RAĞIP P.
Ka. Nu.
182

۱۸۷

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP ... KİTAPLIĞI
... DOGU
... 179

وقف هذا التفسير المسمى بروح البيان
المرحوم المغفور مصطفى فوزي رئيس
الخلفاء بقلم الداخلية في دار الكتب
للراغب محمد پاشا بشرط ان لا يخرج
سنه ۱۲۵۸

فهرست الجزء الثاني من روح البيان

سورة يونس ٣	سورة هود ٥٩	سورة يوسف ١٣٦	سورة الرعد ٢١٨
سورة ابراهيم ٢٥٦	سورة الحجر ٢٨٧	سورة النحل ٣٢٢	سورة الاسراء ٣٨٩
سورة الكهف ٤٦٣	سورة مريم ٥٢٧	سورة طه ٥٥٩	سورة الانبياء ٦١٨
سورة الحج ٦٧٠	سورة المؤمنون ٧١٢	سورة النور ٧٤٣	سورة الفرقان ٧٩٢
سورة الشعراء ٨٣٨	سورة النمل ٨٧٩	سورة القصص ٩١٩	سورة العنكبوت ٩٦١

جزء ثانى
من روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل القرءآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * اظهره من مقام الجمع والتنزيه والنون * فالزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين والآخرين * فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرءآن * من لوح الوجوب والامر والشان سيدنا محمد الذى أجرى من مسجله ما يحاكى السلسبيل والرحيق * وافحم بلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الايات فى الانفس والافاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره * المغترفين من بحار اسراره * المتغردين فى رياض البيان بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الحقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرءآن فى كل زمان ما طلع المرزمان (وبعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاءه واعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام الحقى * ان علم التفسير لا يقحم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولا يحمل لواءه كل امير وان مات حسدا * وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالنيرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير * وفى العبد تقصير * وكم ترى من نحرير * كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون والاجل * او بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لا تصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * واى وجود لا ينسج عليه عناكب العاهات * واى نعيم لا يكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بروح البيان * فى تفسير القرءآن * على ما القى فى روعى من نفث روح القدس * والهم لى من مقام الملكوت وحضرة الانس * واوقفت القلم عند منتهاه من السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى واذعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وانسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرف الحد بل ابهم * لكونه بالنسبة الى مرسوم غيرا ابهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس والهزم الشيب الحد على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وان شمس القوى قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كعبود * وان القلب كانما غرز بابر بل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كانهن فى مأتم الآلام *

فوضعت

فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فى ان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * ويعوق عنى صروف الدهر والحوادث * ويحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل أقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول * من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات يشرح بذكرها صدور اهل التذكير والعظة * مع نبذ مزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظة * ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات المآخذ الا ان يتجاوب الكلام * او يكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا المجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * عليه الف الف سلام وتحية * وكان البدأ كالاول فى مهاجرى ومراغمى بلدة بروسة المحروسة * لازالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا يسر لى الامر فى الاخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه اوليائك * وامح مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولم اكن بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا ما دمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

سورة يونس مكية * وهى مائة وتسع آيات بينات

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الظاهر ان الراسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اى الر هذه السورة او هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها لا جعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها انما هى باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا ما اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الايات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرءآن فالقرءآن ينحل الى السور وهى الى الايات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان البحر يؤل الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها وقول اهل الظاهر فى الر وامثاله تعديد على طريق التحدى لا يخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علوم الاولين والاخرين فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم بالعبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرءآة الشهود وكل منهما منوط بالاخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت لى ق اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنه معنى الر انا الله ارى وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الر وحم ون انتظم حروف الرحمن وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله الر اشارتين اشارة من الحق الحق الى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بالائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانس لك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت يا سين اى يا سيد قلت لبيك وسعديك * والخير كله بيديك * وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك (تلك) محله الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ما تضمنته هذه السورة من الايات (آيات الكتاب الحكيم) اى آيات القرءآن المشتمل على الحكم

على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين * حكى ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة
اعلمك مسئلتين من الفقه فقال الفقاعى لا حاجة لى الى المسئلة * قيمت در كرانمايه چه دانند عوام *
حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * فاتفق بانه حلف ان لم يعط لبنته جميع ما فى الدنيا من الجهاز
فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لا يمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام
لما طلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك هذه المسئلة او مسئلة اخرى فالان لا اعلمها الا بعد اخذ الف
دينار تعطى الشأن المسئلة فدفعه اليه فقال لو دفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره
عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فوقع هذا الجواب عندهم
فى حيز القبول * علم در بيست بيك باقيست * جهل در ديست سخت بيدرمان * وفى التأويلات
هذه الايات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب
اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء
من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض
ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب (اكان للناس عجبا) الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه
لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير اكان عجبا للناس وعجبا
خبر كان واسمه قوله (أن اوحينا الى رجل منهم) اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر
ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر او ذهب او خشب او نحاس او ممن لا يعرف بكونه ذا جاه ومال ورياسة
ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله
الى الناس الا يتيم ابى طالب هو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى
والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل ما يعتبر فى الرياسة
من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا
من اصطفائه للرسالة وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (قال الحافظ)
تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * در خود از كوهر جمشيد فريدون باشى (وقال السعدى)
هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه ايد وكه برود جاه ومال * قال فى التأويلات النجمية يشير
الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى
وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى والرجولية هى صدق اللسان
ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالحرية عن جميع
ما سوى الله تعالى وفى حديث المعراج ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه
السلام فلذا اكرمه بالرؤية فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت
اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا يعرف بجاه وهو الذى القى فى ورطة الانكار وحجبوا بذلك
الستر عن رؤية الاخيار (أن) مفسرة للمفعول المقدر ان اوحينا اليه شيأ هو (أنذر الناس) اى جميع الناس كافة
لا ما اريد بالاول عمم الانذار لانه ينفع جميع المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار
الجحيم والبعض الاخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم
وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لا ينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ما ينبغى وهو لا يفيد ما دامت النفس
ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات الا ترى ان الطبيب
الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن عن الاخلاط الردية ثم يباشر المعالجة بالمقويات
فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لا بد له ان يبدأ اولا بتنقيته عن العقائد الزائغة والاخلاق
الردية والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته عن
المهلكات يعالجه بما يقويه من الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر

على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال يا أيها المدثر قم فانذر (وبشر الذين آمنوا) دون الذين كفروا
اذ ليس لهم ما يبشرون به من الجنة والرحمة ما داموا على كفرهم (أن لهم) اى بأن لهم (قدم صدق عند ربهم) اى
اعمالا صالحة سابقة قدموها اذخر الآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ
باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق
من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كانها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه
واذا قصد تبيينها الا يبين الا به وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قدم الصدق شفاعة نبيهم لهم هو امامهم
الى الجنة وهم بالاثر * كفى كنم شفاعت عاصئ عذرخواه * دل برامیدان کرم افتاد درکاه *
(قال الكافرون) هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام (ان هذا لساحر مبين)
جادو ييست اشكارا * وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة واعلم
ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لا يعقلون الحق ولا يتبعون
داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلا ترضى ان تكون مرؤوسة تحت غيرها فاصلاحها
انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد (وفى المثنوى) همچو استورى كه بگريزد زبار *
او سر خود كيرد اندر كوهسار * صاحبش در پى دوان كاى خيره سر * هر طرف گرگيست اندر قصد خر *
استخوانت را بخواهد چون شكر * كه نبينى زند كانى رادگر * هين بمگريز از تصرف كردنم *
وز كرانى بار كه جانت منم * تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست
ميراخر بود حق را مصطفى * بهر استوران نفس پرجفا * لا جرم اغلب بلا بر انبياست *
كه رياضت دادن خامان بلاست * قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال
كذلك الحكمة لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة بقول سيد البشر
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع لا تكون الا فى الارض وهو
موضع نبع الماء فظهر ان الكفار لما لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية ولم يقبلوا الانذار بحسن النية *
حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران واين المتكبرون
المتصعدون الى جو هواهم من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم وكما ان الكفار
بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم فكذا المشركون بالشرك الخفى
انكروا الكرامات المخالفة لمعاملاتهم قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء
والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولا شك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا
وحدسا كذب به عيانا وحسا فوا عجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام
نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا * وان يحفظنا عن العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بورا * (ان ربكم الله
الذى) خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم (خلق السموات والارض) التى هى اصول الممكنات
وجسام الاجسام فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى ما يعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة
والعرب لا يعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب
والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك قال فى ربيع الابرار تفكروا
ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء
خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه (فى ستة ايام) اى فى ستة
اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وهو الزمن الفرد الغير المنقسم
وسمى يوما لان الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات
وبالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين وادوارا فيوم
كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين الف سنة
وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها
فكيف تكون حين لا شمس ولا نهار ولو شاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلا يحسن

التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة (وفى المثنوى)

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب * با تأنى كشت موجود از خدا *
تا بشش روز اين زمين وچرخها * ورنه قادر بودكز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون *
اين تأنى از بى تعليم تست * صبر كن در كار ديرآيى درست

وقد جاء فى الصحيح ان الله خلق التربة يعنى الارض يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فان قيل القرءان يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور على انها سبعة فالجواب ان السموات والارض ومابينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة ايام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولا يكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا الخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى ومامسنا من لغوب اى اعياء فيكون اول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه وقد سئل عليه السلام عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولا يقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديه وكذا الامر فى باب المأكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شؤم المرأة والفرس والدار وشهدت بصحته التجارب المكررة فان جميع هذه فى بواطن اكثر الناس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلوينات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة وسئل حضرة مولانا قدس سره عما ورد بارك الله فى السبت والخميس فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية بنيت الجنة فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حوآء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرآئيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم اى لا ينقطع اذا احتجم اوفصد وربما يهلك الانسان بعدانقطاع الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله ان يوم البطالة يوم السبت فى القرآءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومأتين يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى اكثر البلاد وكان شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا و يقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض فلا بد من يوم البطالة ليحصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وفى منهاج الحليمى ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل يحمد فيه الاستحمام وذكر

انه مابدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البدآءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يتوقف فى ابتدآء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عليه السلام عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوآيج والدخول على السلطان لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واهدى له هاجر وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه آدم حوآء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه دآء وادخل فيه الشفاء (ثم استوى على العرش) قال فى التبيان ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الوجه الاول انت عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى وكان عرشه على الماء يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان من الذين آمنوا معناه ومع ذلك كان من الذين آمنوا والرابع بمعنى الابتدآء وهو قوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات والارض لا للتراخى فى الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى ثم استوى الى السماء فى اوآئل سورة البقرة فلا حاجة الى التأويل واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض ليكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهى اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهواى العرش اول الموجود الجسمانى كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحانى وهو من ياقوتة حمرآء وله الف شرفة وفى كل شرفة الف عالم مثل ما فى الدنيا باسرها قال ابن الشيخ ومعنى الاستوآء عليه استيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستوآء عليه لكونه اعظم المخلوقات استولى على مادونه قال الحدادى ودخلت ثم على الاستوآء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كانه قال ثم (يدبر الامر) وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدى فى دعاء الحوآيج نحو العرش قال القاضى يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر فى أدبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة وعن عمرو ابن مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة جبرآئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبرآئيل فعلى الرياح والجنود واما ميكائيل فعلى القطر والنبات واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل عليهم مايؤمرون به * قال فى التأويلات النجمية خلق السموات والارض فى عالم الصورة وهو العالم الاكبر فى ستة ايام من انواع ستة وهى الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسمانى روحانى ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحانى وجهة منه تلى العالم الجسمانى يدبر الامر لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجرى فى مجارى جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض يدور الافلاك كما يدور الرحى بالماء وبه تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذو حس وحركة وبه ينبت النبات ذو حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة وفيه اشارة اخرى ان ربكم الله الذى يربيكم هو الذى خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم فى عالم المعنى وهو العالم الاصغر فى ستة ايام اى من ستة انواع وهى الروح والقلب والعقل والنفس التى هى الروح الحيوانى والنفس النباتية التى هى النامية وخواص المعادن وهى فى الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش على عرش القلب يدبر الامر امر السعادة والشقاوة ويهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها

كيف يشاء (مامن شفيع) يشفع لاحد فى وقت من الاوقات (الامن بعد اذنه) المبنى على الحكمة الباهرة
وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد
الامن بعد ان يأذن لمن يشاء ويرضى فكيف يشفع الاصنام التى ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة
لمن اذن له (ذلكم) اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمول على التجوز
لاستحالة تعلق الاحساس بالله تعالى قال فى البهجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة
اوصافها (الله) خبر ذلكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر ما بعده كما قال الكاشفى * ان خداوند موصوف
بصفات خلق وتدبير واستيلاء (ربكم) پروردكار شماست نه غير او * اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك قال المولى
ابو السعود رحمه الله ربكم بيان له او بدل منه او خبر ثان لاسم الاشارة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض
خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع (افلا تذكرون) تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم
على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه
وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين وفى التأويلات
النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب
ارجعى الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر
عندها وانزعاج القلب عما سوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى عما سوى الله وهيمان السر
وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال
يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا ومافيها واستيلاء
صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره
فان كل واحد منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار (وعد الله) اى وعد الله
البعث بعد الموت (حقا) كائنا لا شك فيه فوعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله
بالبعث والاعادة لا محتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعد الله لان لهذه
الجملة محتمل غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا (انه) اى الله تعالى (يبدأ الخلق) يقال بدأ الله
الخلق اى خلقهم كما فى القاموس (ثم يعيده) اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند
انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعد الموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) متعلق بيعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(بالقسط) متعلق بيجزى اى بالعدل فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسيء بل يجازى كلا على
قدر عمله كما قال تعالى جزاء وفاقا (والذين كفروا لهم شراب من حميم) اى من ماء حار قد انتهت حرارته چون
بخورند امعاء ايشان پاره پاره كردد (وعذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون)
وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب
والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها
على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة
فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها ما زرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع
الشر يحصد الندامة * جمله دانند اين اكر تو نكروى * هر چه مى كاريش روزى بدروى * وانما اخر الجزاء
الى دار الآخرة لان الدنيا لا تسعه ولله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور
لا يرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس
الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير
ان تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هرون شبر
وشبير فامرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هرون فصرخ
الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هرون اخى قد عرفت مكانهما منى فاوحى الله اليه
يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة

من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم
ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر ان الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيئات وصار من الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وفى الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها
لا يفلح ابدا فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان
واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقر عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة
(وفى المثنوى) مرد اول بستهٔ خواب وخورست * آخر الامر از ملائك برترست * در پناه پنبه
وكبريتها * شعله نورش برآيد بر سها * يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا
الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى او رباه الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم
قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق (هو الذى) اوست آن خداوندى كه
بقدرت (جعل الشمس ضياء) اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لا يحمل على العين او خلقها
وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضواء قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة
وهى اعظم جواهرها جرما وانفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية ميانكين وانما سميت بذلك لتوسطها بين
الكواكب كذا فى شرح التقويم (والقمر) سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار اقمر اذا كان ابيض
فى صفرة (نورا) اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور
الى القمر وعند الحكماء الضياء ما يكون بالذات كما للشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر
مستفادا من الشمس يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يتلى نورا من الشمس
بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض * نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند از مغربى
چون ماه از مهر اقتباس * قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل
خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه ان يطمس نور القمر كما روى ان الله
خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين
جزأ فحولها الى الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستين مرة وربعا
ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلثين وربع على ما فى الواقع وفى الخبر ان وجوههما الى العرش وظهورهما
الى الارض تضيء وجوههما لاهل السموات السبع وظهورهما لاهل الارضين السبع والمشهور انه اذا كان
على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض
الثانية خلقا وجوههم وابدانهم وايديهم كوجوه بنى آدم وابدانهم وايديهم وافواههم كافواه الكلاب وارجلهم
واذانهم كارجل البقر واذانهم وشعورهم كصوف الضان لا يعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم
كما فى ربيع الابرار وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير اصل والتأنيث فرع
فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لا يوجب الافضلية اذ قد يتأخر الاشرف
فى القرآن كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وجعل الظلمات والنور كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير
الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا لا يوجب الفضل على ما هو مؤنث لفظا
وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظى مع ان الرجل افضل من المرأة ونعم ما قيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية ما نبت زرع ولا خرجت فاكهة
ولا يكون فى العالم طعم ولذة الا والشمس مربيها بامر الواحد القهار * ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر
ويعطى طعمها الكواكب قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم
وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر (قال الحافظ) نظر كردن
بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش قال فى التأويلات النجمية
ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس
ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب فى مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع فى مقابلة ارض النفس

تنعكس فيه ظلمتها ويسمى القلب قلبا لمعنيين احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما والثانى لتقلب احواله تارة تكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا جاء نهار الحقيقة نستضئ بنور شمسها واذا جاء ليل الشريعة نستضئ بنور قمرها ونحن ارباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور نطير وحالنا بين التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولا حاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولا حاجة الى غيره انتهى باجمال (وقدره منازل) اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها بحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر ثلاثة بروج منها بروج الربيع وهى الحمل والثور والجوزآء فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت القسمة وثلاثة منها بروج الصيف وهى السرطان والاسد والسنبلة وابتدآء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة صيفية شمالية وثلاثة منها بروج الخريف * وهى الميزان والعقرب والقوس * وابتدآء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء وهى الجدى والدلو والحوت * وابتدآء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان برجها دائم كه از مشرق برآورند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لا يموت
چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت
تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج حتما قال فى النصاب ايضا خور بجوزا ست سى ودو وبيست * حمل وثور وشير با بس وبيش
دلو وميزان وحوت وعقرب سى * بيت نه قوس وجدى بى كم وبيش فتكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على ما فى صدر الشريعة ومنازل القمر ثمانى وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانوآء المستمطرة وستأتى عند قوله واذا اذقنا الناس الاية واول هذه المنازل والبروج الشرطان * والثانى البطين كزبير * وهى ثلاثة كواكب صغار كانها اثافى وهو بطن الحمل والثالث الثريا بالضم وفتح الرآء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منها فى مقابلة الاخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزآء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف والسادس الهنعة منكب الجوزآء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى ارفع من السماك وامد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كانه قطعة سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس ما بين السمة والانهران اوقريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العوآء وهى خمسة كواكب او اربعة كانها كتابة الف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهى ثلاثة انجم صغار والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة والحادى والعشرون

البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وينزلها الشمس فى اقصر ايام السنة قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كانه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى يا ارض ابلعى ماءك وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والاخر مضئ يسمى بلع كانه بلع الاخر وطلوعه لليلة تمضى من آب والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرءى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنتى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين وكذا ما وجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اما ثلثمائة واربعة وخمسون يوما او ثلثمائة وخمسة وخمسون واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا تنبيها منه تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر ممحوة عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله وتدبر لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم اياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الافاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الاخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم المحى ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الارآء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الرآء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والافاق ارادة كمال الوفاق (لتعلموا عدد السنين والحساب) اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لاصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض (ما خلق الله ذلك) المذكور من الشمس والقمر على ما حكى من الاحوال بحال ما (الا) ملتبسا (بالحق) مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ما اشير اليه اجمالا من العلم باحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا

حكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجزعنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجزعنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية وان فى كل خلقه حكمة (يفصل الايات) التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان (لقوم يعلمون) الحكمة فى ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شؤون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها (ان فى اختلاف الليل والنهار) اى فى اختلاف الوانهما بالنور والظلمة او فى اختلافهما بذهاب الليل ومجئ النهار وبالعكس واختلف فى ايهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق وقيل النهار افضل لانه محل النور والليل محل الظلام يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بان من ولد فى الليل يصير اهل فناء فى الله ومن ولد فى النهار يصير اهل بقاء بالله ففيهما سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما (وما خلق الله فى السموات) من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (والارض) من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات (لايات) عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرءآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ان فى اختلاف الليل والنهار لايات يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما يبيح من تعلم النجوم ويتوسل به الى معرفة الايات السماوية واما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اى قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الاتية من مستقبل الزمان كمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب * واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى وسمع ذوالنون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خاف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من ذا الذى انس بك فاستوحش من ذا الذى نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش امافى نصبك السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤوس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك واما السموات فتدل على صنعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فيصوت بعظيم آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوب كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك قال الشيخ المغربى قدس سره جمله نقش تعينات وبند * هرچه هستند درزمين وسما * وله * مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندرو * هرچه رارنكى وبويى هست رنك وبوى اوست (ان الذين لا يرجون لقاءنا) المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث او لقاء الحساب كما فى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول * والمخوف اى لا يتوقعون الرجوع الينا او لقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب او الى سوء العذاب فلا يأملون الازل واليه اشير بقوله ورضوا بالحياة الدنيا فانه مبنى من ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولا يخافون الثانى واليه اشير بقوله واطمأنوا بها كما فى الارشاد (ورضوا بالحياة الدنيا) من الاخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا يعنى در دنيا ساكن كشتند بروجهى كه كوييا هركز ايشانرا ازانجا رحلت نخواهد بود وندانستند كه لحظه بلحظه دست اجل طبل

رحيل

رحيل فرو خواهد كوفت * ان كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست * پنداشت كه مهلتى وتأخيرى هست * كو خيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كو رخت منه كه بارمى بايد بست * روى ان الله تعالى قال عجبت من ثلاثة ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف يسكن اليها وممن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى ايها الملك اتدرى ما تقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار (والذين هم عن آياتنا) عن آيات القرءآن فيكون المراد الايات التشريعية او عن دلائل الصنع فيكون المراد الايات التكوينية (غافلون) لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها او الذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة او لتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية * ان الذين لا يعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او كانوا من اهل الاهواء والبدع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (مأواهم) اى مسكنهم ومقرهم الذى لا براح لهم منه (النار) نار جهنم ونار البعد والطرد والحسرة لا ما اطمأنوا بها من الحيوة الدنيا ونعيمها (بما كانوا يكسبون) اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة وما يستتبعه من اصناف المعاصى والسيئات (ان الذين آمنوا) فعلوا الايمان او آمنوا بما تشهد به الايات التى غفل عنها الغافلون (وعملوا الصالحات) اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ما كان لوجه الله تعالى ورضاه وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء (يهديهم ربهم) فى الآخرة (بايمانهم) اى بسبب ايمانهم وبنوره الى مأواهم ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدى الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهى هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم الاول هو علم المعاملة الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله الفيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص (تجرى من تحتهم) من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض (الانهار) الاربعة (فى جنات النعيم) متعلق بتجرى اى فى جنات يتنعمون فيها او يترفهون قال الكاشفى فى جنات النعيم دربوستانها با نعيم بانعمت * والنعيم النعمة والخفض الدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمى المجن للتستر به (دعواهم فيها) اى دعاؤهم فى تلك الجنات (سبحانك اللهم) اى يا الله نسبحك تسبيحا وننزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ما وعدتنا (وتحيتهم فيها) التحية التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض فى الجنة (سلام) اى سلامة من كل مكروه او من اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم او تحية الله اياهم كما قال سلام قولا من رب رحيم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت (وآخر دعواهم) اى خاتمة دعائهم (ان الحمد لله رب العالمين) اى ان يقولوا ذلك نعتا له تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبرها وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع خبر للمبتدأ الاول روى ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام

والشراب وكل مايشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين واعلم انه لا تكليف فى الجنة ولا عبادة وما عبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة * وهر آيينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا ازجميع لذاتهاء بهشت خوبتر آيد * ذوق نامش عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشترست * وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان * زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك ففيه اشارة الى ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا وآخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الاخرة غير متناهية فالحمد لانهاية له ابدا لآباد وهو منتهى مراتب السالكين (وفى المثنوى) حمد شان چون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كيرودار * بربهارش چشمه ونخل وكياه * وان كلستان ونكارستان كواه * تو ملاف ازمشك كان بوى پياز * ازدم تو ميكند مكشوف راز * كاشكر خوردم همى كويى وبوى * مى زند از سيركه ياوه مكوى * يعنى ان لحمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلابد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لا تنفع كما لا يخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء (ولو يعجل الله) واكر تعجيل كند خداى تعالى (للناس الشر استعجالهم بالخير) التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق المعاقب روى ان النضر بن الحارث قال منكرا لنبوته عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا فى ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل استعجالهم بالخير والرحمة والعافية (لقضى اليهم اجلهم) لادى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لا يحتمل ما استعجلوه من العذاب ولكن لا نعجل ولا نقضى (فنذر الذين) اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لا على يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم يقع كما فى تفسير ابى البقاء (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعون جزاءنا فى الاخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث (فى طغيانهم) الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله (يعمهون) اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لا اصلاح ولا حكمة فى اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بما يكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لا تبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث دعاء المرء على محبوبه غير مقبول وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه انى سألت الله ان لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة * وقال شهر بن خوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين لا تكتبا على عبدى فى حال ضجره شيأ ثم بين الله تعالى انهم كاذبون فى استعجال العذاب بناء على انه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لا يصبر عليه بل يتضرع الى الله فى ازالته عنه فقال (واذا مس الانسان) اصابه (الضر) جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابة يسيرة (دعانا) بخواند مارا باخلاص براى ازاله او (لجنبه) اللام بمعنى على كما فى قوله تعالى يخرون للاذقان اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا وملقى لجنبه على الارض لما به من المرض واللام على بابها (او قاعدا او قائما) وذلك ان من الضرر ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه ما يتمكن الانسان معه على القيام لا غير ففائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر ويجوز ان يكون لجميع الاحوال اى دعانا فى جميع احواله مما ذكر وما لم يذكر لازالة ما يضر عنه فى حال تما من احواله وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة (فلما كشفنا عنه ضره) رفعناه وازلناه بسبب اخلاصه فى الدعاء (مر) مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء

واستمر على كفره (كأن) اى كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه) اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات (كذلك) اى مثل ذلك التزيين فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم وسمى الكافر مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لا شبهة فى ان المرأ كما يكون مسرفا فى الانفاق فكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيما لا يعنيه بل يضره (قال الصائب) ازين چه سود كه دركلستان وطن دارم * مراكه عمر چو نركس بخواب ميكذرد (ولقد اهلكنا القرون) يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد (من قبلكم) متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم يا اهل مكة (لما ظلموا) حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغى (وجاءتهم) اى والحال انهم قد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى بالحجج الدالة على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كانه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة فى امهالهم (نجزى القوم المجرمين) نجزى كل مجرم (ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لان الله تعالى لا يحتاج فى العلم باحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من تطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه (لننظر) النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لا يتطرق اليه شك ولا شبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينة والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا (قال الكاشفى) تا به بينم درصورت شهادت بعد ازانكه دانستيم درغيب شما كه (كيف تعملون) چه كونه عمل خواهيد كرد از خير وشر تا باشما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر * جرا آيينة فعلست كويى * كه در وى هرچه كردى مينمايد * اكر كردى نكويى نيك بينى * وكر بد كردة بد پيشت آيد وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء او لتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (قال الحافظ) خوش عروسيت جهان از ره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل كدرة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وان الله مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن قبلكم واعطى ما بايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم قال قتادة ذكر لنا ان عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من ان ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لا يختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضاء قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها فى آدم عليه السلام بقوله انى جاعل فى الارض خليفة ولهذا السر ما كان فى امة من الامم من الخلفاء ما كان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك

معنى الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها
واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة
الباطل وترك ما سوى الله والوصول الى الله (واذا تتلى عليهم) اى على مشركى مكة (آياتنا) القرءآنية الدالة
على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على ذلك (قال الذين لا يرجون لقاءنا)
يعنى اميد ندارند ديدار ما را ورسيدن بما * وهو عبارة عن كونهم مكذبين للحشر * قال فى التأويلات النجمية فيه
اشارة الى انه ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذ الشوق من شأن القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية
فلما فى القرءآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس ما قبله ارباب النفوس (ائت بقرءآن غير هذا) القرءآن المنزل
بان لا يكون على ترتيب هذا ونظمه وبان يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزآء وعما نكرهه من ذم
آلهتنا وتحقيرها (اوبدله) بان يكون هذا القرءآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة
على ما نستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كما بدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل
بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بان يقولوا
قد تبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ما تقرؤه علينا كلام الهى وكتاب سماوى اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله
من عند نفسك وتفترى على الله كذبا (قل ما يكون لى) اى ما يصح لى ولا يمكننى اصلا (ان ابدله من تلقاء نفسى)
اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرءآن آخر كذا
قال البيضاوى وهو اولى مما فى الكشاف والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرءآن
آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة اومقدارها واعجاز القرءآن يمنع
من ذلك كما لا يخفى وهو اللايح بالبال (ان اتبع الا ما يوحى الى) تعليل لما يكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الا ما يوحى الى من غير تغيير له فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام
على اتباع ما يوحى اليه لا قصر اتباعه على ما يوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كانه قيل ما افعل الا اتباع
ما يوحى الى وقدمر تحقيق المقام فى سورة الانعام (انى اخاف ان عصيت ربى) اى بالتبديل (عذاب يوم عظيم)
هو يوم القيامة وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجة
والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه اوالحرام مكروه اوحرام الا ترى ان بعض الكيوف
التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من
علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجذب عناننا من الوقوع فى مواقع الهلاك (قل لو شاء الله) ان لا اتلو عليكم
ما اوحى الى من القرءآن (ما تلوته عليكم) لانى امى وليس التلاوة والقرآءة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول
ما نزل فقال اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا
ولو شاء الله ان لا اقرأه ما كنت قادرا على قرآءته عليكم حكى ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض
المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لا يقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لا يعرف لسان
العرب ولا يحسن الوعظ والتذكير فنام بالغم فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس
مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا وذلك من فضل الله
وهو على كل شئ قدير * قال الحافظ * فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انچه مسيحا ميكرد
(ولا ادراكم به) ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله
القرءآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا (فقد لبثت فيكم) اى مكثت بين ظهرانيكم (عمرا) بضمتين الحياة والجمع
اعمار كما فى القاموس قال ابو البقاء ينصب نصب الظروف اى مقدار عمر اومدة عمر قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة
وهى اربعون سنة (من قبله) من قبل القرءآن لا اتلوه ولا اعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين
سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن
ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة
ثم قرأ عليهم كتابا برت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول
والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هى عليه علم انه معلم به من عند الله وان ما قرأه

عليه معجز خارق للعادة * امئ دانا كه بعلم فزون * واند رقم بر ورق كاف وكن * بى خط وقرطاس ز علم
ازل * مشكل لوح وقلمش كشت حل (افلا تعقلون) افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا
انه ليس الا من الله (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) احتراز عما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه
عليه السلام نظم هذا القرءآن من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افترآء عليه فان قولهم ائت بقرءآن غير هذا
اوبدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كانه قيل لولم يكن هذا القرءآن من عند الله
كما زعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى
(اوكذب بآياته) فكفر بها (انه لا يفلح المجرمون) لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب وفى التأويلات النجمية
اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى * وذلك
لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل ومن
سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلم وطيب الغذآء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث
ان من اعظم الفرية ثلاثة ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير يعنى فى المنام اويفترى على والديه فيدعى
الى غير ابيه اويقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى يقول الفقير فاذا لم يصح هذا لواحد من امته فكيف يصح
لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون
ولا يبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه الى من هو اهل له من غير زيادة
ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له قال الامام السخاوى
قوله ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى
لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى
ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها
انتهى * فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا
يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يا نبى الله ما لك افصحنا فقال عليه السلام جاءنى
جبريل فلقننى لغة ابى اسمعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر
بالعرف الآية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس عليه السلام وغيره
من الاميين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال
احب الى الله من شين غيره فى اشهد (وفى المثنوى) كرحديثت كژ بود معنيت راست * آن كژئ لفظ مقبول
خداست * وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى وعن ابى الدردآء رضى الله عنه
انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا
بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه
وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه
واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس
خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم
تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون كذا
فى روض الرياحين للامام اليافعى (وفى المثنوى فى وصف الاولياء) مرده است از خود شده زنده برب *
زان بود اسرار حقش در دو لب * (ويعبدون) اى كفار مكة (من دون الله) حال من الفاعل اى متجاوزين الله
لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الاصنام (ما لا يضرهم ولا ينفعهم)
اى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان
الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع اودفع ضر (ويقولون
هؤلاء) الاصنام (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد اوفى الآخرة ان
يكن بعث كما قال الكاشفى يا اكر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنانست ما را از خداى در خواست

میکنند واز عذاب منزهاند واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فی قوم نوح علیه السلام وذلك ان آدم
كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ود وسواع ویغوث ویعوق ونسر فمات ود فحزن الناس علیه حزنا شدیدا فاجتمعوا
حول قبره لا یکادون یفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأی ابلیس ذلك جاء الیهم فی صورة انسان وقال لهم هل لكم
ان اصور لكم صورة اذا نظرتم الیها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات منهم واحد صور صورته
وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناست الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذین
كانوا قبلكم یعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم یجیبوه لذلك وكان بین آدم
ونوح عشرة قرون كلهم علی شریعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فی ساحل جدة فاخرجها اللعین
واول من نصب الاوثان فی العرب عمرو بن لحی من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الی الشام فی بعض اموره فرأی
بارض البلقاء العمالیق ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وهم یعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه
اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونی منها صنما فاسیر به الی ارض العرب
فاعطوه صنما یقال له هبل من العقیق علی صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فی بطن الكعبة علی یسارها وامر
الناس بعبادته وتعظیمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبیت وحلق رأسه عنده كذا
فی انسان العیون وكان اهل الطائف یعبدون اللات واهل مكة العزی ومناة وهبل واسافا (قل أتنبؤن الله)
اتخبرونه (بما لا یعلم) ای بالذی لا یعلمه كائنا (فی السموات ولا فی الارض) فما عبارة عن ان له شریكا والظرف حال
من العائد المحذوف وفی الاستفهام الانكاری تقریع لهم وتهكم بهم حیث نزلوا منزلة من یخبر علام الغیوب
بما ادعوه من المحال الذی هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله وفی الظرف تنبیه علی ان ما یعبدونه من دون الله
اما سماوی كالملائكة والنجوم واما ارضی كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لا شیء من الموجودات فیهما
الا وهو حادث مقهور مثلهم لا یلیق ان یشرك به سبحانه (قال الكاشفی) انتفاء علم بجهت معلوم نیست یعنی
شما میكوئید كه خدا را شریك هست * واثبات شفاعت بتان میكنید وخداوند كه عالمست بجمیع معلومات
این را نمی داند پس معلوم شد كه شریك نیست وشفاعت نخواهد بود كما قال ابن الشیخ فان شیأ من ذلك لو كان
موجودا لعلمه الله وما لا یعلمه الله استحال وجوده (سبحانه) پاكست (وتعالی) برترست (عما یشركون) لما كان
المنزه للذات الجلیلة هو نفس الذات آل التنزیه الی معنی التبری ای تبرأ وجل عن اشراكهم * واحد اند رملك
او را یاری * بند كانش را جزاو كه یاری (وما كان الناس الا امة واحدة) ای علی ملة واحدة فی عهد آدم علیه
السلام الی ان قتل قابیل هابیل او فی زمن نوح بعد الطوفان حین لم یبق علی وجه الارض من الكافرین دیارا
فان الناس كانوا متفقین علی الدین الحق (فاختلفوا) ای تفرقوا الی مؤمن وكافر (ولولا كلمة سبقت من ربك) ای
لولا الحكم الازلی بتأخیر العذاب الفاصل بینهم الی یوم القیامة فانه یوم الفصل والجزاء (لقضی بینهم) عاجلا
(فیما فیه یختلفون) باهلاك المبطل وابقاء المحق (قال الكاشفی) هر آینه حكم كرده شدی میان ایشان * در آن
چیزی كه ایشان در آن اختلاف میكنند عذاب بیامدی ومبطل هلاك شدی ومحق بماندی ویحتمل ان یكون المعنی
ان الناس كانوا امة واحدة فی بدء الخلقة موجودین علی اصل الفطرة التی فطر الناس علیها فاختلفوا بحسب
تربیة الوالدین كما قال علیه السلام كل مولود یولد علی الفطرة فابواه یهودانه وینصرانه ویمجسانه ثم اختلفوا
بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبیعیة والشرعیة ثم هذا الاختلاف كما كان بین الامم السالفة كذلك كان بین
هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفی اختلافهم فائدة جلیلة وحكمة عظیمة حیث ان الكمال الالهی
انما یظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ینبغی للناس ان یكونوا علی التوالف والتوافق دون التباغض والتفرق
لان ید الله مع الجماعة وانما یأكل الذئب الشاة المنفردة واوصی حكیم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم
ائتونی بعصی فجمعها وقال اكسروها وهی مجموعة فلم یقدروا علی ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة
فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدی لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم
وفی الحدیث اوصیكم بتقوی الله والسمع والطاعة وان تأمر علیكم عبد وانه من یعش منكم فسیری اختلافا
كثیرا فعلیكم بسنتی وسنة الخلفاء الراشدین المهدیین عضوا علیها بالنواجذ والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلی
رضوان الله علیهم اجمعین والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذی اتی بالرشد واتصف به وهو ضد الغی فالراشد

ضد الغاوی والغاوی من عرف الحق وعمل بخلافه والنواجذ آخر الاسنان والمعنی اجتهدوا علی السنة والزموها
واحرصوا علیها كما یلزم العاض علی الشیء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسیقع الی
ان یقوم المهدی وینزل عیسی علیه السلام (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبوری كه چرخ شعبده باز * هزار بازی
ازین طرفه‌تر برانگیزد * وقال * روزی اگر غمی رسدت تنگ دل مباش * رو شكر كن مبادكه از بد بتر شود * قال
بعض العلماء فی هذه الامة فرق مختلفة تبغض العلماء وتعادی الفقهاء ولم یكن ذلك فیمن تقدم قبلنا من الامم
بل كانوا منقادین لهم محبین كما وصفهم الله تعالی فی كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والفقیه
اذا كان مبغوضا بین الناس فاظننك بالعالم بالله الا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فی العلوم الظاهرة والباطنة
متفردا فی فنه متمیزا من جنسه متفوقا علی اقرانه فمن قائل فی حقه انه زندیق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من
یقول انه صدیق فانظر الی غیرة الله تعالی كیف ستره عن الاغیار واخفی سره عن الاشرار (قال الحافظ) معشوق
عیان میگذرد بر تو ولیكن * اغیار همی بیند ازان بسته نقابست قال رویم من المشایخ الكرام لا یزال الصوفیة
بخیر ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقی بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الی بعض
والسكون الی غیر الله تعالی عند الخواص من قبیل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبری بین الصوفیة
المحققین لیس كالتبری بین الیهود والنصاری لان تبریهم فی الحق للحق وتبری هؤلاء فی الباطل للباطل والحاصل
ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فی العقائد واصول الدین والممدوح
هو ما كان فی الاعمال وفروع الدین كما قال علیه السلام اختلاف الائمة رحمة وعن علی كرم الله وجهه قال له
یهودی ما دفنتم نبیكم حتی اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فیه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتی قلتم
لنبیكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله یقول الحق وهو یهدی السبیل (ویقولون)
ای كفار مكة (لولا) للتحضیض مثل هلا (انزل علیه) علی محمد علیه الصلاة والسلام (آیة) معجزة (من ربه)
كانوا یقولون ان القرآن یمكن معارضته كما دل علیه قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ویقترحون اشیاء اخر سوی
القرآن لتكون معجزة مثل الید والعصا وتفجیر الانهار وغیرها * گفت اگر آسان نماید این بتو * این چنین
یك سوره گوای سخت رو (فقل) لهم فی الجواب (انما الغیب لله) اللام للاختصاص العلمی دون التكوینی
فان الغیب والشهادة فی ذلك الاختصاص سیان والمعنی ان ما اقترحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم علیه
ایمانكم من الغیوب المختصة بالله سبحانه لا وقوف لی علیه ولو علم الصلاح فی زیادة الایات لانزل وفی التأویلات
النجمیة * الغیب هو عالم الملكوت الذی ینزل منه الایات ویظهر منه المعجزات بانزال الله تعالی واظهاره فهو لله
وبحكمه ینزل الآیات منه متی شاء كما شاء (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انی معكم من المنتظرین) لما یفعل الله
بكم بجحودكم ما نزل علی من الایات العظام واقتراحكم غیره وقد امهلهم الله سبحانه لیأخذ الظالم منهم اخذ عزیز
مقتدر وقد یعجل عقوبة من یشاء * آورده اند كه سفهسالاری بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ یكی از مشایخ كبار
فرود آمد خداوند خانه گفت من منشوری دارم بخانهٔ من فرود میا گفت منشور بنمای شیخ در خانه
رفت ومصحفی عزیز داشت ودر پیش یاورد وباز كرد این آیت بر آمد كه یا ایها الذین آمنوا لا تدخلوا بیوتا
غیر بیوتكم حتی تستأنسوا وتسلموا علی اهلها سفهسالار گفت من پند اشتم كه منشور امیر داری بدان
التفات نكرد ودر خانهٔ شیخ فرود آمد ان شب قولنجش بگرفت وهلاك شد وفیه اشارة الی ان حضرة القرآن
لیس كسائر الآیات * فمن رده واستحقره فقد تعرض لسخط الله تعالی اشد التعرض كما ان من قبله وعظمه صورة
بالرفع والمس علی الطهارة ونحو ذلك ومعنی بالعمل بما فیه والتخلق باخلاقه نال من الله كل ما تمناه * حكی
ان عثمان الغازی جد السلاطین العثمانیة انما وصل الی ما وصل برعایة كلام الله تعالی وذلك انه كان من اسخیاء
زمانه یبذل النعم للمترددین فثقل ذلك علی اهل قریته وانعكس الیه فذهب لیشتكی من اهل القریة الی الحاج
بكتاش او غیره من الرجال فنزل بیت رجل قد علق فیه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالی فقال لیس
من الادب ان نقعد عند كلام الله تعالی فقام وعقد یدیه مستقبلا الیه فلم یزل قائما الی الصبح فلما اصبح ذهب
الی طریقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالی عظمك واعطاك وذریتك السلطنة بسبب
تعظیمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها مندیلا وقال لیكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول

غزوته بلا جدال وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار
ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية
على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية فليلازم العاقل تعظيم القرءآن
العظيم ليزداد جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شانه وهيبته الاترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه
لما رفضوا العمل بالقرءآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج
من ايديهم اكثر القلاع المعمورة الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى
ان قال الناس اين المفر وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع
* اى فغان ازيار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان * اى بسا مهتر بچه ازشور وشر * شد زفعل
زشت خود ننك پدر اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين (واذا اذقنا الناس) اى اهل مكة
(رحمة) صحة وسعة (من بعد ضرآء) كقحط ومرض (مستهم) اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم
واسناد المساس الى الضرآء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الاداب القرءآنية كما فى قوله تعالى واذا
مرضت فهو يشفين ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله (اذا) للمفاجاة (لهم مكر فى آياتنا) اى فاجؤا فى وقت
اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الايات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا من رؤسهم
غبار الضرآء قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الله الغيث على اراضيهم
فطفقوا ية دحون فى آيات الله ويكيدون رسوله قال مقاتل لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا
وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانوآء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا
ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها ويسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة
عشر يوما مع طلوع الفجر ويطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها
اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة اى مع انقضاء ثلثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر ثمانى
وعشرين مرة تبلغ الى هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع
بالمشرق ينوء اى ينهض ويطلع فلما انجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانوآء
لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من
الانوآء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانوآء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر
هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية (قال الحافظ) كرنج پيشت ايد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن
بغير كه اينها خدا كند (قل الله اسرع مكرا) اى اعجل عقوبة اى عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع
الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه او ذكرا
فيكون من باب المشاكلة روى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم
فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية
عليهم وارادتهم ظاهرة
توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيد بك العدى
(ان رسلنا) الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفات اذ لو جرى على اسلوب قوله قل الله لقيل
ان رسله (يكتبون ما تمكرون) اى مكركم او ما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا اخفاءه
لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بان للكفار حفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه
اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم
يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبد الله بن المبارك لهم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد
لا يفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سوآء كانوا مؤمنين او كافرين مضبوطة مكتوبة
للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لا مدخل له فى تخليص الانسان عن مكروه بل قد قالوا اذا ادبر الامر
كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كثعلب ظن نجاته فى تحريك ذنبه وانما المنجى هو القدم وهو ههنا
العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد
قال زياد وليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامور حذرا ان لا يقع فيها *

قال السعدى * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب
نه روزى كه منشور كردد كتاب * والاشارة فى الاية واذا اذقنا الناس اى اذقناهم ذوق توبة او انابة او صدق طلب
او وصول الى بعض المقامات او ذوق كشف وشهود من بعد ضرآء مستهم وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة
وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية اذا لهم مكر فى آياتنا باظهارها مع غير اهلها للشرف بين الناس
وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم قل الله اسرع مكرا اى اسرع
فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم عن تلك المقامات والمكرمات الى دركات البعد وتراكم الحجب
من حيث لا يعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب
ما يمكرون كما فى التأويلات النجمية وقد روى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهوآء وطويت
له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهوآء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانه
ليست عنده هذه المراتب نتايج مقامات محمودة وانما هى نتايج مقدمات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه
ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انه انما وصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية
شرعا وانه لولاه ما وقف على حقيقة ما اتفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة نسأل
الله تعالى ان لا يجعلنا ممن زين له سوء عمله فرأه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم (قال الحافظ)
زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست وقل من تخلص عن العقبات
الا ترى ان الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولا بد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق (وفى المثنوى)
در پناه شير كم نايد كباب * روبها توسوى جيفه كم شتاب * چون كرفتى پيرهن تسليم شو * همچو
موسى زير حكم خضر رو (هو) اى الله تعالى (الذى يسيركم) من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار
الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية برفتن آوردن والمعنى مى راند وقدرت مى دهد در قطع مسافت شمارا
(فى البر) على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل (والبحر) على السفن الكبيرة والصغيرة
المعبر عنهما بالفارسية كشتى وزورق وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح
لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا
بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استوآء السفينة
وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والا بقى فى الشرك الخفى (قال السعدى) قضا كشتى انجا كه خواهد
برد * وكر ناخدا جامه برتن درد (وقال الحافظ) من از بيكانكان ديكر ننالم * كه بامن هرچه كرد آن
آشنا كرد (حتى اذا كنتم فى الفلك) غاية لقوله يسيركم فى البحر فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير
فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ما عطف عليه
من قوله وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فان هذا المجموع بعد السير فى البحر (وجرين) اى الفلك لانه جمع مكسر
بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل (بهم) اى بالذين فيها
والالتفات فيه للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار
والتقبيح (بريح طيبة) لينة الهبوب موافقة لمقصدهم (وفرحوا بها) بتلك الريح لطيبها وموافقتها (جاءتها)
اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لا يسمى مجيئا لريح اخرى
عادة بل هو اشتداد للريح الاولى (ريح عاصف) يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة
الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلا حاجة الى الفارق (وجاءهم الموج) وهو ما ارتفع
من الماء (من كل مكان) اى من امكنة مجئ الموج عادة ولا بعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذ لا يجب ان
يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث
قال يعنى از چپ وراست وپيش وپس (وظنوا انهم احيط بهم) اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة
العدو بالحى (دعوا الله) بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم (مخلصين
له الدين) من غير ان يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك
وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم

آهيا شراهيا فان تفسيره ياحى ياقيوم وهذان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى (لئن انجيتنا) اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا (من هذه) الورطة (لنكونن) البتة بعد ذلك ابدا (من الشاكرين) لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسؤولة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك (فلما انجاهم) مما غشيهم من الكربة اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة (اذاهم يبغون فى الارض) اى فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجرآءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها (بغير الحق) اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق (قال الكاشفى) تأكيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است هم باعتقاد ايشان چه ميدانند كه دران عمل مبطلند * فيكون كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق وقد سبق فى سورة البقرة (يا ايها الناس) الباغون (انما بغيكم) الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (على انفسكم) اى وباله راجع عليكم وجزآؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون وان ظن كذلك (متاع الحياة الدنيا) نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا اياما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيئات (ع) هركه او بد ميكند بى شبهه با خود ميكند (ثم الينا مرجعكم) فى يوم القيامة لا الى غيرنا (فننبئكم بما كنتم تعملون) فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزآء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم وفى الآية الكريمة اشارات منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يجمل الا فيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر واصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم وزيارة الاقارب واما التجار فان لم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لا لجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر والغريق له اجر شهيدين احدهما لقصد ما فيه طاعة وثانيهما للاغراق * وفى الحديث حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر * يقول الفقير * واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث لا يشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن ذلك فى البحر قيل لبحار ما اعجب ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ما قيل * بدريا در منافع بى شمارست * اگر خواهى سلامت دركنارست قال السعدى * سود دريا نيك بودى گر نبودى بيم موج * صحبت گل خوش بدى گر نيستى تشويش خار (لطيفة) ركب نحوى سفينة فقال للملاح اتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح اتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك (وفى المثنوى) محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * گر تو محوى بى خطر در آب ران * آب دريا مرده را بر سر نهد * ور بود زنده ز دريا كى رهد * چون بكردى تو ز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر * اى كه خلقانرا تو خرمى خوانده * اين زمان چون خر برين يخ مانده * ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انما هو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى

وعقوق الوالدين وفى الحديث لاتمكر ولا تعن ماكرا ولاتبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا فالبغاة من القضاة والولاة لا يجوز اعانتهم فى امر من الامور الا فى اجرآء الاحكام الشرعية فقد ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه * وفى الحديث ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة (قال السعدى) رعيت چو بيخند سلطان درخت * درخت اى پسر باشد از بيخ سخت * مكن تا توانى دل خلق ريش * وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * گر انصاف پرسى بد اختر كسست * كه در راحتش رنج ديگر كسست * نماند ستمكار بد روزگار * بماند برو لعنت پايدار ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ماهى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة مشتهاة عند البغاة لتمتعهم به من حيث اخذ المال والتشفى من الاعدآء ونحو ذلك وسينبئهم الله باعمالهم اى يظهرها لهم على صورها الحقيقية فيرون ان الامر على خلاف ما ظنوا (انما مثل الحياة الدنيا) اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) اى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف (مما يأكل الناس) حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول (والانعام) من الحشيش (حتى) غاية للاختلاط باعتبار الجزآء الذى هو اتيان الامر الالهى (اذا اخذت الارض زخرفها) زينتها وحسنها (وازينت) باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام (وظن اهلها) اى اهل تلك الارض (انهم قادرون عليها) متمكنون من حدها ورفع غلتها (اتاها امرنا) جواب اذا قال الكاشفى * ناگاه آمد بدان زمين عذاب ما يعنى فرمان ما بخرابى آن زمين دررسيد (ليلا او نهارا فجعلناها) اى زروع تلك الارض وسائر ما عليها فالمضاف محذوف للمبالغة (حصيدا) شبيها بما حصد من اصله (كأن لم تغن) زروعها اى لم تنبت (بالامس) وهو مثل فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كانه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كان لم يغن بالامس اى كان لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع (نفصل الايات) القرآنية التى من جملتها هذه الايات المنبهة على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها (لقوم يتفكرون) فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الاية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشيئة الهية * بنگر بانكه روى زمين فصل نو بهار * ماننده نقش خامه مانى مزينست * وقت خزان ببرك رياحين چو بنگرى * منصف شوى كه لائق برباد دادنست وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اى يصير مذموما عند البخل (كما قال فى المثنوى) مال چون آبست وتا باشد روان * فيض مى يابند از واهل جهان * چند روزى چون كند يكجا درنگ * گنده ويحاصلست وتيره رنگ يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور فى قوله عليه السلام من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما فى المقاصد الحسنة وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لا يلبس ولا يبيع ولا يهب ولو قلت فيه لقال انى ورثته من ابى او امى فاحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لا يغنى عنه شيأ وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر * فكذا المال اذا كان قدر ما يندفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

*توانكرى كشدت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقركه دار دهزار سوز ونياز (وقال بعضهم)
چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت اوبيفزايد وچون بخار بن كذرد حدت وشوكت اوزيادت كند
مال دنيانيزچون بمصلح رسد صلاح اوبيفزايد كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح واكر بدست مفسد
افتدمايهٔ فساد وعناد اوروى بازدياد نهد كما ان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغير
النافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق فما احسن الاول وما اقبح الثانى *وقال بعضهم چون آب باران
بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيانيز بكجا قرار نكيرد بلكه هرروز
دردست ديكرى باشد وهرشب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى *
كنج امان نيست درين خاكدان * مغزوفا نيست درين استخوان * كهنه سرايست بصد جا كرو *
كهنه واندر كرونو بنو * وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك
اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كانه اتخذها صنما
لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود فذم الدنيا
انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لا بحسب نفسها قيل حد الدنيا من القاف الى القاف وقال اهل التحقيق
حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى فما يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات
والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى وما يتعلق بهما من الاعمال
الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره ايا كان وشرفنا
بالتجرد التام عن عالم الامكان (والله) اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثم توسل به بعضهم
الى دخول عالم الحقيقة *وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال اخشى ان أوخذ
فى وحشة الجحد (يدعو) الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السنة ورثته الكمل
الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء (الى دار السلام)
اى الى دار السلامة عن كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها اللقاء *حكى ان بعض
ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا
على ابوابها يسئلون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم
هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت ارضى بعيب واحد
فأتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال افتعلمون دارا لا تخرب
ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه
الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى *والله يدعو آمده ازادئ
زندانيان * زندانيان غمكين شده كوبى بزندان ميكشى * شاهان سفيها زاهمه در بند زندان ميكشند *
توازچه اززندانشان سوى كلستان ميكشى وفى الحديث ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان
بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام والمقصود الى العمل
المؤدى الى دخول الجنة ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وما اوجب
عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذ ليس
فى اكثرهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لو لم يكن وجوب لقاموا للحق
بحق العبودية ورعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية ويجوز ان يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام
اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته عن العيب
وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم
عن الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده او المعنى
الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعضهم يقول الفقير دار السلام اشارة
الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ
من الامور المكروهة صورة وصار النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم

وجنة

وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى (ويهدى من يشاء)
هدايته منهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عمم بالدعوة لاظهار الحجة وخص
بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع
كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب راء من كوم ليس له الا الرؤية وكذا
رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل
على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا
والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى هو الله والمهدى بالهداية الخاصة هو الخواص والمهدى
اليه هو الصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه
وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهر الجلال امسك
فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهر الجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ ما يستعده
وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى *
چنانكه پرورشم مى دهند مى رويم * واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك
الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا الا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا
او ارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا
خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه
فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان دررا معشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش
دل به پيام سروش كن * والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون
فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت
والسالكون هم المتنبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وهو
اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال قال فى التأويلات النجمية والله يدعو الى دار السلام يدعو الله ازلا وابدا
عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام
لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا
لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم
الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم
يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم
بالجذبة وهى قوله تعالى ارجعى الى ربك * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى
الابدى قال قد علمت ما كان وما سيكون وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لا بعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى علمك
ما لم تكن تعلم وانما علمه ذلك حين قال فاعلم انه لا اله الا الله اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لا اله
فى الوجود الا الله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال قد احاط بكل شئ علما فانت بعلمه محيط بالوجود كله
فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غير الله انتهى * يقول الفقير الملتقط من فى حضرة الشيخ سلمه الله تعالى
ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى
اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول
فى عالم الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت ثم الانتقال
الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك
يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل ثم القيام من السجدة اشارة
الى حالة البقاء فانه رجوع الى قهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات
اى الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت ما فى التأويلات
من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك
عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام

والارواح والعلم والعين على حسب تفصل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون تجد الاشارة ان الهوية الذاتية لا يمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان او جسمانيا والله المعين قال فى التأويلات ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه (للذين احسنوا) اعمالهم اى عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لا تكون الا بعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيؤول المعنى الى قولنا الذين اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى (الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها (وزيادة) اى وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى ويزيدهم من فضله فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة ما اعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل عندنا وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وجمهور المحققين على ان الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذى والنسائى فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل وفى الخبر ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية او روحانية (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لو حجبه شئ لستره وهو ليس فى جهة ولا مكان وانما المحجوب انت ولو ازال الحق الحجاب عنا وشاهدناه نسينا الكون وما فيه كما نسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبد الشرعى ولذا لا نشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف (ولا يرهق وجوههم) اى لا يغشاها وبالفارسية پوشيده نكردد اندروى اهل بهشت يا ننگرا (قتر) غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار (ولا ذلة) اى اثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يتطرق عليهم ما اذا حصل يغير صفحة الوجه ويزيل ما فيها من النضارة والحسن والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الا انه ذكر اذكارا بما ينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف اعضائهم (اولئك) ان كروه محسنان (اصحاب الجنة هم فيها خالدون) بلا زوال دائمون بلا انتقال * وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحسنى وهى شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر اى لا يصيبهم غبار الحجاب ولا ذلة وجود يقتضى الاثنينية اولئك اصحاب الجنة جنة السير فى الله هم فيها خالدون دائمون فى السير بجذبات العناية (والذين كسبوا السيئات) اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيئات ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى يقول الفقير تبعه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كما سبق احق بان يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولا مانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل الكرامات اذا حصل فلان يحصل ما هو دونه من الفضل والتضعيف اظهر (وترهقهم) وبپوشد ايشانرا اذا عاينوا النار (ذلة) خوارى ورسوايى * يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد وفى اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا (ما لهم من الله من عاصم) اى لا يعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه ولا يمنعه (كأنما اغشيت) البست وبالفارسية كوييا پوشيده شده است (وجوههم قطعا من الليل) لفرط سوادها وظلمتها (مظلما) حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما يعنى سياه كردد رويها ايشان از غم واندوه چون شب تيره وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لاغشيت وقرئ قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح ان يكون مظلما صفة له لتطابقهما فى الافراد والتذكير (اولئك) ان كروه كه كاسب سيئاتند يعنى مشركان ومنافقان (اصحاب النار هم فيها خالدون) اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات يعنى ان المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا ان يعبد الله ابدا ما عاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام ابدا ما عاش جوزى كل احد بتأييد النية واصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فاقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر ان تلك السنين انما هى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها الف سنة كما فى حق الكفرة الا ان يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله اعلم وعذاب كل عاص كيفية وكمية انما هو على حسب حجابه كيفية وكمية الا ترى الى قوله تعالى كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهى الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا عن معادنهم الطينية وخرجوا عن رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلا بد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها فى اتواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها الا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت قيل له هذا قوت الارواح نحاورت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فالحزم عبد لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان (وفى المثنوى) اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقاى جانهاست * مردن تن در رياضت زندكيست * رنج اين تن روح را پايندكيست * پس رياضت را بجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى (ويوم نحشرهم) يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى انذرهم او ذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات لانه المتبادر من قوله (جميعا) حال من الضمير اى مجتمعين لا يشذ منهم فريق (ثم نقول للذين اشركوا) اى نقول للمشركين من بينهم (مكانكم) نصب على انه فى الاصل ظرف لفعل اقيم مقامه لا على انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى اى الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم (انتم) تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده (وشركاؤكم) عطف عليه (فزيلنا) من زلت الشئ عن مكانه ازيله اى ازلته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشر ونقول اى ففرقنا (بينهم) وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت آمالهم وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه

من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة (وقال شركاؤهم) التى كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولى العلم وقيل الاصنام ينطقها الله الذى انطق كل شئ (ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن براءة الشركاء عن عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها هواهم وآراؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين اغووهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنه الحال (ان) مخففة من ان واللام فارقة (كنا عن عبادتكم) لنا (لغافلين) والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والافعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فان ارتضاءهم باشراكهم مما لا ريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا بالنسبة الى كون المراد بالشركاء ذوى العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور البتة (هنالك) ظرف مكان اى فى ذلك المقام الدهش او فى ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان (تبلو) من البلوى والاختبار فى الفارسية بيازمودن اى تختبر وتذوق (كل نفس) مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية (ما اسلفت) اى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضره واما ما عملت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فامر مجمل (وردوا) الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وما عطف عليه وقوله تعالى هنالك تبلوا الخ اعتراض فى اثناء المقرر لمضمونها (الى الله) اى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى مما لا يتصور (مولاهم) ربهم (الحق) اى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر وفى الاول المالك (وضل عنهم) وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غير ضال او ضل فى اعتقادهم الجازم ايضا (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انهم شركاء الله واعلم ان اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان كما حكى ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى السحر * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * ثم ان الآية الشريفة اشارت الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ما سوى المولى قال بعض السادة رحمه الله نحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى اذا تمكن وكما لا يحب الله العمل المشترك بالالتفات لغيره نفسا كان او غيرها كذا لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة او غيرها قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده سواه قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله كلها عنده رياء واحواله كلها عنده دعاوى وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال (وفى المثنوى) چون بباطن بنگرى دعوى كجاست * او ودعوى پيش آن سلطان فناست (وقال الحافظ) حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست * فعلى العبد ان يفنى عن جميع الاوصاف ويغتسل عن كل الاوساخ وينقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ما قال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وفى التأويلات النجمية ويوم نحشرهم جميعا اى اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التى يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى نخاطب ارواح المشركين بان قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد ان كنتم علو المكان انتم وشركاؤكم اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم فزيلنا بينهم اى فرقنا بين المشركين وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمال القرب وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون هواكم لانه ما عبد فى الارض اله الا بالهوى فلهذا قال عليه الصلاة

والسلام

والسلام ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فيما شاهدنا ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها بل كان الحظ والشرب والذوق لهواكم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها وردوا الى الله فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم مولاهم الحق اى متوليهم فى ذلك هو الله اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لا غيره من الشركاء وضل عنهم ما كانوا يفترون ان للشركاء اثرا فى القربة والشفاعة انتهى ما فى التأويلات النجمية (قل) للمشركين احتجاجا على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك (من يرزقكم) كيست كه شمارا روزى ميدهد (من السماء) از آسمان كه باران مى بارد (والارض) واز زمين كه گياه مى رويانند (امن) ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنا ببل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك والمعنى بالفارسية ايا كيست كه (يملك السمع والابصار) اى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما كان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر (ومن يدبر الامر) اى امر جميع العالم علويا كان او سفليا روحانيا او جسمانيا (فسيقولون) بلا تأخير (الله) يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره اذ لا مجال للمكابرة لغاية وضوحه (فقل) عند ذلك تبكيتا لهم (افلا تتقون) اى اتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام (فذلكم الله) الذى يفعل هذه الاشياء هو (ربكم الحق) اى الثابت ربوبيته لا ما اشركتم معه فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى (فماذا) يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وان يكون موصولا بمعنى الذى اى ما الذى (بعد الحق) اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى (الا الضلال) الذى لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ما هو ضلال من الاعتقاد والرأى (فانى تصرفون) استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح قال السعدى ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق والارتياب (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند (كذلك) الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق اى كما حقت الربوبية لله تعالى (حقت كلمة ربك) حكمه وقضاؤه يعنى واجب شد عذاب الهى (على الذين فسقوا) اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم) تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم (لا يؤمنون) فالكفر اداهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنية على المقدمات والاسباب والقمح لا ينبت من الزوان ولا يثمر التمر ام غيلان (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) البدء بالفارسية ابتدا كردن اى يخلق الخلق اولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) اى هو يفعلهما لا غير كائنا من كان (فانى تؤفكون) اى كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى (قل هل من شركائكم من يهدى) غيره (الى الحق) ولو كانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب المعبودية هداية المعبود

لعبدته الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ماقبلها الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لاتتوجه نحو مادخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب هو عليها كما هو شان العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الاية (قل الله يهدى) من يشاء (للحق) دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فالاهتداء لادراك الحقائق لا يكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده (أفمن يهدى) غيره (الى الحق) هو الله تعالى (احق ان) اى بان (يتبع) والمفضل عليه محذوف اى ممن لا يهدى (أمن لا يهدى) بكسر الهاء وتشديد الدال اصله لا يهتدى وادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اى لا يهتدى فى حال من الاحوال (الا ان يهدى) الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء فان قلت الاصنام جمادات لاتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال فى حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من يستعمل فى ذوى العقول دون الجمادات فلا يليق ان يقال فى حقها امن لا يهدى قلت هذا اى انتفاء الاهتداء الا ان يهدى حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا بعد ما بين فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق الاية فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها وقال فى التبيان الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شئ فى نفسه الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة لا تهتدى الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل (فما لكم) اى اى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء الله تعالى (كيف تحكمون) بما يقضى صريح العقل ببطلانه وهو انكار لحكمهم الباطل حيث سووا بين من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم وهو ماعبدوه من دون الله من الاصنام ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا * عجز وقدرت كه هر دو ضد اند * عقل كركويدت كه يكسانند * عجز بر خلق مى درانديوست * قادرى بر كمال حضرت اوست (وما يتبع اكثرهم) فيما يعتقدون من ان الاصنام آلهة (الا ظنا) من غير تحقيق وانما قلدوا فى ذلك اباءهم وفيه اشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا (ان الظن لا يغنى) بى نياز نكرداند كسى را (من الحق) از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند (شيأ) من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه ومعنى لا يغنى حينئذ لا ينوب وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب فقولهم بانها شفعاء باطل محض مبنى على خيال فاسد وظن واه (ان الله عليم بما يفعلون) وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وفى الاية دلالة على وجوب العلم فى الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد (وفى المثنوى) وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط * كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه ز باد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان وقد نادى قوله تعالى فما لكم كيف تحكمون على كونهم محرومين من كمال العقل فان العاقل بالعقل الكامل لا يتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الاباء على صفة الشرك لا ينهض حجة فان الله تعالى قد خلق الانسان وهداهم الى تمييز الخير والشر بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا عن طريق الشريعة بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل وجرب ولا يهملها الا من غفل فحجب وهو ان لاتأخذوا فى هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد اما الكبر فانه عقال عن فهم الآية والعبر واما البدعة فتوقع صاحبها فى البلايا الكبار واما التقليد فعقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطن ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين عند ارباب اليقين والحق الذى لا غاية وراءه وراء طور العقل وما يلى ظاهر القلب هو الايمان وما يلى باطنه هو الايقان قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه والوصول الى هذه المرتبة لا يكون الا بجذبة الهية وبصحبة مرشد كامل (قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه

بخود بردم راه * قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم ومن شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى والقعود مع اهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال (وما كان هذا القرآن) مع ما فيه من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة (ان يفترى) فى محل النصب على انه خبر كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب (من دون الله) خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لا يتكلم بمثله الا الله (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيأ من العلوم ويجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ما جاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى (وتفصيل الكتاب) من كتب بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ما حقق واثبت من الحقائق والشرائع وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدرة المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير وعنده ام الكتاب يعنى الاصل الذى لا يقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم (لا ريب فيه) خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه الريب يعنى از ظهور حجت ووضوح دلالات بمثابه ايست كه هر كه در وى بتأملى كند ز ريب بازاستد وداند كه بشبهه در وى مجال نيست (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى (ام يقولون افتراه) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والمعنى بل ايقولون كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون لتقرير لالزام الحجة (قل) لهم ان كان الامر كما تقولون (فأتوا) انتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر (بسورة مثله) فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة (وادعوا من استطعتم) دعاءه والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج ما يعارض القرآن (من دون الله) متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لا يقدر عليه احد (ان كنتم صادقين) فى انى افتريته فان ما افتراه احد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان نظمه وتنزيله ليس الا من قبل الله تعالى واعلم ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا كونه فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كانه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لا يستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لا عن خبر وتعقل ولو كان لهم وقوف على ما فى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق (ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة او حال من الموصول اى لم يجئهم ما يؤول اليه امره والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه وينتظروا وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الاخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا (كذلك) اى مثل ذلك التكذيب الواقع من قومك (كذب الذين من قبلهم) انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب فى موضع التصديق فكان مآل امرهم الى ما اخبر الكتب والانبياء من العذاب والهلاك (ومنهم) اى من المكذبين (من يؤمن به)

من يصدق بالقرءآن فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند (ومنهم من لا يؤمن به) فى نفسه كما لا يؤمن به ظاهرا لفرط
غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان (ومنهم من لا يؤمن به)
فيما يستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله (وربك اعلم بالمفسدين) بالمعاندين اوبالمصرين وانما وصفهم
بالافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة (وان كذبوك) وان اصروا على تكذيبك بعد الزام
الحجة (فقل لى عملى ولكم عملكم) فتبرأ منهم فقد اعذرت اى بالغت العذر كقوله تعالى فان عصوك فقل انى برئ
والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان اوباطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى
ولمراعاة كمال المقابلة (انتم بريؤن مما اعمل وانا برئ مما تعملون) تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم
تعدى جزاء العمل الى غير عامله اى لا تؤاخذون بعملى ولا أواخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى
فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزآؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات
والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزآؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق
والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برئ من صاحبه فى الدنيا والآخرة لا يجتمعان ابدا لانه لا يجتمع الضب
والنون فان الضب غذآؤه الهوآء والنون غذآؤه الماء ولا احدهما وهو الضب القبض واليبوسة لانه برى
ومن طبع التراب ذلك وللاخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك (وفى المثنوى)
طوطيان خاص را قنديست ژرف * طوطيان عام ازان خود بسته طرف * كى چشند درويش
صورت زان زكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات * از خر عيسى دريغش نيست قند *
ليك خر آمد بخلقت كه پسند * بال بازان را سوى سلطان برد * بال زاغان را بكورستان برد (ومنهم)
اى من المكذبين (من) اى ناس (يستمعون اليك) عند قراءتك القرءآن وتعليمك للشرآئع بسمع الظاهر
وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره (أفأنت تسمع الصم) الهمزة
الاستفهامية انكارية والفاء للعطف على مقدر والتقدير ايستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم
وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لا الاستماع فانه امر محقق (ولو كانوا لا يعقلون)
اى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع
فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر (ومنهم من ينظر اليك) بنظر الحس ويعاين دلائل نبوتك الواضحة
وفى بصيرته عمى (أفأنت تهدى العمى) جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم (ولو كانوا لا يبصرون)
اى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك
البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما يدركه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى
فقد انسد عليهم باب الهدى فقد شبه الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث
ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع
الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام ويمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل
بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث
لا يقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش من عدم قبوله للفلاح
فقد وجب التبرى عنهم وعدم الانفعال من اصرارهم على التكذيب * قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة
المطر فى الارض السبخة والسراج المشتعل فى ضوء الشمس والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى والطعام مطلب
الطيب عند المريض والرجل العاقل عند من لا يعرف قدره (ان الله لا يظلم الناس شيأ) اظلم نكند بر مردمان
هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول اشيانرا (ولكن الناس انفسهم يظلمون) ستم كنند بر نفسها خود
وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست در ملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات ازيشان
فائت كردد * چشم از براى ديدن آيات قدرتست * كوش از پى شنيدن اخبار حضرتست * هركه كه حق
نبيند وحق نشنود كنى * كورو كرست بلكه ازان هم بتر بسى وفى التأويلات النجمية ان الله لا يظلم الناس
شيأ بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم
استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن الناس انفسهم يظلمون بافساد

الاستعداد

الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس
مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل ما ابتلى به فانما اتى من جانبه (وفى المثنوى) عاشقى بودست
درايام پيش * پاسبان عهد اندر عهد خويش * سالها در بند وصل ماه خود * شاهمات ومات شاهنشاه خود
* عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود * كفت روزى يار او كامشب بيا * كه بپختم ازپى تو
لوبيا * در فلان حجره نشين تانيمشب * تا بيايم نيمشب من بى طلب * مرد قربان كرد ونانها بخش كرد *
چون پديد آمد مهش از زير كرد * شب در ان حجره نشست ان كرم دار * بر اميد وعدهٔ آن يار غار * بعد نصف
الليل آمد يار او * صادق الوعد آنه ان دلدار او * عاشق خود در افتاده خفته ديد * اندكى از آستين او دريد *
كردكانى چندش اندر جيب كرد * كه تو طفلى كير اين مى باز نرد * چون سحر از خواب عاشق بر جهيد *
آستين وكردكانها را بديد * كفت شاه ما همه صدق ووفاست * انچه بر ما مى رسد آن هم زماست *
خواب را بگذار امشب اى پدر * يك شبى بركوى بى خوابان كذر * بنكر اينها را كه مجنون كشته اند *
همچو پروانه بوصلت كشته اند ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولا يجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين
آمين آمين (ويوم يحشرهم) يوم منصوب بفعل مقدر والضمير لكفار مكة اى اذكر لهم يا محمد وانذرهم
يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو يوم القيامة (كأن) مخففة اسمها محذوف اى كأنهم (لم يلبثوا) لم يمكثوا فى الدنيا
اوفى القبور (الا ساعة من النهار) اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف
حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة
استقصروا المدة لهول ما رأوا والانسان اذا عظم خوفه ينسى الامور الظاهرة در تفسير زاهدى آورده كه
معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند اكر كفار در قبر معذب بودندى مدتى بدين درازى
ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميكويند كه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست
كه مدت عذاب قبر در جنب آن يكساعت نمايد * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم
صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب
الآخرة اذ التنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين فافهم هداك الله
قال فى التأويلات النجمية تشير الاية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد
والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الاخرة
الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج
الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم
الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا
بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية
كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا
فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الا مدة قليلة لا تؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ما خرجوا من القبور ثم ينقطع
التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعض وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون
(قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قد غبن المكذبون بالحساب
والجزاء (وما كانوا مهتدين) فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع
ونعم الوقت چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روز كار (واما نرينك)
اصله ان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهر لك (بعض الذى نعدهم) من العذاب
ونعجله فى حياتك كما اراه يوم بدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول وانا عليهم مقتدرون (او نتوفينك)
قبل ان نريك (فالينا مرجعهم) اى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانا منهم منتقمون وهو جواب
نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لا يصلح ان يكون جوابا للشرط وما عطف عليه ولان
قوله تعالى فى حم الزخرف فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون يدل
على ما ذكرنا والقرءآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح ببال الفقير اصلحه الله القدير (ثم الله شهيد على ما يفعلون)

اى مجازعلى افعالهم السيئة ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى
ولو كان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على ما يفعلونه من التكذيب والمحاربة
حال رجوعهم اليه تعالى وقبله وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو او لترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم
وليس التأخير بحزايل للايذان انه تعالى قادر عليهم فى كل آن (ولكل امة) من الامم الماضية (رسول) يبعث
اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم)
اى بين كل امة ورسولها (بالقسط) بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين (وهم لا يظلمون)
فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتايج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان
الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لتنذر قوما
ما انذر آباؤهم قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لهم بالهلاك قد انذروا اولا على لسان رسول
من الرسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام
فعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقد انتهت رسالة اسمعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام
كما فى انسان العيون وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لا يقتضى ان يكون الرسول
حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لا يمنع
تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى * واما ان اهل الفترة معذبون
فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول
يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ما جاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله
من الكرامات والله تعالى لا يحكم بين العباد الا بعد مجيء رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم
بالسعادة على قدر صدقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر كذبهم * هركسى ازهمت والاى خويش *
سود برد در خور كالاى خويش * فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ما جاؤا به من الوحى
والالهام لتظفر بكل مرام (ويقولون) استبعادا واستهزاء آورده اند كه بعد از نزول واما نرينك الآية كفار مكه
استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد (متى هذا الوعد) بالعذاب فليأتنا عجلة (ان كنتم) اى انت
واتباعك (صادقين) فانه يأتينا (قل لا املك) لا اقدر لان الملك يلزمه القدرة (لنفسى ضرا) بان ادفعه (ولا نفعا)
بان اجلبه فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم (الا ما شاء الله) استثناء منقطع اى لكن ما شاء الله
كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يعين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لا بد وان يقع الموعود
كما قال (لكل امة) ممن قضى بينهم وبين رسولهم (اجل) معين خاص بهم لا يتعدى الى امة اخرى مضروب
لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله (اذا جاء اجلهم) اى زمانهم الخاص المعين
(فلا يستأخرون) اى لا يتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له
(ساعة) اى شيأ قليلا من الزمان (ولا يستقدمون) اى لا يتقدمون عليه فلا يستعجلون فسيحين وقتكم وينجز
وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء
التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا (قل ارأيتم) اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار (ان اتاكم عذابه) الذى
تستعجلون به (بياتا) اى وقت بيات واشتغال بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستعجل
منه المجرمون) جواب للشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لا بد فيه من الفاء
الا فى الضرورة اى اى شئ ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شئ من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته
فهو مقتض لنفور الطبع منه او اى شئ يستعجلون منه سبحانه والشئ لا يمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به
المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على
تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة
حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله (أثم اذا ما وقع آمنتم به)
دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة اى قل لهم ابعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة

مطلب

آمنتم

آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان (آلآن) بابدال الهمزة الثانية الفا مع المد اللازم واصله أألان على ان يكون الاولى
استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس
وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب
الآن آمنتم به انكارا للتأخير (وقد كنتم به تستعجلون) اى تكذيبا واستهزاء (ثم قيل) عطف على ما قدر قبل
آلآن (للذين ظلموا) اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان (ذوقوا عذاب الخلد)
عذاب جاويدى كه آن دائم بود وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا نپندارى
كه بد كو زرفت وجان برد * حسابش باكرام الكاتبين است (هل تجزون) اليوم يعنى لا تجزون (الا بما كنتم
تكسبون) فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده
الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم * جزا غير شكايت كنم كه همچو
حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم (ويستنبؤنك) اى يستخبرونك فيقولون على طريقة الاستهزاء
والانكار (أحق هو) والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدا الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب
بيستنبؤنك فى ان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر ان يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت
زيدا عن عمرو اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو (قل) لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا للامر على اساس
الحكمة (اى وربى) اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى
قد فى الاستفهام خاصة فالواو للقسم والمعنى بالفارسية آرى بحق پروردگار من (انه) اى العذاب الموعود (لحق)
ثابت البتة (وما انتم بمعجزين) ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة
وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم
بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واهوالها كما يشاهد بعين
القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار
فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية (ولو ان لكل نفس ظلمت)
اشركت صفة نفس (ما فى الارض) اى فى الدنيا من خزائنها واموالها (لافتدت به) اى جعلته فدية لها
من العذاب وبذلته بمقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه (واسروا) اى النفوس المدلول عليها
بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكورمدلوله على اناثه (الندامة)
على ما فعلوا من الظلم (لما رأوا العذاب) والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال
الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وفى الكواشى واسروا الندامة اظهروها لانه ليس
يوم تصبر قال فى التبيان الاسرار من الاضداد (وقضى بينهم) اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين
وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد من الباطل
وعومل اهل كل منهما بما يليق به (بالقسط) بالعدل (وهم) اى الظالمون (لا يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب
بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء
بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك (ألا) قال الامام كلمة الا انما تذكر لتنبيه الغافلين
واهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون
الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك * فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل
والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله الا (ان لله ما فى السموات
والارض) لانه قد ثبت ان جميع ما سواه تعالى ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء
او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة
ما لتغليب غير العقلاء على العقلاء (الا ان وعد الله حق) اى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه
فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع
اى وعده بما ذكر مطابق للواقع (ولكن اكثرهم) لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة
المعتادة (لا يعلمون) ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون مانده

درتنكاى اين مجلس * غيردنياانديده ديدهٔ حس * جشم دل كوكه برده بايدرد * جانب ملك آخرت نكرد *
مرغ اودرقفس زبون باشد * جه شناسدكه باغ جون باشد (هو يحيى ويميت) فى الدنيا من غير دخل
لاحد فى ذلك (واليه ترجعون) فى الاخرة بالبعث والحشر وفى التأويلات النجمية يحيى من العدم بالايجاد ويميت
من الوجود بالاعدام واليه ترجعون وجودا وعدما انتهى * وفى الاية اشارة الى انه لابد من الرجوع وان كان
اضطراريا ونعم ماقيل اذا جاء الموت لا ينفع علم كما لم ينفع آدم ولا خلة كما لم ينفع ابراهيم ولا القربة كما لم ينفع موسى
ولا الملك كما لم ينفع داوود وسليمان وذا القرنين ولا المحبة كما لم ينفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع
قارون ولا الجنود كما لم ينفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف قيل فى الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف
غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لما توافيه وبعد الموت ثلثمائة وستون هولا كل هول اشد من الموت فمن عرف هذا
بطريق اليقين جاهد الى ان وجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات
بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى
فهذا يقال له موت النفس وحياة القلب احيانا الله تعالى واياكم والموت بالاختيار حال الاحرار والموت
بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق (وفى المثنوى) اى برادر
صبركن بردرد نيش * تارهى از نيش نفس كبرخويش * هركه مرداندرتن اونفس كبر * مر ورا فرمان
برد خرشيد وابر * فى بكفتست ان سراج امتان * اين جهان رازان جهان جون ضرتان * پس وصال اين فراق
آن بود * صحت اين تن سقام جان بود * سخت مى ايد فراق اين ممر * پس فراق آن مقردان سخت
تر * جون فراق نقش سخت ايد ترا * تاجه سخت ايدز نقاشش جدا (يا ايها الناس) نداء عام
كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة (قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان
بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر
عن الافعال السيئة وهو القرءآن (من ربكم) متعلق بجاءتكم (وشفاء لما فى الصدور) ودواء من امراض القلوب
كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة (وهدى) الى طريق الحق واليقين بالارشاد
الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الافاق والانفس (ورحمة للمؤمنين) حيث نجوا بمجيئ القرءآن
من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرءآن للمبالغة كانه عينها * زهى كلام تومحض هدايت
وحكمت * زهى پيام تو عين عنايت ورحمت * كشد كمند كلام تواهل عرفانرا * زشوره زار
خساست بكلشن همت يقال القرءآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح ويقال الموعظة للعوام
والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم (قل) يا محمد للناس (بفضل الله
وبرحمته) عبارتان عن انزال القرءآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته
وتكرير الباء فى رحمته للايذان باستقلالها فى استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر
ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل (فبذلك فليفرحوا) للتأكيد
والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل
ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لابشئ آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك
الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة (هو) اى ماذكر من فضل الله ورحمته
(خير مما يجمعون) من الاموال الفانية قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ماسبق لك
منه من الهداية ولم تك شيأ فكان الله تعالى يقول عبدى لاتعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى
ورحمتى فان رأس المال ذلك هركسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من * هركسى راخزانه
ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من * كرشاه راخزانه نهادن بود هوس * درويش راخزانه همين لطف
دوست بس ولو كان فى جمع حطام الدنيا منفعة لانتفع قارون قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه
العشار ان لا يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر
الاخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير جرخ كبود * زهرجه
رنك تعلق پذيرد آزادست اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما وروحا

عينا او علما مما يقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ماتحت الفلك الازرق بالذكر اعلم
ان الاتعاظ بالموعظة القرءآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه عن الحظوظ النفسانية حكى
ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى
على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة ثم فى عبارة
جاءتكم اشارة الى ان حضرة القرءآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا
القبول وقبوله الائتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه قال بعض القراء قرأت القرءآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ
ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك
كذا فى الاحياء ونعم ماقيل نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج * صرف كردش همه
حيات سره * درقرآات سبع وعشر والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر ما يتحصل به تصحيح
الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو اشرف
من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق
القرءآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرءآن وهو جبريل وعلم الشريعة
يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص واما علم الحقيقة
فيذهب الى الاخرة لانه على البقاء وهو ازلى ابدى لازوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى
قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة (قل ارأيتم) اخبرونى ايها المشركون (ما انزل الله لكم
من رزق) ما استفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لارأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان
الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى وفى السماء رزقكم ولا يخرج من الارض
الا على حسب ما قدر فيها فصار بذلك كانه منزل منها او لانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر
والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت
على ان المراد منه ما حل (فجعلتم منه) اى جعلتم بعضه (حراما) اى حكمتم بانه حرام (وحلالا) اى وجعلتم
بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا والمعنى اى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار
لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم هذه انعام وحرث حجر وقولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قل) لهم (آلله) ايا خذا (اذن لكم) فى ذلك الجعل فانتم فيه
ممتثلون بامره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه (ام على الله تفترون) فى نسبة ذلك اليه وفى الكواشى هذه الآية
من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه فى الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر
انتهى * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها
عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا
يا على حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا
وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد
الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات
ليس من شاننا وانما هو من شان الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى
ما خص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله والله يدعو الى دار السلام
وقوله يدعوكم ليغفر لكم فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله
تعالى لم يسد عليه هذا الباب * بل هو الفياض الوهاب * قال الحافظ عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد *
اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * وقال * طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد *
همچنان درعمل معدن وكانست كه بود (وفى المثنوى) كركران وكرشتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود
وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه
من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز قدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر او كاد ودليل ذلك

ان الله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا ابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء
وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم
ابن ادهم وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محرمى البداية
(وماظن الذين يفترون على الله الكذب) ما استفهامية فى محل الرفع على الابتدآء وظن خبرها ومفعولاه
محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافترآء لا يكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا
(يوم القيامة) ظرف لنفس الظن اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها
مثقالا بمثقال والمراد تهويله وتفظيعه بهول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس)
جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل
(ولكن اكثرهم لا يشكرون) تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلقت له ولا يتبعون
دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به (وما) نافية (تكون) يا محمد (فى شأن) اى فى امر والجمع
شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ما شان
فلان بمعنى ما حاله (وما تتلو منه) الضمير للشان والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشان
لان تلاوة القرءآن معظم شان الرسول (من قرءآن) من مزيدة لتأكيد النفى وقرءآن مفعول تتلو (ولا تعملون)
اى آدميان (من عمل) من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه
فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام اولا بحسب
الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى يا ايها
النبى اذا طلقتم النساء (الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة
اى ما تلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (اذ تفيضون فيه)
ظرف لشهودا واذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال افاض القوم فى العمل
اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه (وما يعزب عن ربك) اى لا يبعد ولا يغيب عن علمه الشامل
(من مثقال ذرة) من مزيدة لتأكيد النفى اى ما يساوى فى الثقل نملة صغيرة او هباء (فى الارض ولا فى السماء)
اى فى دآئرة الوجود والامكان (ولا) لنفى الجنس (اصغر) اسمها (من ذلك) الذرة (ولا اكبر الا فى كتاب مبين)
خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر
فلا يظن احد انه لا يجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت او شرا وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة
فان المراد اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف حكى عن عمر
البنانى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت
يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذى فى كفك فقال
اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود
فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيئات افطرت وقمت الى وردى وان فضلت
السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك وعن بعض الكبار
من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المراقبات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات
لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا
والاخرة حكى ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبى مطلب
فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله واسدا فاذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه
وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه
مخافة ان يسلط من كلاب الاخرة على للغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات منها ان فضوح الدنيا اهون
من فضوح الآخرة وان مقاساة شدآئد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء
ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه (وفى المثنوى) اندرين رمى تراش ومى خراش * تا دم
آخر دمى فارغ مباش ومنها انه لا بد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لا بد للنائم

من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الا مع من فوقه
(وفى البستان) زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه با چون خودى كم كنى روز كار ومنها ان الاسد
الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه
فى دار البوار (ألا) تنبهوا واعلموا (ان اولياء الله) اى احباء الله واعدآء نفوسهم فان الولاية هى معرفة الله ومعرفة
نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها
فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة امنت مكرها وكيدها وما نظرت
اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد
باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه
بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء
عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته (لا خوف عليهم) فى الدارين من لحوق
مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل (ولا هم يحزنون) من فوات مطلوب والحزن
انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى او من فوات شئ احبه فيه اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انه يعتريهم
لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف
لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصار الجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية
من خصائص الخواص والمقربين ولذا قال فى الكواشى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة والا فهم اشد
خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى * وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله ونيل رضوانه
انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى
واما ما عدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم
وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها او يحزنوا بفوات نافعها كما فى الارشاد والتحقيق انهم لفنائهم
فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا غاية ماورآء ما بلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس
لحضرة الهدائى قدس سره (الذين امنوا وكانوا يتقون) استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على
انه خبر لمبتدأ محذوف كانه قيل من اولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل
ما جاء من عند الله والتقوى المفضين الى كل خير المنجيين عن كل شر قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة
وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيئات الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات
والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة
وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلا جرم انهم يتقون من جميع ما سوى الله انتهى * يقول الفقير بشره رضى الله عنه
بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه وهو تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه
بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل
ما يؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شان التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم
اقصاها ما انتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح
عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد
نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى
عليه السلام اذ ليس عروجه الى الرابعة بشئ بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش وما فوقه اذ
كان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ما عاقه التعلق حتى
انتهى فى عروجه الى ما انتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية ممكن
كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه
اخرى الا ترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ما شاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج
الى مبداه بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة (وفى المثنوى)
اين درازو كوتهى مر جسم راست * چه دراز و كوته آنجا كه خداست * چون خدا مر جسم را تبديل كرد *

رفتنش بى فرح وبى ميل كرد فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف
ايضا انه قد جاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك
ماروى عن على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى
يبس الشفاه من الذوى وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال
هم الذين يذكر الله برؤيتهم اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم علامة الاولياء
ان همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم
انوار الولاية فلم يكن لهم عن نفوسهم اخبار ولا مع واحد غير الله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى
عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهدآء يغبطهم النبيون والشهدآء يوم القيامة لمكانهم من الله قيل
يارسول الله من هم وما اعمالهم فعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس قوله
يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكواشى وهذا مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه
الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفنارى
ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد
الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه
من الامن لما هم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم وان كانوا آمنين على انفسهم يقول الفقير وحين الانتهاء
فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص
به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لا ينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال
متبوعه فمن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره ما به يغبطهم بعض الانبياء وقد ورد علماء امتى كانبياء
بنى اسرآئيل ولا يلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قد يكون مفضولا
من وجه وبالعكس الا ترى قوله عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم ودرجات المعرفة لا نهاية لها والى الله
المنتهى وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرآئس ولا يرى العرآئس الا من كان محرما لهم واما غيرهم
فلا وهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لا يراهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم
الا اشكالهم او من اراد ان ينفعه بهم ولو عرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالفه بعد علمه بهم كفر
ومن قعد عنهم خرج وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله
وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم
مشتعل بانوار الفقر (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود قال الكاشفى
فى وصف الاولياء رخش زميدان ازل تاخته * كوى بچوكان ابد باخته * معتكفان حرم كبريا * تشنه
زدل صورت كبر وريا * راه نوردان شكسته قدم * راز كشايان فروبسته دم وقال السعدى اسيرش نخواهد
رهايى ز بند * شكارش نجويد خلاص از كمند * دلارام در بر دلارام جوى * لب از تشنكى خشك بر طرف
جوى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم
من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كانه قيل هل لهم ورآء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم ما يسرهم
فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة
كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل ما فى الخبر
من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة
او من الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس
هذا ما اختاره المولى ابو السعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات وقيل البشرى مصدر والظرفان
متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين
وعن النبى عليه السلام هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولا يخفى ان كون
الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون نبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها

كما

كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لا تحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح بذكر الله
ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لا يفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم
الكدر المظلم فانه لا اعتماد على رؤياه وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون
بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام لم يبق
من النبوة الا المبشرات انتهى * وفى الحديث الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ
من النبوة ومعناه ان النبى عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى
اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة
واربعين جزأ وانما ابتدى رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا
تأنيسا له وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة واما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة
اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرؤن منها
وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات
العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لا لذواتها سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعده لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق
آن وعده وشيخ الاسلام فرموده كه دلى راد وبشارتست دردنيا شناخت ودر عقبى نواخت
درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده اينجا صفا ووفا وانجا رضا ولقا * وفى التأويلات
النجمية يبشرهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهوق ظلمة الحدوث
وبلقاء الحق رحمة منه كما قال يبشرهم ربهم برحمة وفى حديث الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله
تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا
دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم
فيقولون يا ربنا وما ذاك الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها
من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة
فختم بالسماع وهو هذه البشرى (لا تبديل لكلمات الله) اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده اصلا
وفى التأويلات النجمية لا يتغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد للحكمة
البالغة فلا تغير لكلمة الولى وكلمة العدو (ذلك) التبشير (هو الفوز العظيم) الذى لا يصل الى كنهه العقول وكيف
لا وفيه سعادة الدارين اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى
الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك
والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولا يشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير
الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان
قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت
من اهل الشرق مثل عبد القادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف
السكانية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء واما الكرامات الكونية كالمشى
على الماء والطيران فى الهوآء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة
الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة الآية والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب
العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب
وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج
بحصول شرآئطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى
هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص عن القيود والاستار والعبور
عن المنازل والمقامات والحصول عن المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لا يلحق باهل المقام
لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات

الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين متصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين بشهوده كما هو وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها عن الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد (وفى المثنوى) مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن بر فن وبر كام خويش * كرچه شيرى چون روى ره بيدليل * خويش بين ودر ضلالى وذليل * هين مپر الا كه با پرهاى شيخ * تا به بينى عون ولشكرهاى شيخ وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر فى حبهم فان المرء مع من احب اى يحشر معه فلا بد من الجهة الجامعة من وجه خاص (ولا يحزنك قولهم) هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتفوهون به فى شانك مما لا خير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار لاستئناف ان العزة كانه قيل فما لى لا احزن فقيل (ان العزة) اى الغلبة والقهر (لله جميعا) اى فى مملكته وسلطانه لا يملك احد شيأ منهما اصلا لا هم ولا غيرهم و يعصمك منهم وينصرك عليهم (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون فى حقك ويعلم ما يعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك وفى التأويلات النجمية ان العزة لله جميعا فى الدنيا والاخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الاخرة ويعز من يشاء فى الاخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والاخرة جميعا فلا يضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الاخرة كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الاخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك (الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال (ان يتبعون الا الظن) اى ما يتبعون الا ظنهم انها شركاء (وان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال (هو الذى جعل لكم الليل) مظلما (لتسكنوا فيه) وتستريحوا من تعب الطلب (والنهار مبصرا) لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صام فى نهاره وقام فى ليله وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لتزول ملالة النفوس * وكلالة القلوب ويستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسان را بود كسب كمالى * زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطر را شود دفع ملالى فى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد (قال الحافظ) از قال وقيل مدرسه حال دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم (ان فى ذلك) اى فى جعل كل منهما كما وصف (لايات) عجيبة كثيرة (لقوم يسمعون) اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرءآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما انهم المنتفعون بها (قالوا) اى بنو مدلج كما فى الكاشفى (اتخذ الله ولدا) اى تبناه وفى التبيان قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه

من

من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى فان قلت لفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع قلت لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر (هو الغنى) عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد سبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليشتهر به وكل ذلك علامة الاحتياج (له ما فى السموات وما فى الارض) اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ما سواه (ان عندكم من سلطان بهذا) اى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان (اتقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم وفيه تنبيه على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه (لا يفلحون) لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اصلا (متاع فى الدنيا) جواب سؤال كان قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بانواع ما يتلذذون به فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب (ثم الينا مرجعهم) اى بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) فيبقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما والنائم لا يجد الم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا مردمان غافلند از عقبى * همه كويد بخفتكان مانند * ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند انكهى دانند وفى الآيات نهى عن الشرك والكذب وفى الحديث الا أخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يا بنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجح لا اله الا الله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانه صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وانهاك ان لا تشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا لا يدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر او لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه او لا يدخلها مع المتقين اول وهلة يقول الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء مقابلته والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء رواه الاصبهانى اما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد واما الثانى فمعناه ان الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لو كان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشرط لا القضاء المبرم الذى لا يقبل التغير اصلا فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ما سوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولا يقبل الله احدا الا به والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور يجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الا من تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته (واتل عليهم) اى على المشركين من اهل مكة

(نبأ نوح) خبره مع قومه لينزجروا بذلك عما هم عليه من الكفر والعناد وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا
وانما سمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرائع وكان قبله نكاح
الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة (اذ قال) معمول لنبأ
لا لقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لا كل ما جرى بينه وبين قومه (لقومه)
اللام للتبليغ (يا قوم) اى كروه من (ان كان كبر عليكم) اى عظم وشق (مقامى) اى نفسى كما يقال فعلته لمكان
فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اى خاف ربه او قيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة
وهو الف سنة الا خمسين عاما او قيامى (وتذكيرى) پند دادن من شمارا (بآيات الله) بعلامتها اروشن
بروحدانية خدا فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك ادخل فى الاسماع كما يحكى
عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فيحتمل ان يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل
بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام
يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد
مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله (فعلى الله توكلت) جواب للشرط اى دمت على تخصيص
التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل
واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه او لم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر ان
يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ما شئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم (فاجمعوا امركم) بقطع الهمزة
من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف
فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه
انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اى جعله جميعا والمعنى فاعزموا على امركم
الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى (وشركاءكم) بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون
ان حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على اى وجه يمكنكم قال الكاشفى ملخص ايت انكه شما همه
بقصد من اتفاق كنيد (ثم) للتراخى فى الرتبة (لا يكن امركم) ذلك (عليكم غمة) اى مستورا من غمه اذا ستره
واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهروننى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب او نحوه فحيث
استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه (ثم اقضوا الى) اى ادوا الى واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا
ما فى انفسكم او ادوا الى ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تمهلونى
بل عجلوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه
سبيلا وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عصمته وحفظه (فان توليتم) اى ان اعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى
ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولا موجب * وقوله تعالى (فما سألتكم)
بمقابلة وعظى وتذكيرى عليه (من اجر) اى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الىّ حتى يؤدى ذلك على توليكم
اما لثقله عليكم او لكونه سببا لاتهامكم اياى بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا
(ان اجرى الا على الله) اى ما ثوابى على العظة والتذكير الا عليه يثيبنى به آمنتم او توليتم (وامرت ان اكون من
المسلمين) ممن اسلم وجهه لله فلا يأخذ على تعليم الدين شيأ وايضا ان المتعين لخدمة لا يجوز له ان يأخذ عليها اجرة
والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم
السلام وقد جوز المتأخرون اخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغى للآخذ
اخلاص النية فى عمله والا فقد جاء الوعيد قال السعدى زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد
بنان * بدين اى فرومايه دنيى مخر * جو خر بانجيل عيسى مخر واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك
واصلاح غيرك حتى يودلوان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما رغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لما سمعه يقول انى مكاثر بكم الامم وهذا مقام رفيع لغناه عن عظة فى ارشاده وانما غرضه اقامة جاه
محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن
ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة

فاذا تعلقت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام (فكذبوه) عطف على قوله قال لقومه
اى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت كلمة
العذاب فاغرقوا (فنجيناه) من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا
(ومن) استقر (معه فى الفلك) وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما فى البستان او فنجيناهم فى هذا المكان
فان انجاءهم وقع فى الفلك فعلى هذا يتعلق فى الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه
(وجعلناهم خلائف) اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك قال فى البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا
كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فتوالدوا حتى كثروا فالعرب
والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والسقلاب
والترك من اولاد يافث (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده تأثير طوفان نوح
يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين) وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له محال است چون دوست دارد ترا *
كه در دست دشمن كذارد ترا (ثم بعثنا) اى ارسلنا (من بعده) اى بعد نوح (رسلا) التكثير للتفخيم ذاتا ووصفا
اى رسلا كراما ذوى عدد كثير (الى قومهم) كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم
الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغير ذلك
ممن قص منهم ومن لم يقص (فجاؤهم) اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به (بالبينات) بالمعجزات الواضحة مثبتة
لدعواهم والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية او بمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين
بالبينات والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى
جاؤهم (فما كانوا ليؤمنوا) اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان
ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد (بما كذبوا به من قبل) ما موصولة عبارة عن جميع الشرائع
التى جاء بها كل رسول اصولها او فروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجئ الرسل الى زمان الاصرار
والعناد فان المحكى آخر حال كل قوم او عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة والمراد بيان
استمرار تكذيبهم من قبل مجئ الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها
قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك
الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم
بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة
الاصول (كذلك) الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله (نطبع)
مهر مى نهيم (على قلوب المعتدين) المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل
الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك
الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر
على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب
عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء
ألست بربكم من ورائها فلم يفهموا حقيقته واجابوا اجابة غيرهم لكن تقليدا لا تحقيقا وكما ان الله تعالى طبع
على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين
للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فادخل فى قلوبهم الاعتقاد وما جرى على السنتهم الاقرار
كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من السنتهم ما يستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا
وذهبوا ولم يبق منهم اثر ولا اسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان (وفى المثنوى) منبرى
كوكه برانجا مخبرى * ياد ار در وز كار منكرى * سكهء شاهان همى كردد دكر * سكهء احمد بين
تا مستقر * بررخ نقره ويا روى زرى * وانما برسكه نام منكرى نسأل الله سبحانه ان يجعلنا
من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى)

ابن عمران (وهرون) وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين (الى فرعون) بسوى وليد بن مصعب با قابوس
كه فرعون آن زمان بود (وملائه) اى اشراف قومه وهو اكتفاء بذكر الجل عن الكل (بآياتنا) بالآيات التسع
وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه
تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد (فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة
اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين (وكانوا قوما مجرمين) اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام
موذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عز وجل (فلما جاءهم الحق من عندنا)
المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عند الله بخلقه وايجاده لا تخييل وتمويه كصنعتهم
(قالوا ان هذا) اين كه تو آورده ومعجزه نام كرده (لسحر مبين) ظاهر كونه سحرا (قال موسى) على طريقة
الاستفهام الانكارى التوبيخى وهو استئناف بيانى (أتقولون للحق) الذى هو ابعد شئ من السحر الذى
هو الباطل البحت (لما جاءكم) اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه او من اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين
مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ما قبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لا يمكن ان يقوله
قائل ويتكلم به متكلم ويجوز ان يكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب
وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم
فيستغنى عن المفعول اى اتعيبونه وتطعنون فيه (أسحر هذا) الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد
معروف بحيث لا يرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا
وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار (ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه
سحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين
من عند الله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور (قالوا) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال فرعون
واصحابه لموسى عند ما قال لهم ما قال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة (أجئتنا) خطاب لموسى وحده لانه هو الذى
ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء (لتلفتنا) اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض
(عما وجدنا عليه آباءنا) اى من عبادة الاصنام وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا
يعبدون فرعون (وتكون لكما الكبرياء) اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم (فى الارض) اى ارض
مصر فلا نؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا
بالحكم المتفرع عليهما فقالوا (وما نحن لكما بمؤمنين) اى بمصدقين فيما جئتما به (وقال فرعون) لملائه يأمرهم
بترتيب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول (ائتونى بكل ساحر عليم) بفنون
السحر حاذق ماهر فيه ليعارضه موسى (فلما جاء السحرة) الفاء فصيحة اى فأتوا به فلما جاؤا فى مقابلة موسى
(قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون) اى ملقون له كائنا ما كان من اصناف السحر وفى ابهام ما انتم تخسيس له
وتقليل واعلام انه لا شئ يلتفت اليه فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر
فالجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعى باطل لا انه امرهم بالسحر
(فلما القوا) ما القوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم (قال) لهم (موسى) غير مكترث بهم
وبما صنعوا (ما جئتم به السحر) اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه
فما موصولة وقعت مبتدأ والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر (ان الله سيبطله) اى سيمحقه
بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد
اذا جاء موسى والقى العصا * فقد بطل السحر والساحر (ع) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش (ان الله لا يصلح عمل
المفسدين) اى لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار قال القاضى وفيه دليل على
ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له انتهى وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه
وكون اثره هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا (ويحق الله الحق) انچه حق است ثابت كند اى يثبته ويقويه
(بكلماته) باوامره وقضاياه (ولو كره المجرمون) ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم

قال

قال الكاشفى يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت وفا كند واز خشم وكراهت دشمنان باك ندارد
واز مثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست * حق تعالى ازغم وخشم خصام * كى كذارد
اوليارا در عوام * مه فشاند نور وسگ وع وع كند * سگ ز نور ماه كى مرتع كند * خس خسانه ميرود
برروى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب * مصطفى مه ميشكافد نيم شب * ژاژ مى خايد زكينه
بولهب * آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن جهود از خشم سبلت ميكند وفى الآيات اشارة
الى موسى القلب وهرون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى
القلب وهرون السر يدعوان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولا تثبت الها
غيرها هواها وتمتنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها الوجود والله تعالى يحق الحق بكلمة لا اله الا الله
ولو كره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خود
اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود يحكى ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة
لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم
الله تعالى على ايدى الملوك العثمانية فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق
فهم كموسى وهرون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك فى كل عصر الى ان ينزل عيسى
عليه السلام ويقتل الدجال فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون
بنى اسرائيل سنين كثيرة قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والا فهو عذاب
عاجل يحكى ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى
فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث
يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس قال صاحب انسان العيون هو عبد الله
الحجاج ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش
واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل التيس المستعار (فما آمن لموسى)
فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا (الا ذرية من قومه)
اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم
وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب
حمله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن (على خوف) اى كائنين على خوف عظيم (من فرعون
وملائهم) اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون
ومن اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون
الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة (ان يفتنهم) ان يعذبهم فرعون او يرجع آباؤهم
الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد
الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه
وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الا بعض صفات
فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم
يعنى من خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها ان يبدلوها باخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس
عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة
الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها او يرجع النفس قهقرى الى اماريتها انتهى *
قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة
النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول
لتضييعهم الاصول لمن يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه
حيث سلك انتهى (وان فرعون لعال فى الارض) لغالب فى الارض مصر ومتكبر وطاغ (وانه لمن المسرفين)

فى الظلم والفساد بالقتل وسفك الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وهم بنو اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين منه (يا قوم) اى كروه من (ان كنتم آمنتم بالله) اى صدقتم به وباياته وعلمتم ان ايصال المنافع ودفع المضار بقبضة اقتداره (فعليه توكلوا) وثقوا به واعتمدوا عليه ولا تخافوا احدا غيره قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال فعلى الله توكلت وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لا يدل على رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لا يخفى على اولى الالباب (ان كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمن بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام فان الاسلام لا يتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت (فقالوا) مجيبين له من غير تلعثم فى ذلك (على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم قائلين (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) اى موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود المسبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال هركه در بحر توكل غرقه كشت * همتش از ما سوى الله دركذشت * اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشد از بى كنجها ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بنى اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى (واوحينا الى موسى واخيه) هرون (أن) مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو (تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) يقال تبوء المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا والمعنى اجعلا بمصر المعروفة او الاسكندرية كما فى الكواشى بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها للسكنى والعبادة (واجعلوا) انتما وقومكما (بيوتكم) تلك (قبلة) مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها (واقيموا الصلاة) فيها وهذا ينبىء ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرائهم (وبشر) يا موسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة (المؤمنين) بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى وفى الآية اشارة الى ان السالك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقه منقطع واما سير الواجب فغير متناه وذوقه دائم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويها لذة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجال بانواع الكرامات لا يعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد الالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج بنبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة فلا تألم له عن شئ ولا مفخر فوق الحقيقة كما فى الواقعات المحمودية ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لا بد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلا بد له من الالم ادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلا بد من الم الخوف على نفسه او غيره واول

الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة (فى المثنوى) كفت جفت امشب غريبى ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى * كفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود از غريبى در وطن * كفت رويت را كجا بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا * كفت ويران كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ * كرد ويران تا كند معمورتر * قوم انبه بود وخانه مختصر * من كدا بودم درين خانه چو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه * قصرها خود مر شهانرا مأنس است * مرده را خانه ومكان كورى بس است * انبيا را تنك امد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان * مردكان را اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت وبمعنى تنك تر * كر نبودى تنك اين افغان زچيست * چون دوتا شد هركه در وى بيش زيست * در زمان خواب چون ازادشد * زان زمان بنكر كه جان چون شاد شد وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكمل الاولياء اصحاب السلوك والعروج كانوا باجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلا جرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم على السواء فلذا لا يتأذون بشئ اصلا ولا يخافون غير الله تعالى واما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) اى ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما (واموالا فى الحياة الدنيا) وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع ابن عباس فرموده كه از فسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه در معادن ذهب وفضه وزبرجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط در آمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد كما قال (ربنا) تكرير للاول اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال (ليضلوا عن سبيلك) اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

او لاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لا حقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ولذا حذر عن صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء وعن ابى الدرداء رضى الله عنه لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة * باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث * وقال ابو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (ربنا اطمس على اموالهم) دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه ان لا سبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه واصل الطمس المحو وازالة الاثر والمعنى أذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قالوا صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقاثى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) اصل الشد الايثاق والمعنى اجعلها قاسية واختم عليها ولا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء (حتى يروا) اى ليروا والى ان يروا (العذاب الاليم)

اى يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس
فلم يقبل (قال) الله تعالى (قد اجيبت دعوتكما) يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا لان
معناه استجب (فاستقيما) فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتماه كائن فى وقته
لا محالة وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء ان لا يرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا (ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون) اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح او سبيل الجهلة فى الاستعجال
(مصرع) كارها موقوف وقتى اند نكهدار يد وقت روى ان موسى عليه السلام او فرعون وهو الاولى
كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح
خزائنه بما اذن لك فيه من مسئلة فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شأبيب رحمته فلا يقنطك
ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء
الآمل وفى الحديث ما من داع يدعو الا استجاب الله له دعوته او صرف عنه مثلها سوأ او حط من ذنوبه بقدرها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم اى لم يدع حال مقارنة اثم او قطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان (وفى المثنوى)
جز تو پيش كه برارد بنده دست * هم دعا وهم اجابت از تو است * هم ز اول تو دهى ميل دعا * تو دهى
آخر دعاها را جزا (وفيه ايضا) داد مر فرعون را صد ملك ومال * تا بكرد او دعوى عز وجلال * در همه
عمرش نديد او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بد كهر * درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى
مر خدا را در نهان ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد
خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار (كما قال الحافظ) فقير وخسته بدر كاهت
امدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست او يز * وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عند مساس
الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية
له عليه السلام فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى
بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام
والعهن وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء
كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهى لا تؤمن بالاخرة
على الحقيقة ولا تسلك سبيل الطلب حتى تذوق الم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولا ينتبه الناس الا بعد
الموت ايقظنا الله واياكم عن رقدة الغفلات (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه
والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط (قال الكاشفى)
چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام با قوم خود از مصر برون رو كه قبطيان را هنكام عذاب
رسيده موسى عليه السلام با جماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند وبكناره دريای قلزم رسيده دريا شكافته
شد وبنى اسرائيل بسلامت آن دريا را بكذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد وجاوزنا ببنى اسرائيل
البحر وبكذرانديم فرزندان يعقوب را از دريای قلزم بسلامت (فأتبعهم) يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك
فلحقته اى ادركهم ولحقهم (فرعون وجنوده) حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان (بغيا وعدوا) اى حال
كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل او للبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما (كما قال الكاشفى)
بغيا * براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا از جهت واز حد برون بردن از جفاى ايشان وذلك ان موسى
عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل
وهم قد خرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين (قال الكاشفى) پس چون بكنار دريا
رسيدند واسب فرعون بسبب بوى باديان كه جبرائيل سوار بود بدريا در آمد ولشكر متابعت نموده همه
خود را در دريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا در آمد اما مركب او را مى برد فلما دخل آخرهم وهم اولهم
بالخروج غشيهم من اليم ما غشيهم (حتى اذا ادركه الغرق) اى لحقه والجمه واحاط به (قال) فرعون (آمنت انه)
اى بانه والضمير للشان (لا اله) نيست معبودى مستحق عبادت (الا الذى) مكران خدايى كه بدعوت

موسى عليه السلام (آمنت به بنوا اسرائيل) لم يقل كما قاله السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون
بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان
يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول
رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولو تمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لا اله الا هو (وانا من المسلمين) اى
الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى (آلآن) مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل
آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وايقنت بالممات (وقد عصيت قبل) حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال
قد عصيت قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول
عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى
وصد بنى اسرائيل عن الايمان جاء فى الاخبار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال غار النيل على عهد فرعون
فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا
فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم
اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة
فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لا يقدر على اجرائه غيرك فاجره فقام
فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فخروا له سجدا يقول الفقير هذا لا يدل على ايمان
فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لا يكون كافرا بشئ
من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ما جعله الشارع امارة التكذيب
ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك فمع ذلك لا يكون مؤمنا البتة قالوا
عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى واحب
من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لو كان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك
اكتب لى بذلك كتابا فقال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء
العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل
هذا ما حكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه اوان بقاء التكاليف والاختيار
وبالغ فيه حين لا يقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا
آمنت وقال ثانيا لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين
بقاء التكاليف والاختيار وايمان اليائس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود
والا فلا والاحتضار لا يكون الا فى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسولة الحكم وهو مقبول عند الامام
مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه
حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص حيث ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض (فاليوم ننجيك) اى نبعدك
ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل
ويتحققوا بهلاكك والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لا يعلوه السيل (ببدنك) الباء للمصاحبة
كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهو مع مدخوله فى موضع الحال من ضمير المخاطب
اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية او كاملا سويا من غير نقص
لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق
البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة
وهم بنوا اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام
حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كانه ثور اذ روى ان قامته كانت
سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار ولمن يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا
عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان
فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية بنده كه خود را از غرقه شدن دركرداب فنا نرهاند چرا صد اى انا ربكم

الاعلى بسمع جهانيان رساند * عاجزى كو اسير خواب وخورست لاف قدرت زند چه بى‌خبرست * انكه درنفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد ثم قوله تعالى آلآن الى قوله آية من كلام جبريل كما قال الكاشفى بعد از انكه فرعون اين سخن كفت حق تعالى بجبريل درجواب او فرموده الآن الخ وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لما هزم المشركين يوم بدر امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لا يصير به الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لا تعلق لروحه بجسده وقد يقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء وشهداء المعركة واما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا وتصير لهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (وفى المثنوى) نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا در سر و باطن نيتى * نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا روزان پرهيز و صيام * نى ترا حفظ زبان از اركس * نى نظر كردن بعبرت پيش و پس * پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران پيش قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شر قتلة ولم يصدر منه ما يؤذن بايمانه بل اشتد غيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار اشد من فرعون فليعتبر العاقل من هذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله رب العباد من كل شر وفساد ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم كما يحكى انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدقه كما نجا موسى وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق والهلاك فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا يحكى ان معاوية استجاب الله دعاءه فى حق ابنه يزيد وذلك انه لما عهد الى يزيد خطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولا يكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين (ولقد بوأنا بنى اسرائيل) اى اسكناهم وانزلناهم بعد ما انجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه (مبوأ صدق) منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ومبوأ اسم مكان ووصف بالصدق مدحا له فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق (ورزقناهم من الطيبات) اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان (فما اختلفوا) فى امور دينهم (حتى جاءهم العلم) اى الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها وما هو الحق

فى امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى انهم تشعبوا فى كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوائهم كالمعتزلة وغيرهما من اهل الاهواء وفيهم من يقول (فى المثنوى) كرده تأويل حرف بكر را * خويش را تأويل كن نى ذكر را * بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنىء سنى * او المراد بنى اسرائيل معاصروا النبى عليه السلام كقريظة والنضير وبنى قينقاع انزلهم الله ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النخل وما فيها من الرطب والتمر الذى لا يوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون وقال ابن عباس رضى الله عنه المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور (ان ربك يقضى بينهم) حكم كند ميان ايشان (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب واما فى الدنيا فيجرون على الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال وفيه تهديد عن يوم القيامة الذى هو يوم الامتحان * چون محك ديدى سيه كشتى چو قلب * نقش شيرى رفت و پيدا كشت كلب (فان كنت فى شك) اى فى شك ما يسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين (مما انزلنا اليك) من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بنى اسرائيل (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القيناه اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته او تهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل * ودر زاد المسير آورده كه ان بمعنى ماء نافيه است يعنى تو در شك نيستى اما براى زيادتىء بصيرت سؤال كن از اهل كتاب * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته فانه محفوظ ومعصوم عن الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاراد السلطان ان يأمر الرعية بامر مخصوص بهم فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا فى قلوبهم او الخطاب لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم * چون چنين وسواس ديدى زود زود * با خدا كرد و در اندر سجود * سجده كه را تر كن از اشك روان * كاى خدا تو وار هانم زين كمان * كويند انسيتى مراد حق ازين فاسأل اهل العلم حتى تطمئن (لقد جاءك الحق) الذى لا ريب فى حقيقته (من ربك) وظهر ذلك بالآيات القاطعة (فلا تكونن من الممترين) بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل والامتراء التوقف فى الشئ والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه واتبع به ذكر المكذب ونهى ان يكون منهم كما قال (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام ان التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغى ان ينهى عنه من لا يتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة (فتكون) بذلك (من الخاسرين) انفسا واعمالا واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن او آيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبها من اخسر المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة والولاية وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فالنا الا ما نص عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره لا يبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما فى الفتوحات (وفى المثنوى) تنكتر آمد خيالات از عدم *

زان سبب باشد خیال اسباب غم * فلابد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليتخلص المريد عن الشك والشبهة والتقليد ويصل باقراره الى مالم يصل اليه العنيد (ان الذين حقت عليهم) ثبتت ووجبت (كلمة ربك) وهى قوله هؤلاء فى النار ولا ابالى اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية او حكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملأن جهنم الخ كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) يعنى قولى كه در لوح محفوظ نوشته كه ايشان بر كفر ميرند وملائكه را بران خبر داده * فهذه ثلاثة اقوال (لا يؤمنون) ابدا اذ لا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اى لا يؤمنون ايمانا نافعا واقعا فى اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون (ولو جاءتهم كل آية) سألوها واقترحوها وانث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك ان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك (حتى يروا العذاب الاليم) الى ان يروه وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون (فلولا) حرف لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يكون للتوبيخ على ترك الفعل (كانت) تامة (قرية) من القرى المهلكة والمراد اهاليها (آمنت) قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما اخر فرعون وقومه وهو صفة لقرية (فنفعها ايمانها) بان يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس لعجمته وتعريفه وان قيل باشتقاقه فلتعريفه ووزن الفعل المختص ومتى بالتشديد اسم ابيه وقال بعضهم اسم امه ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما السلام (لما آمنوا) اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم) رفعنا وازلنا (عذاب الخزى) اى الذل والهوان الذى يفضح صاحبه وهو لا يدل على حصولهم فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير (فى الحياة الدنيا) فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لا حال اليأس (ومتعناهم) بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (الى حين) مقدر لهم فى علم الله سبحانه والمعنى بالفارسية * چرا اهل قرى ايمان نياوردند قبل از معاينهٔ عذاب وتعجيل نكردند پيش از حلول آن تا نفع كردى ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان خودرا تا بوقت حلول وايمان آوردند * فالاستثناء على هذا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه يعنى ان لولا كلمة التحضيض فى الاصل استعملت هنا للنفى لان فى الاستفهام ضربا من الجحد كانه قيل ما آمنت اهل قرية من القرى المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استئنافا لبيان نفع ايمانهم وفيه دلالة على ان الايمان المقبول هو الايمان بالقلب (وفى المثنوى) بندكى درغيب آمد خوب كش حفظ غيب آيد در استعباد خوش * طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندر عيان مردود شد *

روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وهو بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة فكذبوه واصروا عليه فضاق صدره فقال اللهم ان القوم كذبونى فانزل عليهم نقمتك وذلك انه كان فى خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لا يستطيع حمل اثقال النبوة الا اولو العزم من الرسل * وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهم السلام اما نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله الآية وقد سبق واما هود فلقوله انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه الآية واما ابراهيم فلقوله هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله واما محمد فلقول الله تعالى له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث او بعد اربعين (قال الكاشفى) يونس ايشانرا خبر داد از ميان قوم يونس بيرون رفته در شكاف كوهى پنهان چون زمان موعود رسيد حق تعالى بمالك دوزخ اشارت كرد كه بمقدار شعيرهٔ از سموم دوزخ بديشان فرست مالك فرمان الهى را بمحل آورد سموم بصورت ابر سياه با دود غليظ وشرارهٔ آتش پيدا شده كرد مدينهٔ نينوى فرو كرفت اهل آن شهر دانستند كه يونس راست كفته روى بملك آوردند واو مرد عاقل بود فرمود كه يونس را طلب كنيد چندانكه طلبيدند نيافتند ملك كفت اكر يونس

برفت خدايى كه ما را بدعوت ميكرد باقيست ودانا وشنوا اكنون هيچ چارهٔ نيست الا آنكه عجز وشكستكى وتضرع بدركاه او بريم پس ملك سر وپا برهنه پلاسى در پوشيد ورعايا بهمين صورت روى بصحرا نهادند مرد وزن وخرد وبزرك خروش وفرياد دركرفتند كودكانرا از مادران جدا كردند قال فى الكواشى فحن بعضهم الى بعض وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة وترادوا المظالم حتى كان الرجل يقلع الحجر قد وضع عليه بنيانه فيرده وقالوا جملة بالنية الخالصة آمنا بما جاء به يونس او قالوا يا حى حين لا حى يا محيى الموتى ويا حى لا اله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل * من اميد وارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفو عظيم * افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله واز اول ذى الحجه تا عاشر محرم برين وجه مى ناليدند ودرين چهل روزه از افغان وناله نياسوده دردمندى وبيچاره كى بموقف عرض ميرسانيدند * چارهٔ ما ساز كه بى ياوريم * كر تو برانى بكه روا آوريم * بى طربيم از همه سازندهٔ * جز تو نداريم نوازندهٔ * پيش تو كر بى سر وپا آمديم * هم باميد تو خدا آمديم * قومى ميكفتند خداوندا يونس ما را كفته بود كه خداى كفته بندكان بخريد وآزاد كنيد * ما بندكان توييم بكرم آزاد كن * جماعتى ديكر مى ناليدند الهنا ما را يونس خبر داد كه تو خداوند فرمودهٔ كه بيچاركان ودرماندكانرا دستكيرى ما بيچاره ودرمانده ايم بفضل خود ما را دستكير بعض ديكر بعرض ميرسانيدند كه اى پروردكار ما يونس از قول تو ميفرمود كه هر كه بر شما ستم كند از او دركذرانيده خدايا ما نكاه بر خود ستم كرده ايم بر ما عفو كن * برخى ديكر بدين كونه ادا ميكردند كه يونس ما را كفت كه سائلانرا رد مكنيد ما سائلان روى بدركاه كرمت آورده ايم ما را رد مكن * ما تهى دستان برآورديم دستى در دعا * نقد فيضى نه برين دست كنهكاران همه * القصه روز چهلم كه آدينه بود وعاشورا اثر مناجات دلسوز ايشان ظهور نمود برات نجات از ديوان رحمت نوشته شد وظلمات سحاب مرتفع كشته ابر رحمت سايهٔ رأفت بر مفارق ايشان افكنده يونس بعد از چهل روز متوجه شده ميخواست كه از حال قوم خبر كيرد چون بنزديك شهر رسيد وبر صورت واقعه مطلع شد ملال بسيار بر وغلبه كرد وباخود كفت من ايشانرا بعذاب ترسانيدم وعذاب برحمت مبدل شد اكر من بدين شهر روم مرا بكذب نسبت دهند * فذهب مغاضبا ونزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه فى البحر واشار الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبى الله ابدا فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه فى البحر قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفيه بيان فضيلة يوم عاشوراء فانه الذى كشف الله العذاب فيه عن قوم يونس واخرج يونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء حكى انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كما فى روضة العلماء ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد كما فى تنبيه الغافلين * ذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق والمستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا يجعل ذلك يوم عيد او يوم مأتم كالشيعة والروافض والناصبة كما فى عقد الدرر والاكتحال ونحوه وان كان له اصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار اهل البدعة صار السنة ان يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى (ولو شاء ربك) ايمان من فى الارض من الثقلين (لآمن من فى الارض كلهم) بحيث لا يشذ عنهم احد (جميعا) مجتمعين على الايمان لا يختلفون لكنه لا يشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لا يختار الكفر وان لا يؤمن به من علم منه انه لا يؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لاهل النشأتين وجعل الكل مستعدا لصحة التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل

حاملة للرحمة الكلية بحيث لا يريد الايمان الكل ومغفرته كما حكى ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى يا موسى ان هذا العبد لا يكلمنى من ستة ايام قال موسى لم يا رب قال لانه كان يشفع منى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت اسؤاله فما كلمنى من ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له (أفانت) اى أربك لا يشاء ذلك (تكره الناس) على مالم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بان اصل الفعل وهو الاكراه امر ممكن مقدور لكن الشان فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على ان يفعل فى قلوبهم ما يضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود من قوله افانت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى قال الكاشفى اين آيت منسوخت بآيت قتال وقال فى التبيان والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (وما كان) اى وما صح وما استقام (لنفس) من النفوس التى علم الله انها تؤمن (ان تؤمن) فى حال من احوالها (الا باذن الله) اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله (قال الحافظ) رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (ويجعل الرجس) اى الكفر بقرينة ما قبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه اى يجعل الكفر ويبقيه (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والايات فلا يحصل لهم الهداية التى عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين بقبايح الكفر والضلال وفى التأويلات النجمية ويجعل الرجس اى عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولا تهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا على التوحيد والمعرفة انتهى * قال الحافظ اى كه از دفتر عقل آيت عشق اموزى * ترسم اين نكته بتحقيق ندانى دانست (قل انظروا) تفكروا يا اهل مكة (ماذا) مرفوع المحل على الابتداء (فى السموات والارض) خبره اى اى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته فماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون اسمين بمعنى ما الذى على ان يكون ما استفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر للمبتدأ وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام (وما) نافية (تغنى الايات والنذر) جمع نذير على انه فاعل بمعنى منذر او على انه مصدر اى لا تنفع الايات الانفسية والافاقية الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون او الانذارات شيأ (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله تعالى وحكمه (فهل ينتظرون) اى فما ينتظر كفار مكة واضرابهم (الا مثل ايام الذين خلوا) اى الا يوما مثل ايام الذين مضوا (من قبلهم) من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كانوا يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام (قل) تهديدا لهم (فانتظروا) ما هو عاقبتكم من العذاب (انى معكم من المنتظرين) لذلك او فانتظروا اهلاكى انى معكم من المنتظرين لهلاككم فان العاقبة للمتقين على ما هى السنة القديمة الالهية (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكنا ونجينا (كذلك) اى مثل ذلك الانجاء (حقا علينا) اعتراض بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا (ننجى المؤمنين) من كل شدة وعذاب ولم يذكر انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم

فان

فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعدلهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ما وعدلهم وسينجى الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما (قال السعدى) محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا واول النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن الا ترى الى قوله عليه السلام حين مر بجنازة مستريح او مستراح منه فالاول هو الرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هو الرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هو الى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادة انتظار الفرج وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذ المؤمن المبتلى يعتقد ان المبتلى هو الله تعالى وانه لا كاشف له الا هو وذلك يخفف الم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لا يخطر بباله ان ما يجرى عليه انما هو بقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذ ربما يعتقد انه لا يتخلص من بلائه ابدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لا يحتسب ويتقلب فى الم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه (قال الحافظ) اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لا بقاء للمحنة فى دار الدنيا كما لا بقاء للنعمة والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت وقد عمل ابو الفضل يوسف بن محمد الانصارى عرف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) الذى اتعبد الله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ما هو وما صفته (فلا اعبد) اى فانا لا اعبد والا لا تحزم (الذين تعبدون من دون الله) فى وقت من الاوقات (ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم) يقبض ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم ما يفعل من فنون العذاب اى فاعلموا انه تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ما سواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شكهم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بان الدين كذا ومثله وما بكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى (وامرت ان) اى بان (اكون من المؤمنين) وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على انه ما لم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لا يستقر فى القلب نور الايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل احكام الشريعة اساس المعرفة فاذا زال الاساس زال ما بنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح * علم آبست وعمل شد چون سبو * چون سبو بشكست ريزد آب ازو (وان اقم وجهك للدين) عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى وصلته لا تجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبايح كما فى تفسير القاضى قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى ان اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا واخلص عملك لله * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست (حنيفا) حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لا اعوجاج فيه بوجه ما (ولا تكونن من المشركين) اعتقادا وعملا عطف على أقم داخل تحت الامر قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى (قال المغربى) اكر بغير تو كردم نكاه در همه عمر * بيادجرم غرامت زديده ام بستان (ولا تدع) عطف على قوله تعالى قل يا ايها الناس غير داخل تحت الامر

(من دون الله) أستقلالا ولا اشتراكا (مالا ينفعك) اذا دعوته بدفع مكروه او جلب محبوب (ولا يضرك)
اذا تركته بسلب المحبوب دفعا اورفعا اوبايقاع المكروه (فان فعلت) اى مانهيت عنه من دعاء مالا ينفع ولا يضر
(فانك اذا من الظالمين) الضارين بانفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف
الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلانافع ولاضار الا الحق وكل شئ هالك الاوجهه
(خيال جله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سر آب مى بينم (وان يمسسك الله بضر) واكر
برساند خداى بتو مرضى ياشدتى يافقرى (فلا كاشف له) عنك (الا هو) وحده (وان يردك بخير) واكر
خواهد بتو صحت وراحت وغنا (فلاراد) فلادافع (لفضله) من جملة ما ارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل
فيه الاصنام وفيه ايذان بان فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بان الخير مراد بالذات وان الضر انما يمس من يمسه
لما يوجبه من الدواعى الخارجية لا بالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول الا هو لانه
قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال
اذ لا يتعلق الارادتان للضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال (يصيب به)
ميرساند فضل خودرا * اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم)
فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية وفى التأويلات النجمية وهو الغفور يستر بنور وجهه
ظلمة وجود الصديقين الرحيم يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته
وطلبه لا عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبايح والذنوب باسبال الستر
عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الاخرة وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يجب
ان يستر منه وقد قال عليه السلام من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس
والمكافى على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه يروى
ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه
السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كما فى شرح الاسماء
الحسنى للامام الغزالى (وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم) بند كان حق رحيم و بردبار * خوى حق دارند
دراصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران * نسأل الله تعالى ان يفيض علينا
سجال رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته (قل) لكفار مكة (يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم)
وهو القرآن العظيم واطلعتم على ما فى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولا عليه تعالى حجة
(فمن اهتدى) بالايمان به والعمل بما فى مطاويه (فانما يهتدى لنفسه) اى منفعة اهتدائه لها خاصة (ومن ضل)
بالكفر به والاعراض عنه (فانما يضل عليها) اى فوبال الضلال مقصور عليها والمراد تنزيه ساحة الرسول
عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع او دفع ضر كما يلوح به اسناد المجئ الى الحق من غير اشعار
بكون ذلك بواسطة (وما انا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير وفى التأويلات النجمية
قد جاءكم القرآن وهو الحبل المتين فمن اهتدى الى الاعتصام به فانما يهتدى لنفسه بان يخلصها من اسفل السافلين
ويعيدها الى اعلى عليين مقاما ومن ضل عن الاعتصام به فانما يضل عليها الا انها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله
معذبة بعذاب البعد وألم الفراق وما انا عليكم بوكيل فاوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه
السفليات والدركات بغير اختياركم وانما انا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة (واتبع) اعتقادا
وعملا وتبليغا (ما يوحى اليك) على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يوما فيوما (واصبر) على
دعوتهم وتحمل اذيتهم (حتى يحكم الله) يقضى لك بالنصر واظهار دينك (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ
فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر ازسببه رى تا سياهى كير وتا لوح وقلم * يك رقم ازخط
حكمش وهو خير الحاكمين قال فى التأويلات النجمية وهو خير الحاكمين فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن
والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة
الازلية وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل

نفس جزاء ما عملت من خير اوشر واما الى التميز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب وحظ العبد منه ان يستسلم
لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيارا امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا
ويكفى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا
وصار عاقبة امره الى النصرة (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد *
چونكه قبض آيد تودروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن بر جبين * چشم كودك همچو خر
درآخرست * چشم عاقل درحساب آخرست * اودرآخر چرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش
بيند تلف * ان علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ما ترازوبى نهاد * صبر مى بيند ز پردهٔ اجتهاد *
روى چون كلنار وزلفين مراد وومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه اى روثه فى كرشه فقال
ابو جهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن ابى معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبى
عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهممنا اى خففنا ان نلقيه
عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فالقته عنه واقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم
جماعة منهم ابو لهب والحكم بن العاص بن اميه وعقبة بن ابى معيط وكانوا يطرحون عليه الاذى فاذا طرحوه
عليه اخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول يا ابن عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق
وقال عليه السلام مرة فيمن التزم اذية له من رؤساء قريش مخاطبا لاصحابه ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه
ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح على ايديكم عاجلا فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب
بايديهم يوم بدر وهذه الاذية لا يظن ظان انها منقصة له عليه السلام بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره
وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه
ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال اشد الناس بلاء الانبياء عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى
تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذا الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة
(وفى المثنوى) طبع را كشتند در حمل بدى * تا حمول كربود هست ايزدى * اى سليمان درميان زاغ
وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز * اى دو صد بلقيس حلمت را زبون * كه اهد قومى انهم
لا يعلمون نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خير الحاكمين
(تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين فى ذى القعدة الشريفة
من سنة اثنتين ومائة والف ويتلوها سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فى التأويلات النجمية قوله بسم الله اشارة الى الذات الرحمن يشير الى صفة الجلال الرحيم الى صفة الجمال
والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات
القهر واللطف (الر) اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له
من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدى والاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على
الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هى آيات الكتاب
الحكيم كما فى سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو الا بح بالبال قالوا الله اعلم بمراده
من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبى حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى
لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او وارث رسول وفى الحديث ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله رواه ابو منصور الديلمى وابو عبد الرحمن السلمى
كما فى الترغيب قال الرقاشى هى اسرار الله يبديها الى امناء اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى
من الاسرار التى لم يطلع عليها الا الخواص كما فى فتح القريب وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من
رسول الله دعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخارى البلعوم
مجرى الطعام كما فى شرح الكردى على الطريقة المحمدية وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس

رضى الله عنه معنى الر انا الله ارى * سنم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهر كس را مناسب عمل او جزا خواهم داد پس اين كلمه مشتمل است بر وعد ووعيد كما فى تفسير الكاشفى ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غير هذا (كتاب) اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين (احكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم المرصف او منعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا (وفى المثنوى) مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * كس نتاند بيش وكم كردن درو * توبه از من حافظى ديكر مجو * هست قرآن مر ترا همچون عصا * كفرها را در كشد چون اژدها * تو اكر در زير خاكى خفته * چون عصايش دان تو انچه كفته * قاصدانرا بر عصايش دست نى * تو بخسب اى شه مبارك خفتنى (ثم فصلت) يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت وجعلت تفاصيل فى مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت فى الحكم اى الرتبة لا للتراخى فى الوجود والوقوع فى الزمان او للتراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجاز الظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام او يقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك او غاب عنك ولا تقول لدى كذا الا لما هو بحضرتك والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن اقبل على امره او اعرض عنه (ان لا تعبدوا الا الله) مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف حرف الجر مع ان المصدرية كانه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله اى تتركوا يا اهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا فى عبادته دل على ان لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر (اننى لكم منه نذير وبشير) كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قوله منه اما حال من نذير وبشير اى كائنا من جهة الله تعالى او متعلق بنذير اى انذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان آمنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لا تعبدوا وسواء كان نهيا او نفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته فى العقبى (ثم توبوا اليه) ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى وقال فى الارشاد المعنى فعل ما فعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى فثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله اى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع ما لم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يا رب (يمتعكم متاعا حسنا) انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد والتمتيع جعل الشخص متمتعا اى منتفعا بشئ والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات (الى اجل مسمى) الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك ورددك شابا طريا فمنعه هامان وقال له انا ارددك شابا طريا فاتاه بالوسمة

تخضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما وقال العتبى اصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال والمعنى لا يهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا وههنا سؤالان الاول ان قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة الى حين الموت والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حيى حياة طيبة ولذا قال بعضهم متاع حسن رضاست بر انچه هست از نعمت وصبر بر انچه رو نمايد از سختى * ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما اعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لا ينافى الراحة فى الجملة كما حكى انه كان قاض من اهل بغداد مارا برقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كأن القطران يقطر من جوانبه فاخذ لجام بغلة القاضى فقال ايد الله القاضى ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اما ترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة وما اعد لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما اعد لهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص والثانى ان قوله تعالى الى اجل مسمى يدل على ان للعبد اجلين كما قال الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا اخترامبا بحسب الآفات والامراض والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله صلة الرحم تزيد العمر لكنها مسماة بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلا يثبت تعدد الاجل (ويؤت كل ذى فضل) فى الاعمال والاخلاق والكمالات (فضله) والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولا يبخس منه قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات * وجوزجانى كفته كه ذو فضل آنست كه در ديوان ازل بنام او نشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسيد (مصرع) انرا كه بداد ند از و باز نكيرند (وان تولوا) اى تتولوا او تعرضوا عما القى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب (فانى اخاف عليكم) بموجب الشفقة والرحمة او اتوقع (عذاب يوم كبير) شاق وهو يوم القيامة قال فى التبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف ما يكون فيه (الى الله مرجعكم) اى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه ان يجئ بفتح العين وهو لا يمنع الفصاحة نحو ويأبى الله (وهو على كل شئ قدير) فيقدر على تعذيبكم اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار الا يرى ان الموحد المستغفر كيف ينال الى العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة وفى الخبر قال آدم يا رب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يا رب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب زدنى قال التوبة مقبولة ما دام الروح فى الجسد قال يا رب زدنى قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ثم الاستغفار لا يختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لا يؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عبادتهم استقلالا لها وما يقع فيها (قال العرفى) مالب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما * وفى التأويلات النجمية قوله الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول كتاب احكمت آياته يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرآن

والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته ثم فصلت اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم من لدن حكيم اودع فيها الحكمة البالغة التى لا يقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرءآن خبير على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يشير الى ان للقرءآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يا محمد لامتك امرتم ان لا تعبدوا الا الله اى لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى اننى لكم منه نذير انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب البعد فى الجحيم وبشير ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وان استغفروا ربكم فيما افرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ثم توبوا اليه اى ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله يمتعكم متاعا حسنا وهو الترقى فى المقامات من السفليات الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير الى اجل مسمى وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل ذى صدق واجتهاد فى الطلب فضله فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات وان تولوا اعرضوا عن الطلب والسير الى الله فقل انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب الى الله مرجعكم طوعا وكرها وان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العناية كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان كان بالكره يسحبون فى النار على وجوههم وهو على كل شئ من اللطف والقهر قدير (الا) اى تنبهوا ايها المؤمنون (انهم) اى مشركى مكة (يثنون صدورهم) من ثنى يثنى اى عطف وصرف والمعنى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما يعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة (ليستخفوا منه) الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى روى عن ابن عباس رضى الله عنه انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه ما يضادها وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع ما يصنع لانه لو رآه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق فان قلت الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات (الا حين يستغشون ثيابهم) اى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لا للعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق (يعلم ما يسرون) اى يضمرون فى قلوبهم (وما يعلنون) بافواههم وما مصدرية اى اسرارهم واعلانهم او بمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه) اى الله تعالى (عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون * اى دردل نهان كنى سرى * انكه دل آفريد ميداند * ومعنى الاية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لا يخفون علينا وسنجازيهم على ما ابطنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه * صورت ظاهر ندارد

اعتبار * باطنى بايد مبرا از غبار * واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلاطيننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون * هر كه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار گردد بنزد خالق وخلق ومن آفات القلب العداوة وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل * هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا گردد * كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا گردد وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره * دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جا نگنجد درو كين كس * وفى الاية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرءآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لا يصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرءآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لا يعلم سرهم ونجواهم ولا يجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من

سنة اثنتين ومائة والف ويتلوه الجزء الثانى عشر من ثلاثين

(وما) نافية (من) صلة (دابة) عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى سليما او معيبا طائرا او غيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته (فى الارض) متعلق بمحذوف هو صفة لدابة اى ما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض (الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق انتهى لانه لا حق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك او بيتك او عرشك او نحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شأن الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على * وگفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه از خدا است يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اگر خواهد بسط كند واگر اراده نمايد قبض كند (ويعلم مستقرها ومستودعها) يحتمل وجوها الاول ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا ونهارا او تستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذا ماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان الرجل بارض اديت له الحاجة اليها حتى اذا كان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الاباء ومستودعها موضعها فى الارحام وما يجرى مجراها من البيض ونحوها وسميت الارحام مستودعا لانها توضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلقى والثالث مستقرها امكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب او رحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها الغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر (كل) اى كل واحدة من الدواب

ورزقها ومستقرها ومستودعها (فى كتاب مبين) اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة
اوالمظهر لما اثبت فيه للناظرين وفى التأويلات النجمية فى كتاب مبين اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه
من المحو والاثبات انتهى * وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لا تقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل
والسعادة والشقاوة فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه * مكن سعديا ديده بردست
كس * كه بخشنده پروردكارست وبس * اكرحق پرستى زدرها بست * كه كروى براند نخواند
كسست * روى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى اليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه
باحوال اهله قائلا يارب من يقوم فى امر عيالى فامر الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فضربها فانشقت وخرج
منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة
كالذلاة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى
ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى فقال عليه السلام اتدرى ما يقول
هذا الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال انه يقول يارب اذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى جائع
قال انس فبينما نحن ننظر اليه اذ جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته
وجعل يلحن فقال عليه السلام اتدرى ما يقول الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول الحمد لله الذى
لم ينس من ذكره وفى رواية من توكل على الله كفاه كما فى انسان العيون قيل مكتوب على سيف حسين بن على
رضى الله عنه اربع كلمات الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم وفى الحديث
من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة كما فى روضة
العلماء وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل
الخصوص واما اهل العموم فلابد لهم من التسبب (كما قال فى المثنوى) كر توكل ميكنى دركاركن *
كشت كن پس تكيه برجباركن * ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه (وفى المثنوى) اين دهان بستى
دهانى بازشد * كو خورنده لقمهاى رازشد * كرزشير ديو خودرا ازبرى * درخطام اوبسى نعمت خورى
(وهو الذى خلق السموات) السبع السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح
المؤمنين والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة
من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة
والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الاولياء والسماء السادسة وهو فلك المشترى
من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه
السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوقه
عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات
اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام على ما ورد فى الخبر وكذا مابين
السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضى الله عنه وقدم السموات لانها منشأ
احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان ما يؤمرون به وينهون
وما يرزقونه فى الدنيا وما يوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها وما فيها من الآثار العلويات اظهر
دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء والعظمة (والارض) اى الارضين السبع بدليل قوله السموات
وافردت فان السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة
كما فى حواشى سعدى المفتى ومابين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة
وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل
الاسلام اهل البدع والاهواء كلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة
وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا ومن زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة
به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه

الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واما الكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين
كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم
آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابد له فى كل يوم من مطر يغسل
قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون (فى ستة ايام) السموات
فى يومين والارض فى يومين وما عليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم
السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم
يوم الشان وهو الان وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقد مر تحقيقه او فى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها
يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين
لا ارض ولا سماء او من ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه
وفى خلقها على التدريج مع انه لو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص
ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح
(وكان عرشه) العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود
هو اعظم المخلوقات قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها
الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى يعلمه احد الا الله تعالى
فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به اجيب بوجوه احدها انه جعله موضع خدمة
ملائكته لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وثانيها اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل
السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة
وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه وثالثها خلق العرش
اشارة لعباده لطريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ورابعها خلقه لاظهار
شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش
وخامسها جعله معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وفيه تعظيم لهم ولكتابهم وسادسها
جعله مرآة الملائكة يرون الادميين واحوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال فى العرش
كالاطلس فى الكرسى وسابعها جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلى والايجاد الاحدى
كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفى الارشادى لا مستوى نفسه تعالى الله عن ذلك
(على الماء) اى العذب كما فى انسان العيون قال كعب الاحبار ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل ممسك
بقدرته كما فى فتح القريب قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداهما ملتصقة
بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا
محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا وفيه دليل على ان العرش
والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ما خلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح
المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ
الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء
والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه قال فى كتب الهيئة مقعر سطحى الفلك الاعظم
يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم
كلها وقيل فى ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء وقال المولى
ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا
على متنه كما ورد فى الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على
كون الماء اول ما حدث فى العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير

تعرض للنسبة بينهما انتهى (قال الكاشفى) دروقوف عرش برآب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مراهل
تفكر راازعباد (ليبلوكم) متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى
فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض ومافيهما من المخلوقات
التى من جملتها انتم ورتب فيها جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع
فى تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ماتستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم
ويمتحنكم (ايكم احسن عملا) فيجازيكم بالثواب والعقاب بعدما تبين المحسن من المسيء فان قلت الاختبار
يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا اومسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يختص
بالمحسنين ولا يتحقق فى اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان قلت الابتلاء
وان كان يعم الفرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات
ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم
عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
فى طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله
فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه
ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال لا تفضلونى على يونس بن متى
فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب
لان احدا لا يقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلا يسعها التفكر
(وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون
ره برد * بسته فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات
خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او
زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين قسم للسعداء وهو بلاء
حسن وذلك ان السعيد لا يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل
ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا وقسم
للاشقياء وهو بلاء سيء وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها
ولم يتخلص عن نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى
ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى
قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها
فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيء نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الاخرة وفى جنانه هو الدنيا
فهو اسوء نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الاخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون
متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال
المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال
غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا انتهى باجمال
(قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اگر باد كرى پردازم اللهم اجعلنا
من الفارين اليك والحاضرين اليك (ولئن قلت) يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم (انكم)
ايها المكلفون (مبعوثون من بعد الموت) يعنى يوم القيامة (ليقولن الذين كفروا) منهم وهو جواب القسم
وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ان هذا) ما هذا القرآن الناطق بالبعث (الا سحر مبين)
اى مثله فى البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه
من البعث وغيره (ولئن اخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى امة معدودة) الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصره
العد قليل (ليقولن) اى الكفار (ما يحبسه) اى اى شيء يمنع العذاب من المجيء والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع
وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجيء والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار

عن حابسه (الا) بدانيد (يوم يأتيهم) العذاب كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) اى مدفوعا عنهم يعنى لا يدفعه
عنكم دافع بل هو واقع بكم ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز
تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع
العامل (وحاق بهم) ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه
(ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء واعلم ان السبب الموجب للعذاب
كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الاخرة صنف مبتاع
نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة
والكفار امنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث
القدسى وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا امننى فى الدنيا اخفته
يوم القيامة ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس
هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى احوال القيامة وشدائدها وعن السرى
السقطى اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم فعلى العاقل ان يتدارك امره
قبل حلول الآجال كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد * ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز
عن الاصرار وفى الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه والله تعالى يريد من كل جزء
من اجزاء الانسان ما خلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء
وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لاجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه
وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه
يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به
عليه السلام عقبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة
من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل
باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا وانتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض
لاهل الحق بشيء مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولا يدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى
احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لا بد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال
ولكن لا يرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الاخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الا ترى
ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ما ذاقوا المه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حساولئن
قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية
تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين ستر واحسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها
وهم الاشقياء ان هذا الا كلام مموه لا اصل له كما فى التأويلات النجمية (قال السعدى) بگوى انچه دانى سخن
سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش *
(وفى المثنوى) منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص * كودكان
گرچه بيك مكتب درند * در سبق هر يك زيك بالاترند * مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين
چنين فرمود مارا مصطفى * گفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن (ولئن) اللام موطئة
للقسم (اذقنا الانسان منا رحمة) اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها
والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى وقوله منا حال من رحمة
اى لا باستحقاق منه (ثم نزعناها منه) اى سلبنا تلك النعمة منه وازلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة
تعلقه بها وحرصه عليها قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولا يبعد ان يقال والله اعلم
ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله (انه ليؤس) شديد اليأس من ان يعود
اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به
وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساء له (قال السعدى)

سكى رالقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صدنوبتش سنك * وكرعمرى نوازى سفلة را * بكمتر تندى آيد باتودرجنك ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم (ولئن اذقناه نعماء بعد ضرآء مسته) كصحة بعد سقم ووجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضرآء اليها الا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا لشؤم نفسه وفساد حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضرآء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كانما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الاخرة (ليقولن) الانسان (ذهب السيآت عنى) اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره وان يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش (انه لفرح) شادمانست مغرور بدان * وهو اسم فاعل من فعل اللازم والفرح اذا اطلق فى القرءان كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير يرده قوله تعالى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة والظاهر ان كونه للمدح او للذم انما هو بحسب المقام والقرآئن واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال (فخور) على الناس بما اوتى من النعيم مشغول بذلك عن القيام بحقها (قال السعدى) چو منعم كند سفله را روز كار * نهد بردل تنك درويش بار * چو بامش بلند بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست (وقال) كه اندر نعمتى مغرور وغافل * كهى از تنكدستى خسته وريش * چو در سرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى از خويش * يعنى كى فارغ شوى ازخود وبحق مشغول شوى (الا الذين) مكر آنانكه * والاستثناء متصل (صبروا) على الضرآء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث ثلاثة لا تمسهم فتنة الدنيا والاخرة المقر بالقدر والذى لا ينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريد لها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لا يصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية على حوادث معينة وكوآئن مخصوصة فى هذا العالم قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى (وعملوا الصالحات) شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة او السالفة والآنفة والعمل الصالح هو ما كان لوجه الله تعالى وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما باليت ايهما اركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى (اولئك) الموصوفون بتلك الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جمت (واجر) ثواب لاعمالهم الحسنة (كبير) اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى قال سعدى المفتى وصف الاجرية وله كبيرا لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والامن من العذاب

ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى هو متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان يوصف الجنة بالكبيرية (قال الكاشفى الاسلام فرموده كه در جنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى در جنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى * ما را بهشت بى لقاى تو در خورست * بى پرتو جمال تو جنت محقرست * وفى الآيتين اشارتان الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشؤم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى ببذل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما مطهرا من نوع الحجاب فيعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله (قال الحافظ) زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند از ره نياز بدار السلام رفت * وقال * زاهد ايمن مشو از بازى غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * فالآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلا بد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) روى ان مشركى مكة لما قالوا ائت بقرءآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبى عليه السلام ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجى ومعناه توقع امر مرجو لا وثوق لحصوله كقوله تعالى لعلكم تفلحون واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى لعل الساعة قريب والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من تبليغ ما اوحى اليك ولا يلزم من توقع الشئ وجود ما يدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخالفة ردهم له واستهزآئهم وهو الاوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى قال الكاشفى فلعلك تارك * پس شايد كه تو ترك كننده باشى * امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است يعنى ترك مكن (وضائق به صدرك) اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض ما يوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرض له السودد وسيد لمن هو عريق فيه (ان يقولوا) اى مخافة ان يقولوا مكذبين (لولا انزل عليه) هلا القى عليه (كنز) مال من السماء يستعين به فى اموره وينفعه فى الاستتباع كالملوك قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شانه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لا ينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا ما يكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم (او جاء معه ملك) يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة من امره كما قال رؤساء مكة يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا او تهكموا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كل شئ وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزآء اقوالهم وافعالهم قال الكواشى تلخيصه اد الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم در شبى مهتاب مه را بر سماك * از سكان وعوعو ايشان چه باك قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويكتفى بالاستعانة اليه (ام يقولون افتراه) الضمير راجع الى ما يوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكانه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافترآء ثم الى الاقتدار على الذى هو اعظم الفرى وافحشها اذ يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم

الحكيم لايصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والمعنى بل ايقولون افتراه وليس من عند الله (قل) ان كان الامر كما تقولون (فأتوا) انتم ايضا (بعشر سور مثله) فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة وقوله مثله نعت لسور اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم (مفتريات) صفة اخرى لسور والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لايشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لايشبهه بحسب ذاته (وادعوا) للاستظهار فى المعارضة (من استطعتم) دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى (ان كنتم صادقين) فى انى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله (فان لم يستجيبوا لكم) الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لا ينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا مادل الدليل فيه على الفرق انتهى والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا اصحاب محمد عليه السلام اى مادعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبيين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى (فاعلموا انما انزل بعلم الله) ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لايعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات وقال الكاشفى يعنى ملتبس بعلمى كه خاصهٔ اوست وان علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد درمعاش ودرمعاد * وقال فى التأويلات النجمية بعلم الله لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو يعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة (وان لا اله الا هو) اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولا اله غيره (فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص وفى الايات امور منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة على الترك وان خاف قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به عمل لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم عن كيد الاعداء حكى ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة فاتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله * كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد چو بى دست وپايان نشست ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا ائمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت ان ندارد * چه آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چو شيرى كه چنكال ودندان ندارد * ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية قال المولى الجامى قدس سره * دلت آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره چراست * صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اكر نه آكاه * نيست جز لا اله الا الله وفى الحديث من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى لا اله الا هو اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لا اله الا هو انتهى (من كان) هركه باشد كه ازدنائت همت * وكان صلة اى زائدة فى التبيان وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار (يريد) باعماله من اعمال البر والاحسان (الحياة الدنيا وزينتها) اى ما يزينها او يحسنها من الصحة والامن والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لا وجه الله تعالى والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية لقوله تعالى (نوف اليهم اعمالهم فيها) اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فانه لايجد كل متمن ما تمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء (وهم فيها) اى فى الحياة الدنيا (لا يبخسون) لا ينقصون شيأ من اجورهم (اولئك) المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس (الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار) لان هممهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد (وحبط ما صنعوا فيها) يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص (وباطل) وناچيز است فى نفس الامر (ما كانوا يعملون) رياء وسمعة فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولا يضيع واما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لا يثابون على اعمالهم بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى انه يجوز ان يراد فى الايات والاخبار فى بطلان خيرات الكفار انهم لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى ليس لهم فى الآخرة الا النار ليس يليق لهم الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى فجزاؤهم جهنم وجائز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الاية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الاية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان او كافرا او منافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب وفى الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار كما فى الحديث ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة

وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى اراد به غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن كما ورد فى الحديث قال الحافظ كويا باور نمى دارند روز داورى كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مرآئى لانه لو كان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسئلة لا يكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرءآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لا يفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مد اومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لا خوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مرائى وهذا عين الريا لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم عن الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير عن المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه قال فى التأويلات النجمية وحبط ما صنعوا من اعمال الخير فيها فى الدنيا للدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى كل من يعمل عملا يطلب به غير الله بان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة قالتها العرب الا كل شئ ما خلا الله باطل قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخلق ولا يدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون قال الشيخ المغربى سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست ✱ نيست را از هست اربشناختى يابى نجات (وقال ايضا) بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات ✱ اندر نظر ديدهٔ بيدار چو خوابيست نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله فى وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذو الفضل والفيض والجود (افمن كان على بينة من ربه) الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية او موصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير افمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعنى سوآء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة (ويتلوه) من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل (شاهد منه) اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرءآن (ومن قبله) اى ومن قبل القرءآن الشاهد (كتاب موسى) وهو التوراة فانها ايضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق (اماما) كتابا مؤتما به فى الدين ومقتدى وانتصابه على الحال (ورحمة) اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرءآن العظيم قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع

بخلاف

بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى (اولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) اى يصدقون بالقرءآن (ومن يكفر به) وهركه كافر شود بقرءآن (من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا (فالنار موعده) اى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها موعدا اشعار بان له فيها ما يوصف من افانين العذاب (فلا تك فى مرية منه) اى فى شك من امر القرءآن وكونه من عند الله (انه الحق من ربك) الذى يربيك فى دينك ودنياك (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بان ذلك حق لا شبهة فيه اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا ما اختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين وقال المولى ابو السعود فى الارشاد ما حاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرءان والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرءآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وما وقع فيه من الاخبار بالغيب او شاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرءآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكانه قيل افمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله والذى جاء بالصدق يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابا بكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما انهما منى بمنزلة السمع والبصر ومن قبله اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان كتاب موسى وهو التوراة اماما يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ورحمة اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهم الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال اولئك يؤمنون به يعنى اهل الرحمة ومن يكفر به اى بالكتاب وبما فيه من الاحزاب اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان فلا تك فى مرية منه اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك ان من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى انه الحق من ربك اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشؤوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى (قال الحافظ) دركارخانهٔ عشق از كفر ناكزيرست ✱ آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد واعلم ان حضرة القرءآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله افمن كان على بينة من ربه اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه ويتلوه شاهد منه اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود والمعنى افمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيها ولذا (قال الحافظ) عشق ميورزم واميد كه اين فن شريف ✱ چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود (وقال الصائب) طريق عقل را بر عشق رجحان مى دهد زاهد ✱ عصاى بهتر از صد شمع كافورست اعمى را (وقال) جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند ✱ نازسمور ومنت سنجاب ميكشند جعلنا الله واياكم من المستبصرين لشواهد الحق واوصلنا واياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا واياكم تحت لوآء الفريق الاسبق (ومن اظلم) اى لا احد اظلم (ممن افترى

على الله كذبا) بان نسب اليه ما لا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (اولئك) المفترون (يعرضون على ربهم) المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا افظع من عرض عمله مع غيبته (ويقول الاشهاد) عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم (الا لعنة الله) عذابه وغضبه (على الظالمين) بالافتراء المذكور وفى الحديث ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم وفى الحديث من سمع سمع الله به اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة وقيل عموم الملائكة وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال (الذين يصدون) اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه (عن سبيل الله) عن دين الله وطريق طاعته (ويبغونها عوجا) السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبته لك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرءآن وقولهم انه ليس من عند الله (وهم بالاخرة هم كافرون) اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها الا انهم يؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم (اولئك) الكاذبون (لم يكونوا معجزين) الله تعالى ان يعاقبهم لو اراد عقابهم (فى الارض) مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب (وما كان لهم من دون الله من اولياء) ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى وامهلهم رويدا والجمع باعتبار افراد الكفرة كانه قيل وما كان لاحد منهم من ولى (يضاعف لهم العذاب) استئناف كانه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين (ما كانوا يستطيعون السمع) النافع (وما كانوا يبصرون) الحق والايات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم فى عدم اذعانهم للقرءآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الايات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار (اولئك الذين خسروا انفسهم) باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف اى راحة او سعادة انفسهم والا فانفسهم باقية معذبة انتهى ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلا بقاء اذ المقصود من البقاء الانتفاع به (وضل) بطل وضاع (عنهم ما كانوا يفترون) من الهية الآلهة وشفاعتها (لا جرم) فيه ثلاثة اوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل حق (انهم فى الاخرة هم الاخسرون) وهذا مذهب سيبويه والثانى جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لا جرم بمعنى لا بد انهم فى الاخرة هم الاخسرون واياما كان فمعناه انهم اخسر من كل خاسر (قال الكاشفى) بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشانند زيانكاران ازهمه زيانكار ترچه پرستش بتانرا بر پرستش خداى تعالى خريده اند ومتاع دنياى فانى را بر نعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سودا غبن فاحش است * ماية اين را بدنيا دادن ازدون همتيست * زانكه دنيا جمله كى رنج است واين اسايش است * نعمت دنيا ستانى لذت باقى دهى * اندرين سودا خريدا ريت غبن فاحش است *

وروى ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى

وفى

وفى الحديث بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على السنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة (وفى المثنوى) تو ملاف از مشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز * كاشكر خوردم همى كوئى وبوى * ميزند از سير كه ياوه مكوى * ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالاخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالاخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لا يجترى مع الله بمثل هذه المغالطات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم ويحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست (ان الذين آمنوا) اى بكل ما يجب ان يؤمن به (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (واخبتوا الى ربهم) الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع (اولئك) المنعوتون بتلك النعوت (اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لم يأت هنا بضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات فمآله الخلود فى الجنة على ما هو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى وقال فى التأويلات النجمية ان الذين آمنوا بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات لا لطلب المقيدات للوصول الى المطلوب وانابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو واطمأنوا به اولئك اصحاب الجنة اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار صاحب الدار وهم مطلوبوا الجنة لا طلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لا يضرب الا ما فيه غرابة (كالاعمى والاصم والبصير والسميع) اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح البصر والسمع قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم (هل يستويان) يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى (مثلا) اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل تستوى مثلاهما (افلا تذكرون) اى أتشكون فى عدم الاستواء وما بينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده وهو المثل المضروب وفى التأويلات النجمية الاعمى الذى لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا والاصم من لا يسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لا يبصر غير الله ومن سمع بالله لا يسمع الا من الله انتهى يعنى يسمع من الحق تعالى ولا يرى ان احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل ما يؤمر به حكى ان خير النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير

فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ما انت عبدى ولا اسمك خير كوشى كه بحق باز بود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى * وان ديده كزونور پذيرد اورا * هر ذرۀ آينۀ دوست نماى وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده له فلا ينظر الى الحرام ولا يرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده ام لا فلا بد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لا اسيرا لشهوته وعبد الهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل الارشاد (وفى المثنوى) آن سوار يكه سپه را شد ظفر * اهل دين را كيست ار باب بصر * با عصا كوران اكر ره ديده اند * در پناه خلق روشن ديده اند * كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى درجهان * نى زكوران كشت آيدنى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك بن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنه بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ولد نوح بعد الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكان دمشق داره ودفن فى الكوفة وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة اوجه الاول قلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك منه والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ان ابنى من اهلى فقال الله انه ليس من اهلك فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين الا ترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحة وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع او بغيرهما كما لا يخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يوجد بعد والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لا يتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه او بعده فالحال او الاستقبال (انى) اى فقال لقومه انى (لكم نذير) مخوف (مبين) مظهر وذلك الانذار على اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص عنه بيانا ظاهر الا شبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى قم فانذر تقديما للتخلية على التحلية (ان لا تعبدوا الا الله) اى بان لا تعبدوا على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لا الله على الحقيقة انتهى * واذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد قال الشيخ المغربى قدس سره درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشد زقصور ار بودم ميل بحورى (انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) يوم القيامة او يوم الطوفان واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك

نهاره

نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هو الشخص المعذب المدرك لا وصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما يلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذ هو الخالق للالم روى ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) اى الاشراف منهم الذين ملؤا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة (ما نراك الا بشرا مثلنا) لا مزية لك علينا تخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولو كان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والا بشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهو الظاهر فالا بشرا مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لا بالبشرية فقط (قال الكاشفى) ايشان هيا كل بشر ديدند وازدرك حقايق اشيا غافل ماندند (مثنوى) همسرى با انبيا برداشتند * اوليا را همچو خود پنداشتند * كفت اينك ما بشر ايشان بشر * ما وايشان بستۀ خوابيم وخور * اين ندانستند ايشان ازعمى * درميان فرقى بود بى منتهى * هر دو كون زنبور خوردند ازمحل * زين يكى شد نيش وزان ديكر عسل * هر دو كون آهو كيا خوردند وآب * زان يكى سركين شد وزين مشك ناب * هر دو نى خوردند از يك آبخور * اين يكى خالى وديكر نيشكر * والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لا ترى العلويات ولا تميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول ما نراك الا بشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا (وما نراك اتبعك) الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا (الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى) اخساءنا وادانينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولو كنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا جمع اكبر واحسن فان قلت يلزم الاشتراك اذن بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلا يلزم ما ذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره او فى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو او من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تو اهل فضلى ودانش همين كناهت بس وما اعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولا اتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولا تخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق (وما نرى لكم) اى لك ولمتبعيك فغلب المخاطب على الغائبين (علينا من فضل) من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لا يدل على نبوتك ولا نجد بكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم قال فى الكواشى وما نرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا (بل نظنكم كاذبين) جميعا الكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة (قال) نوح (يا قوم) اى كروه من (أرأيتم) اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان كنت على بينة) برهان ظاهر (من ربى) وشاهد يشهد بصحة دعواى (وآتانى رحمة من عنده) هى النبوة (فعميت عليكم) اى اخفيت

تلك البينة عليكم (انلزمكموها) اى انلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتدآء بها وهذا
استفهام معناه الانكار يقول لانقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب
الشرط (وانتم لها كارهون) والحال انكم لاتختارونها ولاتتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت
على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الاانها خافية عليكم غير مسلمة عندكم ايمكننا ان نكرهكم على قبولها
وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لايكون ذلك قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما الزام
الايجاب فهو حاصل قال قتادة لوقدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا * بكى را بخوانى
كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست * بدو نيك امر ترا بنده اند * بتسليم حكمت
سرافكنده اند (وياقوم لااسألكم عليه) على تبليغ الرسالة وهو ان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين
ان لاتعبدوا الاالله (اجرا) تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرالى فى مقابلة اهتدآئكم (ان اجرى
الا على الله) وهو الثواب الذى ينبغى فى الاخرة اى مابلغتكم من رسالة الله الالوجه الله لالغرض من اغراض
الدنيا (وما انا بطارد الذين آمنوا) لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقرآء والضعفاء حتى يجالسوه
كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقرآء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف
استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد (قال الحافظ) آنچه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه *
كيميايست كه در صحبت درويشانست (وقال) نظر كردن بدرويشان منافىء بزركى نيست * سليمان
با چنان حشمت نظرها بود با مورش قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا
لقلوب الفقرآء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى (انهم ملاقوا
ربهم) يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى اوانهم فائزون فى الاخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزآئه
كانه قيل لااطردهم ولاابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى
(ولكنى اراكم قوما تجهلون) ما امرتكم به وما جئتكم به قال ابو الليث وقال فى الارشاد تجهلون بكل ماينبغى
ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى (وياقوم
من ينصرنى من الله) يدفع عنى غضب الله تعالى ويمنعنى من انتقامه (ان طردتهم) وهم بتلك الصفة والمثابة من
الكرامة والزلفى (افلاتذكرون) اى أتستمرون على ماانتم عليه من الجهل المذكور فلاتذكرون ماذكر من حالهم
حتى تعرفوا ان ماتأتون بمعزل من الصواب وفى الحديث حب الفقرآء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين
وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره
ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل
الفلسفة واهل العبادة فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق
الحميدة فلاعبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ماقال المشايخ رحمهم الله
الظاهر عنوان الباطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم لايستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه ولايستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال
الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى اودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من
ظلمات الطبع الى نور الشرع (ولااقول لكم) حين ادعى النبوة (عندى خزآئن الله) اى عندى رزق الله واموالهم
حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال
باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه قال سعدى المفتى يعنى لاادعى وجوب اتباعى بكثرة المال
والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما ادعى وجوبه لانى رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك (ولااعلم
الغيب) اى لاادعى فى قولى انى لكم نذير مبين انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى
الانكار والاستبعاد وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا
فى دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولااعلم الغيب الاباعلامه ولايلزم
من ان يكون سؤالهم مذكورا فى النظم ان سؤال طردهم كذلك (ولااقول) (لكم) (انى ملك) حتى تقولوا ما نراك
الابشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة

ذريعة الى تكذيبى والحال انى لاادعى شيأ من ذلك ولاالذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل
النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر (ولااقول) مساعدة لكم كما تقولون (للذين تزدرى اعينكم) زراه اذا عابه
واستصغره اى لاجل المؤمنين الذين تزدريهم اعينكم لفقرهم وفى شانهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس
لن يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدرآء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية
من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم (قال السعدى) معانيست
در زير حرف سياه * چو در پرده معشوق ودر ميغ ماه * پسنديده ونغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال
يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدرآء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين
التحقير دون عين التعظيم وهذا لاينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة (لن يؤتيهم الله خيرا) فى الدنيا
اوفى الاخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى
والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم (الله اعلم بما فى انفسهم) من الايمان والمعرفة ورسوخهم
فيه (انى اذا) اى اذ قلت ذلك (لمن الظالمين) لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم اومن الظالمين لانفسهم بذلك
فان وباله راجع الى انفسهم وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرآئهم واسترذالهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم المراد اخوة الاسلام لايظلمه بنقصه حقه اويمنعه اياه ولايخذله
خذله ترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه ولايحقره اى لايحتقره ولايستكبر عليه والاحتقار
بالفارسية خوار داشتن التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب
والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذه وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة وقوله ههنا اشارة
الى ان الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته
فمن كانت التقوى فى قلبه فلا ينظر الى احد بعين الحقارة بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم يعنى يكفيه
من الشر احتقاره اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله العرض موضع المدح والذم
من الانسان كما فى فتح القريب وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه (قالوا يانوح قد جادلتنا) خاصمتنا
(فاكثرت جدالنا) اى اطلته والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل
(فائتنا بما تعدنا) اى تعدناه من العذاب المعجل (ان كنت من الصادقين) فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك
تؤثر فينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا او آجلا وليس موكولا الى ولامما يدخل تحت قدرتى وفيه اشارة
الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لابالاعمال الموجبة للوقوع (وما انتم بمعجزين) بالهرب اوبالمدافعة كما تدافعون
فى الكلام قال الامام فان احدا لايعجزه اى يمنعه عما اراد بفعله والمعجز هو الذى يفعل ما عنده فيتعذر به مراد
الغير فيوصف بانه اعجزه فقوله تعالى وما انتم بمعجزين اى لاسبيل لكم الى ان تفعلوا ما عندكم فيمتنع على الله تعالى
ما يشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم (ولاينفعكم نصحى) النصح كلمة جامعة لكل مايدور عليه الخير من فعل
اوقول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد
ليقتفى (ان اردت ان انصح لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ماسبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لاينفعكم
نصحى وهذه الجملة دالة على ما حذف من جواب قوله تعالى (ان كان الله يريد ان يغويكم) والتقدير ان كان الله
يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لاتفيد الهداية
مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست
معصيت وزهد بى مشيت او يقول الفقير قد سبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لاينفع فيه
النصح والوعظ (كما قال فى المثنوى) پند گفتن با جهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك *
چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند گو (هو ربكم) خالقكم والمتصرف فيكم
وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم لامحالة (ام يقولون) قوم نوح (افتراه) الضمير المستتر المرفوع
لنوح عليه السلام والبارز للوحى بلغه اليهم (قل) يانوح (ان افتريته) بالفرض البحت فهو لايدل على انه كان
شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول (فعلى اجرامى) اى وبال اجرامى وهو كسب
الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى

(وانا برىء مما تجرمون) عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى وفيه
اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولا يتكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر
بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدرا لنفس
والشهوة تكدر الطبيعة فعلى العاقل تجلية هذه المرآئى وتصقيلها له تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل
على وفق الهدى وترك المشتهيات قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين
غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال
الشيطنة واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية واما صاحب الجانبين وهم الذين
استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف
السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل او بعد اقامة العدل
وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلا ايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال
وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون
ومامنا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون
يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال
عليه السلام تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة
اصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة
الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث ان لله خواص يسكنهم الرفيع
من الجنان كانوا اعقل الناس قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم
والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا
طويلا * تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (واوحى الى نوح انه
لن يؤمن من قومك) اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى
لا يصح توقعه (الا من قد آمن) الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت محزها
وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف وقد سبق فى اواخر سورة
النساء وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا
قد تقرر ان لدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لا البس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال
يحنث ومبنى الايمان على العرف وقال القطب العلامة الا من قد آمن قد استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد
الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) هو تفتعل من البؤس
ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لا تحزن حزن بائس مستكين ولا تغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب
والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان نوحا كان اذا جادله قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
(وفى المثنوى) ناحمولئ انبيا از امر دان * ورنه حمالست بدرا حلمشان * طبع راكشتند
درحمل بدى * ناحمولى كربود هست ايزدى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يتخلق المتخلق
بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء
والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسيء محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى هى بداية التحقيق
والاشارة فى الاية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن
ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب
كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فان معدن الايمان
القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه هو ضوء قد انعكس من مرءآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم

ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرءآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور
المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى
بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلا واسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار
باللسان والعمل بالاركان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون على نفوس من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير
تنقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء بما كانوا يفعلون لانها حجة الله على شقاوتهم
وتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية (واصنع الفلك) چون فائده
دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربند وبساز كشتى را
والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما للعهد بان يحمل
على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلكهم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه
من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية كاركردن والمراد ههنا نجر الخشب
اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة (باعيننا) العين ليست من الالات التى يستعان بها على مباشرة العمل
بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة ولكثرة اسباب الحفظ والرعاية
فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا عن ان يمنعك احد من اعدائك
من ذلك العمل واتمامه وعن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب (وقال الكاشفى باعيننا) بنكاه داشتن ما يا باعين
ملائكه كه مدد كار وموكل تواند يقول الفقير الاول الانسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط (ووحينا) اليك كيف
تصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها قال ابن عباس رضى الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك
فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية چون سينهٔ مرغ وبراو * فاخذ القدوم وجعل يضرب
ولا يخطئ * ودر اخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان برسيد تادرخت ساج بكاشت
ودر مدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز
متابعت آبا كرده از قبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود * ونحتها فى سنتين
واستأجر اجراء ينحتون معه وقيل فى اربعمائة سنة ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ
الكلاب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئونى بالليل
فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما امرتنى به قد طال على امرى فاوحى الله تعالى اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك
فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح
عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما اراد وفعل السفينة برشاد (وفى المثنوى)
قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود *
اول اوليك عقل انرا فزود * هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا * كرچه اندر فكر
موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى استا نشد * وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع والذراع الى المنكب
وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها او طولها الفا وأتى ذراع
وعرضها ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها
فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم
قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له
عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح
قال كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة
للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها
الله فقالت لا اله الا الله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولا يدخلنى
الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يا نوح هذا قليل من سحرك (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى لا تراجعنى

فيهم ولا تدعنى فى استدفاع العذاب عنهم وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك (انهم مغرقون) محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين ويقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعه او واعله بالعين المهملة وهى ام كنعان يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقالت يارب ما احملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لا يؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لا يسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شانه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك قال فى التأويلات النجمية ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لا تأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى * وفى الحديث مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق (وفى المثنوى) بهر اين فرمود پيغمبر كه من * همچو كشتى ام بطوفان زمن * ما واصحابم چو آن كشتىء نوح * هركه دست اندر زند يابد فتوح * چونكه باشيخى تو دور از زشتئ * روز وشب سياره ودر كشتئ * مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن بر فن وبر كام خويش * كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بين ودر ضلالى وذليل (ويصنع الفلك) يجرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة (وكلما) اى يصنعها والحال انه كلما (مر عليه ملأ) اشراف ورؤساء (من قومه سخروا منه) استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يا نوح ما تصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا ويقولون اتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة * من اكرنيكم وبد تو برو وخود راباش * هركسى ان درود عاقبت كاركه كشت * قوله كلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه (قال) استئناف كان سائلا سأل فقال فاصنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال (ان تسخروا منا) اكر سخريه وافسوس ميكنند باما (فانا نسخر منكم كما تسخرون) سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة قال المولى ابو السعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لا يكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لا من خلاف جنسه الا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يا من جوعوا بطونهم واشربوا يا من عطشوا اكبادهم ولا يقال كلوا يا من قطعوا الليل واشربوا يا من ثبتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالاية نظير قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الا ترى الى ما قال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم تمم بقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزؤن بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذ هم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذ نجوا وهلكوا قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سوآء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سوآء فى كونهما مردودين

عن

عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس بسبب القبول والقدر ما لم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد * كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (قال السعدى) كنون كوش كاب از كمر دركذشت * نه در وقت سيلابت از سر كذشت (فسوف تعلمون من) عبارة عنهم اما استفهامية فى حيز الرفع او موصولة فى محل النصب بيعلمون وما فى حيزها ساد مسد المفعولين قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى يعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد (يأتيه عذاب) وهو عذاب الغرق (يخزيه) يهينه ويذله وصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة (ويحل عليه) حلول الدين الذى لا انفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه (عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) بالفوران او لانسحاب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لا ينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان (وفار التنور) وبجوشيد آب از تنور * والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور روى انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الفاروق مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاوية له فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر (قلنا) جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف (احمل فيها) الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة (من كل) اى من كل نوع من الحيوانات لا بد منه فى الارض (زوجين اثنين) مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل قال فى الارشاد الزوج ما له مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه روى ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما يتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول من حمل نوح الذرة وآخر من حمله الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ادخل وان الشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك على يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس ما دخلت الا بامرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا انا فدخلت فتركه وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة

فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا قالوا وصوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقاله واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولا بعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد ومن قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى اهله وماله وعن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال ابليس خمس اهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا احدثك باثنتين فاوحى الى نوح انه لا حاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لادم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص (وفى المثنوى) حرص تودر كار بدچون آتشست * اخگر ازرنگ خوش آتش خوشست * آن سياهئ فحم در آتش نهان * چون آتش شد آن سياهى شد عيان * اخگر از حرص توشد فحم سياه * حرص چون شد ماند آن فحم تباه * آن زمان آن فحم اخگر مينمود * آن نه حسن كار نار حرص بود * حرص كارت را بيارا ييده بود * حرص رفت وماند كار تو كبود * وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين ما ضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقرة والعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يا نوح من التى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فانى أؤلف بينهم حتى يتراضوا وعن ابن عباس رضى الله عنه كثر الفار فى السفينة حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فاكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم (واهلك) عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احداهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم (الا من سبق عليه القول) بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى انه ليس من اهلك او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجىء بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جىء باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ومن آمن) عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور (وما آمن معه الا قليل) وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده با نوح مكر اندكى از مردمان * روى عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شئ من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فاتلف كل شئ خلقته على وجه الارض وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس رضى الله عنه كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم والاشارة حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها فى سفينة الشريعة من كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والعداوة وزوجها المحبة والكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة واهلك اى واحمل معك اهلك وهو صفات الروح الا من سبق عليه القول

من النفس ومن آمن اى آمن معك من القلب والسر وما آمن معه غالبا الا قليل من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل من سفينة الشريعة فهو غرق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدرا من الطبيعة لا يفيدان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة واقفة على صلاح النفس وفسادها لعالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية (وقال) اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امر بحمله فى الفلك من الازواج (قال الكاشفى) نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسر پوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد وآز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلا فرود آمدن آغاز كرد ورروى انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء (اركبوا فيها) اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع ما يحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم (بسم الله) متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله او قائلين باسم الله قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين باسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب (مجريها) بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها (ومرساها) اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى باسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعنى كاذهبته وذهبت به وبضم ميم مرساها من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى (ان ربى لغفور) للذنوب والخطايا (رحيم) لعباده ولهذا انجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ما عليه رأى اهل السنة حكى ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ما وقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يا نوح انك قد قلت لى سيقع الطوفان الم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا اجابة الله تعالى لعباده المؤمنين وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية (وفى المثنوى) كاملان از دور نامت بشنوند * تا بقعر باد وبودت دروند * بلكه پيش از زادن تو سالها * ديده باشندت ترا با حالها * هر كسى اندازۀ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى * والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى اركبوا فيها يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة

وهوان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الاباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظ الادب المقام بقوله بسم الله مجريها ومرساها اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ان الى ربك المنتهى ان ربى لغفور بالنجاة لمن ركبها رحيم لمن ركبها بالامر لا بالطبع كذا فى التأويلات النجمية (وهى) اى الفلك (تجرى) حكاية حال ماضية (بهم) حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسة بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كاذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية * همى برد ايشانرا * والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم (فى) خلال (موج) يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ما كان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام والموج جمع موجة وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح (كالجبال) شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج فان قلت ان الماء ملأ مابين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولا يلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة الاترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا * يعنى هرجا كه ماهى ميرفت اب بالاى ومى تفع مى ايستاد * ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة (ونادى) واواز داد (نوح ابنه) قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقرآءة على رضى الله عنه ابنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة اووالعة كما فى التبيان ولقوله ان ابنى من اهلى دون ان يقول منى وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ابنه وقول نوح يابنى يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا يدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا واما قرآءة على رضى الله عنه فانما اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله انه ليس من اهلك فانه وهم واما قوله ان ابنى من اهلى فلموافقة قوله تعالى واهلك كما لا يخفى فان قيل انه عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كيف ناداه مع كفره اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء والذى تقدم من قوله الا من سبق عليه القول كان كالمجمل فلعله جوز ان لا يكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ (وكان) ابنه (فى معزل) مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به والمعزل بكسر الزاء اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده پس ازفرط شفقت كفت (يابنى اركب معنا) بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج * اى پسر كه من سوار شو در كشتى با ما تا ايمن شوى * ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها (ولا تكن مع الكافرين) فتهلك مثلهم اى لا تكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فان قلت قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله الا من سبق عليه القول مع ان من شان الكمل انه لا يستحيل عندهم

مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن (قال) ابنه (سآوى) اصير والتجى (الى جبل) من الجبال (يعصمنى) يمنعنى بارتفاعه (من الماء) فلا اغرق ولا آمن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك كسائر المياه والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة وان لا محيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين (قال) نوح (لا عاصم) ذاتا وصفة (اليوم) زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب (من امر الله) اى عذابه الذى هو الطوفان وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عز جاره بالاستثناء كانه قيل لا عاصم من امر الله الا هو وانما قيل (الا من رحم) اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشان الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى من ماء دافق اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لا معصوم من عذاب الله الا من رحمه الله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهى مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم (وحال) وحائل شد (بينهما الموج) اى بين نوح وبين ابنه فانقطع ما بينهما من المجاوبة (فكان من المغرقين) من المهلكين بالماء وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم (وفى المثنوى) همچو كنعان كاشنا ميكرد او *

كه نخواهم كشتىء نوح عدو * هى بيا در كشتى بابا نشين * تا نكردى غرق طوفان اى مهين *
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم * هين مكن كين موج طوفان بلاست *
دست وپاى آشنا امروز لاست * باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى پايد خمش *
كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا ازهر كزند * هين مكن كه كوه كاهست اين زمان *
جز حبيب خويش راند هد امان * كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام *
خوش نيامد كفت تو هر كز مرا * من برى ام از تو در هر دو سرا * اين دم سرد تو در كوشم نرفت *
خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت * كفت بابا چه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار تو پند پدر *
همچنين مى كفت او پند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف * نى پدر از نصح كنعان سير شد *
نى دمى در كوش ان ادبير شد * اندرين كفتن بدند وموج تيز * برسر كنعان زد وشد ريز ريز

وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لا يدخل فيها ماء فجاءه البول فبال داخل القبة فما خرج البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء روى عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر ذراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لا تستقر على شئ حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود ابا قبيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه كما فى انسان العيون قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول ما روى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لا تقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث سألت ربى ثلاثا اى ثلاث مسائل فاعطانى اثنتين

ومنعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة اى القحط اراد به قحطا يعم امته فاعطانيها وسألته ان لا يجعل
بأسهم بينهم اراد بها الحرب والفتن فمنعنيها فى التأويلات النجمية وهى تجرى يعنى سفينة الشريعة بهم بمن ركبها
بالامر فى موج اى موج الفتن كالجبال من عظمتها ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولدة بينه وبين
القالب وكان فى معزل من معرفة الله وطلبه يا بنى اركب معنا سفينة الشريعة ولا تكن مع الكافرين
من الشياطين المتمردة والابالسة الملعونة المطرودة قال يعنى كنعان النفس سآوى الى جبل اى جبل العقل
يعصمنى من الماء من ماء الفتن قال لا عاصم اليوم من امر الله يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل
ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لا يتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله
الا من رحم اى من يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة وحال بينهما الموج اى بين كنعان النفس
المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا فكان من المغرقين يعنى
كل نفس لا تعتصم بحبل الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال
الفلاسفة لا يتهيأ له متمناه وهو من الهالكين (وفى المثنوى) پس بكوشى وباخر زكال كال * هم تو كويى
خويش كه العقل عقال * همچو آن مردمفلسف روز مرك * عقل را مى ديد پس بى بال وبرك *
بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز ذكاوت رانده ايم اسب از كذاف * از غرورى سر كشيدم از رجال *
آشنا كرديم در بحر خيال * آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتىء نوح * همچو
كنعان سوى هر كوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو * مى نمايد پست آن كشتى زبند * مى نمايد
كوه فكرت بس بلند * در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر * كر تو كنعانى
ندارى باورم * كر دو صد چندين نصيحت آورم * كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه بر وش مهر
خدايست وختام * آخر اين اقرار خواهى كردهين * هم ز اول روز آخر را ببين * هر كه آخر بين بود
از دور دور * نبودش هر دم بره رفتن عثور * كر نخواهى هر دمى اين خفت وخيز * كن ز خاك پاى مردى
چشم تيز (وقال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتىء نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا
ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ما قال خسرو دهلوى * ز درياى شهادت چون نهنك لا برآرد سر *
تيمم فرض كردد نوح را در وقت طوفانش * قوله درياى شهادت هو قول المؤمنين اشهد چون نهنك لا برآرد
سر هو ارتفاع لا والمراد من التيمم الضربتان ضربة الا وضربة الله والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة
وطوفانه تلفظه بان لا اله الا الله واذا قال اشهد ان لا اله الا الله رفع لا رأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على
اللسان فوجب عليه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان
والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره (وقيل) بنى على المفعول
كاخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذ لا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البديع والفعل العجيب
اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء (يا ارض) قدم امر
الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها (ابلعى) اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل
الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقر خفى يقال نشف الثوب العرق
بكسر الشين اى شربه وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى (ماءك) اى ما على وجهك من ماء
الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه
ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى
هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء
الذى خرج من بطنها ونزل من السماء والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته
صار ما نزل من السماء هذه البحور على ما فى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة ما يوافق هذا
وهو ان الله تعالى لما نزل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة
وامر عيون الارض فانفجرت وكان الماء آن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا
وماء الارض مثل الجحيم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها

وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر
عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى (ويا سماء اقلعى) اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل
عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذا انقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات قال العلماء قيل
مجاز مرسل عن الارادة كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد
اربعين يوما وليلة روى انه لا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان من ماء
فانزل بغير كيل ووزن واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت
عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام (وغيض الماء)
اى نقص ما بين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب
وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لا يبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر
الا اذا كان متعديا بنفسه (وقضى الامر) اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا
بمعنى الفراغ كانه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح
لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك قال السيد اما لان اللام بدل من المضاف اليه
كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود (واستوت) واستقرت الفلك
واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل
للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت
اخصر من سويت (على الجودى) هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل او بالشام او بآمل وروى فى الخبر ان الله تعالى
اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه السفينة
(قال السعدى) طريقت جز اين نيست درويش را * كه افكنده دارد تن خويش را * بلنديت بايد
تواضع كزين * كه آن بام را نيست راهى جز اين والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى
وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله
اسرارهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس
وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع
سر من اسرار الله تعالى لا يهبه على الكمال الا لنبى او صديق كما فى المواقع وعن على رضى الله عنه اشد الخلق
الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء
والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل وذكرت
اهل الحكمة ان مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا وفى زهرة الرياض
ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف
فرسخ وفى اسولة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى
لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل واختلفوا
فى ان اى الجبال افضل فقيل ابو قبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف
وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره
من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم
وهو على نحو ميلين او على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة
من قرأ اذ تصعدون ولا تلوون على احد اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام احد ركن من اركان الجنة
اى جانب عظيم من جوانبها وقوله الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من
عضاهه وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون
المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت
الخشية فى الحجارة قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله كما فى انسان العيون يقول الفقير للجمادات
حياة حقانية عند اهل الله تعالى (كما قال فى المثنوى) باد را بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد

اندر قوم عاد* كرنبودى نيل را آن نور وديد* ازچه قبطى رازسبطى ميكزيد* كرنه كوه سنك باديد ارشد* پس چرا داودرا اويار شد* اين زمين را كرنبودى چشم جان * ازچه قارون را فرو خوردى چنان ومن هذا عرفت ان النداء فى قوله تعالى يا ارض ويا سماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى اى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى ما يتعلق بذلك (وقيل بعدا للقوم الظالمين) قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعد بالكسر بعدا وبعدا اذا اراد والبعد البعيد من حيث الهلاك والموت والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم من الله تعالى لعباده ان يدعوا على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا واهلكوا وهو بالفارسية دورى وهلاكى باد مر قوم ستمكارانرا واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيا لك متعلق بالفعل المحذوف او بقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم قيل ما نجا من الكفار غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة الاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجى من عذاب الدارين وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وما هى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجد له ميتا وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كمل الاولياء قدس الله اسرارهم (كما قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست والشيطان الرجيم غفل عن هذا فنكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء او زيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا يتحمل ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شانه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى وقيل يا ارض الى آخره ولذا لما سمعها من تبوء سرة الفصاحة القحطانية وركب متن البلاغة فى بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطؤا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ما هو المشهور* در بيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى* از كلام ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل يا ارض ابلعى* الا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات اممهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى ارسل اليهم فلما كانت هذه الايات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانية موافق لما فصله الكتب العلمية والاعيانية ولله در شأن

التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الغالب قال فى التأويلات النجمية وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى يا ارض البشرية ابلعى ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات وغيض الماء ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها وقضى الامر اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتنزيه واستوت اى سفينة الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات وقيل بعدا اى فرقة وهلاكا للقوم الظالمين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى (ونادى نوح ربه) وبخواند پروردكار خودرا (فقال) الفاء لتفصيل ما فى النداء من الاجمال (رب) اى پروردكار من (ان ابنى) كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه (من اهلى) وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح او كان ربيبا له فهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من اهلى (وان وعدك) ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (الحق) الثابت الذى لا يتطرق اليه الخلف ولا يشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لا تدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لا طلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده ما فى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى فلا تسألن كما سيأتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين يخاف عليه (وانت احكم الحاكمين) اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبروا استعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا لصوصا* عموما فى القضايا لا خصوصا
خشينا منهم لو صافحونا* للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار اى لا يعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام (قال الشيخ السعدى) مهازورمندى مكن بركهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (قال) الله تعالى (يا نوح انه) اى ابنك (ليس من اهلك) الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه عنهم بالاستثناء من ان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه فى العمل قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل ما فعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لا فائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر مجرد بالآباء (قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر* وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال* وما ينفع الاصل من هاشم* اذا كانت النفس من باهلة وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة (انه عمل غير صالح) اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان على ان النجاة انما كانت بسبب الصلاح يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى قوله انت ومالك لابيك قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسانا (فلا تسألن) سمى نداءه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلا تطلب منى (ما ليس لك به علم) اى مطلبا لا تعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة (انى اعظك)

پندميدهم ترا (ان تكون) اى كراهة ان تكون (من الجاهلين) عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قد دله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه (قال) عند ذلك قبلت يا ربى هذا التكليف فلا اعود اليه الا انى لا اقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله (رب انى اعوذ بك ان اسألك) اى من ان اطلب منك من بعد (ما ليس لى به علم) اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لا يقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله انى اعوذ بك الخ والاخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله (والا) مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما فى الاخر (تغفر لى) اى وان لم تغفر لى ما صدر منى من السؤال المذكور (وترحمنى) بقبول توبتى (اكن من الخاسرين) اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لا سيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لا يعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لا ينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لا يزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لا يبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لا ينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات وهذا نوح قد سأل ما سأل ثم تاب وهذا موسى قد طلب ما طلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذا جاء يتعطل العبد عن قواه وقدره (وفى المثنوى) اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر * نيست خود از مرغ پران اين عجب * كه نبيند دام افتد در عطب * اين عجب كه دام بيند هم وتد * كر بخواهد ور نخواهد مى فتد * چشم باز وكوش باز ودام پيش * سوى دامى مى پرد با پر خويش * الا ترى الى نوح عليه السلام فانه ابتدر الى سؤال ابنه ما تنبه على تركه مرات والاشارة ونادى نوح اى نوح الروح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى وان وعدك الحق وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يا ربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمه ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين يعنى فان انجيته او اغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لا تخلو افعالك من حكمة وعدل انت اعلم بها قال اى الرب تعالى للروح يا نوح انه ليس من اهلك اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين وما نفى عنها اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية عنها فقال انه عمل غير صالح اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح باداب اهل القربة فقال فلا تسألن ما ليس لك به علم اى علم حقيقى بما يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا انى اعظك يا روح المقدس ان تكون من الجاهلين على هذا البساط بانبساط تصير من الجاهلين اى من النفوس الجاهلية الظالمة فيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنىء الهمة قال اى الروح رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم من التماس نجاة

النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن والا تغفر لى تؤيدنى بانوار المغفرة وترحمنى على عجزى من الاهتداء بغير هداك اكن من الخاسرين يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية (قيل) القائل هو الله تعالى (يا نوح اهبط) هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية فرود آمدن اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية (بسلام) ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة (منا) فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دال على تعظيمه وكماله لان ما كان من الله العظيم عظيم او بسلام وتحية منا عليك كما قال سلام على نوح فى العالمين فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق (وبركات عليك) اى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق (وعلى امم) ناشئة (ممن معك) متشعبة منهم فمن ابتدائية والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح واما على رواية من قال ما كان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلا يحتاج الى التأويل واياما كان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم ثانيا وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء انهار يبعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة الاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف احدكم وفى الخبر ان لله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولا تغتم لاجل الرزق (وفى المثنوى) جمله را رزاق روزى ميدهد * قسمت هر كس كه پيشش مينهد * سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر (وامم) مبتدأ (سنمتعهم) صفة والخبر محذوف وهو منهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم امم سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا در دنيا بفراخى عيش وسعت رزق (ثم يمسهم منا) پس برسد ايشانرا از ما (عذاب اليم) عذابى دردناك اما فى الاخرة او فى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعداء او اشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلا بد من ظهور آثار كل منهما (كما قال الحافظ) در كارخانهٔ عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد حكى فى التفاسير انه لما ارست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان او كم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها

وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا ينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله قصر الثياب وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غيران يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غيران يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين وفى كراهية القهستانى لو اراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك الخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى وقال عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فابى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنه وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبيد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبد الله بن زياد قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يا رسول الله بابى انت وامى ماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياها فلم املك عينى ان فاضتا روى ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * ابشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قد جرت دما حكى ان السماء احمرت لقتله قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ما قال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك فلم يزل ذلك به حتى مات وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم عوقب بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة او غير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث ان لله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر درکار دين زمردم بى دين مدد مخواه * از ماه منخسف مطلب نور صبحگاه * اللهم احفظنا عن الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله (من انباء الغيب) اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى (نوحيها) اى تلك القصة بواسطة جبريل خبر ثان (اليك) ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام (ما كنت تعلمها انت ولا قومك) خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك (فاصبر) متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها. وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة (ان العاقبة) اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الاخرة (للمتقين) اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند (قال الكاشفى) پير طريقت فرموده كه صبر كليد همه بستكيهاست وشكيبايى علاج همه خستكيها نتيجهٔ شكيبايى ظفر است وكار بى صبر ازهر زور بترست * صبر است كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود * كر صبر كنى مراد يابى * وز پاى درافتى ارشتابى روى عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله الا تدعو الله لنا وتستنصر لنا فجلس محمارا لونه ثم قال ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وفى الحديث يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط او كنت فيه فيقول لا لم ازل قط فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة يعنى يدخل فيها ساعة فيخرج كانه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب فان الميت اما مستريح او مستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عمرى كثيرا من موادهذا الباب منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين ما يضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى

استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كان لم يكن شيأ مذكورا ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدته المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوپريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا الغرض فاسد الى جزيرة قبرس فامضى سنة الا قتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للاخرين وكنت اتحزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكره يوما اذ ورد لى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وواردانه الربانية (والى عاد) قبيلة من العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله (اخاهم) وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار عن الاضمار قبل الذكر والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم يا اخا العرب ويا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم (هودا) وكان عليه السلام من جلتهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد (قال الكاشفى) عاد چهارم پدر هود ست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد * قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المتشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحدا ورحم واحدا والى صلب ورحم معا ككونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبد الله ويتجنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى (قال) استئناف بيانى كانه قيل ماذا قال لهم فقيل قال (يا قوم) اى كروه من (اعبدوا الله) وحده لانه (ما لكم من اله غيره) تخصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله (ان انتم الا مفترون) اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا العبودية الحق وطلبه ما لكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا (يا قوم لا اسئلكم عليه) اى على تبليغ الرسالة (اجرا) يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم (ان اجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر (افلا تعقلون) اى اتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها واعلم ان المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا ما من رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ولا تنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع * طمع بند ودفتر ز حكمت بشوى * طمع بكسل وهرچه خواهى بگوى * كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة * مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده پروردگارست وبس * طمع آب روى موقر بريخت * براى دوجو دامن در بريخت وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة عن دنس التعلق بغير الله تعالى فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لا المال

والمنافع

والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى وفى المثل اجهل من راعى ضأن ثمانين قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة او مائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * (ويا قوم استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ما قبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا (يرسل السماء عليكم) اى المطر (مدرارا) من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه والمعنى حال كونه متتابعا دائما كلما تحتاجون (وقال الكاشفى) تا بفرستد از آسمان باران پيوسته (ويزدكم) وبيفزايد وزياده كند (قوة) مضافة منضمة (الى قوتكم) اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحوذين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية (وقال الكاشفى) آورده اند كه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشآمت آن سه سال باران از ايشان باز گرفت وزنان ايشانرا عاقر وعقيم ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيز داشتند براى زراعت به باران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمود كه يا قوم استغفروا الخ فيكون معنى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قوتى با قوت شما يعنى فرزندان دهد شما را تا بمدد ايشان بر دفع اعادى قادر شويد وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال ولا يولد لى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه (مجرمين) اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب (قالوا) استئناف بتقدير سؤال سائل كانه قيل ما قال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا (يا هود ما جئتنا ببينة) اى بحجة تدل على صحة دعوالك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر (وما نحن بتاركى آلهتنا) اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة (عن قولك) حال من الضمير فى تاركى كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام قال السعدى المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة (وما نحن لك بمؤمنين) اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق (ان نقول الا اعتراك) قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ما نقول فى شانك الا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعروه اذا اصابه (بعض آلهتنا بسوء) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية مگر آنكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان ما رنجى وگزندى وعلتى اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين (قال) هود (انى اشهد الله واشهدوا) اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر (انى برئ) تنازع فيه اشهد الله واشهدوا اى على انى برئ (مما تشركون) اى من اشراككم (من دونه) اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة واشهاد الله تعالى

حقيقة وباشهادهم استهزآء لهم واستهانة اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهد لنا على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببرآءته والاستهانة بعداوته واعلم انهم لما سموا اصنامهم آلهة واثبتوا لها الضر رنفى هود بقوله انى اشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله (فكيدونى) الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ما لوحتم به من كون آلهتكم مما تقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكيدونى انتم وآلهتكم (جميعا) حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق (ثم لا تنظرون) لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البرآءة كليهما كما فى الارشاد وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لا يناله كيدهم * جملهء عالم اكر دو باشود * جون تو باحق تر نكردد باى تو (انى توكلت على الله ربى وربكم) يعنى انكم وآلهتكم لا تقتدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهو مالكى ومالك كل شئ اذ (ما من دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو) اى الرب تعالى (آخذ بناصيتها) الناصية عند العرب منبت الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هنالك ايضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ما ناصيته الا بيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذ الله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم والمعنى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شانه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه ما يشاء غير ممتنع عليه (ان ربى على صراط مستقيم) يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به وفى التأويلات النجمية ما من دابة تدب فى طلب الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ان ربى على صراط مستقيم فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هو الذى ينتهى اليه لا الى غيره كقوله وان الى ربك المنتهى * ودر نقد النصوص قدس سره جامعهء مذكورست در باب احديت افعال وبيان وتأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر در تمام منفعلات است بحكم تربيت هر يكى بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند اينست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * كش كشاند مى كشد كل الينا راجعون * واذين مقوله است قول قائل * جون همه راست اوست ازچب وراست * تو بهر ره كه ميروى اوراست * جون از وبود ابتداى همه * هم بروباشد انتهاى همه (فان تولوا) فان تتولوا بحذف احدى التائين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلا تفريط منى (فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) اى لانى قد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الا التكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزآء (ويستخلف ربى قوما غيركم) كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم (ولا تضرونه) بتوليكم واعراضكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يربيد بامر المربوب ويحفظه فلا يحتاج الى حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره فلا حاجة الى الاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته فلا يسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب احدا من غير زلة ولو صغيرة نعم قد يكون للتزكية ورفع درجة كالشهادة فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة وما يرى فى صورة الظلم فمن خفاء سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم حكى انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ

مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد اضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة حكى ان ذا القرنين سأل من رسطاليس اى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ما كان الا ترى الى قوله تعالى حكاية ويستخلف ربى قوما غيركم مع ماله من انواع اللعنة (قال السعدى) نماند ستمكار بدروزكار * بماند برو لعنت پايدار * خنك روز محشر تن دادكر * كه در سايهء عرش دارد مقر (ولما) آن هنكام كه (جاء امرنا) اى عذابنا فيكون واحد الامور او امرنا بالعذاب فيكون مصدر امر (نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (برحمة) عظيمة كائنة (منا) اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لا باعمالهم لانه لا ينجو احد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة (ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد وهو تكرير لبيان ما نجيناهم منه اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم اربا اربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية روى ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله تعالى حتى يموت وجاء ما بين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين (هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كو نه برين درزخ اميد سود * كعبه بود توكل مسكين من * تازه ازو باغ دل ودين من) (وتلك) القبيلة يا قوم محمد (عاد) قال العلامة الطيبى كانه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله (جحدوا بآيات ربهم) كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا وفى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدا اى اصحاب تلك واما قبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلمتهم على التوحيد واصول الشرآئع قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم (واتبعوا) اى الاسافل (امر كل جبار) فرمان هر سركشى (عنيد) ستيزه كار را قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله وقال القاضى اى كبرآئهم الطاغين قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عنه اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم (واتبعوا) اى التابعون والرؤساء (فى هذه الدنيا لعنة) اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب لكن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكانها لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزآء لصنيعهم جزآء وفاقا (ويوم القيامة) اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها (الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه كانهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون

محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر قال فى الكواشى كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له (الابعدا لعاد) بدانيدكه دوريست مر عاديانرا يعنى از رحمت دورند كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا (قوم هود) عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاءه عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (وفى المثنوى)

بس سپاس اورا كه مارا در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيديم آن سياستهاى حق *
بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان *
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او *
عبرتى كيرند از اضلال او *

ثم قوله الابعد العاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ماذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كانه قيل لمن فقيل لعاد قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى * وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يكون الا للكافر والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام المحتكر ملعون لان اهل السنة والجماعة لا يخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر مما نهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحدين الاراضى وفى الحديث لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحالل والمحلل له الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه والواشمة الفاعلة والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والرايش اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها ويكره للمسلم ان يوجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى بخلاف الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث لعن المسلم كقتله قال ابن الصلاح فى فتاواه قال الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسالك ملوك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قد صح لدى انه معتقل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة الالعنة الله على الظالمين قال فى حياة الحيوان ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى ابو موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله لمن عصى ربه وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه

كما قال السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشؤم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء فى حقها الابعد اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا باصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال (والى ثمود) اى وارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم (اخاهم) اى واحدا منهم فى النسب (صالحا) عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد ابن حاور بن ثمود (قال) استئناف بيانى كان قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال (يا قوم) اى قوم من (اعبدوا الله) وحده لانه (ما لكم من اله غيره) نيست شمارا معبودى جزوى (هو) لا غيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر (انشأكم) كونكم وخلقكم (من الارض) من لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية اما حيوانية او نباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانية لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى انشأ الكل من الارض (واستعمركم فيها) من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاه الله فبناء استفعل للتعدية والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية وزندكانى وبقا داد شمارا در زمين در مدارك مذكورست كه سال عمر هريك از ثمود از سيصد تا هزار بوده * ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية آبادان كردن قال كعب قوله تعالى واستعمركم فيها يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على عمارتها (كما قال الكاشفى) شمارا قدرت داد بر عمارت زمين تا منازل نزه ساختيد * وبرحفر انهار وغرس اشجار اشتغال نموديد (فاستغفروه) فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى ايمان آريد تا شمارا بيامرزد فان ما فصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد سبق تحقيق ثم هذه غير مرة (ان ربى قريب) اى قريب الرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (مجيب) لمن دعاه وسأله قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ما هو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لا يخيبه * محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطاعك ربك فقال عليه السلام وانت يا عم لو اطعته لاطاعك قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يؤذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم لا تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه * چو بيت المقدس درون پر قباب * رها كرده ديوار بيرون خراب * بخود سر فرو برده همچون صدف * نه مانند دريا بر آورده كف واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن بالاخلاق الربانية قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة

وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس
والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تتقى الحر والبرد وربما تكون
الاخيرة واجبة قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم وما زاد
عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى غلبة البرد
ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك او يمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا
فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهوآء البارد
فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بان يتركهم
على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لما روينا عن النبى عليه السلام من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء
اوغرس غراسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن انتهى والحرام كابنية الجهلة
الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة وفى الخبر من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة
وهو حامله على عنقه وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله تعالى وكان ملوك فارس
قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى
من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى وعن معاوية انه اخذ
فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ما حملنى عليه الا قول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار ما يتناول العمارة الواجبة والمندوبة (قال سعدى) نمرد آنكه ماند پس از وى بجاى *
پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار *
وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند (قالوا) اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى
وعبادته (يا صالح قد كنت فينا) فيما بيننا (مرجوا) مأمولا (قبل هذا) الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك
مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا
فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض
من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير
(وفى المثنوى) عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود (قال الحافظ) مبين حقير كدايان
عشق را كين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند * غلام همت دردى كشان يك رنكيم *
نه زين كروه كه ازرق ردا ودل سيهند (أتنهانا) معنى الهمزة الانكار اى اتمنعنا من (ان نعبد ما يعبد آباؤنا)
اى عبدوه والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية (واننا) من قال اننا اسقط النون الثانية من ان
دون كناية المتكلمين نا وهو المختار (لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد وترك عبادة الاوثان (مريب) موقع
فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة يعنى كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را
شوريده مى كرداند من ارابه اى اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى
والاثبات مجازى لان المريب هو انتفاء ما يرجح احد طرفى النسبة او تعارض الادلة لا نفس الشك وقال
سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع
عند الموحدين هو الله تعالى (قال) صالح (يا قوم أرأيتم) اى اخبرونى (ان كنت) فى الحقيقة (على بينة) حجة
ظاهرة وبرهان وبصيرة (من ربى) مالكى ومتولى امرى (وآتانى منه) من جهته (رحمة) نبوة وانما اتى بحرف
الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كانه قال افرضوا
وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى (فمن ينصرنى من الله)
اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة وقال فى الارشاد
فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى (ان عصيته) فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به (فما تزيدوننى) اذن
باستتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى لا تفيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران
حتى تزيدوه (غير تخسير) اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى او فما تزيدوننى

بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناه وصيغة
التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران وفى الاية
اشارة الى ان لا رجوع عن الحق بعد ما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران قال اوحد
المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من
عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقال الجنيد قدس سره
لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وفى شرح التجليات البيعة لازمة
الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم هذا
كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه فى الآخرة واما الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق
تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن
وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء
واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد
فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لا يأمرون
بمعصية اصلا ولا يتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع
قهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه (وفى المثنوى) هر سكانرا چون وفا آمد شعار * رو سكانرا ننك بدنامى
ميار * بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون روادارى نمود * فعلى العاقل ان لا يكون فى تردد
وشك مما دعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك
من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة اين تردد عقبه راه حقست * اى خنك آنرا كه
پايش مطلقست * بى تردد مى رود در راه راست * ره نمى دانى بجو كامش كجاست * كام آهو را
بكير ودر ومعاف * تا رسى از كام آهو تا بناف * كر كران وكر شتابنده بود * انكه جوينده است
يابنده بود * وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطالب
ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لا يجد اهل البصيرة
وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونعم ما قيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير الا ترى الى طغاة الامم
السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حججهم وبراهينهم اللهم انا نسئلك العصمة والتوفيق (ويا قوم) روى
عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له
بالخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت
فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد
هنالك فاخرج احيانا واطلب شيئا من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى
رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا
غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله له شجرة
رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها
كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل
قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل
قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد ما لم يجد المنافق فدخل
صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما
يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض
من عباده الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا
خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال اية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة
منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها
من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا

نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانشقت عن ناقة عشرآء جوفاء وبرآء كما وصفوا فقال ياقوم (هذه ناقة الله) الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا (لكم آية) معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن بجندع له فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال من ناقة الله وعاملها مافى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا (فذروها) اى خلوها وشأنها (تأكل فى ارض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤنتها يعنى روزى او برشما نيست ونفع او براشما راست * كما روى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسعى فى اخفائها وابطالها باقصى ما يمكن من السعى فلهذا احتاط وقال (ولا تمسوها بسوء) ومرسانيد بوى آزارى فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشئ من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها (فيأخذكم عذاب قريب) اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك (فعقروها) عقرها قدار بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف (قال الكاشفى) صالح عليه السلام دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با او تقرير كردند (فقال) لهم صالح (تمتعوا) اى عيشوا (فى داركم) فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم (ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قيل قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال (ذلك) اشارة الى ما يدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها (وعد غير مكذوب) اى غير كذب كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة او غير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شانه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير الواقع فلما يوصف بها الا الانسان الصالح للخطاب والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم لحقيقة الامر ولا دآء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب فعلى العاقل ان يزيل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لا يوجد له العلاج فانه الدآء العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول يا شفيق يا رفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت ما يصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت وما الصفار قالت من الخمار قلت يا جارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكاس الود مسرورة فاصبحت غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت (وفى المثنوى) روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل وتن درفاقه است * روح صالح قابل آفات نيست * زخم برناقه بود برذات نيست * روح صالح

قابل

قابل آزار نيست * نور يزدان سغبهٔ كفار نيست * جسم خاكى را بدو پيوسته جان * تا بيازارند وبينند امتحان * بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست * ناقهٔ جسم ولى را بنده باش * تا شوى باروح صالح خواجه تاش (فلما جاء امرنا) پس آن هنگام كه آمد فرمان ما بعذاب ايشان (نجينا) التنجية نجات دادن (صالحا والذين آمنوا معه) متعلق بنجينا او بآمنوا وهو الاظهر اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم على ايمان من اتبعه من المؤمنين (برحمة) اى ملتبسين بمجرد رحمة عظيمة (منا) وفضل لا باعمالهم كما هو مذهب اهل السنة قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان (ومن خزى يومئذ) عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان ما نجاهم منه وهو هلاكهم يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض منها التنوين او هو الذل والهوان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى ما لحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه لاضافة الخزى اليه والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما (ان ربك) يا محمد (هو القوى) القادر على كل شئ (العزيز) الغالب عليه لا غيره (وقال الكاشفى) هو القوى * اوست توانا بنجات مؤمنان العزيز (غالب بر دشمنان بر هلاك ايشان * ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لاسيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها اولا ثم اخبر بهلاك الاعدآء فقال (واخذ الذين ظلموا) انفسهم (الصيحة) اى صيحة جبرائيل عليه السلام وهو فاعل اخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهوآء (قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه درآن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند درخانهٔ خود ساكن شده قبرها كندند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم شد آفتاب طالع شد وعذاب نيامد از منازل بيرون آمده يكديگر را مى خواندند ناگاه جبرائيل برصورت اصل خود پايش برزمين وسر برآسمان پرهاء خود را نشر كرده از مشرق تا مغرب پاهاى وى زرد وبالها سبز ودندانها سفيد وبراق وپيشانى باجلا ونورانى ورخسار برافروخته وموى سروى سرخ برنگ مرجان ظاهر شده افق بپوشيد وثمود آن حال را مشاهده نمود وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعرهٔ زد كه موتوا عليكم لعنة الله يكبار همه مردند وزلزله درخانها افتاده سقفها برايشان فرود آمد (فاصبحوا) اى صاروا (فى ديارهم) فى بلادهم او فى مساكنهم (جاثمين) خامدين ميتين لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذ بك من حلول غضبك وجثومهم سقوطهم على وجوههم او الجثوم السكون يقال للطير اذا باتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم ولا ينبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى (وفى المثنوى) شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست * چون همه در نااميدى سر زدند * همچو مرغان در دو زانو آمدند * درپى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن را جاثمين * زانو آن دم زن كه تعليمت كنند * وز چنين زانو زدن بيمت كنند (كأن لم يغنوا فيها) اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام فيه وغنى اى عاش (ألا) بدانيد (ان ثمود كفروا ربهم) جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم (الا بعدا) دورى وهلاك (لثمود) فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب الاستيصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى

وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله تعالى لما نزل الحجر غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس
لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم
يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا
فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان فى مشارق الارض
ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله
من ابو رغال قال ابو ثقيف الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد عن صاعقة القهر
الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة
امنت من عذاب البعد فيكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة
فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى كما فى التأويلات النجمية والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على
طبقات فمنهم من اختاره الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد
بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله
تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته
غير حاملة لما اراده ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى (قال الحافظ) قومى بجد
وجهد خريدند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالوصل اذا مما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب
واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة
قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وقال يؤتى الحكمة من يشاء وقال وما يمسك
فلا مرسل له هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) اى وبالله لقد جاء
جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم
عليه السلام (بالبشرى) اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور اخرى ولانه اطلق البشرى هنا
وقيد فى قوله فبشرناها باسحق والمطلق محمول على المقيد (قالوا) استئناف بيانى (سلاما) اى سلمنا عليك سلاما
او نسلم وبالفارسية سلام ميكنيم بر تو سلام كردنى (قال) ابراهيم عليكم (سلام) حياهم باحسن من تحيتهم
لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار (قال الكاشفى) ابراهيم
عليه السلام ندانست كه فرشتكانند ايشانرا در مهمانخانه نشانيد (فما) نافية (لبث) مكث ابراهيم
(ان جاء بعجل) ولد البقرة (حنيذ) يعنى پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده برسنك كرم * والحنيذ
هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار كفعل اهل البادية فانهم يشوون
فى الاخدود بالحجارة المحماة وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه
جلاله ليسيل عرقه وفى التأويلات النجمية قالوا سلاما اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام
اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
قال الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة
وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث ان جاء بعجل حنيذ تكرمة لسلام
الخليل واعزاز الرسل انتهى * قاصد دلبر كه آرديك پيام * از حبيب من كه آمديك سلام * مژدكانه مال
وجان مى دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب
اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه (فلما رأى ايديهم لا تصل اليه) لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل (نكرهم) انكر
ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه (واوجس) الايجاس الادراك وفى التهذيب بيم
در دل كرفتن اى احس وادرك (منهم) من جهتهم (خيفة) ولما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره
الله عليه او لتعذيب قومه قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه
فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة
والشفقة على قومه يدل عليه (قالوا لا تخف انا ارسلنا) بالعذاب (الى قوم لوط) خاصة ما ارسلنا الى قومك

فكن طيب النفس وكان لوط ابن اخى سارة او ابن اخى ابراهيم عليهما السلام (وامرأته) سارة بنت هاران بن ناخور وهى
ابنة عمه (قائمة) وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم او على رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحتجب
كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد
من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته (فضحكت) سرورا
بزوال الخوف (فبشرناها باسحق) اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على السنة رسلنا واسحق بالعبرانية الضحاك
(ومن وراء اسحق) الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف
المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان والمعنى وهبنا لها بعد اسحق
(يعقوب) فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقال فى التبيان اى بشروها
انها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة
كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد
ان ولدا فسميا باسحق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به
يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولد اسمعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد
وقال ابن عباس ووهب فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية
من التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم
وتفسير ابى الليث وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها
وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها للسرور بنجاة القوم من العذاب
وكانت بشارة النبوة انها اسحق بعد ابراهيم ومن وراء اسحق يعقوب اى بعد اسحق يكون يعقوب نبيا وتكون
النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسمعيل (قال الكاشفى) عند
قوله تعالى بالبشرى در حقايق آورده كه مژده بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بانكه خاتم
پيغمبران وصاحب لواء حمد است ووجه بشارت در مقابله اين تواند بود كه پدر يرا چنين پسر باشد * خوش
وقت آن پدر كه چنين باشدش پسر * شاباش ازان صدف كه چنين پرورد كهر * آباء ازو مكرم وابناء ازو عزيز *
صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر (قالت) كانه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت (يا ويلتا) اى يا عجبا
اصله يا ويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة
واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان
حضورك ثم اطلق فى كل امر عجيب كقولك يا سبحان الله وهو المراد هنا قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل
ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس (أألد) ايا من براءم (وانا عجوز) بنت
تسعين او تسع وتسعين سنة لم الد قط (وهذا) الذى تشاهدونه (بعلى) اى زوجى واصله القائم بالامر (شيخا)
ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة قال فى الكواشى كانها اشارت
الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا
عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت
من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام
فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد
للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان (ان هذا) اى حصول الولد من هرمين مثلنا (لشئ عجيب)
بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى
لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل
بقدرة الله تعالى (قالوا) منكرين عليها (اتعجبين من امر الله) اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين
(قال الكاشفى) از كار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه از صنع بى آلت واز فضل بى علت از ميان دو پير
فرزندى بيرون آرد قدرتى راكه بركمال بود كى چنينها ازو محال بود * قال السعدى اخذ جبريل عودا
من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى وفى التأويلات النجمية

من امر الله اى من قدرة الله تعالى فان الله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للاية والاعجاز بقدرته فاجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقدسبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى ضحكت بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه (رحمة الله) التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير (وبركاته) خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان (عليكم) لازمتان لكم لاتفارقكم يا (اهل البيت) ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقدسبق (انه) اى الله تعالى (حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها (مجيد) كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات وفى التأويلات النجمية حميد على ما يجرى من السنة والقدرة مجيد فيما ينعم به على العوام والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم (وجاءته البشرى) بنجاة قومه كما قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط او بالولد اسحق كما قال فبشرناها او ابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى وبشرناه بغلام حليم (يجادلنا) اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ جواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية (فى قوم لوط) فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لا جدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور بن آزر وابراهيم ابن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه (اواه) كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس وفى ربيع الابرار معنى اتأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية (منيب) راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لا يتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول اوه واه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ما يكون بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولا تنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لا يميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لا يرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجئ البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم (يا ابراهيم) على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم (اعرض عن هذا) الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة (انه) اى الشان (قد جاء امر ربك) قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام

الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها (وانهم آتيهم عذاب غير مردود) غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء ولا بغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء قال ابن الملك فى شرح الحديث لا يخفى ان مطلق الشفاعة لا يكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزناء وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده او امته او منكوحته لا يحد بلا خلاف وفى الشرح الاكملى والظاهر ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى بما يجازى القتل او الزناء وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح روى ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم وما بين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذاهم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشانكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذاك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه (وقال الكاشفى) چون نزديك شهر سدوم رسيدند كه لوط در انجامى بودنگاه كردند ديدند كه وى در زمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند * فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم) اندوهگين شد بديشان * وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لا يود الضيف وقراه فحاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه وروى ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها اشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه (وضاق بهم ذرعا) وتنگدل شد بجهت ايشان * وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره او قلبه او وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وفى الاخترى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة (وقال هذا يوم عصيب) اى شديد على وهو بلغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى واخترى ولا تعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت اطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى (وجاءه) اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه (قومه) والحال انهم (يهرعون اليه) يسرعون اليه كانما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع قال فى التهذيب الهرع * براندن سخت وشتابانيدن * يقال اهرع القوم وهرعوا (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش عملها بدا از لواطه وكبوتربازى وصفيرزدن در مجالس وبراى استهزاء نشستن بر سر راهها * فمرنوا بها اى تعودوا

واستمروا حتى لم يبق عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين وفى التأويلات
النجمية كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا
من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة سوئتهم بخباثة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب
انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث كل امتى
معافى الا المجاهرون اى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود
واما فى الآخرة فمطلقا (قال السعدى) نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد بپيش *
نه ابليس بد كرد ونيكى نديد * بر پاك نايد ز تخم پليد (قال يا قوم) اى قوم من (هؤلاء) مبتدأ خبره قوله
(بناتى) الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته
فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام
زوج ابنته من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وايا ما كان فقد اراد به
وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم (هن) مبتدأ خبره قوله (اطهر لكم) هذا لا يدل على ان اتيان الذكور كان
طاهرا كما لا يدل قولك النكاح اطهر من الزنا على كون الزنا طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة
لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى
عليه السلام لعمر رضى الله عنه قال الله اجل واعلى جوابا لابى سفيان حيث قال يوم احد اعل يا هبل اعتقد علو
صنمه وذلك اعتقاد فاسد لا شبهة فيه يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنة
ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ما روى كان له بنتان لكنه اذا رضى بهن
البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير
بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ما ذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا
لحالهم فى استطابة الخبائث لينزجروا ويتركوا ما هم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب
التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلان يكون الخرآء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل (فاتقوا الله)
بترك الفواحش او بايثارهن عليهم (ولا تخزون) مرا رسواى نكنيد (فى ضيفى) فى حقهم وشانهم فان اخزاء
ضيف الرجل اخزآؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير
(اليس منكم رجل رشيد) رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (وقال الكاشفى) آيا نيست
از شما مردى راه يافته كه شمارا پند دهد واز عملها بد باز دارد * وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى
ويتوب الى الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم
وكالاكسير (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق) من حاجة اى لا رغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم
ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولا يعلم عدم رغبتهم فى بناته
بخصوصهن ويؤيده قوله (وانك لتعلم ما نريد) وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعد الله لهم فى الازل من
قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوآئهم عما هم عليه من الغى (قال لو ان لى بكم قوة) لو للتمنى وهو
الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بطشا والمعنى بالفارسية كاشكى مرا باشد
بدفع شما قوتى (او آوى الى ركن شديد) عطف على ان لى بكم لما فيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها
الناحية من الجبل وغيره اى لو قويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى او التجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه
واتمنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة (وقال الكاشفى) يا پناه كيرم وباز كردم بركنى سخت
يعنى عشيره وقبيله كه بديشان منع شما توانم كرد وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم
فى الامور الملمة والغريب لا يعينه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان (قال الحافظ) تيمار غريبان
سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده در شهر شما نيست وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان
من ضعف كما قال خلقكم من ضعف والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام
المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى فاتخذه وكيلا

والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف
الا ان يكون ناقص المعرفة (وفى المثنوى) ما كه باشيم اى تو مارا جان جان * تا كه ما باشيم با تو در ميان *
دست نى تا دست جنباند بدفع * نطق نى تا دم زند در ضر ونفع * پيش قدرت خلق جمله باركه *
عاجزان چون پيش سوزن كاركه وفى الحديث رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد وهو نصر الله
ومعونته واختلف فى معناه (فقال الكاشفى) يعنى بخداى پناه كرفت وخدا اورا يارى داد كه ملجأ درماندكان
جز دركاه او نيست * آستانش كه قبلهء همه است * در پناهش زماهى تا مه است * هركه دل در حمايتش
بستست * از غم هر دو كون وارستست وقال ابن الشيخ اى كان يريد او يتمنى ان يأوى الى ركن شديد
وفى قوله رحم الله اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد
من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لا ركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه اليس الله بكاف عبده انتهى
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته ضرورة وكان
صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كابى طالب فانه كان يتعصب للنبى ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة
بعد وفاته روى ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يحاولهم من ورآء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت
الملائكة ما بلوط من الكرب (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بضرر ولا مكروه ولن يخزوك فينا
وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرآئيل ربه تعالى فى عقوبتهم فاذن له
فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب
بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا
وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح (فاسر باهلك) الاسرآء
بالفارسية رفتن بشب وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه رفتن بشب والمصدر على فعل خص به المعتل
كما فى التهذيب والمعنى (كما قال الكاشفى) ببر كسان خودرا (بقطع من الليل) القطع فى آخر الليل وقال ابن
عباس بطائفة من الليل والمعنى * به پارهء از شب يعنى بعد از كذشتن برخى از شب فالباء فى باهلك للتعدية ويجوز
ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء
فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح (ولا يلتفت منكم احد) منك ومن
اهلك اى لا يتخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به او لا ينظر الى ورآئه فالظاهر على هذا انه كان لهم فى البلد
اموال وامتعة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال
فى التأويلات النجمية ولا يلتفت منكم احد الى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اراد به تجرد الباطن
عن الدنيا وما فيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث اللهم امض لاصحابى هجرتهم
ولا تردهم على اعقابهم اى انفذها وتممها لهم ولا تعمهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن
قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ريثا وزعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة
زغر وهى احدى مدآئن لوط وهى خمس مدآئن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى
ويخالفه الامر بالاسرآء كما لا يخفى وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم
من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف
لان من يلتفت الى ما ورآءه لا بد له من ادنى وقفة (الا امرأتك) استثناء من قوله تعالى فاسر باهلك (انه)
اى الشان (مصيبها ما اصابهم) من العذاب * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد يعنى وقعت
اهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل
الضلالة صارت ضالة وادى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان صحبة الاغيار ضررا عظيما
(ان موعدهم الصبح) اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسرآء والنهى عن الالتفات المشعر
بالحث على الاسراع كما فى الارشاد وروى انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك
فقالوا (اليس الصبح بقريب) آيا نيست صبح نزديك بنى نزديكست * وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح
لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين وفيه اشارة

الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكانه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار (قال السعدى)
چرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما برهيم * پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر
كرد خواهى بشهر غريب * برين خاك چندان صبا بكذرد * كه هر ذره ازما بجايى برد (فلما جاء امرنا)
اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح (جعلنا) بقدرتنا الكاملة (عاليها) اى عالى قرى قوم لوط وهى التى
عبر عنها بالمؤتفكات وهى اربع مدآئن فيها اربعمائة الف او اربعة آلاف (قال الكاشفى) در هريكى
صد هزار مرد شمشيرزن * وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس
(سافلها) اى قلبناها على تلك الهيئات وبالفارسية نكون ساختيم روى ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها
فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ اناء
ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض (وامطرنا عليها) على اهل المدآئن من فوقهم
اى * بعد از سر نكون شدن وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث
انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب (حجارة من سجيل) من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله سنك
كل فعرب (منضود) نضد فى الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار والنضد وضع الشئ بعضه على بعض
وهو نعت لسجيل (مسومة) نعت حجارة اى معلمة لا تشبه حجارة الدنيا او باسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها
(عند ربك) اى جاءت من عند ربك (قال الكاشفى) اماده كشته در خزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان *
روى ان الحجر اتبع شذاذهم اينما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما
حتى خرج فاصابه فاهلكه در تفسير زاهدى آورده كه سنك كلان اوبرابر خمى بود وخردى مساوى اسبوبى
يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة
لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم (وماهى)
اى الحجارة الموصوفة (من الظالمين) من كل ظالم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها (ببعيد) تذكيره
على تاويل الحجارة بالحجر وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط من ساعة الى ساعة فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت
فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت
وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد
فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام اتعرفون ما هذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله
الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره
سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم
تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى الى السماء رايت
فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لا تسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة
وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى
من الظالمين ببعيد كذا فى زهرة الرياض چون عالم از ستمكر تنك دارد * عجب نبود كه بروى سنك بارد
وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولا يتصور وقوعه وكل ما هو كائن فهو قريب وعن محمد بن مروان قال
صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل
طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لا تقعد على البساط قال انا ملك وحق
لمن رفعه ان يتواضع له اذا رفعه تواضع زكردن فرازان نكوست * كدا كر تواضع كند خوى اوست
ثم قال ما بالكم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال ما بالكم
تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون
بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم
فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذيرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم

فظلمتم

فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نعم لم تبلغ وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى
فتصيبنى معك فارتحل عنى واعلم ان الظلم من نتايج القساوة التى تقطر على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد
ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته
وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم عن البغى والفساد وارشدنا
الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد (والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة او اسم
مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين او ساكنى بلدة مدين (اخاهم) اى واحدا منهم
فى النسب (شعيبا) عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين (قال) استئناف بيانى (يا قوم) اى كروه من
(اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه (ما لكم من اله غيره) اى ليس لكم آله سوى الله تعالى
وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه
ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال (ولا تنقصوا
المكيال والميزان) اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على
الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود
وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال والمعنى
بالفارسية مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را از پيمودن مكيلات وترازو را از سنجيدن موزونات وكل من البخسين شائع
فى هذا الزمان ايضا كانه ميراث من الكفرة الخائنين (انى اراكم بخير) علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم
عن التطفيف يعنى درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد رسم حق كزارى
آنست كه مردم را ازمال خود بهره مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز كيريد (وانى اخاف عليكم)
ان لم ترجعوا عن ذلك النقص (عذاب يوم محيط) لا يشذ منه احد منكم والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب
الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب
فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب
من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان) ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا
اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة (بالقسط) حال
من فاعل اوفوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت
تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الالة محظورة كالنقص فلعل الزآئد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال
وقت الكيل كذا فى الارشاد وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى نقص حجم المكيال وصنجات الميزان
والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لا ينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان
للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) مطلقا اى سواء كانت
من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ
كما يفعل السماسرة ويمكسون الناس وينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء (ولا تعثوا فى الارض مفسدين)
العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الافساد
نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك (بقية الله)
اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله
وناقة الله فان ما بقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف (خير لكم) مما تجمعون بالبخس
والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربى
الصدقات قال فى شرح الشرعة ولا يخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول
بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن
بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقوره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقور
(ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية ما بقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول
الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم عن رضوان وثواب

الرجن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخوان وان كنتم مصدقين لى فى مقالى لكم (وما انا عليكم بحفيظ) اى مابعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت من انجه شرط بلاغست باتو ميكويم * توخواه ازسخنم پند كيرو خواه ملال * اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام اوفى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لا يتضرر منه احد بشئ ثما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ويل للمطففين وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث ماظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الاقطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو وقوله ولا ختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب وفى التأويلات النجمية ولا تنقصوا المكيال والميزان اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدو لى الا رب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان قد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب باداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولابد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا (وفى المثنوى) چون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بود در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قد تو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم (قالوا يا شعيب) آورده اند كه انبيا بردو قسم بوده اند بعضى انكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بود كه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخود همه شب نمازمى كرد كفتند قوم او كه اى شعيب (اصلاتك) آيا نماز تو (تأمرك) اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء فمرادهم السخرية لا حقيقة الاستفهام والمعنى اصلاتك تدعوك الى امرنا (ان نترك ما يعبد آباؤنا) من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان (او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء) جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ما واو بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب هو مجموع الامرين لا احدهما والمعنى ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من التصرفات وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فارادوا به ذلك والمعنى ما نشاء من تقطيعها واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض هوشنك فى عصر ادريس عليه السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى الاسلام واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة باى وجه كان افساد فى الارض وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر اشياء منها ما افسدت النقود على الناس (انك لانت الحليم الرشيد) الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك اى ما انت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم منك الجود وبالمستجهل والمستخف فيقال يا عالم يا حليم فهو اذن من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد (قال) شعيب (يا قوم ارأيتم) اخبرونى (ان كنت) ايراد حرف الشك باعتبار حال المخاطبين (على بينة من ربى) اى حجة واضحة وبرهان نير من مالك امرى عبر بهما عما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند

(ورزقنى منه) اى من لدنه (رزقا حسنا) هو النبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما بكونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته وقال بعضهم هو ما رزقه الله من المال الحلال من غير شائبة حرام اى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيد الله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لا يبعثون الا لذلك (وما اريد) بنهيى اياكم عن التطفيف (ان اخالفكم) مخالفتكم حال كونى مائلا (الى ما انهاكم عنه) يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختار لكم ما اختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى (قال الحافظ) واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند * مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند (ان اريد) اى ما اريد بما اباشره من الامر والنهى (الا الاصلاح) الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة (ما استطعت) اى مقدار ما استطعته من الاصلاح قال فى بحر العلوم ما مصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدى فى بيان ما فيه مصلحة لكم (قال السعدى) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * (وما توفيقى) مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق ما اقصده من اصلاحكم (الا بالله) الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة والتوفيق يتعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان اوشرا القدر وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية (عليه توكلت) اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار (واليه انيب) اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع امورى ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما اذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاثار والاكوان فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوحدة فصار موحدا مطلقا انتهى * تا نخوانى لا والا الله را * در نيابى منهج اين راه را * عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هر چه جز معشوق باقى جمله سوخت * تيغ لا در قتل غير حق براند * درنكر زان پس كه بعد لا چه ماند * ماند الا الله باقى جمله رفت * شاد باش اى عشق شركت سوز زورفت * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى باثر الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد (ويا قوم) اى كرروه من (لا يجرمنكم) يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى كسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم والمعنى لا يكسبنكم (شقاقى) فاعل لا يجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى (ان يصيبكم) اى يصيبكم وهو الثانى من مفعولى لا يجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى

فيقدر حرف الجر بعد ان والمعنى لا يحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم (قال الكاشفى) شما بران ندارد دشمنى وستيزه كارى با من كه برسد شمارا (مثل) فاعل ان يصيب مضاف الى قوله (ما اصاب قوم نوح) من الغرق (او قوم هود) من الريح (او قوم صالح) من الصيحة (وما قوم لوط) قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث (منكم ببعيد) يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولا تكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على ما منع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لا سيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وانما يحتمل المخلوق من خالقه اكثر من ان يحتملها من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ما امره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد اى وما معاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية (قال فى المثنوى)

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت * كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه * تو بصد تلطيف پندش ميدهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى * يك كس نامستمع ز استيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند * ز انبيا ناصحتر وخوش لهجه تر * كه بود كه كرفت دمشان در حجر * زانچه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند * آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

(واستغفروا ربكم) بالايمان (ثم توبوا اليه) مما انتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليحليكم بتحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل البليغ المودة بمن يوده قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق ما يريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعته ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولا يتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى (قال الكاشفى) فى تفسيره قطب الابرار مولانا يعقوب چرخى قدس سره در شرح اسماء الله تعالى معنى الودود را برين معنى آورده كه دوست دارنده نيكى بهمه خلق ودوستى ايشان فرع دوستى اوست زيرا كه چون بنظر تحقيق در نكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت باشد غير اورا ثابت نيست پس خود خودرا دوست ميدارد * اى حسن تو داده يوسفانرا خوبى * وز عشق تو كرده عاشقان يعقوبى * كر نيك نظر كنند كسى غير تو نيست * در مرتبه محبى ومحبوبى * واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فمن اضاع راحلته فى برية

الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد ما اضاعه وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه فنى الذوات كلها فاظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا يحكى ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا (وفى المثنوى) توبه آريد وخدا توبه پذير * امر او كيريد او نعم الامير

(قالوا) استئناف بيانى (يا شعيب ما نفقه) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لا نعرف ولا نفهم (كثيرا مما تقول) اى كل ما تقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقارا له كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ندرى ما تقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ما قالوا (وانا لنراك فينا) اى فيما بيننا (ضعيفا) هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوأ او مهينا لا عزلك وهذا لا يتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين وفى التأويلات النجمية ضعيفا اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى (ولولا رهطك) ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك تفاؤلا لقومه لانهم كانوا على دينهم لا خوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة او التسعة او العشرة وهم الوف فكيف يخافون من رهطه (لرجمناك) لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها. قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلحوا بها ارحامكم قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب الا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فانقوا عليه لرهطه يقال انقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته (وما انت علينا بعزيز) مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنه للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لا فعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا (وفى المثنوى) وقت بازى كودكانرا ز اختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال * عارفانش كيميا كر كشته اند * تا كه شد كانها پريشان ونژند * باغها وقصرها وآب رود * پيش چشم از عشق كلخن مى نمود

(قال) شعيب فى جوابهم (يا قوم أرهطى) انا عشيرة وقوم من وهمزة الاستفهام للانكار والتوبيخ (اعز عليكم) عزيزتر يد برشما ودوستر نزد شما (من الله) كان الظاهر ان يقال منى الا انه قيل من الله للايذان بان تهاونهم به وهو نبى الله تهاون بالله تعالى وانما انكر عليهم اعزية رهطه منه تعالى مع ان ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزيتهم منه تعالى مع الاشتراك فى اصل العزة لتكرير التوبيخ حيث انكر عليهم اولا ترجيح جنب الله تعالى وثانيا نفى العزة بالمرة والمعنى أرهطى اعز عليكم من الله تعالى فانه مما لا يكاد يصح والحال انهم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا

(واتخذتموه) اى الله تعالى (وراءكم) از پس پشت خود (ظهريا) همچو مرد فراموش شده اى شيأ منبوذا وراء الظهر منسيا لا يبالى به اى جعلتموه مثله باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطى اى فلا تحفظونى لله ولا ترعونى لله وتراعون نسبة قرابتى الى الرهط وتضيعون نسبتى الى الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله حيث تزعمون انكم تركتم قتلى اكراما لرهطى والله اولى بان يتبع امره كانه يقول حفظكم اياى فى الله اولى منه فى رهطى والعرب تقول لكل ما لا يعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهرى منسوب الى الظهر والكسر لتغيير النسب كقولهم فى النسبة الى امس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال (ان ربى بما تعملون) من الاعمال السيئة التى من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه (محيط) لا يخفى عليه منها خافية وان جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها والاحاطة ادراك الشئ بكماله واحاطة الله بالاعمال مجاز (وياقوم اعملوا على مكانتكم) مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن ابلغ التمكن والجار والمجرور فى موقع النصب على الحال والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كل ما فى وسعكم وطاقتكم من ايصال الشرور الى. وبمعنى المكان كمقام ومقامة فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار حيث للزمان وهو للمكان والمعنى على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من الشرك والعداوة لى (انى) ايضا (عامل) على مكانتى فحذف للاختصار اى عامل بقدر ما آتانى الله من القدرة وعلى حسب ما يؤتينى الله من النصرة والتأييد فكانهم قالوا ماذا يكون اذا عملنا على قوتنا فقال (سوف تعلمون من) استفهام اى اينا او موصولة اى تعرفون الذى (يأتيه عذاب يخزيه) يذله ويهينه (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لما اوعدوه وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويلحقه بهم فسلك سبيل ارخاء العنان لهم وقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وانا الجانى على نفسه والمخطئ فى فعله يريد ان المعذب والكاذب انتم لا انا (فارتقبوا) اى انتظروا مآل ما اقول لكم سيظهر صدقه (انى معكم رقيب) منتظر فعيل بمعنى الراقب وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ما ابكى شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى (قال المولى الجامى) زهاد خلد خواهد واوباش عيش نقد * ما خود بدولت غمت از هردو رسته ايم * وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ما عليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصروا النظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فاما اهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف الا ترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان لهم ابصارا ولا بصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لا تستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لا يدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولا يوجد الرفيق ونعم ما قال من قال * خيز دلا مست شو از مى قدسى ازانك * ما نه درين تيره جاى بهر نشست آمديم (ولما جاء امرنا) الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور (نجينا شعيبا) قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم (والذين آمنوا معه) اى ونجينا الذين اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو (برحمة) ازلية صدرت (منا) فى حقهم ومجرد فضل لا بسبب اعمالهم كما هو مذهب اهل السنة وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له

يقول

يقول الفقير * وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم (واخذت الذين ظلموا) انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب (الصيحة) فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى (فاصبحوا) اى صاروا (فى ديارهم) بلادهم او مساكنهم (جاثمين) ميتين لازمين لاماكنهم لا براح لهم منها اى لا زوال (كان لم يغنوا فيها) اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين (الا بعدا لمدين) اى هلاكا لاهل مدين واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك (قال الكاشفى) بدانيد كه هلاكى است قوم مدين را ودورى از رحمت من (كما بعدت ثمود) اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر الاول والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهوى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى اما صورة فظاهر واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لا يحيون ولا يموتون وما انتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكسير (قال فى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صدساله را * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * سر كشى از بندكان ذو الجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال * كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستىء ترا شيدا كنند * كهرباى خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند * قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وما عرفوا ان الله القوى معه * كر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد * كر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان * كر بدندانش كزى پر خون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى * هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش در نهان * ابلهان كفتند مردى نيست بيش * واى آن كو عاقبت انديش نيست * فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله عن اموالهم وديارهم كان لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار وعن جابر بن عبد الله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال عليه السلام عليك السلام فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله فما الجنة قال بدل الدنيا لطالبها نعيمها ابدا قال فما جهنم قال بدل الآخرة لطالبها لا يفارقها اهلها ابدا قال فاخير هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة كذا فى تنبيه الغافلين (قال السعدى) يكى بر سر كور كل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كور خشت * باند يشه

بلخی توروفت بر * كه ای نفس كوته نظر پند كیر * چه بندی در ین خشت زرین دلت *
كه یك روز خشتی كنند از كلت * تو غافل در اندیشهٔ سود و مال * كه سرمایهٔ عمر شد پایمال * دل
اندر دلارام دنیا مبند * كه ننشست با كس كه دل بر نكند * برمرد هشیار دنیا خسست * كه هر مدتی جای
دیكر كسست (ولقد ارسلنا) ای وبالله لقد ارسلنا (موسى) حال كونه ملتبسا (بآیاتنا) التسع التی
هی العصا والید البیضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس (وسلطان)
برهان (مبین) واضح هو من قبیل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف ای ولقد ارسلنا موسى بالجامع بین كونه
آیاتنا وبین كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فی نفسه او موضحا ایاها فان ابان جاء لازما ومتعدیا كقوله تعالى
ولقد آتینا موسى الكتاب والفرقان ای التوراة الجامعة بین كونها كتابا وحجة تفرق بین الحق والباطل ویجوز
ان یراد بسلطان مبین الغلبة والاستیلاء كقوله تعالى ونجعل لكما سلطانا (الى فرعون وملئه) ای اشراف قومه
ورؤسائه وتخصیص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فی الرأی وتدابیر الامور واتباع غیرهم
لهم فی الورود والصدور (فاتبعوا امر فرعون) ای امره بالكفر بما جاء به موسى من البینات واطاعوا قوله
حین قال لهم ما علمت لكم من اله غیری وخالفوا امر موسى بالتوحید وقبول الحق وانما لم یصرح بكفر فرعون
بآیات الله للایذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غیر محتاج الى الذكر صریحا
وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددین بین هاد الى الحق وداع الى الضلال وایراد الفاء للاشعار بمسارعتهم
الى الاتباع فكانه لم یتراخ عن الارسال والتبلیغ بل وقع فی وقت واحد (وما امر فرعون برشید) قال الكاشفی
نبود كار فرعون بر نهج رشد وصواب * وقال غیره الرشد مستعمل فی كل ما یحمد ویرتضی كما استعمل الغی
فی كل ما یذم ویتسخط فهو ضد الغی والرشید بمعنى المرشد والاسناد مجازی والمعنى وما هو مرشد الى خیر وهو غی
محض وضلال صریح وانما یتبع العقلاء من یرشدهم ویهدیهم لا من یضلهم ویغویهم وفیه تجهیل لمتبعیه
(یقدم) فی الصحاح قدم بالفتح یقدم قدما ای تقدم وهو استئناف لبیان حاله فی الآخرة (قومه) جمیعا
من الاشراف وغیرهم (یوم القیامة) ای یتقدمهم یوم الآخرة الى النار وهم خلفه ویقودهم الى النار كما كانوا
یتبعونه فی الدنیا ویقودهم الى الضلال (فاوردهم النار) ای یوردهم ویدخلهم فیها وایثار صیغة الماضی للدلالة
على تحقق الوقوع لا محالة لان الماضی متیقن الوجود واعلم ان الورود عبارة عن المجیء الى الماء والایراد احضار
الغیر والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذی یتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذی یردونه
ثم قیل (وبئس الورد المورود) ای بئس المورد الذی یردونه النار لان الورد انما یورد لتسكین العطش وتبرید الاكباد
والنار على ضد ذلك (واتبعوا) ای الملأ الذین اتبعوا امر فرعون (فی هذه) ای فی الدنیا (لعنة) لعنة عظیمة
حیث لعنهم من بعدهم من الامم (ویوم القیامة) ای بحیث یلعنهم اهل الموقف قاطبة فهی تابعة لهم حیثما
ساروا ودارت معهم اینما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فی الدارین جزاء وفاقا ویلعنون ویطردون
من رحمة الله تعالى فی الدنیا بالغرق والاخرة بما فیها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان
كل مخذول محروم عن التوفیق والعنایة كذلك واكتفى ببیان حالهم الفظیع عن بیان حال فرعون اذ حین كان
حالهم هكذا فما ظنك بحال من اغواهم والقاهم فی هذا الضلال البعید وحیث كان شأن الاتباع ان تكون اعوانا
للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طریقة التهكم فقیل (بئس الرفد المرفود) الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى
العطیة والملائم هنا هو الاول قال الزجاج كل شیء جعلته عونا لشیء واسندت به شیأ فقد رفدته والمعنى بئس
العون المعان رفدهم وهی اللعنة فی الدارین وذلك ان اللعنة فی الدنیا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة
فی الآخرة وفی الآیة بیان شقاء فرعون وانه لم ینفعه ایمانه حین الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار
وفی الفتوحات فی الباب الثانی والستین المجرمون اربع طوائف كلها فی النار لا یخرجون منها وهم المتكبرون
على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبیة لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال یا ایها الملأ ما علمت لكم
من اله غیری وقال انا ربكم الاعلى یرید انه فی السماء اله غیری وكذلك نمرود وغیره وقال فی الفتوحات فی موضع
آخر هو معتقدی وغیر هذا قلت على سبیل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا یحمل ما فی فصوص الحكم
من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشیخ فانه لكلمات الكبار محامل كثیرة والقرآن

لا یقضی عجائبه وهی بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله وایاكم الى حقیقة العلم والعمل وارشدنا وایاكم
الى طریقة الكمل وفی الآیة ایضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب
والمقارنة مؤثرة والامراض ساریة ای فغان ازیار ناجنس ای فغان * همنشین نیك جویید ای مهان *
وفی الحدیث لا تساكنوا المشركین ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم ولیس منا ای لا تسكنوا
مع المشركین فی المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فی المجلس الواحد حتى لا یسری الیكم اخلاقهم الخبیثة
وسیرهم القبیحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة
(وفی المثنوی) ای خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پیوسته شد * سیل چون آمد بدریا
بحر كشت * دانه چون آمد بمزرع كشت كشت * چون تعلق یافت نان با بو البشر * نان مرده
زنده كشت وباخبر * موی وهیزم چون فدای نار شد * ذات ظلمانی او انوار شد * سنك سرمه چونكه
شد در دیدكان * كشت بینایی شد انجا دیده بان * وای آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت
وزندكی از وی بجست (ذلك) ای الخبر السابق یا محمد (من انباء القرى) بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ایدی
اهلها (نقصه علیك) خبر بعد خبر ای مقصوص علیك لیكون فیه دلائل نبوتك (منها) ای من تلك القرى (قائم)
باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل دیار عاد وثمود (وحصید) مبتدأ حذف خبره ای ومنها عافی الاثر
كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط (وقال الكاشفی) قائم باقیست وآبادان وحصید مفقودست یا خراب
وفی التأویلات النجمیة من الاجساد بعضها قائم قابل لتدارك ما فات عنها واصلاح ما افسد النفس منها ومنها
ما هو محصود بمحصد الموت مأیوس عن التدارك (وما ظلمناهم) باهلاكنا ایاهم والضمیر الى الاهل المحذوف
المضاف الى القرى (ولكن ظلموا انفسهم) بارتكاب ما یوجب الهلاك من الشرك وغیره فانهم اكلوا رزق الله
وعبدوا غیره وكذبوا رسله وفیه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانیا وآلة لتحصیل كمالات لا یدركها
الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبیعة لا على حكم الشریعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن
الدنیا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ایدی الاسماء الجلالیة (فما اغنت عنهم) ما نافیة ای فما نفعتهم ولا قدرت
ان ترد بأس الله عنهم (آلهتهم التی یدعون) ای یعبدون وهی حكایة حال ماضیة وانما ارید بالدعاء العبادة
لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله علیه السلام الدعاء هو العبادة (من دون الله) ای حال كونهم متجاوزین
عبادة الله (من شیء) فی موضع المصدر ای شیأ من الاغناء وهو القلیل منه (لما جاء امر ربك) منصوب باغنت
ای حین مجیء عذابه ونقمته وهی المكافاة بالعقوبة (وما زادوهم) الضمیر المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها
وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فی عبادتهم ایاها واعتقادهم انها تنفع (غیر تتبیب)
من تب اذا هلك وخسر وتبه غیره اذا اهلكه واوقعه فی الخسران ای غیر اهلاك وتخسیر فانهم انما هلكوا وخسروا
بسبب عبادتهم لها وكانوا یعتقدون فی الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد
منافع الدنیا والاخرة وجلب ذلك الیهم مضار الدنیا والاخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران (وكذلك)
الكاف فی محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده ای مثل ذلك الاخذ الذی مر بیانه (اخذ ربك
اذا اخذ القرى) ای اهلها وانما اسند الیها للاشعار بسریان اثره الیها (وهی ظالمة) حال من القرى وهی فی الحقیقة
لاهلها لكنها لما اقیمت مقامهم فی الاخذ اجریت الحال علیها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم لیكون
ذلك عبرة لكل ظالم (ان اخذه الیم شدید) ای عقوبته مؤلمة شدیدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لا یرجى منها
الخلاص وعن ابی موسى رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم لیملی الظالم حتى اذا اخذه
لم یفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك الآیة * كسی كز صرصر ظلمش دمادم * چراغ عیش مظلومان بمیرد *
نترسد از ان كایزد تعالى * اكرچه دیر كیرد سخت كیرد * والله تعالى لا یجبر الظالم ولكن یمهله ویكله الى نفسه
فمن اماریة نفسه یظلم على نفسه وعلى نفس غیره فیؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته
الى عبد بنظر العنایة یزیل بنور العنایة ظلمات اماریة نفسه فتصیر نفسه مأمورة لامر الشریعة فلا یعمل
الا للنجاة من عذاب الاخرة ونیل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان یحذر الاخذ ربه فیبادر التوبة ویترك
التسویف فانه ورد هلك المسوفون * قبول توبه برب كریمست * فعجل ان فی التأخیر آفات (ان فی ذلك)

اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم اوفيما قصه الله من قصصهم (لآية) لعبرة بينة وموعظة بالغة (لمن خاف عذاب الاخرة) اى اقر به وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا من السيئات على احوال عذاب الاخرة واما من انكر الاخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا للذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبا لهم ولما لهم من الافكار (قال الحافظ) سير سپهر ودور قمر راچه اختيار * در كردشند بر حسب اختيار دوست *

(ذلك) اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الاخرة (يوم مجموع له الناس) اى يجمع له الاولون والاخرون للمحاسبة والجزآء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه (وذلك) اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له (يوم مشهود) اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لا يغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجرآء الظرف مجرى المفعول به واليوم كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شان اولخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر الايام كذلك (وما نؤخره) اى وما نؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود (الا لاجل معدود) الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف (قال الكاشفى) مكر از براى كذشتن مدتى شمرده يعنى تا وقت وى در نرسد قائم نكردد حسبما يقتضيه الحكمة وفى الايات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الاجال فان العبد لا يحصد الا ما يزرع ولا يشرب الا بالكاس التى يسقى وفى الحديث القدسى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسالنى كل واحد منكم مسألة واعطيته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فعلى العاقل ان يتدارك ما فات ولا يضيع الاوقات (قال المولى الجامى) هر دم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آخ آخ وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه

(يوم يأت) اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلا يلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولا محذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر الا ترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء واجتزأ عنها بالكسرة كما قالوا لا ادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل روى عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ما وجد فيه هذه الحروف فكانه قدم هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله (لا تكلم نفس) لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب او شفاعة (الا باذنه) اى باذن الله تعالى كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولا يتكلمون فى بعضها لشدة الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر او لعدم الاذن لهم فى الكلام كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويختم فى بعضها على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم تمكثون الف عام فى الظلمة لا تتكلمون (قال السعدى)

اكر تيغ قهر بركشد ولى ونبى سر دركشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بدانرا بنيكان رساند * كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست * پرده از لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست (فمنهم) اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس او من اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس (شقى) وجبت له النار بموجب الوعيد (وسعيد) اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء وفى التأويلات النجمية شقى محكوم عليه بالشقاوة فى الازل وسعيد محكوم عليه بالسعادة فى الازل وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واخذ الدين بالهوى والتقليد والبدعة وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار عن المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى * شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دو كار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفاره برآورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت دو كار عظيم خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن چيز وسطوت اين حكم فرموده كه شيبتنى سورة هود * آن يكى را از ازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت بر جبين * عدل ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آنرا نزد اصحاب يمين * قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين اللذين احدهما مخلد فى النار ابدا الا ما شاء ربك وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الا ما شاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين اللذين لم يعملوا صالحا غير خارج عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الاخرة من الثواب والعقاب معلوم مما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين اهم من اهل الجنة او من اهل النار فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار (فاما الذين شقوا) اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار (ففى النار) اى مستقرون فى جهنم كان سائلا قال ما شانهم فيها (لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ما ينهق الحمار وآخر ما يفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لا سيما عند الصلب او الخنق او ضرب العنق او قطع اليد ونحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا الف مرتبة (خالدين فيها) مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار وقال بعضهم لا حاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال عمن استقر فيها فلا حاجة الى التقدير (ما دامت السموات والارض) ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الاباد على زعمهم فمثلوا ما قصد تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرءان على هذا المنهاج وان اريد

تعاليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها وهى دائمة مخلوقة الابد ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وان اهل الاخرة الابد لهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم او يظلهم العرش وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض ولا فساد فى التشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ولا مانع ونظيره تشبيه الشئ بالكيمياء او بارم مدينة وغير ذلك حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مراد است نه از حيثيت صورت ايشان وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية (الا ما شاء ربك) استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعدما يلبثون فيها احقابا وعن ابى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا (قال الحافظ) دلا طمع مبر از لطف بى عنايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او * وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لا يدركه الا اهل الالهام قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الاخرة فلا ترقى فيها فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الاخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة (ان ربك فعال لما يريد) من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة وقال المولى ابو السعود الا ما شاء ربك استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذ لا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ما عسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ان ربك فعال لما يريد يعنى انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية ما لا يعلمه الا الله تعالى هذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها الا ترى ان من دهمه الغم المفرط او ادهشه خطب جليل فانه لا يحس بقرص النملة والبرغوث ونحوهما وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى. (واما الذين سعدوا) من سعد بمعنى اسعد لغتان حكاهما الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها (ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك) قال قتادة الله اعلم بثنياه وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار فكذلك باعتبار الابتداء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله (عطاء غير مجذوذ) نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكانه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا وان حمل على ما اعد الله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى ما فوقها وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى فى الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية. والاسعد من يدخل الجنة ويعبر

عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعم فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود فى الجنة ومن كان فى مقام مقعد الصدق فهو فى انعم مقام من الجنة فلهم الخروج عن الجنة بجذبات العناية الى عالم الوحدة والسر فى هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد فى مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبى المرسل الا بررفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا فما بقى هنالك الدخول والخروج والاستثناء بقوله الا ما شاء ربك راجع الى هذا المقام ولهذا قال عطاء غير مجذوذ لانه لا انقطاع له ولا تغير فيه انتهى * يقول الفقير على ما تلقف من فى حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى الا ما شاء ربك الى مقام لا يشابه ما قبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم فى الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل فى مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شؤنات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابد الاباد فالابد المضاف هو ما بعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ما كان قبله منذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان ما فوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف وما تحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو ما يصل اليه اهل الفناء الكلى فى الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات فى جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لا تشابه ما قبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لا تزوج لهم ولا تنعم بما يتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفى الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس فى البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لا توصف وذلك فى الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين فى ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والاخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسمو البرازخ فكلما قطع برزخا يزداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيقى فهنالك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاختر لك دليلا الى ان تصل الى الله الرب وفى المثنوى) پير را بگزين بى پير اين سفر * هست بس پر آفت وخوف وخطر * آن رهى كه بارها تو رفته * بى قلاوز اندران آشفته * پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها ز رهبر سر مپيچ * گر نباشد سايهٔ او بر تو گول * پس ترا سر گشته دارد بانگ غول. اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين (فلا تك) اصله لا تكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن (فى مرية) اى فى شك (مما يعبد هؤلاء) ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سئ العاقبة كانه قيل لم لا اكون فى شك فاجيب لانهم (ما يعبدون الا كما) كان (يعبد آباؤهم من قبل) اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لا على الحق والتحقيق وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك (وانا لموفوهم) توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة (نصيبهم) اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل

اعلم ان العلم

فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات فان قيل لاسبب عندنا الا الله قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضى الى الشئ بحسب جريان العادة (غير منقوص) حال مؤكدة من النصيب كقوله هو الحق مصدقا وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لا يظن انه غيره وفى الاية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولا يحصل اليقين الا بترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد (قال المولى الجامى) سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى واتباع الهدى يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى مملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك ان ههنا مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى ثم ان البدعة والهوى عند نامعاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك فعلى السالك ان لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع * دين ماعشقست اى زاهد مكو بيهوده پند * ما بترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف (ولقد) اى وبالله لقد (آتينا موسى الكتاب) اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ما قبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (فاختلف فيه) اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم لحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر (قال المولى الجامى فى نعته) بردفتر جلال تو تورية يك رقم * وز مصحف جمال تو انجيل يك ورق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة قال سعدى المفتى الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره (لقضى بينهم) اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين (وانهم) اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس (لفى شك) عظيم (منه) اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى (مريب) وصف لشك يقال ارابه اوقعه فى الريبة يعنى نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده (وان كلا) التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين (لما ليوفينهم ربك اعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على الموصولة او الموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمعت فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال والمعنى ان جميعهم لمن الذى اولمن خلق اولمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من ايمان وسائر الحسنات وكفر وسائر السيئات

اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا (انه) اى الله تعالى (بما يعملون) اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خبير) بحيث لا يخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم فعلى العاقل ان يتنبه من الغفلة ويجانب ما يخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لا يفوته منه شئ * بهمه كار بنده دانا اوست * بمكافات اوتوانا اوست * واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر واسم الهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليس بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * ان به كه بكوشيم بتمنا ننشينيم * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدء والمعاد ورعاية جانب المحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى من عادى لى وليا فقد آذنته الحرب اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولى ورافض علومه محاربا لله تعالى فاظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولا يفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذو البطش الشديد فاذا اخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به من الخذلان واهل الجفاء (فاستقم كما امرت) يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى (ومن تاب معك) معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والافليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام وادعوك الى الكفر باللات والعزى فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى الكفر ما لم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه (ولا تطغوا) اى ولا تنحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا اوتغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله وفى سورة شورى واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة (انه) اى الله تعالى (بما تعملون بصير) عالم لا يخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت شيبتنى سورة هود فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب او ترهيب او خال او حكم او صفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذه الصراط التى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج من طوق البشر ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال لولا ان ثبتناك ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب الاثراه كيف قال للامة استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها قيل لمحمد بن فضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها ألا وهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى فرمودكه مستقيم آنكس است كه ازراه حق بازنكردد تا بسر منزل وصال برسد وشيخ ابو على دقاق كفته استقامت آنست كه سر خودرا ازماسوى محفوظ دارى وجواجه عصمت بخارى درصفت اهل استقامت فرموده * كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد بر سر كوى ملامت * زاوصاف طبيعت باز برده * باطلاق هويت جان سپرده * تمام ازكردن دامن فشانده * برفت سايه وخورشيد مانده وقال ابو على الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق قال حضرة الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره فى نفائس المجالس لا تيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق واعلم ان النفوس جبلت عن الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند (ولا تركنوا) الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولا تميلوا ادنى ميل (الى الذين ظلموا) اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة (فتمسكم) بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى بشما برسد (النار) آتش دوزخ واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل (وما لكم من دون الله من اولياء) اى من انصار ينقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم (ثم لا تنصرون) جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم والآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرؤن هذه الآية ويرون ما فيها ثم لا يرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون غير منصورين (قال السعدى) كرازى بچاه اندرافتاده بود * كه از هول اوشير نر مانده بود * بد انديش مردم بجز بد نديد * بيفتاد وعاجز تر از خود نديد * همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى بر سرش كوفت سنكى وكفت * تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس * كه بر ريش

جانت

جانت نه درمرهمى * كه دلها ز دردت بنالد همى * تو مارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم در فتادى بچاه * اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار وفى الحديث اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم وفى تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذا ظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه والدليل عليه قوله عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ودخل فى الركون الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم او الكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزيى بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم وقال غيره يسقى الى ان يتوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفى الحديث العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم فاذا علمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لا تراهم ولا يرونك اذ لا سلامة الا فيه وان لا تفتش عن امورهم ولا تتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولا تتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر خطاه فى نار جهنم والحديث كانه مأخوذ من الآية متطابقان معنى كما لا يخفى وروى ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال ما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذ لولا القضاة السوء والعلماء السوء اقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك مستفرغين مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبى عليه السلام لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه ما لم يمال قراؤها امراءها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن ومعانيهم الا بالسنة وما وراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا فى بحر العلوم للشيخ على السمرقندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر فى الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعى فلم يجب كان اهل بدعة وتحقيق المقام ان الركون فى الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والممالاة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين فى ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الدينى فلا بأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكلا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى (واقم الصلاة) فى الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفى النهى عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين (طرفى النهار) اى غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى له حكم المضاف اليه (وزلفا من الليل) منصوب على الظرفية لعطفه على طرفى النهار اى ساعات من الليل وهى الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر وبصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى فى سورة ق وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس اى بصلاة الصبح وقبل الغروب اى بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها كما فى تفسير المناسبات ومن الليل فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفى النهار بالصبح والمغرب وزلف

الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ومن الليل فتهجد به اوالوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة اومجموع العشاء والوتر والتهجد على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا (ان الحسنات) على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) اى يكفرن الصغائر يعنى لا انها تذهب السيئات نفسها اذهى قد وجدت بل ما كان يترتب عليها وفى الحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروى فى سبب النزول ان ابا اليسر الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى ابا بكر رضى الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربى فقال استر على نفسك فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام صليت العصر معنا قال نعم فقال اذهب فانها كفارة لما فعلت فقال الحاضرون من الصحابة هذا له خاصة ام للناس عامة قال بل للناس كافة وفى الحديث ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا واعلم ان الذنوب كالنجاسات والطاعات مطهرات وبماء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى يتوضؤ احمد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه (قال الحافظ) خوشا نماز ونياز كسى كه ازسر درد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد * واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد عن الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص عن كيد الشيطان قالوا يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى احسن الحسنات وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ان الحسنات يذهبن السيئات اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيئات الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من الاشتغال بها واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض من خسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية * مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز (ذلك) اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما (ذكرى للذاكرين) اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات احداها ان لا يذيبه الحر والثانية ان لا يجمده البرد والثالثة ان لا تحركه الريح والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل اوامرأة يتخطون الحدود ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شانهم والثانى اذا اساء اليه انسان لا يحمله ذلك على ان يقول بغير الحق والثالث ان هوى نفسه لا يحوله عن امر الله تعالى والرابع ان حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله (فقال الحافظ) ببال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست * يعنى لا تخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان لكل ترق تنزلا الاترى الى حال السهم كيف صعد الى جو السماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان

لابد وان يسقط على الارض فى آخر امره ونهاية عمره (واصبر) يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا وغيرهما من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لا والاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولا يكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة (مصراع) كرنباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل ما يأتون وما يذرون فان فلاحهم فى ذلك ولا يرضى الله منهم الا بالاطاعة والتسليم والقبول (قال الحافظ) مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت * وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات وفى التأويلات النجمية واصبر ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى سعى الطالبين كما قال الا من طلبنى وجدنى لان من سنة كرمه قوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا انتهى * والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط بشرائط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولا تقيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وازال الموانع عن طريقه فقد وصل والا فقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا مبهوتا * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست * اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قد جلت وحجبنا قد كثفت وحيلنا قد انقطعت وما بقى الا التوفيق منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان (فلولا كان) لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد والمعنى بالفارسية پس چرا نبود (من القرون) الهالكة الكائنة (من قبلكم) على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اوكائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فلم يبق منها احد (اولوا بقية) اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبيحة لان الرجل انما يستبقى مما يكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ما قيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا (ينهون) المفسدين نعت لاولوا (عن الفساد فى الارض) الواقع منهم حسبما حكى عنه ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقية ينهون حتى لا ينزل العذاب بهم (الا قليلا ممن انجينا منهم) استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون (واتبع الذين ظلموا) عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلية ذلك لما حاق بهم من العذاب (ما اترفوا فيه) الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة ويقال اترفته النعمة اى اطغته فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية

والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رأه استغنى يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءها اما المباشرون فظاهر واما المساهلون فمالهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة (وكانوا مجرمين) عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل يوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون (قال السعدى) * كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چو بى دست وپايان نشست * بكوانچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * چو دست وزبان را نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد (بظلم) حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة (واهلها مصلحون) غير ظالمين حال من المفعول والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ما كان وقيل قوله بظلم متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافاة الشرك النار لا مادونها فانما اهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون باذاهم موسى وبنى اسرائيل قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذا طلاقه عليهم حينئذ ان يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا حكى ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم * شه كسرى از ظلم ازان ساده است * كه در عهد او مصطفى زاده است * وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعد ما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربانك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربانك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش احوال اهل الاسلام * نيايد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وكرك در كوسفند * مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش * (ولو شاء ربك) مشيئة قسر كما فى الكواشى (لجعل الناس امة واحدة) متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يكونوا متفقة على الحق يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى (ولا يزالون) اى الناس (مختلفين) فى الحق ودين الاسلام

اى

اى مخالفين له كقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم او على انبيائهم كما قال عليه السلام ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما ادعوكم اليه وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من الندآء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سوآء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب يقول الفقير * قوله تعالى وما رميت اذ رميت ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى (كما قال المولى الجامى) * حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلات از محالات بود * هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود * (الا من رحم ربك) استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شذت من فاعل لا يزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه (ولذلك) اى وللرحمة بتأويل ان مع الفعل (خلقهم) الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف * (وفى المثنوى) * چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان تربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن زين بندكان تن پرست * عفو از درياى عفو اوليترست * (وتمت كلمة ربك) اى وجب قول ربك للملائكة او حكمه وهو (لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثقلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فلا شقياء الجن ما لاشقياء الانس من العقاب واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم باعور وبرصيصا وابليس والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * قال فى التأويلات النجمية ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فى طلب الحق ولا يزالون الخلق مختلفين فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق الا من رحم ربك فاخرجهم بنور رحمته عن ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ولذلك خلقهم اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورجحهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان وتمت كلمة ربك فى الازل اذ قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى لاملأن جهنم من الجنة اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه والناس وهم النفوس الامارات بالسوء اجمعين كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى * (قال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخرا لغده * اين بس كه دلم جز تو نداردكامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده * وقال المغربى قدس سره * نيست در باطن ارباب حقيقت جز حق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست * فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجردهمتك عن لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام (وكلا) مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر (نقص عليك) نخبرك به (من انباء الرسل) بيان لكل او صفة

لما اضيف اليه كل لا اكلا لان القصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض (ما نثبت به فؤادك) بدل من كلا اوصفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل وقوله ما نثبت به فؤادك مفعول نقص اى ما نشد به قلبك حتى يزيد يقينك و يطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة و بلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت قال القاشانى رحمه الله فى شرح التائية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ما كذب الفؤاد ما رأى ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى (وجاءك فى هذه) السورة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنه فى منبر البصرة وعليه الاكثر (الحق) ما هو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ما جاءه فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها (وموعظة) ونصيحة عظيمة (وذكرى) وتذكرة (للمؤمنين) لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ما هو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها لا فى غيرها (وقل للذين لا يؤمنون) بهذا الحق ولا يتعظون به ولا يتذكرون من اهل مكة وغيرهم (اعملوا على مكانتكم) اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان (انا عاملون) على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به (وانتظروا) بنا الدوائر والنوائب على ما يعدكم الشيطان (انا منتظرون) ان ينزل بكم ما نزل بامثالكم من الكفرة على ما وعد الرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال ما نثبت به اى بالانبياء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما بغير الواسطة فكقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله فانزل الله سكينته على رسوله وكقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لا لمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كابى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه (قال فى المثنوى)

ماهيانرا بحر نگذارد برون * خاكيانرا بحر نگذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وگشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا *

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى وجاءك فى هذه الحق اى انك لست بقادر ان تجيئ فى هذه الحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لا يقدر غير الفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولا اين وموعظة وذكرى للمؤمنين ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولا يطلبوا من باب قهره اطلبوا الابيات من ابوابها اطلبوا الارزاق من اسبابها وقل للذين لا يؤمنون بطلب الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى انا عاملون فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره انا منتظرون وجد ان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل ما لهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتايج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه و يؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم عن تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الالم وانما الالم من فقدان العيان يحكى ان شابا ضرب تسعة

وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى (وفى المثنوى)

هر كجا باشد شه ما را بساط * هست صحرا گر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنتست ار چه كه باشد قعر چاه *

فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت (ولله) اللام للاختصاص (غيب السموات والارض) الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم (واليه) تعالى وحده (يرجع الامر كله) بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يا محمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم (فاعبده) اى اطعه واستقم على التوحيد (وتوكل عليه) فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما اوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لا ينفع بدونها (وما ربك بغافل عما تعملون) وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوز ان على من لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ولله غيب السموات والارض الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة وكذا عن حال بعض الناس وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا واخبرنا باوثق عمل ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنى وكذا اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت راسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف على احوال الناس لا يحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره (كما قال المولى الجامى) اى دل تو كه آن فضولى و بو العجبى * از من چه نشان عافيت مى طلبى * سر گشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما ادرى ما يفعل بى * ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لا تنافى توكل القلب بعد ما تحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد ان يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لا على الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث ما من زرع على الارض ولا ثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان وفى الحديث خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى الف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه (قال المولى الجامى) * حرص چه ورزى كه نبودت اوسود * هيچ دو شش كرد و هشت تو نه * رنج طلب را همه برخود مگير * يطلبك الرزق كما تطلبه * وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولا يحصل ذلك الا بكمال التوحيد وكمال التوحيد لا يحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات * يارب زدو كون بى نيازم گردان * وز افسر فقر سر فرازم گردان * در راه طلب محرم رازم گردان * زان ره كه نه سوى تست بازم گردان

*والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق

تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط

روى عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله وماملكت يمينه هوّن الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لايحسد مسلما كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدآئد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرآئيل فسلاه وهوّن عليه تلك الشدآئد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة (الر) اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال انا الله ارى مايرى الخلق ومالايرى الخلق ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلامحل له من الاعراب اوخبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسمى بهذا الاسم يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لايعلم تعليمها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم * قدر كوهر جوكوهرى داند * جونهى درد كان خرده فروش (قال الحافظ) قيمت دركرانمايه جه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * وعن على رضى الله عنه لوحدثتكم ماسمعته من فم ابى القاسم لخرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) دلى پر كوهر اسرار دارم * ولى اندر زبان مسمار دارم * (وقال حضرة مولانا قدس سره) هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند * وكون هذه الحروف المبسوطة ممالیس لها وضع لغوى اوعرفى معلوم لاينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حروف التهجى على ابناء آدم عليه السلام يحقق موضوعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث سألنى ربى اى ليلة المعراج فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولاتحديد اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فاورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون (تلك) السورة واشير اليها بمايشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد اولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشير به ايماء الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الكتاب) اى القرآن (المبين) من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عند الله تعالى وفى اعجازه اوبمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرآئع وخفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وفى بحر العلوم الكتاب المبين هو اللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ماهو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بمايدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بمايدل على الشرف الاضافى فقيل (انا انزلناه) اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه (قرءآنا عربيا) بلغتكم فعربيا نعت لقرءآنا ذات نسبة لانعت لزوم لانه كان قرءآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى وقرءآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا

لانه

لانه فى نفسه لايبين الهيئة وانما بينها للغير وهى ما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة (لعلكم تعقلون) اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بما فيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض عند اهل السنة وقال فى بحر العلوم لعل مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى انزلناه قرءآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه مايدعوهم اليه فلايكون لهم حجة على الله ولايقولوا لنبيهم ماخوطبنا به كما قال ولوجعلناه قرءآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وفى التأويلات النجمية الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالرآء الى الرسول اى ماانزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية لعلكم تعقلون حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بها اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات وفى الايات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى بالامامة لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى الحديث احب العرب لثلاث لانى عربى والقرءآن عربى وكلام اهل الجنة عربى وفى الحديث ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوآئى يومئذ العرب وفى الحديث اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفى الحديث ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انا منه * تازئ يثربى لقب مكى هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امى امتى سراى * يقول الفقير * ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن العربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفصيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى نصرح به ولانكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد (نحن نقص عليك) نخبرك ونحدثك وبالفارسية ماميخوانيم برتو من قص اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرءآن اذا قرأه لان يتلو اى يتبع ماحفظ منه آية بعد آية (احسن القصص) مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلايلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى اكبر من اختها كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوآئد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوآئد وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرآئيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فاى رجل اكرم من هذا وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت * غافلان از موت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زودباد * وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال وفرار ونقمة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير

وتعبير وتبشير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح ويهيج
الاشباح يقول الفقير لا يبعدان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية
النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذ ما يتعلق بالمحبوب محبوب وما ينبئ عن الاحسن احسن (كما قال
المولى الجامى) * بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان ميان * تو يوسفى وقصهٔ تو احسن القصص * وسيجئ
ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح
والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت
الى مقام الرضى والامتنان بعد همها بامارتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة
وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه
الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه
الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة
يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرءآن
مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم من غير اولى الابصار
(وفى المثنوى) * چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيرست
وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند * ذكر يوسف ذكر زلف وپرچش * ذكر يعقوب
وزليخاى غمش (ونعم ما قال حضرة الشيخ السعدى) * كسى بديده انكار اگر نگاه كند * نشان
صورت يوسف دهد بناخوبى * وگر بچشم ارادت نگه كند در ديو * فرشته اش بنمايد بچشم كروبى *
(بما اوحينا) متعلقة بنقص وما مصدرية اى بايحائنا (اليك هذا القرءآن وان) مخففة من الثقيلة اى وان الشان
(كنت من قبله) اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرءآن (لمن الغافلين) الغفلة عن الشئ هى ان لا يخطر ذلك بباله
اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم
بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه
بما شاء الا ترى الى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله ووجدك ضالا ونحوهما فان مثل هذا
التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير ان يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء
فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير الكلام مع ان الزمان واهله كما مضى من الايام والانام اللهم
اجعلنا ممن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امر وشان انك انت المنان (اذ قال يوسف)
اى اذكر يا محمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف
والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام
قال السيوطى السريانى منسوب الى سورية وهى ارض الجزيرة كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم
سريانيا الا رجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف
فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف (لابيه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال بعض
من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما
حيث اراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب
فخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل
يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه
وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحق وعمى قال لعيص يوما يا بنى اطعمنى لحم صيد
واقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا
صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب يا بنى اذهب
الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعو لك
ما وعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشوآء قال يا ابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس

عيص والريح ريح يعقوب يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشوآء بين يدى اسحق وقالت ان ابنك
جاءك بشوآء فادع له فظن اسحق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك
فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال يا ابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحق الحال وقال يا بنى قد سبقك
اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعو لك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا
وجملة الروم من ولده روم وكان اسحق متوطنا فى كنعان واسمعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحق الى مائة وثمانين
من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه
عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشوآء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليابن ناهز واقام عنده وكان لخاله
بنتان احداهما ليا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما
فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك
سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى ليا قال له
يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين اخرى
فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى
فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداهما زلفة
والاخرى بلهة فوهبت الامتين ليعقوب فولدت ليا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل شمعون يهوذا لاوى يسجر
زبالون دينه وولدت زلفة ابنين دان يغثالى وولدت بلهة ايضا ابنين جاد آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت
وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحق
بكل الحواشى وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت ليا ليوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا
نستنفق منه فذهب يوسف فاخذ صنما يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو ابو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج
وقد رفع الله ما فى قلب عيص من العداوة * كفر ايمان گشت ودِيو اسلام يافت * آن طرف كان نور
بى اندازه يافت * فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل ببنيامين وماتت فى نفاسها
ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا
طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك
لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة او سبع عشرة
ما حكى الله تعالى عنه بقوله (يا ابت) گويند يوسف در كنار پدر در خواب بود ناگاه سراسيمه از خواب
در آمد پس يعقوب گفت اى پسر تراچه رسيد گفت * يا ابت واصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث
لتناسبهما فى ان كل واحد زيادة مضمومة الى آخر الاسم او لان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم
كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى والمعنى بالفارسية اى پدر خواب عجب ديدم
(انى رأيت) فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية
فى العين والرأى فى القلب (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) ومن بر سر كوهى بلند بودم كه حوالى او انهار
جارى واشجار سبز بود * وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع
كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال (رأيتهم لى ساجدين) اين ستارگان ونيرين
فرود آمدند ومن در ايشان نگريستم ديدم مرا سجود كنند كان * اى سجدة تحية لا سجدة عبادة قال ابن الشيخ
لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سوآء كان على وجه التعظيم والاكرام او على وجه العبادة
ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود
روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف
فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام اذا اخبرتك بذلك هل تسلم
قال نعم قال عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها واعلم
ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهتدى كما يهتدى بالكواكب ورأى اباه وخالته

ليا فى سورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كامر وسجودهم له دخولهم تحت
سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة
الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع
والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المتفكرة والمتذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة
والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضئ يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة
يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كاهم بنو اب واحد والاشارة بالشمس
والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس
والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشار اليه
سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل
الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية
مطالبهم (كما قال المولى الجامى) * اكر كنند بمن عرض دنيى وعقبى * من آستان تو بر هر دو جاى بكزينم
والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والافهم ليسوا
لا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة
القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم
عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب
ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام
موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح
والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة
فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط وما لم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم
المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر
والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره
ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير
ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة
معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة
فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى الذى فى التجويف الايسر من القلب
الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد واذا اوضح هذا
فاعلم ان القوة الخيالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء
بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعة وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به
كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال والمثال نوعان مطلق ومقيد فالمطلق
ما حواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد
بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور ما فى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول ما يراه الانبياء عليهم
السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق او المقيد فى غير
حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتمييز
ولذا لا ينتقض حينئذ وضوءهم ولانهم تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة
باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر
بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولو حلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله
سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب نصوصهم وسلم قال بعضهم ان الله
قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ
فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له او نذارة

او معاينة ليكونوا على بصيرة من امرهم وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو
وضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم
العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كانه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت
فان هبت ريح الرحمة حركت هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف
وقد يثبت ويدوم وما دام مستيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى
من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا
فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله
وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ
من غيره فاذا انتبه من النوم لا يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية
اى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح والرؤيا ثلاثة احدها
حديث النفس كمن يكون فى امر او حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها
تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان
لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعنى من اللوح المحفوظ
وهو الصحيح وما سوى ذلك اضغاث احلام (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع
هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال (يا بنى) تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة
كامر واصله يا بنيا الذى اصله يا بنيى فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى يا غلامى يا غلاما بناء على ان الالف والفتحة
اخف من الياء والكسرة قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا
من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم
فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيحقق ذلك
لا محالة وطمعا فى حصوله بلا مشقة (لا تقصص) مخوان وبيدا مكن (رؤياك) كلا او بعضا (على اخوتك)
وهم بنو علاته العشرة كما هو المشهور واذ عد دينه من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير
الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر واما بنيامين الذى
هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لا يتوهم مضرته ولا يخشى معرته
ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس
فى الاخوة من يسمى دينه كما فى حواشى سعدى المفتى ولا يلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا
ان لا يكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر (فيكيدوا) نصب باضمار ان اى فيفعلوا (لك)
اى لاجلك ولاهلاككك (كيدا) خفيا عن فهمك لا تقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب
يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال او طلب ايصال
الشر بالغير وهو غير عالم به (ان الشيطان للانسان عدو مبين) استئناف كان يوسف قال كيف يصدر ذلك
عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان او مظهرها قد بانت عداوته لك
ولابناء جنسك اذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعملن فى نوع الانسان
كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلا يزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضر قبح
علم انهم يعلمون تأويلها فقال ما قال قال بعض العارفين برأ ابناءه عن ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه
ان الافعال كلها من الله تعالى ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السببى اليه وهذه الاضافة
ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى * حق فاعل وهر چه جز حق آلات
بود * تأثير ز آلات ز محالات بود * (وكذلك) اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك
لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شانك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف
(يجتبيك ربك) يختارك ويصطفيك لما هو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لا بد
لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جاه جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم * (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا يقول الفقير* هذا هو منهم انعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سماجة (من تأويل الاحاديث) اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لا بد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذ هى اما احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميته تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى ما يذكره المعبر من حقيقتها والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين ما يحدث عن النبى عليه السلام فكانه لوحظ فيه مقابلة القرءآن اذ ذلك قديم وهذا حادث وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ (ويتم نعمته عليك) يا يوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى (وعلى) كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور (آل يعقوب) الآل وان كان اصله الاهل الا انه لا يستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بيته وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من نعم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة وقال سعدى المفتى غاية ما تدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى* يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا فاعرف ذلك (كما اتمها على ابويك) نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة (من قبل) اى من قبل هذا الوقت او من قبلك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده واباابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام قال فى الكواشى الجد اب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى* اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد واما على اسحق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولا يجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب المشبه من كل وجه والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذ هو عرش حقيقى للرب تعالى دون ما سواه كما قال تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن* دردل مؤمن بكنجم اى عجب* كرمرا جويى دران دلها طلب * ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى عن مرءآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرهما من آل يعقوب الروح (ان ربك) اى يفعل ما ذكر لان ربك (عليم) اى عليم (حكيم) اى حكيم وهو معنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولا يتم نعمته الا على من يستحقها او يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما اعطاه اياه من نفسه واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما اعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلا جرم ان المتبوع فى اية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولا شك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى اية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى اى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم

والعليم الحكيم بحسب اقتضاءآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاآت قابليتها الجزئية الابدية فى النشاآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغير ذلك من سائر النشاآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروح روحه فى جميع المواطن كلها آمين (لقد كان فى يوسف واخوته) اى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحد عشر (آيات) علامات عظيمة الشان دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة (للسائلين) لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعد ما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به ما فعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة وفى التفسير الفارسى* آورده اند كه چون يوسف خواب مذكور را با پدر تقرير كرد و يعقوب بكتمان آن وصيت فرمود * وباجتباء واتمام نعمت او مژده داد بعض از زبان برادران او شنودند و تمام شام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را باز نمودند ايشانرا عرق حسد در حركت آمد بتدبيرمهم مشغول شدند* وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فتدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله (اذ قالوا) ياد كن انرا كه كفتند برادران يوسف با يكديكر (ليوسف) هر آينه يوسف* فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته امر محقق ثابت لا شبهة فيه (واخوه) اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ لاب شقيق كانه شق معك ظهر ابيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن امك وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كانه شق نسبه من نسبه انتهى* وانما لم يذكر باسمه تلويحا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا القتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين (احب الى ابينا منا) احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكامل فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له وقيل لان الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الالهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولا كيد اشد من كيد الولد الا ترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ان ابنى من اهلى (ونحن عصبة) اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة وما معنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة (ان ابانا) فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة (لفى ضلال) اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته (مبين) ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا به علما بمعناه فقالوا ما قالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة (وفى المثنوى) * عارفى پرسيد ازان پير كشيش * كه توئى خواجه مسن تر يا كه ريش * كفت نى من پيش ازو زاييده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام * كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديد ست وشت * او پس از تو زاد واز تو بكذريد * تو چنين خشكى ز سوداى ثريد * تو بدان رنكى كه اول زاده * يك قدم زان پيشتر ننهاده * همچنان دوغى ترش در معدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى * قال فى الكواشى لا وقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى* اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فح يجب عليه ان يرجع الى ما قبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين (اقتلوا يوسف) بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة فان قلت الحسد

من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل ونحوه وكل ذلك ينافى العصمة والنبوة قالت المعتبر عصمة الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ما قبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام وفى شرح العقائد الانبياء معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر انتهى * در تيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى بر ايشان ظاهر شد وكفت يوسف ميخواهد كه شما را ببندكى كيرد كفتند اى پير تدبير چيست كفت اقتلوا يوسف (او اطرحوه ارضا) منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها لا ان معناه اى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ما ليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا فسلاطين الزمان كانهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم (يخل) بالجزم جواب للامر اى يخلص (لكم وجه ابيكم) فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات (وتكونوا) بالجزم عطف على يخل (من بعده) من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره (قوما صالحين) صلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى عما جئتم واين نيز مكايد ابليس بود كه ناشكيبان بادية آرزو را ازروى تشريف ميكويد (مصراع) امروز كنه كنيد وفردا توبه * آخر تامل ميكنند كه عذر فردا را عمر فردا مى بايد وبر عمر اعتمادى نيست * كار امروز بفردا مكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كار دكرست * يقول الفقير * اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمعناه ان يصمم التوبة على ما سبق درعنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فاكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم (قال) استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على ما عرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قال (قائل منهم) وهو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه (لا تقتلوا يوسف) فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولا تطرحوه ارضا لكونه فى حكم القتل (والقوه) يعنى بدل الطرح (فى غيابة الجب) فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى بها لغيبته من عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جب الارض وقطعها فاذا طويت فهو بئر (يلتقطه) يأخذه على وجه الصيانة عن الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع (بعض السيارة) جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض وبالفارسية بعضى ازراه كذريان كه بدانجا رسند وببرند تا جايى ديكر وشما از وباز رهيد (ان كنتم فاعلين) بمشورتى يعنى چون غرض شما بودن اوست برين وجه ميبايد كرد * لم يبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التحكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لا يأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لا يرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان السنتهم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير * جامى ابناى زمان از قول حق صم اند وبكم * نام ايشان نيست عند الله بجز شر الدواب * درلباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب * شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب * او ثياب فى ذئاب * وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب مبنى فى الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة لا تقتلوا يوسف فالقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها (قالوا) آورده اند كه برادران يوسف بر قول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزه دميده چه شود كه يوسف را با ما بصحرا فرستى تا روزى بتماشا وتفرج بكذارند يعقوب فرمود كه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل حزان ديده خواهم بود روا مداريد كه شما در كلزار باشيد ومن در خانه بخار هجر كرفتار باشم * حريفان در بهار عيش خندان * من اندر كنج غم چون دردمندان * فرزندان از يعقوب درمانده پيش يوسف آمدند وكفتند موسم كل دوسه روز بيست غنيمت دانيد كه دكر نوبت تاراج حزان خواهد بود يوسف نام تماشا شنيده خاطر مباركش متوجه شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود مضمون اين مقال بعرض رسانيده * زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد پيغامرا * يعقوب در فكر دور ودراز افتاد * وعند ذلك قالوا (يا ابانا) خاطبوه بذلك تحريكا لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكانهم قالوا (ما لك لا تأمنا) اى اى عذر لك فى ترك الامن اى فى الخوف (على يوسف) مع انك ابونا ونحن بنوك وهو اخونا قوله لا تأمنا حال من معنى الفعل فى ما لك كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما (وانا له لناصحون) الواو للحال من مفعول لا تأمنا اى والحال انا مريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا ما يخل بالنصيحة والمقة وبالفارسية * نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان (ارسله معنا غدا) الى الصحراء (يرتع) اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ (ويلعب) بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر عليه السلام فهلا بكرا اى فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم وفيه دليل على انه لا بأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس روى انه اتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقمه فى الشمس واضرب ظله (وانا له لحافظون) من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فاذا قال يعقوب (قال انى ليحزننى ان تذهبوا به) انكه شما ببريد اورا از پيش من) وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال او تصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية ومع ذلك (اخاف ان يأكله الذئب) لان الارض كانت مذأبة واللام للعهد الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى ما يتوقع نزوله من اكل الذئب وروى انه رأى فى المنام كانه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضا عمى البصر * اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر (وانتم عنه غافلون) * ازو بيخبران باشيد بسبب بتماشا * ازان ترسم كز وغافل نشينيد * زغفلت صورت حالش نه بينيد * درين ديرينه دشت محنت انكيز * كهن كركى بروى دندان كند تيز (قالوا) والله (لئن اكله الذئب ونحن عصبة) وحال آنكه ما كروهى توانا وقوى هيكليم كه هر يكى از ما باده شير در محاربه مقاومت ميتواند كرد (انا اذا) بدرستى كه ما آن وقت كه برادر را بكرك دهيم (لخاسرون) هر آينه زيانكاران باشيم * من الخسار بمعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار

الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لايعلمون ان الذئب ياكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب واقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث البلاء موكل بالمنطق ماقال عبد لشئ والله لاافعله الاترك للشيطان كل شئ فولع به حتى يوثمه وفى حديث انى لاجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الامخافة ان ابتلى به يحكى ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرؤ من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقباله غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لايأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه عن الآفات والقلب اذا بعد عن الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزآء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته فعلى العاقل ان لايلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولايرى عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست * عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين عن موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان المحسان (فلما ذهبوا به) متصل بمحذوف اى فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به * پس آن هنكام كه برادران ببرند يوسف را * والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية مافعلوا وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحرآء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفدآء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسمعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا و يروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار جرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف (وقال الكاشفى) چون تعويذى بربازويش بست وبمشايعهٔ فرزندان تاشجرة الوداع كه بردروازهٔ كنعان بود بيرون آمد و يوسف رادر كنار كرفته كريه كنان اغاز وداع كرد * دل نمى خواست جدايى زتواما چه كنم * دور ايام نه بر قاعدهٔ دلخواهست * (مصراع) تجرى الرياح بمالاتشتهى السفن * يوسف كفت اى پدر سبب كريه چيست كفت اى يوسف ازين رفتن توارايحهٔ اندوهى عظيم بمشام دل ميرسد ونمى دانم سرانجام كار بكجا خواهد كشيد بارى لاتنسنى فانى لاانساك (مصراع) * فراموشى نه شرط دوستانست * پس فرزندانرا در باب محافظهٔ يوسف مبالغهٔ بسيار فرمود * وهم جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراماله وسرورا به فذهبوا به يعقوب درايشان مينكريست وازشوق لقاى فرزند از بند مى كريست * هنوز سرورانم زچشم ناشده دور * دل ازتصور دورى چو بيدلو زانست * و چون فرزندان ازنظر وى غائب شدند روى بكنعان نهاد فلما بعدوا به عن العيون تركوا وصايا ابيهم فالقوه على الارض وقالوا ياصاحب الرؤيا الكاذبة اين الكواكب التى رأيتهم لك ساجدين حتى يخلصوك من ايدينا اليوم فجعلوا يؤذونه ويضربونه وكما لجأ الى واحد منهم ضربه ولايزدادون عليه الاغلظة وحنقا وجعل يبكى بكاء شديدا وينادى يا ابتاه ما اسرع مانسوا عهدك وضيعوا وصيتك لوتعلم مايصنع بابنك اولاد الاماء (قال الكاشفى) درخاك خوارى كرسنه وتشنه بروى مى كشيدند تابهلاك نزديك رسيد * وقال بعضهم فاخذه روبيل فجلد به الارض ووثب على صدره واراد قتله ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يا يهودا فكان ارفقهم به اتق الله وحل بينى وبين من يريد قتلى فاخذته رقة ورحمة فقال

يهودا السنتم قد اعطيتمونى موثقا ان لاتقتلوه قالوا بلى قال ادلكم على ماهو خير لكم من القتل القوه فى الجب فسكن غضبهم قالوا نفعل (واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب) وعزموا على القاء يوسف فى قعر الجب وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التى هى من نواحى الاردن حفره شداد حين عمر بلاد الاردن وكان اعلاه ضيقا واسفله واسعا (قال الكاشفى) هفتاد كز عمق يافت يازياده * فأتوا به الى رأس البئر فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم الكذب احتيالا لابيه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فى حياتى ويكون كفنا بعد مماتى فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه ليموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكى فنادوه وظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه فمنعهم يهودا (قال الكاشفى) از حضرت ملك اعلى خطاب بطائر آشيان سدرة المنتهى رسيد كه ادرك عبدى جبريل پيش ازانكه يوسف به تك چاه رسد بوى رسيد واورا با جنحهٔ مقدسهٔ خود كرفت وبربالاى حجر كه در تك چاه بود بنشانيد وازطعام وشراب بهشت بوى داد پيراهن خليل كه تعويذوار برباز وداشت در پوشانيد قال الحسن القى يوسف فى الجب وهو ابن ثنتى عشرة سنة ولقى اباه بعد ثمانين سنة وقيل كان يوسف ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن ثمانى عشرة سنة وروى ان هوام البئر قالت بعضها لبعض لاتخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقى الصمم فى نسلها ولما القى فى الجب قال ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وروى اجعل لى فرجا مما انا فيه فبات فيه قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام اوخرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يالا اله الا انت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لايكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى يا ارحم الراحمين روى ان يوسف لما القى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يارب نسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنا ساعة فقال الله الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فخفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل اشرف الذكر كما فى نفائس المجالس * ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود راهريكى چون كهرباست * ضدرا با ضدايناس ازكجا * باامام الناس نسناس ازكجا * اين قدر كفتيم باقى فكر كن * فكر راجامد كند ذو ذكر كن * ذكر آرد فكر را در اهتزاز * ذكر را خورشيد اين افسرده ساز * (كما فى المثنوى) (واوحينا اليه) تبشيرا له بمايؤول اليه امره وازالة لوحشته وايناسا له وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لايتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استنبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ماجرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال (قال الكاشفى) وماوحى فرستاديم سوى اوكه اندوهناك مباش بيرون ازحضيض چاه رسانيم وبرادرانرا بحاجتمندى نزديك تو آريم (لتنبئنهم) لتحدثن اخوتك فيما يستقبل (بامرهم هذا) بما فعلوا بك (وهم لايشعرون) بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المبدل للاشكال والهيئات وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان اخ لكم من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه يكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب

بالوحي فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية يكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال البعدآء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحي والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لايمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما تيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم (قال المولى الجامى) بصبر كوش دلا روز هجر فائده جيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت * وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دمابدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شان النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيئات المقربين وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فاهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قال البعض لان ذلك لايليق باخلاق النبوة وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثير اللبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه و بين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث لاتوله والدة بولدها اى لاتجعل والها بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل ما يفعل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بابعاد زلة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول قيل لابى يزيد قدس سره ايعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا (قال الحافظ) جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ماراچه كونه زيبد دعوىٔ بى كناهى * هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرءآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجد لى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص عن الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى (قال المولى الجامى) كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هر كرا غاشيهٔ بندكيت بردوش است * وبالجملة ان طريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد ما اوذى نبى مثل ما اوذيت اى ما صفى نبى مثل ما صفيت وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات وما ابتلى الله احدا بمثل ما ابتلى به اصفياءه الا اختياره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق (وجاؤا اباهم عشاء) ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل وفى تفسير ابى الليث بعد العصر قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار (يبكون) حال اى متباكين والتباكى بالفارسية * كريستن بيدا كردن * روى ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى يا ابا امية اظنها مظلومة اماتراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغى ان يقضى الا بما امر ان يقضى به من السنة المرضية (وفى المثنوى) زارىٔ مضطر تشنه معنويست * زارىٔ نرد دروغ آن غويست * كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پر زرشك وعلتست روى انه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يابنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فما هو واين يوسف (قالوا ياابانا انا ذهبنا نستبق) متسابقين فى العدو او الرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذا عارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذا عارضا فى الرمى طلبا للغلبة (وتركنا يوسف) وبكذا شتيم يوسف را تنها (عند متاعنا) اى ما نتمتع به من الثياب والازواد وغيرهما فان المتاع فى اللغة كل ما انتفع به واصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم اوعية الطعام (فاكله الذئب) عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد (وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا فى مقالتنا (ولو كنا

عندك فى اعتقادك (صادقين) موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا والصدق هو الاخبار عن الشئ على ما هو به والكذب ذلك لا على ما هو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا وبالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك (وجاؤا) آمدند (على قميصه) محله النصب على الظرفية من قوله (بدم) اى جاؤا فوق قميصه بدم او على الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا (كذب) مصدر وصف به الدم مبالغة كان مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدرا وطرى روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كانه قيل ما قال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا ام لا فقيل قال لم يكن ذلك (قال بل سولت لكم انفسكم) اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنه والتسويل تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سوال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فيزين لطالبها الباطل وغيره (امرا) من الامور منكرا لايوصف ولايعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ما ارادوا وانهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبل واثبات ما بعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم (فصبر جميل) اى فامرى صبر جميل وهو الذى لاشكوى فيه الى الحق والا فقد قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله (قال الكمال الخجندى) بوصل صحبت يوسف عزيز من مشتاب جمال يار نبينى مكر بصبر جميل * قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لايحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان ادعوا على عمكم الكذاب * فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

(والله المستعان) اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على اظهار حال ما تصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كانه علم منهم الكذب قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا الادليل على امتناع صدور الكبيرة عن الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استنبائهم واصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها عن الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ما صدر عن اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل واما قوله تعالى ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لاتنقطع سلسلة النبوة عن اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية

فى عقبه فانه لا ينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لا يخفى وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لا يدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته ولما ظهر ما ظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بنى آدم عليهم السلام هكذا الاح ببال الفقير ايده الله القدير وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها وفكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى عليه ولا يقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما اراد الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله والله المستعان على ما تصفون يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها (وجاءت سيارة) جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه (قال الكاشفى) روز جهارم مژده نجات بوى رسيد * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هو السير المعتاد (فارسلوا) اى الى الجب (واردهم) اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى قال فى القاموس مالك ابن دعر بالدال المهملة (فادلى دلوه) الادلاء بالفارسية * فرو هشتن دلو * اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل (مصراع) اى يوسف آخر بهر تست اين دلو در چاه آمده * درمعالم آورده كه ديوارهاء چاه برفراق يوسف بكريستند * وذلك لان للجمادات حياة حقانية لا يعرفها الا العلماء بالله فلها انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقد صح ان الجذع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس ان انين بنى آدم لمفارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر (كما قال فى المثنوى)

استن حنانه ازهجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول * كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم ازفراقت كشت خون *

فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن ما يكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك (قال) مبشرا نفسه واصحابه (يا بشرى هذا غلام) اى مژده وشادمانى * كانه نادى البشرى وقال فهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة واى نعمة مكان ما يوجد مباحا من الماء وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه (كما قال الكاشفى) اورا آواز داد وكفت اين پسر يست كه دلو را كران ساخته پس بمدد كارئ او يوسف را از چاه برآورده * چون آن ماه جهان آرا بر آمد * زجانش بانك يا بشرى برآمد * بشارت كزچنين تاريك چاهى * برآمد پس جهان افروز ماهى * وذلك لان ماء الحياة لا يوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كما له بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب واخلاصه من الجب وهى من اسرار يحبهم ويحبونه (واسروه) اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه (بضاعة) حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت عنه اى قطعت للتجارة (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم (وشروه) اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه يقول الفقير * ايده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا اولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لا يلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده (بثمن بخس) زيف ناقص العيار (قال الكاشفى) ببهاء اندك وبى اعتبار * وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لا يوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا اما لرداءته وغشه او لنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح (دراهم) بدل من ثمن اى لا دنانير (معدودة) اى غير موزونة فهو بيان لقلته

ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون ما دونها فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين درهما قيل ان الصبيان اخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وات بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات كذا فى روضة الاخبار (وكانوا) اى البائعون (فيه) فى يوسف (من الزاهدين) الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لا يرغبون فيما بايديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لا خطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولا اموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلابد من الامساك والاحتماء والقناعة (قال المولى الجامى)

هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى *

كويند كه نافع مولاى عبد الله ابن عمر كه استاد امام شافعى بود انكاه كه مرد كفت اين جايكه را بكنيد بكنيد نديست وده هزار درم درسبوى بديد آمد كفت انكاه كه از جنازه من باز آمده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند يا شيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهر كز عيال ان خود را بسختى نداشتم لكن هر كاه كه مرا آرزو يى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكر مرا روز سختى پيش آيد بدر سؤال نبايد رفتن * ففى هذه الحكاية ما يدل على المجاهدة النفسية والطبعية اما الاولى فلانه ما كتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل واما الثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لا تعرف قدر القلب وتبيعه بادنى حظ نفس فانى لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هو مستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانية وانه اذا سقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فان للارض من كأس الكرام نصيب (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين بما ذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وكفت آنكس كه خريد يوسف را از اهل مصر يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس ام جناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء (قال الكاشفى) چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكماشتكان عزيز بسر راه كاروان آمده يوسف را ديدند از لمعۀ جمال او شيفته وحيران باز كشته خبر بعزيز مصر بردند واو عاشق يوسف بود از كوش * والاذن تعشق قبل العين احيانا * فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلما رآه اهل مصر افتتنوا به *

آراسته ان يار ببازار برآمد * فرياد وفغان از در وديوار برآمد *

وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لا يقدر عليه احد * خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند * فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وحكى ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بى سر عرفان متن تار فكرت * خريدار يوسف مشو زين كلابه *

وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل ما فى ملكه مما قدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق *

هركسى از همت والاى خويش *

سود بر در خور كالاى خويش * وكان سن يوسف اذذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزل العزيز
مع ما مر عليه من مدة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو اول من عمل القراطيس (لامرأته) اللام
متعلقة بقال لا باشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهروان كما فى التبيان ولقبها زليخا
بضم الزآى المعجمة وفتح اللام كما فى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزآى وكسر اللام (اكرمى مثواه) اجعلى
محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرهما فهو كناية عن اكرام نفسه
واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف
بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن
يكنى عنه بما يتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى (عسى ان ينفعنا) فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات
وبالفارسية شايد انكه سود رساند ما را در كار ضياع وعقار وسر انجام مصالح روزكار ما (او نتخذه ولدا)
اى نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة
عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنه اى تفرس فى عمر
ولاه من بعده (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) اى جعلناه له فيها مكانا والمراد ارض مصر وهى اربعون فرسخا
فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز او فى منزله
وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لا عن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة
شأن المشار اليه اقحاما لا يترك فى لغة العرب ولا فى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لا يبخل اى مثل ذلك التمكين
البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ما ترتب بما جرى
بينه وبين امرأة العزيز (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك
وصاحبى السجن لقوله تعالى ذلكما مما علمنى ربى فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى فى تفسير ابى الليث من تأويل
الاحاديث يعنى تعبير الرؤى وغير ذلك من العلوم (والله غالب على امره) الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه
لا يرده شئ ولا ينازعه احد فيما شاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون
(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك *
بود هر كسى را دكر كونه رأى * نباشد مكر آنچه خواهد خداى * وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول
ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ما تريد وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولا يريد احداث غيره
وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة وقال الذى اشتراه من مصر
وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامرأته وهى الدنيا اكرمى
مثواه اخدمى له فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك
الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة او نتخذه ولدا نربيه بلبان ثدى الشريعة
والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض
البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث فكما ان الثمرة على الشجرة
انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية
والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية والله غالب على امره بمعنيين احدهما ان يكون
الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب
جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق
بهويته فان عن انانية نفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون
استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم
الجهل اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال ولنعلمه واما الثانى فلانه قال ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وعلم منه ان اقلهم يعلمون والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه

وفى الخبر قيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله قيل اى الاعمال تريد مرتبة قال العلم بالله فقيل
نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والعلم بالله
لا يتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون
القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح ما يتعلق بالحق اولى
من اصلاح ما يتعلق بالخلق * كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست * نسأل الله التوفيق
(ولما بلغ) يوسف (اشده) قال فى القاموس اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع
كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه وقال اهل التفسير اى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله
وتمييزه وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع الاولى سن
النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان تتم اربعون سنة من
عمره والثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة والرابعة سن الشيخوخة وهو
سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى
بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميه الصوفية بمقام الفتوة قال فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم
وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة (آتيناه حكما) كمالا فى العلم والعمل
استعد به الحكم بين الناس بالحق ورياستهم قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه
حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا الى نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قال الامام
نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى القى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه ولذا لم يقل ههنا
ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة
واوحى الى يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة (وعلما) قالوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم
الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها
الى الحكمة النظرية واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها
الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هو الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له
ابواب المكاشفات (قال الحافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى
نكشيد (وقال) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكر نو بهار باز آمد *
والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة
فى انبيائه واوليائه ففى قوله حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس فى قوتيها العملية والنظرية وعن الحسن
من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه
على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى
ولا ييأس منه وفى الحديث افضل اعمال امتى انتظارهم فرج الله قال النصر لما عقل يوسف عن الله اوامره
ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها
قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة
العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال واشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله
عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال وقل ربى زدنى علما وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل
الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف
والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو عن الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم
(وكذلك) اى مثل ذلك الجزاء العجيب الذى جزيناه يوسف (نجزى المحسنين) كل من يحسن فى عمله وفى تعليق
الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا
فى اعماله متقيا فى عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين
يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله
باحسن الجزاء ويحبه كما قال الله تعالى والله يحب المحسنين فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث اذا

احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض وفى التأويلات النجمية ولما بلغ يوسف القلب مبلغ
كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب
ما هو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا كذلك نجزى الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا
الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء
ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء
وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه
مع انضمام العلوم الكلية بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام (وراودته التى
هو فى بيتها عن نفسه) المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان
سبب هذا الفعل صادرا عن الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها اياه هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب
اياه هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجيئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى
المخادعة فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد
اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التمحل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف
كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على
ما انت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام
مشاهدته لمحاسنها وامتناعه عنها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى اعلى معارج العفة والنزاهة حكى ان زليخا
كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على احسن
ما يكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وادى ذلك
الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا * نهان ميداشت رازش در دل تنك * چو كان لعل
واعل اندر دل سنك * ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها بانها بها امر فقال بعضها باصابة العين
وبعضها باصابة السحر وبعضها بمس الجن وبعضها بالعشق * صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن
ففتش عن امرها فما وجد من غير العشق * زليخا عشق را پوشيده مى داشت * بسينه
تخم را پوشيده ميكاشت * ولى سر ميزد آن هر دم زجايى * همى كرد از برون نشو ونمايى * خوش است
از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن * اكر بر مشك كر در پرده صد توى * كند
غمازى از صد پرده اش بوى * وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الا عزيز مصر فجهزها ابوها بما لا يحصى
من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة
فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فاخذت تبكى وتتحسر على ما فات منها من المطلوب * نه آنست
انكه من در خواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم * خدارا اى فلك بر من ببخشاى *
بروى من درى از مهر بكشاى * مسوز از غم من بى دست و پارا * مده بر كنج من اين اژدها را *
فسمعت من الهاتف لا تحزنى يا زليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا * زليخا چون ز غيب اين مژده
بشنود * بشكرانه سر خود بر زمين سود * ثم لما دخلوا مصرا نزلوا زليخا فى دار العزيز بالعز والاحترام
وهى فى نفسها على الفراق والالم * بظاهر با همه كفت وشنود اشت * ولى دل جاى ديكر در كرو داشت *
نهى صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جز نكهت كل * وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا
لان العزيز كان عنينا لا يقدر على المواقعة * بيا جامى كه همت بر كماريم * ز كنعان ماه كنعانرا برآريم *
زليخا با دل اميدوار است * نظر بر شاهراه انتظار است * فكان ما كان من حسد الاخوان ووصول
يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت * بخوابم روى زيبا وى
نمودست * شكيب از جان شيداوى ربودست * درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش
فتادم * چون يوسف بخانه عزيز در آمد سلطان عشق رخت بخانه زليخا فرستاد و لشكر حسنش متاع
صبر وسكون اورا بيغما داد * زليخا چون برويش ديده بكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد * ز حسن

صورت ولطف شمائل * اسيرش شد بيك دل نى بصد دل * بمعشوقان چو يوسف كس نبوده * جمالش
از همه خوبان فزوده * نبود از عاشقان كس چون زليخا * بعشق از جمله بود افزون زليخا * ز طفلى
تا به پيرى عشق ورزيد * بشاهى واسيرى عشق ورزيد * بعد از انكه عشق بغايت كشيد وشوق بنهايت
انجاميد صورت حال بميان آورد با يوسف * روى اى يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبد الله فيه
وكان قد قسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا لصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ
الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها
ودخلت عليها دايه من داياتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ما تقدر عليه من الزينة
والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب
عجيب وقال لها اسميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل ما يمكن من الزينة وتزينت هى ايضا
وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قد نظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل
وارسلت قلائدها على صدرها * بزيورها نبودش احتياجى * ولى افزود ازان خود را رواجى *
بخوبى كل بستانها سمر شد * ولى از عقد شبنم خوبتر شد * بجاءوا يوسف * در آمد ناكهان از در
چو ماهى * عطارد حشمتى خورشيد جاهى * وجودى از خواص آب وكل دور * جبين طلعتى
نور على نور * فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغفلته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته
فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل ما يمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بما قدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت
السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى (وغلقت الابواب) عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل
بصيغة التفعيل الدالة على التكثير (وقالت هيت لك) اسم فعل معناه اقبل وبادر وبالفارسية بشتاب پيش
من آى كه من تر ام * واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا روى عن ابن عباس انه قال كان يوسف
اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولا يستطيع آدمى
ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك فقال يوسف يا زليخا انما دعيتنى للحرام
وحسبى ما فعل بى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يا زليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى
سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم فقالت زليخا يا يوسف ما احسن عينيك
قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يأكله قالت
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتشر من جسدى قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذن
يذهب نصيبى من الجنة قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى قال صاحبك
احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك (قال معاذ الله) هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال
مضمرة ولا يستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك دعوتك اى اعوذ بالله معاذا مما تدعوننى اليه
من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله (انه) اى الشان الخطير هذا وهو (ربى) اى سيدى العزيز الذى
اشترانى (احسن مثواى) اى احسن تعهدى ورعايتى حيث امرك باكرامى فما جزاؤه ان اسئ اليه بالخيانة
فى حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه (انه لا يفلح الظالمون) اى لا يدخل فى دائرة الفلاح
والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى وازربان
حال يوسف كه با زليخا خطاب مى كرد كفته اند * زهى خجلت كه در روز قيامت * كه افتد برزنا كاران
غرامت * جزاى ان جفا كيشان نويسند * مرا سر دفتر ايشان نويسند * وفى الاية دليل
ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه
(قال الجامى) كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا راز جان برخاست فرياد * مرا تا كى درين
محنت پسندى * كه چشم رحمت از رويم ببندى * بكفتا مانع من اين دو چيز است * عتاب ايزد
وقهر عزيز است * زليخا كفت زان دشمن مينديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش * دهم جامى كه
با جانش ستيزد * ز مستى تا قيامت برنخيزد * تو ميكويى خداى من كريمست * هميشه
بر كنهكاران رحيمست * مرا از كوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه * فدا سازم

همه بهر نكاهت * كه تا باشد زايزد عذر خواهت * بكفت آنكس نيم كافتد پسندم * كه آيد
بر ركس ديكر كزندم * خداى من كه نتوان حقكزاريش * برشوت كى توان آمرزكاريش *
زليخا در تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت اسباب توقف * دلش ميخواست درسفتن بالماس *
ولى ميداشت حكم عصمتش پاس * كما قال تعالى (ولقد همت به) الهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل
من خير او شر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذ الهم لا يتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت
عليها عزما جازما بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها
بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطر
الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته
من الزواجر (وهم بها) بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لا يكاد
يدخل تحت التكليف لا انه قصدا اختياريا لانه كما انه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك
برئ من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهه به ولقد اشير
الى تباينهما بانه لم يقل ولقد هما بالمخالطة او هم كل منهما بالاخر قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره وهم بها
اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لا يعطى
لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية عند الرحمن الا ترى ان العنين لا يمدح على
ترك الجماع (وفى المثنوى) * هين مكن خود را خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوترا كرو *
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازئى بر مردكان نتوان نمود * قال الشافعى اربعة لا يعبأ الله بهم
يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة
وروى فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين
من الفواحش فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنا ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفر لانه شتم
لهم كذا فى القنية قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من هوى ولا فلان
وسمى بمن لا يليق ذكره فى هذا المقام لعظم الشان فقلت اتق الله فقال الم يقل حبب الى فقلت ويحك قال حبب
ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لا تهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص
الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق (لولا ان رأى برهان ربه) اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا
والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تتجلى هنالك حقائق
الاشياء بصورها الحقيقية وتنخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على ما نطق به قوله
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكانه قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان النير
على ما هو عليه فى حد ذاته اقبح ما يكون وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه
فى شان الزنا لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهداله من قبل استمر
على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة
الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور
الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ائمة الصناعة على ان لو فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لا من حيث
الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها فلا يتحقق
هنالك هم اصلا وقالوا البرهان ما رأى فى جانب البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنا او قال له ملك تهم بفعل السفهاء
وانت مكتوب فى ديوان الانبياء او انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا
او رأى شخصا يقول له يا يوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم ما يكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى
غدا (كذلك) الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه
اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) والزنى
لانه مفرط القبح وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط والا لقيل لنصرفه
عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة

كما

كما فى الارشاد (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم عما هو قادح فيها وفيه دليل
على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا الا يرى الى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته عن الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده المخلصين
فوجب على كل احد ان لا يتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار قال الحسن لم يقص الله
عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم
كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ما ذكر معصية عن الانبياء
وان صغرت الا وذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام والاشارة
ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية
لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا ما دام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى فالمعنى انه راودت
يوسف القلب زليخا الدنيا التى يوسف القلب فى بيتها اى فى الجسد الدنيوى اى عن نفسه لما رأت فى نفسه لتعلقه
بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ عنها او تحتظ عنه وغلقت الابواب وهى ابواب اركان
الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها اغلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها
انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية وقالت اى الدنيا هيت لك اقبل الى واعرض عن الحق قال يعنى
القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه معاذ الله اى عياذى بالله عما سواه انه ربى الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته
احسن مثواى اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون
عن المولى ولقد همت به اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها وهم بها اى هم
القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها المشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها ولولا ان رأى القلب برهان ربه
وهو نور القناعة التى من نتايج نظر العناية الى قلوب الصادقين كذلك لنصرف عنه عن القلب بنظر العناية السوء
هو الحرص على الدنيا والفحشاء وهو تصرف حب الدنيا فيه انه قلب كامل من عبادنا لا من عباد الدنيا وغيرها
المخلصين مما سوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب
ان يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية حكى
عن على بن الحسين كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه
ان يرانى على المعصية * درون پرده كردم جاى كاهش * كه تا نبود بسوى من نكاهش * زمن اين
بى ديى نه بيند * درين كارم كه مى بينى نه بيند * فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
وانا احق ان استحيى من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا
مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى (واستبقا الباب) بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى
الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها واما هى فلتصده عن الخروج
والفتح (وقدت قميصه من دبر) اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا
هو القط (والفيا) وجدا وصادفا (سيدها) زوجها وهو قطفير تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة (لدى الباب) اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل او كان
جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا روى عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى
خرج من الابواب (كما قال المولى الجامى) چو كشت اندر دويدن كام تيزش * كشاد از هر درى راه
كريزش * بهر در كامدى بى دركشايى * پريدى قفل جايى پره جايى * زليخا چون بديدان از عقب
جست * بوى در آخرين دركاه پيوست * پى بازامدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن
دريدش * برون رفت از كف ان غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده * برون آمد پيش آمد
عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش * (قالت) كانه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل
قالت منزهة نفسها (ما جزاء من اراد باهلك سوأ) من الزنا ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه (الا ان يسجن
او عذاب اليم) الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه او استفهامية اى اى شئ جزاؤه غير ذلك
كما تقول من فى الدار الا زيد قال العزيز من اراد باهلى سوأ قالت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام

العزيز انى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى * چو دزدان برسر بالينم آمد * بقصد خرمن نسرينم
آمد * خيالش انكه من ازوى نه آگاه * بجرم كلستانم آورد راه * باذن باغبان ناكشته محتاج
برد تا سنبل وكل را بتاراج * فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزاء منك حيث احسنت اليك وانت تحزننى *
نمى شايد درين دير پر آفات * جزا احسان اهل احسان را مكافات * زكوى حقگزارى رخت بستى *
نمك خوردى نمكدان را شكستى * كانه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل (قال) دفعا عن نفسه وتنزيها العرضه
(هى راودتنى عن نفسى) طالبتنى للمواقعة لا انى اردت بها سوأ كما قالت * زليخا هرچه ميگويد دروغست *
دروغ او چراغ بى فروغست * زن از پهلوى چپ شد آفريده * كس از چپ راستى هرگز نديده * فقال العزيز
ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظلمها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا
يوسف بانزال البرآءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة او ستة على اختلاف الروايات فهبط
جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببرآءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى
حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه * فغان زد كاى عزيز آهسته تر باش * ز تعجيل عقوبت بر حذر باش *
سزا وار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف * عزيز از گفتن كودك عجب ماند *
سخن با او بقانون ادب راند * كه اى ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير *
بگو روشن كه اين آتش كه افروخت * كزانم پردهٔ عز وشرف سوخت * كما قال الله تعالى (وشهد شاهد من
اهلها) اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب
للحجة عليها واوثق لبرآءة يوسف وانفى للتهمة عنه وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف
الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف
هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوآئل ولادته واول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم
والدة عيسى عليهما السلام ومنهم يحيى عليه السلام ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض
استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا ومنهم
نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت
الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا اماه فان الذى خلقنى يحفظنى ومنهم موسى عليه السلام
فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال يا اماه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا وتكلم يوسف عليه السلام
فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى امرك
واجاب واحدا امه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها ومنهم ابن
المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبرآءة ومنهم طفل لذى الاخدود ومنهم ابن ماشطة ابنت فرعون
عن ابن الجوزى ان ماشطة ابنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها
فى البقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق
ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل
بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام يا غلام من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع ومنهم
صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعته فقالت بغية من بنى اسرآئيل لافتننه فعرضت له
نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولدت غلاما وقالت انه
من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى
خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج وبنوا صومعته ومنهم
ما ذكره الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها
من سنة ما تقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى
فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت

لما اتيتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل ان ترانى امها هذا ابى وضحكت ورمت نفسها الى
كما فى انسان العيون (ان كان قميصه قد من قبل) الشرطية محكية على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد
من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل
اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع فان قلت كيف اطلق الشهادة على
تقول هذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد
قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها
(فصدقت) اى فقد صدقت زليخا فى قولها (وهو من الكاذبين) فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت
قميصه من قدام او يسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه (وان كان قميصه قد من دبر) من خلف
(فكذبت) فى قولها (وهو من الصادقين) لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته (فلما رأى) العزيز
(قميصه قد من دبر) وعلم برآءة يوسف وصدقه (كما قال الجامى) * عزيز از طفل چون گوش اين سخن كرد *
روان تفتيش حال پيرهن كرد * چو ديد از پس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زن را *
(قال انه) اى الامر الذى وقع فيه التشاجر (من كيدكن) من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لا من غيركن
فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق (ان كيدكن عظيم) فانه الطف واعلق بالقلب
واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان
يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان وعن بعض العلماء انا اخاف
من النساء ما لا اخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم
زكيد زن دل مردان دو نيمست * زنان را كيدهاى بس عظيمست * عزيزان را كند كيد زنان خوار *
بكيد زن بود دانا گرفتار * زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هرگز مبادا (يوسف) اى قال
العزيز يا يوسف (اعرض عن هذا) الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لا يشيع فيعيرونى قدم از راى
غمازى بدزنه * كه باشد پرده پوش از پرده دربه (واستغفرى) انت يا زليخا (لذنبك) الذى صدر عنك
وثبت عليك (انك كنت) بسبب ذلك (من الخاطئين) من جملة القوم الذين تعمدوا الخطيئة والذنب يقال خطئ
اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفى الحديث كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون
وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر فى مؤاخذتها (كما قال المولى الجامى) عزيز اين گفت وبيرون شد
زخانه * بخوش خويى سمر شد در زمانه * تحمل دلكش است اما نه چندين * نكوخويى خوشست
اما نه چندين * چو مرد از زن بخوش خويى كشد بار * زخوش خويى بدرويى كشد كار * مكن با كار زن
چندان صبورى * كه افتد رخنه در سد غيورى * وقيل كان قليل الغيرة وروى انه حلف الا يدخل
عليها الى اربعين يوما واخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لا ترى يوسف * دريغ ان صيد
كز دامم برون رفت * دريغ آن شهد كز كامم برون رفت * عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود
كند تحصيل قوتى * بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان باز رسته * بگرد او تنيدن كرد
آغاز * كه بندد بال وپرش را ز پرواز * زمانى كار در پيكار او كرد * لعاب خود همه در كار او كرد *
چون آن شهباز گرد از وى كناره * نماند غير تارى چند پاره * منم آن عنكبوت زار ورنجور * فتاده از مراد
خويشتن دور * رگ جانم گسسته همچو تارش * نگشته مرغ اميدى شكارش * گسسته تارم
از هر كار وبارى * بدستم نيست جز بگسسته تارى * والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه
وهو نظر نور العناية التى من نتايجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما تخدع من زينتها وشهواتها اتبعته
زليخا الدنيا واستبقا الباب وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والاخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار
الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فيتعلق زليخا الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية
يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى فقدت قميص بشريته من دبر فلما خرج يوسف القلب من باب
موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا الفيا سيدها لدى الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف
القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والاخرة وهم الرجال الحقيقية

المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ ماجزاء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة الا ان يسجن فى السجن الصفات الذميمة النفسانية اوعذاب اليم اى يعذب بالم البعد والفراق قال يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعدان تخرق قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها هى راودتنى عن نفسى لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال يادنيا اخدمى من خدمنى وانى كنت فارا منها القوله ففروا الى الله وشهد شاهد من اهلها اى حكم بينهما حاكم وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى الذى هو من اهل زليخا حكم ان كان قميصه قدمن قبل اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قدمن قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل فصدقت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الكاذبين فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى وان كان قميصه قدمن دبر فكذبت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الصادقين يعنى يوسف القلب ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع فلما رأى قميصه قدمن دبر ميزحاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لاتصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته قال انه اى التعلق بقميص بشرية يوسف القلب من كيدكن اى من كيد الدنيا وشهواتها ان كيدكن عظيم لانكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة واستغفرى لذنبك يا زليخا الدنيا انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها (وقال نسوة) اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لانها اسم جمع * آورده اندكه اكرچه عزيز اين قصه راتسكين دادا ما سخن عشق نهان كى ميماند شمهٔ ازين واقعه درالسنهٔ عوام افتاد * زليخا راچو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز * وبعض ازخواتين مصر زبان ملامت برزليخا دراز كردند وهر آيينه عشق راغوغاى ملامت دركارست نه سوداى سلامت (قال الحافظ) من ازآن حسن روزافزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق از پردهٔ عصمت برون آرد زليخارا (وقال الجامى) نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت * غم عشق ازملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد * (فى المدينة) ظرف لقال اى اشعن الامر فى مصر اوصفة للنسوة (وقال الكاشفى) بايكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان انكه (امرأة العزيز) والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ما عليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم من خواص حرمهم وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم (تراود فتاها) اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه (عن نفسه) والفتى من الناس الشاب ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هو لله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء القرآن به قال الله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم (قد شغفها حبا) بدرستى كه بشكافته است غلاف دل اورا زجهة دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل اودرآمده وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبر ثان وحبا تمييز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور وغير ملوم لانه آفة سماوية

كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لا يطلق على الله لانتفاء الافراط من صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لولم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب قال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ما عذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لا ذنب اختيار وفى الحديث من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا (قال الحافظ) عاشق شو ارنه روزى كار جهان سرايد * ناخوانده نقش مقصود از كاركاه هستى * وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها (قال العطار فى منطق الطير) هركه اودر عشق صادق آمدست * برسرش معشوق عاشق آمدست * كو بصدق عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا * (انا لنراها) اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة (فى ضلال) فى خطاء وبعد عن طريق الرشد والصواب (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على احد اومظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهن متنزهات عن امثال ما هى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بما رمين به الغير لانه ما عير احد اخاه بذنب الا ارتكبه قبل ان يموت وهذا عين ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف منذ كورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس الدم فكذا العشاق خرجوا بما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبال (فلما سمعت بمكرهن) باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو مقتها وتسميته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها (ارسلت اليهن) تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتتن به قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات (واعتدت) اى احضرت وهيأت (لهن متكأ) اى ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفهين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال اومتكئا وقرئ متكأ وهو الاترج اوالزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس (وآتت كل واحدة منهن) بعد الجلوس على المتكأ (سكينا) لتستعمله فى قطع ما يعهد فيما قدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده روى انها اتخذت لهن ضيافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لا توصف * روان هرسو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طاوسان خرامان * پرى رويان مصرى خلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته * چو خوان برداشتند از پيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان * نهاد از طبع حيات ساز پرفن * ترنج وكزلكى بر دست هرزن * (وقالت) ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها (اخرج) يا يوسف (عليهن) اى ابرز لهن (قال المولى الجامى) * بپاى خود زليخا سوى اوشد * دران كاشانه هم زانوى اوشد * بزارى كفت كاى نور دوديده * تمناى دل محنت رسيده * فتادم درزبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو * كرفتم آنكه درچشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم * مده زين خوارى وبى اعتبارى * زخاتونان مصرم شرمسارى * شد از افسون آن افسونكر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم * پى تزيين او چون باد برخاست * چو سرو از حلهٔ سبزش بياراست * فرود آويخت كيسوى معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر * ميانش راكه با مو همسرى كرد * ززرين منطقه زيوركرى كرد * بسر تاج مرصع ازجواهر * زهر جوهر هزارش لطف ظاهر * بيانه لمينى ازلعل وكهر پر * برو بسته دوال

ازرشته‌ٔ در * (فلما رأينه) عطف على مقدر فخرج عليهن * زخلوت خانه آن كنج نهفته * برون آمد
چو كلزار شكفته * فرأينه فلما رأينه (اكبرنه) عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله
على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسياتى مزيد البيان فى هذا الشان اوحضن
ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها
سال دم حيضها من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض اوامنين لتوقهن اليه كما فى الكواشى
وفى الشرعة ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب خير نسائكم العفيفة الغلمة المطيعة لزوجها
(وقطعن ايديهن) اى جرحنها بالسكاكين لفرط وحشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار
والاعتياد حتى لم يعلمن ما فعلن اوابنها كما فى التبيان وقال وهب ماتت جماعة منهن (كما قال المولى الجامى)
چو هر يك رادران ديدار ديدن * تمنا شد ترنج خود بريدن * ندانسته ترنج از دست خود باز * ز دست
خود بريدن كرد آغاز * يكى از تيغ انكشتان قلم كرد * بدل حرف وفاى او رقم كرد * يكى بر ساخت از كف
صفحهٔ سيم * كشيدش جدول از سرخى چو تقويم * بهر جدول روانه سيلى از خون * ز حد خود نهاده
پاى بيرون * كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده * ز تيغ عشق يوسف جان
نبردند * ازان مجلس نرفته جان سپردند * كروهى از خرد بيكانه كشتند * ز عشق آن پرى ديوانه
كشتند * كروهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد وسوز عشق دمساز * جمال يوسف آمد نخمى ازمى *
بقدر خود نصيب هر كس ازوى * وقطعن ايديهن لدهشتهن والمدهوش لا يدرك ما يفعل ولم تقطع زليخا يديها
لان حالها انتهت الى التمكين فى المحبة كاهل النهايات وحال النسوة كانت فى مقام التلوين كاهل البدايات فلكل
مقام تلوين وتمكين وبداية ونهاية قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة
لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات اكفها * فى شاهد هو فى البرية ابدع

ولا شك ان زليخا كانت ابلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التمييز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها انتهى *
در حقايق سلمى مذكورست كه حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت را سرزنش ميكند كه مخلوقى در رؤيت
مخلوقى بدان مرتبه ميرسد كه احساس الم قطع نميكند شما در شهود پذير جمال خالق بايد كه بهر هيچ كس از بلاو عنا
متألم نشويد * كر با تو دمى دست در آغوش توان كرد * بيداد تو سهلست فراموش توان كرد * وقال فى شرح
الحكم العطائية ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل
ما منعت من وجود العيان اذ لو عاينت جمال الفاعل حمل عليها الم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن
ايديهن انتهى (وقلن حاش لله) پاكست خداى تعالى از صفت عجز در آفريدن چنين مخلوقى * واصله حاشا حذفت
الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف جر يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع
التنزيه والبرآءة فمعناه تنزيه الله وبرآءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما فى سقيا لك والدليل فى وضعه موضع المصدر
قرآءة ابى السمال حاشا لله بالتنوين (ما هذا بشرا) اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غير معهود للبشر (ان) نافية
بمعنى ما (هذا الا ملك كريم) يعنى على ربه كما فى تفسير ابى الليث وهو من باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين
حيث اعتقدوا انه بشر لا ملك وقصرنه على الملكية مع علمهن انه بشر لانه ثبت فى النفوس لا اكمل ولا احسن
خلقا من الملك يعنى ركز فى العقول من ان لا حى احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك لا يزال
يشبه بهما كل متناه فى الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصى مراتب الحسن والجمال * چو ديدندش كه جز والا
كهر نيست * بر آمد بانك كين هذا بشر نيست * نه چون آدم ز آب وكل سرشتست * ز بالا آمده قدسى
فرشتست * قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا الملائكة على الصورة التى خلقوا عليها الا انهم خلقوا
على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم واذا ابتدى رسول الله بالرؤيا تأنيسا له
اذ القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك فجأة وقد رأى جبريل فى اوائل البعثة على صورته الاصلية فخر مغشيا عليه
فنزل اليه فى صورة الآدميين كما فى انسان العيون قالوا كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه
كما يرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا *

چه كويم كان چه حسن دلبرى بود * كه بيرون از حد حور وپرى بود * مقدس نورى از قيد چه وچون *
سر از جلباب چون آورده بيرون * چون آن بيچون درين چون كرد آرام * بى روپوش كرده يوسفش نام *
زليخايى كه رشك حور عين بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشين بود * ز خورشيد رخش ناديده تابى * كرفتار
جمالش شد بخوابى (قال الكاشفى) فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل
ميكند كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود كه جبرائيل بر من فرود آمد وكفت خداى تعالى ترا سلام
ميرساند وميكويد حبيب من حسن روى يوسف را از نور كرسى كسوت دادم وكسوت حسن ترا از نور عرش
مقرر كردم وما خلقت خلقا احسن منك يوسف را جمال بود وآن حضرت را كمال در شهود جمال يوسف
دستها بريده شد در ظهور كمال محمدى زنارها قطع يافت * از حسن روى يوسف دست بريده سهلست *
در پاى دلبر من سرها بريده باشد * از عايشهٔ صديقه نقل ميكنند كه در صفت جمال حضرت رسالت پناه
فرمود كه * لوائم زليخا لو رأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد * زنان مصر بهنكام
جلوهٔ يوسف ز روى بيخودى از دست خويش ببريدند * مقررست كه دل پاره پاره ميكردند * وكر جمال
تواى نور ديده ميديدند * وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور
وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن
مع الملاحة التامة وهو لا ينافى الحسن واليه يشير (قول الحافظ) آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست * چشم
ميكون لب خندان رخ خرم با اوست (وقول المولى الجامى) * دبير صنع نوشتست كرد عارض تو * بمشكناب
كه الحسن والملاحة لك * فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبى عليه السلام على يوسف
وعليه يحمل (قول الجامى) ز خوبى تو بهر جا حكايتى كفتند * حديث يوسف مصرى فسانهٔ باشد *
وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل انى اردت ان تنظر من اهل
الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان وجاء هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد والخطاب
لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن
احسن شئ يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنها بضم الراء وفتحها من اراد
ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لا يخفى
والاشارة قال نسوة صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية فى مدينة الجسد امرأة العزيز
وهى الدنيا تراود فتاها عن نفسه تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية
فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستأهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله
وجلاله احتاج اليه كل شئ وسجد له حتى الدنيا قد شغفها حبا اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال
الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن انا لنراها
فى ضلال مبين فلما سمعت زليخا الدنيا بمكرهن فى ملامتها ارسلت الى الصفات وهيأت طعمة مناسبة لكل صفة
منها وآتت لكل واحدة منهن سكين الذكر وقالت زليخا الدنيا ليوسف القلب اخرج عليهن وهو اشارة الى غلبات
احوال القلب على الصفات البشرية فلما وقفن على جماله وكماله اكبرن جماله ان يكون جمال البشر وقطعن ايديهن
بسكين الذكر عن تعلق ما سوى الله وقلن حاش لله ما هذا بشرا اى جمال بشر ما هذا الا جمال ملك كريم وهو الله
تعالى بقرآءة من قرأ ملك بكسر اللام (قالت فذلكن) كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا
لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو (الذى لمتننى فيه) فى شانه فالان عاينتن من هو
وما قولكن فينا (قال الكاشفى) وا كنون دانستيد كه حق بطرف من بود (سعدى) ملامت كن مرا چندانكه
خواهى * كه نتوان شستن از زنكى سياهى * وقال الشيخ سعدى فى كتاب كلستان يكى را از ملوك عرب حديث
ليلى ومجنون بكفتند وشورش حال او كه با كمال وفضل وبلاغت سر در بيابان نهاده است وزمام اختيار از دست
داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن كرفت كه در شرف نفس انسانى چه خلل ديد يكه خوى حيوانى
كرفتى وترك عيش آدمى كفتى مجنون بناليد وكفت * ورب صديق لامنى فى ودادها * الم يرها يوما فيوضح لى عذرى

* کاش کانانکه عیب من جستند * رویت ای دلستان بدیدندی * تابجای ترنج درنظرت * بیخبردستها بریدندی * تاحقیقت معنی برصورتت دعوی کواهی دادی که قوله تعالی فذلکن الذی لمتننی فیه وفی القصیدة البرذیة

یالائمی فی الهوی العذری معذرة * منی الیك ولوانصفت لم تلم

والهوی العذری عبارة عن الحب الشدید المفرط نسبة الی بنی عذرة بضم العین وسکون الذال المعجمة قبیلة فی الیمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وکثیر من شبانهم یهلکون بهذا المرض کما یحکی ان واحدا سأل منهم عن عیب انهما کهم فی اودیة المحبة والمودة وموجب هلاککهم من شدة المحبة فاجابوا بان فی قلوبنا خفة وفی نسائنا عفة * اصمعی کفت وقتی ازاوقات دراثناء اسفار بقبیلهٔ بنی عذره نزول کردم ودروثاقی که بودم دختری دیدم درغایت حسن وجمال روزی ازسبیل تفرج ازانجا بیرون آمدم وطوفی میکردم جوانی رادیدم ضعیف تر ازهلالی این ابیات میخواند وقطرات عبرات ازدیدکان می راند

فلاعنك لی صبرولافیك حیلة * ولاعنك لی بدولامنك مهرب
فلو کان لی قلبان عشت بواحد * وافردت قلبافی هوالدٔ یعذب
ولی الف باب قدعرفت طریقه * ولکن بلاقلب الی این اذهب

ازان جماعت پرسیدم که این جوان کیست وحال اوچیست کفتند اوبران دختر که تودران خانه نزول کردهٔ عاشقست وبا انکه بنت عم اوست ده سالست تایکدیکررا ندیده اند اصمعی میکوید که بخانه باز کشتم وحال آن جوان بااین دختر تقریر کردم وکفتم شك نیست که مهمان غریب رادر عرب حرمتی هرچه تمامترست التماس آنست که امروز جمال خودرابدو غایی دختر کفت صلاح اودرین نیست اصمعی کفت پنداشتم که بخل میکند ودفع میدهد کفتم از برای دل مهمان یك دودم بردار تا ازمشاهدهٔ جمال راحتی یابد کفت مرا رحمت وشفقت درحق عم زاده بیش ازانست امید داری ولیك میدانم که مصلحت اودردیدن من نیست اما چون باور نمی داری (ع) تو بروو ریت برایم من * اصمعی میکوید که برفتم وپیش آن جوان بنشستم وکفتم حاضر باش مشاهدهٔ دلداررا که بالتماس من می آید تابحضور خود مسکن ترا پر نور کرداند درین سخن بودیم که دختر ازدور پیدا شد ودامن درزمین میکشید وکرد آن برهوا میرفت جوان چون آن کرد بدید نعرهٔ بزدو برزمین افتاد اندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت کردم دختر بامن عتاب کرد وکفت * انچه امروز یافت اوز تو یافت * وآنچه دیداوزرهکذار تو دید * انه لایطیق مشاهدة غبار من آثار ذیلنا فکیف یطیق مشاهدة جمالنا ولقائنا ثم بعد مااقامت زلیخا علیهن الحجة واوضحت لدیهن عذرها وقد اصابهن من قبله علیه السلام مااصابها باحت لهن ببقیة سرها لان شان العشاق ان یظهر بعضهم لبعض مافی قلوبهم غیرملتفت الی تعییر احد ولاخائف لومة لائم ولامبال بزجروسفاهة من جهل ولم یعلم حالهم فقالت (ولقد راودته عن نفسه) طلبت منه ان یمکننی من نفسه حسبماقلتن وسمعتن (فاستعصم) پس خویش رانکاهداشت وسر بمن نیاورد * ای طلب العصمة من الله مبالغا فی الامتناع لانه مبالغ یدل علی الامتناع البلیغ والتحفظ الشدید کانه فی عصمة وهو مجتهد فی الاستزادة منها وفیه برهان نیرعلی انه لم یصدرعنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذالله من الهم وغیره (ولئن لم یفعل ما آمره) من حذف الجاروایصال الفعل الی الضمیرای ما آمر به من موافقتی فالضمیر للموصول (لیسجنن) بالنون الثقیلة آثرت بناء الفعل للمفعول جریا علی رسم الملوك والمعنی بالفارسیة * هرآینه بزندان کرده شود (ولیکونا) بالنون الخفیفة وانما کتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا علی حکم الوقف یعنی ان النون الخفیفة یبدل منها فی الوقف بالالف وذلك انما یکون فی الخفیفة لشبهها بالتنوین (من الصاغرین) ای الاذلاء فی السجن وهو من صغر بالکسر والصغیر من صغر بالضم (قال الجامی) اکرنتهد بکام من ذکر پای * ازین پس کنج زندان سازمش جای * نکردد مرغ وحشی جز بدان رام * که کیرد درقفس یك چند آرام (ولقدااتت بهذا الوعید المنطوی علی فنون التأکید بحضرمنهن لیعلم یوسف انها لیست فی امرها علی خفیة ولاخیفة من احد فتضیق علیه الحیل وینصحن له ویرشدن الی موافقتها (قال الجامی) * بدوکفتند ای عمر کرامی * دریده پیرهن درنیك نامی * درین بستان که کل باخار جفتست * کل بی خار چون تو کم شکفتست *

زلیخا

زلیخا خاك شد درراهت ای پاك * همی کش که کهی دامن برین خاك * حذرکن زانکه چون مضطر شود دوست * بخواری دوست رااز سرکشد پوست * چوازسر بکذردسیل خطرمند * نهد مادر بزیر پای فرزند * دهد هرلحظه تهدیدت بزندان * که هست آرامکاه ناپسندان * بجا شاید چنین محنت سرایی * که باشد جای چون تو دلربایی * خدارا بروجود خودببخشای * بروی اودری ازمهر بکشای * وکرباشد ترا ازوی ملالی * که چندانش نمی بینی جمالی * چوزوایمن شوی دمسازما باش * نهانی همدم وهمرازما باش * که ماهریك بخوبی بی نظیریم * سپهرحسن راماه منیریم * چوبکشاییم لبهای شکرخا * زخجلت لب فروبندد زلیخا * چنین شیرین وشکرخا که ماییم * زلیخاراچه قدرانجا که ماییم * چویوسف کوش کردافسون کزایشان * بی کام زلیخا یاوریشان کذشتند ازره دین وخرد نیز * نه تنها بهروی ازبهرخود نیز * (قال) مناجیا لربه (رب السجن) الذی اوعدتنی بالالقاء فیه وهو بالفارسیة زندان (احب الی ممایدعوننی الیه) ای آثرعندی من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانی * عجب درمانده ام درکارایشان * مرازندان به ازدیدار ایشان * به ازصدسال درزندان نشینم * که یکدم طلعت ایشان به بینم * بنامحرم نظر دلرا کند کور * زدولتخانهٔ قرب افکند دور * وعندذلك بکت الملائکة رحمة له وهبط الیه جبریل فقال له یایوسف ربك یقرئك السلام ویقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة الیهن جمیعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها اولانهن جمیعا دعونه الی انفسهن کماذکر قال بعض الحکماء لوقال رب العافیة احب الی لعافاه الله ولکن لماتجاید منه لم یبال مااصابه فی الله والبلاء موکل بالمنطق وعن معاذ سمع النبی صلی الله علیه وسلم رجلا یقول اللهم انی اسألك الصبر قال سألت البلاء فاسأله العافیة قال الشیخ سعدی فی کتاب کلستان پارسایی رادیدم که برکنار دریا زخم پلنك داشت وبه هیچ دارو به نمی شد ومدتها دران رنجوری بود ومدام شکر خدای کزارید پرسیدندش که چه شکر کنی کفت شکر آنکه بمصیبتی کرفتارم نه بمعصیتی بلی مردان خدا مصیبت را برمعصیت اختیار کنند نه بینی که یوسف صدیق دران حالت چه کفت قال رب السجن الآیه * کرمرا زار بکشتن دهد آن یارعزیز * تانکویی که دران دم غم جانم باشد * کویم از بندهٔ مسکین چه کنه صادرشد * کودل آزرده شد ازمن غم آنم باشد (والا) وان لم (تصرف عنی کیدهن) واکر نکردانی ازمن مکروفریب ایشانرا یعنی مرادر پناه عصمت نکیری (اصب الیهن) امل الی جانبهن علی قضیة الطبیعة وحکم القوة الشهویة ای میلا اختیاریا قصدیا والصبوة المیل الی الهوی ومنه الصبا لان النفوس تصبوالیها الطیب نسیمها وروحها وهذافزع منه الی الطاف الله جریا علی سنن الانبیاء والصالحین فی قصرنیل الخیرات والنجاة عن الشرور علی جناب الله وسلب القوی والقدر عن انفسهم ومبالغة فی استدعاء لطفه فی صرف کیدهن باظهار ان لاطاقة له بالمدافعة کقول المستغیث ادرکنی والاهلکت لاانه یطلب الاجبار والالجاء الی العصمة والعفة وفی نفسه داعیة تدعوه الی هواهن (واکن من الجاهلین) ای الذین لایعملون بمایعلمون لان من لم یعمل بعلمه هووالجاهل سواء اومن السفهاء بارتکاب مایدعوننی الیه لان الحکیم لایفعل القبیح وفیه دلالة بینة علی ان ارتکاب الذنب والمعصیة عن جهل وسفاهة وان من زنی فقد دخل من جملة الکاذبین فی الجهل (فاستجاب له ربه) دعاءه الذی تضمنه قوله والاتصرف عنی کیدهن الخ فان فیه استدعاء لصرف کیدهن والاستجابة تتعدی الی الدعاء بنفسه نحو استجاب الله تعالی دعاءه والی الداعی باللام ویحذف الدعاء اذاعدی الی الداع فی الغالب فیقال استجاب له ولایکاد یقال استجاب له دعاءه کما فی بحرالعلوم (فصرف عنه کیدهن) حسب دعائه وثبته علی العصمة والعفة حتی وطن نفسه علی مقاساة السجن ومحنته واختارها علی اللذة المتضمنة للمعصیة (انه هو السمیع) لدعاء المتضرعین الیه (العلیم) باحوالهم ومایصلحهم وعن الشیخ ابی بکر الدقاق قدس سره قال بقیت بمکة عشرین سنة وکنت اشتهی اللبن فغلبتنی نفسی فخرجت الی عسفان وهو کعثمان موضع علی مرحلتین من مکة فاستضفت حیا من احیاء العرب فوقعت عینی علی جاریة حسناء اخذت بقلبی فقالت یاشیخ لوکنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الی مکة وطفت بالبیت فرأیت فی منامی یوسف الصدیق علیه السلام فقلت له یانبی الله اقرالله عینك بسلامتك من زلیخا فقال یامبارك بل اقرالله عینك

بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رآئدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله وقال الشيخ ابو تراب النخشبى
قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها والاشارة ان القلب
اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة
من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لو خلى وطبعه ولم يعصمه الله عن مكايد الدنيا وآفات
دواعى البشرية وهواجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة
الجهولة كما فى التأويلات النجمية (قال الحافظ) دام سخت است مكر لطف خدايا رشود * ورنه آدم
نبرد صرفه زشيطان رجيم * نسأل الله القوة والغلبة على الاعدآء الظاهرة والباطنة انه هو المعين (ثم بدا لهم)
اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تغير رأيهم فى حقه (من بعد ما رؤا الآيات)
اى الشواهد على برآءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرهما (ليسجننه) هر أينه در زندان كنند
اورا اى قائلين والله ليسجننه (حتى حين) حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى
عند العزيز وخواصه واما عندها فحتى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن
خمس سنين او سبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كما سيأتى عند قوله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين
وقال ابن الشيخ لا دلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى
وادكر بعد امة والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء
فلو حلف والله لا اكلم فلانا حينا او زمانا بلا نية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين
من الوقت فما نوى من الوقت وفى الآية محذوف والتقدير الا التغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف
لدلالة قوله ودخل معه السجن فتيان وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له برآءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت
المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس * درين قولند مردوزن موافق *
كه من بروى بجانم كشته عاشق * كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لا اقدر على اظهار عذرى فارى
ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطاعا لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها
فاغتر بقولها ونسى ما عاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به (وقال الكاشفى) آورده اند كه
بعد از نوميدى زنان از وى زليخارا كفتند صلاح آنست كه اورا دوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب
رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را بر خط فرمان نهد * چو كوره ساز زندانرا
بر وكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم * چو كردد كرم زاتش طبع فولاد * ازو چيزى تواند ساخت
استاد * نه كرمى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد * زليخارا چو زان جادو
زبانان * شد از زندان اميد وصل جانان * براى راحت خود رنج او خواست * دران ويران اميد كنج
او خواست * چو نبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى * طفيل خويش
خواهد يار خودرا * بكام خويش خواهد كار خودرا * بيوى يك كل از بستان معشوق *
زند صد خار غم بر جان معشوق * وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية
فاما سجن العذاب فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لا يعرف فيه الليل من النهار
واما سجن القتل فانه محفور فى الارض اربعين ذراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل
الى قعره الا وقد هلك واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد
من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما ارادت زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافية وامرته
ان يصلح فيه مكانا سنفرد اليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعييتنى وانقطعت فيك حيلتى فلاسلمنك الى المعذبين
ويعذبونك كما عذبتنى ولالبسنك بعد الحلى والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولاقيدنك بقيد من حديد يأكل
رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد (كما قال المولى الجامى)

زاهن

زآهن بند برسيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادندن * بسان عيسى اش بر خر نشاندند *
بهر كويى ز مصران خر براندند * منادى زن منادى بركشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده *
كه كيرد شيوهٔ بى حرمتى پيش * نهد پا در فراش خواجهٔ خويش * بود لايق كه همچون ناپسندان *
بدين خوارى برندش سوى زندان * ولى خلق زهر سو در تماشا * همى كفتند حاشا ثم حاشا *
كزين روى نكو بدكارى آيد * وزين دلدار دل آزارى آيد * فرشته است اين بصد پاكى سرشته *
نيايد كار شيطان از فرشته * چنان كز زشت نيكويى نيايد * زنيكو نيز بدخويى نيايد * بدينسان
تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند * فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل
قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى واتاه جبريل وقال له م يبكاؤك وانت اخترت السجن
لنفسك فقال انما بكائى لانه ليس فى السجن مكان طاهر اصلى فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله
قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلى حيث شاء وكان يصلى ليلة الجمعة عند باب
السجن (قال المولى الجامى) چون آن دل زنده در زندان درآمد * بجسم مرده كويى جان برآمد *
دران محنت سرا افتاد جوشى * برآمد زان كرفتاران خروشى * بشادى شد بدل اندوه ايشان *
كم از كاهى غم چون كوه ايشان * بهر جا يار كار خسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد * حكى
ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم
اعلم الناس بكل خبر * چو در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانبان زليخا داد پيغام * كزين بس
محنتش منسند بر دل * ز كردن غل ز پايش بند بكسل * تن سيمينش از پشمين مفرساى * بذر كش
حلهٔ سروش بيارای * بشوى از فرق اوكرد نژندى * ز تاج حشمتش ده سربلندى * يكى خانه
براى او جدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن * زمينش را ز سندس فرش انداز * ز استبرق
بساط دلكش انداز * دران خانه چو منزل ساخت يوسف * بساط بندكى انداخت يوسف *
رخ آورد انچنان كش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت * چو مردان در مقام صبر بنشست *
بشكرانه كه از كيد زنان رست * نيفتد در جهان كس را بلايى * كه نايد زان بلا بوى عطايى *
اسيرى كز بلا باشد هراسان * كند بوى عطا دشوارش آسان * ثم ان زليخا اثر فى قلبها الفراق واحراق نار
الاشتياق * چو قدر نعمت ديدار نشناخت * بداغ دورى از ديدار بكداخت * وصارت دارها
عين السجن فى عينها * به تنك آمد دران زندان دل او * يكى صد شد ز هجران مشكل او *
چه آسايش دران كلزار ماند * كزان كل رخت بند و خار ماند * ز دل خونين رقم بر رو همى زد * بحسرت
دست بر زانو همى زد * كه اين كارى كه من كردم كه كردست * چنين زهرى كه من خوردم
كه خوردست * درين محنت سراى عشق پيشه * نزد چون من بپاى خويش تيشه * وكانت
تتصور فى القاء نفسها من اعلى القصر او شرب السم حتى تهلك وكانت لها داية تسليها وتحثها على الصبر
ز من بشنو كه هستم پير اين كار * شكيبايى بود تدبير اين كار * بصبر اندر صدف باران شود در *
بصبر از لعل وكوهر كان شود پر * ثم انها عيل صبرها فجاءت ليلة مع دايتها الى السجن وطالعت جمال يوسف
من بعيد * بديدش بر سر سجاده از دور * چو خورشيد درخشان غرقهٔ نور * كهى چون شمع
بر پا ايستاده * ز روح زندانيانرا نور داده * كهى خم كرده قامت چون مه نو * فكنده بر بساط
از چهره پرتو * كهى سر بر زمين از عذر تقصير * چو شاخ تازه كل از باد شبكير * كهى طرح
تواضع در فكنده * نشسته چون بنفشه سر فكنده * ثم انها اصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر
الى جانب السجن * نبودى هيچكه خالى ازين كار * كهى ديوار ديدى كاه ديدار * ز نعمتهاى خوش
هر لحظه چيزى * نهادى بر كف محرم كنيزى * فرستادى بزندان سوى يوسف * كه تا ديدى بجايش
روى يوسف * بكشت از حال خود روزى مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتياجش * ز خونش
بر زمين در ديدهٔ كس * نيامد غير يوسف يوسف وبس * بكلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك
نقش اين حرف رابست * چنان از دوست پر بود ش رك و پوست * كه بيرون نامدش از پوست

بجزدوست * خوش انكس كورهايى بايدازخويش * نسيم آشنايى يابدازخويش * نه بويى باشدش
ازخودنه رنكى * نه صلحى باشدش باكس نه جنكى * نياردخويشتن رادرشمارى * نكيرد پيش
غير ازعشق كارى (ودخل معه السجن فتيان) اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران
من عبيد الملك الاكبروهوريان بن الوليداحدهماشرابيه واسمه ابروهااويونا والآخر خبازه واسمه غالب اومجلب
روى ان جماعة من اهل مصرضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل
عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لاتأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال
الخباز لاتشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى
فجربه بدابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق ان ادخلا معه وكانه قيل ماذا صنعا بعدما دخلا معه السجن
فاجيب بان (قال احدهما) وهو الشرابى (انى ارانى) فى المنام كانى فى بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فيها
ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه
وذلك قوله تعالى (اعصر خمرا) اى عنبا سماه بما يؤل اليه لكونه المقصود من العصر (وقال الآخر) وهو الخباز
(انى ارانى) كانى فى مطبخ الملك (احمل فوق رأسى خبزا) فوق بمعنى على اى على رأسى ومثله فاضربوا فوق الاعناق
كما فى التبيان ثم وصف الخبز بقوله (تأكل الطير منه) يعنى كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها خبز والوان الاطعمة
وارى سباع الطير يأكل من السلة العليا واختلف فى انهما هل رأيا رؤيا ولم يريا شيأ فتحالما اختبارا ليوسف
لانه لما دخل السجن قال لاهله انى اعبر الاحلام ورأى احدهما وهو الناجى وكذب الآخر وهو المصلوب (نبئنا
بتأويله) اى اخبرنا بتفسير ماذكر من الرؤيين وما يؤل اليه امرهما وعبارة كل واحد منهما نبئنى بتأويله مستفسرا
لما رآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به (انا نراك) يجوز ان يكون
من الرؤية بالعين وان يكون من الرؤية بالقلب كما فى بحر العلوم (من المحسنين) الذين يجيدون عبارة الرؤيا
لما رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ما عبر به اومن المحسنين
الى اهل السجن اى فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك (كما قال المولى الجامى) * چوزندان
بركرفتاران زندان * شدازديدار يوسف باغ خندان * همه ازمقدم اوشادكشتند * زبندددورنج
آزادكشتند * بكردن غلشان شدطوق اقبال * بپاز نجيرشان فرخنده خلخال * اكرزندانئ
بيماركشتى * اسيرمحنت وتيماركشتى * كمربستى بى بيمارداريش * خلاصى دادى ازتيمارداريش *
اكرجا بركرفتارى شدى تنك * سوى تدبيركارش كردى آهنك * كشاده زوشدى اوراد واجوى *
زتنكى دركشادآورديش روى * وكربرمفلسى عشرت شدى تلخ * زناداری نموده غره اش سلخ *
زززداران كليدزركرفتى * زعيشش قفل تنكى بركرفتى * وكرخوابى بديدى تنك بختى * بكرداب
بلا افتاده رختى * شنيدى ازلبش تعبيرآن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب * وكان
فى السجن ناس قدانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا صبورى مايه اميدت آرد
صبورى دولت جاويدت آرد فقالوا بارك الله عليك مااحسن وجهك ومااحسن خلقك لقدبورك لنا فى جوارك
فمن انت يافتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له
عامل السجن لواستطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى اى بيوت السجن شئت وروى ان الفتيين
قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لاتحبانى فوالله مااحبنى احد قط الادخل على من حبه
بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل على من حبه بلاء ثم احبتنى زوجة صاحبى
فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك
والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب
والبعيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول
ابتليتنى فجعلت على اربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال أانت اشد ام هذا فيقول بل
هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال

فيذكر

فيذكرما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال أانت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى
ويجاء بالمريض فيقال له مامنعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال أانت اشد
ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بآيس من رحمة الله بسبب عصيانه
فيجاء بفرعون فيقال أانت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو آيس من الرحمة التى وسعت
كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر
فى حق الله تعالى وسليمان حجة على الملوك والاغنياء وايوب حجة على اهل البلاء وفرعون حجة على اهل الاياس
نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى
على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث اذا احب الله عبدا صب
عليه البلاء صبا * جاميا دل بغم ودردنه اندره عشق * كه نشدمرد ره انكس كه نه اين دردكشيد * والاشارة انه
لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك
الروح احدهما صاحب شرابه والاخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه
منه فان الروح العلوى الاخروى لايعمل عملا فى السفلى البدنى الابشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه
الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الابغذاء روحانى باق كما ان الجسم لايبقى
الابغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما متهمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه
فيهلكا وهو سم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة أمن ملك الروح من شرهما والنفس
والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم
فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من
المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة
وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند
عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر
ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر عن الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا
الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزؤ ايضا من اجزاء النبوة لانه علم
لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده (قال) يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب
عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء
الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الحق فقدم ماهو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه
فى الدعوة والتعبير (لا يأتيكما طعام ترزقانه) تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة (الانبأتكما بتأويله)
استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لايأتيكما طعام فى حال من الاحوال الاحال ما نبأتكما به بان بينت لكما ماهيته
من اى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التأويل عليه بطريق الاستعارة فان
ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبيه له (قبل ان يأتيكما) قبل
ان يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم
(وفى المثنوى) اين طبيبان بدن دانشورند * برسقام تو زتو واقفترند * تازقاروره همى بينند حال *
كه ندارى توازان رواعتلال * هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بو برند ازتو بهر كونه سقم * پس طبيبان
الهى درجهان * چون نداننداز تو بى كفت دهان * هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صدسقم بينند درتو
بى درنك * اين طبيبان نوآموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود * كاملان ازدورنامت بشنوند *
تابقعر بادوبودت دروند * بلكه پيش اززادن تو سالها * ديده باشندت ترا باحالها (ذلكما) اى ذلك التأويل
والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان (مما علمنى ربى) بالوحى والالهام وليس من قبيل التكهن والتنجم وذلك انه
لما انبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته
كيت وكيت وكم تأكلان ومتى تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك
هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على ان له علوما جمة ما سمعاه قطعة من جملتها

وشعبة من دوحتهم او كانه قيل لما ذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل (انى) اى لانى (تركت) رفضت (ملة قوم) اى قوم كان من قوم مصر وغيره (لا يؤمنون بالله) والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لا تركها بعد ملابستها وانما عبر عنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدآئهما به عليه السلام (وهم بالآخرة) وما فيها من الجزآء (هم كافرون) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر قال فى بحر العلوم هذا التعليل من ابين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لا يكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتدآء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لو لم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لا يؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهية كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والطبيعة هى التى ضد الشريعة (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلته فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحق الخفا ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة (ما كان) اى ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع (لنا) معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا (ان نشرك بالله من شئ) اى شئ كان من ملك او جنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لا يضر ولا ينفع (ذلك) التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا الخ ناشئ (من فضل الله علينا) بالوحى يعنى بوحى مارا آگاهى داده (وعلى الناس) كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله اية رحمة (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا فيعرضون عنه ولا ينتهون ولما كان الانبياء وكمل الاولياء وسائط بين الله وبين خلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما بحق الحكمة (يا صاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى اى يا صاحبى فى السجن لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة (أأرباب متفرقون) الاستفهام انكارى آيا خدايان پراكنده كه شما ادايد از زر ونقره وآهن وچوب وسنگ ومن صغير وكبير ووسط كما فى التبيان (خير) لكما (ام الله) المعبود بالحق (الواحد) المنفرد بالالوهية (القهار) الغالب الذى لا يغالبه احد وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عند الله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد (ما تعبدون) الخطاب لهما ولمن على دينهما (من دونه) اى من دون الله شيأ (الا اسماء) مجردة لا مطابق لها فى الخارج لان ما ليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لا وجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط (سميتموها) جعلتموها اسماء (انتم وآباؤكم) بمحض جهلكم وضلالتكم (ما انزل الله بها) اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة (من سلطان) من حجة تدل على صحتها (ان الحكم) فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية (الا لله) لانه المستحق لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكانه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشان فقيل (امر) على السنة الانبياء (ان لا تعبدوا) اى بان لا تعبدوا (الا اياه) الذى دلت عليه الحجج (ذلك) تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين القيم) اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لا عوج فيه وانتم لا تميزون الثابت من غيره ولا المعوج عن القويم قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولا يقدح الكثرة العارضة بحسب الشرآئع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيخبطون فى جهالتهم واعلم ان ما سوى الله تعالى ظل زآئل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته

قصر

قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى وحكى ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله اطوع له فيما اراد ولا تزال العوالم تكون فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال انت الخضر فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الحقانى وعملوا لله فى الله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت يا خليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله وذلك بزوال الحب فلا بد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ما سوى المعبود وتثبت ما هو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا التحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق (يا صاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى كما سبق والمعنى بالفارسية اى ياران زندان (اما احدكما) وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه (فيسقى) ياشامند (ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيها قبل روى انه عليه السلام قال له اما ما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده او قال له ما احسن ما رأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن (واما الآخر) وهو الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) از كله سروى روى انه عليه السلام قال له بئس ما رأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثلاث فثلاثة ايام تمر ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك وفى الكواشى اكل الطير من اعلاها اخراجه فى اليوم الثالث (قضى الامر) فرغ منه وأتم واحكم وهو ما رأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة (الذى فيه تستفتيان) تطلبان فتواه وتأويله روى انه لما عبر رؤياهما جحدا وقالا ما رأينا شيأ فاخبران ذلك كائن صدقتما اوكذبتما ولعل الجحود من الخباز اذ لا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لما تبين عنده حاله فى الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لما ظهر عنده خيانته وصلبه على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله لاصلبنكم فى جذوع النخل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن

ويفعله الحاكم بحسب ما رأى فى بعض المجرمين تشديد الجزآء وليكون عبرة للناس والاشارة اما النفس فسقى
الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات
شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت
فتاكل طير اعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه واعلم ان الموت اشد شئ وان المرأ
ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى
ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لاتكون الا بدوام الذكر والفكر
وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث ذكر الله علم الايمان وبرآءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار
(قال المولى الجامى) ذات آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره چراست * صيقلى دار صيقلى
ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اگر نه آگاه * نيست جز لا اله الا الله * (قال)
يوسف (للذى ظن) يوسف (انه ناج منهما) ازان هردو يعنى ساقيرا اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد
يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الامر اذ لو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى
لان التعبير مبنى على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لا يصح ابتناؤه على الظن (اذكرنى
عند ربك) اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة
بگو هست اندران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى * چنينش بى گنه مپسند رنجور *
كه هست اين از طريق معدلت دور * اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سرخوش گرديد
از زندان واز اهل آن غافل شد (فانساه الشيطان) اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه
عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة لله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره
تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء (ذكر ربه) اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى
ملابسة يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف
الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة (قال المولى الجامى) * چنان رفت
آن وصيت از خيالش * كه بر خاطر نيامد چند سالش * نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا
محبوسى آورد * بلى آنرا كه ايزد بر گزيند * بصدر عز معشوقى نشيند * ره اسباب درويشى
به بندد * رهين اين وآنش كم پسندد * نخواهد دست او در دامن كس * اسير دام خويشش
خواهد وبس * وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله
امر يوسف فلم يذكروه (فلبث) يوسف بسبب ذلك الانساء او القول (فى السجن بضع سنين) نصب على ظرف
الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى
عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف
اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء
تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنا عشر
وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا اثنا عشر
الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولا اله الا الله اثنا عشر حرفا
وكذا محمد رسول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب يقول الفقير حبس الله تعالى
يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه
مع اخوانه الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف
ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغوآء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه
الاضلال بل هو من ترك الاولى وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدآئد وان كانت محمودة فى الجملة
لكنها لاتليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولا شك
ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى وليس ما روى عن عائشة رضى الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى
سعدى المفتى وحكى ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك
بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك وبآبائك وهو يقريك السلام ويقول لك
اما استحييت منى ان استغثت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال يا جبريل وهو عنى راض قال نعم
قال اذا لا ابالى وكان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين
رمى به فى النار هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن مالك بن
دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك
فبكى يوسف قال يا رب انسى قلبى كثرة الاحزان والبلوى فقلت كلمة ولا اعود وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها
ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس (قال الكمال الخجندى) كيست در خور كه رسد دوست بفرياد دلش *
آنكه فرياد ز جور وستم او نكند * پارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * گر كند تكيه چرا بر كرم او نكند * والاشارة
وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون
فى يد آمره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه عن نوم
الغفلة المتنشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب عن اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية
مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح
بتلك المعاملات وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره
عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين يشير به الى الصفات البشرية السبع التى
بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية
(قال الملك) اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد (انى ارى) فى المنام (سبع بقرات) جمع بقرة بالفارسية گاو
(سمان) جمع سمينة نعت لبقرات (يأكلهن سبع عجاف) هفت گاو لاغر اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس
عجف لان افعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول
روى انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لا يخطر بالبال * بسا قفلا كه نا پيدا
كليد است * برو راه كشايش ناپديد است * زناگه دست صنعى در ميان نى * بفتحش هيچ صانع را گمان نى *
پديد آيد زغيب آنرا گشادى * وديعت در گشادش هر مرادى * چو يوسف دل زحيلتهاى خود كند *
بريد از رشتهٔ تدبير پيوند * بجز ايزد نماند اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه گاهى *
زپندار خودى وبيخودى رست * گرفتش فيض فضل ايزدى دست * وذلك ان الملك الاكبر كان يتخذ
فى كل سنة عيدا على شاطئ النيل ويحشر الناس اليه فيطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس
على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس او من البحر كما فى الكواشى
وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ
(وسبع) اى وارى سبع (سنبلات) جمع سنبلة (خضر) جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية * هفت
خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود (واخر) اى سبعا اخر (يابسات) قد ادركت الحصاد والتوت
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب
بسبب انه شاهد ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم
يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته
من العلماء والحكماء فقال لهم (يا ايها الملأ) فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء او للسحرة والكهنة
والمنجمين وغيرهم (كما قال الكاشفى) اى گروه كاهنان ومعبران واشراف قوم (افتونى فى رؤياى) هذه
اى عبروها وبينوا حكمها وما يؤل اليه من العاقبة وبالفارسية * فتوى دهيد يعنى جواب گوييد مرا
(ان كنتم للرؤيا تعبرون) اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة
فى المنام الى ما هى صور امثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز
من صورة ما رأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه

لما قيل كنتم تعبرون قيل لاى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو واعلم ان الرؤيا
تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى
على ظاهر ما رأى فى ذبح ابنه لان شان مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة ولو لم يفعل ذلك لما ظهر للناس تسليمه
وتسليم ابنه لامر الحق تعالى وحكى ان الامام تقى بن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه
وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام
من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما
نفعه الله علما كثيرا على قدر ما يشرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول ما يظهر بصورة الحياة
ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول ما يتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان رآه عليه السلام احد فى المنام
بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع ما يأمره به او ينهاه
او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ
مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان
فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها وحكى ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا
وهاله ما رأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه
عليه السلام اعظم من ان يكون عليه يدلك او لغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه
قد اخللت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل
فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان
يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت
التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا
على فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان اذكر لك ما جرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر
وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك
الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فما لم يكن عليه لا ينسب اليه تعالى
كما فى الاسماء ما لم يطلق الشرع عليه ما لنا ان ننسب اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة
الى التعبير اما فى حق حال الرائى بحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا
حكى ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب راى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما
استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بما رأى وفعل فلما رأى الشيخ ما به من القلق العظيم قال له
اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع
حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم
الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه
انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا روئى يجب تأويله واما اذا كان التجلى
فى الصورة النورية كصورة الشمس او غيره من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك ابقينا
تلك الصورة المرئية على ما رأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب
والمواطن حتى لا تزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن وقد جاء فى الحديث ان الحق يتجلى بصورة النقصان
فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة
فما يحتاج الى التعبير ينبغى ان لا يترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر
افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون (قالوا) استئناف بيانى فكانه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى
(اضغاث احلام) تخاليطها اى اباطيلها واكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا
من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ما ورد فى الحديث والاضغاث جمع ضغث قال
فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها
لاختلاطها انتهى والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها لقوله عليه السلام

الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى
سعدى المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة
الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الا فرسا واحدا او لتضمنها
اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موضع
الاضغاث مع السنابل فلله در شان التنزيل (وما نحن بتأويل الاحلام) اى المنامات الباطلة التى لا اصل لها
(بعالمين) لا لان لها تأويلا ولكن لا نعلمه بل لانه لا تأويل لها وانما التأويل للمنامات الصادقة ويجوز
ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بنحارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم
قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل
وما نحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون
فانه لو كان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهو اللائح بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله
عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله (وقال الذى نجا منهما)
اى من صاحبى يوسف وهو الشرابى (وادكر) اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر
يوسف وما قاله (بعد امة) اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل
من اجتماع الجمع العظيم فالامة الطويلة كانها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول (قال الكاشفى)
ملك وياران وى از جواب ايشان متحير كشته در دريای تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد ورا
تعبير اين واقعه كه بمن نمايد (مصراع) يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست * ساقى كه ملك را متفكر
ديد از حال يوسفش ياد آمد اى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك فجثا
بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال (انا انبئكم بتأويله) اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما
(فارسلون) فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبر لنا
قبل ذلك * بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهر ياب * اكر كويى بروبكشايم اين راز
وزو تعبير خوابت آورم باز * بكفتا اذن خواهى چيست از من * چه بهتر كور را از چشم روشن * مرا چشم
خردان لحظه كور ست * كه از دانستن اين راز دورست * فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا (يوسف
ايها الصديق) البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
(افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد
راى هذه الرؤيا ففى قوله افتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة
وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ (لعلى ارجع
الى الناس) تا باشد كه باز كردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او (لعلهم يعلمون)
تا باشد كه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را كانه قيل فماذا قال يوسف فى التأويل فقيل
(قال تزرعون سبع سنين دأبا) مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل
تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث
القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس
اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات
السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال (فما حصدتم) پس آنچه بدرويد از غلات
در هر سال (فذروه فى سنبله) اى اتركوه فيه ولا تذروه كيلا يأكله السوس كما هو شان غلال مصر ونواحيها
ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذ لم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين
للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان
(الا قليلا) مكر اندكى بقدر حاجت (مما تأكلون) فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه وفيه
ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك

معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين و بعد اتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها
حكمة الامر المذكور فقال (ثم يأتى من بعد ذلك) اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون
(سبع شداد) جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل (يأكلن ما قدمتم
لهن) اى يأكل اهلهن بما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت
الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لا كل
العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكان ما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقدم لهن كالذى
يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تحرزون وتدخرون للبذر
(ثم يأتى من بعد ذلك) اى من بعد السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة (عام فيه) سالى كه درو
(يغاث الناس) من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث
وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث
فالالف مقلوبة من الواو (وفيه يعصرون) اى ما شأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها
من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام
المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها اول البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف للسمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة
فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالمجاعة وتناول النباتات حلوها ومرها
وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها
وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرائى وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات فاستشعر يوسف
من الاول بالاشتقاق الكبير على ما هو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشتركة
بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هو البائس كذا فى شرح
الفصوص للشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل
ان البقر عليه فى الاكل والحنطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة
الحنطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولا ينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع والاشارة ان السبع
البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر
والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة
والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى
وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا ارادت ان تعلم شيئا
مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر عنه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع
شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فما يفهم من لسان الغيب الروحانى
يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله تزرعون سبع سنين دأبا يشير
الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان
قلم التكليف عليه فما حصدتم من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه وذروه فى اماكنه الا قليلا مما تعيشون به
وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان يبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة
القلب كانه كوكب درى ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار
فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقويها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات
الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح
وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأت وهو كثيف فسميت السمان ولا يبقى من صفات البشرية
عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن بها الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات
الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد
عن معاملاته وينجو عن حبس وجوده وحجب انانيته وكان عصرته وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات

النجمية (قال كمال الخجندى) جامه بده جان ستان روى مپيچ اززيان * عاشق بى مايه را عين زيانست سود *
سر فنا كوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كز عدم آمد وجود * اللهم اجعلنا من اصحاب
الفناء والبقاء وارباب اللقاء (وقال الملك) اى ملك مصر وهو الريان (ائتونى به) اى بيوسف وذلك ان الساقى
لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم ان له علما وفضلا فاراد
ان يكرمه و يقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات * سخن كز دوست آرى شكراست آن *
ولى كز خود بكويد خوشتراست آن * ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى (فلما جاءه) اى يوسف (الرسول)
وهو الساقى ليخرجه * كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام * وقال ان الملك يدعوك
فابى ان يخرج معه (قال) للرسول (ارجع الى ربك) اى سيدك (فاسأله) ليسأل ويتفحص (ما بال النسوة
اللاتى) كه چه حال بود حال ان زنان كه (قطعن ايديهن) فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا * بكفتا من چه آيم
سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى كناهى * بزندان سالها محبوس كردست * ز آثار كرم
مأيوس كردست * اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى * كه آنانى
كه چون رويم بديدند * زحيرت در زخم كفها بريدند * كه جرم من چه بود ازمن چه ديدند *
چرا رختم سوى زندان كشيدند * بود كين سر شود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من *
مرا به كز نهم نقب خزائن * كه باشم در فراش خانه خائن * ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا
عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن
باقرارها بانها راودته عن نفسه فاستعصم قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد
ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر
الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن ثنتى عشرة سنة اذا طلبه الملك
وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على
براءته عن جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى
التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقع التهم ومنه قال
عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه هى فلانة نفيا للتهمة وروى عن النبى عليه السلام
انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام لقد عجبت
من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى
اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن
ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان حليما ذا اناة الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة
الظالم والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره
وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما كان متهما به
من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوكة انتهى وقال الطيبى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل
التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا
ويورثه جلالا وقدرا (ان ربى) ان الله (بكيدهن) بمكر زنان وفريب ايشان (عليم) حين قلن لى اطع مولاتك
وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ من التهمة كانه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى
فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن * جوانمرد اين سخن چون كفت باشاه * زنان مصر را كردند آكاه *
كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانه آن شمع كشتند * فلما حضرن (قال) الملك لهن
(ما خطبكن) اى شأنكن العظيم (اذ راودتن) ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لا امرأة العزيز فقط
فلا يعدل عنه الا بدليل والمراودة المطالبة (يوسف) وخادعتنه (عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن *
كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد * ز رويش در بهار و باغ بوديد *
چرا ره سوى زندانش نموديد * بتى كازار باشد بر تنش كل * كى از دانا سزد بر كردنش غل * كلى كش
نيست تاب بادشبكير * بپايش چون نهد جز تاب زنجير (قلن) اى جماعة النساء مجيبة للملك (حاش لله) اصله حاشا

بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه
وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله والمعنى بالفارسية پاكست
خداى تعالى ازانكه عاجز باشد از آفريدن مردپاكيزه چو يوسف (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب وخيانة *
زيوسف ما بجز پاكى نديديم * بجز عز وشرفناكى نديديم * نباشد در صدف گوهر چنان پاك *
كه بود از تهمت آن جان جهان پاك (قالت امرأة العزيز) اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس (قال الكاشفى)
چون زليخا ديد كه جز راستى فائده نكند نيست وى نيز بپاكى يوسف اقرار كرد (الآن) ارادت بالآن زمان
تكلمها بهذا الكلام لا زمان شهادتهن (حصحص الحق) اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس
(انا راودته عن نفسه) مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم * لانه راودنى عن نفسى
(وانه لمن الصادقين) اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى (قال المولى الجامى) بجرم خويش كرد اقرار مطلق *
برآمد زو صداى حصحص الحق * بگفتا نيست يوسف را گناهى * منم در عشق او گم كرده راهى *
نخست او را بوصل خويش خواندم * چو كام من نداد از پيش راندم * بزندان از ستمهاى من افتاد *
دران غمها ز غمهاى من افتاد * غم من چون گذشت از حد وغايت * بجانش كرد حال من سرايت *
جفايى كز رسيد او را ز جافى * كنون واجب بود او را تلافى * هر احسان كايد از شاه نكوكار *
بصد چندان بود يوسف سزاوار * قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة
اللاتى قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكرها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها
انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فارادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب
كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا عن الكل روى ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه
المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى تمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج
لا حاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك
عن كل حق كان لى عليك قال فى الارشاد فانظر ايها المنصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك
الخصماء من الشهادة بها والفضل ما شهدت به الخصماء قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى حاش لله
وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة الآن حصحص الحق اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق
واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاسماء السبعة او الاثنى عشر فى سجن الخلوة
فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار
بفضيلة القلب وصدقه وبرآءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها عما فرط منها
حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال
كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية (ذلك) من كلام يوسف اى طلب البرآءة او ذلك
التثبت والتشمر لظهور البرآءة (قال الكاشفى) ملك يوسف را پيغام داد كه زنان بگناه معترف شدند بيا
تا بحضور تو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمود كه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى ان كردم كه (ليعلم)
اى العزيز (انى لم اخنه) فى حرمه لان المعصية خيانة (بالغيب) بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه
وانا غائب عنه خفى على عينه او من المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى او ظرف اى بمكان الغيب اى وراء
الاستار والابواب المغلقة (وان الله) اى وليعلم ان الله (لا يهدى كيد الخائنين) اى لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله
ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل
بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ما قصد به وفيه تعريض بامرأة العزيز
فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد ما رأوا آيات نزاهته
ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله امره واحسن عاقبته وفيه اشارة
الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور قال بعضهم كنت
اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان بقربنا حانوت عطار فجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط
من يده فجزع الرجل فقلنا تجزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف

دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولد لى فتكلفت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت
فلم يبق لى غير الفرار ففزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة
بالعلامة التى اخبربها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدآئد ثم انجاه (قال المولى الجامى)
درين دهر كهن رسميست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين * خورد نه ماه طفلى در رحم خون *
كه آيد با رخ چون ماه بيرون * بسا سختى كه بيند لعل در سنگ * كه خورشيد درخشانش دهد رنگ *
وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن
والكيل والعبيد والاماء والودآئع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام
تأديتها بان يقلد وها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها
وكل اولئك كان عنه مسؤلا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ما سوى المولى (قال الصائب) ترا بگوهر
دل كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نگاه دار مخسب * فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه
ناظر عليه لم يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة وحكى ان شابا كان له رآئحة
طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرآئحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة
فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فخلتنى بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرآئحة ورأى
الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصك الله عن كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام
طوبى لك خلصك الله عن تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن
هناك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزؤ الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى من ثلاث ومائة والف ويتلوه الثالث عشر وهو

(وما ابرئ نفسى)

من كلام يوسف عليه السلام اى لا انزهها عن السوء ولا اشهد لها بالبرآءة الكلية قاله عليه السلام تواضعا لله
تعالى وهضما للنفسه الكريمة لا تزكية لها وعجبا بحاله فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام انا سيد ولد
آدم ولا فخر لى او تحديثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه وعصمته اى لا انزهها عن السوء من حيث هى هى
ولا اسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى (ان النفس) اللام للجنس اى جميع
النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها (لامارة بالسوء) تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل
والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لما صارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل
لقضاء الشهوة وما صدرت فيها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عند
الله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا (الا ما رحم ربى) من
النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اما الملائكة
فانه لم تركب فيهم الشهوة واما الانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييد الله تعالى معصومون
فما موصولة بمعنى من وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس او من الضمير المستتر
فى امارة كانه قيل ان النفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها ربى فانها لا تأمر بالسوء او بمعنى الوقت اى هى امارة
بالسوء فى كل وقت الا وقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة
امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة (ان ربى غفور) عظيم المغفرة لما يعترى النفوس
بموجب طباعها (رحيم) مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك قال فى التأويلات النجمية خلقت
النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لا يأتى منها الا الشر ولا تأمر الا بالسوء ولكن اذا
رحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها ويبدلها صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها
بالخيرية فاذا تنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء
فعلها وندمت عما صدر فيها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق
الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوار شمس العناية فالهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس
العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها ومستعدة

بجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية انتهى يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس
المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سوآء كانت نفوس الانبياء اوغيرهم
على الامارية وكون طبعها عليها لا يوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام
ان نفسى لامارة بالسوء بعد ما قال وما ابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة
فلولا العصمة لوقع من النفس ما وقع ولذا قال عليه السلام رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك
فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الاية وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارة بالسوء
مستعلية عليها قاهرة لها انتهى * فاثبت الامارية لنفس يوسف وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى اصب اليهن
فى هذه السورة ايضا على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى
اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى
فى سورة الانعام وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء
وهى اعدى الاعدآء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام
فانه من مزالق الاقدام وقد رايت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة
فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص
عن كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها عن الشرك الجلى
والخفى قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس
والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق
لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق وحكى ان ثلاثة اثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث
اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك
فقال اسد انا اتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركننى حتى اكون
معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان
الاثريان ان لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ما ارى ان سامحتما
وسكنتما قالا فافعل ما شئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه
الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن اى مناسبة
فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ما شئت فاتاه وهو يرعى
فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك
فانه اى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجيئ
هذا الى رأسى منذ ما جاء الى رأس اخى الثور الاسود ما جاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت
فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه (قال المولى جلال الدين
الرومى قدس سره) بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست (وقال الملك)
آورده اندكه چون با ملك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندى وى بديدار يوسف زياده شد (ائتونى به)
بياريد يوسف را پيش من (استخلصه) اجعله خالصا (لنفسى) وخاصا بى قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك
يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى فقط فلما فعل يوسف ما فعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة
نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى
(فلما كلمه) اى فاتوا به فلما كلمه يوسف اثر ما اتاه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد من الرشد والدهاء
وهو جودة الرأى (قال) له ايها الصديق (انك اليوم لدينا) عندنا وبحضرتنا (مكين) ذو مكانة ومنزلة رفيعة
(امين) مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة والامانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأهما
احترازا عن احتمال كونهما بعد حين روى ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك (قال الحافظ)
ماه كنعانى من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا (وقال المولى الجامى) شب يوسف

بكذشت از درازى * طلوع صبح كردش كارسازى * چو شد كوه كران برجانش اندوه * برآمد آفتابش
از پس كوه * فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم
ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن
هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعدآء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس
ثيابا جددا * در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را با هفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان
فرستاد * چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه * فراز مركبى از پاى تا فرق *
چو كوهى كشته در در كهر غرق * بهر جا طبلهاى مشك وعنبر * زهر سو بدرهاى زر وكوهر *
براه مركب او مى فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند * وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام
تمام نموده استقبال فرمود * ز قرب مقدمش شه چون خبر يافت * باستقبال او چون بخت بشتافت *
كشيدش دركنار خويشتن تنك * چو سرو كلرخ وشمشاد كلرنك * به پهلوى خودش بر تخت بنشاند *
به پرسشهاى خوش با او سخن راند * روى انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ
بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية وكان يوسف يتكلم اثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك
فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ما هذا
اللسان قال لسان عمى اسمعيل وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه
وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون من كل مرتبة شريعة كانت
او طريقة او معرفة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا من مرتبة الشريعة وعلمان خير
من علم واحد وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع
واجاب لكل ما سأل باسلوب عجيب * جوابى دلكش ومطبوع كفتش * چنان كامد از ان كفتن شكفتش
* وفى الاية اشارتان الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون
خالصا له فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لاصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام
ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهى القلب
والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان
واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الاخرة
ودرجاتها قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم
يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه ما دام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق
فى الجلد الاول واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه
الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد
بسعادة التوفيق الخاص كما لا يخفى على اهل المشاهدة (قال) يوسف (اجعلنى على خزآئن الارض) اى ارض
مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف * يعنى مرا برانچه حاصل ولايت مصر باشد از نقود
واطعمه خازن كردان (انى حفيظ) لها عمن لا يستحقها (عليم) بوجوه التصرف فيها وذلك انه لما عبر رؤيا الملك
واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم
فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة وفى بحر العلوم قال له من
حقك ان تجمع الطعام فى الاهرآء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع
لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال اجعلنى الآية * ولى هر كار را بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
* بدانش غايت آن كار داند * چو داند كار را كردن تواند * زهر چيزى كه در عالم توان يافت *
چو من دانا كفيلى كم توان يافت * بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى چون من بديدار *
وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه
على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة

مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو اول من دوّن الدفاتر وعين علوم
الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف وفى الاية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر
على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال الامارة والقضاء وروى
ان قوما جاؤا الى النبى عليه الصلاة والسلام فسألوه ولاية فقال انا لن نستعمل على عملنا من اراده وذلك لان الله
تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلا يقدر الانسان على رعاية حقوقها
واذا تعين احد للقضاء او الامارة او نحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلا يجوز اهمالها ويوسف
عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم
وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع
الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه وحكى
الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه انه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر
الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل
العلم عنده وهو المولى عبد الجبار ابن العلامه نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء
سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبنى الا اعلمكم
وافضلكم وليعرف ما يتكلم به فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا
او قتيلكم ففتح الله على بجواب حسن بديع فقلت جاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم
والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد
فقال تيمورلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة
والاجوبة وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لا شك ان الحق كان مع على وليس
معاوية من الخلفاء فقال قل على على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد
القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى نوبته
فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة وروى ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن
توفى قطفير فى تلك الليالى (كما قال المولى الجامى * چو يوسف را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى
ارجمندى * عزيز مصر را دولت زبون گشت * لواى حشمت او سرنگون گشت * دلش طاقت
نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را * زليخا روى درد بوار غم كرد * ز بار هجر يوسف
پشت خم كرد * نه از جاه عزيزش خانه آباد * نه از اندوه يوسف خاطر آزاد * فلك كو دير مهر و تيز
كين است * درين حرمان سرا كار وى اينست * يكى را بركشد چون خور بافلاك * يكى را افكند چون
سايه برخاك * خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بگيرد اعتبارى * نه از اقبال او گردن
فرازد * نه از ادبار او جانش گدازد * حكى ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت
فى خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد
خبر يوسف او اسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس
من الضر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهبت نعمتها وبكت بكاء الشوق
ليوسف وهرمت * جوانى تيره گشت از چرخ پيرش * برنگ شير شد موى چو قيرش * برآمد صبح
وشب هنگامه برچيد * بشكستان او كافور باريد * به پشت خم آن زان بودى سرش پيش *
كه جستى كم شده سرمايه خويش * ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت
لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس
يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق
فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات * ز بس بر گوشها ميزد زهر جا *
صهيل مركبان بادپيما * ز بس بر آسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا گوى * كس از غوغا

بحال او نيفتاد * بحالى شد كه او را كس ميبناد * چو كردى گوش آن حيران ومهجور * ز چاووشان
صداى دورشو دور * زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت دران دورى صبورم * ز جانان تا بكى
مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم * بگفتى اين وبيهوش اوفتادى * ز خود كرده فراموش اوفتادى
فاقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبالك ولمن يسجد لك اما ترحم كبرى وعماى وفقرى
وضعفى فى قواى فانا اليوم كافرة بك * بگفت اين وزد بر سنگ خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره * تضرع
كرد وروبرخاك ماليد * بدرگاه خداى پاك ناليد * اگر رو در بت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا *
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز * ز بس راه خطا پيمايى از من * ستاندى گوهر
بينايى از من * چو آن گرد خطا از من فشاندى * بمن ده باز انچه از من ستاندى * بود دل فارغ از داغ
تأسف * ببينم لاله از باغ يوسف * فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء فركب يوسف يوما
بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل
فخرجت من بيت القصب فلما مر بها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل
العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها فى مسامع يوسف فاثر فيه فبكى ثم التفت فرآها
فقال الغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها اما حاجتك قالت ان حاجتى لا يقضيها الا يوسف فحملها الى دار
يوسف فلما رجع يوسف الى قصره نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكر الله تعالى
فذكر العجوز ودعا بالغلام وقال له ما فعلت العجوز فقال انها زعمت ان حاجتها لا يقضيها غيرك فقال ائتنى بها
فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك
كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم
ما قلت فما حاجتك قالت يا يوسف ما اسرع ما نسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة * بگفت آنم كه چون روى تو
ديدم * ترا از جمله عالم بر گزيدم * فشاندم گنج وگوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم در هوايت *
جوانى در غمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم * گرفتى شاهد ملك اندر آغوش *
مرا يكبار تو كردى فراموش * اما انا زليخا فقال يوسف لا اله الا الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت وانت
بعد فى الدنيا يا رأس الفتنة واساس البلية فقالت يا يوسف ابخلت على بحيات الدنيا فبكى يوسف وقال ما صنع
حسنك وجمالك ومالك قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال لها ما حاجتك قالت
او تفعل قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوائج الاولى والثانية ان تسأل الله ان يرد على بصرى
وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها
وشبابها وحسنها * سفيدى شد ز مشكين مهره اش دور * در آمد در سواد نرگسش نور * جوانى
پيريش را گشت هاله * پس از چل سالگى شد هژده ساله * وقال بعضهم كان عمرها يومئذ تسعين
سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فاتاه جبريل وقال له يا يوسف ربك يقرئك
السلام ويقول لك لا تبخل عليها بما طلبت * كه ما عجز زليخا را چو ديديم * بتو عرض نيازش واشنيديم *
دلش از تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم * فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والاخرة *
چو فرمان يافت يوسف از خداوند * كه بندد با زليخا عقد و پيوند * دعا سلطان مصر وجميع الاشراف
وضاف لهم * بقانون خليل ودين يعقوب * بآيين جميل وصورت خوب * زليخا را بعقد خود در آورد *
بعقد خويش يكتا گوهر آورد * ونزلت عليه الملائكة تهنيه بزواجه بها وقالوا هنالك الله بما اعطاك فهذا
ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمد لله الذى انعم على واحسن الى وهو ارحم الراحمين ثم قال الهى
وسيدى اسألك ان تتم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينيه بالنظر الى وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع
بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى
والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق
لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لا يصل الى النساء وكنت كما جعلك الله
فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى * شكيبايى نبود از تو جدا من * بكش دامان عفوى از بد من *

زجرمى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق باعاشق ستيزد * فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء واصابها وفك الخاتم * كليد حقه از ياقوت تر ساخت * كشادش قفل ودر روى كوهر انداخت * فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار * جو صدقش بود بيرون از نهايت * در آخر كرد بر يوسف سرايت * وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقد قيصها من دبر فقالت فان قددت قيصك من قبل فقد قددت قيصى الآن فهذا بذاك

درين كار از تفاوت بى هراسيم * به پيراهن درى رأسا براسيم * جو يوسف روى او در بندكى ديد * وزان نيت دلش را زندكى ديد * بنام او ز زر كاشانه ساخت * نه كاشانه عبادت خانه ساخت * ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فاخذ بيدها واجلسها عليه وقال * درو بنشين بى شكر خدايى * كزو دارى بهر مو بى عطايى * توانكر ساختت بعد از فقيرى * جوانى داد بعد از ضعف پيرى * بچشم نور رفته نور دادت * وزان برزود ر رحمت كشادت * پس از عمرى كه زهر غم چشاندت * بترياك وصال من رساندت * زليخا هم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى * دران خلوت سرامى بود خرسند * بوصل يوسف وفضل خداوند * وسيأتى وفاتهما فى آخر السورة فانظر اليها المنصف ان الدنيا ما شغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى والاشارة قال يوسف القلب الملك الروح اجعلنى على خزآئن ارض الجسد فان لله تعالى فى كل عضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فيها نعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف وينتفع به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف انى حفيظ عليم اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر (وكذلك) الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه (مكنا ليوسف) اى جعلنا له مكانا (فى الارض) اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأ اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم (يتبوأ منها) حال من يوسف اى ينزل من بلادها (حيث يشاء) ويتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكانها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزآئن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة وعن ابن عباس رضى الله عنه لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة ودعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض اليه الملك امره (كما قال المولى الجامى) چو شاه از وى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى * سپه را بندهٔ فرمان او كرد * زمين را عرصهٔ ميدان او كرد * ونعم ما قيل پيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود با جوان دهد * وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فى الاهرآء وكذا ما زرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا اليه وقالوا له يا يوسف قد فنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهرآء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد

والاماء

والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا ما رأينا ملكا اجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم (قال الكاشفى) حكمت درين آن بود كه مصريان يوسف را بوقت خريد وفروخت در صورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه را طوق بندكى او در كردن نهاد تا كسى را در بارهٔ سخنى نباشد وكان لا يبيع من احد من الممتازين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان لم يشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع (قال السعدى) انكه در راحت وتنعم زيست * اوچه داند كه حال كرسنه چيست * حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند (نصيب برحمتنا) ميرسانيم برحمت خود از نعيم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى فالباء للتعدية (من نشاء) كل من نريد له ذلك لا يمنعنا منه شئ (ولا نضيع اجر المحسنين) عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والاخرة روى عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الاخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفى الحديث ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

(ولأجر الاخرة) اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لا نفاد له (خير) لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم (للذين آمنوا وكانوا يتقون) الكفر والفواحش * چون يوسف باحسان وتقوى از قعر چاه بتخت وجاه رسيد * بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه او جانب صبر وتقوى شتافت * وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لا نصيب له فى الآخرة قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والاخرة ذهب باق وعن ابى هريرة قال قلنا يا رسول الله مم خلق الجنة قال من الماء قلنا اخبرنا عن بنائها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما ولا بد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات حكى ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين يقول الفقير فان كان المراد بيت النبيين الجنة فلا بد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلا بد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لا بد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال للذين آمنوا وكانوا يتقون فمن لا عبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينا لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات الا ترى ان يوسف عليه السلام خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدآئد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر ففسح له فى مكانه فكان مكافأة اضيق الجب والسجن وسخر له اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه والتقوى لا بد لاهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حميدة واما غيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا عن الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك (وجاء اخوة يوسف) آورده اند كه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده

كار براولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر در شهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرا مى نوازد وكار غرباء وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد * زاحسانش آسوده برنا وپير * وزو كشته خوش دل غريب وفقير * ببخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون * اكر فرمايى برويم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود بازكرفت وده فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين با بضاعت او همراه بردند * وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى اماترون مانحن فيه من القحط فقالوا يا ابانا وما حيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يا نبى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولا نأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يا بنى قد بلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرؤه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف اى ممتارين قالوا لما دنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجئ الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر (فدخلوا عليه) اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام (فعرفهم) فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيئاتهم وزيهم فى الحالين ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد اخبره الله حين ما القاه اخوته فى الجب لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البتة فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم (وهم له منكرون) اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة ولقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم عن نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ما باعوه بثمن بخس (ولما جهزهم بجهازهم) اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافر واوقر ركائبهم اى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد (قال ائتونى باخ لكم من ابيكم) يا اريد بمن برادرى كه شمار است از پدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى والعلة الضرة وبنوا العلات بنوا امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها ناهل ثم عل من هذه وبنوا الاعيان اخوة لاب وام وبنوا الاخياف اخوة امهم واحدة والاباء شتى ولم يقل باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لا غير تقسيطا بين الناس (وقال الكاشفى) هريك رايك شتر بار دادند كفتند يك شتر وار ديكر بجهت برادر ما كه دو خدمت پدر است بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى الآية وقال فى بحر العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسئلة روى انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما شأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا ممتارة قال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر الحادى عشر قالوا عند ابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم

وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده (الا ترون) اياى بينيد (انى اوفى الكيل) اتمه لكم (قال الكاشفى) من تمام مى پيمايم پيمانه را وحق كسى بازنمى كيرم (وانا خير المنزلين) والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك يعنى در انزال مهمانان واكرام واحسان با ايشان دقيقه فرو نميكذاريم ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ما امرهم به (فان لم تأتونى به) پس اكر نياريد بمن ان برادر را (فلا كيل لكم عندى) من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا (ولا تقربون) بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجرابيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزاء كانه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى انه سواء كان خبرا او نهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتيار مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام (قالوا سنراود عنه اباه) سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله (وانا لفاعلون) ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى وان الدين لواقع وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد آورده اند كه چهار كس در باغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند يكى ازان جمله دانشمندى بود ودوم علوى وسوم لشكرى وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديد كه دست خيانت دراز كرده اند وميوه بسيار تلف شده با خود انديشه كرد كه اكر نه بنوع از فريب ومكر وحيلت در پيش آيم با ايشان برنيايم اول روى بمرد عالم آورد كفت تو مرد دانشمندى ومقتداى ما يى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شما منوطست واين بزرك ديكر از خاندان نبوت واز اهل فتوت است وما از جمله چاكران خاندان ويم ودوستى ايشان برما واجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر درباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ ما فداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا چه حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمود كه اوازپاى درآمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعد ازان روى بلشكرى نهاد وكفت من بندۀ سادات وعلماام تو ندانستۀ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكر سادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند اما بكوى كه تو كيستى وبچه سبب در باغ من آمدى اورانيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورانيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آورد همه عالم بندكان ساداتند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اما تو كه مرد عالمى اين قدر ندانى كه در ملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خود را دانشمند خواند وهيچ نداند در خور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورانيز تمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعد ازان روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عار وشين شرفاء كرام بچه سبب در باغ من آمدۀ وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودۀ رسول فرموده است كه مال امت من برلا علويان حلال نيست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيد ومحكم دست وپاى وى در بست وبلطف حيل هر چار را تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند از ايشان بستد وبشفاعت ديكران دست از ايشان بداشت اكر حيله در امور دنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود او بحصول موصول نكشتى * فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والا يسكت ويسلم * چو دست از همه حيلتى در كسست * حلالست بردن بشمشير دست (وقال) يوسف (لفتيانه) غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهو المملوك شابا كان او شيخا (اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) دسوها فى جوالقهم وذلك بعد اخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال والرحل

الوعاء ويقال لمنزل الانسان وماواه رحل ايضا ومنه نسي الماء في رحله وكل بكل رحل من يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وأدما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد بالاحاد وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لا يكون عندابيه ما يرجعون به مرة اخرى (لعلهم يعرفونها) اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين (اذا انقلبوا) اى رجعوا (الى اهلهم) وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولاسيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعي الى الرجوع (فلما رجعوا) من مصر (الى ابيهم) في كنعان (قالوا) قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع (يا ابانا منع منا الكيل) مصدر كلت الطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد وفي المستقبل وفيه ما لا يخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام (قال الكاشفي) يعني ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه پيمانند اكر بنيامين را نبريم * وذكروا له احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون (فارسل معنا اخانا) بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم (نكتل) بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا (وانا له لحافظون) من ان يصيبه مكروه ضامنون برده (قال) يعقوب (هل آمنكم عليه) استفهام في معنى النفي وآمن فعل مضارع والامن والايتمان بمعنى وهو بالفارسية امين داشتن كسى را (الا كما امنتكم على اخيه) منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامني اياكم على اخيه يوسف (من قبل) وقد قلتم في حقه ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا اثق بكم ولا بحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى (فالله خير) مني ومنكم (حافظا) تمييز او حال مثل لله دره فارسا (وهو ارحم الراحمين) من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه الى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي فينبغي ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ما سواه فان ما سواه محتاج في حفظه الى الاسباب والالات والله تعالى غني بالذات مستغن عن الوسائط في كل الامور وفي جميع الحالات ولذا حفظ يوسف في الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه في الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلني اليك بطعام فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ومن حفظه تعالى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الاخر فحلق به في السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمي بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبي عليه السلام هذه كرامة اكرمني الله بها اللهم اني اعوذ بك من شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على اربع ومن شر من يمشي على بطنه ومن لطائف الاخبار ما ذكر في انيس الوحدة بالفارسية مردى را زنى بود صاحب جمال واو از غايت غيرت كه از لوازم محبت است طاقت نداشتى كه باد بر سر زلف او كذر يافتى يا افتاب جهان تاب در روى تافتى * بادرا كر خبر از غيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نكذشتى از بيم * اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط كردانيده كه از نظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانه ضيق بماند بتنك آمد شوهر را كفت مرا تا اين غايت چرا در بند ميدارى (ع) در قفص طلبد هر كجا كرفتاريست پيش ازين مرا كرفتار مدار زن اكر بدكار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نكاه نتواند داشت ونداردوا كر پارسا وعفيفه ونيكوكار باشد سر بهر كه در جهان بلكه بماه آسمان فرونيارد ازين بند وحبس دست بدار ومرا بمستورى من سپار كه عفت من مرا حافظى بى مثل ورقيبى بى نظيرست ازين نوع چندانكه كفت در نكرفت بلكه در محافظت او بيشتر مى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد در جوار او زالى بود كه كاه كاهى از شكاف در با او سخن كفتى روزى اورا بخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وكفت مدتى است تا در عشق كرفتارم وبى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان

چون وصف حسن وجمال او شنيده بود از شادى در طرب واهتزاز آمد وازمسرت وابتهاج در هواى عشق چون باز بپرواز جواب فرستاد كه * جانا بزبان من سخن مى كويى * يا خود سخن از زبان تو ميكويى (ع) كيست آنكس كه نخواهد كه تو جانش باشى * من بعد درسر اين كارم وعشق ترا بجان خريدار اما شوهر مردى عظيم غيورست وعناى وصالت انديشه دور كفت * راه وصل ما بپاى عاشقان * كر ترا رغبت بود كامى بود * مصلحت آنست كه بعزم سفر آوازه در اندازى وصندوقى بزرك بسازى وبشوهر من فرستى كه بسفر ميروم وصندوق پر از متاع دارم وبجز از تو هيچ كس اعتماد ندارم ميخواهم كه بخانه تو آرم وبامانت بسپارم اكر قبول كنى لطفى بموقع خود بود ودر همين منت كردم اورا وداع كنى وبروى وبعد ازان درين صندوق روى وغلامت بخانه ما آرد وهر كاه كه شوهرم بيرون رود * تو زصندوق خويش بيرون آى * وز جمالم هميشه مى آساى * جوانرا اين تدبير خوش آمد وبران موجب كار پيش كرفت چون صندوق را بخانه آن فرستاد وموضعى معين كرد كه صندوق بنهد زن پيش شوهر آمد وكفت اين چيست وصندوق كيست شوهر حال باز كفت زن كفت ميدانيكه در صندوق چيست كفت نميدانم كفت از عقل دور باشد كه صندوقى مقفل بخانه آرى ونداينكه در انجا چيست اكر فردا خصم بيايد وكويد در انجا انواع جواهر ولآلى بود وخلاف آن باشد چون از عهده آن بيرون آيى صواب ان باشد كه يكى را از خانه او بيارى وجمعى از محلات حاضر كردانى تا سر صندوق بكشايند وهرچه در انجا باشد بنمايند تا در وقت مطالبت امانت طرق قيل وقال مسدود باشد مرد چون سخن مقبول شنيد صلاح درين ديد غلام ان مرد وجماعتى چند حاضر كردانيد وسر صندوق بكشادند وجوانرا ديدند در انجا چون مغز در پسته نشسته واز غايت خجالت وشرمسارى زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نيك متحير ومتغير شد زن كفت اى خواجه اين جوانرا هيچ كناهى نيست اين كار منست وپيشه من غرض آن بود كه چون پيوسته مرا مقيد ومعذب ميداشتى خواستم كه با تو نمايم كه زنانرا هركز نكاه نتوان داشت زن بايد كه خود مستور ونيك نام بود اكرچه از انچه احتراز ميكردى مرا بدان ميل والتفاتى بودى يا نه عفت من مانع آن حالت كشتى تو بدست خود يارى آورده بودى اما غرض من نمودن برهانست واظهار عفت خود اكنون مرا با عفت خود سپار ودست از محافظت ومراقبت من بدار مرد چون ان حال مشاهده كرد دست از رعايت او بداشت وپيش ازان اورا مقيد نداشت وبحفظ حق حواله كرد (ولما فتحوا متاعهم) الذى حملوه من مصر وهو اسم من متع كالكلام والسلام من كلم وسلم وهو في الاصل كل ما انتفع به والمراد به هنا اوعية الطعام مجازا اطلاقا للكل على بعض مسمياته ويسمى بعضهم هذا النوع من المجاز اعني اطلاق الكل على البعض حقيقة قاصرة (وجدوا بضاعتهم) يافتند بضاعت خودرا كه تسليم ملك كرده بودند (ردت اليهم) تفضلا وقد علموا ذلك بدلالة الحال كانه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل (قالوا) لابيهم ولعله كان حاضرا عند الفتح كما في الارشاد ويؤيده ما في القصص من ان يعقوب قال لهم يا بني قدموا احمالكم لادعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم في رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك (يا ابانا ما نبغي) ما استفهامية منصوبة بنبغي وهو من البغي بمعنى الطلب اى اى شيء نطلب وراء هذا من الاحسان (هذه بضاعتنا) اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند (ردت الينا) اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لا ندري بعد ما من علينا بالمنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه ارادوا الاكتفاء به في استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه في استجلاب المزيد (ونمير اهلنا) اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهي الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار (ونحفظ اخانا) من الجوع والعطش وسائر المكاره (ونزداد) وزياده بستانيم بواسطه او (كيل بعير) اى حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير كانه قيل اى حاجة الى الازدياد فقيل (ذلك) اى ما يحمله اباعرنا (كيل يسير) اى مكيل قليل لا يقوم باودنا اى قوتنا (قال) ابوهم (لن ارسله معكم) بعد ما عاينت منكم ما عاينت (حتى تؤتون) تا بدهيد مرا (موثقا من الله) اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمي بمعنى الثقة استعمل في الاية بمعنى اسم المفعول اى الموثق به وانما جعله موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى (لتأتنني به

جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات (الا ان يحاط بكم) الا وقت الاحاطة بكم وكونه محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدرون على اتيانه البتة اوعن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده اوهالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف واخاف ان يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأتننى به الا ان يحاط بكم فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كما سيأتى (قال الكاشفى) در تبيان فرموده كه اوراايشما ندهم تاسوكند خوريد بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت پيغمبر ما سوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند (فلما آتوه موثقهم) عهدهم من الله حسبما اراد يعقوب (قال الله على ما نقول وكيل) اى على ما قلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وفى الكواشى فى قول يعقوب لن ارسله معكم الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه برجبار كن * فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها وان لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله وبتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاءه عن كل شئ سواه وليس الشأن ان تترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوق لسياسة الدواب قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد لكفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه شئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال ما به من الضرورة فقال له اتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فما دام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود * يكجوازخرمن هستى نتواند برداشت * هركه دركوى فنادرره حق دانه نكشت * (وقال) يعقوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا (يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) وكان لها اربعة ابواب (وادخلوا من ابواب متفرقة) اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيأة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين درلطائف آورده كه يعقوب دراول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بندكى آشكار كرد كه كفت (وما اغنى عنكم) اى لا انفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى (من الله) وقضائه (من) من زائدة لتأكيد النفى (شئ) اى شيأ فان الحذر لا يمنع القدر * من جهد هى كنم قضا ميكويد * بيرون زكفايت تو كاردكرست * ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال خذوا حذركم بل اراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه

ان

(ان الحكم) اى ما الحكم مطلقا (الا لله) لا يشاركه احد ولا يمانعه شئ فلا يحكم احد سواه بشئ من السوء وغيره (عليه) لا على احد سواه (توكلت) فى كل ما آتى واذر وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل (وعليه) دون غيره (فليتوكل المتوكلون) الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم قال سهل ابن عبد الله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذ لا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ والثلاثة الاخر لابد من قيام العبد بها اذ لابد من تسببه فيها واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق السنة الانبياء على حقيقتها (قال الكمال الخجندى) عقل باطل شمرد چشم تو هرخون كه كند * ظاهرا بى خبرازنكتة العين حقست * وفى الحديث ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن على رضى الله عنه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال الحسن والحسين اصابهما عين فقال يا محمد صدق فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذ لا تأثير فى العين حقيقة على ما هو مذهب اهل السنة وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لا يجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فمبدأ تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغيير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لا يمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به وقال بعضهم لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها بالمقابلة والرؤية وبعضها لا يحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لا يتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فيؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية قال القزوينى ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لا يوجب مثله لغيرها كما ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ما ذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس

القلوب وتأثير الارواح فى الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها
قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف
بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فادامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به
وهذا امر مشاهد ولا اقول ان خاصية قتلها منحصرة فيه اتفاقا بل هى احدى فوآئدها المنقولة عنها واصل ذلك كله
من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه
بغير ارادة منه وهذا اردى ما يكون وينبغى ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل قد يكون فى الجن ايضا وقيل
عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه
الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه قال عثمان رضى الله عنه لما رأى صبيا مليحا
دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم
ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره وقد جعل الله لكل دآء دوآء ولكل شئ ضدا
فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله وروى
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته
شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ان جبريل عليه السلام اتانى فرقانى وقال بسم الله
ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت وفيه وفيما ذكر من حديث
ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كان الرقى من القرآن او الاذكار المعروفة اما الرقى
التى لا يعرف معناها فمكروهة وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اى تعلمت
النشرة وهى الرقية قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها
وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى ابى داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها
العزآئم المشتملة على الاسماء التى لا تفهم كما قال المطرزى فى المغرب انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب
ولا يدرى ما هو ولعله يدخل سحرا او كفرا واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به واما تعليق
التعويذ وهو الدعاء المجرب او الاية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء
والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع وكان
عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسمعيل واسحق رواه البخارى فى صحيحه
وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرآئها عن النقص
والانفصام وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف عنه بالتمام
هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير * جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت
بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه
عند قوله تعالى فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لا يستطاع
كما فى حياة الحيوان قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث
لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال
اعوذ بك منك والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب
ونحوهما واما حديث ابن عجرة ايؤذيك هوام رأسك فالمراد بها القمل على الاستعارة واللامة الملمة من المت به
اى نزلت وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على
المعيون من لمه يلمه اذا جمعه يقال ان دارك تلم الناس اى تجمعهم وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من
الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على استخراج
خواص الاشياء وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين

وعن الحسن دوآء اصابة العين ان تقرأ هذه الاية وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين وليس فى الباب انفع من هذه الاية لدفع العين وعن عائشة رضى الله عنها
ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ فيهما قل هو الله احد والمعوذتين فنفث
فيهما ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك
امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات والسنة لمن يرى شيأ فاعجبه فخاف عليه العين
ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك وذكر ان اعجب ما فى الدنيا
ثلاثة البوم لا يظهر بالنهار خوف ان يصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان والا تصور فى نفسها انها احسن
الحيوان لم تظهر الا بالليل والثانى الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا
ان يخسف الارض والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى
لا يشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة
يضئ فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضرآء ملساء لا جناحين له فى الحقيقة غذآؤه
التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا يقول الفقير * ذلك الطائر وهذا الدود اشارة
الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لا يشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم
مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة
لابن السيد على وانوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان
وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعدى المفتى (ولما دخلوا) آن هنكام كه در آمدند اولاد يعقوب
(من حيث امرهم ابوهم) من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين
(ما كان يغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين (من الله) من جهته تعالى (من شئ) اى شيأ مما قضاه عليهم
والجملة جواب لما (الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها
ووصى بها خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له
فى ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى ما فى نفسه من الشفقة
والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد
ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقدير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك
مع كونها مقضية عليهم (قال فى المثنوى) كر شود ذرات عالم حيله پيچ * با قضاى آسمان هيچند هيچ *
هرچه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مقر دارد نه چاره نه كمين * حيلهها وچارهها كر اژدهاست *
پيش الا الله آنها جمله لاست (وانه) اى يعقوب (لذو علم) جليل (لما علمناه) بالوحى ونصب الادلة ولذلك
قال وما اغنى عنكم من الله من شئ لان العين لو قدرت ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون
(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر * تدبير كند بنده وتدبير نداند *
تقدير خداوند بتدبير نماند * وفى التأويلات النجمية ولكن ارباب الصورة لا يعلمون ان ما يجرى على
خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعملون بما نأمرهم ونحن نفعل ما نشاء بحكمتنا
(ولما دخلوا على يوسف) وآن وقت كه در آمدند اولاد يعقوب بر يوسف وبباركاه او رسيدند يوسف بر تخت
نشسته بود ونقاب فرو كذاشته پرسيد كه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه ما را فرموده بوديد كه برادر خود را
بياريد او را از پدر خواستيم وبعهد وپيمان آورديم فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا
على حاشية البساط فاكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة وفى التبيان على خوان
(قال الكاشفى) يوسف فرمود كه هر دو برادر كه از يك پدر ومادريد بر يك خوان طعام خوريد هر دو كس بر يك
خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه در آمد وميكريست تا بيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى
زدند وچون بهوش آمد پرسيد كه اى جوان كنعانى ترا چه شد كه بيهوش شدى كفت اى ملك حكم فرموديد كه
هر كس با برادر اعيانى طعام خورد مرا برادر مادر وپدر بود كه يوسف نام داشت بياد آمد وباخود كفتم
لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه * از شوق اين حال بى طاقت شدم وسبب كريه وبيهوشئ من اين بود كفت

بيا تامن برادر تو باشم وباتو بر يك خوان نشينم پس بفرمود تا خوان ويرابرداشتند ودر پس پرده آوردند واورانيز طلبيده وبدين بهانه (آوى اليه) فى الطعام (اخاه) بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم ببيتام قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لى هلك وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لما زعموا ان اخى اكله الذئب سميت ابنى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال ما اسم الاخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت اخى يوسف فابكى فبكى يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا اخى اراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك (قال انى انا اخوك) يوسف (وقال الكاشفى) يوسف نقاب بسته دست بطعام كرد چون بنيامين رانظر بردست يوسف افتاد بكريست يوسف اورا پرسيد كه اين چه كريه است كفت اى ملك چه مانند است دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كلمه شنيد طاقتش نماند نقاب ازچهره برداشت وبنيامين را كفت منم برادر تو وفى القصص جعل بنيامين يأكل ويغص باكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف اراك تطيل النظر الى فقال ان اخى الذى اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف انا اخوك (فلا تبتئس) فلا تحزن قال فى تهذيب المصادر الابتئاس اندوهكين شدن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لا يخبرهم بل يخفى الحال منهم وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب فى بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد فى الاثر استعينوا على قضاء حوآئجكم بالكتمان وايضا فى الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لا يأكل طعاما بلا ضيف وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا احدثكم بغرف الجنة قلنا بلى يارسول الله بابينا وامنا قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت لمن هذه الغرف يارسول الله قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ثم ان فى قوله فلا تبتئس بما كانوا يعملون اشارة الى ان الله تعالى لا يهدى كيد الحاسدين بل النصر الالهى والتأييد الربانى مع القوم الصالحين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار لا تحزن ان الله معنا الا ترى الى ما فعل اولاد يعقوب فى حق يوسف واخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ما املوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب (فلما جهزهم بجهازهم) الجهاز المتاع وهو كل ما ينتفع به اى كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر وفى القصص قال يوسف لاخوته اتحبون سرعة الرجوع الى ابيكم قالوا نعم فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير روى ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين * ازهوش برفت وباخود آمده دست دركردن يوسف افكند وبزبان حال كفت *
اين كه مى بينم به بيداريست يارب يا بخواب * خويشتن را در چنين راحت پس از چندين عذاب *
آنكه دست در دامن زد * قائلا له فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالى فافعل ما بدالك قال ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بانك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم (جعل السقاية) هى مشربة بكسر الميم اى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة الاولى او من بلور او زمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوى مائتى الف دينار ويشرب يوسف منها وقال الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم (وقال الكاشفى) ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام انرا پيمانه ساخته بود (فى رحل اخيه) بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا (ثم اذن مؤذن) اى نادى مناد من فتيان يوسف

واسمه افرايم (ايتها العير) اى كاروانيان وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجئ والمراد اصحاب الابل (انكم لسارقون) قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو وابو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام نحن من ماء دافق واوهم انه من ماء العراق ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابا بكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه * دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز * وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل او امر بذلك بعض خواصه قال فى القصص ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هنالك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون (قالوا) اى الاخوة (واقبلوا عليهم) جملة حالية من قالوا جئ بها للدلالة على انزعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم اى وقد اقبلوا على طالبى السقاية (ماذا تفقدون) اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ما الذى ضاع عنكم (قالوا) فى جوابهم (نفقد صواع الملك) وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم وارآءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا (ولمن جاء به) من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه (حمل بعير) من البر جعلا له (وانا به زعيم) كفيل اؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض) قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا انا برآء مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد (وما كنا سارقين) اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة (قالوا) اى اصحاب يوسف (فما جزآؤه) على حذف المضاف اى فما جزآء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم (ان كنتم كاذبين) فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم (قالوا جزآؤه من وجد) اى اخذ من وجد الصواع (فى رحله) واسترقاقه وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا (فهو جزآؤه) تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزآؤه (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء الاوفى (نجزى الظالمين) بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان لقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال برآءتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون (فبدأ) يوسف بعد ما رجعوا اليه للتفتيش (باوعيتهم) باوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها (قبل) تفتيش (وعاء اخيه) بنيامين لنفى التهمة روى ان اصحاب يوسف قالوا انيخوا نفتش رحالكم فاناخوا وانقين ببرآءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله (ثم استخرجها) اى الصواع لانه يذكر ويؤنث (من وعاء اخيه) فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت السنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا منك بلاء ما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل منكم فاما يوسف فقد علمتم به ما فعلتم واما انا فسرقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم

سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت (كذلك) نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرآئه على السنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى (كدنا ليوسف) صنعناله ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه فاللام ليست كما فى قوله فيكيدوا لك كيدا فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه (ما كان) يوسف (ليأخذ اخاه فى دين الملك) استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كانه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزآء السارق فى دينه انما كان ضرب به وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال (الا ان يشاء الله) اى الا حال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيئته للاخذ بذلك الوجه قال الكواشى لولا شريعة ابيه لما تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم هى اختى لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح (نرفع درجات) اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية او الظرفية او على نزع الخافض الى درجات والمفعول قوله تعالى (من نشاء) اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف (وفوق كل ذى علم) من الخلق (عليم) ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى * دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى دريا ست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسئلة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وفى التأويلات النجمية نرفع درجات من نشاء من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وفوق كل ذى علم آتيناه علم الصعود عليم يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه اوعية الانسانية انتهى * كلام التأويلات (قالوا) ان الصواع لما خرج فى رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم (ان يسرق) بنيامين فلا عجب (فقد سرق اخ له من قبل) يريدون به يوسف واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق وعيره اخوته بذلك وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاسترقاق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عنده الى ان ماتت (فاسرها يوسف) اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ

ونحوه كما فى القاموس وقال فى الكواشى فاسرها اى كلمتهم انه سرق (فى نفسه) لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله واسررت لهم اسرارا (ولم يبدها لهم) اى لم يظهرها لهم لا قولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما كانه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار فقيل (قال انتم شر مكانا) اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرىء وعن ابن عباس رضى الله عنه عوقب يوسف بثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل (والله اعلم بما تصفون) اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل انما هو افترآء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا للتفضيل علمه على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم وفى البحر اعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم الا يرى الى قولهم فقد سرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية روى انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن الينا اخانا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لا يطاقون خلا انه اذا مس من غضب واحدهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم * خدايى كه بالا و پست آفريد * زبردست هر دست دست آفريد (قال السعدى) كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك * كربه شيرست در كرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك * ولما رأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث (قالوا) مستعطفين (يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا) فى السن لا يكاد يستطيع على فراقه وبعد ازهلاك پسر خود يوسف بدو انس والفت دارد (فخذ احدنا مكانه) بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فليس احد عنده بمنزلته من المحبة والشفقة (انا نراك من المحسنين) الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة (قال) يوسف (معاذ الله) من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) غير من وجد الصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها (انا اذا) اى اذا اخذنا غير من وجد متاعنا عنده ولو برضاه (لظالمون) فى مذهبكم وما لنا ذلك قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزآء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلو اخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لا بد ان يعمل به النبى والولى ويضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامر الله فى كل حادثة فالم يؤمروا به ولم يخبروا لا يصدقونه ولا يتبعونه وكان لسرى تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقالت يا استاذ واى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله تعالى ما فعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك يا اماه فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السرى الى الجنيد وقال اى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لا تحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربى ما فعل هذا ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لا يتعظ نسأل الله التوبة (فلما استيأسوا منه) يئسوا غاية الاياس بدلالة صيغة الاستفعال (قال الكاشفى) پس آن وقت كه

نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادر رابديشان نميدهد (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم (نجيا) متناجين فى تدبير امرهم عــلى اى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم. قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى (قال كبيرهم) فى السن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كانهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم (الم تعلموا) اى قد علمتم يقينا (ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه (وقال الكاشفى) وشما سوكند خوريد بمحمد آخر الزمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد (ومن قبل) اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعــل الآتى (ما) مزيدة (فرطتم فى يوسف) اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا له لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص عن هذه الورطة (فلن ابرح الارض) ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لاناقصة لان الارض لايحمل على المتكلم (حتى يأذن لى ابى) فى العود اليه وكان أيمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغيراذن يعقوب (او يحكم الله لى) بالخروج منها على وجه لايؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب (وهو خير الحاكمين) اذ لايحكم الا بالحق والعدل (قال الكاشفى) وميل ومداهنه در حكم او نيست (ارجعوا) انتم (الى ابيكم فقولوا ياابانا ان ابنك سرق) على ظاهر الحال (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الا بما علمنا) وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) اى باطن الحال (حافظين) فما ندرى احقيقة الامر كما شاهدنا ام بخلافه * يعنى بظاهر دزدى او ديديم اما از نفس الامر خبر نداريم كه برو تهمت كردند وصاع را در بار دان او نهادند يا خود مباشر اين امر بوده * ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا (واسأل القرية التى كنا فيها) اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة ليتبين لك صدقنا (والعير التى اقبلنا فيها) العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وانا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب (وانا لصادقون) ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه واحسن اليهما كانه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ماقال فقيل (قال) يعقوب عند مارجعوا اليه فقالوا له ماقال لهم اخوهم (بل) اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البرآءة عن التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر منهم مايؤدى الى ذلك من قول اوفعل كانه قيل لم يكن الامر كذلك بل (سولت لكم) زينت وسهلت (انفسكم امرا) من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزآء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما درى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لامن دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأ بهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هنالك ولم يتحقق هنا (قال السعدى) دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند قال الله تعالى بل سولت لكم الاية * كسى را كه عادت بود راستى * خطا كر كند در كذارند ازو * وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو * (فصبر جميل) اى فامرى صبر جميل وهو ان لايكون فيه شكوى الى الخلق وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وماذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قال ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير الااريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر مافعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها عــلى نفسه وهى تغلى فانتشر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه

المصائب العظيمة فقالت مامن احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشد فى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى عــلى فاجزع
صبرت عــلى مالو تحمل بعضه * جبال غرورا صبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(عسى الله ان يأتينى بهم جميعا) شايد كه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن * اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبوا الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرم اورد صيغة الجمع (انه هو العليم) بحالى فى الحزن والاسف (الحكيم) الذى لم يبتلنى الالحكمة بالغة واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد ومنها امتحان ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب اتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروى ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ واما الامتحان فمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرآئيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزآء ان اغناهم وافنالك الان تبكى علينا فانتبه واستغفر قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد (قال الحافظ) * عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم (وتولى عنهم) اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم (قال الكاشفى) پس يعقوب از غايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود (قال الجامى) رواى همدم تو در بزم طرب با دوستان خوش زى * مرا بكذار تا تنها درين بيت الحزن ميرم (وقال يا اسفا على يوسف) الاسف اشد الحزن والحسرة واصله يا اسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال يا اسفا تعال واحضر فهذا اوانك (قال الجامى) كر چو يوسف زما شوى غائب * همچو يعقوب ما ويا اسفا (وقال الحافظ) يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديدم حال پير كنعانى * وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان رزأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان رزأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا يرى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبرآئيل عن امر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل (وابيضت عيناه من الحزن) الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله

عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى فارتد بصيرا (قال الكمال الخجندى) ز كريه
برسر مردم يقين كه خانه چشم * فرو رود شب هجران ز بس كه باران است * روى انه ما جفت عينا يعقوب
من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب فان قلت لم ذهب
بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر
النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كريمتيه يعنى عينيه قال سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى
قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال
المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من وراء الحجاب
وفيه اشارة الى انه ما لم يفن العارف العين الكونى الشهادى لا يصل الى شهود الجمال المطلق * هر محنتى
مقدمه راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين
السر فى مصر الوجود الانسانى ويتقاد له القوى والحواس جميعا واستدل بالاية على جواز التأسف والبكاء
عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد قال انس
رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام
فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله
تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله قال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى
فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون قال فى الروضة
وابراهيم بن النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لا يجوز
ما يفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب وعنه عليه السلام
انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم
عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح قال فى المغرب الحمق نقصان العقل
وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله
والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله
بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب
ومن الاشراف عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى ومن الصحابة
سواء كان اعمى فى عهده او حدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت
والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابو سفيان والعباس بن عبد المطلب
وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمير وعبد الله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك
وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابو قحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن
النعمان (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه (ع) دردنيست درين سينه كه كفتن نتوانيم
(قالوا تالله تفتؤ) اى لا تفتؤ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لو كان اثباتا للزمه اللام والنون او احداهما
(تذكر يوسف) تفجعا عليه (حتى تكون حرضا) مريضا مشرفا على الهلاك (او تكون من الهالكين) اى الميتين
وفيه اشارة الى انه لا بد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم
اتجعل فيها وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم فظالما يلوم اهل السلو المحبين ومن علامة
المحب ان لا يخاف فى الله لومة لائم * ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى
سياهى (قال انما اشكو بثى) البث اصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكانهم
قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لا اشكو ما بى اليكم او الى غيركم حتى تتصدوا للتسلى
وانما اشكو همى (وحزنى الى الله) ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه * راز كويم بخلق وخوار شوم
با تو كويم بزرك وار شوم * والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى

لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال يا اسفا على يوسف وقال
انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى قيل ليس هذا الاشكاية من النفس الى خالقها
وهو جائز الا ترى ان ايوب عليه السلام قال رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وقال تعالى مع شكواه
الى ربه فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر
ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون على الغير وتحمل الاذى والابتلاء
لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

(وقيل) والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان
التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق * بشنو از نى چون حكايت ميكند *
از جدايبها شكايت ميكند * يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره
الى حبيبه وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب
بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه
بنيامين فاتاه جبريل فقال اتشكو الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك
قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى
فرد على ريحانتى فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام
ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقربهما عينك ويقول لك يا يعقوب اتدرى لم اذهبت بصرك
وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت
انت واهلك شاة فطعمتموها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلقى شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما
وادع المساكين قال انس قال عليه السلام فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر
طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب ذكره فى الترغيب والترهيب
(قال السعدى) نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكنده كانرا ز خاطر مهل * كسى نيك بيند
بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (واعلم من الله) من لطفه ورحمته (ما لا تعلمون) فارجو
ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب رجائى او اعلم من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف وروى انه رأى
ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر واله سجدا وروى
ان يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك
فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة
قط وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال (يا بنى اذهبوا) الى مصر
(فتحسسوا من يوسف واخيه) اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة قال
فى تهذيب المصادر التحسس مثل التجسس آكاهى جستن وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء
فى المراقبة بالعين وقال فى انسان العيون ما بالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها
بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض
واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لا يعسر ازالتها قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى
عنهم فالجواب ان التولى ملتجأ الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لا ينافى
الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له اما بنيامين فلا نترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت
وانا لا نطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب (ولا تيأسوا من روح الله) لا تقنطوا من
فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء وعن الاصمعى ان الروح ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن
اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل ما يلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح
قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ

من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لا يقنط فى حال من الاحوال اى فى الضرآء والسرآء ويلاحظ قوله تعالى ان مع العسر يسرا فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط وروى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يا رب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى يا موسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سأل بها جميع المذنبين لغفرت الاول انه قال يا رب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح وفى رواية وهب بن منبه قال يا رب لو عفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولو عذبتنى لكان الامر بالعكس ولا ريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعدآء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب فعلى العاقل ان لا يقنط من رحمة ربه فانه تعالى يكشف الشدآئد فى الدنيا والآخرة حكى ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجلى لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال الا من طلبنى وجدنى والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى اى من محبتى وفى قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى او مى غيژ واورا مى طلب * كه بكفت وكه بخاموش وكه * بوى كردن كير هر سو بوى شه * كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد از حد بيش * هر حس خود را درين جستن بجد * هر طرف رانيد شكل مستعد * كفت از روح خدا لا تيأسوا * همچو كم كرده پسر رو سو بسو * از ره حس دهان پرسان شويد * كوش را بر چار راه او نهيد * هر كجا بوى خوش آيد بو بريد * سوى آنكه آشناى ان سريد * هر كجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى * اين همه خوشها ز دريا بيست ژرف * جزؤ را بكذار و بر كل دار طرف (فلما دخلوا عليه) روى ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرآئيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام * پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى از پشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادر يرا كه انجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى بباركاه يوسف نهادند پس آن هنكام در آمدند برادران يوسف بروى (قالوا يا ايها العزيز) اى الملك القادر الغالب (مسنا) اصابنا (واهلنا) وهم من خلفوهم (الضر) الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام (وجئنا ببضاعة) وآورده ايم بضاعتى (مزجاة) اندك وبى اعتبار * اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر والحبة الخضرآء وهى الفستق اودراهم زيوف لا تؤخذ

الا بنقصانها (فاوف لنا الكيل) فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما يبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ (وتصدق علينا) تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لا يقال فى العرف اللهم تصدق على لانه لا يطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى اوتفضل على وارحمنى ثم هذا اى حمل التصدق على المساهلة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة (ان الله يجزى المتصدقين) يثيب المتفضلين احسن الجزآء والثواب قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سوآء شافهوه بالجزآء اولا مع ان الجزآء ليس بمقصور على الجزآء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهو اعم فافهم ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزل علينا ضيف وقد امرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم حكى ان السلطان محمودا مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد هم الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته او فعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوا من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة ثم ان الصدقة لا تختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لا تختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زآئد وفى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه وبصره فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها (قال السعدى) يكى در بيابان سكى تشنه يافت * برون از رمق در حياتش نه يافت * كله دلو كرد آن پسنديده كيش * چو حبل اندران بست دستار خويش * به خدمت ميان بست وباز وكشاد * سك ناتوان را دمى آب داد * خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور كناهان او عفو كرد * الا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش كير وكرم پيشه كن * كسى با سكى نيكويى كم نكرد * كجا كم شود خير با نيك مرد * كرم كن چنان كت برايد ز دست * جهانبان در خير بر كس نبست * كرت در بيابان نباشد چهى * چراغى بنه در زيارتكهى * به قنطار زر بخش كردن ز كنج * نباشد چو قيراطى از دست رنج * برد هر كسى بار در خورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور * ثم فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخلصهم من الم الفرقة والاضطراب ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزآئننا مملوءة بالاعمال فاين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولا يلزم من هذا ترك العمل فانه لا بد منه فى مقامه الا ترى ان الاخوة انما قالوا ما قالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لا يغتر بعمله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة (قال ابو يزيد البسطامى) چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام (قال) لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه (قال الكاشفى) آن نامهٔ يعقوب بر كوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك از دست داده كفت اى برادران (هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه) اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لا يقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة (اذ انتم جاهلون) چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن * فلذلك اقدمتم على ذلك

اوجاهلون بما يؤل اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم وتنصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة
لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه روى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر اما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه
آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ
يعقوب الكتاب قال والله ما هذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف
(قال الكاشفى) انكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشانرا نظر بران شكل وشمائل افتاد (قالوا أئنك لانت
يوسف) استفهام تقرير يعنى البته تويى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود * كه دارد از همه خوبان رخى
جنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى (قال انا يوسف وهذا اخى) من ابى وامى ذكره مبالغة
فى تعريف نفسه وتفخيما لشان اخيه وادخالا له فى قوله (قد من الله علينا) فكانه قال هل علمتم ما فعلتم بنا
من التفريق والاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص عما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة
والانس بعد الوحشة (انه) اى الشان (من) هركه (يتق) اى يفعل التقوى فى جميع احواله اويق نفسه
عما يوجب سخط الله وعذابه (ويصبر) على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها اوعلى
مشقة الطاعات اوعن المعاصى التى تستلذها النفس (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى اجرهم وانما وضع المظهر
موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر چون برادران يوسف راباشنا ختند روى بتخت
آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف از تخت فرود آمده ايشانرا دركنار كرفت (قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا) اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال (وان) اى وان شاننا وحالنا (كنا لخاطئين) يقال
خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب اذ فعلنا بك ما فعلنا ولذلك اعزك واذلنا
وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك (قال لا تثريب عليكم اليوم) هيچ سرزنش نيست بر شما امروز
ومن هركز ذكر كناه شما را آبا روى شما نيارم وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه
ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى
وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق
العرض ويذهب ماء الوجه واليوم منصوب بالتثريب اى لا اثرب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب
فما ظنكم بسائر الايام والمراد باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم
اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله
لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال يغفر الله لكم وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية
ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم انتهى * ومن كرم يوسف ان اخوته
ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر
وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ
ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا بكم
قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروى ان ابا
سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال عليه السلام
غفر الله لك ولمن علمك (وهو ارحم الراحمين) لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء
من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق * باهى بسوزد جهانى كناه * باشكى بشويد درون
سياه * بدرمانده تخت شاهى دهد * بدرماند كان هرچه خواهى دهد (قال السعدى) نه يوسف
كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد آل يعقوب را *
كه معنى بود صورت خوب را * بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد * ز لطفت
همين چشم داريم نيز * درين بى بضاعت ببخش اى عزيز * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم
مكن نا اميد * قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله

قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة ما زال يهرب منها الى الله حتى اتصل
وقال فى التأويلات النجمية فى قوله وهو ارحم الراحمين اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده
المقبولين امرا يكون فيه ضر ولعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ما جرى
منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى * حكى انه
اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض
الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال
فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت فهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت أللنار
حملته تسعة اشهر أللنار ارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة
لا رحمانة فالقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز
احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة (اذهبوا) لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن ابيه
فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى (بقميصى هذا) حال والباء
للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية فالمعنى بالفارسية ببريد اين پيراهن مرا وهو القميص
المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصى هذا
فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص
واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب
يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى
فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى اوسقيم الاصح وعوفى وفى التأويلات
النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى من انوار جماله
اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ان ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين
خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها
انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث
لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله
اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد
ان يدعيه من الزيادات والبدع القبيحة وزرت فى بلدة قونيه مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله
فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى
بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله (فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا) يصير
بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا اويأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه
وراجعا اليها الضوء وينصره قوله (واتونى) وابى فيه تغليب المخاطبين (باهلكم اجمعين)
بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب
وبالمجموع روى ان يهوذا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته
...صر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكان المسافة ثمانين
...ن بوى دادواسباب راه جهت بدرو متعلقان مهيا ساخته برادران تسليم كرد
من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه (قال الكاشفى)
آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده (قال ابوهم) يعقوب لمن عنده
...ريح يوسف) اوجده الله اى جعله واجدا ريح ما عبق اى لزق ولصق من ريح
...اين فرستاده حين اقبل به يهوذا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستنشقوا

...ا بوى پيراهان يوسف رانديد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد * وهذا البيت
...السلو والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل

عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ماعند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل
فى خيشومه من روآيح النفس الرحمانى مالوعاش الزاهد الف سنة على حاله ماشم شيأ منها قال اهل المعانى
ان الله اوصل اليه رآيحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجئ وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول
خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب
فهو فى زمان الاقبال سهل وذكران ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه
البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها (قال المولى الجامى) ديرمى جنبد بشيراى باد بركنعان كذر * مژدة
پيراهن يوسف ببر يعقوب را * ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا
وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب
والحنين الى الاوطان قال الشاعر

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

(قال الحافظ) با صبا همراه بفرست ازرخت كلدستهٔ * بوكه بويى بشنويم از خاك بستان شما *
وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة
فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص انتهى يقول الفقير هذا يوافق لما ذكر من انه كان
فى القميص ريح الجنة لايقع على مبتلى الا صح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى
واما الاضافة فى قوله ريح يوسف فللملابسة كما لايخفى قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان
لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات
الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد
ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروآيح العطرة من بعد المسافة على مسافة
ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال واعل من تزايدت لطافته يدرك رآيحة ما لارآيحة له من الروآيح المعتادة
كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب انى لاجد ريح يوسف وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لابغيرهم
من الناس انتهى (وفى المثنوى) بود واى چشم باشد نورساز * شد زبويى ديدهٔ يعقوب باز * بوى بد مر ديده را
تارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند * بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل
نبود * آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بوالحسن پيشين چه ديد * روزى آن سلطان تقوى
ميكذشت * با مريدان جانب صحرا ودشت * بوى خوش آمد زدوران ناكهان * از سواد رى زسوى
خارقان * هم بدانجا نالهٔ مشتاق كرد * بوى را از باد استنشاق كرد * چون درو آثار مستى شد بديد *
يك مريد اورا ازان دم بررسيد * پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست از حجاب پنج وشش *
كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد * مى كشى بوى وبظاهر نيست كل *
بى شك از غيبست واز كلزار كل * كفت بوى بوالعجب آمد بمن * همچنانكه مر نبى را ازيمن * كه محمد
كفت بردست صبا * ازيمن مى آيدم بوى خدا * از اويس واز قرن بوى عجب * مر نبى را مست
كرد و پرطرب * كفت زين سو بوى يارى مى رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد
مى زايد شهى * مى زند بر آسمانها خركهى * رويش از كلزار حق كلبون
افزون بود * چيست نامش كفت نامش بوالحسن * حليه اش وا كفت از
وشكل او * يك بيك وا كفت از كيسو ورو * حليهاى روح اورا هم
وجا بود * (لولا ان تفندون) اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان
يقال شيخ مفند ولايقال عجوز مفندة اذلم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان
لا حادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى واعلم ان الخرف
فرتوت شدن لايطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرؤن
من الآفات (قالوا) اى الحاضرون عنده (تالله انك لفى ضلالك القديم) در همان حير

محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد از چهل سال يا هشتاد سال وكان عندهم قدمات
وفيه اشارة الى انه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت (فلما ان) صلة
اى زآئدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت (جاء البشير)
مژده دهنده وهو يهوذا (القاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد) الارتداد
انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع (بصيرا) بعدما كان قد عمى ورجعت
قوته وسروره بعد الضعف والحزن * داشت در بيت حزن جامى جاى * جاء منك بشير فتجا * قال
فى التأويلات النجمية فلما ان جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال القاه
على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا
بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا

وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق
بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بعصر القربة فى النهاية صار الروح محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك
لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت
فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح
والآلة ليس قابلا للنار فافهم جدا (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون) اى الم اقل لكم يا بنى حين ارسلتكم
الى مصر وامرتكم بالتحسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله مالا تعلمون من حياة يوسف
وانزال الفرج وروى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما صنع بالملك وعلى اى دين تركته
قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا) آمرزيش طلب براى ما از خدا
عز وجل (انا كنا خاطئين) متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك وبيوسف وبنيامين ومن حق شفقتك
علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولا ذلك لسكنا هالكين (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) سوف
وعسى ولعل فى وعد الاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت
وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كانه قال انى استغفر لكم لامحالة
وان تأخر كما فى بحر العلوم وعن الشعبى قال سوف استغفر لكم ربى قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربى
فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة
فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه
واغفر لولدى ما آتوا الى اخيهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله
قد غفر لك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعوا لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة والتحقيق
للمقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول
ه السلام يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام سوف استغفر
هو الغفور الرحيم وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى ما نال اليه بسبب اخوته من
لاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفار لهم فقال بلا توقف ولا تأخر يغفر الله لكم
لراحمين اى وهو ارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائر الراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب
لكم قدر ما نلت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولا رحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما انالنى الى
ن السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام
نبعث النظر الى ما وصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفار لهم بل توقف وتأخر
اث النية من جانب الغيب حتى يستغفر لهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة

الى هذا وتنبيها لهم عليه سوف استغفر لكم ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبيل العزيز الغفار
ولا تستعجلوا انه هو الغفور الرحيم لانه كما انزل على هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم يرحمكم ويغفر لكم
ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة
الغضب الحمد لله على ما انعم وهو الاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال
من جانب ابيهم وبالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة
الشكر بالتجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى
من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا السنة القديمة فانه لا يتجلى لاحد من مجليين الابصورتين
مختلفتين وكذا لا يتجلى لشخصين من مجليين الابصورتين الا ترى انه لا يوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا
من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا
(فلما دخلوا على يوسف) روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين
فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر (قال الجندى) كرد شيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت ذكر اينك
شكرى مى آيد * فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف
(صبا ز دوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد * براى چشم ضعيف رمد
كرفتهٔ ما * ز خاك مقدم محبوب توتيا آورد * فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند
او ثلثمائة الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب
فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا لا ومعه اولاده
وحفدته اى اولاد اولاده نظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل
انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك (يعنى از بن لشكر وتجمل
عجب ميدارى بيا لا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادى تو مبتهج ومسرور ند چنانچه درين
مدت از اندوه تو محزون ورنجور بودند ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل
هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا * راه نزديك
وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * سرنكون خودرا ز اشتر در فكند * كفت
سوزندم زغم تا چند چند * فقال جبريل يا يوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه
وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقاربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ
يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان * چه جورها كه كشيدند
بلبلان از دى * ببوى آنكه دكر نو بهار باز آيد * فتعانقا وبكيا سرورا وبكت ملائكة السموات
وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كانه
يوم القيامة * چه خوش حاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيكديكر رسيدن * بكام دل
زمانى آرميدن * بهم كفتن سخن وزهم شنيدن * قال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك نسأل الله الثبات على الايمان
انه الكريم المنان * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (آوى اليه ابويه)
على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى بنيامين ولذلك سمى بنيامين
وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام او
ام كما ان العراب والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما او كانه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة او
هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه (وقال الكاشفى) پس در نزديك مصر
بدار ان يوسف وقصر رفيع درانجا ساخته بودند يوسف درانجا نزول فرمود پس آن هنكام
بر يوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخالهٔ خودرا كه بجاى مادرش
باره برادران را در كنار كرفت خالته را پرسش فرمود وبرادرزادكانرا نوازش كرد (وقال) لهم قبل ان
مصر (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يو

يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك
للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين
وذو الحال هو فاعل ادخلوا (ورفع ابويه) عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا
منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين او سبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت
الذرية الف الف ومائتى الف (على العرش) وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية
تخت اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق ما فعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم
تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران
يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم
بالالتواء * هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش (وخروا له)
وبروى در افتادند پدر وخاله وبرادران مر ورا (سجدا) حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم
ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل
اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل
الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب
الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير الرؤيا (قال الكاشفى) يوسف كه
آن حال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود (وقال يا ابت) اى پدر من (هذا) اين سجده كردن شما را
(تأويل رؤياى) التى رأيتها وقصصتها عليك (من قبل) فى زمن الصبى يريد قوله انى رأيت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قد جعلها ربى حقا) صدقا فى اليقظة واقعا بعينها قال بعضهم وقعت
رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة
مرجوحا واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو ان القدرة الالهية المظهرة
لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار
بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن قال الشيخ صدر الدين القنوى
قدس سره فى شرح قوله عليه السلام اصدق المنامات ما رؤى فى السحر اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل
واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات
والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال
كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذ ذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله
هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى ما كملت حقية الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر
المقصود من تلك الصورة الممثلة واينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا تأويل
رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى اظهرها فى الحس بعدما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام
الناس نيام اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية
والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف قد جعلها ربى حقا بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من
رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه ما برح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كانى استيقظت
واولتها بكذا هذا مثل ذلك (كما قال فى المثنوى) اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه
حلم نائمست * او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم * فانظر كم
بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى
حقا معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك
فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها
وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية
دون الخيال فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة
الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده

اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن
والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز
احد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى على الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال
والانقطاع عنها فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو
(كما قال فى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشت سر فرو برده بچاه * كه اگر حقست
پس كو روشنى * سر ز چه بردار وبنگر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت * تا تو در چاهى
نخواهد بر تو تافت * وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر عن المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة
والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة الا ترى الى قول الحافظ
الشيرازى) انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم *
اللهم اجعلنا من الواصلين (وقد احسن بى) قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور
استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله وبالوالدين احسانا والمعنى بالفارسية وبدرستى كه
نيكويى كرده است بمن آفريدگار من (اذ اخرجنى من السجن) چون بيرون آورد مرا از زندان ولم يذكر
الجب لئلا يستحيى اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار
وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن
اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ولم يذكر زليخا قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت
من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت
بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك
فى حق الغير واساءة الغير فى حقك وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية
ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية (وجاء بكم) وآورد شما را (من البدو)
قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها
وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى (وقال الكاشفى) وآن موضعى بود از زمين
فلسطين در زمين شام كه يعقوب انجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهة شكر نعمت فرمود كه
حق سبحانه وتعالى مرا از زندان بتخت رسانيد وشما را از باديهٔ نزديك من آورد تا با يكديگر بنشينيم
(من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى) اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها
وحملها على الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان يقول الفقير الادب ان يسند
الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى (ان ربى لطيف لما يشاء)
اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره
سهل وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء والالطف الاحسان الخفى قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق
هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق
دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل
الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية
الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول
الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة (وفى المثنوى) پند
فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هر با گوش كر (انه هو العليم) بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير
(الحكيم) الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى
العليم والحكيم روى ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن
الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يا بنى
ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل * صد بار شد از عشق تو ام حال دگرگون *

يكبار نگفتى كه فلان حال تو چون شد * قال امرنى جبريل قال اوما تسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله
قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى (قال المولى الجامى) زليخا چون
ز يوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت * تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت
زحل بگذشت سالش * بپايى داد آن نخل برومند * بر فرزند دل فرزند فرزند * مرادى در جهان
در دل نبودش * كه بر خوان امل حاصل نبودش * وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرائيم وميشا
وجة ام أيوب عليه السلام وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف
جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وما كان منه ومنها
واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال
لا ارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا الى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له
عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية
من جريد النخل عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد وعن الحسن البصرى
كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه فاتناول سقفها بيدى
وهدمها عمر بن عبد العزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها فى المسجد قال بعضهم ما رأيت اكثر باكيا
من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضى الله لنبيه عليه السلام
ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فى البنيان
وفى الحديث ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه
اخوه الخليفة هارون يا هارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد
اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (رب) روى ان يعقوب
اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فنقله يوسف بنفسه فى تابوت
من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة
كما فى تفسير ابى الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع
الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا
لا يدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة (قال الكاشفى) يوسف پدر را بخواب ديد كه ميگويد اى يوسف بغايت
مشتاق لقاى توام بشتاب تا سه روز ديگر نزد من آيى يوسف از خواب در آمد وبرادران را طلب دود وصيتها كرد
ويهودا را ولى عهد ساخته فرزندان را بر وسپرد وبطريق مناجات گفت اى پرورد گار من (قد آتيتنى من الملك)
اى اعطيتنى بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذ لم يكن له ملك كل الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى
جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف بحيث وقع تجلى الذات
فليكه وسلطانه لا يدانيه شئ ولذا لو قال على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر * شمع سراچهٔ ابيات اختر برج
لودنوبت * تارك ديهيم ودنى مالك ملكت دنا (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وياموختى مرا از تعبير
خوابها ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته ويقال من هنا
لابانة الجنس لا للتبعيض قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كانهم جمعوا
حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا
وتأويلها بيان ما تؤول هى اليه فى الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية
فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على الاجمال (فاطر السموات والارض) اى خالقهما
وموجدهما من العدم الى الوجود قال ابن عباس رضى الله عنه كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم
رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك

(انت ولى) سيدى وانا عبدك (وقال الكاشفى) تو بى يار من ومتولىٔ كار من اى القائم بامرى (فى الدنيا
والاخرة) درين سراى ودران سراى واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله
تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا (توفنى مسلما) وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها
تمام النعمة ونحوه ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك
قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو (وفى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان
اين كودكان * همچنين باد اجل بر عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * آتش ابراهيم را
دندان نزد * چون گزيده حق بود چونش گزد * وفى الحديث الموت تحفة المؤمن لان الدنيا سجنه لا يزال
فيها من عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت
الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة للموت
ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان
الفاجر او الكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ومعنى محبة الله
افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته واتما دعا يوسف
بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على خاتمته فلا يترك الدعاء امتثالا له لان
ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار (والحقنى
بالصالحين) اى بآبائى المرسلين فى الجنة او بعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم
واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين قال سعدى المفتى فيه بحث
فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية
ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس
انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكانه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة
جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ولا يلزم منه ان لا يتصف
الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار
تفاوت درجات ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما ان ارباب البداية يسمون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة
الله تعالى كما قال انهم من الصالحين وقال وهو يتولى الصالحين ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى
مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة
توفنى مسلما اى افننى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى
فافهم وفقك الله روى ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا
الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وان الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى * ندارم طاقت
هجران يوسف * زتن كش جان من باجان يوسف * بقانون وفا نيكو نباشد * كه من باشم بدنيا
او نباشد * وگر با من نسازى همره او را * مرا بيرون بر اول آنگه او را * بديگر روز يوسف بامدادان *
كه شد دلها از فيض صبح شادان * ببر كرده لباس شهريارى * برون آمد باهنگ سوارى * چو پا
در يك ركاب آورد جبريل * بدو گفتا مكن زين بيش تعجيل * امان نبود ز چرخ عمر فرساى * كه سايد
در ركاب ديگرت پاى * عنان بگسل ز آمال واماني * بكش پا از ركاب زندگانى * چو يوسف اين بشارت
كرد از و گوش * زشادى شد بروهستى فراموش * زشاهى دامن همت برافشاند * يكى از وارثان ملك
برخواند * بجاى خود شه آن مرز گردش * بخصلتهاى نيك اندرز كردش * دگر گفتا زليخا را بخوانيد *
بعيد اودواع من رسانيد * بگفتند او ز دست غم زبونست * فتاده در ميان خاك وخونست * ندارد
طاقت اين باد جانش * بحال خويش بگذار انچنانش * بكف جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ
خلد از ان ميداشت زيبى * چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيب را بو يد وجان داد *

چو يوسف را از ان بو جان برآمد * ز جان حاضران افغان برآمد * زليخا گفت اين شور وفغان چيست *
پر از غوغا زمين وآسمان چيست * بدو گفتند كان شاه جوان بخت * بسوى تخته رو كرد از سر تخت *
وداع كلبهٔ تنگ جهان كرد * وطن بر اوج كاخ لامكان كرد * زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد
همچون سايه بر خاك * چو چارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن ز خود بردش دگر بار *
سه بار اينسان سه روز از خود همى رفت * بداغ سينه سوز خود همى رفت * چهارم بار چون آمد بخود باز *
ز يوسف كرد اول پرسش آغاز * جز اين از وى خبر بازش ندادند * كه همچون گنج در خاكش نهادند *
بيك جنبش ازين اندوه خانه * برحلت گاه يوسف شد روانه * گهى فرقش همى بوسيد وگه پاى *
فغان ميزد ز دل كاى واى من واى * فرو رفته تو همچون آب در خاك * به بيرون مانده من چون خار
وخاشاك * چو درد وحسرتش از حد برون شد * بر سم خاك بوسى سر نگون شد * بچشمان خود
انگشتان در آورد * دو نرگس را ز نرگسدان برآورد * بخاك وى فكند از كاسهٔ سر * كه نرگس
كاشتن در خاك بهتر * بخاكش روى خون آلوده بنهاد * بمسكينى زمين بوسيد وجان داد * خوش
آن عاشق كه در هجران چنان مرد * بخلوتگاه جانان جان چنان برد * نخست از غير جانان ديده بر كند *
وز ان پس نقد جان بر خاكش افكند * هزاران فيض بر جان وتنش باد * بجانان ديدهٔ جان روشنش باد *
حريفان حال او را چون بديدند * فغان وناله بر گردون كشيدند * ز گرد فرقتش رخ پاك كردند * بجنب
يوسفش در خاك كردند * وقال فى القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف
وصى الى ولده افرائيم ان يسوس الناس وقال ان يوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر
ونزل عليه جبريل فخرق له من النيل خليجا الى الفيوم ولحق به كثير من الناس وبنوا هناك مدينتين وسموهما
الحرمين فكان يوسف هناك سنين الى ان مات فتخاصم المصريون فى مدفنه من جانبى النيل كل طائفة اراد
ان يدفن يوسف فى جانبه وسمته تبركا بقبره الشريف وجلبا للخصب حتى هموا بالقتال ثم تصالحوا على ان يدفن
سنة فى جانب مصر وسنة فى جانب آخر من البدويين فدفن فى الجانب المصرى فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الآخر من البدويين ثم نقل الى الجانب البدوى فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر
المصرى ثم اتفقوا على دفنه فى وسط النيل وقدروا ذلك بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر * شكاف سنگ
قبراندای كردند * ميان قعر نيلش جاى كردند * يكى شد غرق بحر آشنايى * يكى لب تشنهٔ در
بر جدايى * ببين حيله كه چرخ بى وفا كرد * كه بعد مرگش از يوسف جدا كرد * نمى دانم كه با ايشان
چه كين داشت * كه زير خاكشان آسوده نگذاشت * وعن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال ان الله تعالى
حين امر موسى عليه السلام بالمسير ببنى اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف وان لا يخلفها بارض مصر
وان يسير بها حتى يضعها فى الارض المقدسة اى وفاء بما اوصى به يوسف فقد ذكر انه لما ادركه الوفاة اوصى
ان يحمل الى مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عمن يعرف موضع قبر يوسف فما وجدا احدا
يعرفه الا عجوزا فى بنى اسرائيل فقالت له يا نبى الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتنى معك ولم تخلفنى
بارض مصر قال افعل وفى لفظ انها قالت اكون معك فى الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها
فاعطاها وقد كان موسى وعد بنى اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوع القمر حتى يفرغ
من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحية من النيل وفى لفظ فى مستنقعة ماء اى وتلك
المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه
وفى لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اى فى ناحية منه فلا يخالف ما سبق فى اصله سكة من حديد فيها
سلسلة ويجوز ان يكون حفرهم الواقع فى تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة فلا مخالفة ووجده
فى صندوق من حديد فى وسط النيل فى الماء استخرجه موسى وهو فى صندوق من مرمر اى داخل تلك الصندوق
الذى من الحديد فاحتمله وفى انيس الجليل ان موسى جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا نبى الله ما يعرف قبر يوسف
الا والدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها والدته فقال لها الك علم بقبر
يوسف قالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله ان يرد على شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى

مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف
وكان فى وسط نيل مصر امير النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان
وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهواى يوسف اول نبى من بنى اسرائيل
قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين
يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن
مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا
وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين كرت ملك جهان زير نكين است با آخر جاى تو زير زمين است (ذلك) المذكور من نبأ يوسف
يا محمد (من انباء الغيب) من الاخبار التى غاب عنك علمها (نوحيه اليك) على لسان جبريل وهو خبر ثان
لقوله ذلك (وما كنت) حاضرا (لديهم) اى عند اخوة يوسف (اذ اجمعوا امرهم) حين عزموا على القائه
فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه (وهم يمكرون) به وبابيه ليرسله معهم
وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين
علما يقينا انه عليه السلام ليس من حملة هذا الحديث واشباهه ولا قرأ على احد ولا سمع منه وليس من علم قومه
فاذا اخبر به لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لا من عنده فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرين
انه لا سماع له من احد ولا قراءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية روى ان كفار قريش وجماعة
من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة
لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله (وما اكثر الناس) عام لاهل مكة وغيرهم (ولو حرصت) على
ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم والحرص طلب شئ باجتهاد فى اصابته (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة
واحوال اعيانهم الثابتة فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد
ذلك ليظهر السعادة والشقاوة واهلهما فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة
قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف (وما تسألهم عليه) اى على الانباء او الارشاد بالقرآن
(من اجر) مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر
(ان هو) اى ما القرآن (الا ذكر) عظة من الله وانذار (للعالمين) عامة بعثا لهم على طلب النجاة وفيه اشارة
الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز
ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست
مزد واجرت خدمت هم اوست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية
وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها (وكاين) قال المولى الجامى فى شرح الكافية
من الكناية كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على اى واى كان معربا بالكنه انمحى عن الجزئين معناهما
الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة
كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه (من آية) اى كثير
من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك (فى السموات والارض)
صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار (يمرون عليها) خبر كاين اى يمرون
على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين
لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه فاذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك
كلامى ان لم تتب الى ولما سمع المشركون قوله وكاين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء
فانزل الله (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) حيث يثبت له شريكا فى المعبودية يقول العرب
فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له
والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة

وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه وفى التأويلات وما يؤمن
اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب
فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى
نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها
فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشأها ومجراها (أفأمنوا) يعنى المشركون
(ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملهم (او تأتيهم الساعة بغتة) مصدر فى موضع الحال
بالفارسية ناكاه اى فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها فان قيل اما يؤدى
قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قيل لا فان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون
لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث موت الفجأة اخذة اسيف بكسر السين
اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجأة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة
دون تقدم مرض ولا سبب وفى الحديث اكره موتا كموت الحمار قيل وما موت الحمار قال موت الفجأة وانما كره
لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه وروى ان ابراهيم وداود
وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج
الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب
ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون
قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب وقيل
العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر
المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها
وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن (قال المولى الجامى)
اسير عشق شو كازاد باشى * غمش بر سينه نه تا شاد باشى * نى عشقت دهد كرمى وهستى *
دكر افسردكى وخود پرستى * (قل هذه سبيلى) اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد
سبيلى اى طريقى وهمايذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله (ادعو الى الله) الى دينه وطاعته وثوابه الموعود
يوم البعث (على بصيرة) بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا تمكن
من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى (انا) تأكيد للمستتر فى ادعو (ومن اتبعنى) عطف عليه
اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى (وسبحان الله) اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح
الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء (وما انا من المشركين) عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة
وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله
ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك
السبيل فهو من اتباعى (قال فى المثنوى) اين چنين فرمود ان شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل *
يا كسى كو در بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتى نوحيم در دريا كه تا * رو نكردانى
ز كشتى اى فتا * وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة
ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه
بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم
لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما وسبحان الله انزهه عن اشراك الغير بل هو الداعى الى ذاته
وما انا من المشركين المثبتين للغير فى مقام التوحيد قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله
يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال
العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا
وحالا وهو انتيجة من الاتباع على الظاهر حكى ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن
فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما

ابو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرءآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف
منا المخلوق وانتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق وحكى ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره ابوه يوما
وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فاجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار
بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها
بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية
وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مماثلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها بالذات والشهوات والاعراض
عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم واعلم ان اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه
فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم
باشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له تخلى ذلك فانت السنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك
ففتحت فجاء * رهرو راه طريقت اين بود ✻ كاو باحكام شريعت ميرود * فتعجب المرحوم
وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) لاملائكة فهو رد لقولهم لوشاء ربنا
لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا النبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك والحال ان من قبلك
من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة
والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقس عليه الجن
فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق
من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية ومريم وخديجة
وفاطمة رضى الله عنهن اجمعين (قال الكاشفى) ودر باب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند ✻

اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ✻ ولم تزل انبياء الله ذكرانا

(نوحى اليهم) على لسان الملك كما نوحى اليك (من اهل القرى) من اهل الامصار دون اهل البوادى بغلبة الجهل
والقسوة والجفاء عليهم والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اى ما يسمى بالفارسية
ده وشهر لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام لاتسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور
ساكنوا القبور والكفور القرى واحدها كفر يريد بها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم
لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع (وفى المثنوى) ده مرو ده مرد را احمق كند ✻ عقل را بى نور
وبى رونق كند * قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن در روستا ✻ هركه در روستا بود
روزى وشام * تابماهى عقل او نبود تمام * تابماهى احمقى با او بود * از حشيش ده جزاينها چه درود ✻
وانكه ماهى باشد اندر روستا * روزكارى باشدش جهل وعمى ✻ فان قيل فما تقول فى قوله تعالى وجاء بكم
من البدو قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم وفى التأويلات النجمية ان الرسالة
لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من اهل قرى الملكوت والارواح لامن اهل المدائن الملك
والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى (وفى المثنوى) ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست
در تقليد وحجت در زده ✻ پيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته در خراس (افلم يسيروا
فى الارض) آيا سير نمى كنند كافران در زمين شام ويمن وبر ديار عاد وثمود نمى كذرند يعنى بايد كه بكذرند
(فينظروا) پس به بينند بنظر عبرت (كيف كان) چه كونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من المشركين المكذبين
الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحيق بهم مثل ما حاق بهم لان التماثل
فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات (ولدار الاخرة) وهر آينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او
وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الاخرة كما فى قوله تعالى تلك الدار الاخرة (خير) بهتراست
از لذات فانيه دنيا (للذين اتقوا) الشرك والمعاصى (افلا تعقلون) تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير *
چه نسبت جاه سفلى را بنزهتكاه روحانى ✻ چه ماند كلخن تيره بكلشنهاى سلطانى * روى ان عيسى
عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا والمحبون لها

وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم لا كثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذالك قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الاخرة
(حتى اذا استيأس الرسل) حتى غاية محذوف دل عليه الكلام اى لايغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا
حتى ايس الرسل عن النصر عليهم فى الدنيا وعن ايمانهم لانهما كهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وادع
(وظنوا انهم قد كذبوا) بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق
للواقع حتى الذى خبر كاذب والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وعن ابن عباس
رضى الله عنه وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فاراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس فى القلب
من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية دون ترجح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز
على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد (جاءهم نصرنا) فجأة
من غير احتساب والمعنى ان زمان الامهال قد تطاول عليهم حتى توهموا ان لانصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا
بغتة بغير سبق علامة (فنجى) بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء (من نشاء) قائم مقام الفاعل وهم الانبياء
والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم
(ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) اذا نزل بهم قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة
مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اى المكذبين والمعنى ويرد بأسنا
عن القوم المطيعين (لقد كان فى قصصهم) الضمير للرسل وامهم اى اخبارهم وقرئ بكسر القاف جمع قصة
(عبرة) اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل (لاولى الالباب) لذوى العقول المبرأة
عن شوائب الالف والركون الى الحس قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلا يجترؤن
على نحو ما اخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب
على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسعون فى اسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضية وهوانهم على الله
والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر
بعدما كان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره (قال الكاشفى) سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه
مراد از اولى الالباب ارباب اسرار است پس اعتبار از قصها ارباب اسرار باشد وحقايق الكلام در آينهٔ دل
بى غل ايشان روى نمايد ✻ ولى در يابد اسرار معانى ✻ كه روشن شد بنور جاودانى (ما كان) القرءآن وما ذكر فيه
(حديثا يفترى) يختلقه بشر (ولكن تصديق الذى بين يديه) اى ولكن كان تصديق ما تقدمه من الكتب
السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها
افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة (وتفصيل كل شئ) وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه
على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبتنى على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة
الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون)
بمن آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان واعلم ان القرءآن جامع لجميع المراتب ففيه
تفصيل ظاهر الدين وباطنه فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى
وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى
الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى
عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرءآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل
من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدؤها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب
الاربعة الالهية فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرءآن ويهتدى الى حقائقه ويتخلق باخلاقه ولا يقتصر على
تلاوة نظمه وانشد ذو النون المصرى

منع القران بوعده ووعيده ✻ مقل العيون بليلها لاتهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه ✻ فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرءآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(المر) فى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره فى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى وما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولا لغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوآئل السورة ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى ما لا يعلم الخلق وما لا يرى من فوق العرش الى ما تحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والرآء من اعلم وارى الدالين على الصفة (وقال الكاشفى) الف الاء اوست ولام لطف بى منتهاء او وميم ملك بى زوال ورآء رافت بركمال فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والرآء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرءآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية وقال ابن الشيخ الظاهر ان المر كلام مستقل والتقدير هذه الصورة مسماة بالمر (تلك) اى آيات هذه السورة (آيات الكتاب) اى القرءآن وفى التأويلات النجمية ان حروف المر آيات القرءآن فبالالف يشير الى قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية وباللام يشير الى قوله له مقاليد السموات والارض وبالميم الى قوله مالك يوم الدين وبالرآء الى قوله رب السموات والارض كما ان ق اشارة الى قل هو الله احد وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الله الصمد وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى والصافات صفا اشارة الى التعينات التابعة له (والذى انزل اليك من ربك) اى القرءآن وهو مبتدأ خبره قوله (الحق) ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله ينجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله اهبطوا منها واعلم ان المنزل من عند الله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرءآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بالقرءآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بما فيه وكفرهم به لا ينافى كونه حقا منزلا من عند الله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه الممرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل (قال المولى الجامى) هيچ سودى نكند تربيت ناقابل * كرچه برترنهى از خلق جهان مقدارش * سبز وخرم نشود از نم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش * ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى رفع السموات) خلقها مرفوعة بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها (بغير عمد) بالفتح جمع عماد او عمود وهو بالفارسية استون حال من السموات اى رفعها خالية عن عمد واساطين (ترونها) الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية عن عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لا عمد لها فلا ترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عماد لها او العدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات * آسمان وزمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخواست * كرنباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون برپاى * ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة (ثم استوى على العرش) ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لا للتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستوآء فى اللغة بالفارسية * راست بيستادن * والعرش سرير الملك وههنا مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وهو بحر عظيم

لا يعلم مقدار عظمته الا الله والمعنى على ما فى بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنا ولا ديوث ولا قتات ولا قلاع ولا جياف ولا ختار وقال البيضاوى ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير فالاستوآء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستوآء استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستوآء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشؤن المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الالى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانه الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لا بد فى استوآء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الجد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله كل يوم هو فى شان فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستوآء الامر الايجادى على العرش بمنزلة الاستوآء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذا فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره (وسخر الشمس والقمر) ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدرآن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات (كل) منهما (يجرى لاجل مسمى) اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وتمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل (يدبر الامر) يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك وفى التأويلات يدبر امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستوآء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه (يفصل الآيات) يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث وكمال القدرة والحكمة (لعلكم) شايد كه شما (بلقاء ربكم) بديدار پروردكار خود يعنى بديدن جزا كه خواهد داد در قيامت (توقنون) يقين كنيد ودانيد كه هركه قادرست برآفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الآيات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته وقدرته وحكمته وتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزآئه اقدر واعلم انه كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان (قال المولى الجامى) سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب * وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو الدار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اى ما داموا تاما اختيار يا او اضطراريا حصل لهم اليقظة فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال اولاها علم يدله على الآخرة

والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة
يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء
والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة (وهو الذى) اوست آن قادر
مطلق كه (مد الارض) بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة
لا انها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لا ينافى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة
اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء
وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل
ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه
خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كانها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع
جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فالكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض
كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه
ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة
ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها قال بعضهم الارض مضجعنا
وكانت امنا فيها معايشنا وفيها نقبر (وجعل فيها رواسى) من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة
كما فى علامة لا للتأنيث اذ لا يقال جبل راسية والمعنى وجعل فيها جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب
فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول
جبل وضع على الارض قال فى القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول
من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها
ابا قبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله
عليه السلام احد يحبنا ونحبه وهو ارض بضمتين جبل بالمدينة ذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف فى الاقاليم
السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ
ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الا وله عروق من جبل قاف
فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل (وفى المثنوى)
رفت ذو القرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز زمرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشته او محيط *
ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم تو بازى يستند *
كفت ركهاى من اند آن كوهها * مثل من نبوند در حسن وبها * من بهر شهرى ركى دارم نهان *
بر عروقم بسته اطراف جهان * حق چو خواهد زلزله شهرى مرا * كو بدو من بر جهانم عرق را *
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر * چون بكويد بس شود ساكن ركم *
ساكنم در روى فعل اندر تكم * همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خرد ساكن وزو جنبان
سخن * نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين (وانهارا) جارية ضمها
الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت
الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هنالك فلا تزال تتراحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب
الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تثقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل
على الارض الثلوج والامطار فتنشر بها الارض حتى يعدلها فى طبعها وبشربها فتصير عيونا فى عروق
الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق
والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان
بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون
وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زاد سنة
وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هنالك قبة

فيها خلق على صورة الادميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب عليهم حتى مات فعالجوه
وملحوه واحتملوه ليراه الناس وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجدوه حتى انهم وصلوا
الى جبل فكل من نظر ورآه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ينطق
حتى مات قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج
ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس
(كما قال الشاعر) ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد (ومن كل الثمرات) متعلق
بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع
انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير (يغشى الليل
النهار) اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته
ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا يعنى ان
الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان
والالباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه
احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق
منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية (ان فى ذلك) اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين (لآيات
تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره واما فى الارض فحيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها
المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا واما الجبال فمن جهة
رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد واما الانهار فحصولها فى بعض
جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض
واثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة
الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة
واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء
ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان
فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها
يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوز له اربعة انواع
من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى
فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا فقد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة
فالعنب مثلا وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة
مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير واما الملوان
فلا يخفى ما فى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة (لقوم يتفكرون) فيستدلون والتفكر
تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى
فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه
كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه
كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه
كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه
كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره
كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان
يخطو خطوة الى اجله فلا بد من التفكر فى هذه الامور ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة الصدور
وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة
للمؤمنين والتفكر فى الاشياء وعبرة من الاشياء وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم

تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق كذا فى تنبيه الغافلين (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيجون اى عمو * اين تعلق راخرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كه كان خود عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سوداپز او (وفى الارض) خبر مقدم لقوله (قطع) جمع قطعة بالفارسية پاره (متجاورات) اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لا تنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية (وجنات) عطف على قطع اى بساتين (من اعناب) جمع عنب بالفارسية انگور وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولا يشاق المصعد ويؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كريما لكثرة خصال الخير فيه واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام لا يقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذ منه يحمل شاربها على الكرم فكره النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية (وزرع) بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله (ونخيل) النخل والنخيل بمعنى واحد بالفارسية خرما بنان (صنوان) نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد وبالفارسية چند شاخ از يك اصل رسته وفى الحديث لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه قال فى القاموس ما زاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر (وغير صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وحكى المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لا ينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لا يخفى (يسقى) المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل (بماء واحد) والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام (ونفضل) بنون العظمة اى ونحن نفضل (بعضها على بعض فى الاكل) فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورايحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد وردئ وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروايح مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لا يختلف الالوان والطعم ولا يقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد والاكل بضم الكاف وسكونها ما يتهيأ للاكل ثمرا كان او غيره كقوله تعالى فى صفة الجنة اكلها دائم فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لا يصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على ما فى القاموس (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيئات واصوات با وجود آنكه پدر همه يكيست در مدارك گفته كه مثل اختلاف قلوبست در آثار وانوار واسرار وهر دلى را صفتى وهر صفت را نتيجهٔ دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وباز دمى آرميده بذكر حضرت پروردگار كه وتطمئن قلوبهم بذكر الله (ع) ببين تفاوت ره كز كجاست تا بكجا قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم

مع

مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكدرها ويغيرها عن لطفها الطبيعى (قال الحافظ) بالاوصافى شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (وقال المولى الجامى) نكتهٔ عرفانى مجو از خاطر آلودگان * گوهر مقصود در دلهاى پاك آمد صدف (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) لدلالات واضحة (لقوم يعقلون) يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروايح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وتميزها من اعناب وهى ثمرة النفس من الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فاى بذر صفة من الصفات ازدرعت بجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال واشرقت الارض بنور ربها ونخيل وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة صنوان وهو السر الجبروتى وبه يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال يحكى عنها وغير صنوان وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وكما قيل * بين المحبين سر ليس يفشيه * يسقى بماء واحد وهو ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمرات والنتايج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون الذين يلتمسون من القرآن اسرارا وآيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية (وان تعجب) اى ان يقع منك عجب وتعجبت من شئ يا محمد او ايها السامع (فعجب قولهم) خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين (ائذا كنا ترابا) آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد از مرگ كه ما خاك باشيم والجملة الاستفهامية منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله (ائنا) آيا ما (لفى خلق جديد) باشيم در آفرينش نو والتقدير اذا كنا ترابا انبعث ونخلق لا كنا لانه مضاف اليه فلا يعمل ولا خلق جديد لان ما بعده اداة الاستفهام وكذا ان لا يعمل فيما قبله وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا الان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها * انكه پيدا ساختن كارش بود * زندگى دادن چه دشوارش بود والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك قال فى التأويلات النجمية وان تعجب اى تعلم انك يا محمد لا تعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا اشيأ غير معتاد لهم او شيأ بنا فى نظر عقولهم فعجب قولهم اى فتعجب من قولهم ائذا كنا ترابا اى صرنا ترابا بعد الموت ائنا لفى خلق جديد اى بعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيى مرة اخرى معنى الاية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لا شئ فى البداية اذ لم يكن الارواح والاجساد ولا التراب فالان اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لا شئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ (اولئك) ان گروه كه منكر بعثند (الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث وفى التأويلات كفروا بربهم انه خلقهم من لا شئ اذ انكروا انه لا يخلقهم من شئ (اولئك الاغلال فى اعناقهم)

وآن كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست اى مقيدون بالكفر والضلال لا يرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل
فى عنقك للعمل الردى ومعناه انه لازم لك لا يرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق
وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال وكل انسان الزمناه طائره
فى عنقه ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة يعنى روز قيامت غل آتشين بر كردن ايشان
نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد وفى الحديث ينشئ الله سحابة سودآء مظلمة فيقال يا اهل النار اى شئ
تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلالهم وسلاسل تزيد
فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد
الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت ان اهل الكبائر
لا يخلدون فى النار وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى فآل امرهم
الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام
مخبرا عن الله تعالى انه قال عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى
بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفر لك ولا ابالى اى لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان
منك من جميع الاشراك لان النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لا يحصل الا بعد اصلاح النفس
فالمرء اسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل ملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس
يوم القيامة اذ الباطن يصير هنالك ظاهرا كما حكى عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة
فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها
فلما رأوا انه لا يهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال السعدى)
برادروز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * ترا خود بماند سرازننك پيش *
كه كردت برآيد عملهاى خويش (ويستعجلونك) الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته اى يطلب
مشركوا مكة منك العجلة (بالسيئة) باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوءهم (قبل الحسنة)
متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال
ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب
القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا
استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزآء منهم
واظهارا ان الذى يقوله لا اصل له ولذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة
فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة
فى حقهم واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ
كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل
الفاسد (وقد خلت) حال من المستعجلين اى مضت (من قبلهم المثلات) اى عقوبات امثالهم من المكذبين
كالخسف والمسخ والرجفة فالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ
بيند اندربند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند * جمع مثلة بفتح الثاء وضمها
وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا
(وان ربك لذو مغفرة) ستر وتجاوز (للناس على ظلمهم) اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والمآثم على ظهر الارض
من دابة * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود * وكر بر جفا پيشه بشتافتى *
همى شه زقهرش امان يافتى * وهو حال من الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله
والمراد حال اشتغاله بالاكل فدلت الاية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين
قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم هؤلاء فى الجنة ولا ابالى (وان ربك لشديد العقاب) لمن شاء
من العصاة وفى التأويلات لمن قال فيهم هؤلاء فى النار ولا ابالى روى انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وبالفارسية اكر عفو خداى
نبودى عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى همه كس تكيه بر عفو كرده از عمل بازماندى *
زحق مى ترس تا غافل نكردى * مشو نوميد تا بد دل نكردى * محققان برآنند كه تمهيد قواعد خوف
ورجا درين آيت است ميفرمايد كه آمرزنده است تا از رحمت او نوميد نشوند وعقوبت كننده است تا از هيبت او
ايمن نباشند ونظير الاية قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم لقى يحيى
عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال الاخر مالى اراك
عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى يقال الخوف
ما دام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل يعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد
فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا رب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين
انى لا يتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد
الا هلك * كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيا را چه جاى معذرتست * پرده ازروى لطف كو بردار *
كاشقيا را اميد مغفرتست * واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال
وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه
وهو الجسد وما يتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل (ويقول الذين كفروا
لولا انزل) حرف تحضيض والمعنى بالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود (عليه) محمد (آية من ربه) التنوين للتعظيم
اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم
اعتدادهم بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لا استرشادا
والا لاجيبوا الى مقترحهم وذلك مثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا حية واحياء الموتى
وخروج الناقة من الصخرة فقيل لرسول الله (انما انت منذر) مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة
كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة
باية آية كانت ولو اجيب الى كل ما اقترحوا لادى الى اتيان ما لا نهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر
فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء (ولكل قوم هاد) اى ولكل قوم نبى مخصوص
بمعجزة من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب ولما كان الغالب فى زمان موسى
هو السحر جعل معجزته ما هو اقرب الى طريقهم ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ما يناسب
الطب وهو احياء الموتى وابرآء الابرص والاكمه ولما كان الغالب فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة
والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرءآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا
بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى والمراد
بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية
بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية قال الغزالى
فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به
وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا بد له منه فى قضاء حاجاته
فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل
التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق
الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت
قدرته وتدبيره وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام فوالله
لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه
السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم وهذا التناكح والتناسل يشمل
ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى ابتة مهدى يحكم

بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال
لفاطمة رضى الله عنها نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان
يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك
ومنا المهدى وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة
فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف
القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض
عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة
ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى
اشراط وفتن (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد *
حفظنا الله واياكم عن الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار (الله) وحده (يعلم ما تحمل كل انثى)
اى حملها على ان ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول او ما تحمله من الولد انه ذكر او انثى تام او ناقص حسن او قبيح
طويل او قصير سعيد او شقى ولى او عدو جواد او بخيل عالم او جاهل عاقل او سفيه كريم او لئيم حسن الخلق او سيء
الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف كما فى قوله (وما تغيض الارحام
وما تزداد) اى نقص جميع الارحام وزيادتها او ما تغيضه وما تزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما
ومتعديا يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى وغيض الماء ويقال زدته فزاد
بنفسه وازداد واخذت منه حقى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر
ولما فيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى والارحام جمع رحم وهو
مبيت الولد فى البطن ووعاؤه واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة
الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى
شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة
الممتزجة باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون
صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقد تكون
تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك روى ان الضحاك
ابن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على ما فى المحاضرات للجلال
السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم بن حيان بقى
فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما وعن الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد
ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وفى انسان العيون
وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل
ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن
كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس
الذى هو اقل مدة حمل وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج
حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب
تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج
وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين
ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت
ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين
البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى وقيل هو عدة الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة
واربعة روى ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه وقال الشافعى اخبرنى
شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام

الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم
فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد
بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم (وكل شئ عنده) تعالى (بمقدار) باندازه است كه ازان زياده
وكم نشود وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه وفى التبيان
اى بحد لا يجاوزه من رزق واجل (عالم الغيب) خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى
عالم كل ما يطلق عليه اسم الغيب وهو ما غاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة
قال بعضهم ما ورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لا غيب بالنسبة الى الله
تعالى وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات
البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار واما باعتبار التعينات
واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم على حاله فافهم * بر وعلم يك ذره
پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (والشهادة) اى كل ما يطلق عليه اسم الشهادة
وهو ما حضر للحس فيدخل فيه الموجودات المدركة والعلانية والدنيا (الكبير) العظيم الشان الذى لا يخرج
عن علمه شئ (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين
وفى التأويلات يعلم ما تحمل كل انثى ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيها
وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم (وقال الشاعر) ففى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد (وقال)
جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * وايضا يعلم ما اودع فيها من الخواص والطبائع
وما تغيض الارحام ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وما تغيض من المقدورات ارحام الموجودات
بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها وما تزداد اى وما تخرج منها وكل شئ عنده بمقدار اى وكل شئ مما يخرج
من ارحام الموجودات والمعدومات وما يبقى فيها عنده علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ما خرج
وبقاء ما بقى لانه عالم الغيب والشهادة اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود
والخروج الكبير المتعال فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبما فى ارحامهما المتعال فى صفاته
بانه متفرد بها وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال
الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم
سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة
البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم وان كان ما طالت مدة وجوده
مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى
ان وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا
فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هو الكامل الذى
لا يقتصر عليه صفات كماله بل ينتهى الى غيره ولا يجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد
فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه
ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعالى بمعنى العلى
الا ان فيه نوع مبالغة وهو الذى لا رتبة فوق رتبته والعبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة
الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس
الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة
الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان
فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان
نقيضه (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به) من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى
مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين
وهما الشخصان المرادان بمن والمعنى مستوى فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم

ايها الناس (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) الاستخفاء پنهان شدن والسروب برفتن بروز
كما فى تهذيب المصادر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف
على من فيتحقق شيئان ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر
فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد (وقال الكاشفى)
وهر كه طلب خفا ميكند ومى پوشد عمل خود را بشب وهر كه ظاهر ست وآشكارا ميكند عمل خود را بروز
يعنى مطلقا هيچ چيز از قول وفعل سر وعلانيه بر وپوشيده نيست (له) اى لله تعالى او للانسان الموصوف
بما ذكر (معقبات من بين يديه ومن خلفه) جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لا للتأنيث فان الملك لا يوصف
بالذكورة ولا بالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لا للتعدية والتعقيب
در عقب كسى بيامدن كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه والمعقبات ملائكة الليل والنهار
كما فى القاموس وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم
بالليل وبعضهم بالنهار اذا مضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار
ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام
الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه (يحفظونه من امر الله) من بأسه ونقمته اذا اذنب بدعائهم
له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب او يحفظونه من المضار التى امر الله بالحفظ منها
قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما يأتيه منهم شئ
يريده الا قال وراءك الا شئ يأذن الله فيه فيصيبه وروى عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد
ابن قيس بصفين فأقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد أأمير المؤمنين
قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر او يخر
من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء
فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير
على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قائم على ناصيته اذا تواضع لله رفعه واذا تجبر
على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لا يدع الحية
تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار
فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع
عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا
فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة
من خلق يطيعون تخوا ذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك
كله لعبدى الى يوم القيامة وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به
على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين
والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة لا يمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وما ذهبوا اليه
(از كمان قضا چو تير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر * ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه
من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة قال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه
فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول اجد فى قدميه
القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم)
حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة * كرت هواست كه معشوق
نگسلد پيوند * نگاه دار سر رشته تا نگه دارد * وفى التأويلات النجمية ان الله لا يغير ما بقوم
من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بأنفسهم باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم

على مقتضى حكمته ووفق مشيئته انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا الله كيلا
تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول
الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس
وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى
بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسم هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا
غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة
من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد
امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون بنيه فاجاب
الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة
وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساتين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار
وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ربنا اطمس على اموالهم الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم
على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء
قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى آخر الزمان او وعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره
وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة (قال الحافظ) گنج قارون
كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست * غير اللسان على رجل
بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة
لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر
نعمت از كفت بيرون كند (واذا اراد الله بقوم سوأ) عذابا وهلاكا (فلا مرد له) فلا رد له والعامل فى اذا ما دل
عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد يجئ للشرط من غير سقوط معنى
الظرف نحو اذا قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخوله
اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا ارى الدنيا وابناءها * استعصم بالله من شرها

او امر منتظر لا محالة مثل اذا وقعت الواقعة واذا الشمس كورت فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة
فى الاستقبال وعند الكوفيين تجئ للظرف والشرط نحو * واذا يحاس الحيس يدعى جندب * ونحو * واذا تصبك
خصاصة فتجمل (وما لهم) اى لمن اراد تعالى هلاكه (من دونه) سوى الله تعالى (من وال) ممن يلى امرهم
ويدفع عنهم السوء والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير
شاء الغير او ابى وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولا معقب
لحكمه (هو) تعالى وحده (الذى يريكم البرق) هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع (خوفا)
اى ارادة خوف او اخافة من الصاعقة وخراب البيوت (وطمعا) اى ارادة طمع او اطماعا فى الغيث ورجاء بركته
وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر
والزبيب ومن له بيت لا يكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل
مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا
وفى باطن جلاله جمالا واسند الاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الاراءة
اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا
من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه
الرجاء والاستئناس (وينشئ السحاب) اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه
الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله (الثقال) بالماء جمع واختلف
فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب او يخلقه الله فى السحاب فيمطر وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم
مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت

وتكونت فى جو الهوآء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بان تلك الاجزآء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهوآء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو ادخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار (ويسبح الرعد) اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدآئه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه (بحمده) فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين بحمده (يعنى تسبيح را با تحميد مقترن ميسازد) فيصيح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث البرق والرعد وعيد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار واذا اشتد الرعد قال عليه السلام لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (والملائكة من خيفته) من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته لم يبق ملك الارفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شئ اصلا وعن ابن عباس رضى الله عنه من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلى ديته (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهى نار لادخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنه ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب فاذا اشتدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب (فيصيب بها) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية پس ميرساند آنرا (من يشاء) اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولا تصيب الذاكر يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولا اثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام (وهم) اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل (يجادلون فى الله) حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل (وهو شديد المحال) اى شديد المكر والكيد لاعدآئه يهلكهم من حيث لايحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال فاذهب فادعه لى فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال فاذهب فادعه لى قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال وما الله امن ذهب هو او من فضة او من نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول الله فاخبره وقال قد اخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال فارجع اليه الثانية فادعه فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال ارجع اليه فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الاية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد

ابن

ابن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه قال يا محمد مالى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لى الامر بعدك قال لا ليس ذلك الى انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث شاء قال اسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال لا قال فماذا تجعل لى قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الى اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتنى اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فى يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا اشعر والفا امرد فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر محمد الى وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى

صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش رارنك

فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى فى هذه القصة قوله سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فالواو فى قوله وهم يجادلون فى الله على هذا للحال اى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان اربد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله احرقته الصاعقة وقوله غدة كغدة البعير اى اصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم واذلهم قال قائل فى حقهم

الى الله اشكو اننى بت طاهرا * فجاء سلولى فبال على نعلى

فقلت اقطعوها بارك الله فيكم * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كان عامر ايقول اتبليت بامرين كل واحد منهما شر من الاخر احدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى طاعونه وفى الاية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتبعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع وبعض المتكلمين من اهل الاهوآء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار ام موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به ام هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه بالباطل كذا فى التأويلات النجمية (له) مر خدا يراست وتقديم الخبر لافادة التخصيص (دعوة الحق) اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منها مختصة به تعالى لا يشاركه فيها غيره او له الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف ما لا ينفع دعاؤه

فرو ماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

(والذين يدعون من دونه) اى والاصنام الذين يدعوهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول (لايستجيبون) اى لايجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء (لهم) اى الكفار (بشئ) من مراداتهم (الا كباسط كفيه الى الماء) استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الاستجابة مثل استجابة ماديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه (قال الكاشفى) مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هر دو كف خود را بسوى آب يعنى تشنهٔ كه برسر چاهى

رسدوبا اودلووريسنى نبودهردودست خودبسوى چاه بكشايد وبغريادوزارى آب رامى طلبد (ليبلغ فاه)
تابدهن اوبرسد * اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط ففاعل يبلغ هو الماء
(وماهو) اى الماء (ببالغه) ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب
دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم والتشبيه
من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز
المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه
كفيه يطلب منه ان يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه
اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور
(وما دعاء الكافرين) يعنى لاصنامهم (الافى ضلال) فى ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم
واما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس
وغيره الاترى ان فرعون يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه وعده فاذا كان الله
لايضيع دعاء الكافرين فاظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز
الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب
قد لايحتاجون الى الاسباب حكى عن الشيخ ابى عبد الله بن حفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصد الحج
وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل اربعين يوما
ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب
وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل
هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت
ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد
الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك والاشارة
فى الآية ان لله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح اذا خرج
من القلب الساهى ولايتأثرفيهم كمن بسط يده الى الماء اراءة للخلق بان يريد شربه وماهو ببالغه اى فمه فلايحصل
الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهواء والبدع
يدعون الخلق الى الله لغير الله فلايستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال
يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الافى ضلال الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية * ترسم نرسى بكعبه
اى اعرابى * كاين ره كه توميروى بتركستانست (ولله يسجد) حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض
(من فى السموات) يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين (والارض) من الملائكة
والمؤمنين من الثقلين (طوعا) حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء (وكرها) اى كارهين حالة الشدة والضرورة
وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها
وفى الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب
لدخول الجنة فيابى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة
قال الكمال الخجندى * نيست ماراغم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نااهل بودهمت پست
(وظلالهم) على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا الذى الظل ويجوز
ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ما اراده الله فيهم شاؤا اوكرهوا وانقياد ظلالهم
لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير
(بالغدو والآصال) الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس
الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف
ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريد به حقيقته او الانقياد والاستسلام
لااختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط

الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لايختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات
لان الاظلال انما تعظم وتكثر فيهما قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح
وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس امارة بالسوء طبعا الامارحم الرب تعالى لتسجد طوعا
والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب
والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية
والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه مامن حادث
الا وله ظل يسجد لله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله
وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة * وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست
كه لطف ازل نهال ايمان درزمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در
مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده * بران زخمى زند كين بى نيازيست * برين مرهم نهد كين دلنوازيست
(قال الكاشفى) اين سجدهٔ دوم است از سجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع ازفتوحات كه
ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العام گفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدا را
درين خبر وسجده آرد. وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع واما سجدة الشكر وهى
ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب
سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد اونصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو اوغرق
ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولو خضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة
من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى
المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اولغيرها وسواء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض
صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب (قل) يامحمد للمشركين (من) كيست (رب السموات والارض)
خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما (قل) فى الجواب (الله) اذ لاجواب لهم سواه لانه البين الذى لامراء فيه فكانه
حكاية لاعترافهم به (قل) الزاما لهم (افاتخذتم من دونه اولياء) الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد اى ابعد اقراركم
هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل
(لايملكون) اى تلك الاولياء (لانفسهم نفعا ولاضرا) لايستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولادفع ضرر عنها
واذا عجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضر عنه اعجز ومن هو كذلك
فكيف يعبد ويتخذ وليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها والاشارة قل من رب
سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق
الذميمة وجعل مشاهد القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد
قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال لان الاجانب منه بمعزل قل للاجانب افاتخذتم من دونه اولياء
من الشياطين والدنيا والهوى لايملكون لانفسهم ولا لكم نفعا ولاضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون
والمملوك لايملك شيأ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) وارد على التشبيه اى فكما لايستوى الاعمى والبصير
فى الحس كذلك لايستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك
قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لايرى مالكا
ولامتصرفا فى الوجود غير الله وايضا الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير القلوب
لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا
الاعمى من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى (ام هل تستوى الظلمات والنور) هذا وارد
على التشبيه ايضا اى فكما لاتستوى الظلمات والنور كذلك لايستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة
وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس
وغيرها بخلاف التوحيد وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق
فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذ لايقدر ان يرى الملكوت من فى ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما

ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لايرى غير الماء فكذا لايرى اهل البصيرة سوى الله (قال المولى الجامى) عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غير دوست * بيش اهل باطن اين معنى كه كفتم ظاهرست (ام جعلوا لله شركاء) بل اجعلوا فام منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن والمعنى بالفارسية يا آيا كافران ساختند براى خداى انبازانى كه (خلقوا كخلقه) صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لايقدرون على مايقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شئ) من الاجسام والاعراض لاخالق غير الله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد القهار) يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فما سواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له اولياء وشركاء * نرد خدمت چون بنا موضع بباخت * شيرسنكين راشق شيرى شناخت * (قال المولى الجامى) مده بعشوه صورت عنان دل جامى * كه هست در پس اين پرده صورت آرايى * وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هو الواحد فى خلق الاشياء وقهرها لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لايطلب غير الله ولايرى فى مرءآة الاشياء الا الله * شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غيركه لاشئ فى الوجود سواه * وفى الآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يارسول الله قال ابو بكر الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم ابابكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام ما اقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك ياعمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا ابابكر فقال جبرائيل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال النبى عليه السلام فهذا قضائى بينكما ثم قال يا ابابكر لوشاء الله ان لايعصى فى الارض لم يخلق ابليس (قال الحافظ) در كارخانهٔ عشق در كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد (انزل) اى الله تعالى (من السماء ماء) اى مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه على الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هنالك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن يقول الفقير هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لايخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها فان مبادى الماء منها ففى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شئ قدير (فسالت) من ذلك الماء والسيلان الجريان (اودية) جمع واد كانديه جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتنكيرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية دون بعض (بقدرها) بفتح الدال وسكونها صفة لاودية او متعلق بسالت والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر الذى لايتضرر الناس وبالفارسية باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه ان سود رساند وزيان نكند وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها

فى الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء وبالفارسية بقدرها باندازهٔ خود يعنى هر وادى بمقدار خود وخردى وبزركى وتنكى وفراخى بر داشت (فاحتمل السيل) اى حمل ورفع (زبدا) هو اسم لكل ماعلا وجه الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره وبالفارسية كف واصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد (رابيا) عاليا فوق الماء (ومما يوقدون عليه فى النار) خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى ميكذارند حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والانك والزيبق والصفر (ابتغاء حلية) مفعول له اى طلب زينة فانا كثر الزين من الذهب والفضة (اومتاع) عطف على حلية وهو ما يتمتع به اى ينتفع كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث (زبد مثله) قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية او بعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية (كذلك) فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل (يضرب الله الحق والباطل) اى يبينهما ويمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو يمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة (قال الحافظ) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله (فاما الزبد) اما كف روى آب وخبث بالاى فلز وبد آبا الزبد مع تاخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده الاستمرارى (فيذهب جفاء) قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به (واما ماينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث فى الارض) اى يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه فى منافعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والابار واما الفلز فيبقى ازمنة متطاولة (كذلك) همچنين كه ذكر كرده شد (يضرب الله الامثال) ويبينها الايضاح المشتبهات والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف (قال الكاشفى) بعضى بدانندكه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واودية دلهاانكه فراخور استعداد خود ازان فيض ميكيرند وزبد هواجس نفسانى ووساوس شيطانى است * وقال ابو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل فكما ان الزبد لاوزن له فكذلك الباطل لاثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لاينتفع به فى الدنيا والآخرة وفى التأويلات النجمية انزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت اودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازى (قال فى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث راكليم (للذين استجابوا لربهم) خبر مقدم لقوله (الحسنى) اى للمؤمنين الذين اجابوا فى الدنيا الى ما دعا الله من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الاخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لامن غيره فقد علم من هذا ان الداعى الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقد ورد اللهم انى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول وعمل قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لامحل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولا يلزم من كونها محل الرؤية

كونها محلة تعالى لان التقيد بالمكان حال الرآئي لاحال المرئي والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرآئي
كما انهما سيان بالنسبة الى المرئي اذلورئي فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع لكان لايضر اطلاقه وتنزهه وكذا
لورئي فى الجنة وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا للرؤية مع ان الله تعالى
على تنزهه الازلي واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى
فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم * مجرد باپیش زاطلاق وتقیید * اکر جلباب
هستی راکنی شق (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهو مبتدأ خبره قوله
(لوان لهم) اکر باشد مر ایشانرا (ما فى الارض جميعا) من نقودها وامتعتها وضياعها (ومثله معه) وضعفه
معه يعني آن قدر که نقود واقمشه ذخائر هست با آن اضافت کنند وهمه در تصرف کافران باشد روز قيامت
(لافتدوا به) جعلوه فداء انفسهم من العذاب ولوفادوا به لايقبل منهم يقول الفقير سر هذا انهم بسبب الدنيا
غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا وما فيها فلو قدروا لبذلوا الكل
واخذوا الله تعالى بدلا عنه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا ما تمنوا حين لا درهم ولا دينار * مده براحت
فانی حیات باقی را * مجنب دوسه روزه غم ابدیکی را (اولئك) ان کروه (لهم سوء الحساب)
هو المناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال
ليس احد يحاسب يوم القيامة الاهلك قلت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك
العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لايترك منه شئ يقال ناقشه
الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة
مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء قال النووى وهذا لمن لم يحاسب
نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فاما من تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب *
نو يزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى (ومأواهم) مرجعهم بعد المناقشة (جهنم)
فان قلت هلا قيل مأواهم النار قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار
قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر قال بعضهم جهنم معرب وكانه فى الفرس چهنم (وبئس المهاد)
وبد جايكاهيست دوزخ وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى
المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم وروى احمد انه عليه السلام قال لجبريل مالى لا ارى ميكائيل ضاحكا
فقال ما ضحك مذ خلقت النار وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يا رب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك
ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك (قال فى المثنوى) مستفيد اعجمى شد آن كليم * تا عجميانرا كند زين سر عليم *
فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له ما فعلت
بزرعك يا موسى قال قد رفعته قال فما تركت منه شيأ قال يا رب تركت ما لاخير فيه قال يا موسى فانى ادخل النار
ما لاخير فيه وهو الذى يستنكف ان يقول لا اله الا الله (وفى المثنوى) چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام *
خوشهايش يافت خوبى ونظام * داس بكرفت ومر آن را مى بريد * پس ندا از غيب در كوشش رسيد *
كه چرا كشتى كنى و پرورى * چون كمالى يافت آن را مى برى * كفت يا رب زان كنم ويران و پست *
كه در ينجا دانه هست وكاه هست * دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه *
نيست حكمت اين دو را آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن * كفت اين دانش تو از كه يافتى *
كه بدانش بيدرى برساختى * كفت موسى كه تو دادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا *
در خلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره وكلناك هست * اين صدفها نيست در يك
مرتبه * در يكى درست ودر ديكر شبه * واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنانكه اظهار كندمها
زكاه (افمن يعلم) آيا كسى ميداند كه (انما انزل اليك من ربك) انكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو
از پروردكار تو (الحق) درست وراستست يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى وهو الحق وهو حمزة
ابن عبد المطلب او عمار (كمن هو اعمى) قلبه فينكر القرآن وهو ابو جهل اى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه
ومن لا يبصره ولا يتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك (وفى المثنوى) در سرو رو در كشيده چادرى *

روبهان كرده ز چشمت دلبرى * شاهنامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن از عتو * فرق آنكه
باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه پشك ومشك پيش اخشمى *
هر دو يكسانست چون نبود شمى * كفت يزدان كه تراهم ينظرون * نقش حمامند هم لا يبصرون
(انما يتذكر اولوا الالباب) اى لا يقبل نصح القرآن ولا يعمل به الا ذووا العقول الصافية عن معارضة الوهم
قال فى التأويلات هم المستخرجة عقولهم عن قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى انوار الجمال
والجلال اعلم ان طالب الحق لابد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر
طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس
البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية عن قشور صفات النفس والرجوع
الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان قال فى حياة الارواح
التذكر لا يكون الا لذى لب قد خلص عن قشر غواشى النشأة قال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب والنسيان
انما يحصل بسبب الغواشى كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وقد امر الله باحكام الشريعة
لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج
والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية او افعال
المحمدة عند الله فالمحمدة كالصلاة والصوم وما اشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها ما لا يلحقك
فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفعل الا فى ذاتك واما فى غيرك فلا الا بشرط تنافى الذى
لذاتك كنظرك الى عورتك والذى هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار
والاجير والاخ الايمانى والطينى (الذين) الموصولات مع صلاتها مبتدأ آة خبرها قوله اولئك لهم عقبى الدار
(يوفون بعهد الله) عهد الله مضاف الى مفعوله اى بما عقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته
حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية آنانكه وفا ميكنند به پيمان خداى تعالى كه در روز ميثاق بسته اند
(ولا ينقضون الميثاق) اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص
(والذين يصلون) وآنانكه پيوند ميكنند (ما امر الله به ان يوصل) المفعول الاول محذوف تقديره ما امرهم
الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى بوصله وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف
فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما
فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان او غير
محرم وارثا كان او غير وارث وهذا القول هو الصواب قال النووى وهذا اصح والمحرم من لا يحل له نكاحها
على التأبيد لحرمتها فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها
ليس لحرمتها بل للتغليظ واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة
بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة
بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا
كعقوق الوالدين فان العاق لهما لا يمهل فى الاغلب ولا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم والثانى الايمان
بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل والثالث موالاة
المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم
وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر ان تكون زيارته
على وجه لا يكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس بها اكثر زيارته والجلوس عنده فان رآه
مشتغلا بعبادة او غيرها او رآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لا يشغله عن عمله وكذا عائد المريض لا يطيل الجلوس
عنده الا ان يستأنس به المريض ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة
بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها (قال الحافظ) يارى اندر كس نمى بينيم يارانرا چه شد * دوستى كى آخر
آمد دوستدارانرا چه شد * كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانرا چه حال افتاد
ويارانرا چه شد * والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه

بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين وروى ان امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفرلها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها وكان اويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى ولا تنبحنى فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لا يرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم اياما كان خيرا منهم وورد رب بهيمة خير من راكبها وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات (ويخشون ربهم) اى وعيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا وقال ابو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال ويخافون سوء الحساب والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده راساكن كنند (والذين صبروا) على ما تكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها الصبر على العمى وفى الحديث القدسى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء ومنها الصوم فان فيه صبرا على ما تكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان (قال الحافظ) ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نمى كنى * روى ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال له عبد الله من اين انت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبد الله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السرآء والضرآء واقول فى السرآء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السرآء واقول فى الضرآء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضرآء لكنى اشكرك فى السرآء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لازيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ار مثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله (واقاموا الصلاة) المفروضة اى داوموا على اقامتها (وانفقوا مما رزقناهم) اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها او مطلق ما ينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص (سرا) لمن لا يعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل (وعلانية) لمن عرف به يشمل الفرآئض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وعلانية والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرآئض ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والسخى هو الذى لا يمنع لا واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واجبا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع ابخل كالذى يمنع اداء الزكاة

والنفقة الواجبة او يؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخ بالتكلف او كان بحيث لا يطيب له ان يعطى من اطيب ماله او من اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة ما لا يستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبما به المضايقة من طعام او ثوب فالبخيل هو الذى يمنع حيث ينبغى ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لو عبر البحر بامواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ما سقطت من كفه واحده

وفيه * خواجه در ماهتاب نان ميخورد * در سرايى كه هيچ خلق نبود * سايهٔ خويش راكسى پنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود * واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لا اصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لا جانب نفسه ولا جانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر او ثناء فهو بياع لا جواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض * كرم ولطف بى غرض بايد * تا از ان مردمتهم نبود * از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود * ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث يا اصحابى لا تنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم او برغيف او بكسرة خبز او بدعوة او بقرآءة آية او بكسوة كساكم الله من لباس الجنة كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف او الكسرة مفيدا مقبولا عند الله تعالى فما ظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث من لقم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة (ويدرؤن بالحسنة السيئة) ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء * كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنگت زند ثمر بخشش * از صدف ياد كير نكتهٔ حكم * هركه سر بردرت گهر بخشش * او المعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لا اله الا الله اذ التوحيد رأس الدين فلا افضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة (اولئك) آن كروه كه بدين صفات موصوفند (لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دار الدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنة (جنات عدن) بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر اى اقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه او لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء (يدخلونها) اى جنات يقيمون فيها ولا يخرجون منها بعد الدخول وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة يقول الفقير * الوجه الثانى اوجه عندى بان الاقامة فى الجنة من شان كل مؤمن كاملا كان او ناقصا واما الاقامة فى جنة عدن فانما هى من شان المؤمن الكامل وليس الكمال الا بانيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يتكفل بمؤنتها ويتصف بها الا من هداه الله من الخواص (ومن صلح من آبائهم) عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ الفصل بالضمير قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كانه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم (وازواجهم) جمع زوج بالفارسية زن ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح (وذرياتهم) اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وتكميلا لفرحهم ويقال من اعظم سرورهم ان يجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكرون الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لا ينفع قيل

أتفخر باتصالك من علي * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تر كل زخار خندان نيست * مى زغوره شود شكر از نى * عسل از نحل حاصلست بقى

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل فانه يكون لقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك (سلام عليكم) فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وما تخافون منه وفى الحديث ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان ان الملائكة يحيونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعد الله تعالى قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة (بما صبرتم) اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تلخيصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را كفت چنان كن كه فقر بخداى رسى نه غنى كانجا فقر از همه مقبولتر بند وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقرآء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقرآء اليك فقال مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى فقال يا رسول الله ان الفقرآء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقرآء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقرآء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب (فنعم عقبى الدار) المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لا غير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من اهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فاتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وعلمناه شرآئع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وانا لا اعرفه فكيف يضيعنى الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوآئجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضرآء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهى تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول

طهارة

طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال او فى النشأة الآخرة كما لا يخفى (والذين هم الكفار (ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان (من بعد ميثاقه) اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ اخرجهم من ظهور آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذو النون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كانه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عاد العهد الست قريبا هذا العهد بالامس كان ولذا ما نسوه واما غيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين وما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم (ويفسدون فى الارض) بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين (قال السعدى) ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز * فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لا يجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لا يجوز ومنها ان يقول للناس ما لا يصل عقولهم اليه وفى الحديث امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شان بعض الوعاظ فى زماننا ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعملون به بل ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لا يجوز البيع والشرآء والاستقراض بالدراهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لا يكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه (اولئك لهم اللعنة) فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب (ولهم سوء الدار) اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لا يعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لا ترفع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر وفى الحديث من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية *

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند *

واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين فمن قصر فى العبودية وسعى فى افساد ارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس (قال المولى الجامى) چه غم زنقص صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش

مى باش * الاترى ان ابراهيم عليه السلام اذ القى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود
كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة
والوصلة (الله) وحده (يبسط الرزق) يوسعه فى الدنيا (لمن يشاء) بسطه وتوسيعه (ويقدر) قال فى تهذيب
المصادر القدر تنك كردن وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شئ
كانه قيل لو كان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات
فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق
على المؤمن امتحانا بالصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل ماوقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم
من المضايقة ويوسع على الكافر استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل
الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة
ومصلحة (قال الحافظ) ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق طاق معيشت چه سر بلند
وچه پست * بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال
كه هست * بيال و پرمرو از ره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (وفرحوا)
يعنى مشركى مكة والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى (بالحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر
لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام * افتخار از رنك
وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن
رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب
لا يمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه (وما الحياة الدنيا فى الآخرة)
ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة
الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق (الا متاع) الا شئ قليل
يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك قال الصاحب بن عباد
سمعت امرأة فى بعض القبائل تسال اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع
وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا (قال الكاشفى) بامتاعى از امتعه كه وفايى وبقايى
ندارد چون ادوات خانه مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه
عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

حكى انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال
لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر
كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر
فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا قال فى الحكم
العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت
عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا الوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك استناد
اليها ولا تعريج عليها وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى
على اعدائى تضيق على اوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا
لذكرى وفى التأويلات النجمية الله يبسط رزق المكشوف والشهود لمن يشاء من عباده المحبين المحبوبين
ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها وفرحوا بها بالحياة الدنيا اى باستيفاء لذاتها وشهواتها
وما الحياة الدنيا بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها ما يجد الا تمتع ايام قلائل بلذة فى شئ
خسيس فانى (قال الكمال الخجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست
وزان افزون شر وشورش (وقال المولى الجامى) مرد جاهل جاه كيتى را لقب دولت نهد * همچنانكه

آماس بيند طفل كويد فربه است (ويقول الذين كفروا) ثبتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة
(لولا) هلا وبالفارسية چرا (انزل عليه) على محمد (آية) عظيمة كائنة (من ربه) بران وجهى كه ما ميخواهيم
مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوهما لتكون دليلا وعلامة على صدقه
(قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلا تغنى عنه
كثرة المعجزات شيأ اذا لم يهده الله (ويهدى اليه من اناب) من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع
الى الحق قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء
والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق
بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله
فى مرتبة الحقيقة (الذين آمنوا) بدل ممن اناب او خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا (وتطمئن قلوبهم)
وآرام مى يابد دلهاء ايشان (بذكر الله) اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودخل فى الذكر القرآن
فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا
ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ألا) بدانيدكه (بذكر الله تطمئن القلوب) قلوب المؤمنين ويستقر اليقين
فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله
تعالى وفى التأويلات النجمية ويقول الذين كفروا اى ستروا الحق بالباطل لولا انزل على من يدعوا الخلق الى الحق
آية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم قل ان الله يضل
من يشاء ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا
مشتاقا بجماله وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله
ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا
واعلم ان القلوب اربعة قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى رضوا
بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه
بالتوبة ونعيم الجنة كقوله فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله
تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله
وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى بارآءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيى الموتى ولهذا اذا تجلى الله
لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق
لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب
وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له
تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى روى ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا
فقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام الا ادلكم على قوم افضل
غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس قال ابو سعيد خرج
رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام
قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قوله آلله بالجر والمدعلى القسم اى بالله ما اجلسكم قالوا بالله ما اجلسنا الا ذلك
قال اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة فان قلت ما تقول فيما روى
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام
برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ما عهدنا هذا على عهد رسول الله وما اراكم الا مبتدعين فما زال يكرر
ذلك حتى اخرجهم من المسجد قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى
قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة
قال الله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها

الا خائفين ولو سلمنا صحته وقوعه فهو لا يعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لا يعارض الحديث كما لا يخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله واعلم ان نور الذكر وقدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفيا اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثا لا اله الا الله الف مرة بجميع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من ذنبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها (قال المولى الجامى) دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ تو تيره چراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن * صيقل آن اگر نهٔ آگاه * نيست جز لا اله الا الله * ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره (طوبى لهم) زندكانى خوش است ايشانرا * واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبا انقلبت الياء واوا لضمة ما قبلها كما فى موقن وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم (وحسن مآب) اى مرجع يعنى والهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال ان اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال فى فتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام ما يقطعها قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات قال الحريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما اريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لا غيره * شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * بر يدش بميوه پيونديد * فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد * هر زاهد خشكى چه سزاوار بهشت است * شايستهٔ آتش شمر آنها كه جنانند * وفى التأويلات النجمية الذين آمنوا وعملوا الصالحات يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض الطلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت طوبى لهم وحسن مآب وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ما سواه وهذا هو الثمرة

الحقيقية

الحقيقية يدل عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا (قال الشيخ عطار قدس سره) هر دو عالم بستهٔ فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا ونهان (كذلك) اى مثل ارسالنا الرسل الى اممهم قبلك يا محمد (ارسلناك فى امة) يعنى الى كما فى قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال (قد خلت) مضت وتقدمت (من قبلها) عائد الى امة على لفظها (امم) ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال (لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك) ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن وما فيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم (قال السعدى) تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پر * وعالم بى عمل درخت بى بر * وزاهد بى علم خانهٔ بى در (وهم يكفرون بالرحمن) حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم وروى ان ابا جهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الاية (قل) لهم يا محمد (هو) اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته (ربى) خالقى ومتولى امرى (لا اله الا هو) خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لا اله الا هو الواحد المختص بالالهية (عليه توكلت) اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم (واليه) لا الى غيره (متاب) مصدر تاب يتوب واصله متابى اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت * والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرؤا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولا اله الا هو واليه المرجع والمآب كما فى التأويلات النجمية يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسلناك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله وهم يكفرون بالرحمن اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ما قبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن ولحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ روى ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بطست ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة عن العمى (ولو ان قرآنا) روى ان نفرا من مشركى مكة معهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك ان نتبعك فسير لنا بقرآنك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين او ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى ابن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن امرك احق ما تقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ولو ان الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى والمعنى بالفارسية واكر كتابى بودى كه درين عالم

(سيرت به الجبال) التسيير بالفارسية برفتن آوردن اى نقلت عن اماكنها واذهبت عن وجه الارض
بالفارسية رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى از مواضع خود برفتى (او قطعت به الارض)
شققت فجعلت انهارا وعيونا وبالفارسية يا شكافته شدى بدو زمين چون بروخوانده شدى (او كلم) احيى
(به الموتى) يا بسخن در آوردندى از بركت خواندن او مردكان اى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز
ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شان القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية
واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ما ينفعهم فى دينهم خير لهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان
فى القرآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال
نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى (بل) نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو
يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود (لله الامر) اى امر خلقه (جميعا) فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما اراد
وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تنفعهم الآيات روى انه
لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين
ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت
باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين كما فى اسباب النزول
للامام الواحدى واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا اهل الانكار غفلوا
عن سر القرآن فحرموا عن المشاهدة والعيان (وفى المثنوى) تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را
نه بيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست *
ولا شك ان من تخلق بالقرآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على ما لم يقدر عليه غيره وفى الحديث لو كان القرآن
فى اهاب ما مسته النار اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرآن
فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض
فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه وهو يجد خفة
من المرض ففرح فرحا فموج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو ابيض
وانور وفيه شعر اسود فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لا يليق الاكل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واكرمنا
وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى احلى من العسل والشريعة ادق من الشعر
فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان
رضى الله عنه القرآن انور من الطست وقراءة القرآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على
رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى
قلوبنا بنور القرآن واوصلنا واياكم الى سر القرآن آمين يا الله يا رحمن (افلم ييأس الذين آمنوا) اليأس قطع
الطمع عن الشئ والقنوط عنه والاستفهام بمعنى الامر روى ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب
هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى ما اقترحوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى افلم يقنط المؤمنون
عن ايمان هؤلاء الكفرة بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات (ان) اى علما منهم انه (لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا) فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشئ لا يكون
فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم والمعنى افلم يعلم الذين آمنوا
ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتدآء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى
قبضتيه الجمالية والجلالية (قال الحافظ) در كارخانه عشق از كفر ناگزير ست * آتش كرا بسوزد
گر بولهب نباشد (ولا يزال الذين كفروا) بالرحمن وهم كفار مكة (تصيبهم بما صنعوا) اى بسبب ما فعلوا
من كفرهم واعمالهم الخبيثة (قارعة) داهية تقرعهم وتفجؤهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع
الضرب والصدع تلخيصه لا يزال كفار مكة معذبين بقارعة (او تحل) القارعة اى تنزل (قريبا) بموضعى نزديك
(من دارهم) اى مكة فيفزعون فيها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون
تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فاغار على اموالهم ومواشيهم

وفى

وفى التأويلات النجمية قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة
وبقوله او تحل قريبا من دارهم يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة عن مصاحبهم فتوافقوا
فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ما اوعدهم الله من درك الشقاء كما قال (حتى) يعنى بلا بديشان خواهد رسيد
تا وقتى كه (يأتى وعد الله) وهو موتهم او يوم القيامة او فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الخلف لكونه
نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والميعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة
عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير
اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ومعنى الاستهزاء
الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب (فامليت للذين كفروا) اى للمستهزئين الذين كفروا والاملاء الامهال
وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة
بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية (ثم اخذتهم) بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج (فكيف كان)
پس چه كونه بود (عقاب) عقابى اياهم كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلى ولم ير النبى عليه السلام
عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكانه رأى عيانا وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون
اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به واذاهم وتكذيبهم
واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزآء ما يفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزآء ما فعلوا
وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث من اهان لى ويروى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه
لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره وروى ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت
راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا فمحبة اولياء الله تعالى
وموالاتهم من انفع الاعمال عند الله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى
واكبر الكبائر * آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانه يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه
كفت من منشورى دارم بخانه من فرود ميا كفت منشور بنما شيخ درخانه رفت ومصحف عزيز برداشت
ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمد كه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
اهلها سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور اميردارى بدان التفات نكرد ودر خانه شيخ فرود آمد آن شب
قولنجش بكرفت وهلاك شد قال الصائب * نتيجه نفس كرم عندليبان است * كه عمر شبنم گستاخ
يك زمان باشد * ولا شك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس فعلى العاقل ان يزكى نفسه
عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص عن قهر القهار الخلاق الا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبى عليه السلام
بعين التعظيم وبدلوا الكبر الى التواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة
فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لا يحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين
والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه (قال الكمال
الخجندى) بقربان خدا اند وارثان رسول * تو از خداى چنين دور واز رسولى چيست (افمن) ايا كسى كه فمن
موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى افالله الذى (هو قائم) رقيب
(على كل نفس) صالحة او طالحة (بما كسبت) من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر
كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اى لا يكون
من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز
والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزآء يقال
قام فلان بامر فلان اذا كفاه وتولاه (وجعلوا لله شركاء) اى الاصنام وهو استئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله
وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سوآء وشركاء فيها لو كانت سوآء وشركاء فى القيام
على كل نفس فاعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفاوت بينهما اى تعجبوا من ذلك (قل سموهم)
بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء

مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم (كما قال الكاشفى) مراد آنست كه حق را حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما بر اصنام نمى تواند كرد قال فى بحر العلوم قوله قل سموهم من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة (ام تنبؤنه) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل اتخبرون الله تعالى (بما لا يعلم فى الارض) اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لا شريك له ولا علم اذ لو كان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لا يكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه قال فى بحر العلوم ام تنبؤنه اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ما كان ينبغى او لا ينبغى ان يكون ذلك وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبؤنه بما لا يعلم فى الارض (ام بظاهر من القول) بل تسمونهم شركاء بكلام لا حقيقة له كتسمية الزنجى كافورا وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كانه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان قولهم بالشركاء قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التى هى اجراس لا تدل على معان ولا يتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا (بل زين للذين كفروا مكرهم) انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم لله شركاء خذلانا من الله والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم او الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم وفى الحديث بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ * حق فاعل وهر چه بجز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود (وصدوا) من الصد وهو المنع (عن السبيل) سبيل الحق (ومن) هر كه (يضلل الله) يخذله عن سبيله قال سعدى المفتى ولا منع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان يفسر بخلق الاهتداء (فما له من هاد) فما له من احد يقدر على هدايته يوفقه لها (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما ينالهم من المصائب والمحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذابا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس (ولعذاب الآخرة اشق) اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والشعور على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات (وما لهم من الله) اى من عذابه (من واق) حافظ ومانع حتى لا يعذبوا من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق وفى التأويلات وما لهم من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة من واق يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال يا جبريل ما هذا الصوت قال صوت جهنم تقول يا رب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت كما فى الترغيب والترهيب وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لا تنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار

الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم * برزخ جامى بود بى رؤيت از دوزخ درى * كر ز روضه خازن آيد رقيب او روزن كند * نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق (مثل الجنة التى وعد المتقون) من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة (تجرى من تحتها الانهار) حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعدها المتقون مقدرا جريان انهارها الاربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لا يجدون فيها ما يجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله * هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش (اكلها) ميوهٔ آن بستان قال فى الكواشى ما يؤكل فيها (دائم) لا ينقطع ولا يمنع منه بخلاف ثمر الدنيا (وظلها) اى وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لا شمس فى الجنة ولا حر ولا برد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لا ينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه على ان دوامه مضاف الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لا ينافى وجوده وبقاءه بعده وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش فحين قال الا كل شئ ما خلا الله باطل قال عثمان بن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة * امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز در ظل رعايت اند وفردا در ظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه پيوسته است * سايه دولت او در دو جهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد بر سر او (تلك) الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها (عقبى الذين اتقوا) مآلهم وعاقبة امرهم (وعقبى الكافرين النار) لا غيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم وسياه العناية والتوفيق اكلها دائم وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لا من شمس وجودهم على الدوام بحيث لا تزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست * زانكه اينها بكذرد آن نكذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد * شبلى ديد زنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاحد آن زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر فراق مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد * فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم (والذين آتيناهم الكتاب) يريد المسلمين من اليهود كعبد الله ابن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل (يفرحون بما انزل اليك) بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولا شك ان المؤمن الموقن يسره ما جاء اليه من باب الفضل والاحسان (ومن الاحزاب) ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما وبالفارسية وازلشكرهاى كفر وضلالات (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنه آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار

والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرءآن خيراليف واحفظنا عن المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار * مزن زچون وچرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت (قل) يا محمد فى جواب المنكرين (انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) اى انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله وحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرآئع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بما يناسب مزاجه من التدبير والعلاج (اليه) اى الى الله وتوحيده لا الى غيره (ادعو) العباد او اخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى (واليه مآب) اى مرجعى ومرجعكم للجزآء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكار المخالف فيه (وكذلك) اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة اممهم كما قال كذلك ارسلناك فى امة او ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها كما هو المشهور فى مثله (انزلناه) يعنى القرءآن (حكما) يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعية مستنبطا من القرءآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة ويقال حكما اى محكما لا يقبل النسخ والتغيير (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها روى ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعدما حول عنها فقال تعالى (ولئن اتبعت اهوآءهم) التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل ما يدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزآئغ هوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا (بعدما جاءك من العلم) من الدين المعلوم صحته بالبراهين (مالك من الله) من عذابه (من ولى) ينصرك (ولا واق) يحفظك ويمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعانك الله واياى فى كل مقام فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولا يشرك شيأ من الدنيا والاخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعدما جاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما هذا آخر كلامه والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى وفى حال رسالته يقول كلمينى يا حميرآء لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال الحافظ) كدايىء درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهٔ اين دو بافتاب رود * وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لا جاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الا هو الا ترى الى قوله تعالى بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا الا يمسه الا المطهرون فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى وما سواه اسباب ووسائط (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك) بشرا امثالك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة (وجعلنا لهم ازواجا وذرية) اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا فى حقك

وهو جواب لقول اليهود ما نرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولو كان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة روى انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهاية فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية ما يزعجهم الى قلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون انتهى (وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى * وفى الحديث فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة اربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة وفى الواقعات المحمودية ان نخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا الا ان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة وكان الحسن ابن على رضى الله عنه منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام اشبهت خلقى وخلقى يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشار به الى الحديث المشهور حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون فى كل شئ ما لا يطالعه غيرهم ونعم ما قيل * منعم كنى زعشق وى اى مفتىء زمان * معذوردارمت كه تواورانديدهٔ (وما كان لرسول) وما صح ولا استقام ولم يكن فى وسعه (ان يأتى باية) تقترح عليه (الا باذن الله) اى بامره لا باختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لو كان رسولا من عند الله لكان عليه ان يأتى اى شئ طلبنا منه من المعجزات ولا يتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه (لكل اجل) وقت (كتاب) حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لو كان نبيا ما نسخ اكثر احكام التوراة والانجيل وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه اولا يتقدم ولا يتأخر عنه * اهر اجلى را از آجال خلايق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد (يمحو الله ما يشاء) محوه (ويثبت) ما يشاء اثباته فينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما هو خير منه او مثله او يترك ما يقتضيه حكمته غير منسوخ ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع ما يقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ما كتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فيبقى من كتاب الحفظة ما لا جزآء له من ثواب وعقاب ويثبت ما له جزآء من احدهما ويترك مكتوبا كما هو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت ما فيه من السيئات واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف به كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رآئحة

المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذا هم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة وجعل النووى هذا اى
كونهم يكتبون عمل القلب اصح وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد
فى قول اكثرهم انتهى ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت
وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه
حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك وعلى حال غيره من الله تعالى ويطلع على حال غيره
بعلامات خفية من البشر الزاما واحصاء لعمله كما قال تعالى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها و يمحو
السعادة والشقاوة والرزق والاجل روى عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم
ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة
والمغفرة لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وفى الآثار ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة
فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة قال
فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن
والرضى ثم يمحو الله ما يشاء لاهل السعادة من افاعيل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو
ما يشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذى
مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل
والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى
انه عليه السلام قال اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى
ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب اذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى
الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلا يتغير ابدا
واما عالم الحس فناظر الى اللوح المحفوظ وعلى هذا يحمل قول بعضهم ان الله يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة
والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق (كما قال السعدى) خوى بد در طبيعتى كه
نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست * فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته
فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق او الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل
النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت
فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان
ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين
ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة
ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله كل يوم هو فى شان محوا واثباتا (قال الكاشفى) ابو درداء
رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند
دركتابى كه غير از وهيچكس دران نمى كند هرچه خواهد از ومحو كند وهرچه خواهد ثبت كند در فصول
آورده كه محو كند در قوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار * وقال الشبلى رحمه الله يمحو
من شهود العبودية واوصافها ويثبت ما يشاء من شهود الربوبية ودلائلها وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم
ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة وفى التأويلات النجمية يمحو ما يشاء من الاخلاق الذميمة النفسانية
ويثبت ما يشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية
للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه * امام قشيرى
ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى يا شهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار
بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد از ان بنده مى كاهد واز ان خود مى افزايد تا چنانچه باول
خود بود باآخر هم خود باشد شيخ الاسلام فرموده كه الهى جلال وعزت تو جاى اشارت نكذاشت محو واثبات

نوراه اضافت برداشت از ان من كاست واز ان تو مى فزود باآخر همان شد كه باول بود * محنت همه در نهاد آب
وكل ماست * پيش از دل وكل چه بود ان حاصل ماست * در عالم نيست خانه داشته ايم * رفتيم
بدان خانه كه سرمنزل ماست (وعنده) تعالى (ام الكتاب) العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل
اما ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لا يتغير عنه شئ وهو ما كتبه فى الازل وهو العلم الازلى
الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلا زيادة ولا نقصان وكل شئ عنده بمقدار وهو لوح القضاء
السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح
النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح
النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله وهيئاته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا
وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة
وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين وهو قابل
للتغير والتبدل وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ناظر اليه واما المعنوى فلا يقبل التغير والتبدل وليس له زمان
ولا حجم وما ذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى واما المعنوى
ففى علم الله تعالى الازلى وهو لا يتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان
معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف
لاكثر الاولياء واما المعنوى فلا يحصل الا لواحد بعد واحد وفى موضع آخر منها جميع ما سوى الله تعالى مما كان
وما سيكون من ارادة واحدة ازلية لا تكثر فيها ولا تغير ولا تبدل وهى المراد من قوله ما يبدل القول لدى واما قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالمحدثات
على ما تقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم
يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلا يلزم الجبر والاعمال
اعلام فمن قدر له السعادة ختم بالسعادة ومن قدر له الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم
ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها وفى قوله عليه السلام فى الحديث فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وقوله فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار او الجنة بل ذكر
العمل ايضا كما لا يخفى على المتفطن واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد بها
وفى الحديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له قلنا ان من جملة
القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا
للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب
من الذنوب وقال عالم الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف
النفس عن الهوى الى ان يجئ الاجل (قال الكمال الخجندى) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود *
كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود (واما نرينك) فى حياتك يا محمد واصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى
الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل (بعض الذى نعدهم) اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب
والجواب محذوف اى فذلك شافيك من اعدائك * پس از مرك انكس نبايد كريست * كه روزى پس
از مرك دشمن بزيست (او نتوفينك) اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن (فانما عليك البلاغ)
اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لا غير (وعلينا الحساب) اى مجازاتهم
يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يعنى لا يتخلصون من عذاب الله مت او بقيت حيا وفى التأويلات النجمية
انا نريك بالكشف والمشاهدة بعض الذى وعدناهم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم
يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال اين ابوك قال ابى وابوك

فى النار وقال صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان او نتوفينك قبل ان نريك من
احوالهم فانما عليك البلاغ فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول وعلينا الحساب فى الرد والقبول انتهى
وكان الكفرة قالوا اين ما وعدربك ان يريك فقال تعالى (اولم يروا انا نأتى الارض) اى يأتى امرنا ارض الكفرة
(ننقصها من اطرافها) حال من فاعل نأتى او من مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فما زاد فى بلاد
الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا اقدر على جعل بعض ديار الكفر
للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم افلا يعتبرون (والله يحكم لا معقب لحكمه) محل لا مع المنفى النصب
على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال
والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره
(وهو سريع الحساب) فيحاسبهم عما قليل فى الاخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء يقول الفقير نقص
الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لا مكية
كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما
فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الاية والحق ما قلنا وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة او خراب النواحى
او موت الناس او موت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفى ذكر
اذادون ان اشارة الى انه كائن لا محالة بالتدريج وقال سلمان رضى الله عنه لا يزال الناس بخير ما بقى الاول
حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الاخر هلك الناس وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل
الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض
واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا
وللمال رافعا فمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا
فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف يحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف يحصل الرعاية
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ز گرك چوپانى * والاشارة اولم يروا انا نأتى الارض البشرية
ننقصها من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق
الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية والله يحكم من الازل الى الابد لا مقدم
ولا مؤخر ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب فيما قدروبر وحكم فلا يسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه
(وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم
والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود
بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود
بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيتنه واهله اى لنقتلهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار
الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم (فلله المكر جميعا) مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون
شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لا يقلبه احد على مراده فيجازيهم
جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين انما هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ
الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس) من خير وشر فيعد جزاءها وفى التأويلات النجمية
فى اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكر بهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم
الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين (وفى المثنوى) مر ضعيفانرا تو بى خصمى مدان *
از نبى ذا جاء نصر الله بخوان * كرد خود چون كرم پيله برمتن * بهر خود چه ميكنى اندازه كن *
كر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد * كر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل
افتد در سپاه آسمان * كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى (وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار) من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم فى غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى
العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت

ودخول الجنة قال سعدى المفتى ثم لا يبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام
للملك انتهى * فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستمهال ما اجله
وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ما كان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه
الظاهرة والباطنة روى انه عليه السلام امر فى غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر
على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى
واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا
فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا روح فيها فقال
عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ وعن قتادة
رضى الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابو لهب
قد تأخر فى مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة
من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط
حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعد
عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سب الناس لهم فعلوا
به ما ذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور
وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك
فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فامسكوهما بعد ايام
فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما فى الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا
جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزراء بحضرة شيخى
وسندى فى اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤى فى المنام وهو منكوس الرأس لا يرفعها حياء مما صنع
بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيئات الاعمال (ويقول الذين كفروا) يعنى مشركى مكة
او رؤساء اليهود فتكون الآية مدنية (لست) يا محمد (مرسلا) فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله
عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر قال فى هدية المهديين
اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول
ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * شمسة نه مسند وهفت اختران * ختم
رسل وخواجۀ پيغمبران (قل كفى بالله) الباء دخلت على الفاعل (شهيدا) تمييز (بينى وبينكم) بآنكه
من پيغمبرم بشما والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة (ومن عنده
علم الكتاب) وهو الذى علمه الله القرآن وعلمه البيان واراه آيات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته
وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرآن وعن عبد الله بن سلام ان هذه الاية نزلت فى فالمراد به التوراة
فان عبد الله بن سلام واصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم
ايضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك
والحيوان والنبات والحجر (قال العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح از آن
كفتى حصات (وفى المثنوى) سنكها اندر كف بو جهل بود * كفت اى احمد بكو اين چيست زود *
كر رسولى چيست در مشتم نهان * چون خبر دارى ز راز آسمان * كفت چون خواهى بكويم
آن چهاست * يا بكويند آنكه ما حقيم وراست * كفت بو جهل اين دوم نادرترست * كفت آرى
حق از آن قادرترست * از ميان مشت او هر پاره سنك * در شهادت كفتن آمد بى درنك * لا اله
كفت والا الله كفت * كوهر احمد رسول الله سفت * چون شنيد از سنكها بو جهل اين *
زد ز خشم آن سنكها را بر زمين * وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله
من خواص عباده ولو لم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد ان كل شئ سمع صوت

المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الامن كان حياعالما وكذا لا يجيب الامن كان كذلك وقد ورد في حق جبل احد قوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى ان آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الاغفرت قال وكيف عرفت من محمد قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لااله الاالله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن وعن بعضهم رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابة واضحة خلقة ابدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لااله الاالله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الاالله فانه غير قابل فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد

تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها سورة ابراهيم وهى مكية الا الم تر الى الذين بدلوا الايتين وهى احدى ومائتان اواربع اوخمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشير الى ان ببركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهار الصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانية ولهذا يقال يارحمن الدنيا ورحيم الاخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لاينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال وكان بالمؤمنين رحيما كما فى التأويلات النجمية جامى اكرختم نه بررحمتست * بهرچه شد خاتمة آن رحيم (الر) يشير بالالف الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرءآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى وكرمى اقتضت انزال القرءآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى ق ون اشارة الى مرتبة واحدة فى ملك وجوده ومثل حم اشارة الى مرتبتين ومثل الم الر اشارة الى ثلاث مراتب ومثل كهيعص وحمعسق اشارة الى خمس مراتب وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام ان للقرءآن ظهرا وبطنا لايعرفه غيراهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لاتحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وقال فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين روى ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما الخبر كما فى رد الجواب نظما ونثرا فقالا الا قل نظما فقلت

ربى الله لااله سواه * ونبيى محمد مصطفاه

دينى الاسلام وفعلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين يقول الفقير * علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار المكتومة ولابد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل (قال الكمال الخجندى) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكوكن چه سود ازخواندن اسما * بنااهل ارنشان دادى كمال ازخال ذركاهش * كشيدى كحل بينايى ولى درچشم نابينا (قال الكاشفى) درشرح تأويلات ازامام ماتريدى مذكورست كه حروف مقطعه ابتلاست مرتصديق مؤمن وتكذيب كافررا وخداى تعالى بندكانرا بهرچه ميخواهد امتحان كند (كتاب) اى القرءآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف (وفى تفسير الكاشفى) جمعى برآنند كه اين حروف اسامى قرءانند وبدين وجه توان كفت كه آلر يعنى قرءآن كتاب (انزلناه اليك) يا محمد بواسطة جبرآئيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى فيما بعد ولقد ارسلنا موسى باياتنا ثم بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

(لتخرج الناس) كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة (من الظلمات الى النور) اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال واستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا لنور صفة الوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرءآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور (باذن ربهم) اى بحوله وقوته اى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى هو مربيهم وما قال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لامن النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ما كان فانك لاتهدى من احببت بل باذن ربهم فانه لايهتدى مهتدى الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالالف وهو السواد الاعظم فلا تقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لان لله تعالى جمالا وجلالا لابد لكليهما من اثر * دركارخانهٔ عشق از كفرنا كزيرست * آتش كرابسوزد كربولهب نباشد (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدآئهم والحميد المحمود الذى يستوجب بذلك الحمد من عباده وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا بالخروج عن هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة (الله) بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات من العقلاء وغيرهم وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير بالذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لايصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لايصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال وانفصال بل وصولا بالخروج عن انانيته الى هويته تعالى ينتفع به عن صفاته وافعاله (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست (وقال المولى الجامى) سبحانك لاعلم لنا الا ما * علمت والهمت لنا الهاما * مارا برهان زما وآكاهى ده * ازسر معينى كه دارى باما (وويل) الويل الهلاك (وقال الكاشفى) رنج ومشقت وهو مبتدأ خبره قوله (للكافرين) بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم (من عذاب شديد) من لتبيين الجنس صفة لويل او حال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياويلاه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة) محل الموصول الجر على انه بدل من الكافرين او صفة له والاستحباب استفعال من المحبة والمعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ماتعجل فيها تهاونا بامر الاخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة

باعمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقى
ان لا يرضى باسم الاسلام ولا يقنع بالايمان التقليدى فانه لا يخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور
محض وليس فيه تغيير اصلا * كونهد كلكونه از تقوى القلوب * كى سيه كردد ز آتش روى خوب
(ويصدون عن سبيل الله) اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون
وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا
والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق (ويبغونها) اى ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل
الى الضمير اى يطلبون لها (عوجا) زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل ناكبة وزائغة
غير مستقيمة * يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد * والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض
(اولئك) الموصوفون بالقبايح المذكورة (فى ضلال بعيد) اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل
والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل
الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هو ضال
ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الايات فان انزال الكتاب
على رسول الله اشارة الى اهتدائه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله
لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ اوفى من هذين المقامين وهم المظاهر
للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى
المظاهر للاسم المضل فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا وما فيها الى العليم الخبير وسئل
سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة
مع المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة
فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار
(وما ارسلنا من رسول) درزاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى
فرود آمده وكتابى كه محمد آرد عربيست آيت آمد كه وما ارسلنا من رسول (الا) ملتبسا (بلسان قومه)
لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هو منهم
وبعث فيهم * يعنى كروهى كه او از ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هر پيغمبرى را اول دعوت نزديكان
خود بايد كرد ويدل عليه قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا ونحو ذلك ولا ينتقض بلوط
عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم فحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته وعمم المولى
ابو السعود حيث قال الا ملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سواء
بعث فيهم اولا انتهى (ليبين) كل رسول (لهم) اى لقومه ما دعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة
وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى
عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولو نزل الله كتبه
بالسنتهم مع اختلافها وكثرتها لاستقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة
وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى اتعاب
النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لما جعله الله تعالى سيد الانبياء
وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرائع واشرفها وامته خير الامم وافضلهم اراد ان يجمع امته على كتاب واحد
منزل بلسان هو سيد الالسنة واشرفها وافضلها اعطاء للاشرف بالاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو
لسان قومه ولسان اهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعا له كما ان الناس تابع للعرب مع ما فيه من الغنى
عن النزول بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم
الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح قال
فى انسان العيون اما قول اليهود او بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهانى
انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرائيل وانه صادق فهو فاسد لانهم اذا سلموا انه رسول الله

وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولا ينافيه
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما
بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين
ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى
عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع انه
من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى والحاصل ان الارشاد
لا يحصل الا بمعرفة اللسان حكى ان اربعة انفار عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما
فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الاخر فسأل الآخر منهم رجلا آخر يعرف الالسنة * فقال للعربى
اى شئ تريد وللعجمى چه ميخواهى وللتركى نه استرسين وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم
عنبا وياكلوه فاخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك
الرجل لسانهم وحكى ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى
تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فاصبح
متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا (وفى المثنوى)
خويش را صافى كن از اوصاف خود * تا ببينى ذات پاك صاف خود * بينى اندر دل علوم انبيا *
بى كتاب وبى معيد واوستا * سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عربيا بخوان (فيضل الله من يشاء)
اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه (قال الكاشفى) پس كمراه كرداند خداى
تعالى هر كه را خواهد يعنى فروكذارد تا كه كمراه شود والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفلق كانه قيل فبينوه لهم فاضل الله منهم من شاء اضلاله لما لا يليق الا به (ويهدى من يشاء) هدايته
اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه له لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق (قال الكاشفى) وراه نمايد
هر كه را خواهد يعنى توفيق دهد تا راه يابد (وهو العزيز) الغالب على كل شئ فلا يغالب فى مشيئته (الحكيم)
الذى لا يفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان ما فوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين
طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفى التاويلات النجمية
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ليبين لهم الطريق الى الله وطريق
الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته فيضل الله من يشاء فى انانيته ويهدى من يشاء بالخروج الى هويته
وهو العزيز اى هو اعز من ان يهدى كل واحد الى هويته الحكيم بان يهدى من هو المستحق للهداية اليه
فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لا غيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره
فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج عن بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق
الا الدخول والانتساب قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم
الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر واهله لا يتخلص عن الانانية والاثنينية
واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر الاترى الى قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى
طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم
فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل
فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف
ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد اى بالتوحيد الحقيقى * طالب توحيد را
بايد قدم برلا زدن * بعد از ان در عالم وحدت دم الا زدن * رنك وبوى از حقيقت كر بدست آوردهٔ *
چون كل صد برك بايد خيمه بر صحرا زدن * وانما منع الاغيار من شهود الاثار غيرة من الله العزيز القهار
معشوق عيان ميكذرد بر تو وليكن * اغيار همى بيند از ان بسته نقابست * ومعنى الوحدة الحاصلة
بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ما كان عليه * هر موج

ازين محيط انا البحر ميرند * كرصد هزاردست برآيد دعا يكيست * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد
ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين
(ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (باياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته (ان) مفسرة
لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بامر هو (اخرج قومك من الظلمات) من انواع
الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها (الى النور) الى الهدى كالايمان والعلم واليقين
وغيرها وقال المولى ابو السعود رحمه الله الايات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعد مهلك
فرعون من الكفر والجهالات التى ادتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله
وتوحيده وسائر ما امروا به انتهى * يقول الفقير قد تقرر ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه ينادى باعلى صوته على ان المراد بالايات غير التوراة
وبالقوم القبط وهو فرعون واتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا
الى الكافة قال الله تعالى فى حقه لتخرج الناس ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك باذن ربهم
وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق
فى دعوة موسى اذ لم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنو اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن
الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر انى لكم نذير مبين ولذا وجب حمل قوله
تعالى (وذكرهم بايام الله) على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود والمعنى
وعظهم وانذرهم مما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت
اى لان ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما وقال بعضهم
ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى أن حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك
الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه
فيقال له لا تحزن فقد وفقك الله للحج او للغزو او لطلب العلم او نحو ذلك من وجوه الخير ولو لم يرد بك خيرا ما فعله
فى حقك فهذا تذكير اى تذكير وايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام
الآخرة فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج عن الوجود المجازى المقيد باليوم
والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لا يوم عنده ولا ليل (ان فى ذلك) اشارة الى ايام الله (لايات) عظيمة
او كثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا
(شكور) مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كانه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر
وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل
وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته * آخر هر كريه آخر خنده ايست * فالمنذرون المذكرون بالكسر صبروا
على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا الا بعدا
للقوم الظالمين (وفى المثنوى) عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد *
بند يابد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او (واذ قال موسى لقومه) اى اذكر للناس يا محمد
وقت قول موسى لقومه وهم بنو اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيها من الحوادث المفصلة اذ هى
محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كانه مشاهد معاين (اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون)
اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون واتباعه واهل دينه وهم القبط (يسومونكم سوء العذاب)
استئناف لبيان انجائهم او حال من آل فرعون قال فى تهذيب المصادر السوم چشانيدن عذاب وخوارى
قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى يذيقونكم
او يبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهو اسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد
جنس العذاب السئ او استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر
(ويذبحون ابناءكم) المولودين من عطف الخاص على العام كان التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة
العذاب المعتاد جنس آخر ولو جاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا الان

فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل
فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر
عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره * صعوه كه با عقاب سازد جنك *
دهد از خون خود پرش رازنك (ويستحيون نساءكم) اى يبقون نساءكم وبناتكم فى الحياة للاسترقاق
والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك اسهل من هذا
(وفى ذلكم) اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة (بلاء من ربكم عظيم) اى محنة عظيمة لا تطاق فان قلت كيف كان
فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون
المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والله تعالى
يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة (واذ تأذن ربكم) من جملة مقال موسى
لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذن اى اعلم اعلاما
بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته
التى هى الكمال وقال الخليل تأذن لكذا اوجب الفعل على نفسه والمعنى اوجب ربكم على نفسه (لئن شكرتم)
اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا وتقديرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط
وهو مفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول او مقول قول محذوف والمعنى واذ تأذن ربكم
فقال لئن شكرتم يا بنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل
الصالح (لأزيدنكم) نعمة الى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم واللام سادة مسد جواب القسم والشرط جميعا
(قال الكاشفى) شيخ عبد الرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد برنعمت اسلام
زياده كنم انرا بايمان واكر سپاس دارى كنيد برايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كوييد زياده سازم
انرا بمعرفت واكر بران شاكر باشيد برسانم بمقام وصلت واكر انرا شكر كوييد بالا برم بدرجهٔ قربت وبشكران
نعمت درآرم بخلوتكاه انس ومشاهده وازين كلام حقايق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى
ومعراج تصاعد بردرجاتست (وفى المثنوى) شكر نعمت نعمتت افزون كند * كس زبان برشكر كفتن
چون كند * شكر باشد دفع علتهاى دل * سود دارد شاكر از سوداى دل * وقال فى التأويلات النجمية
لئن شكرتم التوفيق لأزيدنكم فى التقرب الىّ ولئن شكرتم التقرب الىّ لازيدنكم فى تقربى اليكم ولئن شكرتم
تقربى اليكم لازيدنكم فى المحبة ولئن شكرتم المحبة لازيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم محبتى لازيدنكم فى الجذبة
الىّ ولئن شكرتم الجذبة لازيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم البقاء لازيدنكم فى الوحدة ولئن شكرتم الوحدة لازيدنكم
فى الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا شكورا (ولئن كفرتم)
اى لم تشكروا نعمتى وقابلتموها بالنسيان والكفران اى لاعذبنكم فيكون قوله (ان عذابى لشديد)
تعليلا للجواب المحذوف او فعسى يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد
فما ظنك باكرم الاكرمين حيث لم يقل ان عذابى لكم ونظيره قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم قال سعدى المفتى ثم المعهود فى القرآن انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس
واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال فى الاول لازيدنكم
وفى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم انتهى * ثم ان شدة العذاب فى الدنيا بسلب النعم
وفى العقبى بعذاب جهنم وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا
والآخرة شديد على النفوس وفوات نعيم المواصلات لاشد على القلوب والارواح قال فى بحر العلوم لقد كفروا
نعمه حيث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال من رزق
ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب
لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (قال المولى الجامى) اكر زسهم حوادث مصيبتى رسدت *
درين نشيمن حرمان كه موطن خطرست * مكن بدست جزع خرقهٔ صبورى چاك * كه فوت اجر مصيبت
مصيبت دكرست * ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم وذلك لان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه (وفى المثنوى) كفت پيغمبركه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى مى كنند * كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الا زيان اندر زيان * فعلى العاقل ان يشكر النعمة ويرجو من الله الملك القادر الخالق الرزاق ان لا يفتر القلب واللسان واليد من الفكر والذكر والانفاق واقد ترك بلعم ابن باعورا شكر نعمة الاسلام والايمان فعوقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك انت المعين فى كل حين آمين (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (انتم) يابنى اسرآئيل (ومن فى الارض) من الثقلين (جميعا) حال من المعطوف والمعطوف عليه (فان الله) تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله (لغنى) عن شكركم وشكر غيركم (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لا تتفاوت له بايمان احد ولا كفره (قال الكاشفى) همه ذرات مخلوقات بنعمت اوناطق والسنه جميع اشيا بتسبيح وحمد او جارى * بذكرش جمله ذرات كويا * اوراز روى شوق جويا (قال السعدى) بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست (ألم يأتكم) من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فافاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل اتاكم (نبأ الذين من قبلكم) اى اخبارهم (قوم نوح) اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول (وعاد) اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح (وثمود) اهلكوا بالصيحة (والذين من بعدهم) من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وماعطف عليه (لايعلمهم الا الله) اعتراض اى لايعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولايحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر مايتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الاباء لايعلمهم احد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلا يدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا اى قرنا لايعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة مجلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام الحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس يقول الفقير ان الله تعالى اعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وما سيكون وهو لاينافى الحصر فى الآية لقوله تعالى فى آية اخرى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لاجزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما ادرى مايفعل بى ولا بكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة (جائتهم رسلهم) ملتبسين (بالبينات) وقال الكاشفى) آوردند فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لاشبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استئناف لبيان نبأهم (فردوا ايديهم فى افواههم) اى اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به

اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق اوردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان اسكتوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة ففى بمعنى على كما فى الكواشى وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) على زعمكم من الكتب والرسالة قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم (وانا لفى شك) عظيم (مما تدعوننا اليه) من الايمان بالله والتوحيد قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذ لامعنى لشكهم فى نفس الايمان فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا بها ومتعلق الشك هو مايدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لاينافى القطع فى الاول (مريب) موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة يعنى كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل را آرام نمى دهد وعقل راشوريده كرداند وهو صفة توكيدية لشك (قالت رسلهم) استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء (افى الله شك) اى افى شانه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لاشك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما ندعوكم الى الله وهو لايحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله (فاطر السموات والارض) صفة للاسم الجليل اى مبدعهما ومافيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى * روزى امام اعظم رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال راجواب دهيد بعد از ان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم پربار كران برروى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند (يدعوكم) الى طاعته بالرسل والكتب (ليغفر لكم من ذنوبكم) اى بعضها وهو ماعدا المظالم وحقوق العباد مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه ابو عبيدة وفى التاويلات النجمية يدعوكم من المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى اصابتكم من حجب ظلمات خلقية السموات والارض فاحتجبتم بها منه (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهو مثل قوله عليه السلام الصدقة تزيد فى العمر فلا يدل على تعدد الاجل كما هو مذهب اهل الاعتزال (قالوا) للرسل وهو استئناف بيانى (ان انتم) اى ما انتم فى الصورة والهيئات (الا بشر) آدميون (مثلنا) من غير فضل يؤهلكم لما تدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات وما يتبعها (تريدون) بدعوى النبوة (ان تصدونا) تصرفونا بتخصيص العبادة بالله (عما كان يعبد آباؤنا) اى عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كما تدعونه (فأتونا) پس بياريد (بسلطان مبين) ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك مالم نزل نعبده ابا عن جد كانهم لم يعتبروا ماجاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا (قالت لهم رسلهم) زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ماسلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم مايعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم (ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما تقولون لاننكره (ولكن الله يمن) ينعم بالنبوة والوحى (على من يشاء من عباده) وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة (وما كان) وما صح وما استقام (لنا ان نأتيكم بسلطان) اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب (الا باذن الله) فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انما نحن عبيد مربوبون * ناتوانى وعجز لازم ماست *

قدرت واختيار ازان خداست * كارهارا بحكم راست كند * اوتوا ناست هرچه خواست كند (وعلى الله) دون ماعداه مطلقا (فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فلنتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم (ومالنا) اى اى عذر ثبت لنا (ان لا نتوكل على الله) اى فى ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبلنا) اى والحال انه ارشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذى شرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى مظهرين لكمال العزيمة (ولنصبرن على ما آذيتمونا) فى ابدائنا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه وهو جواب قسم محذوف (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى للثبات عليه فلا تكرار والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بما سوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله ومالنا الا نتوكل على الله وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان ولنصبرن على ما آذيتمونا والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مر ما مربى لاجلك حلو * وعذابى لاجل حبك عذب

(قال الحافظ) اكربلطف بخوانى مزيد الطافست * وكربقهر برانى درون ما صافست * قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركم * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى ومن لطائف هذه الاية الكريمة ما روى المستغفرى عن ابى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا الا نتوكل على الله الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا امسى واصبح ان يقول ومالنا الا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله احد راويه وينفع من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لم يؤذ ومما اخذ الله على العقرب انه اذا قرئ عليها سلام على نوح فى العالمين لم تؤذ ومما اخذ الله على البراغيث ومالنا الا نتوكل على الله الآية ومن اراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا) من مدينتنا وديارنا (او لتعودن فى ملتنا) عاد بمعنى صار والظرف خبر اى لتصيرن فى اهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ما قالوا على سبيل التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد

اى لتدخلن فى ديننا او ترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل (فاوحى اليهم) اى الى الرسل (ربهم) مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال (لنهلكن الظالمين) اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم (ولنسكننكم الارض) اى ارض الظالمين وديارهم (من بعدهم) اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث من آذى جاره ورثه الله داره قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى (قال السعدى) تحمل كن اى ناتوان ازقوى * كه روزى توانا تر ازوى شوى * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت (لمن خاف) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (مقامى) موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول (وخاف وعيد) بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين (واستفتحوا) معطوف على فاوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم او للكفار (وخاب كل جبار عنيد) اى فنصروا وعند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان عن المطلوب عقب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كمال الخيبة التى هى عدم نيل المطلوب وانما قيل وخاب كل جبار عنيد ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لا يتواضع لامر الله والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لا اله الا الله او المجانب للحق المعادى لاهله (وقال الكاشفى) نوميد ماند وبى بهره كشت از خلاص هر كردنكشى كه ستيزنده شود با حق يا معرض از طاعت او * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان حكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد ابن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشأ يقول

اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال ويل لبنى امية ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من اقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة ابى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فسره ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ (من ورائه جهنم) هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة او من وراء حياته وهو ما بعد الموت فيكون وراء بمعنى خلف (كما قال الكاشفى) از پس او دوزخست يعنى در روز حشر رجوع او بدان خواهد بود وحقيقته ما توارى عنك واحتجب واستتر فليس من الاضداد بل هو موضوع لامر عام يصدق على كل من الضدين وقال المطرزى فى الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى

وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان (ويسقى) عطف على مقدر جوابا
عن سؤال سائل كانه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى (من ماء) مخصوص لا كالمياه المعهودة
(صديد) هو القيح المختلط بالدم او ما يسيل من اجساد اهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم
اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه او صفة
عند من لا يجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فاطلاق الماء عليه لكونه بدله فى جهنم ويجوز
ان يكون الكلام من قبيل زيد اسد فالماء على حقيقته كما قال ابو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث
من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين يجرى
منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السموات والارض (يتجرعه) استئناف بيانى كانه قيل
فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته
كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه
يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لا بمرة واحدة لمرارته وحرارته ورآئحته المنتنة (ولا يكاد يسيغه) اى لا يقارب
ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه باللتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة
بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس
ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وفى الحديث انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت
فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره (ويأتيه الموت) اى اسبابه من الشدآئد والآلام
(من كل مكان) ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة او من كل مكان من جسده حتى من اصول
شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم اى لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا (وما هو بميت)
اى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح (ومن ورآئه) من بين يديه اى بعد الصديد له (وقال الكاشفى)
ودر پس اوست با وجود چنين محنتى (عذاب غليظ) لا يعرف كنهه اى يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق
مما كان قبله ففيه رفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا وعن الفضيل هو قطع الانفاس
وحبسها فى الاجساد ولذا جاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله واستثنى من شدة العذاب عما النبى
عليه السلام ابو لهب وابو طالب اما ابو لهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى اول من ارضعته عليه السلام
بعد ارضاع امه له فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له اشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك
عبد الله فاعتقها ابو لهب وقال انت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء فى جهنم
فى تلك الليلة اى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام وفى المواهب رؤى ابو لهب بعد موته
فى المنام فقيل له ما حالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار برأس
اصبعيه وان ذلك باعتاقى لثويبة عندما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم بارضاعها له كذا فى انسان
العيون واما ابو طالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك
قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار وفى الحديث ان الكافر يخفف عنه
العذاب بالشفاعة لعل هذا يكون مخصوصا بابى طالب كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى انسان العيون
قبول شفاعته عليه السلام فى عمه ابى طالب عد من خصائصه عليه السلام فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين وفى الحديث اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامى وعمى ابى طالب واخ لى كان فى الجاهلية
يعنى اخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا الاخ
فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا الكل فى الانسان وفى الحديث لاهون اهل النار عذابا
يوم القيامة لو ان لك ما فى الارض من شئ أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت
فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فاردت الا ان تشرك بى شيأ كما فى المصابيح (مثل الذين كفروا بربهم) اى صفتهم
وحالهم العجيبة الشان التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (اعمالهم كرماد) كقولك صفة زيد
عرضه مهتوك وماله منهوب او خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية
على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء

للتعدية

للتعدية اى حملته واسرعت فى الذهاب به (وقال الكاشفى) همچو خاكستريست كه سخت بگذرد برو باد
(فى يوم عاصف) ريحه اى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة
ساكنة وانما السكون لريحها (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) فى الدنيا من اعمال الخير (على شئ) ما اى لا يرون
له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرون اثرا من الرماد المطير فى الريح (ذلك) اى ما دل عليه التمثيل دلالة
واضحة من ضلالهم يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل
مركب ودآء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال
(هو الضلال البعيد) صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل او عن نيل الثواب فاسند البعد الذى هو
من احوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم
وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها
وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد صيرته الريح
العاصف* يعنى مانند توده خاكستر است كه باد سخت بران وزد بهوا برد ودر اطراف پراكنده سازد وهيچ
كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نگيرد* فكما لا ينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لا ينتفع بالاعمال المقرونة
بالكفر والشرك ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهوآء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية
على الايمان وهو على الاخلاص (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل* روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله
عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه اى اخا ابى جهل بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع
فقال يا رسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايوآء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين
وكل هذا مما يفعله هشام يعنى والده فما ظنك به يا رسول الله فقال عليه السلام كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله
الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى ابا طالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه
الى فجعله فى ضحضاح من النار اى مقدار ما يغطى قدميه وهذا مخصوص بابى طالب كما سبق حكى ان عبد الله
ابن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتدآء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجنى
الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا فى جبل
فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلا زال
كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره
ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل اموالا كثيرة
من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة
وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله
عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا
من الموت جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست * نه بر باد رفتى سحرگاه
وشام * سرير سليمان عليه السلام * بآخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت *
ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق
من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق
اى مات قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين
فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما يا رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين اى لم يكن مسلما لانه
ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون وروى لما اتى عليه السلام بسبايا طى وقعت جارية فى السبى
فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار
ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه قال خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل
لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال

هذا الرجل فى هذه الخطيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده (قال السعدى) كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب * نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكران خواهنده ازدر مران * پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه دردست تست (ألم تر) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ماخلق الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى الم تعلم اولم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت (ان الله خلق السموات والارض) قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسموات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة (بالحق) ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا (ان يشأ يذهبكم) يعدمكم بالكلية ايها الناس (ويأت بخلق جديد) اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين اومن غيره خيرا منكم واطوع لله وفى التأويلات النجمية ان يشأ يذهبكم ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ويأت بخلق جديد مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * ورتب قدرته على ذلك على خلق السموات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم اقدر ولذلك قال (وما ذلك) اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم (على الله بعزيز) بمتعذر او متعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون * كارا كرمشكل اكر آسانست * همه در قدرت او يكسانست * ومن هذا شأنه حقيق بان يؤمن به و يعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصبوريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذو القهر والكبرياء والجلال وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل وقال الجبل بنطق لبيك يارسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الاية انما نشأ من الكفر والمعصية ولو كان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة وعن اسمعيل المحاملى قال رأيت فى المنام كانى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكلتى يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بان يجمع شيأ ثم ترك وارسل يديه ولم يأخذوهم بالصعود فقال الا تسألنى فقلت بلى من انت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان آخذ الخير والبركة عن وجه الارض فاخذت وفى الثانية ان آخذ الشفقة والرحمة فاخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الى وانى قد شفعته فلا اسلب الايمان من امته فاتركه فتركت فصعد الى السماء وبيده من سلطان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرءآن فيبقى الناس فى صورة الادميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر ان العزة والملك لله تعالى (قال الجامى) باغيرا واضافت شاهى بود چنانك * بريك دو چوب پاره زشطرنج نام شاه (وبرزوا) اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه (لله) اى لامر الله ومحاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوف اى برزوا من القبور الموتى (جميعا) اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى او القادة

والاتباع

والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا كما فى تفسير ابى الليث (فقال الضعفاء) الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقد يكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لو كان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون للرجل قوة رأى وجودة فكر مع انه لا يستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من اهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى والمستضعفين (للذين استكبروا) اى لرؤسائهم المستكبرين الجبارين عن طاعة الله (انا كنا) فى الدنيا (لكم تبعا) جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن باثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به (فهل انتم) پس هيچ هستيد شما (مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لا يغنون عنهم شيأ مما هم فيه (قالوا) اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم ياقوم (لو هدانا الله) الى الايمان ووفقنا له (لهديناكم) ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم مااخترناه لانفسنا (وقال الكاشفى) اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را ازعذاب هر اينه مانيز شمارا راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدودست وشفاعت مادرين دركاه مردود * وفى التأويلات النجمية قالوا يعنى اهل البدع للمتقلدة لو هدانا الله الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته لهديناكم اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتايج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهرا لصفات لطفه ومن شاء جعله مظهرا لصفات قهره (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (سواء علينا اجزعنا) فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء (ام صبرنا) على مالقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا اولا تصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لا جدوى فى ذلك فقالوا (مالنا من محيص) من منجى ومهرب من العذاب وبالفارسية * كريز كاهى وپناهى * من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار وفى التأويلات مالنا من محيص من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم يعنى ازهيچ يك فائده نمى رسد فعند ذلك يقولون ذلك (قال السعدى) فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب (وقال الشيطان) الذى اضل الضعفاء والمستكبرين (لما قضى الامر) اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوامر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة (قال الكاشفى) تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت بر ابليس دراز كنند ابليس بر منبر آتشين برآيد وكويد با شقياء انس كه اى ملامت كنندكان (ان الله وعدكم وعد الحق) وعدهٔ راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) اى وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لما دل عليه قوله (فاخلفتكم) اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كانه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك * يعنى امروز ظاهر شد كه من دروغ كفته بودم (وما كان لى عليكم من سلطان) اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقول الله انما سلطانه على الذين يتولونه فاحكم قول الشيطان احق هو ام باطل على انه لا طائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى يقول الفقير

جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لا ينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذ هو يجرى فى عالم الشيطان وهو عالم الافعال والصفات واما عالم الذات فيخلص للمؤمن فانى للشيطان سبيل اليه ولو كان لآمن فافهم هداك الله (الا ان دعوتكم) الا دعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهو ليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة (فاستجبتم لى) اجبتم لى طوعا واختيارا (فلا تلومونى) فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال لا تعبدوا الشيطان لا يفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر قبيح (ولوموا انفسكم) يعنى باختياركم المعصية وحبكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مذاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى (ما انا بمصرخكم) بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب (وما انتم بمصرخى) مما انا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية فريادرس * وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير (انى كفرت) اليوم (بما اشركتمونى) باشراككم اياى الله فى الطاعة وبالفارسية * با نجه شريك مى كرديد مرا با خداى تعالى در فرمان بردارى (من قبل) اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته يعنى بيزار شدم از شرك شما قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اود ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعه وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم

* هركه نقص خويش راديد وشناخت * اندر استكمال خود ده اسب تاخت * هركه آخر بين تر او مسعودتر * هركه آخربين تر او مبعودتر *

ثم اخبر عن حال المؤمنين وما الهم بقوله (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة (جنات) در بهشتهاء كونا كون كه (تجرى من تحتها الانهار) ميرود از زير درختان جويها (خالدين فيها) در حالتى كه جاويدان باشند دران (باذن ربهم) متعلق بادخل اى بامره او بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى الى طبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات والجنات وان لم تكن العناية لا يبقى احد فى جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية (تحيتهم فيها سلام) التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام عن الآفات او يحيى المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ما روى وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد من اولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة لكونه عن الله تعالى ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى فلا تك فى مرية من لقائه اى لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة ضم اليها ركعة اخرى لنفسه فلما صلاهما اوحى الله تعالى اليه ان يصلى ركعة اخرى فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها فغشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليد سنة واليه اشار النبى عليه السلام بقوله ان الله زادكم صلاة الا وهى الوتر وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال اللهم انا نستعينك الخ كما فى التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صارت سنة وما صلاها لموسى صارت واجبا وما صلاها الله

تعالى صارت فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب وقال الفقهاء يقول فى الوتر نويت صلاة الوتر للاختلاف فى وجوبه (ألم تر) الم تشاهد بنور النبوة يا محمد كما فى التأويلات النجمية (وقال الكاشفى) آيا نديدى ونداستى اى بنده بينا ودانا كه براى تفهيم شما (كيف ضرب الله مثلا) بين شبهها ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله (كلمة طيبة) منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لا اله الا الله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق اودعا الى صلاح (كشجرة طيبة) اى حكم بانها مثلها الا انه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر والحنظل بالفارسية هندوانة ابوجهل ثم ان النخلة اكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاءت ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار (اصلها ثابت) اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها (وفرعها) اى اعلاها ورأسها (فى السماء) فى جهة العلو (تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين) وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت صرامها ستة اشهر وقال بعضهم كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لا ينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولا يكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولا نقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية (باذن ربها) بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه (ويضرب الله الامثال للناس) وميراند خداى تعالى مثلها را يعنى بيان ميكند براى مردمان (لعلهم يتذكرون) يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر ويدخل فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوهما (كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل ما لا يطيب ثمرها من الكشوث وهو نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم قد يقال انها من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المشاكلة قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ما خرج عن اعتداله فهو خبيث وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال الم تر كيف الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وهى كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته او باكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله (اجتثت) الجث القطع باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية (من فوق الارض) لكون عروقها قريبة منها (ما لها من قرار) استقرار عليها يقال قر الشئ قرارا نحو ثبت ثباتا (قال الكاشفى) نيست اورا ثباتى واستحكام يعنى نه بيخ دارد بر زمين ونه شاخ در هوا * نه بيخى كزان باشد اورا مدار * نه شاخى نكردد بدان سايه دار * كياهست افتاده بر روى خاك * پريشان وبى حاصل وخوارناك * حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن در دل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقر است در منبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هر وقت دهنده بخلق وتمثيلى نمود كلمهٔ كفر وعبادت اصنام را كه در دل كافر مقاد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعمل نيز كه بمقصد قبول رسد از وصادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قراريست ونه فرع اورا اعتبارى * نهال سايه ور شرع ميوه دارد * چنان لطيف كه بر هيچ شاخسارى نيست * درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكسش هيچ اعتبارى نيست * وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لا بد لها

من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابد له من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لا يقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعروف الذى عرفه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن (كما قال الكاشفى) قول ثابت كلمهٔ لا اله الا الله محمد رسول الله است كه خداى تعالى بران ثابت ميدارد مؤمنانرا (فى الحياة الدنيا) اى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا بانواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فامر به فشد رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها وشمسون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنود المجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحل فاحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك فهلك وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فانجاه الله تعالى فاخذ عمود البيت وخر عليهم السقف فهلكوا (وفى الآخرة) اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة (ويضل الله الظالمين) اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بانوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لا ينقطع ابد الآباد والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول لا ادرى فيضرب بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى الا ترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة ببدنه يكمل التنعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم او ينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب حج او قراءة تصل اليه من بعض اقاربه او غيرهم كما فى الفتح القريب وفى الحديث اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدجال

واعوذ بك من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبت فانه الآن يسأل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بنى القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله ابى فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتلا النبى عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لا يسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء ما ذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما ولا يسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين وكذا فى رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد فى مشيئة الله تعالى لكن الله تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لا يأمر بالسؤال كما فى الواقعات المحمودية وفى كلام الحافظ السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح واحسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيى بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل (كما قال فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مرده از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * كويد اين آواز ز آوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * مطلق ان آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبد الله بود * كفت اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو * رو كه بى يسمع وبى يبصر توئى * سر توئى چه جاى صاحب سر توئى * چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له * كه توئى كويم ترا كاهى منم * هرچه كويم آفتاب روشنم * هر كجا تابم ز مشكات دمى * حل شد آنجا مشكلات عالمى * ظلمتى را كافتابش برنداشت * از دم ما كردد آن ظلمت چو چاشت * وكما ان لانفاس الاولياء بركة وعينا للاحياء فكذا للاموات حين التلقين فانه فرق بين تلقين الغافل الجاهل وبين تلقين المتيقظ العالم بالله نسأل الله تعالى ان يثبتنا واياكم على الحق المبين الى ان يأتى اليقين ويجعلنا من الصديقين الذين يتمكنون فى مقام الامن عند خوف اهل التلوين (ألم تر الى الذين) من رؤية البصر وهو تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى هل رأيت عجبا مثل هؤلاء (بدلوا) غيروا (نعمة الله) على حذف المضاف اى شكر نعمته (كفرا) بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبى النعمة وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فتمتعوا الى حين كانهما تأولا ان ما سيتلى من قوله تعالى قل تمتعوا الآية (واحلوا) انزلوا (قومهم) بارشادهم اياهم الى طريقة الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار واسند الاحلال وهو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر (دار البوار) اى الهلاك (جهنم) عطف بيان لها (يصلونها) حال منها اى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار صليا قاسى حرها كتصلاها (وبئس القرار) اى بئس المقر جهنم (وجعلوا) عطف على احلوا داخل معه فى حكم التعجب اى جعلوا فى اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد (لله) الفرد الاحد الذى لا شريك له فى الارض ولا فى السماء (اندادا)

اشباها فى التسمية حيث سموا الاصنام آلهة اوفى العبادة (ليضلوا) قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا
(عن سبيله) القويم الذى هو التوحيد ويوقعوهم فى ورطة الكفر والضلال وليس الاضلال غرضا حقيقيا لهم
من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة له كما كان الاكرام فى قولك جئتك لتكرمنى نتيجة المجئ شبه بالغرض
وادخل اللام عليه بطريق الاستعارة التبعية ونسب الاضلال الذى هو فعل الله اليهم لانهم سبب الضلالة
حيث يأمرون بها ويدعون اليها (قل) تهديدا لاولئك الضالين المضلين (تمتعوا) انتفعوا بما انتم عليه
من الشهوات التى من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس فى عبادة الاصنام وبالفارسية بكذرانيد
عمرهاء خود با آرزوها وعبادت بتان (فان مصيركم) يوم القيامة (الى النار) ليس الا فلا بد لكم من تعاطى
مايوجب ذلك او يقتضيه من احوالكم والمصير مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبران هو قوله الى النار دلت
الاية على امور الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها * شكر نعمت
نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * وفى حديث المعراج ان الله شكا من امتى
شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم
وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى
والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون
ان يوقعوا انفسهم فيها والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص
السنى ان يجتنب عن صحبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم
السئ فانهم كثرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوفة * اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك
جوييد اى مهان * والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف وعن النعمان بن بشير رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما
دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان
شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان
من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح وقيل هو القدر من النحاس خاصة وفى الاية اشارة الى نعمة
الوهيية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود دوا حلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار
الهلاك فانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا
نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق
الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا
الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصلة الى الحقيقة قل
تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب
ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية (قل لعبادى الذين آمنوا) قال بعض الحكماء شرف الله عباده
بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال
لعبده يا ابن او ولد لا يعتق ولو قال يا ابنى او ولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه
فيه دليل ان يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية (قال الجامى) كسوت خواجكى وخلعت شاهى
چه كند * هر كرا غاشيه بندكيت بر دوشست * وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره
يقول الخلق يفرون من الحساب وانا اطلب فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى شرفا والمقول هنا
محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) اى يداوموا على ذلك
وبالفارسية بكواى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امر كن مر بندكان مرا كه ايمان آورده اند برين وجه كه
نماز كزاريد ونفقه كنيد تا ايشان بامر تو نماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطا داده ايم ايشانرا از اموال * ويجوز
ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق
بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما فان قيل لو كان كذلك لبقى اعرابه بالنون قلنا يجوز ان يبنى على
حذف النون لما كان بمعنى الامر (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر

وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية والاحب
فى الانفاق اخفاء التطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى
بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة (من قبل ان يأتى) قال
فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا (يوم) وهو يوم القيامة (لا بيع فيه) فيبتاع المقصر ما يتلافى به تقصيره
وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء (ولا خلال) ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب
ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع
فيما بينهم المخالة لله او من قبل ان يأتى يوم القيامة لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى
من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة
فحيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت وفى الاية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية
كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق قال ابو سعيد الخراز قدس سره خزائن الله
فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه
فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرة فاثمرت الرضى والمحبة
والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن وعن مكحول الشامى رحمه الله
اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا
من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيى من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة على
(قال المولى الجامى) هر چه دارى چون شكوفه برفشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخورد هر دم ز دست
سفله شاخ * والاشارة قل لعبادى لا عباد الهوى الذين آمنوا بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى
ولم يبدلوها كفرا يقيموا الصلاة ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة
والمكالمة وينفقوا على الطالبين المريدين مما رزقناهم سرا من اسرار الالوهية وعلانية من احكام العبودية
فى طريق الربوبية من قبل ان يأتى يوم وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان لا بيع فيه اى لا يقدر على الانفاق
بطريق طلب المعاوضة ولا خلال اى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده
وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية
(الله) مبتدأ خبره (الذى خلق السموات) وما فيها من الاجرام العلوية (والارض) وما فيها من انواع المخلوقات
وقدم السموات لانها بمنزلة الذكر من الانثى (وانزل من السماء) اى من السحاب فان كل ما علاك سماء
او من الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه ظواهر النصوص يقول الفقير
هو الارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السموات والارض ثم اشار
الى ما فيهما من كليات المنافع لكنه قدم واخر كتأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة
على حدة ولو اريد السحاب لم يوجد التقابل التام واياما كان فمن ابتدائية (ماء) اى نوعا منه وهو المطر
(فاخرج به) اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كما انه اودع فى الارض القوة القابلية
(من الثمرات) من انواع الثمرات (رزقا لكم) تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول
لاخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم الفا او للتبعيض بدليل قوله تعالى
فاخرجنا به ثمرات كانه قيل انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل
من السماء كل الماء ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق ثمرا وكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام
الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا فان التمر حار رطب
والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر
قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود
التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل ان يكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له
حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن وكان
عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ

والرمان قطرة من ماء الجنة وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الا انارت القلب واخرست
الشيطان اربعين يوما وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور
ريح الآس (وسخر لكم الفلك) بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بما الهمكم كيفية ذلك (لتجرى) اى الفلك
لانه جمع فلك (فى البحر) در دريا (بامره) بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير
الرياح قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال
يا امير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال
والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر
عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء
الحاجة بحضرة الرجال (وسخر لكم الانهار) اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة
لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجناتهم وما اشبه ذلك قال فى بحر العلوم
اللام فيها للجنس او للعهد اشارة بها الى خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى
العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض
وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكانها اصولها (وسخر لكم
الشمس والقمر) حال كونهما (دائبين) قال فى تهذيب المصادر الدأب دائم شدن فالمعنى دائمين متصلين
فى سيرهما لا ينقطعان الى يوم القيامة وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤبا بالضم جد وتعب
فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان الارض والابدان والنبات لا يفتران
اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية
وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان
بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها
واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار
لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار
يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات
وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان ما قبل الحركة والخلق الا سكون محض
وذات بحت فافهم وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره
وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه ما نزل القرآن ولا نعتت ليلة
القدر وهو الاصح (وآتاكم من كل ما سألتموه) اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه فان الموجود
من كل صنف بعض ما قدره الله وهذا كقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء فمن للتبعيض
او كل ما سألتموه على ان من للبيان وكلمة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى
فتحنا عليهم ابواب كل شئ (قال الكاشفى) وبداد شمارا ازهرچه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شما بود
خواسته وناخواسته بشما ارزانى داشت (وان تعدوا نعمة الله) التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره (لا تحصوها)
لا تطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة
واصل الاحصاء ان الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها
ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن
والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض
والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة. سلمى قدس سره فرموده كه مراد ازين
نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفير بزركتر وواسطۀ نزديكتر ميان حق وخلق اوست
وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال او از دائرۀ تصور وتخيل بيرون واز اندازۀ تأمل وتفكر
افزونست * برذروۀ معارج قدر رفيع تو * نى عقل راه يابد ونى فهم پى برد (ان الانسان لظلوم)

لبليغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعه فى غير موضعه او يظلم نفسه بتعريضها للحرمان (كفار)
شديد الكفران لها او ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع واللام فى الانسان للجنس
ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد روى انه شكا بعض الفقراء
الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة الف درهم فقال لا فقال
اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الف درهم فقال لا فقال ايسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة الاف
قال لا فقال اما تستحيى انك تشكو مولاك وعندك عروض باربعين الف ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء
وفى يده كوز ماء وهو يشرب به فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشان
فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يسوى شربة ماء
وان نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس يستوى بملك الارض
كلها فلو اخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام فيه هواء حار او فى بئر فيه هواء ثقيل
برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لا تحصى * نعمت حق شمار وشكر گزار * نعمتش را اگرچه
نيست شمار * شكر باشد كليد گنج مزيد * گنج خواهى منه زدست كليد * والاشارة الله الذى خلق
سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج به من ثمرات الطاعات رزقا
لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان وسخر لكم فلك الشريعة لتجرى فى بحر
الطريقة بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا
ينكسر ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيته وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل
كما قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال النبى عليه السلام من اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله وكم من سفن لارباب الطلب لما شرعوا فى هذا البحر بالطبع انكسرت
بنكباء الاهوية وتلاطم امواج العزة وانقطعت دون ساحلها وسخر لكم انهار العلوم اللدنية وسخر لكم
شمس الكشوف وقمر المشاهدات دائبين بالكشف والمشاهدة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وتسخير
هذه الاشياء عبارة عن جعلها سبب الاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين
سائر المخلوقات وفى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد
استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم للابتلاء رده الى اسفل
سافلين ثم آتاه من كل ما سأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى عليين فاذا امعنت
النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بما فيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا
لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا انها خلقت لاستكمال
الانسان وهذه النعمة لا يحصى عدها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلا يحصى
عدها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية ان الانسان لظلوم لنفسه
بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل كفار لانعم الله اذ لم يعرف قدرها
ولم يشكر لها وجعلها نقمة لنفسه بعد ما كانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية (واذ قال ابراهيم)
واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعد الفراغ من بناء البيت (رب اجعل هذا البلد) اين شهر مكه را (آمنا)
اهله بحيث لا يخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوهما
فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد (واجنبنى وبنى) يقال جنبته
كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته والمعنى بعدنى واياهم (ان نعبد الاصنام) واجعلنا منه فى جانب بعيد
اى ثبتنا على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام قال بعضهم رأى القوم
يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب
الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدوا امر الناس بعبادتها وقد كان اكثر الناس فى الارض

المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه نخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا فعصم اولاده الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله وبنى فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف وجعلها كلمة باقية فى عقبه فالصحيح ان هذا لا يستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه ان لا ينقرض قرن ولا ينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير ان بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم هذا ما لاح لى من التحقيق ومن التوفيق وانما جمع الاصنام ليشتمل على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور ائمة التفسير والاصول والنحو اى واجنبنا ان نعبد احدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم وخصصها الامام الغزالى بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان يعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم ما يضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال تعس عبد الدراهم تعس عبد الدنانير والا فكل ما هو من قبيل الهوى فهو صنم الا ترى الى قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه ولذا قال فى التأويلات النجمية صنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر عرفان القربات وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات فلا بد من الفناء عن الكل * سالك بالله روشخوانندش * انكه ازما سوى منزه نيست * قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم بالنسبة الى الوزرآء اقل وهو بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهو بالنسبة الى الرعية كذلك فالرعايا كثيرون واقل منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزرآء واقل منهم السلاطين فلا بد من ترك الاصنام مطلقا واعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية هستى * بود وجود مغ بى لات ومنات او بود * نيست بى چو بود او درهمه سومنات تو * وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لا تزيل المحنة اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لا يأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما سال ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروى عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا الايمان واخاف ان تنزعه منى فما دام هذا الخوف معى رجوت ان لا تنزعه منى (رب) اى پروردكار من (انهن) اى الاصنام (اضللن كثيرا من الناس) ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل فى الحقيقة كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا اى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم كما حكى ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كلمات قبيحة فامر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله وانا صنم لا ينفع ولا يضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست (فمن) هركس كه (تبعنى) منهم فيما ادعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام (فانه منى) من تبعيضية فالكلام على التشبيه اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى وكذلك قوله من غشنا فليس منا اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم (ومن عصانى) اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك الشكر (فانك غفور رحيم) قادر على ان تغفر له وترحمه ابتدآء وبعد توبته وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لا يغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد

وهو

وهو مذهب الاشعرى وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لا اغفر له ولا ارحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجبة ولكن من عصانى فتغفر له وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد اما ما كان لى من قبلكم فقد وهبت لكم يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى والتبعات جمع تبعة بكسر الباء ما اتبع به من الحق وذكر ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فارجو ثوابك وانا من المذنبين فارجو رحمتك (نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند (ربنا) اى پروردكار ما والجمع لان الاية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول (انى اسكنت من ذريتى) اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) هو وادى مكة فانها حجرية لا تنبت اى لا يكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى قرءآنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وفى تفسير الشيخ لانها وادبين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث وفى بحر العلوم واما ما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا (عند بيتك المحرم) ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * انكه ترا كوهر كنجينه ساخت * كعبة جان درحرم سينه ساخت (ربنا) كرر النداء لاظهار كمال العناية بما بعده (ليقيموا الصلاة) اللام لام كى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله بواد غير ذى زرع على انه لا غرض له دنيوى فى اسكانهم عند البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لا يسعه الا الصلاة وما فى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم (فاجعل افئدة من الناس) جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهو يا سقط من علو الى سفل بسرعة وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما ما يكون من باب علم فهو بمعنى احب يقال هويه هوى فهو هواحبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع والمعنى بالفارسية پس بكردان دلهاء بعضى ازمردمان راكه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان * اى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون ولو قال افئدة الناس بدون من التبعيضية لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند * انراكه جنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد * وانكس كه برانجنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد (قال المولى الجامى) رو بحرم نه كه بران خوش حرم * هست سيه پوش نكارى مقيم * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او (وارزقهم) اى ذريتى الذين اسكنتهم هناك او مع من ينحاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر اكتفاء بذكر اقامة الصلاة (من الثمرات) من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد روى عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم (لعلهم يشكرون) تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت ام قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله رب اجعل هذا البلد فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله عند بيتك المحرم وقوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق فان اسحق لم يكن موجودا قبل البناء وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسؤل توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم

لا توجيهها الى البيت للحج فقط والا لقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية يقول الفقير فيه نظر لانه لم لا يجوز
ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال
عند قوله تهوى اليهم حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه قال فى الارشاد تسميته اذ ذاك بيتا ولم يكن له
بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ما كان من قبل
فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لا ريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده (كما قال الكاشفى) عند قوله
بيتك المحرم مراد موضع خانهٔ ضراح است كه در زمان آدم بوده و اكرنه بوقت دعاء ابراهيم خانه نبوده
والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس ويؤيد هذا ما روى ان ابراهيم عليه السلام
كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسماعيل
غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من ارض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك
(كما قال الكاشفى) خليل متأمل شد وجبرائيل وحى آورد كه هرچه ساره ميكويد چنان كن پس ابراهيم
براق نشسته وهاجر واسماعيل را سوار كرده باندك زمانى از شام بزمين حرم آمد* فلما اخرجهما الى ارض مكة
جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ
احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد متوجها الى الشام فتبعته ام اسماعيل
وجعلت تقول له الى من تكلنا فى هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا بان تسكننى
وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى
اذا استوى على ثنية كداء وهو كسماء جبل باعلى مكة اقبل على الوادى اى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه
فقال ربنا انى اسكنت الاية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت
هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ثم نزلت اسفل
الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا
فلم تر فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث اى حفر بجناحه حتى ظهر الماء (قال الكاشفى) چشمهٔ زمزم بر كف
جبرئيل يا باثر قدم اسماعيل بديد آمد فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء اسقائها وهو يفور بعد ما تغرف
قال صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا
اى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله كما فى تفسير الشيخ قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ما روى
انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لا طير الا على الماء
فقصدوا اسماعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى البانها ففعلت وكانوا
معها الى ان شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل منهم كما هو المشهور (قال الكاشفى) قبيلهٔ جرهم آنجا
داعيهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب در تزايد ست * وفى التأويلات النجمية قوله اسكنت الاية
يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسماعيل يعنى ان ضيعت اسماعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا واهلكته * بيشتر
از آمدن زر بكان * سكهٔ تو بود بعالم غيان (ربنا) اى پروردكار ما (انك تعلم ما نخفى وما نعلن) من الحاجات
وغيرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات ليس لكونها غير معلومة لك بل انما هو لاظهار العبودية والافتقار
الى رحمتك والاستعجال لنيل اياديك * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار (وما يخفى)
دائما اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى (على الله) علام الغيوب (من) للاستغراق (شئ)
ما (فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم * آنچه پيدا وانچه
پنهانست * همه باد انش تو يكسانست * لا عارضى ولا كسبى ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر
والملك تلخيصه لا يخفى عليك شئ ما فى مكان فافعل بنا ما هو مصلحتنا فالظرف متعلق بيخفى او شئ ما كائن فيهما
على انه صفة لشئ (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) على ههنا بمعنى مع وهو فى موقع الحال اى وهب لى وانا كبير

آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لشكرها لان زمان الكبر زمان العقم (اسماعيل)
سمى اسماعيل لان ابراهيم يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق به سماه به كما فى معالم
التنزيل وقال فى انسان العيون معناه بالعبرانية مطيع الله روى انه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة
(واسحق) اسمه بالعبرانية الضحاك كما فى انسان العيون روى انه ولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة
واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة (ان ربى) ومالك امرى (لسميع الدعاء) اى لمجيبه من قولهم سمع الملك
كلامه اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد كما قال رب هب لى من الصالحين فاجابه ووهب له سؤله
حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها (رب اجعلنى مقيم الصلاة) معدلا لها من اقمت العود
اذا قومته او مواظبا عليها من قامت السوق اذا نفقت اى راجت او مؤديا لها والاستمرار يستفاد من العدول
من الفعل الى الاسم حيث لم يقل اجعلنى اقيم الصلاة (ومن ذريتى) اى وبعض ذريتى عطف على المنصوب
فى اجعلنى وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالى واستقرار عادته فى الامم الماضية ان يكون فى ذريته كفار وهو يخالف
قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه والاشارة فى اقامة الصلاة الى ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه
يشير الى دوام السير فى الله بالله (ربنا وتقبل دعائى) واستجب دعائى هذا المتعلق بجعلى وجعل بعض ذريتى مقيمى
الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام ولذلك جئ بضمير الجماعة (ربنا اغفر لى) اى ما فرط منى
من ترك الاولى فى باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه البشر (ولوالدى) وهذا الاستغفار منه انما كان قبل تبين
الامر له عليه السلام يعنى قبل از نهى بوده وهنوز يأس از ايمان ايشان نداشت * قال فى الكواشى استغفر
لابويه وهما حيان طمعا فى هدايتهما او ان امه اسلمت فاراد اسلام ابيه وذلك انهم صرحوا بان امه كانت مؤمنة
ولذا قرأ بعضهم ولوالدتى (وقال الحافظ السيوطى) يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لى ولوالدى وكان ذلك
بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا ابوه الحقيقى والعرب تسمى العم
ابا كما تسمى الخالة اما قال فى حياة الحيوان فى الحديث يأتى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتنى ان لا تخزنى
يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ
بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ
له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع
الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد
عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة
متوسطة قال فى المحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل
يوم القيامة انتهى * كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان (وللمؤمنين) كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر
مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جئ
بضمير الجماعة وفى الحديث من عمم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له من السنة ان لا يختص بنفسه بالدعاء
قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بان يذكر ما يذكر على صيغة الافراد لا على صيغة
الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم رواه ثوبان
بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه
المؤمنين الصالحين فيعممهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات هممهم وتوجههم بارواحهم اليه
روى عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه
بقلبه حين دعائه فهكذا فافهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار (يوم يقوم الحساب) اى يثبت
ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت
الحرب على ساق وفى التأويلات ربنا اغفر لى اى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى

وبينك * خيرمايه هرنيك وبدتوبى جامى * خلاص ازهمه مى بايدت زخود بكريز * ولوالدى اى ولمن كان سبب
وجودى من آبائى العلوى وامهاتى السفلى لكيلا يحجبونى عن رؤيتك وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وهو يوم كان
فى حساب الله فى الازل يقوم اسكمالية كل نفس اونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة
وقيدها بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه عن المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد
والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم قال
الفضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيامة
واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى اهوال القيامة وشدآئدها قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث
دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فاما دولة الحياة فبان يعيش فى طاعة الله ودولة الموت بان
تخرج روحه مع شهادة ان لا اله الا الله واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله
واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التى لا دولة فوقها فى نظر اهل السعادة والعناية (ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون) الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور
والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته
على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى ولا تكونن من المشركين مع ما فيه من الايذان
بكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى عنه من لا يمكن تعاطيه والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم
حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولا تحزن بتأخير ما تستوجبه من العذاب الاليم (انما يؤخرهم ليوم) تعليل
للنهى اى لا يؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل (تشخص فيه الابصار) ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اى تبقى
اعينهم مفتوحة لا تتحرك اجفانهم من هول ما يرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة من اعمالهم
ولا لاهمالهم يقال شخص بصره لان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه (مهطعين) حال
مقدرة من مفعول يؤخرهم اى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير
والخائف وبالفارسية بشتابند بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصهٔ محشر خواند * يقال اهطع البعير فى السير
اذا اسرع (مقنعى رؤسهم) اى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ قال فى تهذيب المصادر الاقناع
ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى ما بين يديه وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد
(لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم تحريك اجفانهم حسبما يرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة
لا تطرف اى لا تنضم وفى الكواشى اصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم
لا يلتفتون ولا ينظرون مواقع اقدامهم لما بهم انتهى (وافئدتهم) قلوبهم (هوآء) خالية من العقل والفهم لفرط
الحيرة والدهش كانها نفس الهوآء الخالى عن كل شاغل وفى الكواشى تخليصه الابصار شاخصة والرؤس
مقنعة والقلوب فارغة زآئلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله وايانا فيه والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم قال احمد بن خضرويه لو اذن لى فى الشفاعة ما بدأت الا بظالمى قيل له وكيف قال
لانى نلت مالم انله بوالدى قيل وما ذاك قال تعزية الله فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
(وفى المثنوى) آن يكى واعظ چو بر تخت آمدى * قاطعان راه را داعى شدى * دست بر مى داشت
يارب رحم ران * بر بدان ومفسدان وطاغيان * مى نكردى او دعا بر اصفيا * مى نكردى جز خبيثانرا
دعا * بر همه كافر دلان اهل دير * مى نكردى اصفيا واهل خير * مر ورا كفتند كين معهود نيست *
دعوت اهل ضلالت جود نيست * كفت نيكو يى ازينها ديده ام * من دعاشان زين سبب بكزيده ام *
خبث وظلم وجور چندان ساختند * كه مرا از شر بخير انداختند * هركهى كه رو بدنيا كردمى *
من ازيشان زخم وضربت خوردمى * كردمى از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمى كركان براه *
چون سبب ساز صلاح من شدند * پس دعاشان برمنست اى هوشمند * وفى الكواشى واستدل بعضهم
على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد على جدار الصخرة

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(قال السعدى) نخفتست مظلوم از آهش بترس * ز دود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه پاك

اندرونى شبى * برارد زسوز جكر يا ربى * نمى ترسى از كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت بر هم
درد * والاشارة ولا تحسبن الله غافلا اى فى الازل عما يعمل الظالمون اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون لم يكن
الله غافلا عنه فى الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته مبنيا على حكمته البالغة جعل سعادة اهل
السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة فى اعمالهم والاعمال مودعة فى اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفرقتين على
قدمى اعمالهم الشرعية او الطبيعية الى منزل من منازل السعدآء ومنزل من منازل الاشقياء يوم القيامة فلهذا
اخر الظالمين ليزدادوا اثما ليبلغهم منازل الاشقياء (وانذر الناس) اى خوفهم جميعا يا محمد (يوم يأتيهم العذاب)
اى من يوم القيامة او من يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم حيث يعذبون بالسكرات وهذا الانذار للكفرة
اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين (فيقول الذين ظلموا) منهم بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا) ردنا الى
الدنيا وامهلنا (الى اجل قريب) الى امد وحد من الزمان قريب قال سعدى المفتى لعل فى النظم تضمينا والتقدير
ردنا الى ذى اجل قريب اى قليل وهو الدنيا مؤخرا عذابنا (وقال الكاشفى) عذاب ما را تأخير كن وما را بدنيا
فرست ومهلت ده تا مدتى نزديك او * اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك (نجب دعوتك)
جواب للامر اى الدعوة اليك والى توحيدك (ونتبع الرسل) فيما جاؤنا به اى نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة
الدعوة واتباع الرسل (اولم تكونوا اقسمتم من قبل) على اضمار القول عطفا على فيقول اى فيقال لهم توبيخا
وتبكيتا الم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا اقسمتم اى حلفتم اذ ذاك بالسنتكم تكبرا وغرورا (ما لكم من زوال)
مما انتم عليه من التمتع جواب للقسم او بالسنة الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال
على هذه الحال وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير وما لكم من زوال من هذه الدار الى دار اخرى للجزآء فالاول
مبنى على انكار الموت والثانى على انكار البعث وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون
ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان واحد منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب ان لو رجعنا كم
الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل على انه ما لكم من زوال قال فى التعريفات التناسخ
عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين
الروح والجسد (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالشرك والمعاصى كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم
بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيئات (وتبين لكم) بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار (كيف فعلنا
بهم) من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام
ولان كيف لا يكون الا ظرفا او خبرا او حالا بل فاعله ما دلت هى عليه دلالة واضحة اى فعلنا العجيب بهم (وضربنا
لكم الامثال) اى بينا لكم فى القرآن العظيم صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة
كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم وما لكم على ما لهم وتنتقلوا من حلول
العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى يعنى انكم سمعتم
هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا ينفعكم الموعظة ايضا (وفى المثنوى) قصهٔ آن
آبكيرست اى عنود * كه دروسه ماهئ اشكرف بود * چند صيادى سوى آن آبكير * بركذشتند وبديدند آن ضمير *
پس شتابيدند تا دام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند * آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل
نا خواه كرد * كفت با اينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت * مهر زاد وبود بر جانشان تند *
كاهلى وجهلشان بر من زند * مشورت را زنده بايد نكو * كه ترا زنده كند وان زنده كو * اى مسافر
با مسافر راى زن * زانكه پايت بسته دارد راى زن * از دم حب الوطن بكذر مايست * كه وطن
آن سوست جان اين سوى نيست * كفت آن ماهئ زيرك ره كنم * دل زراى ومشورتشان بركنم *
نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على تو آه اندر چاه كن * محرم آن آه كميابست وبس *
شب رو وپنهان روى كن چون عسس * سوى دريا عزم كن زين آبكير * بحر جو وترك اين كرداب كير *
سينه را پا ساخت مى رفت آن حذور * از مقام با خطر تا بحر نور * همچو آهو كز پى او سك بود *
مى دود تا در تنش يك رك بود * خواب خركوش وسك اندر پى خطاست * خواب خود در چشم ترسنده
كجاست * رنجها بسيار ديد وعاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت * خويشتن افكند در درياى

زرف * كه نبايد حدان را هيچ طرف * پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را از آن شد تلخ كام *
كفت آه من فوت كردم فرصه را * چون نكشتم همره آن رهنما * بر كذشته حسرت آوردن خطاست *
باز نايد رفته ياد آن هباست * كفت ماهئ دكر وقت بلا * چونكه ماند از سايهٔ عاقل جدا * كو سوى دريا
شد وازغم عتيق * فوت شد از من چنان نيكو رفيق * ليك زان نينديشم وبر خود زنم * خويشتن را
اين زمان مرده كنم * پس بر آرم اشكم خود بر زبر * پشت زيرم مى روم بر آب بر * مى روم بروى
چنانكه خس رود * نى بسياحى چنانكه كس رود * مرده كردم خويش وبسپارم باب * مرك پيش
از مرك امنست وعذاب * همچنان مرد وشكم بالا فكند * آب مى بردش نشيب وكه بلند * هر يكى
زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهئ بهتر بمرد * پس كرفتش يك صياد ارجمند * پس
بر وتف كرد وبر خاكش فكند * غلط غلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب *
دام افكندند اندر دام ماند * احمقى اورا در آن آتش فشاند * بر سر آتش بپشت تابهٔ * با حماقت
كشته او همخوابهٔ * او همى جوشيد از تف سعير * عقل مى كفتش الم يأتك نذير * او همى كفت
از شكنجه وز بلا * همچو جان كافران قالوا بلى * باز مى كفت كه اكر اين بار من * وا رهم زين محنت
كردن شكن * مى نسازم جز بدريايى وطن * آبكيرى را نسازم من سكن * ان ندامت از نتيجه
رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود * مى كند او توبه وپير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند *
فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لا غنية للمؤمن عن ست خصال اولاها علم يدله على الآخرة والثانية
رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة يعتبر بها
والخامسة انصاف الخلق لكيلا تكون له يوم القيامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون
مفتضحا يوم القيامة (وقد مكروا مكرهم) اى فعلنا بالذين ظلموا ما فعلنا والحال انهم قد مكروا فى ابطال الحق
وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذى استفرغوا فى عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لا يقدر عليه
غيرهم والمكر الخديعة (وعند الله مكرهم) اى جزاء مكرهم الذى فعلوه (وان) وصلية (كان مكرهم) فى العظم
والشدة (لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال عن مقارها معدا لذلك قال فى الارشاد اى وان كان مكرهم
فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك (فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله) بتعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بان لا يخلف وعده
احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها
والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا (ان الله عزيز) غالب لا يماكر قادر لا يدافع
(ذو انتقام) لاوليائه من اعدائه قال فى القاموس انتقم منه عاقبه ودر معالم از مرتضى على رضى الله عنه نقل
ميكنند كه اين آيت در قصهٔ نمرود جبارست كه چون سلامتئ ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى
دارد ابراهيم كه اورا از آتش رهانيد من خواهم كه بر آسمان روم واورا ببينم اشراف مملكت كفتند كه آسمان
بغايت مرتفع است وبدو رفتن با آسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تا صرحى سازند در سه سال بغايت
بلند كه ارتفاع آن پنجهزار كز بود ودو فرسخ عرض ان بود وچون بر انجا رفت آسمانرا همچنان ديد كه در زمين
ميديد روز ديكران بنا نهاد وبادى مهيب بوزيد وآن بنارا از بيخ وبنياد بكند وچون آن صرح از پاى در آمد وخلق
بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت بر آسمان روم وبا خداى ابراهيم كه منارهٔ مرا بيفكند جنك كنم
پس چهار كركس پرورش داد تا قوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه ساخت ودو در يكى فوقانى وديكرى
تحتانى در وى راست كرد بر چهار طرف او چهار نيزه كه زير وبالا توانستى شد تعبيه نمود پس كركسانرا كرسنه
داشتند وچهار مردار بر سر نيزها كرده اطراف صندوق را بر تن كركسان ببستند ايشان از غايت جوع ميل
ببالا كرده جانب مردار پرواز نمودند وصندوق را كه نمرود با يك تن در انجا بود بهوا بعد از شبانروزى نمرود
در فوقانى كشاد وآسمانرا بر همان حال ديد كه بر زمين ميديد رفيق را كفت تا در تحتانى بكشاد كفت بنكر تا چه
مى بينى آنكس نكاه كرد وجواب داد كه غير آب چيزى ديكر نمى بينم بعد از شبانروزى ديكر كه باب فوقانى بكشاد
همان حال بود كه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجز دود وتاريكى چيزى مشهود نبود

نمرود بترسيد فنودى ايها الطاغى اين تريد قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى
بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت
شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت
فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قد حدث حادث فى السماء وان الساعة قد قامت
فكادت تزول عن اماكنها وهو المراد من مكرهم يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول
من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات * سوى او خصمى كه
تير انداخته * پشهٔ كارش كفايت ساخته * اى خنك انرا كه ذلت نفسه * واى آن كز سر كشى شد
چون كه او * بندكىء او به از سلطانى است * كه انا خير دم شيطانى است * فرق بين و بركزين تو
اين جليس * بندكىء آدم از كبر بليس * ايها المؤمنون اين الانبياء والمرسلون واين الاولياء المقربون
واين الملوك الماضية والجبارون المتكبرون ما لكم لا تنظرون اليهم ولا تعتبرون فاجتهدوا فى الطاعات ان كنتم
تعقلون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات) اى اذكر يوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخرى غير معروفة وتبدل السموات
غير السموات ويكون الحشر وقت التبديل عند الظلمة دون الجسر او يكون الناس على الصراط كما روى
عن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة
قال اما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض
غير الارض اين الناس يومئذ قال سألتنى عن شئ ما سألنى احد قبلك الناس يومئذ على الصراط والتبديل
قد يكون فى الذات كما بدلت الدراهم دنانير وقد يكون فى الصفات كما فى قولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت
شكلها والآية تحتملهما نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى
تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر اى يذهب نورهما ويكون
مرة كالدهان ومرة كالمهل وتكشط الارض وتسير جبالها فى الجو كالسحاب وتسوى اوديتها وتقطع اشجارها
وتجعل قاعا صفصفا اى بقعة مستوية والمرة الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل الارض
بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهى الساهرة والسماء تكون من ذهب كما جاء عن على رضى الله عنه
والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدلت سموات الاسرار بسموات
الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل
ارض الوجود المجازى عند اشراق تجلى انوار الربوبية بحقائق انوار الوجود الحقيقى كما قال واشرقت الارض
بنور ربها (وبرزوا) اى خرج الخلائق من قبورهم (لله الواحد القهار) اى لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين
للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب
لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار * يقول الفقير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول
فى هذه الاية هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى
سواه تعالى قال فى المفاتيح القهار هو الذى لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته
وقيل هو الذى اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك (وترى المجرمين يومئذ) اى يوم هم بارزون (مقرنين)
حال من المجرمين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد الفاسدة او قرنوا مع الشياطين الذين
اغووهم او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال (فى الاصفاد) متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد
وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا (سرابيلهم) اى
قمصانهم جمع سربال (من قطران) هو عصارة الابهل والارز ونحوهما قال فى التفاسير هو ما يحلب من الابهل
فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقد تصل حرارته الى الجوف وهو اسود منتن يسرع فيه اشتعال
النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران
وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين
النارين فانه ورد ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله

فى الدنيا والاخرة وما بينهما وقال فى التبيان القطران فى الآخرة ما يسيل من ابدان اهل النار وعن يعقوب من قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والانى المتناهى حره (وتغشى وجوههم النار) اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو ابلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار (ليجزى الله) متعلق بمضمر اى يفعل بهم وذلك ليجزى (كل نفس) مجرمة (ما كسبت) من انواع الكفر والمعاصى جزاء موافقا لعملها (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله حساب عن حساب فيتمه فى اعجل ما يكون من الزمان فيوفى الجزاء بحسبه او سريع المجئ يأتى عن قريب وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذا تبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية لا يستطيعون للبروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة (هذا) القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع (بلاغ للناس) كفاية لهم فى الموعظة والتذكير قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية (ولينذروا به) عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا وينذروا به وفى التأويلات اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لا ينفع (وليعلموا) بالتأمل فيما فيه من الآيات (انما هو اله واحد) انكه اوست خداى يكتا اى لا شريك له فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وما يعبدون من دون الله (وليذكر اولوا الالباب) اى ليتذكروا ما كانوا يعلمون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والاخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بالف ضعف يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد اكثر اهل الجنة البله والعقلاء فى عليين فالابله وهو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد الا ترى ان مقامه من نور ومقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة (قال الكمال الخجندى) نيست ما را غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نا اهل بود همت پست (وقال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخرا لغده اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده * جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها

سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين وهو من اول هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر (وقال الكاشفى) علما را در حروف مقطعة اقاويل بسيارست جمعى برآنند كه مطلقا در باب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست ودر ينابيع آورده كه فاروق را از معنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكر دروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خود را فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين * يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لا من قبيل ما يعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ما هو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لا ظرف المعانى والحقائق ولا مجال له لكونه متنهيا مقيدا ان يسع فيه ما لا نهاية له وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة واما قول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها ففى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشان وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وما هو كذلك لا بد وان يتعلق به علم الاكملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله * وبعضى كويند هر حرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام از خداى تعالى بواسطهٔ جبريل برسول رسيده (تلك) السورة العظيمة الشان (آيات الكتاب) الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على ما يدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن او من جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ (وقرآن) عظيم الشان (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والمصالح او لسبيل الرشد والغى او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم اى الظاهر امره فى الاعجاز او الواضحة معانيه للمتدبرين او البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة تلك الى قوله الر اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية من آيات الكتاب وهى قرآن مبين فالالف اشارة الى آية الله لا اله الا هو الحى القيوم واللام اشارة الى آية ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء والراء اشارة الى آية ربنا ظلمنا فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله وقرآن مبين (ربما) رب ههنا للتكثير كما فى مغنى اللبيب والمعنى بالفارسية اى بسا وقت كه (يود) يتمنى فى الآخرة (الذين كفروا) بالقرآن وبكونه من عند الله (لو كانوا مسلمين) يعنى فى الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لودادتهم فلا يقتضى جوابا وانما جيئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لو كنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدريا فمفعول يود عنده لو كانوا مسلمين على ان يكون الجملة فى تأويل المفرد وفى الحديث اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة الستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفى الحديث لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الودادة والافنفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هى مستمرة فى كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چو ما را بغفلت بشد روزكار * تو بارى دمى چند

فرصت شمار * وقال عبدالله بن المبارك ماخرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤيته تقصيره فى القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة وقال ابن العربى الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص فى الاول ولا مزاحمة فى باب المعانى الثوانى التى هى من قبيل الاشارات القرءآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل (ذرهم) اى دع الكفار يا محمد عن النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لاسبيل الى ارعوآئهم عن ذلك والآية منسوخة بآية القتال كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) امر تهوين وتحقيرست يعنى كافران درجه حسابندد دست از يشان بدار تا در دنيا (يأكلوا) كالانعام (ويتمتعوا) بدنياهم وشهواتها والمراد دوامهم على ذلك لا احداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه او جواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشانهم بل مرهم بتعاطى ما يتعاطون (ويلههم) اى يشغلهم عن اتباعك او عن الاستعداد للمعاد (الامل) التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا فى العاقبة والمآل الا خيرا (قال الصائب) در سر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ * قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ما ارضعت ام ولدا ولا غرس غارس شجرا رواه انس والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا قال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت المتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولا شرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوآئله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعدم ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزآءه وهو وعيد لهم قال فى التأويلات النجمية وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها المشؤم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال فسوف يعلمون ما خسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات وما فات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان (وما اهلكنا) شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى وما اهلكنا (من قرية) من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها او باخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بالآخرين (الا ولها) فى ذلك الشان (كتاب) اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له (معلوم) لا ينسى ولا يغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لا سيما بعد تأكده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلاكها قد كتبناه لا نهلكها قبل بلوغه معلوم لا يغفل عنه حتى يمكن مخالفته بالتقدم والتأخر او صفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى وما اهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان بكمال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو شانها الجمع والربط (ما تسبق) ما نافية (من) زآئدة (امة) من الامم الهالكة وغيرهم (اجلها) المكتوب فى كتابها اى لا يجيئ هلاكها قبل مجيئ كتابها (وما يستأخرون) اى وما يتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له وانما انث ضمير امة فى اجلها وذكرها فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وفى التأويلات النجمية ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ

ما يبطل الحقوق وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب (قال السعدى) طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الا من توجه الى السواد الاعظم فانه مأمن لكل نفس فلو مات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولو تأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لا تموت الا عند حلوله وهو مجهول فلا بد من التهيئ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى الا ظننت ان شفرىّ لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين اى لا تقدرون على اعجاز الله عن اتيان ما توعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها (وقالوا) اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والغى وفى بعض التفاسير نزلت فى عبدالله بن امية (يا ايها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جنوه بقولهم (انك لمجنون) اذ لا يجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرءآن (وقال الكاشفى) بدرستى تو ديوانهٔ كه ما را از نقد بنسبه مى خوانى وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ما انت بنعمة ربك بمجنون اى ما انت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذ لا سفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولا عقل من العقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولا يكون مجنونا بالجنون المقبول الا بعد دخول دآئرة العشق قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا مثل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كما جن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد (قال الصائب) وزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (لوما) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (تأتينا) نمى آرى فالباء للتعدية فى قوله (بالملائكة) يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا يعنى اكر راست مى كويى كه پيغمبرى فرشتكانرا حاضر كن تا بحضور ما كواهى دهند برسالت تو * او يعاقبوننا على التكذيب كما اتت الامم المكذبة لرسلهم (ان كنت من الصادقين) فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم (ما ننزل الملائكة الا بالحق) اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لا يكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة الاثام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة (وما كانوا اذن منظرين) اذا جواب لهم وجزآء بشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجيئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذا كان ما طلبوه منظرين والانظار التأخير والمعنى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا مؤخرين بعد نزولهم

طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمان بعض ذراريهم وفى تفسير الكاشفى ما تنزل الملائكة الا بالحق مكر بوحى نازل بعذاب يعنى ملك رابصورت اصلى وقتى تواند ديد كه بجهت عذاب نازل شوند جنانجه قوم ثمود جبريل را در زمان صيحه ديدند يا بوقت مرك جنانجه همه كس مى بينند (وما كانوا اذا) نباشند آن هنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم (منظرين) ازمهلت داد كان يعنى فى الحال معذب شوند (انا نحن) لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى (نزلنا الذكر) ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لا مصدر له وفعل لا فاعل له (قال الكاشفى) وذكر بمعنى شرف نيزمى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانندكانست يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب (وانا له لحافظون) فى كل وقت من كل ما لا يليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزآء به والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل وفى التبيان او حافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم يعنى شيطان نتواند كه درو چيزى از باطل بيفزايد يا چيزى از حق كم كند قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك او بحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقرآآت وغير ذلك (وفى المثنوى) مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن را ز قرآن مانعم * من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا ز حديثت رافضم * كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو به از من حافظى ديكر مجو * رونقت را روز روز افزون كنم * نام تو بر زر و بر نقره زنم * منبر و محراب سازم بهر تو * در محبت قهر من شد قهر تو * جاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين تو كيرد زماهى تا بماه * تا قيامت باقيش داريم ما * تو مترس از نسخ دين اى مصطفى * وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ذكره ابو داود فى سننه وفيه ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم ما دام بين الناس لا يخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقرآء والحفاظ روى انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار الجاهلية كما فى فصل الخطاب فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين وفى حديث آخر اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وفى حديث آخر لو جعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار ما احترق اى من جعله الله حافظا للقرآن لا يحترق وسئل الفرزدق لم يهجوك جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعال فذهبت اثره حتى جئنا الى البادية فرأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير ابى اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه ورد سلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه * در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد * كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يا بنى ونور عينى قلت لم لا ابكى قد التفت الى شخص وكنت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت وهو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيدت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته

سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر (قال الكاشفى) وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان وييم از مضرت اعدا كما قال تعالى والله يعصمك من الناس * اكر جمله جهان خصم كردند * نترسم جون نكهدارم تو باشى * زشادى درهمه حالم نكنجم * اكر يك لحظه غمخوارم تو باشى * والاشارة انا نحن نزلنا الذكر فى قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله نظيره قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فالمنافق يقول لا اله الا الله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان وانا له لحافظون اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلب المؤمن لما يقدر المؤمن على حفظه لانه ناس (ولقد ارسلنا) اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة ما بعده عليه (من قبلك) متعلق بارسلنا (فى شيع الاولين) اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شاعه اذا تبعه ومنه الشيعة هم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفته عند الفرآء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين (وما يأتيهم من رسول) اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها (الا كانوا به يستهزؤن) كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير المفعول فى يأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه اوفى محل الرفع على انها صفة لرسول الله فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزؤن (كذلك) اى كادخالنا الاستهزآء فى قلوب الاولين (نسلكه) اى ندخل الاستهزآء والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون (فى قلوب المجرمين) على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركوا مكة ومن شايعهم فى الاستهزآء والتكذيب (لا يؤمنون به) اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزآء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لا يؤمنون به حالا من ضمير نسلكه والمعنى اى مثل ذلك المسلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقرآءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لا يؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان (قال السعدى) كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد ز سنك * قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعلها حالا مقدرة اى كما فعله الطيبى وفى التأويلات النجمية كذلك نسلكه اى الكفر فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (وقد خلت سنة الاولين) اى قد مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزآء يعنى هر كه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده وفيه وعيد لاهل مكة على استهزآئهم وتكذيبهم * نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد به پيش * (ولو فتحنا عليهم) اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة (بابا من السماء) اى بابا ما لا بابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه (فظلوا) قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا (فيه) اى فى ذلك الباب (يعرجون) يصعدون بآلة او بغيرها ويرون ما فيها من العجائب عيانا او فظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم ويقال ظل يفعل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم (كما قال الكاشفى) پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان در ان بربالا ميروند وازان در زير مى آيند (لقالوا) لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت ابصارنا) اى سدت من باب

الاحساس يعنى اين صورت درخارج وجودندارد قال فى القاموس قوله تعالى سكرت ابصارنا اى حبست عن النظر وحيرت اوغطيت وغشيت وفى تهذيب المصادر السكر بند بستن (كما قال الكاشفى) جزين نيست كه بر بسته اند چشمهاى مارا وخيره ساخته (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ويقولوا سحر مستمر تلخيصه لو اوتوا بما طلبوا الكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان ما يرونه لا حقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا اى رسول ما توجادونيستى * انچنانكه هيچ مجنونيستى * واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع اوشرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولى وان لم يصل فهو من الصلحاء والمؤمنين المصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الابقدر قوة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لابقاء له بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى الفتح القريب قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة روى عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى ما فى اختلاف الائمة باختصار ويكون السحر اشرا كما مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له او تكهن له او سحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والاخرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كما فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشىء والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة (ولقد جعلنا) الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع والمعنى بالفارسية وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم (فى السماء) متعلق بجعلنا (بروجا) قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله * هفت كوكب كه هست گيتى را * كاه ازيشان مدار وكاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل * وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيئات والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهورها وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى ما فيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل ما يقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كان هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب

الالهى

الالهى بقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا اعتبر المناسبة وسميت بالبروج (وزيناها) اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت اوثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فيتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب البيابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى البيابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا وما لم يدركوا زينة السماء كما ان ما فى الارض زينة لها (للناظرين) لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر او للمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلا نظر (قال السعدى) دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروگير ودوست * غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمه غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك * (وحفظناها) اى السماء (من كل شيطان رجيم) مرمى بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها او يقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لا يكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضر شيأ والعاقل لا يستعيذ مما لا يؤذيه واما الرسول عليه السلام فلانه لما قيل له ولا انت يا رسول الله قال ولا انا ولكن الله تعالى اعاننى عليه حتى اسلم فلا يأمرنى الا بخير فاذا كان قرينه عليه السلام قد اسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولا يمشى هو الا فى الامور العظام والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لا لغير اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلا يقرب منه واما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون لا يدل على وقوع المس فى حق كل متق بل يكفى وجوده فى حق بعض افراد الامة فى الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى اذا قرأ او ناجى القى الوسوسة فى قرآءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لا يعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء او يؤثر فيهم وسوسة ولا مانع من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا اولا اذ عداوته القديمة لبنى آدم مصححة لها ومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له فى ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد (الا من استرق السمع) محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها او التصرف فيها والاستراق افتعال وبالفارسية بدزديدن والمسترق المستمع مختفيا كما فى القاموس والسمع بمعنى المسموع (كما قال الكاشفى) بدزده مخفى مسموع واستراق السمع اختلاسه

شراشبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لما بينهم من المناسبة فى الجوهر (فاتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس ازپى درآيدش وبدو رسد وبسوزدش قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) لهب محرق وهى شعلة نار ساطعة (مبين) ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبى صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق رأسا وبالكلية * سهى برآمد وبازار تيرگى بشكست كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد * ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب ومايوجد اليوم من اخبار الجن على السنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق اوخبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان وفى الحديث ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا او كان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لا يرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترآءى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لا ينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لما سبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك كان قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله لا غول ولكن السعالى اى لا يستطيع الغول ان يضل احدا فلا معنى للزعم المذكور والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تلبس وتخيل لهم قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

ويزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحرآء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس رااز اين كركس بدوز * فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا للوساوس لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كادمغة بنى آدم فلا تحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لا يسن الا بازآء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطرد الوسوستهما والقا آتهما والعاقل لا يسترتيب فيه اصلا ولا يصيخ الى قول المنكر رأسا وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فاهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الندماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة (والارض) نصب على الحذف على شريطة التفسير (مددناها) بسطناها ومهدناها للسكنى وبالفارسية وزمين راباز كشيديم برروى آب

اززير خانهٔ كعبه عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منها اى بسطها فجعلها فى وسط الارض وفى بعض الآثار ان الله سبحانه قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كانها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستو فيه الليل والنهار ابدا واعلم ان من الامكنة الارضية ما يلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا ما بين قبر النبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين * چونكه نيم محرم ديدار تو * مى نكرم بردر ودبوار تو * انكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بود تا كنند ايثار تو (والقينا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت لولا هى لمارت فلم يستقر احد على ظهرها يقال رسا رسوا ورسوا ثبت كارسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احدهم خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على ما فى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ما قاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرا جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزآئن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل حكى ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكو خان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامرآء وسائر الناس ما لا يحصى عددا * سركشته بود خواه ولى خواه نبى * درروادى ما ادرى ما يفعل بى * وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب * كشتىء بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نمى يابد حذر * عقل كامل لنكرى آمد زما * هركز النكر نباشد شد فنا (وانبتنا فيها) اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع به فى الاكثر ولان الارض تعمها فانها ما القيت فيها صارت منها (من كل شئ موزون) بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون يعنى برويانيديم از زمين چيزها نيكو ومشتمل بر منافع كليه از اشجار ومزروعات باآنكه وزن كنند وبه پيمانند (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحها وهو جمع معيشة اى ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء (ومن لستم له برازقين) روزى دهندكان وهو عطف على معايش كانه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤناتهم والتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كانه قيل وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار

والمجرور (وان من شئ) اى مامن شئ من الاشياء الممكنة (الا عندنا) يعنى درتحت فرمانما (خزائنه)
جمع خزانة بمعنى المخزن وهى ما يحفظ فيه نفائس الاموال لا غير غلب فى العرف على ما للملوك والسلاطين
من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة من علوم العالمين ومصونة عن وصول ايديهم
مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة
بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة
الاستعارة التخييلة * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان
الثابتة فلا يفيض شئ الا من الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم وما يقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون (وما ننزله) اى ما نوجد وما نكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء
(الا بقدر معلوم) اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها وفى الكواشى
وما نوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة وبالفارسية مكر باندازهٔ دانسته شده كه
نه كم ازان شايد ونه زياده بران بايد وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفصل من العالم العلوى الى العالم السفلى
كما فى قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل وفى تفسير
ابى الليث وان من شئ الا عندنا خزائنه اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر وما ننزله اى المطر الا بقدر معلوم
يعنى بكيل ووزن معروف قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه
قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ بعين يوما وفى بحر العلوم وما من شئ ينتفع به
العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ما وجد وما نعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك
خير لهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ
خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة
للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور
الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره وما من شئ
الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها وما ننزل شيأ مما فى خزائنه
الا بقدر ما هو معلوم لنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله (وارسلنا الرياح لواقح) حال مقدرة
جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان
الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم
ما لا يكون كذلك وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتنميها
الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله
عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا واما قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة فقد جاء فيه الريح المفردة
بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها الا باعتبار اطلاقها قال محمد بن على رضى الله عنه ما هبت ريح ليلا ولا نهارا
الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له
فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها فاذا اقطرت قطرة قال رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت
الرحمة قال مطرف رحمه الله لو حبست الريح عن الناس لانتن ما بين السماء والارض (فانزلنا) بعد ما انشأنا بتلك
الرياح سحابا ماطرا (من السماء) من جانب العلو فان كل ما علاك سماء وهو ظاهر هنا لا الفلك (ماء) اى بعض
الماء كما يفيده التنكير فانه معلوم عند الناس علما يقينيا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر ما يصلون به
الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة (فاسقيناكموه) اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشى
والضياع وبالفارسية پس بخورانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران وسقى واسقى واحد قال فى الارشاد
هو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن
وحروفها احد عشر وحروف انلزمكموها عشرة (وما انتم له) اى للمطر المنزل (بخازنين) اى نحن القادرون
على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين وقيل ما انتم بخازنين له بعد ما انزلناه فى الغدران

والابار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور
وهو بالفارسية فروشدن آب در زمين امام ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستند شما مر خدا يرا خزينه
داران يعنى خزاين او در دست شما نيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست (وانا لنحن نحيى) بايجاد الحياة
فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول او مبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا
ولا يجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين (ونميت) باعدامها وازالتها عنها وقديم الاحياء والاماتة لما يشمل
الحيوان والنبات والله تعالى يحيى الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيى بالايمان ويميت بالكفر
در لطائف قشيرى مذكورست كه زندگى ميدهيم دلهارا بانوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را در نار مجاهده
يا زنده مى سازيم بموافقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده
صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل
ولم يحصل له ما حصل لك وهو شهود التجلى الذاتى الدائم الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للمكمل دونه فقال
صدر الدين يا سيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيى وتميت وتفصيله فى شرح
الفصوص قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيى والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله
احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل
(ونحن الوارثون) قيل للباقى وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه فالمعنى ونحن الباقون بعد
فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم
الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراآى من ظاهر
الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ما هو عليه من العدم فان قيامة العارفين
دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله
الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة وفى التأويلات النجمية وانا لنحن نحيى قلوب اوليائنا بانوار
جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم ابيقوا بابقائنا (وفى المثنوى)
پشه آمد از حديقه وز گياه * وز سليمان گشته پشه داد خواه * كاى سليمان معدلت مى گسترى *
بر شياطين وآدمى زاد و پرى * مشكلات هر ضعيفى از تو حل * پشه باشد در ضعيفى خود مثل *
داد ده مارا ازين غم كن جدا * دست گيراى دست تو دست خدا * پس سليمان گفت اى انصاف جو *
داد وانصاف از كه ميخواهى بگو * كيست آن ظالم كه از بادبروت * ظلم كردست وخراشيدست روت *
گفت پشه داد من از دست باد * كو دو دست ظلم ما را بر گشاد * بانك زد آن شه كه اى باد صبا *
پشه افغان كرد از ظلمت بيا * هين مقابل شو بخصمت روبرو * پاسخ گو وبكن دفع عدو *
باد چون بشنيد وآمد تيز تيز * پشه بگرفت آن زمان راه گريز * پس سليمان گفت اى پشه كجا *
باش تا بر هر دو رانم من قضا * گفت اى شه مرگ من از بود اوست * خود سياه اين روز من از دود اوست *
او چون آمد من كجا يابم قرار * كو بر آرد از نهاد من دمار * همچنين جوياى درگاه خدا * چون خدا
آمد شود جوينده لا * گرچه آن وصلت بقا اندر بقاست * ليك ز اول آن بقا اندر فناست * سايهائى كه بود
جوياى نور * نيست گردد چون كند نورش ظهور * عقل كى ماند چو باشد سر ده او * كل شئ هالك الا وجهه *
هالك آمد پيش وجهش هست ونيست * هست اندر نيستى خود طرفه ايست (ولقد علمنا المستقدمين
منكم) استقدم بمعنى تقدم اى من تقدم منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت
(ولقد علمنا المستأخرين) استأخر بمعنى تأخر اى من تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم القيامة
او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر فى ذلك لا يخفى علينا شئ من احوالكم
(وان ربك هو) لا غير (يحشرهم) اى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك
والمتولى له لا غير فهو رد لمنكرى البعث (انه حكيم) بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق
الاشياء على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى وهى صفة من صفاته تعالى لا من صفات المخلوقين
وما يسمون الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتايج العقل والعقل من صفات المخلوقين فكما لا يجوز

ان يقال لله العاقل لايجوز للمخلوق الحكيم الابالمجاز لمن آتاه الله الحكمة كما فى التأويلات النجمية (عليم)
وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضائها للحشر والجزآء وقال الامام الواحدى فى اسباب
النزول عن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان
بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت وقيل
كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف
الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفى الحديث خير
صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها قال فى الفتح القريب هذا ليس
على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن
فى جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها اقل ثوابا
وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال
لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك وذم اول
صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام
سوآء كان صاحبه على بعد من الامام اوقرب وسوآء تخلله مقصورة او منبر او اعمدة ونحوها ام لا هذا هو الصحيح
وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تتخلل له مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى
الامام شئ فليس باول بل الاول مالم يتخلله شئ وان تأخر وقيل الصف الاول عبارة عن مجئ الانسان الى المسجد
اولا وان صلى فى صف متأخر وعن انس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف
الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنوا عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا
قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفى الحديث الا ادلكم على ما يمحو الله به
الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال فى الفتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا فى حق من هو
متفرغ لذلك ولا يفوته بكثرة خطاه او مشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال
بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى
ونحوه فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد
على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب ان هذا فى نفس البقعة وذاك فى الفعل فالبعيد
داراً مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم
الشؤم فى ثلاثة المرأة والدار والفرس ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لا يسمع ساكنها الاذان قال العلماء
ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم تتباعد عن المسجد لطلب الاجر
واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة
فى الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب افضل لما روى الدار قطنى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد ولما له من الجوار فان كان فى جواره مسجد
ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل على المذهب لما فى ذلك
من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة اما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى
فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا
من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالاية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره
وفى الحديث اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى قال فى شرح كتاب الشهاب
للقضاعى عند قوله عليه السلام نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر * كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزركتر باشد
يعنى با آخر وقت واين مذهب ابو حنيفه رحمه الله باشدكه نماز با آخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر
باشدكه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله
وعفو نباشد الا از كناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد قال ابو محمد النيسابورى المراد باخر الوقت

بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لايكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت
كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الادآء ووقت القضاء فوقت الادآء هو اول الوقت المرضى عند الله
ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها فان قيل
ما معنى اول الوقت رضوان الله والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد
لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة
عند دخول الوقت او يقدم ما يمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة كما دخل الوقت
لتنطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل منها الابراد بالظهر ومنها فقد الماء اول الوقت
وكان ثقة من وجوده آخر الوقت ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه ومنها اذا كان يتحقق الجماعة
آخر الوقت ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة
فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على
الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لايظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف
ولعلك لاتنال ما املت من عمر وزمان (وفى المثنوى) صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن
از شرط طريق (ولقد خلقنا الانسان) اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا
على خلق سائر افراده انطوآء اجماليا (من صلصال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره واذا
طبخ اى مسته النار فهو فخار (من حمأ) اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء (مسنون)
صفة حمأ اى منتن وبالفارسية بوى كرفته بواسطه بسيار بودن در آب چون لايى كه در تك حوض وجوى باشد
او مصور من سنة الوجه وهى صورته او مصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور
من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كانه سبحانه افرغ الحمأ فصور من ذلك تمثال
انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوّت ثم غيره الى جوهر آخر فتبارك الله احسن الخالقين (قال الكاشفى)
صاحب تبيان كفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را از خاك آفريد بران وجه كه آب برخاك باراند تا كل شد ومدتى
بكذشت تا حمأ كشت پس از تصوير كرد مسنون بمعنى مصور است انكه بكذاشت تا خشك شد وبمرتبه صلصال
رسيد * وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الاخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة
من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى (والجان) ابا الجن قال فى الروضة ابليس هو ابو الجن والجان
اسم جمع للجن كما فى القاموس وسمى بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان
لانه تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها (خلقناه من قبل)
من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الشديد الحر فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها
نار والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار
كما فى القاموس وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن وقيل نار
السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا اخرقت الحجاب
فهوت الى ما امرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه
واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم
خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين
ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره من جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة
الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفى الجمال والجلال
واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف (قال المولى الجامى) ملائك را
چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه
ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه
ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار قال اهل
الحكمة لاشك ان الله تعالى قادر على خلق آدم ابتدآء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب

ثم من طين ثم من حمأ مسنو ن ثم من صلصال كالفخار اما المحض المشيئة الالهية التى هى محض الحكمة الجامعة اولما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه (واذ قال ربك) اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى (للملائكة) بجهت خلافت زمين * يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتى والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم متلبسون بملابس الجسمانية اللطيفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالين فى قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين فالملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا الا انهم كانهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فلا لهم شرف حاله ولا رتبة كماله (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخوان جام وكلابى بخاك آدم ريز (انى خالق) فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق (بشرا) قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا او انثى واحدا او جمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان (من صلصال) متعلق بخالق اوصفة لبشر اى بشرا كائنا من صلصال كائن (من حمأ مسنون) تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم اسكن انت وزوجك الجنة والسكنى لاتكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة (قال الصائب) مهياى فنا را زعلايق نيست پروايى * نينديشد زخار انكس كه دامن دركمر دارد * وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص (فاذا سويته) اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا الالقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه قال الشيخ عزالدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا لون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى فاذا سويته ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لاتقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح * آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتها را قابلست * اهل صيقل رسته انداز بود رنك * هردمى بينند خوبى بى درنك * وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت اوجلالية قهرية قال الشيخ عزالدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة

وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيئات التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لايفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا باطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحدى الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر حجمه من العجائب ما يكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كانه نسخة مختصرة من هيئة العالم * آدمى چيست برزخى جامع * صورت خلق وحق در وواقع * متصل بادقايق جبروت * مشتمل برحقائق ملكوت * ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف المعارف ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيى حساسا متنفسا (فقعوا له) امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له (ساجدين) امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت نحا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا لى كانه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت ففى هذه الرؤيا امور منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لايتغير بالموت ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم

ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذا السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده قال فى التأويلات النجمية فاذا سويته تسوية تجعله قابلا لنفخى وللروح المضاف الى ونفخت فيه من روحى يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا التشريف وخص به من سائر المخلوقات فقعوا له ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى (فسجد الملائكة) اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة (كلهم) بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان او سماويا (اجمعون) بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحمدية ولله در الحافظ فى قوله * ملك درسجدهٔ آدم زمين بوس تونيت كرد * كه در حسن تو لطفى يافت بيش از طور انسانى * قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذ لا ينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولا ريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه قال فى بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله واذ قالت الملائكة يا مريم اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية. فان قلت قد استثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص قلت الاستثناء ليس بتخصيص (الا ابليس) ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الا هندا وعن ابن عباس رضى الله عنه قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكال لان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لو شاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لا يكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى (ابى ان يكون مع الساجدين) ابى الشئ يأباه ويأبيه اباء واباءة كرهه وآبيته كما فى القاموس وهو جواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به ما بعده اى لكن ابليس ابى ان يكون معهم فى السجود لآدم وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادمج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ تذكر الشيطان معصيته فيحزن فاشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول يا ويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم

من النفس فخواطر السجود امار بانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك (وفى المثنوى) آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهردم كوبشان * بهر غسل ار دررود در جويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار * كرچه پنهان خار در آبست پست * چونكه در تو مى خلد دانى كه هست * خار خار وحيها ووسوسه * از هزاران كس بود نى يك كسه * باش تا حسهاى تو مبدل شود * تا ببينى شان ومشكل حل شود (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال الله (يا ابليس مالك) اى اى سبب لك (الا تكون) فى ان لا تكون (مع الساجدين) لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة (قال) ابليس وهو ايضا استئناف بيانى (لم اكن لاسجد) اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولا يستقيم منى ان اسجد (لبشر) اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى (خلقته من صلصال) از كل خشك (من حمأ مسنون) از لاى سياه بوى ناك وقد تقدم تفسيره يعنى اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتش است پس روحانى لطيف چرا فرمان جسمانى كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست * كنجست درين خانه كه دركون نكنجد * اين كنج خراب ازپى ان كنج نهانست * فى الجمله هر انكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است وسليمان زمانست * وفى التأويلات النجمية فسجد الملائكة كلهم اجمعون لما فيهم من خصوصية انقياد النورية واختصاص العلم بقبول النصح الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ قال له ربه يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين اى ما حجتك فى الامتناع عن السجود قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم ينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لادم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم بالاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لا يزال ساكنا وساكنا وسكونا تا الفوز بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد * (وقول الصائب ايضا) عاشقانرا تا فنا از شادى وغم چاره نيست * سيل را پستى و بلندى هست تا دريا شدن (قال) الله تعالى (فاخرج منها) امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى قال فاذهب والضمير للجنة وخروجه منها لا ينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره (فانك رجيم) من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير

وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (وان عليك اللعنة) الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله تعالى وان كان جاريا على السنة العباد وقيل فى سورة ص وان عليك لعنتى (الى يوم الدين) الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله مادامت السموات فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعافية وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد (وفى المثنوى) كرجهان باغى براز نعمت شود * قسم مور ومار هم خاكى بود * كرم سركين درميان آن حدث * درجهان نقلى نداند جز خبث *

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده ابى قال فاخرج منها اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان فانك رجيم مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان وان عليك اللعنة وهى من نتايج صفات القهر اى مقهورا مبعدا من مقام عبادنا المقبولين الى يوم الدين اى الى ان نولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية (قال) ابليس عليه مايستحق (رب) اى بروردكار (فانظرنى) الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى (الى يوم يبعثون) اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت اذ لا موت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطؤا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الطريق ولا يرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان يتخاطؤا الطريق عمدا فاذا قالوا الكم هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقلت منذ كم انتم ههنا قالوا ما نحصى السنين غير ان الصين خربت ثمان مرات وعمرت ثمان مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند وعن ابن عباس رضى الله عنه ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لا تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كلمه كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كلمه بلسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال الا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمد عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول فان قلت اليس رسالته ايضا تشريفا قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان (الى يوم الوقت المعلوم) اى المعين عند الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال (قال الكاشفى) يعنى زمان فناء خلق بنفخهٔ اول كه نفخهٔ

صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخهٔ اول نفخهٔ موت باشد ونفخهٔ ثانى نفخهٔ احياء وميان دو نفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود * قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه الصلاة والسلام اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها والقول الاول اشهر قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رأنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف ذلك فابى فالحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون الفا قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنبذه عنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى (ع) هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت * ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك * شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم * قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعباداته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لا يضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما فى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لا يعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراعنة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا بالاستكبار فى جميع اعمارهم (قال) ابليس (رب) اى بروردكار من (بما اغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية والجواب (لازينن لهم) اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف والاغواء بى راه كردن يقال غوى غواية ضل والتزيين بياراستن (فى الارض) اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى اخلد الى الارض لان الارض محل متاعها ودارها وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله فبعزتك لا ينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم

بما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة (قال الكاشفى) برخى برانند كه در بما اغويتنى باسببى است يعنى بسبب آنكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصى را بچشم مردمان * وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اذ الايمان مبنية على العرف هرچه بعرف مردمان انرا سوكند توان كفت يمين است والا لا * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال بما اغويتنى حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ماليس بثابت ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والا فاحوال كل شئ تظهر لا محالة فاسمع واحفظ وصن (قال الحافظ) پيرما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش بود (ولاغوينهم اجمعين) ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة (الا عبادك منهم المخلصين) الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من امرهم ويقظة وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا عن شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد باللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان اللعين ما رضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين (قال الحافظ) طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى وفى الحديث لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى الدنيا اتشبث بمتاعهم الآخرة قال احمد بن حنبل رحمه الله اعدآؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة * جامى بملك ومال چو هر سفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است * والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع * جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر * نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تا بينا بود دولت به بيداران رسد * والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى (قال) الله تعالى لابليس (هذا) اى تخلص المخلصين من اغوائك (صراط) راهيست كه حق است (على) بر من رعايت آن اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذ لا يجب على الله شئ عند اهل السنة (مستقيم) لا عوج فيه ولا انحراف عنه ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الىّ من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذ لا

استعلاء لشئ على الله تعالى (ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم عن اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى (ليس لك عليهم) على قلوبهم (سلطان) تسلط وتصرف بالاغواء قال فى الاسئلة قيل للشيطان ما حالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

(الا من اتبعك من الغاوين) مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد انى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وعباد الرحمن هم العلماء الصلحاء الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان هم العلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم الا من اتبعك من الغاوين فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا يا ذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى لا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتحلية القلب وتخلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ما سوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ما سوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللايحات البرقيات (قال الجامى) از عالم صورت كه همه نقش وخيالست * ره سوى حقيقت نبرى در چه خيالى

(وان جهنم) معرب فارسى الاصل يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكانه فى الفرس چه نم وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات هى سجن الله فى الآخرة (لموعدهم) مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم (اجمعين) تأكيد للضمير والعامل الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة ابواب) يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب (لكل باب) من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله (منهم) اى من الاتباع حال من قوله (جزء مقسوم) ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولا ريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى اكثر

جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى وسميت جهنم لما سبق ولظى لشدة ايقادها والحطمة لانها تحطم والسعير لتوقدها وسقر لشدة الالتهاب والجحيم لعمقها والهاوية لهويها وتسفلها وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها عن كل ما نهاه الله وحرمه والا يصير ما كان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة
هفت دروزخند در تن تو * ساخته نقششان درودر بند * هين كه در دست تست قفل امروز * درهرهفت محكم اندر بند * وفى التأويلات النجمية وان جهنم البعد والاحتراق من الفراق لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر لكل باب من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها جزء مقسوم بحسب الاتصاف بصفاتها وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير (ان المتقين) الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص (فى جنات وعيون) مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ما تقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى او لكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى (قال الكاشفى) يعنى باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب يقول الفقير جعل ما يستقرون فيه فى الآخرة كانهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا (ادخلوها) اى يقال لهم من السنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين (بسلام) اى حال كونكم سالمين من كل مخوف او مسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية (آمنين) من الآفات حال اخرى وفى التأويلات آمنين من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لا يمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى * چنان كرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو باز ماند * ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين ما وصل الى مقام او ادنى وهو كمال القرب الا بجذبة ادن منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول (ونزعنا) وبيرون كشيم (ما فى صدورهم) انچه در سينهاى بهشتيان باشد (من غل) اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا عن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لا تنتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياها ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما دخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتايجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين (اخوانا) حال من الضمير فى جنات (قال الكاشفى) در آيند ببهشت در حالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى در مهربانى ودوستارى وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وما سواها عام فى المؤمنين يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لا فى الدنيا على العلوم والمعارف ولا فى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب (على سرر) برادران نشسته

بر تختها از زر مكلل بجواهر (متقابلين) رويها بيكديكر آورده اند بهشتيان قفاء يكديكر نمى بينند قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتايج مصافاتهم فى الدنيا (لا يمسهم) نمى رسد ايشانرا (فيها) در بهشت (نصب) رنجى ومشقتى كه ان سراى تنعم وراحتست * اى شىء منه اذ التنكير للتقليل لا غير قال فى الارشاد اى تعب بان لا يكون لهم فيها ما يوجبه من الكد فى تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان لا يعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم (وما هم منها بمخرجين) ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود وفى التأويلات النجمية لا يمسهم فيها نصب من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لا خروج لهم منها الى درجة تحتها ولا فوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم * بالاوصاف شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده * وفى الحديث اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا رواه البخارى قال فى فتح القريب اى يسبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شىء من ذلك قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل تكليف وانما هى محل جزاء وانما هو عن تيسير والهام كما قال فى الرواية الاخرى يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فالسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره (نبئ عبادى) آورده اند كه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبة بمسجد الحرام درآمد جمعى از صحابه را ديد كه مى خنديد فرمود كه مالى اراكم تضحكون چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه را رايحه عتابى ازين سخن استشمام نمودند وآن حضرت دركذشت وهنوز بحجره نارسيده بازكشت وكفت جبرائيل آمد وپيغام آورد كه چرا بندكان مرا نا اميد سازى * نبئ عبادى اى اعلم عبادى واخبرهم (انى) اى بانى (انا) وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه (الغفور) من آمرزنده ام كسى راكه آمرزش طلبد (الرحيم) وبخشنده ام بركسى كه توبه كند اى لا يستر عليهم ولا يمحو ما كان منهم ولا ينعم عليهم بالجنة الا انا وحدى ولا يقدر على ذلك غيرى (وان عذابى) وبا آنكه عذاب من برعاصى كه از توبه واستغفار منحرفست (هو العذاب الاليم) هو مثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الا العذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذانا بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو * كرچه جرم من از عدد بيش است * سبقت رحمتى ازان بيش است * چه عجب كر عذاب ننمايد * بركنه پيشكان ببخشايد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ما سواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وما سوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لا يكون الا هكذا قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب عن الامانى الفاسدة

ولا ينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء
فى الحديث لو يعلم العبد قدر رحمة الله ماتورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه اى اهلكها
فى عبادة الله تعالى ولما اقدم على ذنب واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى
انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية (قال الحافظ) هرچند غرق بحر گناهم
زشش جهت * كرآشناى عشق شوم غرق رحمتم * واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى
وصفاته فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب
والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى
الرحمن لا يزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل
حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبد الله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت (ونبئهم) واخبر امتك يا محمد
(عن ضيف ابراهيم) يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صورة الغلمان
الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام
(اذ دخلوا عليه) ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل (فقالوا) عند دخولهم عليه (سلاما) اى نسلم سلاما قال
سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فاوجس منهم خيفة (قال) ابراهيم (انا منكم
وجلون) خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه فانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل
ما قربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ
بخير لا عند ابتداء دخولهم (قالوا) اى الملائكة (لا توجل) لا تخف يا ابراهيم (انا نبشرك) استئناف فى معنى
التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه
وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا والبشارة هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والمعنى بالفارسية
بدرستى ترا مژده ميدهيم (بغلام) به بشرى اسحق نام (عليم) اى اذا بلغ يعنى وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت
بوى خواهد رسيد (قال ابشرتمونى) آيا بشارت ميدهيد مرا (على ان مسنى الكبر) واثر فى والاستفهام
للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولد لى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر
وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى ابشرتمونى كبيرا وبمعنى بعدما اصابنى الكبر والهرم (فبم تبشرون)
هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فباى اعجوبة تبشرون وفى التفسير الفارسى پس بچه نوع
مژده ميدهيد مرا وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف
لان اصله تبشرونى فاقيم مقامه (قالوا بشرناك بالحق) اى بما يكون لا محالة (فلا تكن من القانطين)
من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان
مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة فيما بين
عباده لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية من القانطين دون
من الممترين ونحوه (قال ومن يقنط) استفهام انكارى اى لا يقنط (من رحمة ربه) از بخشش آفريده كار خود
(الا الضالون) اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته
كما قال يعقوب عليه السلام لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ
وجه اى ليس بى قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول لبيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة
على وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف
جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابرتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويؤيسه
الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت ومعظمها العمر والشباب ولهذا
قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه
باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية
والرسوم الدينية رهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم ففاقوا
على علمهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله

من

من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة
الالهية والله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا
من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته
كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية
تا سقاهم ربهم آيد جواب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار
الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا
ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المجهولة * دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان
چستيست وچالاكى (قال) ابراهيم (فما خطبكم ايها المرسلون) اى امركم وشانكم الخطير لعل ابراهيم
عليه السلام علم بالقرائن ان مجئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شان آخر لاجله ارسلوا فكانه قال ان لم يكن
شانكم مجرد البشارة فماذا هو (قالوا) اى الملائكة (انا ارسلنا الى قوم مجرمين) مصرين على اجرامهم متناهين
فى آثارهم وهم قوم لوط (الا آل لوط) استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط
يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط
لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك
ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار
واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين ومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين
وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام
فارسل الله لوطا الى اهل سذوم بالذال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك
(انا لمنجوهم اجمعين) اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم (الا امرأته) استثناء من الضمير وابسها
واهلة (قدرنا) حكمنا وقضينا (انها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير
الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر
هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) اى الملائكة (قال) لوط (انكم قوم منكرون) غرباء لا يعرفون اوليس عليكم
زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فخاف ان تطرقونى بشر (قالوا) ما جئناك بما تنكرنا لاجله (بل جئناك) بلكه
آمده ايم بتو (بما كانوا فيه يمترون) اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم
بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا (واتيناك) وآورده ايم بتو (بالحق) بالمتيقن الذى
لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم (وانا لصادقون) فى الاخبار بنزوله بهم (فاسر باهلك) فاذهب بهم
من السرى وهو السير فى الليل (قال الكاشفى) پس بيرون بر از شهر اهل خودرا بشب (بقطع من الليل)
فى طائفة من الليل اى بعض منه وبالفارسية در پاره كه ازشب بگذرد (واتبع ادبارهم) جمع دبر
وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم
التفاتة استحياء منك ولا غيرها من الهفوات قال فى برهان القرآن لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم
ولا يخفى عليه حالهم (ولا يلتفت منكم) اى منك ومنهم (احد) فيرى ما وراءه من الهول فلا يطيقه او جعل
الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لا بد له من ادنى وقفة ولم يقل
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته (وامضوا) و بروید
(حيث تؤمرون) حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر او زغر وهى قرية بالشام (قال الكاشفى)
شهرستان پنجم است اهل آن هلاك نخواهند شد (وقضينا اليه) واوحينا الى لوط مقضيا مبتوتا (ذلك الامر)
مبهم يفسره (ان دابر هؤلاء) المجرمين اى آخرهم (مقطوع) بريده وبر كنده است اى مهلك يستأصلون
عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصبحين) حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعيين وقت
هلاكهم كما قال الله تعالى ان موعدهم الصبح وتلخيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك
وفى الآيات اشارات الاولى ان لا عبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح الا ترى ان الله
استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم ينفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه

كنعان ولله در من قال * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم ينفعها الصورة * بيش اند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلق كه آدم اند بخلق وكرم كم زند * والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين (وفى المثنوى) افت وخيزان ميرود مرغ كمان * بايكى پر براميد آشيان * چون زظن وارست علمش رونمود * شد دو پر آن مرغ پرها را كشود * والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه و يساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام او ادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شان من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام (قال المولى الجامى) نشان عشق چه پرسى بهر نشان بكسل * كه تا اسير نشانى به بى نشان نرسى * نسأل الله العصمة عن الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس (وجاء اهل المدينة) چون زن لوط مهمانان نيكو رورا ديد خبر بقوم فرستاد وجاء اهل سذوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط وهذا آن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سذوم وفى درياق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية (يستبشرون) الاستبشار شاد شدن اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة (قال) لوط لهم لما قصدوا اضيافه (ان هؤلاء ضيفى) اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف (فلا تفضحون) پس مرا رسوا مكنيد در نزد ايشان * بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لا تفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه او جاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره ما يلزمه العار (واتقوا الله) فى مباشرتكم لما يسوءنى اوفى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه (ولا تخزون) ولا تذلونى ولا تهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة و بالفارسية ومرا خوار وخجل مسازيد پيش مهمانان من الخزى وهو الهوان (قالوا اولم ننهك عن العالمين) از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشهٔ ايشان مخصوص بغربا بوده قال فى الارشاد والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نتقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احدا ويوعدونه بقولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لا يقلعون عما هم عليه (قال هؤلاء بناتى) اى بنات قومى فازوجهن اياكم او تزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات قومه كبناته فان كل نبى ابو امته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته او اراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولا تتعرضوا للاضياف وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ايشا وزعورا (ان كنتم فاعلين) قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لا الرجال للرجال وفى الايات فوائد الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده در شهر شما نيست (وقال السعدى) غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * وفى الحديث من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة كما فى الترغيب والثانية انه لا بد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه الا ترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد محالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غير اكفاء دفعا للفساد والثالثة ان محل التمتع هى النساء لا الرجال كما قالوا اضرار النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد ابدا (قال السعدى) * خرابت بود شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن * نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت برايد تباه * چرا طفل يكروزه

هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند از آب وگل * كه در خوبرويان چين وچگل (لعمرك) قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله (انهم) اى قوم لوط (لفى سكرتهم) غوايتهم او شدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب الذى يشار به اليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهون) يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموها وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى انك ميت اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى * چون نبى از هستى خود سر بتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت * ذات از حق زندگى در بندگى * شد لعمرك جلوه آن زندگى * واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون والصافات والشمس والضحى ونحوها فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قلت فى ذلك وجوه احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى بل الله يمن عليكم وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة او لمنفعة كقوله والتين والزيتون وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لا يضاهى بها غيره وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب و يمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لا بأس به كما قال عليه السلام قد افلح وابيه كذا فى الفروق (فاخذتهم) اى قوم لوط (الصيحة) اى صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية برآمدن خرشيد وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وتمامه حين اشرقوا وان جبريل قلع الارضين بهم ورفعها الى السماء ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء فقطوع على حقيقته فان دلالة اسمى الفاعل والمفعول على الحال وحال القطع هو حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ ولك ان تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب (فجعلنا عاليها) زبر آن شهرستانها را (سافلها) زير آن يعنى زير وزبر

كردانيم انرا * وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم
وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل فى الهول والفظاعة من العكس
(وامطرنا عليهم) فى تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب (حجارة) كائنة (من سجيل) من طين متحجر عليه اسم
من يرمى به فهلكوا ابالخسف والحجارة قال فى القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك كل * اوكان
طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم اوقوله تعالى من سجيل اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها
قال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم والسجيل بمعنى السجين قال الازهرى هذا احسن مامر عندى
وابينه انتهى * وفى الكواشى وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد (ان فى ذلك) اى فيما ذكر
من القصة من تعرض قوم لوط اضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها
وعلى من غاب منهم (لآيات) لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر (للمتوسمين) اى المتفكرين المتفرسين
الذين يسطون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته وبالفارسية مر خداوندان فراست راكه
بزبركى درنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت وسمه فيه اى اثره
وعلامته وتوسم الشئ تخيله وتفرسه (وانها) وبدرستى كه آن شهرستانها موتفكه (لبسبيل مقيم) اى طريق
ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لم تدرس بعد فاتعظوا بآثارهم يا قريش
اذا ذهبتم الى الشام لانها فى طريقكم (ان فى ذلك) اى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها
فى ذهابهم وايابهم (لآية) عظيمة (للمؤمنين) بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذى
ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق اوالاوضاع الفلكية وافراد
الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف وقال فى برهان القرآن
ماجاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وماجاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين
وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الاية انتهى * وفى الآيات فائدتان الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة
فى النظر وفى الحديث ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى
فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكانه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء فانه ان
كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل
الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان
يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء وفى الحديث اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم
بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على
ابصارهم وعنه عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات
للمتوسمين كذا فى بحر العلوم * آورده اند كه خواجه بزركوار قطب الاخيار خواجه عبد الخالق غجدوانى
قدس سره * روزى در معرفت سخن مى كفت نا كاه جوانى در آمد بصورت زاهدان خرقه در بر وسجاده بر كتف
در كوشهٔ بنشست وبعد از زمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم * فرموده كه * اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * سر اين حديث چيست حضرت خواجه فرمودند كه سر اين حديث
آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذ بالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه از سر
جوان بركش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودند كه اى ياران
بيا ييد تا بر موافقت اين نو عهد كه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان بر آمد
ودر قدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند * توبه چون باشد پشيمان آمدن * بر درحق نو مسلمان آمدن * عام را
توبه ز كار بد بود * خاص را توبه ز ديد خود بود * والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم
ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم واتركوا
فهذه ديار الظالمين ومصارعهم وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقد كان
على الجادة فكيف بمن حاد اخوانى الدنيا سموم قاتلة والنفوس عن مكايدها غافلة كم من دار دارت عليها دوائر النعم
فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وفقنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر

النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان ما دام هذا الروح
فى البدن وقام فى المقام والوطن (وان كان) ان مخففة من ان وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف واللام هى
الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشان كان (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه السلام والايكة الشجر
الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل قال فى القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها
فبعثه الله اليهم كما بعثه الى اهل مدين فكذبوه وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين
وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية
(لظالمين) متجاوزين عن الحد (فانتقمنا منهم) پس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة * قال فى التبيان
اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا
ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجؤا اليها
يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ما قيل والشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اغم (وانهما) يعنى سذوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة (لبامام مبين) لبطريق واضح
وبالفارسية براهى روشن وهو يدا است كه مردم ميكذرند ومى بينند والامام اسم ما يؤتم به قال الله تعالى
انى جاعلك للناس اماما اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بكتابهم وقال وكل شئ احصيناه فى امام مبين يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب
ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون
مع البنائين معرب زه قال ابو الفرج ابن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين
فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال
عليه الصلاة والسلام ليس منا من غش قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح او اظهر خلاف ما اضمر
والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر وفى تهذيب المصادر الغش خيانت كردن واشتقاقه
من الغشش وهو الماء الكدر وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه
فاذا هو طعام ردئ فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا وعن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ
القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين
وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة وفى الحديث ليأتين على الناس زمان لايبالى المرء ام اخذ المال
من حلال او من حرام يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب
الحطام تيقظ يا مسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

(قال السعدى) قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * مبر طاعت نفس شهوت
پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) الحجر بكسر الحاء اسم لارض
ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح
عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل
مستضعفون * كوى توفيق وسلامت درميان افكنده اند * كس بميدان در نمى آيد سواران را چه شد *
فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم
على التوحيد والاصول التى لاتختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب
الدواب وماله الا ثوب ودابة * يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لا اختلاف

بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذ الكل آخذون من مشرب واحد مكاشفون
عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا بالكل * بى خبر كازار اين آزار اوست *
آب اين خم متصل با آب جوست (وآتيناهم) اى ثمود (آياتنا) هى الناقة كان فيها آيات (كما قال الكاشفى)
خروج ناقه از سنك معجزه ايست مشتمل بر بسيارى از غرائب جون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت
نبوده وزادن بعد از خروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شير كه همه ثمود را كافى بود وبر سر جاه
آمدن آب در روز نوبت اوو خوردن تمام آب را بيك نوبت * قال فى الفتح القريب لما طال دعاؤه اقترحوا
ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز (فكانوا عنها)
اى عن تلك الآيات (معرضين) اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة ما فعلوا والاعراض
روى بكردانيدن از حيز * وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء قال ابن الجوزى لا بالناقة اعتبروا
ولا بتعويدهم اللبن شكروا واعتوا عن المنعم وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا وكلما رأوا آية من الآيات كفروا والطبع
الخبيث لا يتغير والمقدر عليه ضلالة لا يزول (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت
كسى را كه بافتند سياه (وكانوا ينحتون) النحت بالفارسى بتراشيدن (من الجبال) جمع جبل وبالفارسية
كوه قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة او قنة (بيوتا) جمع بيت وهى
اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سوآء كان حيطانها اربعة او ثلاثة والدار تطلق
على العرصة المجردة بلا ملاحظة البناء معها (آمنين) من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعدآء لوثاقتها
فهو حال مقدرة او من العذاب والحوادث لفرط غفلتهم (فاخذتهم الصيحة) اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم
صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض
فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة
لتموج الهوآء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها (مصبحين) حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت
الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت
وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان
اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعدآء قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ثم جاء فى موازنة
الاحمرار قوله تعالى فى السعدآء وجوه يومئذ ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه
فالضحك فى السعدآء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى مستبشرة
وهو ما اثره السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء (فما اغنى عنهم) اى لم يدفع عنهم ما نزل بهم يقال
ما يغنى عنك هذا اى ما يجدى عنك وما ينفعك (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة
والعدد المتكاثرة روى ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين
ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة وعن جابر رضى الله عنه
مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها
وكان هذا فى غزوة تبوك خشى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازوا على تلك الديار غير
متعظين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا ينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة
مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به او تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة
باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير اذا كان لا ينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لا ينبغى له
ادآء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلا ضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان
كذلك وشان التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا طلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال
الحال وميل القلب الى ما سوى الله المتعال ولن يكون عارفا الا بالتوجه الى الحضرة العلياء ذوالنون المصرى
قدس سره ميكويد روزى در اثناء سفر بشهرى رسيدم خواستم كه در اندرون شهر روم بر در آن شهر كوشكى
ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم جون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده

در غايت حسن جمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون چون ترا از دور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون
طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون از طهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون
محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر
بخانه بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مائل نبودى (قال الخجندى) سالك
بالك رونخواندش * انكه از ما سوى منزه نيست * آستين كوتهى جه سود انرا * كه ز دنياش
دست كوته نيست (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين
اجزآء المذكور لقال بينهن وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى
(الا بالحق) اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او للحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر
عبادى اليهما فيعتبروا * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * ز عيب برادر فروكير ودوست *
در معرفت ديدهٔ آدميست * كه بكشوده بر آسمان وزميست (وان الساعة) اى القيامة لتوقعها
كل ساعة كما فى المدارك وقال ابن ملك هى اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها
امر عظيم وقال ابن الشيخ سميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس (لآتية) لكائنة
لا محالة كما قيل كرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد * اى فينتقم الله لك يا محمد فيها من اعدآئك وهم المكذبون
ويجازيك على حسناتك واياهم على سيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ليجزى كل محسن
باحسانه وكل مسيئ باساءته (فاصفح الصفح الجميل) يقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك اى فاعرض عن
المكذبين اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم (قال الكاشفى)
يعنى عفو كن حق نفس خود را واو در صدد مكافات مباش (ان ربك) الذى يبلغك الى غاية الكمال (هو الخلاق)
لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق (قال الكاشفى) اوست آفرينندهٔ خلائق وافلاك * خالق
افلاك وانجم برعلا * مردم وديو و پرى ومرغ را * خالق دريا ودشت وكوه وتيه * ملكت او
بى حد واو بى شبيه * نقش اوكردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند او ظلم جوست (العليم)
دانا باهل وفاق ونفاق * وفى الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه شئ مما جرى بينك وبينهم
فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينهم وفى الآية امر بالمخالقة بالخلق الحسن وكان صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا قال الفضيل الفتوة الصفح
عن عثرات الاخوان وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له
اياك اعنى فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولما ضرب جعفر
ابن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق قال اشهدكم انى جعلت
ضاربى فى حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبى صلى الله عليه وسلم واستحيى منه ان يدخل بعض آله النار
بسببى ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته
فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الحلم ملح الاخلاق وكانت عائشة رضى الله عنها تبكى
على جارية فقيل لها فى ذلك فقالت ابكى حسرة على ما فاتنى من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها
سيئة الخلق والاشارة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى الا مظهرا لآيات الحق بالحق
لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لا شعور للسموات والارض وما بينهما غير الانسان بانها مظهر لآيات
الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولى الالباب وهم الذين خلص لب اخلاقهم الربانية عن قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر وما خلقنا
السموات اى سموات الارواح والارض اى ارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات
الا بالحق اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع
مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرءآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره
عند التخلية والتحلية به لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرءآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند
تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شانى وفى قوله

وان الساعة لآتية اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات
فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتايج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس
لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح الصفح الجميل
يا ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها ما لا طاقة لها
به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق
جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق العليم يشير
بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعد المظهرية
ذاته وصفاته ومظهريتهما وله شعور بهما كذا فى التأويلات النجمية (ولقد آتيناك) قال الحسين بن الفضل ان
سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز وافاويه الطيب
والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله
هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى
على اثرها لا تمدن عينيك الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش
در يكروز بمكه در آمدند با مطاعم بسيار وملابس بيشمار ودر خاطر مبارك حضرت خطور فرمود كه مؤمنان را
كرسنه وبرهنه كذرانند ومشركان را اين همه مال باشد * فقال الله تعالى ولقد آتيناك يا محمد (سبعا) هى الفاتحة
لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم
دون التسمية ومنهم من عكس (من المثانى) وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها مثانى جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى
والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشى (والقرآن العظيم) وديكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر او
بزرك وثواب او بسيارست وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع
هى المثانى كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها
فى الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب
للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن العظيم قال الحمد لله
رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه
قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر
الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر اى هى الجامعة لهذين الوصفين يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم
ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية
منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونه من اوصاف القرآن والجزؤ اذا كان
كانه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل (لا تمدن عينيك) اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده
استحسانا للمنظور اليه اى ولا تطمح ببصرك طموح راغب ولا تدم نظرك (الى ما متعنا به) من زخارف الدنيا
وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا ان يكون لك مثله (ازواجا منهم) اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى
والمجوس وعبدة الاصنام فان ما فى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة
والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لا يعبأ به فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى
قد اعطيت النعمة العظمى * پيش دريای قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابى نيست * دارى
آن سلطنت كه در نظرت * ملك كونين در حسابى نيست * فاستغن بما اعطيت ولا تلتفت الى متاع الدنيا
ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن ذكر الحفاظ لهذا الحديث اربعة اوجه احدها ان المراد بالتغنى
رفع الصوت والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابو بكر رضى الله عنه
من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا والثالث تغريد الصوت
بحيث لا يخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن
على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت

ولا تحزن

(ولا تحزن عليهم) اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين
لان مقدورى عليهم الكفر (وقال الكاشفى) واندوه مخور بر ايشان كه خود به بى نوائى ودرويشى (واخفض
جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار
من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط قال فى تهذيب المصادر الخفض فرو بودن وهو ضد الرفع
قال الله تعالى خافضة رافعة اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار * ودر كشف الاسرار كفته كه
خفض جناح كنايتست از خوش خوئى ومقررست كه خلعت خلق عظيم جز بر بالاى آن حضرت نيامده
ذات ترا وصف نكو خوى نيست * خوى تو سرمايهٔ نيكو بيست * دوز ازل دوخته حكم قديم *
بر قد تو خلعت خلق عظيم (وقل انى انا النذير المبين) اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله وقال
فى انسان العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ان عيرا لابى جهل
قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى
وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل
فلا تنظر لما اعطيناه لابى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم
فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم لما يحب من اسباب الدنيا فى زوائد الجامع الصغير لو ان
فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات
وفى لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ذكر فى خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت
بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب
ذلك الماء البليد الذهن الذى لا يحفظ يشرب به سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمع والاشارة قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ولقد آتيناك سبعا هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع
والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثانى اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية
لذاته وصفاته المختصة بالانسان فان فى غير الانسان لم يوجد الا وحدانا من المظهرية ولو كان ملكا ومن ههنا
يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها اى الاسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان
الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ولهذا السر اسجد الله
الملائكة لآدم عليه السلام والقرآن العظيم اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل
القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق
النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اشارة
الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتايجها ان لا يمد عينيه
لا عين الجسمانى ولا عين الروحانى الى ما متع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهليها ولا تحزن عليهم
اى على ما فاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة
ما يغشى من نعيم الدارين ما زاغ البصر برؤيتها وما طغى بالميل اليها ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين فى هذا
المقام فيما ابادأ تشكر نعم الله وتواضعا له لنزيدك بهما فى النعمة والرفعة وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك
الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل
على هذا التأويل قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله كما فى التأويلات النجمية (كما انزلنا
على المقتسمين) هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه
بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى
المقتسمين (الذين جعلوا القرآن) المنزل عليك يا محمد (عضين) اجزاء وبالفارسية پاره پاره يعنى بخش كردند
قرآنرا * والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا
وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها

ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبي عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه شائبة اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى ما لم يؤت احد قبله ولا بعده مثله وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو كسنين وعزين والتعبير عن تجزئة القرءآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لا يضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح ما فعلوه بالقرءآن العظيم هذا وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لا تغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرءآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ما انزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحق كذا فى التكملة لابن عساكر (فوربك لنسألنهم اجمعين) اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسألون اى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها (عما كانوا يعملون) فى الدنيا من قول وفعل وترك وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقدار خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها لا يسألون ولا يتكلمون كما قال النبي عليه الصلاة والسلام تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وفى بعضها يتخاصمون وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (قال المغربى)

اكرچه آيينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه بردار * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار *

وفى التأويلات النجمية كان النبي عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين بقوله واخفض جناحك للمؤمنين اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين اى ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن دق باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله الذين جعلوا القرءآن عضين اى جزؤوه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرأوه وداموا على تلاوته ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقرآآت ليقال لهم الحفاظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا بذلك ثم قال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون انما عملوه بالله وفى الله ولله او بالطبع فى متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم انتهى ما فى التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فنسأل الله تعالى ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص

عن الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل يأمن مع العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يا من اكب على الاذى (فاصدع بما تؤمر) ما موصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرآئع اى تكلم به جهارا واظهره وبالفارسية پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بانچه فرستاده اند از اوامر ونواهى * يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح او فاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وابنه عن غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى شق جماعاتهم بالتوحيد وفى تفسير ابى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل فاصدع بما تؤمر * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرآئع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن (كما قال المولى الجامى)

رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سر عشق همى ترسم آشكار شود *

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التمييز بين ما كان ملكيا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال

نكتهٔ عرفان بجواز خاطر آلودكان * جوهر مقصود در ادلهاء بالك آمد صدف

(وأعرض عن المشركين) اى لا تلتفت الى ما يقولون ولا تبال بهم ولا تقصد الانتقام منهم فان قلت قد دعا النبي عليه السلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم بن العاص فجعل الحكم يغمز به عليه السلام فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لا ينافى ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل ما فعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لا يصدر منه الا ما فيه اذن الله تعالى فاظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا (انا كفيناك المستهزئين) بقمعهم واهلاكهم (قال الكاشفى) بدرستى كه ما كفايت كرديم از تو شر استهزا كنندكان (الذين يجعلون مع الله) آنانكه ميرنند وشريك ميكنند با خداى حق (الها آخر) خداى ديكر باطل * يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزآء به عليه السلام بل اجترؤا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه (فسوف يعلمون) پس زود بدانند عاقبت كار و ببينند مكافات كردار خود را فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولا مجال للشك بعده فعلى هذا جرى وعد الله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذآء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزآء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم عاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذا رأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه دارهم حتى مات قال فى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبي عليه السلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزآء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم ابى جهل وخرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فاخذ طرف ردآئه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم

حتى مات (وقال الكاشفى فى تفسيره) آورده اندكه پنج تن ازاشراف قريش در اذا وآزار سيدعالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهرجا ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت درمسجد حرام نشسته بودباجبرائيل اين پنج تن برآمدند وبدستورمعهود سخنان كفته بطواف حرم مشغول شدند جبرائيل فرمود يارسول الله مرافرموده اندكه شرايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليدبن مغيره وبكف عاص بن وائل و به بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود ابن مطلب وهرپنج ازيشان دراندك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تيرتراشى بكذشت وپيكانى دردامن او آويخت ازروى عظمت سرزبرنكرد كه ازجامه باز كند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده كشت وبدوزخ رفت وخارى دركف پاى عاص خليده پايش ورم كرد وبران بمرد واز بينى حارث قيح روان شده جان بداد واسود روى خودرا بخاك وخاشاك ميزد تاهلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابينا شد ازغضب سربرزمين زد تاجانش برآمد وحينئذ يكون معنى كفاية هذا له عليه السلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون بقوله انا كفيناك المستهزئين وان كان المستهزؤن غير منحصرين فيهم فقدجاء ان اباجهل واباالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر الاوقات بكل ماامكن لهم من طرح القذر على بابه والغمز ونحوهما (وفى المثنوى)

آن دهان كژ كردوز تسخر بخواند * مر محمدرا دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن *
اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل *
چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ور خدا خواهدكه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس *

وفى التأويلات انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤن انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة فسوف يعلمون حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

(ولقد نعلم انك يضيق صدرك) تنك ميشود سينهٔ تو (بما يقولون) بانچه كافران ميكويند من كلمات الشرك والطعن فى القرءآن والاستهزاء بك وبه * يعنى دشوار مى آيد ترا كفتار كفار * وادخل قد توكيدا لعلمه بما هو عليه من ضيق الصدر بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (فسبح بحمد ربك) فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده (قال الكاشفى) پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكارتو يعنى بكو سبحان الله والحمد لله واعلم ان سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة والحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه (وكن من الساجدين) اى المصلين يكفك ويكشف الغم عنك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اضربه امر فزع الى الصلاة اى لجأ وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك ما يكون الا باكثاره يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل واطراف النهار بلا تعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لا يجده حين فراغه منها * ليك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر ايد ازدو صد دولت ترا (قال الكاشفى) صاحب كشف الاسرار آورده كه از تنكدلئ تو آكاهيم وانچه بتو ميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبرداريم تو بحضور دل بنمازدرای كه ميدان مشاهداست وبامشاهدهٔ دوست

بار بلا كشيدن آسان باشد يكى از پيران طريقت كفته كه در بازار بغداد ديدم كه يكى راصد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمرد آن همه زخم خوردى وتناليدى كفت آرى شيخا معذورم داركه معشوقم دربرابر بود وميديد كه مرا براى اوميزنند از نظارهٔ وى بالم زخم شعور نداشتم * توتيغ ميزن وبكذار تامن بيدل * نظارهٔ كنم ان چهرهٔ نكارين را * قال فى شرح الحكم ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العيان اذ لو عاينت جمال الفاعل لحمل عليها الم النعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن ويحكى ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ما صاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فتبعه الشبلى قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لا يكون عليه غم ابدا (واعبد ربك) دم على ما انت عليه من عبادته تعالى (حتى يأتيك اليقين) اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذ هى حال القلب والقلب من الملكوت ولا يعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث ما اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفى التأويلات النجمية ولقد نعلم انك يضيق صدرك من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة بما يقولون من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار فسبح بحمد ربك انك لست منهم وكن من الساجدين لله سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى يأتيك اليقين اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج بتعيين آخر فى ازالة هذا الشك الى ما لا يتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الاباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هرچه كه ميرسى بالله مايست * قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة والف ويتلوها سورة النحل وهى مكية الا من وان عاقبتم الى آخرها وهى مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اتى امر الله) روى ان كفار قريش كانوا يستبطؤن نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح ما يقولون من مجيء العذاب فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت وامر الله هو العذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك الواقع وقد وقع يوم بدر والمعنى دنا واقترب ما وعدتم به ايها الكفرة (فلا تستعجلوه) اى امر الله ووقوعه اذ لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشئ قبل حينه (سبحانه) پاكست خداى (وتعالى) وبرترست (عما يشركون) اى تبرأ وتقدس بذاته عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم بوجه من الوجوه ولما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا ما نرى شيأ فانزل اقترب للناس حسابهم الآية فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ

مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبى عليه السلام قائما مخافة الساعة وحذر الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل فلا تستعجلوه اى لا تطلبوا الامر قبل حينه فاطمأنوا وجلس النبى عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لا يوصف به المؤمنون قال الله تعالى لا يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا الظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى معناه ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان قال فى القاموس كفرسى رهان يضرب للاثنين يستبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لا محالة انتهى * والاشارة الى ان قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم اصحاب النفوس * نفس اكرچه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان * والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم ارباب العقول * نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند * والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذى الجلال * چه سود از روزن جنت اكر شير ين معاذ الله * زكوى خود درى در روضهٔ فرهاد نكشايد * فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله اتى امر الله اى سيأتى امر الله للخروج من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لا يفوتكم يدل عليه قوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه اى فى العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات سرائركم المعدومة سبحانه وتعالى عما يشركون اى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله او شبيه يكون بدله * قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * باغير او اضافت شاهى بود چنانك * بر يك دو چوب پارهٔ شطرنج نام شاه (ينزل) الله تعالى (الملائكة) اى جبريل لان الواحد سمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره او هو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ينزل الملائكة يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره وروى عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم موروثة بقرب الساعة وانقطاع الوحى وفى صحيح مسلم انه نزل عليه بسورة الحمد اى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع وذكر ابن ابى حيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث وكان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان اى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخبار احوال القبر وقوله عليه السلام انى اولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الآية فلينظر هناك وذكر ان ملكا يقال له زاقيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيما ذكره بعض اهل العلم وهذا مشاكل بتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة بحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف والاسئلة الحكم (بالروح) اى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل

او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى ان الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية احد هذين الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح وقال بعضهم الباء بمعنى مع اى ينزل الملائكة مع جبريل (قال الكاشفى) در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرونيايد الا كه روح با اوست ورقيب بروچنانچه بر آدميان حفظه ميباشند (من امره) بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالخير وبعث عليه وايضا هو من عالم الامر المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق او هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اى ينزلهم بالروح بسبب امره واجل ارادته (على من يشاء من عباده) ان ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك (أن أنذروا) بدل من الروح اى ينزلهم ملتبسين بان انذروا اى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشان اقول لكم انذروا والانذار الاعلام خلا انه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس ايها الانبياء (انه) اى الشأن (لا اله الا انا) كس نيست خداى مستحق عبادت مكر من كه آفريننده وروزى دهندهٔ همه ام وانباؤه عن المحذور ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بما يضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى المفتى فى حواشيه التخويف بلا اله الا انا من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق لذاته الكريمة من الشركاء والانداد فاذا كان ما اسندوه خلاف الواقع وهو متفرد بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك (فاتقون) پس بترسيد از من وخزمرا پرستش مكنيد مرا بندكى كنى كه دارا منم نوازنده كانى ومولا منم وفى الاية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وانهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قرآءة ابن كثير وابى عمرو وينزل من انزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلوا بالقرآن منجما فى عشرين سنة او فى ثلاث وعشرين على ما يدل عليه قرآءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدريج والتكسير والانزال بشموله التدريجى والدفعى اعم منه وانه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة او متفرقا الا بامر الله وعلى ما يراه خيرا وصوابا وان النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وان المقصود الاصلى فى ذلك اعلامهم الناس بتوحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما امر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة العلمية والثانى هو اقصى كمالات القوة العملية قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح يشمل رعاية حقوقها بين الناس والاشارة ينزل الملائكة بالروح من امره اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية من امره اى من امر الله وامره على وجوه منها ما يرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها ما يرد على النفوس لتزكيتها بالطريقة ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها ما يرد على الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان انذروا انه لا اله الا انا اى اعلموا اوصاف وجودكم ببذلها فى انانيتى ان لا اله الا انا فاتقون اى فاتقوا عن انانيتكم بانانيتى كذا فى التأويلات النجمية قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية لله تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بان تضيفوا العدم الى انفسكم مطلقا ولا تضيفوا الوجود اليها اصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولا تضيفوا العدم اليه اصلا فان الله تعالى موجود دائما ازلا وابدا سرمدا لا يجوز فى حقه العدم اصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما ازلا وابدا وسرمدا لا يجوز فى حقها الوجود اصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى لا يوجب وجودها اصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا انتهى كلام الشيخ * كر تو بى جمله در فضاى وجود * هم خود

انصاف ده بكو حق كو * در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پنداری هستی من وتو * بالذكن جابى ازغبار دويى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والآثار السفلية يقال قبل ان يخلق الله الارض كان موضع الارض كلها ماء فاجتمع الزبد فى موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء ومابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجعل الله دورة خضراء فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة (بالحق) اى بالحكمة والمصلحة لا بالباطل والعبث ونعم ماقيل انما الكون خيال * وهو حق فى الحقيقة ويقال جعل الله الارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر افاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح (تعالى) وتقدس وبالفارسية برترست خداى تعالى وبزركتر (عما يشركون) عن شركة مايشركونه به من الباطل الذى لايبدئ ولايعيد فينبغى للسالك ان يوحد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالى هو الفاعل خلف حجاب الوسائط لا بالوسائط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ماالريد به وجه الله ولايشرك بعبادة ربه احدا وقيل للمرآئى مشرك * مرائى هركسى معبود سازد * مرائى را ازان كفتند مشرك (خلق الانسان) اى بنى آدم لاغير لان ابويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب وحواء من الضلع الايسر منه (من نطفة) قال فى القاموس النطفة ماء الرجل والمعنى بالفارسية از آب منى كه جاديست بى حس وحركت وفهم سيالى كه مضع وشكل نپذيرد پس اورا فهم وعقل دار (فاذا هو) پس انكاه او اى الانسان بعد الخلق واتى بالفاء اشارة الى سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم (خصيم) بليغ الخصومة شديد الجدل (مبين) اى مظهر للحجة اوظاهر لاشبهة فى زيادة خصومته وجدله يعنى مناظره ميكند وميخواهد كه سخن خودرا بحجت ثابت سازد قال فى التكملة الظاهر ان الاية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى ابن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يامحمد اترى الله تعالى اى اتظن ان الله يحيي هذا بعد ماقد رم فنزلت ومثلها الاية التى فى آخر سورة يس وفيه نزلت يعنى او در اول جمادى بوده وما اورا حس ونطق داديم اكنون باما مجادله ميكند چرا استدلال نمى كند بابدا براعاده كه هركه بر ابداع قادر بود هر آينه بربن نيز قدرت دارد وفى التأويلات النجمية اى جعل اصل الانسان من نطفة ميتة لافعل لها ولاعلم بوجودها فاذا اعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فى الوجود والافاعيل انتهى * والاية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا اخلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وهم ماازدادوا الا تكبرا ومالهم والكبر بعد ان خلقوا من نطفة نجسة فى قول عامة العلماء * نه در ابتدا بودى آب منى * اكر مردى از سر بدر كن منى * وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى * وهو من خصائصه عليه السلام كما صرحوا به فى كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها اخف منها يحكى ان بعض اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الى جميع اعضائهم واجزائهم فهم من النطفة صورة ومن النور معنى وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر فى صورة الوجود ففنوا من الغيبة ووصلوا الى عالم الشهود بخلاف غيرهم من ارباب الغفلة فان انت تطمع فى الوصول الى ماوصلوا اوالحصول عندما حصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المراء والجدل فان حقيقة التوحيد لاتحصل للخصم العنيد بل هى منه بمكان بعيد (والانعام) جمع نعم وقد يسكن عينه وهى الابل والبقر والغنم والمعز وهى الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبار الذكر والانثى لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى (خلقها لكم) ولمنافعكم ومصالحكم يابنى آدم وكذا سائر المخلوقات فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لالها يدل عليه قوله تعالى خلق لكم مافى الارض جميعا وقوله سخر لكم مافى السموات ومافى الارض واما الانسان فقد خلق له تعالى كما قال واصطنعتك لنفسى فالانسان مرآة

صفات الله تعالى ومجلى اسمائه الحسنى (فيها دفء) در ايشان پوششت كرم كننده يعنى جامها از پشم وموى كه سرما باز دارد * والدفء نقيض حدة البرد اى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل مايدفأ به اى يسخن به من لباس معمول من صوف الغنم اووبر الابل اوشعر المعز هذا واما الفرو فلا بأس به بعد الدباغة من اى صنف كان وقد عد الامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك يلبسها فى الاعياد والفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما فى القاموس ثم ان اسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة (قال الصائب) جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * ناز سمور ومنت سنجاب ميكشند (ومنافع) نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها واجرتها (ومنها تأكلون) من للتبعيض اى تأكلون مايؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونخاع الصلب والعظم والدم فانها حرام وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة اولان الاكل منها هو الاصلى الذى يعتمده الناس فى معايشهم واما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر فعلى وجه التداوى او التفكه والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لاينتقض بمثل الخبز ونحوه من المأكولات المعتادة (ولكم فيها) مع مافصل من انواع المنافع الضرورية (جمال) اى زينة فى اعين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى اى فى آخر النهار من اراح الابل اذا ردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم والاراحة بالفارسية شبانكاه باز آوردن اشتر وكوسفند (وحين تسرحون) ترسلونها بالغداة اى فى اول النهار فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذا رعاها وارسلها فى المرعى قال فى تهذيب المصادر والسروح * بچرا هشتن * وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعيان اذا اراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها اى ما اتسع من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاة والمعز والثانى ذوات الخف فيجل بكسر الجيم اى يعظم اهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس واما عند كونها فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى اربابها وعند كونها فى الحظائر لايراها راء ولاينظر اليها ناظر وقدم الاراحة على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها اظهر اذ هى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على احسن مايكون ملأى البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين وجمله زينه وفى الحديث جمال الرجل فصاحة لسانه وفى حديث آخر الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال * بهايم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهايم بتر (وتحمل اثقالكم) جمع ثقل بفتح الثاء والقاف وهو متاع المسافر وحشمه اى تحمل امتعتكم واحمالكم (الى بلد) بعيد ايا ماكان فيدخل فيه اخراج اهل مكة متاجرهم الى اليمن ومصر والشام (لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل اى لولم يخلق الابل فرضا (الا بشق الانفس) فضلا عن استصحابها معكم اى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء الا بشق الانفس (ان ربكم لرؤف رحيم) عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وانعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينماهم يسيرون اذ اخذوا فرخ طائر اى ولده فاقبل احد ابويه حتى سقط فى ايدى الذين اخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام الا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى ايديهم والله لله ارحم بعباده من هذا الطائر بفرخه * فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب * وفى الاية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل اثقال ارواحهم الى بلد عالم الجبروت ولذا ورد نفسك مطيتك فارفق بها واعلم ان الله تعالى من على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الناقة القصوى اى المقطوعة طرف اذنها والجدعاء اى المقطوعة الانف اومقطوعة الاذن كلها والعضباء اى المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بتلك شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لاتسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لايرفع شيأ من الدنيا الاوضعه وهى التى لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها (قال السعدى) حلم شترچنانكه معلومست اكر طفلى مهارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن از متابعت او نپيچد اما اكر ذره هولناك پيش آيد كه موجب هلاك باشد وطفل بنادانى خواهد كه آن جا يكه برود زمام از كفش بكسلاند ودكر مطاوعت نكند كه هنكام درشتى ملاطفت مذموست وكفته اند كه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند * كسى كه لطف كند باتو خاك پايش باش * وكر خلاف كند دردو چشمش آكن خاك * سخن بلطف وكرم بادرشت كوى مكوى * كه زنك خورده نكردد بنرم سوهان پاك (قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة اى الجماع والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا اردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقدطلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا بخر البيت بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها اى من البقر للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى انسان العيون يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها فان البانها واسمانها دواء وشفاء ولحومها داء قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكانه يرى اختصاص ذلك وهذا التاويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى وفى الحديث صوفها رياش وثمنها معاش يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى ان ما على ظهرها سبب الرياش وما دتها وما فى بطنها سبب المعاش وهو الحياة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال الدجاج غنم فقراء امتى والجمعة حج فقرائها وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة قال فى حياة الحيوان جعل الله البركة فى نوع الغنم وهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ماشاء الله ويمتلئ منها جوف الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولايرى منها الا واحدة فى اطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم مائة غنم اوسبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضى الله عنها وكان له عليه السلام شاة يختص بشرب لبنها وماتت له عليه الصلاة والسلام شاة فقال مافعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لايقربه النمل (والخيل) عطف على الانعام اى خلق الله الخيل وهو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل والخيل نوعان عتيق وهجين والفرق بينهما ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل والبرذون اجل من الفرس والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ما ابواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها مالك قط والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى لشرفه كآدم وحواء واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب وفى الحديث اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل وقد سبق قصة انقيادها لاسماعيل فى سورة البقرة عند قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الاية وعن انس رضى الله عنه ان النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ احب اليه بعد النساء من الخيل وفى الحديث لما اراد ذوالقرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل اى الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اى الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فاى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة الاف فرس كذلك وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس الاول السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه والثانى المرتجز سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر والثالث اللحيف كامير اوزبير كانه يلحف الارض بذنبه لطوله اى يغطيها وقيل هو بالخاء المعجمة كامير وزبير والرابع اللزاز مأخوذ من لاززته اى لاصقته فكانه يلحق بالمطلوب لسرعته والخامس الورد وهو مابين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذى خالط حمرته قنوء وقنأ قنوء اشتدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل والسابع السبحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اى سريع الجرى وفى الحديث مامن ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى احب اليه من اهله وولده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان وعن النبى عليه السلام لايعطى الا الفرس واحد عربيا كان اوغيره لان الله تعالى قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين العربى وغيره ويقال ان الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى لاجسارة له والفرس يرى المنامات كبنى آدم وزبله اذا دخن به اخرج الولد من البطن قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان واما الفرس الذى فيه شوم فهو الذى لايغزى عليه ولا يستعمل فى مصلحة جيدة ولايركبه صالح وفى الحديث من نقى شعير الفرس ثم جاء به حتى يعلق عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة قال موسى للخضر اى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لا احب شيأ احياه الله بعد موته قبل الحشر (والبغال) جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال اول من استنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى اسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء اوطارهم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى ان يكون استنتاجها قبل قارون لان ابراهيم مقدم على موسى بازمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفار وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان وكان له صلى الله عليه وسلم بغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها له المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر انهم لم يركبوها فى غير الوقائع لان من آداب التابع ان لايلبس ثياب متبوعه ولايركب دابته ولايقعد فى مكانه ولاينكح امرأته ومنها بغلة يقال لها فضة ومنها الايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشى (والحمير) جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعفرة الغبرة وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حماره عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور روى ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم القى الحمار نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى احد من اصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب رأسه باب الصاحب فيخرج اليه فيعلم ان النبى عليه الصلاة والسلام يريده فينطلق مع الحمار اليه والحمار من اذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولايقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لايصبر على ظلم يراد به فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر
على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه
شئ من الكبر والاتن جمع اتان وهى الحمارة (لتركبوها) تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل ايضا
مما لاريب فى تحققه (وزينة) انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا
لفاعل الفعل المعلل به دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق
او مصدر لفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة اكل لحم الخيل
لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والآية سيقت
لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك وفى الحمر
الاهلية خلاف مالك وفى الخيل خلاف ابى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح
من الكتب الفقهية (ويخلق ما لاتعلمون) من انواع المخلوقات من الحشرات والهوام والطيور وحيوانات البحر
ومخلوقات ماوراء جبل قاف وفى الحديث ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر
ومن انواع السمك ما لايدرك الطرف اولها وآخرها وما لايدركها الطرف لصغرها وفى الحديث ان الله خلق
ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لايعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا
يارسول الله أمن ولد آدم هم قال لايعلمون ان الله خلق آدم قالوا فاين ابليس منهم قال لايعلمون ان الله خلق
ابليس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لاتعلمون كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل
كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال وعظما الى عظم ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع
من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون الف ملك الكعبة
لايعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث اذا امتلئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم بالجبابرة
والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق
لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم كما فى بحر العلوم واعلم ان الله تعالى قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكيف يحصر
من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كلماته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت
وقد اظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فاظنك فى حق افراد الامة *
درمحفلى كه خورشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد * وفى التأويلات النجمية
ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لاتعلمون قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله تعالى
بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف
اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع
وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ
منه الرسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى يعنى ان الرسول قابل للزيادة
فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى * فانظر الى استعداد كاملى هذه الامة
كيف اخذوا الفيض من الله بلا واسطة نسأل الله تعالى ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا لاعمالهم
ورشادهم ويحشرنا معهم وتحت لوائهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم (وعلى الله قصد السبيل) القصد مصدر
بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم على نهج اسناد حال سالكه اليه كانه يقصد الوجه الذى يؤمه
السالك لايعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه اى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده
المحتوم لا واجب اذ لايجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد
بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه (ومنها) فى محل الرفع على الابتداء اما باعتبار
مضمونه واما بتقدير الموصوف اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث قال ابن الكمال الفرق بين

الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينهما فرق لطيف وهو ان الطريق
كل ما يطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والصراط من السبيل
ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو اخص (جائر) اى مائل عن الحق منحرف عنه
لايوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لايكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر كاليهودية
والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر واهل الاهواء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام
والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم عن الجائر
والزيغ والزلل قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدائى الاسكدارى قدس سره رأيت
صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الآخرة لسنة اثنتى عشرة والف وهى
هذه ———ج هذا علم اهل الايمان وصورة استمدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتداء بمن قال
فى حقه المولى الاعلى مازاغ البصر وما طغى ———٨٨ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق
٨٨——— هذا علم اليهود وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى (ولوشاء لهداكم اجمعين)
اى ولوشاء الله ان يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم اجمعين لفعل
ذلك ولكن لم يشأه لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولا حكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف
والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بها نيط الجزاء وقال ابو الليث
فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم
تابع للمعلوم فلا يظهر من الاحوال الا ما اعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان
والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان اهلا لها فى عالم عينه الثابتة اعطاها
للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف ذلك لم يشأ الله هدايته حين
النزول الى مرتبة وجوده العنصرى والا لزم التغير فى علم الله تعالى وهو محال وفى الحديث انما انا رسول وليس الى
شئ من الهداية ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت
الضلالة اليه لأضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء كذا فى تلقيح الاذهان (قال الحافظ)
مكن بچشم حقارت نگاه در من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او (وقال) درين چمن
نكنم سرزنش بخودروئى * چنانكه پرورشم مى دهند مى رويم (وقال) رضا بداده بده وزجبين گره
بگشاى * كه برمن وتو در اختيار نگشادست * فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال
فان الرضى والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول يحكى عن حضرة الشيخ
الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اشهدت بمدينة قرطبة بمشهد قرانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن
آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم وهو انهم
اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك
فترضى وكان من حقه ان لايرضى الا ان يقبل الله تعالى شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة وقال له يا منصور
انت الذى انكرت على الشفاعة فقال يارسول الله قد كان ذلك فقال الم تسمع انى حكيت عن ربى عز وجل
اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله فقال اولم تعلم انى حبيب الله قال بلى
يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده
فاى عتاب على يا منصور فقال يا رسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا
فاقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى * يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شان الحلاج قدس سره
بدلالة عظم شان الشفعاء والثانى انه قتل فى بغداد فى آخر سنة ثلثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشأم

سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله اعلم ان روح الحلاج كان
محجوبا من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت عنه
على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغى ان يراعى الادب فى كل امر من الامور فاظنك
بمن جاوز حد الشريعة ورخص نظم القرءآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس اولئك
الا كالانعام نسأل الله العافية والعفو والانعام (هو الذى انزل) بقدرته القاهرة (من السماء) الى السحاب
ومنه الى الارض (ماء) نوعا منه وهو المطر وفى بحر العلوم تنكيره للتبعيض اى بعض الماء فانه لم ينزل من السماء
الماء كله (لكم منه) اى من ذلك الماء المنزل (شراب) اى ما تشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب
والثانى حال منه ومن تبعيضية (ومنه شجر) من ابتدائية اى ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشى
والمراد به ما ينبت من الارض سوآء كان له ساق اولا وفى حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعنى
الكلأ وهو بالقصر ما رعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر الناس شركاء
فى ثلاث الماء والكلأ والنار اى فى اصطلائها وضوئها لا فى الجمر كما ان المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء
المحرز فى الظروف والحيلة فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا او ليجعله حظيرة لغنمه فتصح
الاجارة ويبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى. ويجوز بيع الاوراق
على الشجرة لا بيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق اول ما تخرج من وردها فيجوز البيع
فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى انوار المشارق (فيه تسيمون) الاسامة بالفارسية بيرون هشتن رمه بچرا
* يقال سامت الماشية رعت واسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة. لانها تؤثر بالرعى علامات
فى الارض اى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء
فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك (ينبت) الله تعالى (لكم) لمصالحكم ومنافعكم (به) اى بما انزل من السماء
(الزرع) الذى هو اصل الاغذية وعمود المعاش (قال الكاشفى) مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند
قال فى بحر العلوم الزرع كل ما استنبت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى
آدم جاء ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال
ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة
ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الآن يقال ان اليوم لا يأكل
الحنطة ولا يشرب الماء اما الاول فلان آدم عصى بالحنطة ربه واما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء (والزيتون)
الذى هو ادام من وجه وفاكهة (وقال الكاشفى) يعنى درخت زيتون را قال فى انسان العيون شجر الزيتون
تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زوادته صلى الله عليه وسلم وقت تخليه بغار حرا بالمد والقصر الكعك والزيت وجاء
ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهى الزيتون وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت
الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس (والنخيل) وخرما بنان را * والنخيل والنخل بمعنى واحد
وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم
وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب
فان لم يكن رطب فتمر كما فى المقاصد الحسنة (والاعناب) وتاكها را جمع الاعناب للاشارة الى ما فيها
من الاشتمال على الاصناف المختلفة وفيه اشارة الى ان تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان
من الجاهلية كانهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى
النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وامرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث
قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة ثم بين قبح تلك الاستعارة بقوله انما الكرم قلب المؤمن يعنى ان
ما ظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لا من الخمر اذ اكثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله
فلا يعتبر ذلك العطاء كرما ولا سخاء اذ هو فى تلك الحالة كصبى لا يعقل السخاء ويؤثر بماله سرفا وتبذيرا
فكما لا يحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا فى ابكار الافكار وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر
للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال (ومن كل الثمرات) من تبعيضية اى بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر

جميع

جميع الثمرات وانما يكون فى الجنة اى لم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض
من كلها للتذكرة ولعل المراد ومن كل الثمرات التى يحتملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهى الثمرات المتعارفة
عند الناس بانواعها واصنافها فيكون كلمة من صلة كما فى قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم على رأى الكوفية
وهو اللائح (ان فى ذلك) اى فى انزال الماء وانبات ما فصل (لآية) عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله
على كمال العلم والقدرة والحكمة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر فى ان الحبة او النواة تقع فى الارض وتصل اليها
نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط فى اعماق الارض وينشق اعلاها ان كانت منتكسة
فى الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة
الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد
المواد واستوآء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره
لا يمكن ان يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء فى صفته التى هى الالوهية
واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا * روضه جانبخش جانها آفريد * بقعه كون ومكانها
آفريد * كرد ازهر شاخها كل برك وبار * جلوه او نقش ديكر آشكار * والتفكر تصرف القلب
فى معانى الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التى هى اعظم الطاعات قال بعضهم
الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير
من العوام فى زماننا والفكر افضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا
دليلا يزيلها فكان الفكر لهم افضل من الذكر اذا لم يتمكنوا من حصول الفكر البليغ مع الذكر واليه اشار عليه
السلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة روى ان عثمان رضى الله عنه ختم القرءآن فى ركعة الوتر لتمكنه
من التدبر والتفكر ولم يبح ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه وأجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة
والسبعة والاشارة فى الآية هو الذى انزل من السماء ماء الفيض لكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر قوى
البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لغذآء ارواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق
ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات
والمكالمات والاحوال كلها ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون بنظر العقل فى هذه الصنائع الحكمية (وسخر لكم)
اى لمنامكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها (الليل والنهار) يتعاقبان خلفة كما قال تعالى وهو الذى جعل
الليل والنهار خلفة قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار انثى كحوآء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة
كان الانس بالليل اكثر (والشمس والقمر) تسخرا فى سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما
ما نيط بهما صلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم (قال السعدى) ابرو باد ومه وخورشيد وفلك دركارند *
تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه
تو فرمان نبرى * والتسخير بالفارسية رام كردانيدن وليس المراد بتسخير هذه لهم تمكينهم من تصريفها
كيف شاؤا كما فى قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه
منافعهم ومصالحهم لا ان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم (والنجوم مسخرات بامره)
مبتدأ وخبر اى سائر النجوم فى حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوهما مسخرات اى مذللات لله
خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بامره اى بارادته ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم
فى الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه
يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث
الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بامره او على
انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما فى سخر من معنى نفع اى نفعكم بها
حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له بايجاده وتقديره (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر
مجملا ومفصلا (لآيات) باهرة متكاثرة (لقوم يعقلون) يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث
كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر

جميع الايات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وهو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى قالوا اخف حلما من العصفور قال حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

(وماذرأ لكم) عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل المقدر اى وما خلق (في الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا الوانه) اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالى او لما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات او جعل ذات مختلف الاصناف لتتمتعوا من ذلك باى صنف شئتم وفي بحر العلوم مختلفا الوانه هيئاته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك وفي اكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ما خلق لاجلكم وتعقب بان ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لا يستلزم الثاني لزوما عقليا لجواز كون ما خلق لهم عزيز المرام صعب المنال (ان في ذلك) الذي ذكر من التسخيرات ونحوها (لاية) دالة على ان من هذا شأنه واحد لا شريك له (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية والاشارة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم القوى والحواس الخمس مسخرات بامره وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف في الهداية مخصوص بالعناية ان في ذلك لشاهدات لقوم يعقلون بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات وما خلق لمصالحكم في ارض جبلتكم من الاستعدادات مختلفا الوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها في كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى اسفل سافلين القالب كذا في التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اعل التذكر قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب اسير الجسد واسير الحق وفي الحديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وفي هذه اشارة الى الاسباب التي هي حجاب بين القلب وبين الملكوت واصحاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله كذا في الخالصة (قال السعدي) ترا ديده در سر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش * مكر باز دانى نشيب از فراز * نكويى كه اين كوته است يا دراز * يعني ان الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له (وهو الذي سخر البحر) قال في القاموس البحر الماء الكثير والملح فقط والجمع ابحر وبحور وبحار انتهى * وفي الكواشي سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى امر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقي ماء السماء لم تبتلعه الارض واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والا فقد القى نفسه الى التهلكة واقدم على ترك الفرائض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر في السفينة غالبا لاسيما في الزورق وهي السفينة الصغيرة (لتأكلوا منه) اى من العذب والملح كما في الكواشي (لحما طريا) من الطراوة فلا يهمز وهو بالفارسية تازه والمراد السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به في الاكل كما في الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح وصفه بالطراوة ارشادا الى ان يتناول طريا فان اكله قديدا اضر ما يكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وهو كغراب الماء المر الغليظ لا يطاق شربه

ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثوري ان من حلف لا يأكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولا ريب في انه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة وفي حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التي في البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب او خنزير ام لا وفي الحديث اكل السمك يذهب بالحسد كما في بحر العلوم والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا ان حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء في اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبه من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الماء والارض ونسيم البر لو مر على السمك ساعة لهلك (وفي المثنوي) ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست (وتستخرجوا منه) اى من البحر الملح (حلية) الحلية الزينة من ذهب او فضة والمراد بها في الاية اللؤلؤ والحجر الاحمر المعروف الذي يقال له المرجان (تلبسونها) تتزين بها نساؤكم وانما اسند اليهم لكونهن منهم ولبسهن لاجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم (وترى الفلك) اى لو حضرت ايها المخاطب لرأيت السفن (مواخر فيه) جواري في البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة بحيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بجآجئها جمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة وقال الفراء المخر صوت جري الفلك بالرياح (ولتبتغوا من فضله) عطف على تستخرجوا اى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته اربح من تجارة البر واليه اشار حضرة سعدي بقوله * سود دريا نيك بودي كر نبودي بيم موج * صحبت كل خوش بدي كر نيستي تشويش خار * وفي الحديث من ركب البحر في ارتجاجه فغرق برئت منه الذمة وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل احد من الله عهدا او ذمة بالحفظ فاذا القى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهد الله فلنذور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وعصى فاعله (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بادائها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما في بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش قال صاحب كشف الاسرار * آورده اند كه حق سبحانه وتعالى از روى ظاهر در زمين درياها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجز آن وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن در نفس آدمى درياها پديد كرده چون درياهاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور از آن كشتيها تعيين نموده هركه در كشتى توكل نشيند از درياى شغل بساحل فراغت رسد وهركه در كشتى رضا در آيد از بحر غم بساحل فرح رسد وهركه در كشتى قناعت جاى كند از درياى حرص بساحل زهد آيد وهركه در كشتى ذكر نشيند از درياى غفلت بساحل آگاهى رسد وهركه بكشتى توحيد در آيد از درياى تفرقه بساحل جمعيت رسد وبحقيقت تفرقه در بقاست وجمعيت در فنا با وجودان در مملكت تفرقه وبيخودان در مرتبه جمع * بحساب خودى قلم دركش * در ره بيخودى علم بركش * تا بجاروب لا نروبى راه * كى رسى در حريم الا الله * والاشارة وهو الذي سخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحر العلوم جواهر المعاني ودرر الحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها ارواحكم النور والبهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات في بحر العلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التي اختصكم بها عن العالمين كما في التأويلات النجمية (والقى) الله تعالى بقدرته القاهرة (في الارض) هي كروية الشكل محلها وسط العالم وسميت بالارض لانها تأرض اى تأكل اجساد بني آدم (رواسي) اى جبالا ثوابت من غير سبب ولا ظهير كأنها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن في الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير اى وجعل فيها رواسي بان قال لها كوني فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احدهم خلقت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة جبال (ان تميد بكم) مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة والمعنى كراهة

ان تميل بكم وتضطرب وبالفارسية تاميلى نكند بشمازمين يعنى متحرك ومضطرب نكردد وشمارا نيكودارد * وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم ارساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظام فكذا الارض انما تقوم بالرواسى الا ترى ان سطيحا الكاهن لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لا يستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة او موضوعا على صحيفة من فضة (وانهارا) جمع نهر وبحرك مجرى الماء اى وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى الجعل اذ الالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى اقطار الارض (وسبلا) وطرقا مختلفة جمع سبيل وهو الطريق وما وضح يعنى بلسيد كرديم درزمين راهها از هرموضعى بموضعى (لعلكم تهتدون) ارادة ان تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت اى ولو كانت البكر بورا اى فاسدة هالكة لا خير فيها * زن نوكن اى دوست هرنوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار (وعلامات) اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة وهى القوم المختلفة على الطرق بالنهار من جبل وسهل ومياه واشجار وريح كما قال الامام ورأيت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات (وبالنجم هم يهتدون) بالليل فى البرارى والبحار حيث لا علامة غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك الزم لهم والشكر عليه اوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لا تغيب والقطب فى وسط بنات نعش الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر وهما من النعش والجدى من البنات ويقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة ايضا اربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت الصحابة رضى الله عنهم تمتحن فيه ابصارهم كذا فى التكملة لابن عسكر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم قيل اول من نظر فى النجوم والحساب ادريس النبى عليه السلام قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان واما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اى تعلم قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون هذا بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره كما حكى انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البيدر ولم يتحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان اردت ان لا تحزن ابدا فلا تصحب منجما وان اردت ان تبقى لذة فمك فلا تصحب طبيبا قال الشيخ * منجمى بخانه خود در آمد مرد بيكانه واديد بازن اوبهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * توبر اوج فلك چه دانى چيست * چون ندانى كه درسراى تو كيست * فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شىء من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها مما يساعده ظاهر الشرع الشريف اذ هو داخل فى التفكر وقد قال تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض ولا يمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلا بد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل به على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من اعظم الطاعات

واما ارباب الشهود والعيان فطريقهم الذكر وبه يصلون الى مطالعة انوار الملك والملكوت ومكاشفة اسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ما غاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ما تحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء اما بنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من ارض الى ارض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوارث فى كل عصر فلا بد من الدليل وهو صاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * وفى التأويلات النجمية والقى فى ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الهداية من الله يهتدون الى الله هو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى * قال الشيخ ابو القاسم الخزى الغرازى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى والقى فى الارض الى قوله لعلكم تهتدون فيه دليل انه تعالى اراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لا يهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به ان يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر فى قوله تعالى خلق السموات والارض الى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين (افمن يخلق) هذه المصنوعات العظيمة وهو الله تعالى وبالفارسية آيا كسى كه مرا آفريند اين همه مخلوقات را كه مذ كور شد (كمن لا يخلق) كمن لا يقدر على شىء اصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فاجريت مجرى العقلاء اولانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين والهمزة للانكار اى ابعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة يعنى خالق را بامخلوق هيچ مشابهتى نيست پس عاجز را شريك قادر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست * واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم (افلا تذكرون) اى الا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفوا فساد ما انتم عليه يا اهل مكة فانه بوضوحه بحيث لا يفتقر الى شىء سوى التذكر وهو بالفارسية ياد كردن (وان تعدوا) العد بالفارسية شمردن (نعمة الله) الفائضة عليكم مما لم يذكر (لا تحصوها) لا تطيقوا بحصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال احصاه اى عده كما فى القاموس واصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة * عطا ييست هر موى ازو برتنم * چكونه بهرموى شكرى كنم (ان الله لغفور) ستور ويتجاوز عن تقصيركم فى شكرها (رحيم) عظيم الرحمة والنعمة لا يقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ما انتم عليه من العصيان ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تنقلب ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهو فيهما يتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهو فيها يتقلب وهذا تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها انتهى واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لو عشت الف عام * فى سجدة لربى * شكرا لفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم * واليوم الف حين * والحين الف عام

(قال الشيخ سعدى) عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * المراد رؤية العمل لا ترك العمل وينبغى للعبد ان يكون تحت طاعة المولى لا تحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لا يستويان حكى ان عابدا

من بنى اسرآئيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى ان نعبد خالقنا امتثالا لامره فرجع الملك فقال الهى انت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا انى قد غفرت له فللعبد ان يكون قصده فى مراعاة الامر واخراج النفس عن البين وهو حجاب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نعم المطهر من درن الذنوب والاوزار (والله يعلم ما يسرون) ما يضمرون من العقائد والاعمال (وما يعلنون) اى يظهرونه منهما اى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط بسركم وعلنكم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه (والذين يدعون) اى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرءآن كثير (من دون الله) نصب على الحال اى متجاوزين الله فان معنى دون ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم (لا يخلقون شيأ) من الاشياء اصلا اى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة (وهم يخلقون) اى شانهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهياتها ووجوداتها الى الموجد قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع على غير مثال سبق (اموات) جمع ميت خبر ثان للموصول اى جمادات لا حياة فيها وبالفارسية وايشان با وجود مخلوقيت مرده كانند * ولم يقل موات لانهم صور واعلى شكل من تحله الروح قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب ما لا روح فيه وارض لا مالك لها (غير احياء) جمع حى ضد الميت اى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق (وما يشعرون ايان يبعثون) الشعور بدانستن يقال شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وايان مركب من اى التى للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى اى سؤالا عن الزمان كما كان اين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم اى احياؤهم كما فى القاموس والمعنى ما يعلم اولئك الالهة متى يبعث عبدتهم من القبور وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لا بد منه فى الالوهية وتعريض بانهم كما لا بد لهم من الموت لا بد لهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو اللايح (الهكم اله واحد) يكتا وبكانه است لا يشاركه شئ فى شئ (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لا بد ان يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذ لا خبر هنالك فاذا جاء الخبر بما آمنت به واقررت صدقت الخبر وايضا ان التصديق قد يكون بالقلب وانت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لا بد من اجتماع اللفظ من العقد فيه لغة وشرعا انتهى * (قلوبهم منكرة) للوحدانية متصفة بالنكارة لا بالمعرفة (وهم مستكبرون) اى وهم قوم لا يزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظم عن قبول الحق دأبهم كان الانكار سجيتهم (لا جرم) هر آيينه راست است (ان الله) انكه خداى تعالى (يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم لا جرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا قال ابو البقاء فى لا جرم اربعة اقوال احدها ان لا رد لكلام ماض اى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان ما بعده فى موضع النصب على المفعول به والقول الثانى ان لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وما بعدها فى موضع رفع بانه فاعل لحق والثالث ان المعنى لا محالة فيكون ما بعدها فى موضع رفع ايضا وقيل فى موضع نصب او جر والرابع ان التقدير لا منع (انه) اى الله تعالى (لا يحب المستكبرين) عن التوحيد اى جنس المستكبرين سوآء كانوا مشركين او مؤمنين والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر ان التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى فانه جاء فى اسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام التكبر على المتكبر صدقة ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر ومنه ما فى هذا المقام وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وفى الحديث لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان

قال الخطابى فيه تأويلان احدهما ان المراد كبر الكفر الا ترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر انه تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق وقيل لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لا يدخلها مع المتقين اول وهلة وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى يا بنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولا مال فتكونوا على اهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا اجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس كما كانت البهائم تطأهم فى الدنيا وحكى انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال احدهما انا فلان ابن فلان حتى عد تسعة فاوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وانت عاشرهم وانشد بعضهم

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم و منك ارفع

فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هم و منك امنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد فان التواضع باب من ابواب الجنة والفخر باب من ابواب النار واللازم فتح ابواب الجنان وسد ابواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الا به فانه لا يليق المرؤ بدولة المعنى ورياسة الحال وسلطنة المقام الا بتحلية ذاته بحلية التواضع و زينة الفناء (قال الحافظ)

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ور خود از كوهر جمشيد و فريدون باشى * اللهم اجعلنا من اهل التواضع لا من ارباب التملق واجعلنا من اصحاب التحقق بعد التخلق (واذا قيل لهم) عن السعدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم فى كل طرق مكة على رأس ليلة او ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء وافد من القوم ينظر ما يقول محمد فنزل بهم قالوا له هو رجل كذاب ما يتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه احدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد انا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر ما يقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم ما يقول لهم فيقولون خيرا فذلك قوله تعالى واذا قيل لهم اى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود او وفود الحاج فى الموسم (ماذا انزل ربكم) ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ انزل ربكم على محمد (قالوا اساطير الاولين) عدلوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانهم انكروا انزال القرءآن بخلاف قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا كما يجئ ويجوز ان يكون ماذا مرفوعا بالابتدآء اى ما الذى انزله ربكم قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله احاديث الامم السالفة واباطيلهم وليس من الانزال فى شئ * يعنى هيچ نفرستاده وآنچه آدمى خواند اساطير الاولين است * قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لا نظام لها جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطور وبالهاء فى الكل (ليحملوا اوزارهم) باركناهان خودرا * واللام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غير ان ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غير ان يكون غرضا اى قالوا ما قالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهى اوزار ضلالهم اى يحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل (كاملة) لم يكفر منها شئ بنكبة اصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدآئد والمصائب اى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم (يوم القيامة) ظرف ليحملوا (ومن اوزار الذين يضلونهم) اى وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبيب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحملان الوزر وفى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه (بغير علم) حال من الفاعل اى يضلونهم غير عالمين بان ما يدعون اليه

طريق الضلال وبما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال اومن المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لا يروج عند ذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان جهلهم ذلك لا يكون عذرا اذ كان يجب عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق الحقيق بالاتباع وبين المبطل * چشم باز وكوش باز ودام پيش * سوى دامى مى پرد با پر خويش (الا ساء ما يزرون) ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره ما يزرون والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يزرونه اى يحملونه فعلهم وبالفارسية بدانيد كه بد كاريست آن بارى كه ايشان مى كشند واعلم انه لا يحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لا ما كسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية واما حمل وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لا الى غيره فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرءآن على الاساطير ودعا الناس الى القول بها فقد ضل واضل وكذا من حمل اشارات القرءآن على الاباطيل لا على الحقائق فانه ضل بالانكار واضل طلاب الحق عن طريق الاقرار فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف الاستار بعد المرؤ عن درك الحق ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيقتها بالكتاب والسنة وهى الاشارات الملهمة الى اهل الوصول لا الاشارات التى تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات فى شئ (كما قال فى المثنوى) بر هوا تأويل قرءآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنىٔ سنى * آن مكس بر برك كاه وبول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر * كفت من دريا وكشتى خوانده ام * مدتى در فكر آن مى مانده ام * اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورأى زن * بر سر دريا همى راندا وعمد * مى نمودش آن قدر بيرون ز حد * صاحب تأويل باطل چون مكس * وهم او بول خر وتصوير خس * كر مكس تأويل بكذارد براى * آن مكس را بخت كرداند هماى * (قد مكر الذين من قبلهم) المكر الخديعة يعنى قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا لهلاكهم لا لهلاك غيرهم لان من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود ابن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه من فى السماء بزعمه ويطلع على اله ابراهيم عليه السلام (فاتى الله بنيانهم من القواعد) البنيان البناء والجمع ابنية والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت اساسه او اساطينه اى قصد الله تخريب بنائهم من جهة اصوله واساسه واتاه امره وحكمه وبأسه اومن جهة الاساطين التى بنوا عليها بان ضعفت (فخر) اى سقط (عليهم السقف) اى سقف بنائهم (من فوقهم) يعنى اول بام برايشان فرود آمد پس ديوارها * اذ لا يتصور البناء بعد هدم القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لا تقول سقط علينا البيت وليسوا تحته روى انه هبت عليه ريح هائلة فالقت رأسه فى البحر وخر الباقى عليهم ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ * يعنى بهم بر آمد وسخن ايشان مختلف كشت هر قدمى بزبانى سخن كفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان آن ديكر ندانست فتكلموا ثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية (وأتاهم العذاب) اى الهلاك بالريح (من حيث لا يشعرون) باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرءآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم فى الدنيا من العذاب مثل ما أتاهم وهم لا يحتسبون * دمياطى آورده كه مراد ازين عذاب بعوضه است كه بر لشكر نمرود مسلط شد در لباب فرموده كه خداى تعالى نمرود را مبتلا كردانيد به پشه كه در بينى او رفته بود ودر دماغ وى جاى كرفته وبزرك شد وچهار صد سال در انجا بماند ودرين مدت پيوسته مطرقه بر سر او ميزدند تا فى الجمله آرام يافت شيخ فريد الدين عطار قدس سره در منطق الطير آورده * نيم پشه بر سر دشمن كماشت * در سر او چار صد سالش بداشت * چون دهد حكمش ضعيفى را مدد * سبلت خصم قوى را بركند (ثم يوم القيامة) اى هذا العذاب جزآؤهم فى الدنيا ويوم القيامة (يخزيهم) رسواى كرداند ايشانرا اى يذل اولئك المفترين والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى ذل يستحيى منه وثم لتفاوت ما بين الجزاءين (ويقول) لهم تفضيحا وتوبيخا فهو الى آخره بيان للاخزاء (اين شركائى) بزعمكم

(الذين كنتم تشاقون) اصله تشاققونى اى تخاصمون الانبياء والمؤمنين (فيهم) اى فى شأنهم بانهم شركاء احقاء حين بينوا لكم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة او المدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لا توجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هنا شركاء ولا اماكنها (قال الذين اوتوا العلم) من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم واظهارا للشماتة بهم (ان الخزى) اى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية خوارى ورسوائى (اليوم) متعلق بالخزى وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق (والسوء) اى العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كان ما يكون من الذل هو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس (الذين تتوفاهم الملائكة) فى محل الجر على انه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو فى آخر عمره اى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة اى يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه (ظالمى انفسهم) اى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على انفسهم واى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا (فالقوا السلم) عطف على قوله تعالى ويقول اين شركائى والسلم بالتحريك الاستسلام اى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين (ما كنا نعمل) فى الدنيا (من سوء) اى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم قصدا لتخليص نفوسهم من العذاب (بلى) رد عليهم من قبل اولى العلم واثبات لما نفوه اى بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فلا يفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم (فادخلوا) الفاء للتعقيب (ابواب جهنم) اى كل صنف بابه المعد له (خالدين فيها) ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة وان اريد مطلق الكون فيها فمقارنة (فلبئس مثوى المتكبرين) الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم والمعنى بالفارسية پس هر آينه بد مقامى وبد آرامكاهيست متكبرانرا جهنم وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوآئهم فيها اى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد اوكل متكبر من المشركين والمسلمين قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى ببحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام التكبر على الله وهو اخبث انواع الكبر واقبحها وما منشأه الا الجهل المحض ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القباحة واستحقاق العذاب بالسرمد والثالث التكبر على العباد وهو بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه الى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو ايضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما لو لم يتب وان كان دون الاولين لدخول تحت عموم قوله مثوى المتكبرين وايضا من تكبر على احد من عباد الله فقد نازع الله فى ردآئه وفى صفة من صفاته قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چه هست * آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اورا عون نيست * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله فلو ان السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولو ان السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل نبى بها يرزق الخلق وانهاكما عن الكفر والكبر (وقيل) روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومى دون ان استطاع امر محمد واراه فيلقى اصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه

فذلك قوله وقيل اى من طرف الوافدين (للذين اتقوا) عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون (ماذا)
اى اى شئ فهو مفعول قوله (انزل ربكم) على محمد (قالوا) فى جوابه انزل (خيرا) وفى تطبيق الجواب بالسؤال
اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق (قال الكاشفى) مراد از خير قرآ نست كه جامع جميع خيرات
ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنياوى وخوبيهاء صورى ومعنوى ناشى ازو
(للذين احسنوا) اعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه احسن الحسنات وهو كلام مستأنف جئ به
لمدح المتقين (فى هذه) الدار (الدنيا حسنة) اى مثوبة حسنة مكافاة فيها باحسانهم وهى عصمة الدماء
والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعدآء وفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات الذى من اوتيه
فقد فاز بالقدح المعلى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات
واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو ان ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا
(ولدار الاخرة) اى ولثوابهم فيها (خير) مما اوتوا فى الدنيا من المثوبة اودار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق
فان الاخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر ارفع من قيمة الخزف بل لا مناسبة بينهما اصلا
(ولنعم دار المتقين) ونيكو سرا ييست مر پرهيزكارانرا سراى آخرت قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها
يتزودون للاخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار انها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة
(كما قال فى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين
باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير
كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند *
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت * باد درويشى چو در باطن بود *
بر سر آب جهان ساكن بود * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا
ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار (جنات عدن) عدن علم اى لهم بساتين عدن
حال كونهم (يدخلونها) حال كونها (تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت منازلها الانهار الاربعة
على ان يكون المنبع فيه بشهادة من (لهم) خبر مقدم (فيها) اى فى تلك الجنات حال من المبتدأ المؤخر وهو قوله
(ما يشاؤن) ويحبون من انواع المشتهيات قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع
ما يريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه
من لا وقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح
الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وانه مما لا يستريب عاقل فى بطلانه الا ترى ان الذكور وكذا الزنى واللواطة
والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما لا تقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها
ولذا كانت هى احد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لا يستطيب ما استخبثته الطباع السليمة
(قال الكاشفى) ودر جواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهد كه بدرجات انبيا ومنازل اوليا ومراتب
شهدا برسد وكفته اند در بهشت غيظ وحسد كه موجب تمناها باشد نيست باآنكه هريك از بهشتيان بانچه دارند
راضى اند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئته الجنة ونعيمها ومن مشيئته العبور على
الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام العندية فلهم ما يختارون من الجنة ومقعد الصدق (كذلك) اى مثل
ذلك الجزآء الاوفى (يجزى الله المتقين) اى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى (الذين تتوفاهم الملائكة) نعت
للمتقين اى يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم حال كونهم (طيبين) اى طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم
بتبديل فطرة الله وفائدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم ففيه حث
للمؤمنين على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب
القدس جعلنا الله واياكم منهم (وفى المثنوى) همچنين باد اجل با عارفان * نرم وخوش همچون
نسيم يوسفان * وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات وطيبى الاخلاق
عن المذمومات الملوثة بالطبيعيات دون الشرعيات وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين (يقولون)
حال من الملائكة اى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير (سلام عليكم) لا يحيفكم بعد مكروه قال القرطبى

اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرئك السلام وبشره بالجنة
(ادخلوا الجنة) اى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم لها فى وقته (كما قال الكاشفى)
بعد از سلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد در بهشت كه براى شما آماده است والقبر روضة
من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكانه دخل جنته ووجد نعيما لا يزول
ولا يزال (بما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة
لان الدخول فيها محض فضل من الله الا ان الباء دلت على ان الدرجات انما تنال اليها بالاعمال وصدق الاحوال
فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال وكفته اند زرع يومك حصاد غدك
بكوش امروز تا تخمى بپاشى * كه فردا برجوى قادر نباشى * كر اينجا كشت كردن را نورزى *
در آن خرمن به از ارزن نيرزى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزآء لاصلاح
اعمالهم والعبور عليها جزآء لاصلاح اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزآء لاصلاح احوالهم فلكل متق
مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهدآء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك قال فى بحر العلوم المراد بالصديق
كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم بدليل قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
ويدل عليه ايضا الاية التى نحن فيها كما لا يخفى ويعضده قول النبى عليه السلام الله تعالى بنى جنات عدن بيد
قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيد قدرته
وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفى قولها قد افلح المؤمنون تنبيه
على ان سكانها اهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لا شك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة
لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للخواص
ومن يلحق بهم وغيرهما للعوام وكمال الايمان انما يحصل بمكاشفة اسرار الملكوت ومشاهدة انوار الجبروت
وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ما قلنا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا فانهم قد قالوا فى التفسير ان اهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف
الزائد على مطلق الايمان ولذا وعد بتلك الجنان اذ من كان ارفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة
والاخلاق الفاضلة كان اعلى درجة فى الجنة (هل ينظرون) آيا انتظار ميبرند كفار مكه اى ما ينتظرون
(الا ان تأتيهم الملائكة) اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له
المؤدية اليه فكانهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده (او يأتى امر ربك) اى العذاب الدنيوى وقد اتى
يوم بدر (كذلك) مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزآء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم)
من الامم (وما ظلمهم الله) بما سيبتلى من عذابهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر والمعاصى المؤدية اليه
(فاصابهم) عطف على قوله فعل الذين من قبلهم والمعنى بالفارسية رسيد ايشانرا بحكم عدل (سيئات ما عملوا)
اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يوهم
ان لهم اعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) اى احاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس
الحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب الموعود (وقال الذين اشركوا)
اى اهل مكة (لو شاء الله) عدم عبادتنا لشئ غيره (ما عبدنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ نحن ولا آباؤنا)
الذين نقتدى بهم فى ديننا (ولا حرمنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ) يعنى تحريم البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام والحرث ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه
والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك حقيقة وتحريم الحلال وسائر ما يرتكبون
من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولا عليها عذاب
فهذا كلام حق اريد به الباطل فصار باطلا وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزآء ولو قالوه اعتقادا
لكان صوابا انتهى * حسين بن فضل كفته كه اكر كفار اين سخن از روى تعظيم واجلال ومعرفت الهى
كفتندى حق سبحانه ايشانرا بدان عيب نكردى (قال الحافظ) در اين چمن نكنم سرزنش بخودرويى *

چنانكه پرورشم ميدهند وميرويم (وقال) نقش مستورى وزندى نه بدست من وتست * آنچه سلطان
ازل كفت بكن آن كردم * يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل
الى المطلوب والادب اسناد المقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد اى توحيد (كذلك) اى مثل
ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم اى اشركوا بالله وحرموا حله وعصوا رسله وجادلوهم
بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) پس هست بر فرستادكان يعنى نيست
برايشان (الا البلاغ المبين) اى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاع الخلق على بطلان الشرك
وقبحه لا الجاؤهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا اوابوا (ولقد بعثنا فى كل امة) من الامم وبالفارسية
درميان هر كروهى (رسولا) خاصا بهم كما بعثناك (ان اعبدوا الله) ان مفسرة لبعثنا اى قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة وذلك لالزام الحجة
وقطع المعذرة مع علمه ان منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت
من الجبر والملك واصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث (فمنهم) اى من تلك الامم والفاء
فصيحة اى فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم (من هدى الله)
خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى
تحصيله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) كمراهى بسبب خذلان الهى * اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده
واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد ان يطهر قلبه (فسيروا) سافروا يا معشر قريش
اذ الكلام معهم (فى الارض فانظروا) فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة
الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وثمود ومن سار
بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب
(ان تحرص) يا محمد (على هداهم) اى ان تطلب هداية قريش بجهدك وبالفارسية * اكر سخت كوشى
وحرص ورزى (فان الله لا يهدى من يضل) اى فاعلم ان الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فيمن يخلق فيه الضلالة
بسوء اختياره (وما لهم من ناصرين) من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية
فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام
الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى وما يعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة
الخالصة عن الشوائب وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال
بعضهم خطوتان وقد حصلت فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا
وشوقا ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية صدقا واجتهادا بليغا الينا واما نال من قال لربه كلى بكلك
مشغول فقال كلى لكلك مبذول كما فى التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض
المشيئة لان العبد لا مشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا وحكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له
اى شئ تأكل قال ما تطعمنى قال اى شئ تعمل قال ما تستعملنى قال اى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد
فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يا مسكين ما كنت لله فى عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك
فى هذه الحالة ان قلت الطاعة راجحة ام ترك المخالفات قلت الاحتماء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله اهل
الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل اياما وقد قال ابو القاسم لا تطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا
بالترك والكف وهذا عكس ما عليه اهل الزمان فان عبادهم يأتون ما امكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر
المخالفات اذ ليس لهم مبالاة فى باب الترك فلو انهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف
عن الرذائل والمخالفات لكان خيرا لهم (ولذا قال فى المثنوى) بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند
مكر نفس غول * كرچه آميزد ز اغراض نهان * در عبادتها ودر اخلاص جان * فضل طاعت را نجستندى
ازو * عيب ظاهر را نجستندى كه كو * مو بمو وذره ذره مكر نفس * مى شناسيدند چون كل از كرفس *
نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا عن اعمال من قال فى حقهم وما لهم من ناصرين
(واقسموا بالله) الاقسام سوكند خوردن والقسم محركة اليمين بالله والمعنى بالفارسية سوكند خوردند

بخداى تعالى * عن ابى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم
به والذى ارجوه بعد الموت انه لكذا يعنى در اثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد از مردن بلقاء او اميدوارم
فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت اى كفت تو اميدوارى كه بعد از مردن زنده شوى مسلمان كفت
ارى آن كافر بايمان غلاظ وشداد كه دركيش او مقرر بود سوكند ياد كرد كه هيچكس بعد از مردن زنده نشود
* فانزل الله تعالى هذه الاية (جهد ايمانهم) سخت ترين سوكندا ايشان يعنى جهد كردند در تغليظ سوكند يقال
جهد الرجل فى كذا كمنع جد فيه وبالغ واجتهد قال فى القاموس وقوله تعالى جهد ايمانهم اى بالغوا فى اليمين
واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم اى حلفوا بالله مبالغين فى ايمانهم حتى بلغوا
غاية شدتها ووكادتها وفى تفسير ابى الليث كل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام
وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد ايمانهم (لا يبعث الله من يموت) مقسم عليه (بلى) اثبات لما بعد النفى
اى بلى يبعثهم (وعدا) اى وعد بذلك وعدا ثابتا (عليه) انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى (حقا)
اى حق حقا (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يبعثون القول بعدمه لجهلهم لشؤن الله تعالى من العلم والقدرة
والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية
القصوى منه (ليبين لهم) عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك اى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان
او كافرا ليبين لهم الشان (الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من الحق المنتظم للبعث والجزاء وجميع ما خالفوه
مما جاء به الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم
الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل لهم مشاهدة الاحوال كما هى ومعاينتها بصورها الحقيقية (وليعلم الذين
كفروا) بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعد الحق عندما خرجوا من قبورهم (انهم كانوا كاذبين)
فى قولهم لا يبعث الله من يموت ونحوه وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة
وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب (انما) ما كافة (قولنا) مبتدأ (لشئ) اى اى شئ
كان مما عز وهان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كهى فى قولنا قلت له قم فقام فان قلت فيه دليل
على ان المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لا انه كان
شيأ قبل ذلك وفى التأويلات النجمية فى الاية دلالة على ان المعدوم الذى هو فى علم الله ايجاده انه قبل ايجاده شئ
بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه ابدا (اذا اردناه) ظرف لقولنا اى وقت ارادتنا لوجوده (ان نقول له كن)
خبر للمبتدأ اى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام (فيكون) عطف على مقدر اى فنقول ذلك
فيكون او جواب لشرط محذوف اى فاذا قلنا ذلك فهو يكون ويحدث عقيب ذلك هذا الكلام مجاز
عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهو امر المطاع للمطيع
فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هنا قول ولا مقول
له ولا امر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم احد المحالين اما خطاب المعدوم او تحصيل الحاصل والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات * انكه پيش
از وجود جان بخشد * هم تواند كه بعد از ان بخشد * چون درآورد از عدم بوجود * چه عجب
باز اكر كند موجود وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين
الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة اذ لم يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى يقول له احدث عقيب هذا القول لكن المراد
هو الكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لا الكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه
بذاته تعالى * يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام ان الله فرد يحب الفرد ان
مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب به بعد الاعلال اللقا فليس
عند الحقيقة هنا قول وانما هو لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته
وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة قال الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة
فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن

عبر عنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن دركه ولذا قال العلماء لا يبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت (والذين هاجروا فى الله) اى فى شان الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه (من بعد ما ظلموا) هم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين لا المهاجرون مطلقا فان السورة مكية روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فهاجر اليها ناس ذوو عدد قال بعضهم كانوا فوق ثمانين مخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله كعثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام (لنبوئنهم) لننزلنهم (فى الدنيا حسنة) اى مباءة حسنة وهى المدينة المنورة حيث آواهم اهلها ونصروهم يقال بوأه منزلا انزله والمباءة المنزل فهى منصوبة على الظرفية او على انه مفعول ثان ان كان لنبوئنهم فى معنى لنعطينهم (ولاجر الآخرة) المعد لهم فى مقابلة الهجرة (اكبر) مما يعجل لهم فى الدنيا فى المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله (لو كانوا يعلمون) محذوف والضمير للكفار اى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم فى الدين ويجوز ان يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لو علموا علم المشاهدة فازدادوا فى المجاهدة والصبر واحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة (والذين) اى المهاجرون هم الذين (صبروا) على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت قال الهمام

* مشتاب ساربان كه مرا پاى دركلست * دركردنم زحلقهٔ زلفش سلاسلست * تعجيل ميكنى تو وپايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت ياران بريد نيست * پيوند با كسى نكند هركه عاقلست *

وكذا صبروا على مفارقة الاهل والشدائد من اذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك (وعلى ربهم) خاصة (يتوكلون) منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوضين اليه الامر كله والمعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة والاشارة والذين هاجروا فى الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا فى بحر الوجود الحقيقى حتى لم يبق لهم فى الوجود سوى الله من بعد ما ردوا الى اسفل السافلين لننزلنهم على اقرب القرب فى حال حياتهم ولاجر الآخرة اى بعد الخروج عن الدنيا والخلاص من حبس اوصاف البشرية وتلوثها بهتا اكبر اى اعظم واجل واصفى واهنى وامرى مما كان لهم من حسنات الدنيا لو كانوا يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الائتمار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهى بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات وعلى ربهم يتوكلون صبروا بالله فى طلبه وتوكلوا على الله فى وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا حيرة لا نهاية لها الى الابد كما فى التأويلات النجمية اعلم ان من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا واهلها لا يتم امره فان اهل الدنيا لا تقدر على النفع وايصال الخير ما لم يرد الله قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا ابا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق عن قلبك تصل الى حاجتك (وما ارسلنا) وذلك ان مشركى قريش لما بلغهم النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى انكروا ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولو اراد ان يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى وما ارسلنا (من قبلك) اى الامم الماضية (الا رجالا) آدميين لا ملكا وقوله تعالى

جاعل الملائكة رسلا اى الى الملائكة او الى الانبياء ولا امرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضى الظهور ولا صبيا ونبوة عيسى فى المهد لا تنافيه اذ الرسالة اخص قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ (نوحى اليهم) على السنة الملائكة فى الاغلب واكثر الامر وفيه اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لا تسكن الا فى قلوب الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر (فاسألوا) اى فان شككتم فى ذلك فاسألوا يا معشر قريش (اهل الذكر) علماء اهل الكتاب ليخبروكم ان الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وكانوا يشاورونهم فى بعض الامور ولذلك احالهم الى هؤلاء للالزام (ان كنتم لا تعلمون) ذلك وفى الاية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الاية اى افاد ان ذلك العلم الكلى انما حصل باستعلام المجهول من العلماء وترك العار وقد ورد الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها يعنى ينبغى للمؤمن ان يطلب الحكمة كما يطلب ضالته (بالبينات والزبر) بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر والبينات جمع بينة وهى الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور اى المكتوب (وانزلنا اليك الذكر) اى القرآن انما سمى به لانه تذكير وتنبيه للغافلين ينبغى انه سبب الذكر فاطلق عليه المسبب (لتبين للناس) كافة العرب والعجم (ما نزل اليهم) فى ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بافانين العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل فى الفعلين (ولعلهم يتفكرون) التفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب اى وارادة ان يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل ما اصاب الاولين من العذاب وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على انك امى ما قرأت الكتب المنزلة ولا تعلمت العلوم فانما تبين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علىّ ولا شك ان خير الاذكار كلمة التوحيد قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن فانها افضل من الدعوة الغير المأثورة واما المأثورة فقيل انها افضل منها وقيل القراءة افضل انتهى * وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا فالله تعالى امر المؤمنين بالايمان اى بتكرار عقد القلب وتجديده كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ما سوى المعبود واثبات ما هو المقصود يصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين والكينونة صورية وهى بملازمة اهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتحاد الاسرار وتحصيل المناسبة المعنوية فلا بد من الارتباط بواحد من الصادقين * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را در نيايد * نكردد كوهر وروشن نتابد * واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذ ليس عليهم الا قبول ما جاء من طرف النبى الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه او الى وارث من ورثته الكمل علموا ما لم يعلموا ووصلوا الى كمال العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان (افأمن الذين مكروا السيئات) هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا والسيئات نعت لمصدر محذوف اى الم يتفكروا فأمن الذين مكروا المكرات السيئات التى قصت عنهم او مفعول به لمكروا على تضمينه معنى فعلوا اى فعلوا السيئات وعملوا الكفر والمعاصى (ان يخسف الله بهم الارض) مفعول لأمن اى اذ يغور بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون واصحابه وبالفارسية ازآنكه فروبرد خداى تعالى

ايشانرادرزمين. ذكر الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا
ان تخسف الارض فاذالم يأمن الطير من الخسف فابال الانسان الغافل يمشى على الارض وهو غافل (او يأتيهم
العذاب من حيث لايشعرون) باتيانه اى فى حال غفلتهم * ديدى ان قهقهۀ كبك خرامان حافظ *
كه زسر پنجۀ شاهين قضاغافل بود (او يأخذهم فى تقلبهم) التقلب بركشتن وفى القاموس تقلب فى الامور
تصرف كيف شاء انتهى * اى فى حالتى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم واسباب دنياهم وقال سعدى المفتى الظاهر
ان المراد من قوله او يأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه
حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى فجاءهم بأسنا بياتا اوهم قائلون (فاهم بمعجزين) بناجين من عذاب الله القهار
سابقين قضاءه بالهرب والفرار على ما يوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته اى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه اخذا شديدا فاذا اخذه لم يتركه ولم يخلصه احد من الله
وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله (قال الشيخ سعدى) مهازورمندى مكن
بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت
برهم درد (او يأخذهم على تخوف) قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه او يأخذهم على تخوف انتهى
واتى رجل اعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير ابى الليث والمعنى او يأخذهم
على ان ينقصهم شيأ بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا اولا يهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد مما قبلها
عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم
باى وجه كان لا الحصر فيها (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لايعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها
والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما فيه فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد
اذا اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لا يأخذهم فى الحال
ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الآخرة
بالرياء او من اعمال الآخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الرد من حرم القبول والرجع من درجات الوصول
فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيئات والشرور فانه لايشعر من اين يأتى العذاب من قبل الاعمال
الدنيوية او من قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسئ الادب باظهار دعوى مثلا
فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد
اعتبارا بظاهر الامر وما ذلك الا لفقد نور بصيرته او ضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر
حتى وبما ظن انه متوفر فى عين تقصيره ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة
فهو فى نقصان قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب فى الظاهر الا عوقب ظاهرا ولا اساء
احد الادب فى الباطن الا عوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث
يظن القبول وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق وادب
* بى ادب محروم كشت از لطف رب * بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش در همه آفاق زد * هركه
نامردى كند در راه دوست * رهزن مردان شد ونامرد اوست * اللهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك
واصحابه الى يوم السؤال وجوابه (اولم يروا) الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى له
ونفى النفى اثبات والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة اى الم ينظروا ولم يروا (الى ما خلق الله)
اى قدروا وامثال هذه الصنائع فما لهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه (من شئ) بيان
لما الموصولة اى من كل شئ (يتفيؤ ظلاله) اى ترجع شيأ فشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع
حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيؤ مطاوع الافاءة (قال فى تهذيب المصادر) التفيؤ باز آمدن سايه
بعد از انتصاف النهار ولايكون التفيؤ الا بالعشى قال الله تعالى يتفيؤ ظلاله انتهى * والظلال جمع الظل
وهو بالفارسية * سايه * والجملة صفة لشئ قال فى الارشاد ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار
والاحجار التى لايظهر لظلالها اثر سوى التفيؤ بارتفاع الشمس وانحدارها واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه
وفى التبيان يريد به الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل (عن اليمين والشمائل) متعلق بيتفيؤ والشمائل جمع شمال

بالكسر

بالكسر ضد اليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع النعش الى مسقط النسر
الطائر كما فى القاموس اى الم يروا الاشياء التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها
وشقيه وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها
الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب
اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد ان يلغى واحد ويكتفى باحدهما كقوله تعالى وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
وقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور كذا فى الاسئلة المقحمة والاشارة ان المخلوقات على نوعين منها ما خلق
من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى
ألا له الخلق والامر وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شئ بلا زمان كما قال تعالى خلقتك
من قبل ولم تك شيأ يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل
الاجساد بالفى الف عام كذا فى التأويلات النجمية (سجدا لله) اى حال كون تلك الظلال ساجدين لله
داخرين على مراد الله فى الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ (وهم داخرون)
يقال دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وادخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع
باعتبار المعنى اذ المراد ظلال كل شئ وايراد الصيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم اولان من جملة
ذلك من يعقل فغلب والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها معتادة لما قدر لها
من التفيؤ والحال ان اصحابها من الاجرام داخرة اى صاغرة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن
وصف ظلالها به وبعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع
فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال اولا فقيل (ولله يسجد) اى له تعالى وحده
يخضع وينقاد لا لشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد (ما فى السموات) من العلويات
قاطبة ودخل فيه الشمس والقمر والنجوم (وما فى الارض) كائنا ما كان (من دابة) بيان لما فى الارض فان قوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء يدل على اختصاص الدابة بما فى الارض لان ما فى السماء لايخلق بطريق
التوالد وليس لهم دبيب بل لهم اجنحة يطيرون بها يقول الفقير الظاهر ان الطيران لاينافى الدبيب وقد نقل
ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لايستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود لان من الماء كل شئ حى فيكون من دابة
بيانا لما فى السماء والارض وما عام للعقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المقحمة ان ما لايعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب
جانب ما لايعقل لانه اكثر عددا (والملائكة) عطف على ما فى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا
(وهم) اى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم (لايستكبرون) لايتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون
فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم
بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم (وفى المثنوى) چون
مسبح كرده هر چيز را * ذات بى تمييز وبا تمييز را * هر يكى تسبيح بر نوع دكر * كويد واز حال آن اين بى خبر *
آدمى منكر ز تسبيح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد * واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف
المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويكلم
الحق ويفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وهما فى العدم اعطاهما سمعا به سمعا قوله
ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهما كلامه واعطاهما لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل شئ يسبح الله
بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده
وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام واوبت الجبال معه ولهذا قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلا يبعد ان يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده (قال الكاشفى) درين آيت
سجده بايد كرد واين سجدۀ سوم است از سجده هاء قرآنى وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم
بالا وادنى خوانده كه در مقام ذات وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم
شود خودرا بزمرۀ ساجدان كنجايش دهد (يخافون ربهم) اى مالك امرهم والجملة حال من الضمير
فى لايستكبرون (من فوقهم) اى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى

وهو القاهر فوق عباده فهو حال من ربهم قال فى التبيان عند قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده يعنى الغالب عباده وفوق صلته انتهى * او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون قال فى التأويلات النجمية معنى يخافون ربهم اى يأتيهم العذاب من فوقهم ان عصوه (ويفعلون ما يؤمرون) اى ما يأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد وبين الخوف والرجاء وفى الحديث ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك كذا فى تفسير ابى الليث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ما وسعهم من معرفة جلاله فما بال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى (وقال الله) لجميع المكلفين (لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) لا شريك له ولا شبيه * از همه در صفات ذات جدا * ليس شئ كمثله ابدا (فاياى) لا غيرى (فارهبون) خافون (وله) وحده خلقا وملكا (ما فى السموات) من الملائكة (والارض) من الجن والانس (وله الدين) اى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض وما بينهما (واصبا) حال من الدين اى واجبا ثابتا لا زوال له لانه الاله وحده الواجب ان يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا اى دام وثبت (افغير الله تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ابعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون (وما بكم) اى اى شئ يلابسكم ويصاحبكم (من نعمة) اى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها (فمن الله) فهى من قبل الله فما شرطية او موصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لا لحصولها منه (ثم اذا مسكم الضر) اى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا (فاليه تجأرون) تتضرعون فى كشفه لا الى غيره والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا) ناگاه (فريق منكم) وهم كفاركم (بربهم يشركون ليكفروا) بعبادة غيره (بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فى اللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة (فتمتعوا) بقية آجالكم اى فعيشوا وانتفعوا بمتاع الحياة الدنيا ايا ما قليلة وهو امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب وفى الآيات اشارات منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين وما قال آلهة لانه ما عبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى فقالوا انما هو اله واحد اى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة فاياى فارهبون فانى انا الذى يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والآلهة فانهم لا يقدرون على نفع وضر وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب رائحة من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم اره رضى الله عنه ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك الا ترى ان وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فانت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلده العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف حجاب الاسباب لا بالاسباب فافهم ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة (وفى المثنوى) باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى آيد مرا اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكويى را دور كن * من نخواهم عاقبت رنجور كن * نسأل الله العصمة من الكفران وعذابه (ويجعلون) اى كفار مكة (لما لا يعلمون) اى للاصنام التى لا يعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله تعالى (نصيبا) بهره (مما رزقناهم)

من الزرع والانعام وغيرهما تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل ان يعود ضمير لا يعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء اى الاشياء التى غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم ام لا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وتقريع (عما كنتم تفترون) فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم لهم باحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا ويكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافترائهم فى نفوسهم عليهم بروى ريا خرقه سهلست دوختن * گرش با خدا در توانى فروخت (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله وسخن بعضى از كفار ابود كه حق تعالى با جن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله (سبحانه) پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد (ولهم ما يشتهون) من البنين اى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور ما مرفوعة المحل على انه مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال (واذا بشر احدهم بالانثى) البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر اى اخبر بولادتها يعنى چون كسى را از كافران خبر دهند كه ترا دخترى متولد شده (ظل وجهه) اى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها او هو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اى اذا فعله نهارا اى دام النهار كله لان اكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره (مسودا) سياه از اندوه وغم وشرمندكى در ميان قوم واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو بالفارسية خجل كردن يقال شور به فعل به فعلا يستحى منه فتشور (وهو كظيم) مملوء غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى ومن هنا اخذ المعبرون من رأى او روئى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد انثى (يتوارى) يستخفى (من القوم) از كروه آشنايان وخويشان (من سوء ما بشر به) اى من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم والتعبير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء (ايمسكه) التذكير باعتبار ما اى مترددا فى امره ومحدثا نفسه فى شأنه ايمسك ذلك المولود ويتركه (على هون) ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه (ام يدسه) يخفيه (فى التراب) بالوأد يعنى زنده در كور كند چنانچه بنو تميم وبنو مضر ميكردند ولقد بلغ بهم المقت الى ان يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت انثى (الا ساء) بدانيد كه بدست (ما يحكمون) آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختران كه پيش ايشان قدر وحرمت ندارند بخداى نسبت ميدهند ويختارون لانفسهم البنين فمدار الخطأ جعلهم ذلك لله مع ابائهم اياه (للذين لا يؤمنون بالآخرة) ممن ذكرت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المنفور (ولله المثل الاعلى) اى الصفة العجيبة الشان التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لا سيما على مؤاخذتهم (الحكيم) الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا اراد شيأ فليس للعبد ان يريد خلافه فانه لا يكون ابدا (قال الحافظ) بدرد وصاف ترا نيست حكم دم دركش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست * وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا الم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار والابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم قال بعض الفقهاء لا يزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كما اختلاف الدين وشان التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته

آن يكى راصحبت اخيار يار * لاجرم شد پهلوى فجار جار * وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يرزقنى ولدا بلامؤنة فرزقنى البنات وقال لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ماسمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الا الزاد

ايها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تنجوان تحملت العظام

چون ملك تسبيح حق راكن غذا * تارهى همچون ملائك ازاذى (ولو يؤاخذ الله) فاعل هنا بمعنى فعل (الناس) اى الكفار (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ماترك عليها) اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله (من دابة) لانها مايدب على الارض والعرب تقول فلان افضل من عليها وفلان اكرم من تحتها فيردون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر لظهور الامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظائين فى كلام واحد وهو لو وجوابه فانه ثقيل فى كلام العرب والمعنى ماترك على وجه الارض من دابة قط بل اهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لايضر الانفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو عذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان اثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان احدا اذا احرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام * بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد (ولكن) لايؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم) يمهلهم بحلمه (الى اجل مسمى) اى معين لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا ويكثر عذابهم (فاذا جاء) پس چون بيايد (اجلهم) المسمى (لايستأخرون) عن ذلك الاجل اى لايتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان (ساعة) اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة (ولايستقدمون) اى لايتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لايتصور الاستقدام عند مجئ الاجل مبالغة فى عدم الاستيخار بنظمه فى سلك ماعتنع (ويجعلون لله) اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم (مايكرهون) لانفسهم من البنات ومن الشرك فى الرياسة ولذلك (و) مع ذلك (تصف) تقول (السنتهم الكذب) مفعول تصف وهو (ان لهم الحسنى) بدل الكل من الكذب اى العاقبة الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلا ينافى قولهم لايبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا مادفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال مادفع الى فيؤتى بالكسر والخرق ومالامؤنة له امايستحيى من ذلك الموقف وقرأ هذه الاية (لاجرم) رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهو مصدر بمعنى حقا وبالفارسية حق چنين است كه فردا قيامت (ان لهم) مكان ماأملوا من الحسنى (النار) التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء (وانهم مفرطون) اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء او منسيون متروكون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عماينا له من جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك) اى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك (فزين لهم الشيطان اعمالهم) القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين (فهو) اى الشيطان (وليهم) اى قرينهم وبئس القرين (اليوم) اى يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية او فى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا اويوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية اى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر ان المراد

باليوم يوم النبى صلى الله عليه وسلم وعصره وبالضمير فى وليهم اعقابهم وانسابهم من الكفرة المعاصرين والله اعلم (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) هو عذاب النار (وما انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن لعلة من العلل (الا لتبين لهم) اى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد واحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى (وهدى ورحمة) معطوفان على محل لتبين وانتصابهما لانهما فعلا الذى انزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل اى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب (لقوم يؤمنون) وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن قال سهل بن عبد الله لايتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن ولايتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولايتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام وحكى عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم مابينكم وهو العلم وهو الفصل ليس بالهزل لاتشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم ثم ان تبيين احكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية فعلماء الظواهر يخلصون الناس من الاختلاف فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف الصحيح ولكل منهم مشرب لايخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه عن الحظوظ النفسانية حكى ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة (قال المولى الجامى)

هركه دل برعشوه گيتى نهاد * برحذر باش ازغرور وجهل او * دامن او گير كز همت فشاند * آستين بردنيى وبرا هل او * شرفنا الله واياكم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك باسباب الهدى (والله انزل من السماء) الى السحاب ومنه الى الارض (ماء) نوعا خاصة من الماء وهو المطر (فاحيى به الارض) اى انبت بسبب المطر فى الارض انواع النباتات (بعد موتها) اى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بانواع النباتات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة ومايفيده الفاء من التعقيب العادى لاينافيه مابين المعطوفين من المهلة (ان فى ذلك) اى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به (لآية) دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته اذ الاصنام وغيرها لاتقدر على شئ (لقوم يسمعون) هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لايسمع (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را * جز مگر مرغى كه بدبى بال وپر * يا چوماهى گنگ بد از اصل كر * نى غلط گفتم كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * وقال بعضهم والله انزل من السماء قرآنا هو سبب حياة المؤمنين فاحيى به قلوب الميتة بالجهل ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون القرآن بسمع يسمع به كلام الله من الله فان الله تعالى متكلم بكلام ازلى ابدا ولايسمع كلامه الامن اكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير وعلامة السامعين المحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه اعنى من التكليف المتوجه على الاذن من امر او نهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة

والقول الحسن ومن علامته ايضا التصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آية الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرم بحجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة فانه شريك لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام فيهم انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فالمرؤ مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الاخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى ان يجمعنا مع الصلحاء فى الدنيا والاخرة انه الفياض الوهاب (وان لكم) ايها الناس (فى الانعام) جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضأن والمعز والمعنى بالفارسية درو جود چهارپايان (لعبرة) دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم كانه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شمارا قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد وفى الاسئلة المقحمة يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا اعطيته شربة (مما فى بطونه) من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل اوالى المذكور اى فى بطون ما ذكرنا قاله الكسائى والمعنى بالفارسية بعضى ازانچه كه در شكمهاى ذوات البانست از جنس نعم (من بين فرث ودم لبنا) من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان (خالصا) صافيا ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث (سائغا) بالفارسية كوارنده (للشاربين) اى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص احد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب انفع منه الا يرى الى قوله عليه السلام اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا اعلم شيأ انفع من الطعام والشراب منه قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخت العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شئ واعلاه دما وبينه وبينهما حاجز من قدرة الله لا يختلط احدهما بالاخر بلون ولا طعم ولا رائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش ثم ينحدر فان قلت ان اللبن والدم لا يتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولا دم قلت المراد كان اسفله مادة الفرث واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لا مادة الدم وقول بعضهم ان الدم ينحدر الى الضروع فيصير لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بانه يجوز ان يتلون اللبن بلون الدم بسبب الافة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى

كما يحدث بين الخبيثين ابن لا يؤبن * الفرث والدم يخرج منهما اللبن

اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الخبيثين اللذين هما الفرث والدم بحيث لا يشوبه شئ من اوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لا يعاب بشئ اصلا من بين الابوين الخبيثين بحيث لا يوجد فيه شئ من اوصافهما الخبيثة * مى زغوره شود شكر از نى * عسل از نحل خاصلست بقى * مكوز نهار اصل عود چو بست * ببين دودش چه مستثنى وخوبست * وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم * در قوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبن است يعنى اكر دروى يكى از وصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكند همچنين معامله بنده كان با حق بايد كه خالص بود اكر بشوب خرث ريا ودم هوا آميخته كردد از خلوص دور واز نظر قبول مهجور خواهد بود زيرا كه ريا در عمل شرك خفيست وصفاى عمل بسبب شوب هوا منتفى دور يا نظر بردم است ودر هوا بر غرض خود وبر هر وجه عمل خالى از آلودكى نيست * طاعت آلوده نيايد بكار * مشك جكر سوده نيايد بكار * هر كه ز آلودكى افتاد پاك * پيش نظرها نبود تابناك * وفى الاية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطانى ودم الخواطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى جائزا لاهل هذا الشرب على الصراط المستقيم من غير تلعثم كذا فى التأويلات النجمية (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ومى آشامانيم شمارا از كونه ميوهاى درختان

خرما ودرختان انكورها * ونسقيكم ايها الناس من عصيرها ونطعمكم ثم بين كنه الاسقاء والاطعام وكشفه بقوله (تتخذون منه) اى من عصيرها (سكرا) قال فى القاموس السكر محركة الخمر ونبيذ يتخذ من التمر فالاية سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا (ورزقا حسنا) كالتمر والدبس والزبيب والرب والخل وفى الحديث خير خلكم خل خمركم قال فى الروضة خطب المأمون بمرو فسعل الناس فنادى بهم الامين كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع سعالهم قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس اخبر عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن (ان فى ذلك) الاسقاء (لاية) باهرة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الآيات بالنظر والتأمل وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهى المكاشفات والمشاهدات ووقائع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر ما يجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهرة والرزق الحسن ما يكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وقالوا

سقانى شربة احيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

ان فى ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل اشارات الحق ويفهمونها انتهى ما فى التأويلات * قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال على شرف المثمر وصاحب العقل فى قومه كالنبى فى امته قال بعض العلماء قسم العقل بالفى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن الواحد اربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لاهل القرى والرساتيق والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم (قال حكيم) العمر فى الدنيا قليل والحسرة فى الاخرة طويلة والعبد بعمل نفسه فى الاخرة اما عزيز واما ذليل فعلى كل عاقل واجب ان يجتهد فى اصلاح نفسه قبل ان يأتيه اليقين ويأخذ اشارة من كل رطب ويابس وغث وسمين ويصحو عن سكر الغفلة والهوى ويشرب من مشرب التيقظ والهدى (وفى المثنوى) عقل جزوى راوزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير * كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود (واوحى ربك) يا محمد (الى النحل) هو ذباب العسل وزنبوره اى الهمها وقذف فى قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه الا هو ومثل قوله بان ربك اوحى لها والوحى يقع على كل تنبيه خفى والله تعالى الهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد الهم الله الغراب ان يبحث فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة اخيه هابيل (كما فى المثنوى) پس بچنكال از زمين انكيخت كرد * زود زاغ مرده را در كور كرد * دفن كردش پس بپوشيدش بخاك * زاغ از الهام حق بد علمناك * قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى واوحى ربك الى النحل وكل ذباب فى النار الا ذباب العسل قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها واما بيعها فى الكوارة فصحيح ان يشاهد جميعها والا فهو بيع غائب فان باعها وهى ظاهرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وقال ابو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به (أن اتخذى) لنفسك اى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث (من الجبال) از شكاف كوهها (بيوتا) خانه هاى مسدس * اى مساكن تأوين اليها وسمى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فى بيوته المسدسة المتساوية بلا بركار ومسطر من الحذاقة وحسن الصنعة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالآلات وانظار دقيقة واختارت المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولا يبقى بينها فرج خالية كما تبقى بين المدورات وما سواها من المضلعات ومن للتبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكذا قوله (ومن الشجر) لانها لا تبنى فى كل شجر

والمعنى بالفارسية وازميان درختان نيزخانه كيريد يعنى در بعضى شجرجاى كنيد درجانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشد وكذا فى قوله (ومما يعرشون) لانها لا تبنى فى كل ما يعرشه الناس اى يرفعه من الاماكن لتعسل فيها وهذا اذا كان لملاك وقال بعضهم ومما يعرشون من كرم اوسقف اوجدران اوغير ذلك ولما كان اهم شئ للحيوان بعد الراحة من هم المقيل الاكل ثنى به ولما كان عاما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع فى ذلك وتيسره لها فقال (ثم كلى) واشار الى كثرة الرزق بقوله (من كل الثمرات) فهو للتكثير كقوله تعالى واوتيت من كل شئ او من كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها وغير ذلك فهو عام مخصوص بالعادة (فاسلكى) جواب شرط محذوف اى فاذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى (سبل ربك) فى الجبال وفى خلال الشجر اى طرق ربك التى الهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية يعد بعدك عنها حال كون السبل (ذللا) جمع ذلول اى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا اجدب عليها ما حولها سافرت الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف واشار باسم الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لما اهتدت الى ذلك وهذا كما يقال فى القطا وهو طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال اهدى من قطاة وذلك انه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا صادرا ولا واردا اى ذهابا وايابا كذا فى شرح الشفا ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن كان قال ماذا يكون من هذا كله فقال (يخرج من بطونها) اى بطون النحل بالقئ (شراب) اى عسل لانه مشروب وذلك ان النحل تاكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على اوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا اشار ظهير الفاريابى بقوله * بدان طمع كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشسته مترصد كه قى كند زنبور * واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل فى نفسه مما يستلذ ويستطاب على ان اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه مما يحويه البطن وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلوا ذ لا يغيرها اختلاف ما كلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه (وفى المثنوى) اين كه كرمناسبت وبالا ميرود * وحيش ازز نبور كمتر كى بود * جونكه اوحى الرب الى النحل آمدست * خانه وحيش براز حلوا شدست * او بنور وحى حق عز وجل * كردعالم را پراز شمع وعسل * والعسل اسماء كثيرة منها الحافظ الامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت ابدا واللحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر وكل ما اسرع اليه الفساد اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز اكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل اتفاقا وفى الحديث اول نعمة ترفع من الارض العسل وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال (مختلف الوانه) من ابيض واخضر واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل وانما يعمل النشيط لا الكسل وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة اذاه ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا يأكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تغيره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك

وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السفه ونار الهوى (فيه) اى فى الشراب وهو العسل (شفاء للناس) اى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى ان من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل مرض كما قال فى حياة الحيوان قوله فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل المراد انه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهم يحملانه على العموم قال البيضاوى فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزؤ منه واما السكر فمختص به بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل روى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فما زاده الا استطلاقا فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال اسقه عسلا فسقاه ثانيا فما زاده الا استطلاقا ثم رجع فقال يا رسول الله سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وفى الحديث ان الله جعل الشفاء فى اربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء وجاء رجل الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وشكا اليه سوء الحفظ فقال أترجع الى اهلك قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين من طيب نفس فاشتر بهما لبنا وعسلا واشربه ما بع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذه من قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وفى اللبن خالصا سائغا للشاربين وفى العسل فيه شفاء للناس وفى المهر فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنئ والمرئ والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع وروى عن عوف بن مالك انه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى قال وانزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتونى بعسل وقرأ الاية ثم قال ائتونى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والمطبوخ منه نافع للسموم ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذلت لله مطيعة واكلت من كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلما ذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام فكذلك اذا ذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ كذلك حال المقتصد والسابق وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء اى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * رنج اكر بسيار شد كى غم خورم * جون شفاى جان بيمارم توئى (ان فى ذلك) اى فى امر نحل العسل (لآية) حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية (لقوم يتفكرون) اى للذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لا تهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها وخالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له ولا شبيه (قال الكاشفى) لقوم يتفكرون * مر كروهى راكه تفكر كنند در اختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه وهر آينه اينها بوجود نكيرد الا ازالهام توانايى ودانايى كه چندين حكمت در جانورى ضعيف وديعت نهد انقيادى دارند كه از راه فرمان منحرف نشوند امانتى كه ميوه تلخ خورند وعسل شيرين بازدهند ورعى كه جز پاك وپاكيزه نخورند طاعتى كه هركز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنكها بروند وباز باوطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هركز بر قاذورات ننشينند وازان نخورند وصناعتى كه اكر همه بنايان عالم جمع شوند همچو خانها مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همچنانچه از عسل ايشان شفاء الم ظاهر حاصل شود از تفكر احوال ايشان شفاء مرض باطن كه جهلست دست دهد * فكر دل را نيك وهم تمكين كند * كام جانرا چون عسل شيرين كند * شربت فكر ار بكام جان رسد * چاشنىء آن بماند تا ابد * قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهو اضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر

واودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك اودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخطئ وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجهل امره * كسى را كه نزديك ظنت بداوست * ندانى كه صاحب ولايت هم اوست * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لا من طبعه وهواه. وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانه اشبه شئ بالانسان لاسيما باهل السلوك فان من دأبهم وهجيراهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يتحنث الى حرآء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شانهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع ما فى بطنها على الحجر الصافى او على خشب نظيف لئلا يخالطه طين او تراب ولا تقعد على جيفة ولا على نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح والله تعالى قال للنحل كلى من كل الثمرات وقال مثله للسالكين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (والله) المحيط بكل شئ علما وقدرة (خلقكم) اوجدكم واخرجكم من العدم الى الوجود وبالفارسية از ظلمت آباد نابود بصحراى انوار وجود آورد. (ثم يتوفاكم) اى يقبض ارواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلا يقدر الصغير على ان يؤخر ولا الكبير على ان يقدم فمنكم من يموت حال قوته (ومنكم من يرد) قبل توفيه اى يعاد (الى ارذل العمر) اخسه واحقره وهو الهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى أوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى ارذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن على الواسطى لنفسه فقال

يارب لا تحيينى الى زمن * اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن * القاه عند القيام خذ بيدى

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال انام فى المجمع واسهر فى المضجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض واذا قمت لزمتنى فقال كيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه تؤدى الكلام لينسى ما يعلم وهو يستلزم ان لا يعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ما علم فكيف يزيد علمه واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتأكيد وهى متعلقة بيرد وقال بعضهم اللام جارة وكى حرف مصدرى كان وشيأ مفعول لا يعلم (ان الله عليم) بمقادير اعماركم (قال الكاشفى) داناست وجهل بر دانايى او طارى نشود (قدير) تواناست وعجز بر توانايى او راه نيابد اى قدير على كل شئ يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى (قال الشيخ سعدى) اى بسا اسب تيز روكه بماند * كه خر لنك جان بمنزل برد * بس كه در خاك تن درستانرا * دفن كردند وزخم خورده نمرد * وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ قالوا اسنان الانسان سبعة اطوار طور الطفولية الى سبع سنين ثم الصبى الى اربع عشرة سنة ثم الشباب الى اثنتين وثلاثين سنة ثم الشيخوخة ثم الكهولة ثم الهرم الى منتهى العمر وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع الاولى سن النشو والنماء والثانية سن الوقوف وهى سن الشباب والثالثة سن الانحطاط القليل وهى سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط الكثير وهى سن الشيخوخة ولا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذى يشبه الطفل فى نقصان العقل والقوة وعند اخلاله لا يوجد له شفاء ولا ينفعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق

الكافر لان المسلم يزداد عقله لصلاحه فى طول عمره كرامة له وفى الحديث من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر ومن يتدبره ويعمل به كما فى تفسير العيون * يقول الفقير لا شك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لا يبتلى كامل الانسان انبياء واولياء فالمراد بقولهم ان العلماء لا يعرض لهم العته وان بلغوا الى ارذل العمر هم علماء الآخرة والعلماء بالله لا مطلق العلماء كما لا يخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان ارذل العمر وان كان اشد الازمان واصعبها لكنه اوان المغفرة ورفعة الدرجة وفى الحديث اذا بلغ المرء ثمانين سنة اثبتت حسناته ومحيت سيئاته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وكان اسير الله فى الارض وشفيعا لاهل بيته يوم القيامة روى ان رجلا قال للنبى عليه الصلاة والسلام اصابنى فقر فقال لعلك مشيت امام شيخ واول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يا رب ما هذا قال هذا نورى فقال رب زدنى من نورك ووقارك وكان الرجل فى القرون الاولى لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة وعن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنة قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون فى زمن قصير ما ناله الاقدمون فى مدة طويلة من المرتبة وهذا فضل من الله تعالى قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخره يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وفى الحديث خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم يقول الفقير هذا يشمل التشبه بانواعه فى الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفى شيخ فى المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغى له ان يلبس لباس الكهول وان كان شابا وفى الحديث من اتى عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك خسرت الابد انك لمن الخاسرين وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده والمردود هو الباقى بوجود موجد وجوده وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ اى ليكون عاقبة امره ان لا يعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم بربه الاشياء كما هى كما فى التأويلات النجمية (والله) تعالى وحده (فضل بعضكم على بعض فى الرزق) اى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك والرزق ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان من المطعومات والمشروبات وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى اليس الا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

(قال الحافظ) سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع فى الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك * كنج زر كر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان وكدايان اين داد * وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين فى رزق الاعمال التى هى اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص الجنان (فما الذين فضلوا) اى فليس الموالى الذين فضلوا فى الرزق على المماليك (برادى رزقهم) اى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه اصله رادين سقط النون للاضافة (على ما ملكت ايمانهم) على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية (فهم) اى الملاك والمماليك (فيه) فى الرزق (سواء) الفاء دلالة على ترتب التساوى على الرد اى لا يردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لا يجعلون ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم بحيث لا يرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم امثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مماليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علوه فاين التراب ورب الارباب وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة ما فعله

المشركون تقربها عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك (افبنعمة الله يجحدون) الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمنه معنى الكفر والمعنى ابعد علمهم بان الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الاية الى التوحيد ونفى الشرك حتى يتخلصوا عن الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات فعلى العبد الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفى اكثر منه لا تطمع ومن اقل منه لا تجزع فان انت رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندى مذموما يا ابن آدم خلقت لك السموات والارضين ولم اعى بخلقهن ايعيينى رغيف اسوقه اليك من غير تعب يا ابن آدم انا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن آدم لا تطالبنى برزق غد كما لا اطالب بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه منهم من جعل رزقه فى الطلب ومن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا ومنهم من جعل رزقه فى القناعة وهى فى اللغة الرضى بالقسمة وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات ومنهم من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس عما فى ايدى الناس ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو اشارة الى المشاهدة وقال جعل رزقى تحت ظل رمحى وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانهما معلول له والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب (ولذا قال فى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پیش من * هست پیدا همچو بت پیش وثن (والله تعالى وحده (جعل لكم من انفسكم) من جنسكم (ازواجا) نساء لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج المرء امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما فلا مناكحة واكثرهم على امكانه ويدل عليه ان احد ابوى بلقيس كان جنيا قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات اخر فى آكام المرجان فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجن الانسية قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا باقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابى يدل على ان الذى خلق من نار هو ابو الجن كما خلق آدم ابو الانس من تراب واما كل واحد من الجن غير ابيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد ما يقول ابوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم وذكروا ايضا بنات الماء ومناكحة الانسان اياهن وتولد الاولاد عنهن (وجعل لكم من ازواجكم) اى جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره (بنين) فرزندان (وحفدة) جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم ويعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمنه فى البيوت اتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا يسودوجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها يقول الفقير المقصود الطيبات المتفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات

المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد (افبالباطل يؤمنون) الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر اى يكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو ان الاصنام تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام (وبنعمة الله هم يكفرون) حيث يضيفونها الى الاصنام او المراد بالباطل الاصنام وما يفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام والباطل عند اهل الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو ما لا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بان لم يقع التجلى الالهى فى عالمه اصلا وقسم باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه * الا كل شئ ما خلا الله باطل * واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى سالك پاك رو نخوانندش * آنكه از ما سوى منزه نيست (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ) الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة اى ما لا يقدر على ان يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا (ولا يستطيعون) ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا لانها جماد (فلا تضربوا لله الامثال) اى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه ولا تشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقى لا شبه له ازلا وابدا ذات او را در تصور كنج كو تا در آيد در تصور مثل او قال فى الارشاد اى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤن واللام مثلها فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون لا مثلها فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ونظائره (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم (وانتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطأ والصواب ومن خطأ الانسان عبادته الدنيا والهوى وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود مؤثر الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان وان كان الزمان والمكان مملوءين من نوره فاهل السماء والارض فى طلبه سواء وقال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشار تعالى الى ان القاصد واصل بغير زمان ومكان وانما الكلام فى القصد الوحدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج والباب هو باب القلب فان منه يدخل المرؤيت المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين آمين (ضرب الله مثلا) ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة اى ذكر واورد شيأ يستدل به على تباين الحال بين جنابه وبين ما اشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه (عبدا مملوكا) بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبدا لله تعالى (لا يقدر على شئ) وصفه بعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبدا كأنه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا (منا) من جانبنا الكبير المتعال (رزقا حسنا) حلالا طيبا ومستحسنا عند الناس مرضيا (قال الكاشفى) روزى نيكو يعنى بسيار وبى مزاحم كه در وتصرف تواند كرد (فهو) پس اين مرزوق (ينفق منه) اى من ذلك الرزق الحسن (سرا وجهرا) اى حال السر والجهر وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه (قال الكاشفى) پنهان وآشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج ميكند واز كس نميترسد (هل يستوون) جمع الضمير للايذان بان المراد مما ذكر من اتصف بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان متعينان منهما والمعنى بالفارسية آيا برابرند يعنى مساوى نباشند بندكان بى اختيار با خواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز با مالك قادر متصرف برابر نيست پس بتان كه اعجز مخلوقاتند شريك قادر على الاطلاق * چكونه توانند بود * راه تو نور لا يزالى * از شرك وشريك هردو خالى * آن بنده كه عاجزست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج * ما للتراب ورب الارباب صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شيبانى در آمدم وبراديدم كه اين آيت ميخواند

وميكريست ونعره مى زد پنداشتم كه از دنيا بخواهد رفت كفتم اى شيخ اين چه حالتست فرمود كه يازده سال ميكذرد تا ورد من اينجا رسيده است واز اينجا در نميتوانم كذشت آرى حدوث در قدم نميتواند رسيد وممكن از كنه واجب خبر نتواند داد * نيست با هست چون زند پهلو * قطره با بحر چون كند دعوى (الحمد لله) اعتراض اى كل الحمد لله تعالى لانه معطى جميع النعم وان ظهرت على ايدى بعض الوسائط وليس شئ من الحمد للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العبادة (بل اكثرهم) بلكه اكثر مشركان يعنى همه ايشان (لا يعلمون) ذلك فيضيفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها وفى الارشاد نفى العلم عن اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لا يعملون بموجبه عنادا كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلا) آخر يدل على ما دل عليه المثل السابق على اوضح وجه واظهره (رجلين) قال فى الكواشى تقديره مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثانى بدل منه او بيان فحذف الثانى واقيم مقامه رجلين (احدهما ابكم) وهو من ولد اخرس ولابد ان يكون اصم (كما قال الكاشفى) وبى شبهه كنك مادر زاد نشود (لا يقدر على شئ) من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس او فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه (وهو كل على مولاه) ثقل وعيال على من يعوله ويلى امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا (اينما يوجهه) اى حيث يرسله مولاه فى امره وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة (لا يأت بخير) بازنيامد نه نيكويى يعنى كارى نسازد وكفايتى نكند لانه لا يفهم ولا يفهم (هل يستوى هو) آيا برابر باشد اين ابكم * مع ما فيه من الاوصاف المذكورة (ومن يأمر بالعدل) اى من هو منطيق فهم ذو رأى وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولا يكرر ولو اقتضى الحال فبعبارة اخرى ولا يتنحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبى فضرب به المثل فى العى (وهو) فى نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام (على صراط مستقيم) برراهى راستست وسيرتى درست وطريقة پسنديده كه بهر مطلب كه توجه نمايد زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانكه بجاهل مساوى اين كامل فاضل نيست پس بتان بى اعتبار را مساوات با حضرت پروردكار جل شانه نباشد * وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن ان الابكم هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم والذى يأمر بالعدل عمار بن ياسر العنسى وعنس بالنون حى من مذحج وكان حليفا لبنى مخزوم رهط ابى جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابى جهل وقال لها ذات يوم انما آمنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح فى فيها فماتت فكانت اول شهيدة فى الاسلام وفى الاية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير لان من شانها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شانه ان يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما ان النفس تأمر الروح بمعاصى الله وعبودية هواها فالتوفيق فى جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا بالقناعة وعن حكيم نفسك اصلك فاحفظها وهى عدوك فجاهدها كذا فى الخالصة (ولله) تعالى خاصة لا لاحد غيره استقلالا ولا اشتراكا وكان كفار قريش يستعجلون وقوع القيامة استهزاء فانزل الله تعالى هذه الاية (غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما عن العباد قال فى الارشاد فيه اشعار بان علمه سبحانه حضورى فان تحقق الغيوب فى انفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل ولله علم غيب السموات والارض (وما امر الساعة) الساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اى وما شان قيام القيامة التى هى من الغيوب فى سرعة المجئ (الا كلمح البصر) اللمح النظر بسرعة اى كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها يعنى آوردن خداى تعالى مر قيامت را آسانترست از انكه شما ديده برهم زنيد (او هو) اى بل امرها فيما ذكر من السرعة والسهولة (اقرب) من لمح البصر واسرع زمانا (قال الكاشفى) اقرب نزديكترست چه لمح بصر دو فعل است وضع جفن ورفع آن وايقاع قيامت باحياء موتى يك فعل پس ممكن است ووقوع آن در نصف زمان اين حركت * واو ايست للشك بل للتخيير

اى

اى تخيير المخاطبين بين ان يشبهوا امر قيامها بلمح البصر وان يقولوا هو اقرب وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لان بعض المقدورات يعنى تواند احياء خلائق دفعة چنانچه قادرست بر احياء ايشان برسبيل تدريج پس از ابتداء ظهور ايشان خبرداد تا از مبدأ بر معاد استدلال كنند واعلم انهم قالوا كرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد يعنى هو دان عند الله تعالى وان كان بعيدا عندنا فلا بد من التهيئ له وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام ما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وشرط كون المرء مع من احب ان يشترك به فى الدين ويتحد ومن مقتضاه اتيان المأمورات وترك المحظورات فان المحبة الكاملة لا تحصل الا به فمن خالف امر الله تعالى وامر نبيه فقد فارقهما فكيف يحبهما مع البينونة (قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون باماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله والاماتة تكون بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد لا يبقى له زمان ولا مكان اذ هو فان عن وجوده باق ببقاء الحق ان الله على كل شئ من المواهب التى يعز بها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل * سيل ضعيف واصل دريا نميشود * والتجليات ثلاثة الاول التجلى العلمى واهله من اصحاب البرازخ * لا يصح ان يكون مرشدا الا تقليدا والثانى التجلى العينى والثالث التجلى الحقى واهلهما من ارباب اليقين والوصول من شانهم ارشاد الناس فى جميع المراتب اى فى مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم اهل البصيرة الذين اشير اليهم فى قوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فعليك بالاقتداء بهم دون غيرهم فان قلت ما الفرق بين اهل التجلى الثانى والثالث قلت انهما بعد اشتراكهما فى ان كلا منهما قطب ارشاد يتميز الثالث بالقطبية الكبرى التى هى اعلى المناصب (والله) تعالى وحده (اخرجكم من بطون امهاتكم) جمع الام زيدت الهاء فيها كما زيدت فى الاهراق من اراق (لا تعلمون شيأ) اى حال كونكم غير عالمين شيأ اصلا من امور الدنيا والاخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم فى عالم الارواح ولا مما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال الست بربكم ولا مما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولا مما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك مما تعلم الحيوانات وتهتدى اليه ولا يعلم الطفل منه شيأ ولا يهتدى اليه (قال الشيخ سعدى) مرغك از بيضه برون آيد وروزى طلبد * آدمى بچه ندارد خبر وعقل وتميز (وجعل لكم السمع) قدمه على البصر لما انه طريق تلقى الوحى ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصمم او لان ادراكه اقدم من ادراك البصر الا ترى ان الوليد يتأخر انفتاح عينيه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل (والابصار) جمع بصر وهى محركة حس العين (والافئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة قال فى بحر العلوم استعملت فى هذه الاية وفى سائر آيات وردت فيها فى الكثرة لان الخطاب فى جعل لكم وانشأ لكم عام والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بافئدتكم وتتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور من الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا لا الترتيب على ان اثر ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج كما فى الارشاد والتحقيق ان الله تعالى صفات سبعا مرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام يصير كمالا فآخر الكمال الكلام كما ان اول الكمال الكلام لان اول التعينات الالهية هى الهوية الذاتية وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا يدور الامر فى المظهر الانسانى الا ترى ان اول ما يبدو فى الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم تزوج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنى اختلافا لما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر

لا يسقين ماءه زرع غيره فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقى الزرع قلنا قد جاء فى الخبر ان سمع الحمل وبصره يزداد حدة بالوطئ فظهر ان آخر ما يظهر بعد الولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذا لا ينافى حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل (لعلكم تشكرون) اراد ان تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله واحاديث رسول الله وحكم اوليائه وما ليس فيه ارتكاب منهى ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها فى غير ما خلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان فى اماناته (قال الشيخ سعدى) كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست (وقال الصائب) ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار مخسب * وفى التأويلات النجمية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا ما يسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ما تسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ما تبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ما تفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة من قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق لكم لعلكم تشكرون بهذه الآلات نعم الله واداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها فى طلب الله وترك الالتفات الى النعم للمنعم وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيقى لا تعلمون شيأ قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شئ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله الست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تتكلمون بهذا اللسان الا معه (ألم يروا الى الطير) تقرير لمن ينظر اليهن وتعجيب من شأنهن والطير جمع طائر اى الم ينظروا اليها ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى (مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشئ منقادا للآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه كيف يشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا (فى جو السماء) فى الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما انه فى جانبها من الناظر قال فى القاموس الجو الهواء (ما يمسكهن) فى الجو عن السقوط حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن (الا الله) بقدرته الواسعة وتدبيره لهن من الريش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها ولا يغرق مع ثقل جسده ورقة الماء واعجب من ذلك وادل فيه على القدرة الباهرة تعشيش بعض الطير فى الهواء ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه ومن ذلك الطير الابابيل التى رمت اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وهى الطير السود على هيئة الخطاطيف ومن ذلك ما يقال له بالفارسية هما فانه من سكان الهواء يبيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو فى جثة العقعق الا انه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته فى صحارى الهند ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع قال فى القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدن انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين والقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فتعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت

هذه الريشة معهم خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذا الرخ قد اقبل فى الهواء كالسحابة العظيمة فى رجله قطعة حجر كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا فى حياة الحيوان (ان فى ذلك) الذى ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا كذلك وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها (لآيات) نشانها ظاهرست (لقوم يؤمنون) اى من شأنهم ان يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به حيث يطيرون فى هواء المعرفة بجناح التفكر فيما ذكر ويصلون الى وكر الكرامة فكر ازين خانه فرازت كشد * سوى سرا پردهٔ رازت كشد (وفى المثنوى) كر ببينى ميل خود سوى سما * پر دولت بر كشا همچون هما * ور ببينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين * وفى الحديث كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا من التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهواء وعن محمد بن عبد الله انه قال الفكرة على خمسة اوجه فكرة فى آيات الله يتولد منها المعرفة وفكرة فى آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة وفكرة فى وعد الله وثوابه يتولد منها الرغبة وفكرة فى وعيد الله وعقابه يتولد منها الرهبة وفكرة فى جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم وفى الآية اشارة الى ان طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب لا يمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها فى سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ونفخت فيه من روحى وقوله ثم رددناه اسفل سافلين وهذا كسلطان نزل فى خراب بحسب الاقتضاء والا فشأنه اعلى من ذلك وجاهه ارفع منه كما لا يخفى (والله جعل لكم من بيوتكم) المعهودة التى تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجعول المبهم فى الجملة (سكنا) فعل بمعنى مفعول اى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وبالفارسية آرامكاهى قال فى الكواشى كل ما يسكن اليه او فيه سكن بمعنى مسكن وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان اما الاولان فلانه لا بد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان واما الاخوان المتدارك حوائج السالك لئلا يتقيد بها فلا بد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى والظاهر ان المكان اقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة اما فى البلاد الباردة فى غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك او يمرض فلا باس بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضرار اولاده بالبيت الشتوى الصيفى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لما روينا عن النبى عليه الصلاة والسلام من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن انتهى * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناها اخوه الخليفة هرون الرشيد يا هرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (وجعل لكم من جلود الانعام) از پوست چهار پايان جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والغنم والمعز (بيوتا) اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة وهى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم (تستخفونها) تجدونها خفيفة يخف عليكم نقضها وحملها ونقلها (يوم ظعنكم) اى وقت ترحلكم وسفركم (ويوم اقامتكم) وقت نزولكم فى الضرب والبناء (ومن اصوافها واوبارها واشعارها) جمع صوف ووبر وشعر والضمائر راجعة الى الانعام اى وجعل لكم من اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز (اثاثا) اى متاع البيت مما يلبس ويفرش (ومتاعا) اى شيأ يتمتع به بفنون التمتع (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة قال الجاحظ اتفقوا على ان الضأن افضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضأن لغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من الية المعز يزيد فى شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز فى بطنه ولما خلق الله جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قل شعره كذا فى حياة الحيوان

فالله تعالى خلق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها واصوافها واوبارها واشعارها ويجوز الانتفاع بشحوم الميتة وعن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يارسول الله ارأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام والاستصباح چراغ فرا كرفتن وكما ان هذه الحيوانات وما يتبعها ينتفع بها الانسان فى سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك فى السير الى الله فانها مطية وفى وقت اوقفة للاستراحة والتربية فانها مما لابد لكونها من الاسباب المعينة (قال الكمال الخجندى) باكرم روى واقف اين راه چنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (ظلالا) جمع ظل وهو ما يستظل به اى اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة (وجعل لكم من الجبال اكنانا) بوششها جمع كن وهو ما يستكن فيه اى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب قال عطاء انما انزل القرآن على قدر معرفتهم الاترى انه تعالى قال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل من السهولة اعظم منه ولكنهم كانوا اصحاب جبال (وجعل لكم سرابيل) جمع سربال وهو كل ما يلبس اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) نكاه ميدارد شمارا از ضرر كرما * ولم يذكر البرد لدلالته عليه لانه نقيضه اولا ان وقايته هى الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذى الرجل والبرد يقتله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفى الحديث اغتنموا برد الربيع فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم (وفى المثنوى) آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهارست وبقاست * مرترا عقلست جزوى در نهان * كامل العقلى بجواندر جهان * جزء تو از كل او كلى شود * عقل كل بر نفس چون غلى شود * پس بتأويل اين بود كانفاس پاك * چون بهارست وحيات برك تاك * از حديث اوليا نرم ودرشت * تن مپوشان زانكه دينت راست پشت * كرم كويد سرد كويد خوش بكير * تاز كرم وسرد بجهى وز سعير * كرم وسردش نو بهار زند كيست * مايهٔ صدق ويقين بندكيست * زانكه از وبستان جانها زنده است * زين جواهر بحر دل آكنده است (وسرابيل) ودروعا من الحديد (تقيكم بأسكم) اى البأس والالم الذى يصل الى بعضكم من بعض فى الحرب من الضرب والطعن والبأس الشدة فى الحرب والقتل والجراحة كما فى التبيان واول من عمل الدرع داود عليه السلام فان الله تعالى ألان له الحديد كالشمع كما قال والنا له الحديد وصحب لقمان داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبس الحرب انت * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد * نه پرسيدش چه ميسازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد (كذلك) كاتمام هذه النعم التى تقدمت (يتم نعمته عليكم) يامعشر قريش (لعلكم تسلمون) الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو تنظرون وتتفكرون اى ارادة ان تنظروا فيما اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسية والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لامره (فان تولوا) فعل ماض اى فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما القى اليهم من البينات والعبر والعظات وفى صيغة التفعل اشارة الى ان الفطرة الاولى داعية الى الاقبال على الله والاعراض لا يكون الا بنوع تكلف ومعالجة (فانما عليك البلاغ المبين) اى فلا قصور من جهتك لان وظيفتك هى البلاغ الموضح او الواضح وقد فعلته بما لامزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عكس لعلكم تسلمون (قال الشيخ سعدى) ما نصيحت بجاى خود كرديم * روزكارى درين بسر برديم * كر نيايد بكوش رغبت كس * بر رسولان پيام باشد وبس (وقال) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (يعرفون) اى بعض المشركين (نعمة الله) المعدودة فى هذه السورة ويعترفون انها من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث يعبدون غير منعمها او بقولهم

انها

انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد حصول المعرفة (واكثرهم الكافرون) اى المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر وفى التأويلات النجمية يعرفون نعمة الله بتعريفك واكثرهم الكافرون بك وبنعمة الله اظهارا للقهر فمن وصل اليه النعمة من يد احد فلابد من الشكر فانه الواسطة والاخذ تعرض لحرمان كثير من النعم الالهية * چو بيابى تو نعمتى درچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرو مكذار * كه ز نا يافته شوى محروم * قال السرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة اوجه شكر القلب وشكر البدن وشكر اللسان فشكر القلب ان يعرف العبد ان النعم كلها من الله تعالى وشكر البدن ان لا يستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله وشكر اللسان دوام حمد الله وروى ان عيسى عليه السلام مر بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة فاشكر لله على ذلك ثم اخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا فاشكر لله ثم ذهب بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت حقيرا مريضا كافرا فاشكر لله فهداهم الى الشكر بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال من سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا على الشكر ويحترزوا عن الكفران واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولا يكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله تعالى عبارة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكنى اشارة عن انه ما يؤمن اقلهم بالله الا وهم موحدون وهم المؤمنون حقا وصدقا فاولئك هم المخلصون المفلحون (ويوم نبعث) اى اذكر يا محمد يوم نحشر وهو يوم القيامة (من كل امة) از ميان هر كروهى (شهيدا) نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار اذ لا عذر لهم والعذر فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت ولا اعود وثم للدلالة على ان ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الاقناط الكلى وهو عند ما يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى للتراخى الرتبى (ولا هم يستعتبون) يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم ولا يطلب منهم ما يوجب العتبى وهى الرضى وذلك لان الرضى انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لا دار العمل والتكليف والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم امر نباته فلما حصد وحصل فى البيدر لا يفيده اسباب التربية لتغيير احواله فالارواح بذور فى ارض الاشباح ومربيها ومنبتها وثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن احوالها الكفر واعمال الطبيعة والموت حصادها والقيامة بيدرها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) الذين يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا وطلبوا من مالك تخفيف العذاب (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب بعد الدخول (ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون قبله ليستريحوا اى زمانى ايشانرا مهلت ندهند وبى عذاب نكذارند فكل من وضع الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عنه اثقال الاخلاق الذميمة ولا يؤخر تبديل مذمومها بمحمودها (واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) اوثانهم التى عبدوها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اى آلهتنا التى جعلناها شركاء (الذين كنا ندعو من دونك) اى نعبدهم متجاوزين عبادتك وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك والتماس بتوزيع العذاب بينهم (فالقوا) اى شركاؤهم (اليهم القول) يقال القيت الى فلان كذا اى قلت اى انطقهم الله تعالى فاجابوهم بالتكذيب وقالوا لهم (انكم) ايها المشركون (لكاذبون) فى ادعائكم انا شركاء لله اذ ما امرناكم بعبادتنا وكنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده (والقوا) اى المشركون (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه بعد الاستكبار عنه فى الدنيا (ع) چون كار ز دست رفت فرياد چه سود (وضل عنهم) اى ضاع وبطل (ما كانوا يفترون) من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) فى انفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر (زدناهم عذابا) لصدهم (فوق العذاب) الذى كانوا يستحقونه بكفرهم والمعنى بالفارسية بيفزاييم ايشانرا عذابى بر عذابى (بما كانوا يفسدون) اى زدنا عذابهم

بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصد المذكور قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال وحيات امثال البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا ويقال يسألون الله تعالى الغ سنة المطر ليسكن مابهم من شدة الحر فيظهر لهم سحابة فيظنون انها تمطر فجعلت السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب فيشتد المهم لانه اذا جاء الشر من حيث يؤمل الخير كان اغم وقال ابن عباس ومقاتل خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار يعنى پنج جوى از روى كداخته بطرف ايشان روان كردد وبسه جوى ازان معذب شوند درمقدار ساعات شب ازشبهاء دنيا وبدوجوى ديكر درمدت اندازه روزى از روزهاى اين جهان * يقول الفقير لعل سر هذا العدد ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس فى تطهير الباطن كالانهار الخمسة الجارية لتطهير الظاهر فلما اضاعوا هذه الاركان وما اقاموها بدل الله بها خمسة انهار من الصفر المذاب ليعذبوا بها ولكل عمل جزاء وفاق (ويوم نبعث) تكرير لما سبق تثنية للتهديد (فى كل امة) ويادكن اى محمد روزيرا كه برانكيزانيم درميان هر كروهى (شهيدا عليهم) اى نبيا (من انفسهم) من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم ولوط عليه السلام لما تأهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم وفى قوله عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الامم تكون بمحضر منهم (وجئنابك) ويياريم ترا يا محمد (شهيدا على هؤلاء) الامم وشهداءهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا (ونزلنا عليك الكتاب) الكامل فى الكتابية الحقيق بان يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم (تبيانا) بيانا بليغا (لكل شئ) يتعلق بامور الدين ومن ذلك احوال الامم مع انبيائهم فان قلت كيف هذا ومعلوم ان اكثر الاحكام غير مبينة فى القرآن ولذلك اختلف العلماء فيها الى قيام الساعة قلت كونه تبيانا لكل شئ من امور الدين باعتبار ان فيه نصا على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل فيه وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع اصحابه حيث قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية (وهدى) وكاملا فى الهداية من الضلالة (ورحمة) للعالمين فان حرمان الكفرة من مغانم آثاره من تفريطهم لا من جهة الكتاب (وبشرى) وبشارة بالجنة (للمسلمين) خاصة وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل اقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هاد يهدى الى الله عباده برحمته وبشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال وكما ان المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لا من لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول والارشاد من تربية غيره فمن اسلم اى استسلم وانقاد لتربية الوسائط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين (قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم * واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار فقد امن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه وهواه فقد بعد عن الله واسخط مولاه قال سهل بن عبد الله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله وعن ابى يزيد قدس سره ستة اشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن الادب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمر) فى القرآن (بالعدل) بان لا تظلموا انفسكم وغيركم ولا تجوروا اى بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذى حقه او يأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بان الله لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب اهل السنة وعملا كالتعبد باداء الفرائض والواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقا

كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له ارفع من صوتك قليلا ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حدا وسطا والا فهو مسيء وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرائع الدين واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لان صرفه فى طلب غيره ظلم (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (والاحسان) وان تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه السلام ان الله كتب الاحسان فى كل شئ وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين وروى ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولا تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها وحكى ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة ترتعد من برد الهواء فاخذها وجعلها فى كمه رحمة لها فكان ذلك سبب قبوله عند الله ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرائم والاحسان الى من اساء * هركه سنكت دهد ثمر بخشش * والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل فان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها كما فى المقاصد الحسنة وايضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليه بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله وان ترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول او الوصال يدل عليه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك انتهى * وايضا العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله (وايتاء ذى القربى) القربى بمعنى القرابة اى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما افرد بالذكر اظهارا لجلالة صلة الرحم وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى تنزل الملائكة والروح والرحم عام فى كل رحم محرما كان او غير محرم وارثا كان او غير وارث من اولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر سريعة التأثير ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام او المكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة فى العرف والعادة كما فى شرح الطريقة (قال الكاشفى) درفصول عبد الوهاب فرموده كه عدل توحيدست ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن صلوات برو وايتاء ذى القربى محبت اهل بيت است ودعاء صحابه رضى الله عنهم وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها ان تنجيها من المهالك وترجع بها الى مالك الممالك (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنى واللواطة ونحوها وفى التأويلات هى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه ايا ما كان من مال او ولد او نحوهما فانه لا اقبح من الانقطاع عن الله ومثله اسبابه فان ما يجر الى الاقبح اقبح والعياذ بالله تعالى (والمنكر) وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة ولا ترتضيه كما فى بحر العلوم او هو الشرك او مما لا يعرف فى شريعة ولا سنة او الاصرار على الذنب او ما اسخط الله تعالى وفى التأويلات ما ينكره عليك من اضلال اهل الحق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى اهالى

هذا الزمان خصوصا متصوفهم (والبغى) والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بلا سبب وتجسس
عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك وفى التأويلات هو ما ثار من سورة
صفات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويؤذيهم وانرا بقوت رياضت ببايد شكست تا قواعد سلوك
درستى يابد زيرا بحكم اعدى عدولك بدترين دشمن نفس است * اين سك نفس شوم وبدكاره * كه در آغوش تست
همواره * بدترين قاصديست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا * بيشتر كزترا ببندد جست * محكمش بند كن
كه دشمن تست * در لطائف التقرير در تفسير اين آيت اورده كه استقامت ملك بسه چيز بود واضطراب اين
بسه چيز منهى عنه وهر يك از ينها ثمرهٔ پس ثمرهٔ عدل نصرتست ونتيجهٔ احسان ثنا ومدحست وفائدهٔ صلهٔ رحم
انس والفت اما نتيجهٔ فحشاء فساد دين وثمرهٔ منكر برانكيختن اعدا وحاصل بغى محروم ماندن از متمنى (يعظكم)
پند ميدهد خداى تعالى شما را يعنى بامر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات (لعلكم تذكرون) طلبا
لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء
وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود
رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرءآن للخير والشر ولذا يقرؤها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون
عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى المدارك وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعنين على امير المؤمنين رضى
الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها كما فى بحر العلوم وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل
اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا
تولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان صاحب المائة الاولى بالاجماع وكان
صلى الله عليه وسلم يقرأ قاى فى آخر الخطبة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله
ما احضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابى طالب
رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب
الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان والا لكفى لهم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة ق ومنه يعرف
استحباب الترضية والتصلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى رد الروافض ومن يتبعهم فى البعض
ولاشك ان مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء
بحيث يحرفون الكلم عن مواضعه رعاية للنغمات والمقامات الموسيقية نعم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما فى الصورة الحسنة فى النظر واول من قرأ فى الخطبة ان الله
وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان اى فى الخطب المطولة
واما فى الخطب المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرأه عند خروج الخطيب والاحوط
فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفا قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاسمعوا وانصتوا
رحمكم الله وذلك لان اكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة ما يخرجها عن القرءآنية من اللحن الفاحش ولنبك
على غربة الدين ووحشة اهل اليقين وظهور البدع بين المسلمين (واوفوا) اى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية
وفا كردن (قال الكاشفى) نزول آيت در شان جمعيست كه با حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم در مكه
عهد بستند وغلبهٔ قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب در ايشان پديد آمد شيطان خواست
كه ايشانرا بفريبد تا نقض عهد پيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كردانيد وفرمود كه
وفا كنيد (بعهد الله) وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها مبايعة لله تعالى لقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لان الرسول فان فى الله باق بالله وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله
فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد
بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد
يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم (اذا عاهدتم) اذا عاقدتم وواثقتم والعهد
العقد والميثاق (ولا تنقضوا الايمان) التى تحلفون بها عند المعاهدة اى لا تحنثوا فى الحلف (بعد توكيدها)

حسبما

حسبما هو المعهود فى اثناء العهود اى توثيقها بذكر الله وتشديدها باسمه كما فى بحر العلوم وقال سعدى المفتى
الظاهر ان المراد بالايمان الاشياء المحلوف عليها كما فى قوله عليه السلام من حلف على يمين الخ لانه لو كان المراد
باليمين ذكر اسم الله فهو غير التأكيد لا المؤكد فتأمل (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورقيبا فان الكفيل
من يراعى لحال المكفول به محافظة عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك
واعلم ان الوفاء تأدية ما اوجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى
من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى حفظ الحدود
والوفاء بالعهود ومتابعة الشريعة قيل لحكيم اى شئ اعمل حتى اموت مسلما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة
ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة ولا مع الدين الا بالوفاء
وفى التأويلات النجمية واوفوا بعهد الله بائتمار اوامر الله وانتهاء نواهيه اذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق ولا تنقضوا
الايمان مع الله بعد توكيدها وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء
وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عهد معكم على الجزاء كما قال واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وتفصيل الوفاء
من الله والعبد ما شرح النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ رضى الله عنه فقال هل تدرى يا معاذ
ما حق الله على الناس قال قلت الله اعلم ورسوله قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ اى يطلبوه
بالعبادة ولا يطلبوا معه غيره ثم قال اندرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله
اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم يعنى بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال
كما قال الامن طلبنى وجدنى (وفى المثنوى) ما درين دهليز قاضئ قضا * بهر دعوى الستيم وبلى *
كه بلى كفتيم وانرا امتحان * فعل وقول ماشهود ست وبيان * از چه در دهليز قاضى تن زديم *
نى كه ما بهر كواهى آمديم * تا كه ندهى آن كواهى اى شهيد * تو ازين دهليز كى خواهى رهيد *
فعل وقول آمد كواهان ضمير * هر دو پيدا مى كند سر ستير * جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت *
كى تواند صيد دولت زو كريخت * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * با وفاتر از عمل نبود رفيق *
كر بود نيكى ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود * (ولا تكونوا) ايها المؤمنون فى نقض العهد (كالتى)
كالمرأة التى (نقضت) النقض فى البناء والحبل وغيره ضد الابرام كما فى القاموس وبالفارسية شكستن پيمان
وپشم باز كردن يار يسمان (غزلها) الغزل ريسمان رستن وهو ههنا مصدر بمعنى المغزول اى ما غزلته
من صوف وغيره (من بعد قوة) متعلق بنقضت اى من بعد ابرام ذلك الغزل واحكامه فجعلته (انكاثا) حال
من غزلها جمع نكث بمعنى المنكوث وهو كل ما ينكث فتله اى يحل غزلا كان او حبلا والمعنى طاقات نكثت فتلها
والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذ لا يلزم فى التشبيه
ان يكون للمشبه به وجود فى الخارج وقال الكلبى ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت
خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى رأس المغزل وفلكة عظيمة
على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض جميع ما غزلن
(قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پاره كردن رسن وميفرمايد كه
چنانچه آن زن حمقا رسن تاب دادهٔ خود را ضايع ميكند مردم عاقل بايد كه هر رشتهٔ خود بسر انكشت نقض
پاره نكند تا بحكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم جزاء وفا بيابد * كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند *
نكاه دار سر رشته تا نكهدارد (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير فى لا تكونوا اى مشابهين بامرأة
شأنها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل فى الشئ ولم يكن منه
(ان تكون امة) اى بسبب ان تكون جماعة قريش (هى اربى من امة) ازيد عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين
وهذا نهى لمن يخالف قوما فان وجد ايسر منهم واكثر ترك من حالف وذهب اليه ومحل هى اربى من امة نصب
خبر كان وفى المدارك هى اربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى تامة
(انما يبلوكم الله به) اى بان تكون امة هى اربى من امة اى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر اتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال

والظبي وان كان واحدا فهو خير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا
لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولا يلزم منه كونه على الحق وافضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى
لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب واعمال صالحة يكونون مقبولين
مطلقا سواء كانت لهم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا (قال الشيخ سعدى) ره راست بايد نه بالاى
راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا
اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية
الى العذاب الابدى (ولو شاء الله) مشيئة قسر والجاء (لجعلكم امة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء
ذلك لكونه مزاحما القضية الحكمة بل (يضل من يشاء) اضلاله اى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره
الجزئى اليه (ويهدى من يشاء) هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنى
على الاختيار وفيه سر عظيم لا يعرفه الا الاخيار (و) بالله (لتسألن) جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة
لا سؤال تفهم (عما كنتم تعملون) فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به واعلم ان العهود ومواطنها
لكثيرة ومن العهود الحقة ما يجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى
يلقوا الله تعالى وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق
الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس والهوى وملازمات الصحبة
والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الادب معهم ففى اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف
عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان اسباب طلب الله من الارادة
والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى اثناء الطلب والسير آلات
طلب الدنيا وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراآة والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذا عظمت
النفس وشهواتها فى نظر النفس واعرضت عن الله فى طلبها فمثل هذا حسبه جهنم البعد والقطيعة
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه چلبى يأكل ويشرب
ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار
استغفر وقال يا حسرتا لم اعرف الطريق ويرجى ان يعفى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة
واحدة سبعين خطوات او اكثر ولكن الكشوف السفلية مثلها مما كان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى
من الشيطان وعوام الناس يعدون اصحاب امثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم
لكونهم على الجهل الجمادى لا يميزون بين الخير والشر ولصعوبة هذا الامر (قال المولى الجامى قدس سره فى بعض
رباعياته) درمسجد وخانقه بسى گرديدم * بس شيخ ومريد راكه پابوسيدم * نه يك نفس اعتماد از هستى
خود رستم * نه آنكه زخويش رسته باشد ديدم * اللهم اعصمنا عن الدعوى واجعلنا من اهل التقوى
(ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) مكرا وغدرا (فتزل) بالغزد نصب فى جواب النهى (قدم) اى اقدامكم
ايها المؤمنون عن محجة الحق (بعد ثبوتها) عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زلل
قدم واحدة اى قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) اى العذاب
الدنيوى (بما صددتم) بصدودكم وخروجكم او بصدكم ومنعكم غيركم (عن سبيل الله) الذى ينتظم الوفاء بالعهود
والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم) فى الاخرة (عذاب عظيم) شديد (ولا تشتروا
بعهد الله) اى لا تأخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله (ثمنا قليلا) اى لا تستبدلوا بها عوضا يسيرا
وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (انما عند الله)
من النصر والتغنيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم
من اهل العلم والتمييز (ما عندكم) من اعراض الدنيا وان كثرت (ينفد) يفنى وينقضى (وما عند الله) من انواع
رحمته المخزونة (باق) لا نفاد له وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بان نعيم الجنة يتناهى وينقطع (ولنجزين)
اى والله لنعطين (الذين صبروا) على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر
(اجرهم) الخاص بهم بمقابلة صبرهم على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين (باحسن ما كانوا يعملون)

اى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله تعالى
وحسن ثواب الآخرة فقد علم من الآيات ان للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر على المشاق ثمرات دنيوية
واخروية فعلى العاقل ان لا ينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين
وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا
قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال ان لا آكل
ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على اى شرط شرطتما فصعد الجبل لكام
ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت
الى متى اقيم ههنا انا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرئ القرآن فخرجت ودخلت
طرطوس واقمت بها سنة فاذا انا برجل منهما قد وقف على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق
الا انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق
الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية ما يغنى العاقل
عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ما عند الناس فحرم مما عند الله من الكرامات والكمالات وذلك
ان نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة امر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية
الا انه لا بد لطالب الحق حين تخليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة فان قيل (ع) منصب تعليم
نوع شهوتيست * وما يعقل هذا المقام الا العالمون (وفى المثنوى) كر نبودى امتحان هر بدى * هر مخنث
دروغا رستم بدى * خود مخنث را زره پوشيده گير * چون ببيند زخم گردد چون اسير * ونعم ما قيل وعند
الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وما له من خلاق
ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لا يعلمه الا رب العباد فانه اعد لعباده الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من) هركه (عمل) بكند (صالحا) اى عملا صالحا اى عمل كان
وهو ما كان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولا رياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء
بالنسبة الى الخلق (من ذكر او انثى) اى حال كون ذلك العامل من رجل او امرأة بينه بالنوعين ليعمهما
الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لا يدخلن فى اكثر
الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب او التبعية (وهو) اى والحال ان ذلك العامل (مؤمن) قيده به اذ لا
اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يأمر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه
الذى كان فى دار الدنيا كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ما قيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار
فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم
بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة (فلنحيينه حياة طيبة) فى الدنيا يعيش عيشا طيبا لانه ان كان موسرا
فظاهر وان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب
نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف
الفوت ان يتهنأ بعيشه (ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) اى ولنعطينهم فى الآخرة اجرهم الخاص
بهم بما كانوا يعملون من الصالحات وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق فى حق الصابرين
وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة
بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها الطبيعية والعمل الصالح
من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله والاعراض عما سواه تصفية للتحلية بصفات الله والتخلق
باخلاقه وبقوله فلنحيينه حياة طيبة يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله
وحسن استعداده فى قبولها فاما احياء النفس بالحياة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحلية باخلاق القلب
الروحانى مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة ان يصير متخلقا
باخلاق الله ويكون فانيا عن انانيته باقيا بهويته حيا بحياته طيبا عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فان الله

طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا طيبا ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم
فى المعاملات وحسن استعدادهم فى قبول الفيض الالهى فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب
ذلك ولنجزينهم فى الاخرة اجر كل طائفة منهم باوفر ما كانوا يظنون ان يجازيهم الله على اعمالهم بيانه قوله
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال
لما مات احمد رأيته فى المنام وهو يمشى ويتبختر فى مشيه فقلت له يا اخى اى مشية هذه قال مشية الخدام
فى دار السلام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى والبسنى نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرءآن
كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يا احمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان الثورى رحمه الله له جناحان
اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت له اى شئ خبر عبد الواحد الوراق رحمه الله قال تركته فى بحر
من النور يراد به الملك الغفور فقلت ما فعل بشر بن الحارث رحمه الله فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته
بين يدى الجليل والجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وتنعم يا من لم ينعم
وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى المنام بعد وفاته
وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم فعلم
من هذا المذكوران من عمل صالحا لابد ان يصل اليه جزاء عمله وان الجزاء من جنس العمل وانه يختلف بحسب
اختلاف حال العامل فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على مشاق الطاعات الى ان يجئ وعد الله
تعالى (قال الحافظ) صبركن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كام را (فاذا قرأت القرءآن)
اى اردت قراءته عبر عن الارادة بالقراءة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هى
الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذ بالله) اى فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك (من الشيطان) البعيد عن الخير
(الرجيم) المرجوم بالطرد واللعن اى من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان ناصية كل مخلوق
بيده او قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المختار من الروايات الاربع عشرة الواردة فى الفاظ الاستعاذة
كما فى تفسير خواجه پارسا قدس سره (انه) اى الشيطان او الشان (ليس له سلطان) تسلط وولاية
(على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم
لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له تسلطا وولاية على اغواء بنى آدم كلهم
بين الله تعالى ان لا تسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ فى معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة
الى ان مجرد القول لا ينفع بل لابد لمن اراد ان لا يكون للشيطان سبيل اليه ان يجمع بين الايمان والتوكل
(انما سلطانه) اى تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين
لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وقد افصح عنه قوله تعالى
(على الذين يتولونه) اى يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل عن ذلك كذا
فى الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندى فى تفسيره من ان فى بناء الكلام على الحصر والاختصاص ردا
للشيطان فى قوله للكفرة فى جهنم وما كان لى عليكم من سلطان وتكذيبا له انتهى (والذين هم به) سبحانه وتعالى
(مشركون) مثبتون الشريك فى الالوهية او بسبب الشيطان اذ هو الذى حملهم على الاشراك بالله
قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الآية مع الامة وان خص النبى صلى الله عليه وسلم لان الشيطان
كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وهو واحد تابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه سيما اسلم شيطانه على يده
صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يعنى سلطان نور
الايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون
كمال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل
النبى صلى الله عليه وسلم مهما يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها
اولى واحق قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان

لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه واما الرسول
صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة
بالله عند قراءة القرءآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد اولها كى يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر
فى امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لآدم
واستكبر وكان من الكافرين اى فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القرءآن ويصحح نيته قبل القراءة
على ان يأتمر بما امره الله فى القرءآن وينتهى عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم
والفسق والكفر وانها مظنة للخلود فى النار وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء
الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس
عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرءآن فان التجلية تكون بعد التزكية
والتصفية وثالثها لان فى كل كلمة من كلمات القرءآن لله تعالى اشارات ومعانى وحقائق لا يفهمها الا قلب
مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع فى الاستعاذة بالله فامر بها
لحصول الفهم وروى جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن مسعود
رضى الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعنى الجنون وفى قوله انه ليس له سلطان الآية اشارة الى ان
تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فمهما
يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا فى الآخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه
سلطان فى اضلاله واغوائه ولكن يؤول امره الى الوسوسة وفيها اصلاح المؤمن فان ابى الاخلاص قلبه عن غش
صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه
فيزيد فى الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فبها تنقص وتنمحى بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان
وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس قال يا رب قلت
فى كتابك ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشى وطينته من طين
ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتى قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا
من خاتمته فنور وجهه من نور عرشى ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينته من طينتهما ومن كان راضيا
بحكمى متسارعا الى ابتغاء مرضاتى فقلبه خزينتى وفى الخبر اذا لعن المؤمن شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر وفى الخبر من استعاذ بالله فى اليوم
عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يردعنه الشياطين (قال الحافظ) درراه عشق وسوسه اهرمن
بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن * واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع
فى قراءة القرءآن سواء ابتدأ من اوائل السور او من اجزائها مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب او الدرس
كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ كذا فى انوار المشارق والوجوب مذهب الجمهور كما فى الارشاد وقال الفنارى
فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى وقال الكاشفى فى تفسير
وامر باستعاذه قبل از قراءت بقول جمهور امر استحبابست وباختيار جمعى از كبرا برسبيل ايجاب در تفسير
قرطبى قولى هست كه استعاذه بر حضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قراءت واقتدا آءامت
بروى برسبيل سنت است انتهى * والتعوذ فى الصلاة ينبغى ان يكون واجبا لظاهر الامر الا ان السلف اجمعوا
على سنيته كما فى الكافى قال القرطبى وابو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة
ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة كما فى حواشى سعدى المفتى والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فشرع
لافتتاح القراءة قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما
لقراءة القرءآن * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نگرداندش حق شناس (واذا بدلنا آية
مكان آية) قال سلطان المفسرين ترجمان القرءآن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا انزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه

الشدة ويأتيهم بما هو الين منها واهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو اهون عليهم وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه والمعنى اذا انزلنا آية من القرءآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها (والله اعلم بما ينزل) جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا والتوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم اى اعلم بما ينزل اولا وآخرا من الاحكام والشرآئع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه ما يكون مصلحة لخلقه (قالوا) اى الكفرة (انما انت مفتر) على الله متقول من عند نفسك (بل اكثرهم لا يعلمون) ان الله امر باشياء نظرا اصلاح عباده واقلهم يعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا (قل) ردا عليهم (نزله) اى القرءآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) اى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كانه طبع منه فالمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة (من ربك) من سيدك ومتولى امرك (بالحق) فى موقع الحال اى نزله متلبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقها انشاء ونسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق (ليثبت) الله تعالى او جبريل مجازا (الذين آمنوا) على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرءآن هو الدوآء يعالج به من مرض القلوب كقوله تعالى وشفاء لما فى الصدور وكما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها وتبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عز وجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لا يعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافترآء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم فان القرءآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرءآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرءآن العمل به وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الرجل حسبى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بودنه دانشمند * چار پايى برو كتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه برو هيزم است ويا دفتر * وقال عالم ناپرهيزكار كور يست شعله دار * بى فائده هر كه عمر درباخت * چيزى نخريد وزر بينداخت * اى اضاع المال ولم يكن على شئ نسأل الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرءآن فى كل مكان وزمان (ولقد نعلم) ادخل قد لتوكيد العلم بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (انهم) اى كفار مكة (يقولون انما يعلمه) اى القرءآن (بشر) قال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والآخر جبر وكانا صيقلين يعنى شمشيرهارا صيقل زدندى فكانا يقرءآن كتابا لهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قرآءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله تعالى هذه الآية واكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان (لسان الذى يلحدون اليه اعجمى) مبتدأ وخبر وكذا ما بعده لابطال طعنهم والالحاد الامالة من الحد القبر اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا الحد فلان فى قوله والحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها لم يمله

عن

عن دين الى دين والاعجمى هو الذى لا يفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول من الاستقامة ويشيرون اليه انه يعلم محمدا اعجمية غير بينة (وهذا) القرءآن الكريم (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن العجم يعنى ان القرءآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى اعجز جميع اهل الدنيا وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لا يفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لا يحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هو الذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك وقال فاذا قرأناه فاتبع قرءآنه ثم ان علينا بيانه فالعربى المبين هو الذى اعطاه الله قلبا فهما ولسانا مبينا فافهم جدا (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) اى لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة افترآء واخرى اساطير معلمة من البشر (لا يهديهم الله) الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) عذابى دردناك بجهت كفر ايشان بقرءآن ونسبت افترآء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال آنكه مفترى ايشانند (انما يفترى الكذب) التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افترآء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف ما نطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افترآء البتة قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافترآء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لا يؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة لوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لا ترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله فاذا كان من شأن المؤمن ان لا يفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله ان يفترى الكذب وهو نور من الله ينظر بالله (واولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون) على الحقيقة لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حاله على العكس او الكاملون فى الكذب اذ لا كذب اعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم قال فى الارشاد اليسر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ما هو واقع فى نفس الامر بخلق الله تعالى او بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يكذب قال لا ويكفى فى قبح الكذب ان الشيطان استثنى العباد المخلصين من اهل الاغوآء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لا تؤثر فيهم قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والصامت خير من الكاذب * بهايم خموشند وگويا بشر * پراكنده گوى از بهايم بتر * وقد قالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب خطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة للوقت يمضى ولا ينتظرك يا امير الحبشة فقال قومه انه مجنون قال ان اقر بجنته فقيل له فقال معاذ الله ان اقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه فعفا عنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين (من كفر بالله) اى تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى كابن جنظل وطعمة ومقيس وامثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتدآء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهو قوله فعليهم غضب وقدره الشافعى بقوله درمعرض غضب ربانى باشد لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله هر كه كافر شود بخداى تعالى از پس ايمان خويش ومرتد گردد ويجوز ان يكون الخبر الآتى خبر اليهما معا (الا من) مگر كسى كه (اكره) اجبر على ذلك التلفظ بامر يخاف على نفسه او على عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان اى الا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان

(وقلبه مطمئن بالايمان) آرميده باشد بالايمان حال من المستثنى اى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان المنجى المعتبر عندالله هو التصديق بالقلب (ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) اى اعتقده وطاب به نفسا و بالفارسية وليكن هركس كه بكشايد بكفر سينه را (فعليهم غضب) عظيم (من الله) فى الحديث ان غضب الله هو النار (ولهم عذاب عظيم) العذاب والعقاب الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم اخصاء بغضب الله وعذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الاية فى عمار رضى الله عنهما وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فابى ابواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من اجل الرجال والتعشق بهم فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق لعذابهم فاعطاهم بلسانه ما اكرهوا عليه وهو سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يارسول الله ان عمارا كفر فقال عليه الصلاة والسلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله ابواه كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال فانت ايضا فخلاه وقال للآخر ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له وفى الحديث افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين خوف ورجاء ولايدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار (ذلك) الكفر بعد الايمان (بانهم) اى بسبب انهم (استحبوا) دوست داشتند بركزيدند فتعدية الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار (الحياة الدنيا) زندكانى دنيارا (على الآخرة) بر نعيم آخرت (وان الله) وديكر بجهت آنست كه خداى تعالى (لايهدى) الى الايمان والى مايوجب الثبات عليه هداية قسر والجاء (القوم الكافرين) فى علمه المحيط فلا يعصمهم عن الزيغ ومايؤدى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بان آثروا الآخرة على الحياة الدنيا او بان هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثانى مخالف للحكمة والاول مما لايدخل تحت الوقوع واليه اشير بقوله تعالى (اولئك) الموصوفون بما ذكر من القبائح (الذين طبع الله) مهر نهاد خداى تعالى (على قلوبهم) بردلهاء ايشان تاقول حق درنيافتند (وسمعهم) وبركوشهاء ايشان تاسخن حق نشنوند (وابصارهم) وبرديدهاء ايشان تاآثار قدرت حق نديدند (واولئك هم الغافلون) اى الكاملون فى الغفلة اذ لاغفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لاجرم انهم) حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان (فى الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها الى مايفضى الى العذاب المخلد وبالفارسية درآن سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه سرمايهٔ عمر ضايع كرده دربازار دنيى سودى بدست نياوردند ومفلس واردر شهر قيامت جز دست تهى ودل برحسرت وندامت نخواهد بود (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو دهند * بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست رادل پراكنده تر * كسى راكه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى * قال بعض الاكابر ولاحجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما نشاهد الشمس فى وسط السماء وزمانها قال وهب بن منبه خلق ابن آدم ذا غفلة ولولا ذلك ماهنئ عيشه (وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آمد پست كردد اين جهان * هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى اب واين عالم وسخ * اللهم اجعلنا من اهل اليقظة والانتباه ولاتجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين العارفين واوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك انت النصير والمعين (ثم ان ربك) قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لايقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحقهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هذه الآية كذا فى اسباب النزول للواحدى وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لاعن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد (للذين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم واللام متعلقة بالخبر وهو الغفور على نية التاخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام (من بعد مافتنوا) اى عذبوا على الارتداد واكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بما يرضيهم اى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم (ثم جاهدوا) فى سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد المهاجرة والجهاد والصبر (لغفور) بما فعلوا من قبل اى لستور عليهم محاء لما صدر منهم (رحيم) منعم عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الحميدة والخصال المرضية واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض والمجاهدة مفاعلة من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى ارض لايقيم فيها شعائر دينه واهلها ظالمون فهاجر منها لدينه ولو شبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لاتتعجب فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح اذ آثار الارواح اللطيفة تسرى الى الاجساد فتحصل اللطافة لها ايضا ولذا لاتبلى اجساد الكمل ولابد لمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة ويحيى حياة ابدية من ان يميت نفسه الامارة ويزكيها عن سفساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس فالخلاص عن هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات (قال الشيخ سعدى) تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگند وچوجان درجسد * كراين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم ورأى تو برتافتند * تو بركرهٔ توسنى دركمر * نكرتا نپيچد زحكم تو سر * اكر پالهنك از كفت دركسيخت * تن خويشتن كشت وخون توريخت * ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات وغفور من حيث الذات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الذات فيستر افعالهم وصفاتهم وذواتهم وينعم عليهم بآثار افعاله وانوار صفاته واسرار ذاته فيتخلصون من الفانى ويصلون الى الباقى ويجدون ثمرات المجاهدات وهى المشاهدات ونتايج المفارقات وهى المواصلات وعواقب المعاقبات وهى التنعم فى الجنات العاليات والاستراحة الدائمة فى مقامات القربات اللهم اعنا على سلوك سبيل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا عن فتنة اهل البغى والفساد انك انت الاهل للاعانة والامداد (يوم تأتى كل نفس) منصوب باذكر والمراد يوم القيامة (تجادل عن نفسها) اضاف النفس الى النفس لانه يقال لعين الشئ نفسه ولنقيضه غيره والنفس جملة الشئ ايضا فالنفس الاولى بمعنى الجملة والثانية بمعنى العين والذات والمعنى اذكر يامحمد ويا كل من يصلح للخطاب

يوم يأتى كل انسان يجادل ويخاصم عن ذاته يسعى فى خلاصه بالاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين
لايهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا
على ركبتيه حتى خليل الرحمن عليه السلام وقال رب نفسى اى اريد نجاة نفسى قال احمد الدورقى مات رجل
من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما قصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة
شاب منها كل من فى المقبرة وبشر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن
واضل خلقا كثيرا ببغداد فى زمن المأمون وقطعه عبد العزيز الكتانى وبالجملة كان بشر من جملة شياطين
الانس حتى نصبه الشيطان خليفة لمن فى بغداد اذ فعل بالخلق ما فعله الشيطان من الاضلال (قال الحافظ)
دام سختست مكر لطف خدا يار شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم (وقال) سزدم چو ابر
بهمن كه درين چمن بكريم * طرب آشيان بلبل بنكر كه زاغ دارد * قال فى التأويلات النجمية
كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها اما دفعا للمضار واما وجذبا للمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام
يقولون نفسى نفسى الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتى امتى لانه المغفور
من ذنب وجوده المتقدم فى الدنيا والمتأخر فى الآخرة بما فتح له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل ببركاته
الى الناس كافة ولكنه رفع الزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين يعنى الذين صلحوا لبذل الوجود فى طلب المقصود ونيل الجود فما بقى لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق
والخالق كما قال بعضهم كل الناس يقولون غدا نفسى نفسى وانا اقول ربى ربى (وتوفى كل نفس) برة او فاجرة
اى تعطى وافيا كاملا وبالفارسية تمام داده مشود هر نفسى را (ما عملت) اى جزاء ما عملت بطريق اطلاق اسم
السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار للايذان باختلاف
وقتى المجادلة والتوفية وان كانتا فى يوم واحد (وهم لا يظلمون) لا ينقصون اجورهم ولا يعاقبون بغير موجب
ولا يزاد فى عقابهم على ذنوبهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة
حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يا رب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها ويقول
الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فبه
نطق لسانى وابصرت عينى ومشت رجلى قال فيضرب لهما مثلا مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار
فالاعمى لا يبصر الثمار والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب كذا فى تفسير
السمرقندى وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا
توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلا يعذب اهل النعيم ولا يثاب اهل الجحيم كذا فى التأويلات النجمية
(وضرب الله مثلا قرية) اى قصة اهل قرية كانت فى قرى الاولين وهى ايلة كما فى الكواشى وهى بلد بين ينبع
ومصر وضرب المثل صنعه واعماله ولذا قال الكاشفى فى تفسيره وبيدا كرد خدا مثلى ولا يتعدى الا الى مفعول
واحد وانما عدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثانى
بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها والمعنى جعل اهلها
مثلا لاهل مكة خاصة اولكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل
فيهم اهل مكة دخولا اوليا (كانت آمنة) ذات امن من كل مخوف (قال الكاشفى) ايمن از نزول قياصره وقصة
جبابره (مطمئنة) آرميده واهل آن آسوده قال فى الكواشى لا ينتقلون عنها الى غيرها لحسنها
(يأتيها رزقها) اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغيير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها
آمنة مطمئنة ثابت مستمر (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها من البر والبحر (فكفرت) اى كفر اهلها
(بانعم الله) اى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار
جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة روى ان اهل
ايلة كانوا يستنجون بالخبز كما فى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه
السلام الذى هو اصل البشر بالحراثة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح

الذى عليه اهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن افسد اعتقاده فقد افسد
دينه وتعرض لسخط الله تعالى * بآب زمزم اكر شست خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چو ندارد
طهارت ازلى * والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى (فاذاقها الله)
اى اذاق اهلها وبالفارسية پس بچشانيد خداى تعالى اهل آنرا * واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع
الابتلاء والاختبار كما فى تفسير ابى الليث (لباس الجوع) حتى اكلوا ما تغوطوه لان الجزاء من جنس العمل
قال فى الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون
وضيق الحال ما هو كاللباس (والخوف) قال فى الارشاد شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس
الغاشى للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها
من اجتماع ادراك اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها
على الالسنة جرت مجرى الحقيقة (بما كانوا يصنعون) فيما قبل من الكفران ثم بين ان ما فعلوه من كفران النعم
لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا فقال (ولقد جاءهم)
اى اهل تلك القرية (رسول منهم) اى من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة
وانذرهم سوء عاقبة الكفران (فكذبوه) فى رسالته (فاخذهم العذاب) المستأصل غب ما ذاقوا نبذة من ذلك
(وهم ظالمون) حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع
التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر
ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اعن عليهم بسبع كسبع يوسف
ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز
وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان
من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا
يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم فوقعوا فى خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد
اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت
فى قرية شخص الانسان بنعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق
واكل جيفة الدنيا وميتة المستلذات وخوف العذاب بسوء صنيعها فلا بد للسالك ان يقتفى اثر رسول الخاطر
الروحانى المؤيد بالالهام الربانى ويترك الاقتداء بالنفس والشيطان فانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة
للآثار القبيحة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة
الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم
مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك
الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله
لا نبى بعدى فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء امته كما لا يخفى (فكلوا مما رزقكم الله) اى واذ قد استبان
لكم يا اهل مكة حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتى اولا وآخرا فانتهوا
عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله واطيعوا
رسوله فى امره ونهيه وكلوا من رزق الله من الحرث والانعام وغيرهما حال كونه (حلالا طيبا) اى لذيذا
تستطيبه النفوس وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها فحلالا حال من ما رزقكم الله ويجوز ان يكون
مفعول كلوا وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق وما قبلته الشريعة
والحقيقة فهو حلال طيب وما ردته فهو حرام خبيث ولذا قيل * علم دين فقه است وتفسير وحديث *
هر كه خواند غير ازين كردد خبيث * اى العلم المقبول النافع هذه العلوم وما شهدت هى له بالقبول

من الظواهر والبواطن (واشكروا نعمة الله) واعرفوا حقها ولاتقابلوها بالكفران والفاء فى المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكانه قيل فاشكروا نعمة الله غب اكلها حلالا طيبا (ان كنتم اياه تعبدون) اى تطيعون وتريدون رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله (انما حرم عليكم الميتة) اى اكلها وهى مالم تلحقه الذكاة وبالفارسية مردار . فاللحم القديد المجلوب الى الروم من افلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقمعة ولايذكون (والدم) المسفوح اى المصبوب من العروق واما المختلط باللحم فعفو والاولى غسله (ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به) اى رفع الصوت للصنم به وذلك قول اهل الجاهلية باللات والعزى اى انما حرم هذه الاشياء دون ماتزعمون حرمته من البحائر والسوائب ونحوهما وتنحصر المحرمات فيها الا ماضمه اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية روى انه عليه السلام نهى عن اكل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع وروى خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما روياه عن جابر رضى الله عنه انه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان جلبى . والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الاخرة ولو لم يكن للاخرة حياة لكانت جيفة . جيفه رابراى مردكيش جيفه كويندنى براى بوى زشت وصورت قبيحه فاعرف (وفى المثنوى) آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته دانند وسخن كوينده اند * درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست * هركرا كلشن بود بزم ووطن * كى خورد او باده اندر كولخن * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود * وان الدم شهوات الدنيا ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم وما اهل لغير الله به مباشرة كل عمل مباح لا لله وللتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية (فمن اضطر) الاضطرار الاحتياج الى الشئ واضطره اليه احوجه والجأه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة (قال الكاشفى) پس هركه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات . فتناول شيأ من ذلك حال كونه (غير باغ) اى على مضطر آخر بالاستيثار عليه فان هلاك الآخر ليس باولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما اشير اليه والباغى من البغى يقال بغى عليه بغياء علا وظلم (ولا عاد) اى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه (فان الله غفور رحيم) اى لايؤاخذه بذلك فاقيم سببه مقامه قال فى التأويلات النجمية فمن اضطر الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال او التأهل للتوالد والتناسل او الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من ابواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا مجاوز عن حد الطريقة فان الله غفور للمضطر واليه رحيم على الطالبين بان يبلغهم مقاصدهم واعلم ان مواضع الضرورة مستثناة ولذا قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح مايقوم مقامه واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون والاولى التجنب عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولاخير لولى من عدو الله فلابد للمريض من المراجعة الى المجانس واهل الوقوف والتجربة (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى بانيش عقربها * وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوءتين انتهى * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه انتهى * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء . وقد صح عن النبى عليه السلام انه ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا لليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكانه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر كما قال عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء لتلك اليبوسة وجواب آخر انه ضحى بالبقر لبيان الجواز او لعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (ولا تقولوا) يا اهل مكة (لما تصف السنتكم) ما موصولة واللام صلة لاتقولوا مثل مافى قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل

فى سبيل الله اموات اى لاتقولوا فى شأن ماتصف السنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحى او قياس مبنى عليه (الكذب) ينتصب بلاتقولوا على انه مفعول به وقوله تعالى (هذا حلال وهذا حرام) بدل منه فالمعنى لاتقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه كذبا وابدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل مايقال لاتقل للنبيذ انه حرام اى فى شأنه وذلك لاختصاص القول بانه فى شانه وفيه ايماء الى ان ذلك مجرد وصف باللسان لاحكم عليه عقد كذا فى حواشى سعدى المفتى ويقال فى الاية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة وبيان كما فى تفسير ابى الليث (لتفتروا على الله الكذب) فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم الى الله من غير ان يكون ذلك منه واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضا لهم وفى الآية اشارة الى ماتقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما فيفترون على الله الكذب انه اعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين يفترون على الله الكذب) فى امر من الامور (لايفلحون) لايفوزون بمطالبهم التى ارتكبوا الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم) فى الاخرة (عذاب اليم) لايكتنه كنهه (وعلى الذين هادوا) يعنى على اليهود خاصة دون غيرهم من الاولين والاخرين (حرمنا ما قصصنا عليك) اى بقوله حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية (من قبل) اى من قبل نزول الآية فهو متعلق بقصصنا او من قبل التحريم على هذه الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال مايخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم فى ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا (وما ظلمناهم) بذلك التحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسبما نعى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية ولقد القمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرؤا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا اوضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسبب غفلت ونادانى وعدم تفكر در عواقب امور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعلم ان ركوبه سيئة والسوء يحتمل الافتراء على الله وغيره واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الاية (ثم تابوا من بعد ذلك) اى من بعد ما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة (واصلحوا) اعمالهم او دخلوا فى الصلاح (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة كقوله واعدلوا هو اقرب للتقوى فى ان الضمير عائد الى مصدر الفعل قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية مع عزم ان لايعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم (لغفور) لذلك السوء اى ستور له محاء (رحيم) يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه فعلى العاقل ان يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب (وفى المثنوى) كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى توپيش * عمر اكر بكذشت بيخش اين دمست * آب توبه اش ده اكر اوبى نم است * بيخ عمرت رابده آب حيات * تادرخت عمر كردد بانبات * جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پارينه ازين كردد چو قند * واعلم ان توبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات لاتركها والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه وافضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلا اله الا الله

وفى الحديث ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت فى الارض السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله من نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى اسكن يا عرشى فيقول العرش كيف اسكن وانت لا تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا سكان سمواتى انى قد غفرت لقائلها من الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى يتخلص العبد عن الذنوب وبه تحصل تزكية النفس وتصفية القلوب (ان ابراهيم كان امة) على حدة لحيازته من الفضائل البشرية ما لا يكاد يوجد الا متفرقا فى امة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

جانا تو يكانه ولى ذات تو هست * مجموعه آثار كمالات همه وفى الحديث حسين سبط من الاسباط كما فى المصابيح بمعنى انه من الامم يقوم وحده مقامها او بمعنى انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذ السادات من نسل زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما فلا دلالة فى الحديث على نبوة الحسين كما ادعاه بعض المفترين فى زماننا هذا نعوذ بالله ومن قال بعد نبينا نبى يكفر كما فى بحر الكلام ويقال امة بمعنى مأموم اى يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام فى الدين وهو عليه السلام رئيس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك والقمهم الحجر ببينات باهرة وابطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة (قانتا لله) مطيعا له قائما بامره (حنيفا) مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق (ولم يك من المشركين) فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه رد على كفار قريش فى قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم (شاكرا لانعمه) جمع نعمة صفة ثالثة لامة روى انه كان لا يأكل الا مع ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فجاءه فوج من الملائكة فى زى البشر فقدم لهم الطعام فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على ان عافانى وابتلاكم ويقال انه اراد الضيافة لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال انى عاجز وانت قادر على كل شئ فجاء جبريل فاتى بكف من كافور الجنة فاخذ ابراهيم فصعد الى جبل ابى قبيس ونثره فاوصله الله الى جميع اقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام (قال الشيخ سعدى) خور وپوش وبخشاى وراحت رسان * نكه مى چه دارى ز بهر كسان * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (اجتباه) اختاره للنبوة (وهداه الى صراط مستقيم) موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقد اوتى تسليما اى تسليم (وآتيناه فى الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل فى السعة والطاعة وان حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وان الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبى عليه السلام كما يقول المصلى من هذه الامة كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) اصحاب الدرجات العالية فى الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالمراد الكاملون فى الصلاح والواصلون الى غاية الكمال (ثم اوحينا اليك) مع علو طبقتك وسمو رتبتك وما فى ثم من التراخى فى الرتبة للتنبيه على ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته (ان اتبع ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء من املت الكتاب اذا مليته وهو الذى بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط المستقيم (حنيفا) حال من المضاف اليه لما ان المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجه هند قائمة (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير لنزاهته عما هم عليه من عقد وعمل قال العلماء المأمور به الاتباع فى الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الاعصار وانما عمله بسبب كونه مبعوثا بعده والا فهو اكرم الاولين والآخرين على الله * تو اصلى وباقى طفيل تواند * تو شاهى ومجموع خيل تواند * وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا قد بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبى صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقال انى ذاهب الى ربى نودى فى سره ان ابراهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لو كان ذاهبا يمشى بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت بها لنزينها لك

اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعلو همته الحبيبية ما زاغ البصر بالنظر اليها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهو مقام الحبيب فبقى مع بلا هو فى خلوة لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو وهو يته عليه السلام لما جاوز حد المتابعة صار متبوعا فان كان صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال الناس محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم انتهى ما فى التأويلات * ثم الاية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من افراد الامة فى المتابعة وصحبة الاخيار والصلحاء شرف وسعادة عظمى الا يرى ان عشرة من الحيوانات من اهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح وكبش اسماعيل ونملة سليمان وكلب اصحاب الكهف ولله در من قال * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * وعن النبى عليه السلام ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله يا عبدى اتعرف العبد الفلانى او العارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول اتسألونى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه (انما جعل السبت) اى فرض تعظيم يوم السبت والتخلى فيه للعبادة وترك الصيد فيه فتعدية جعل بعلى لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من ايام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده اذ هو آخر ايام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض او لان اليهود يستريحون فيه من الاشغال الدنيوية ويقال اسبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه اى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى امرت يا محمد باتباعها حتى يكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة (قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه حضرت موسى عليه السلام يكى را ديد كه روز شنبه كه متاعى برداشته بجايى ميبرد بفرمود تا كردنش بزدند وتنش را در محلى بيفكندند كه مرغان هوا مردار خوار چهل روز اجزاء واحشاء او مى خوردند وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل * كر اشرع فتوى دهد بر هلاك * الا تا ندارى ز كشتنش باك (على الذين اختلفوا فيه) منشأ الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك المطيعين * يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى واما الفرقة المخالفة فهلكوا لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولا شك ان من اجبر وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه (وان ربك ليحكم بينهم) اى بين الفريقين المختلفين فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) اى يفصل ما بينهما من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى ان ما وقع فى الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ما سيقع فى الآخرة شئ لا يعتد به وفى الحديث نحن الآخرون السابقون يوم القيامة اوتينا من بعدهم يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم ولليهود غدا وللنصارى بعد غد وفى الاية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبد السلام بن بشيش قدس سره فقال يا سيدى وظف على وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال ارسول انا فاوجب

الواجبات الفرآئض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرآئض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك فاذا خرج لك مخرج الرضى فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وفى قوله تعالى وان ربك ليحكم الآية اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعدله بين اهل السنة واهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولا ابالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا ابالى واهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من اهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من اهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى ان يحفظنا عن الزيغ والضلال ولابد من اخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين (قال الحافظ) قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى (أدع) الناس يا محمد من سبيل الشيطان (الى سبيل ربك) وهو الاسلام الموصل الى الجنة والزلفى قال حضرة الشيخ العطار قدس سره * نور او چون اصل موجودات بود * ذات او چون معطى هر ذات بود * واجب آمد دعوت هر دو جهانش * دعوت ذرات پيدا ونهانش * واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية وواصل من طريق ذلك الاسم الى الله الذى له احدية جميع الاسماء لا يقال فما فائدة الدعوة حينئذ لانا نقول الدعوة من المضل الى الهادى ومن الجائر الى العدل (بالحكمة) بالحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها فهى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق (والموعظة الحسنة) اى الدلائل الاقناعية والحكايات النافعة فهى لدعوة عوامهم يقال وعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ كما فى القاموس (وجادلهم بالتى هى احسن) اى ناظر معانديهم بالطريقة التى هى احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لشغبهم واطفاء للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام وفى الآية دليل على ان المناظرة والمجادلة فى العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الاية تنبيه على ان المدعو الى الحق فرق ثلاث فان المدعو الى الله بالحكمة قوم وهم الخواص وبالموعظة قوم وهم العوام وبالمجادلة قوم وهم اهل الجدال وهم طائفة ذووا كياسة تميزوا بها عن العوام ولكنها ناقصة مدنسة بصفات رديئة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقليد ضال تمنعهم عن ادراك الحق وتهلكهم فان الكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير الم تسمع ان اهل الجنة البله فليستعمل كل منها مع من يناسبها فانه لو استعمل الحكمة للعوام لم يفد شيأ حيث لم يفهموها السوء بلادتهم وعدم فطنتهم * نكته كفتن پيش كرفهمان ز حكمت بى كمان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خرست (وفى المثنوى) كى توان با شيعه كفتن از عمر * كى توان بربط زدن در پيش كر * وان استعمل الجدال مع اهل الحكمة تنفروا منه تنفر الرجل من الارضاع بلبن الطفل وفى التأويلات النجمية قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهو الخوف والرجاء لانهم يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فى الجنة والموعظة الحسنة هى الرفق والمداراة ولين الكلام والتعريض دون التصريح وفى الخلاء دون الملأ فان النصح على الملأ تقريع * كر نصيحت كنى بخلوت كن * كه جز اين شيوهٔ نصيحت نيست * هر نصيحت كه برملا باشد * آن نصيحت بجز فضيحت نيست * ودعاء الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهى ان تحبب الله اليهم وتوفر دواعيهم فى الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه وتكون لهم دليلا وسراجا منيرا الى ان يصلوا فى متابعتك وتزكيتك اياهم الى مراتب المقربين وجادلهم بالتى هى احسن لكل طائفة منهما فجادل اهل النفاق واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة على رعاية المناسبة فى مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض فى مقاماتها والتغليظ والتشديد والتصريح فى مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد والموعظة الحسنة اى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق

بالموعظة الحسنة التى هى الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل التام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هى بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هى بالغفلة العامة الفاسدة وفى الحقيقة الموعظة الحسنة هى الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتى اى بالمجادلة التى هى احسن وهى المجادلة الحقانية التى تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمح والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتأنى والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التى هى احسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وما سوى ذلك من الخواص واللوازم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) يا نكس كه كمراه شد از راه حق كه اسلامست واعرض عن قبول الحق بعد ما عاين من الحكم والمواعظ والعبر (وهو اعلم بالمهتدين) بذلك اى ما عليك الا ما ذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين فيجازى كلا منهم بما يستحقه فكانه قيل ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه فى حديد بارد (قال الشيخ سعدى) توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه (وقال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * واعلم ان الناس ثلاثة اصناف صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كابى جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين فى ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال فى الحال والفجار مذمومين فى ظاهر الشريعة من تلك الجهة فى الحال لكن امرهم فى المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما فى الآخرة والعاقبة فكم من ولى فى الظاهر يعود عدو الله ووليا للشيطان نعوذ بالله لكون ضلاله ذاتيا قد تداخله الاهتدآء العارضى فاستترت ظلمته بصورة نور الاهتدآء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عند ايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود وليا لله وعدوا للشيطان لكون اهتدآئه اصليا قد تداخله الضلال العارضى فاستتر نوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نور النهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لا ينفع الاول الاهتدآء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لا يضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة وعن ابى اسحق الفرازى رحمه الله قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الردآء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجردت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك اسأله عمن مات من اهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة اى على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله (قال الشيخ سعدى) عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * نسأل الله سبحانه ان يحفظ نور ايماننا وشمع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت اقدامنا بالقول الثابت فى جميع الاوقات وعلى كل حال (وان عاقبتم) اى اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان اكلت فكل قليلا (فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) اى بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزآء على الطريقة المذكورة او على نهج المشاكلة والمزاوجة يعنى تسمية الاذى الابتدآئى معاقبة من باب المشاكلة والا فانها فى وضعها الاصلى تستدعى ان تكون عقيب

فعل نعم العرف جار على اطلاقها على مايعذب به احد وان لم يكن جزآء فعل كما فى حواشى سعدى المفتى
قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذه الاية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهدآء حمزة بن عبد المطلب عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وجدعوا انوفهم وآذانهم
وقطعوا مذاكيرهم مابقى احد غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب لان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان
فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا
ساءه رأى حمزة قد شق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه ولم يرشيأ كان اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك
كنت وصولا للرحم فعالا للخير ولولا ان تحزن النساء او يكون سنة بعدى لتركتك حتى يبعثك الله من بطون
السباع والطير اما والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك وقال المؤمنون ان اظهرنا الله عليهم لنزيدن
على صنيعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردته فغطى بها
وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل
فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين وفى التبيان صلى النبى عليه السلام
على عمه حمزة سبعين تكبيرة او صلاة انتهى * روى ان ابابكر رضى الله عنه صلى على فاطمة رضى الله عنها وكبر
اربعا وهذا احد مااستدل به فقهاء الحنفية على ان تكبيرات الجنازة اربع كما فى انوار المشارق قال فى اسباب
النزول ما حاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان عمه
طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى احد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمى طعيمة
فانت عتيق فاخذ الوحشى حربته فقذفه بها وكانت لاتخطى حربة الحبشة حين قذفوا فكان ما كان ثم اسلم
الوحشى وقال له صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تغيب عنى وجهك وذلك انه عليه السلام كرهه لقتله حمزة
فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشى لاخرجن
الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافئ به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله ثم ان القتلى لما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه
الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما اراده والامر وان دل على اباحة المماثلة فى المثلة من غير تجاوز لكن
فى تقييده بقوله وان عاقبتم حث على العفو تعريضا قال فى بحر العلوم لاخلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار
بالنهى عنها حتى الكلب العقور (ولئن صبرتم) اى عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا (لهو)
اى لصبركم هذا (خير) لكم من الانتصار بالمعاقبة اى العفو خير للعافين من الانتقام وانما قيل (للصابرين)
مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم بل نصبر يارب قال فى الخلاصة رجل قال لاخر
ياخبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدبه يجوز ومع هذا
لو اجاب لا بأس به وفى مجمع الفتاوى لو قال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه
قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره
على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى ان يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه وفى تنوير
الابصار للامام التمرتاشى ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى انتهى
ثم امر به صلى الله عليه وسلم صريحا لانه اولى الناس بعزآئم الامور لزيادة علمه بشؤنه تعالى ووفور وثوقه به فقيل
(واصبر) على ما اصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره
عليه السلام مستتبع لاقتدآء الامة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية اصبر نكن بك
صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس (وماصبرك الا بالله) بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر
من صفات الله ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته الا به بان يتحلى بتلك الصفة قال جعفر الصادق رضى الله عنه
امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل امر صبره بالله لا بنفسه
وقال وماصبرك الا بالله (ولا تحزن عليهم) اى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو
فلا تأس على القوم الكافرين (ولاتك) اصله لاتكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن
ولم يخن ونحوهما ومعنى كثرة الاستعمال انهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان
زيد يجلس فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين الآية (فى ضيق)

ن لا تكن فى ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذى يشجع عليه عند أمن الالتباس لان الضيق
وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى وهى ان الضيق اذا عظم وقوى صار
كالشئ المحيط به من جميع الجوانب (مما يمكرون) اى من مكرهم بك فيما يستقبل فالاول نهى عن التأثم بمطلوب
من قبلهم فات والثانى عن التأثم بمحذور من جهتهم آت (ان الله مع الذين اتقوا) اجتنبوا المعاصى ومعنى المعية
الولاية والفضل (والذين هم محسنون) فى اعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافاة المسئ والذين هم محسنون
الى من يعادى اليهم فالاحسان على الوجه الاول بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة
وفى الحديث ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله ويجتنب محارم الله ويحسن الى من اساء اليه
از احسان خاطر مردم شود شاد بتقوى خانهٔ دين كردد آباد بسوى اين صفتها كرشتابى رضاى خلق وخالق
هردويابى قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل
واحد قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك لان المقصود
كينونة المحبوب مع المحب اذ هو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط
المحبوب وادباره وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لى اوصيكم
بخواتيم سورة النحل اى من ادع الى سبيل ربك الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى
روح الله روحه اصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لا مال لى حتى اوصى به ولكنى على مذهب
اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة
فهذا وصيتى واشار حضرة الشيخ بهذا الى انه لا زيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه اصلا فانهم قالوا ان اهل
التصوف تفرقت على اثنتى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون
ويعلم السنى بشاهدين احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة
واليقظة والعلم لا على العمى والغفلة والجهل فمن عمل بخواتيم هذه السورة واتصف بحقيقة العفو والصبر والحلم
والانشراح فى المنشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى وبالتقوى على مراتبها وبالاحسان بانواعه
فقد جعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخير العاقبة اللهم احفظنا عن الميل
الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير

تمت سورة النحل بما تحتوى به من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم
فى سلك شهور سنة اربع ومائة والف ويتلوها سورة الاسرآء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية قال فى الكواشى
الا من وان يكادوا ليستفزونك الى نصيرا وفيها من المدنى من قل رب ادخلنى مدخل صدق وان الذين اوتوا
العلم من قبله وان ربك احاط بالناس وان كادوا ليفتنونك ولولا ان ثبتناك والتى تليها انتهى

الجزء الخامس عشر بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان) اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره
اسبح الله عن صفات المخلوقين سبحان بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذ الله وغفرانك
وغير ذلك وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده وهو لا ينافى
التعجب قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين
حبيبه وفى اسئلة الحكم اما اقتران الاسرآء بالتسبيح ليتقى بذلك العقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله
من اهل التشبيه والتجسيم مما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان وانما تعجب بعروجه
دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب
التعجب بعروجه وايضا ان عروجه اعجب من نزوله لان عروج الكثيف الى العلو من العجائب
(الذى اسرى بعبده) قال الكاشفى پاكى و بى عيبى انرا كه بجهت كرامت ببرد بندهٔ خودرا كه محمد است
صلى الله عليه وسلم الاسرآء السير بالليل خاصة كالسرى يقال اسرى وسرى اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة
السرايا لانها تسرى فى خفية واسرى به اى سيره ليلا قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله
اسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث حيث لم يقل احببت وانما قال بعبده

دون بنيه لئلا يتوهم فيه نبوة والوهية كما توهموا فى عيسى بن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسم الى الملأ الاعلى مناقضا للعادات البشرية واطوارها وادخل الباء للمناسبة بين العبودية التى هى الذلة والتواضع وبين الباء التى هى حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام فى تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهى مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهى مقام الفرق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رأها اى قبل النبوة وبعدها وكان الاسرآء الذى حصل له قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدأ نبوته الرؤيا الصادقة والذى يدل على انه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وايضا ان البراق الذى هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضا لو كان بالروح حال النوم او حال الفناء او الانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم (قال الكاشفى) آنانكه درين قصه ثقل جسد را مانع دانند از صعود ارباب بدعت اند ومنكر قدرت

انكه سرشت تنش ازجان بود * سير عروجش بتن آسان بود

وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبى صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها عن كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوى كروحه الشريف فان قلت ففيم اسرى به قلت قال صلى الله عليه وسلم اسرى بى فى قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب كما فى بحر العلوم (ليلا) نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسرآء فى لسان العرب لا يكون الا ليلا حتى لا يتخيل انه كان نهارا ولا يظن انه حصل بروحه او لافادة تقليل مدة الاسرآء فى جزء من الليل لما فى التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيار السير لا ظرفا له وهى ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين ولعل سره ان يوم الاثنين اشارة الى التعين الثانى الذى هى مبدأ الفياضية ونظيره الباء كما ان الباء من الحروف الهجائية له التعين الثانى فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء ويوم الاثنين اى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفى وصف هذه الليلة (قال المولى الجامى قدس سره)

زقدر او مثالى ليلة القدر * زنور او براتى ليلة البدر * سواد طره اش حبلت ده حور * بياض غره اش نور على نور * نسيمش جعد سنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده * بمسمار ثوابت چرخ سيار * به بسته درجهان درهاى ادبار * طرب راچون سخن خندان از واب * كريزان روز محنت زو شباشب *

فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لا يكون اشكال وطعن قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب وايضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسرآء قبل الهجرة بسنة يعنى درسال دوازدهم از مبعث بوده (من المسجد الحرام) اصح الروايات على ان الاسراء كان من بيت ام هانى بنت ابى طالب وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد قالوا وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال والمواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء الحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سوآء كان للزيارة او غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ اصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لابد من ادب الظاهر والباطن فى كل منهما ذكروا ان الحجر الاسود خرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكا الى الله تعالى ما فاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمرآء فاضاء ما بين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا وتفرقوا فى الجو ينظرونه فلما رأوه اى النور من جانب مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم (الى المسجد الاقصى) اى بيت المقدس وسمى بالاقصى اى الابعد لانه لم يكن حينئذ ورآءه مسجد فهو ابعد المساجد من مكة وكان بينهما اكثر من مسيرة شهر قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام انقلب المحرم ان يطوف به مشركوا القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجبه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة او العرش او الى طواف العالم بخبر الواحد انتهى (قال الكاشفى) رفتن ان حضرت از مكه ببيت المقدس بنص قرءآن ثابتست ومنكر آن كافر وعروج برآسمانها ووصول بمرتبه قربت باحاديث صحيحه مشهوره كه قريبست بحد تواتر ثابت كشت وهركه انكار ان كند ضال ومبتدع باشد *

شاهد معراج نبى وافراست * وانكه مقر نيست بدين كافراست * دستكه سلطنت اين وصال * نيست بپا مزدى خيل خيال * عقل چه داند چه مقامست اين * عشق شناسد كه چه دامست اين

(الذى باركنا حوله) آن مسجدى كه بركت كرديم بركرداو ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى والملائكة ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن وفلسطين من المدآئن التى حوله (لنريه من آياتنا) غاية للاسرآء واشارة الى ان الحكمة فى الاسرآء به ارآءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التى ما شرف بارآءتها احدا من الاولين والاخرين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين فانه تبارك وتعالى ارى خليله عليه السلام وهو اعز الخلق عليه بعد حبيبه الملكوت كما قال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى ليكون من المحبين المحبوبين فمن تبعيضية لان ما اراه الله تعالى فى تلك الليلة انما هو بعض آياته العظمى واضافة الايات الى نفسه على سبيل التعظيم لها لان المضاف الى العظيم عظيم وسقط الاعتراض بان الله تعالى ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى نبينا عليه السلام بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل وحاصل الجواب انه يجوز ان يكون بعض الايات المضافة الى الله تعالى اعظم واشرف من ملكوت السموات والارض كلها كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فى التفاسير هى ذهابه فى بعض الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية ونحوها قال فى اسئلة الحكم اما الايات الكبرى فمنها فى الافاق ما ذكره عليه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وما غشى الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الافاق ومنها آيات الانفس كما قال سبحانه سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم وقوله او ادنى من ايات الانفس مقام المحبة والاختصاص بالهو فاوحى الى عبده ما اوحى مقام المسامرة وهو الهو غيب الغيب وايده ما كذب الفؤاد ما رأى والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والفؤاد لا يعمى لانه لا يعرف الكون وما له تعلق الا بسيده فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى عبوديته فما نقل عبده من مكان الى مكان الا ليريه من آياته التى غابت عنه كانه تعالى قال ما اسريت به الا لرؤية الايات لا الى فانى لا يحدنى مكان ولا يقيدنى زمان ونسبة الامكنة والازمنة الى نسبة واحدة وانا الذى وسعنى قلب عبدى فكيف اسرى به الى وانا عنده ومعه اينما كان نزولا وعروجا واستوآء (انه هو السميع) لاقواله صلى الله عليه وسلم بلا اذن كما يتكلم من غير آلة الكلام وهو اللسان ويعلم من غير اداة العلم وهو القلب (البصير) بافعاله بلا بصر حسبما يؤذن به القصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه ايماء الى ان الاسرآء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غير حاجة الى التقريب

وفی التأویلات وفی قوله انه هو السمیع البصیر اشارة الی ان النبی صلی الله علیه وسلم هو السمیع الذی قال الله کنت له سمعا فبی یسمع وبی یبصر فتحقیقه لنریه من آیاتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السمیع بسمعنا البصیر ببصرنا فانه لا یسمع کلامنا الا بسمعنا ولا یبصر جمالنا الا ببصرنا * چو در مکتب بی نشانی رسید * چکویم که آنجا چه دید وشنید * ورق در نوشتند وکم شد سبق * شنیدن بحق بود ودیدن بحق * وتفصیل القصة انه علیه السلام بات لیلة الاثنین لیلة السابع والعشرین من رجب کما سبق فی بیت ام هانی بنت ابی طالب واسمها علی الاشهر فاختة اسلمت یوم الفتح وهرب زوجها جبیرة الی نجران ومات بها علی کفره واضطجع علیه السلام هنالک بعد ان صلی الرکعتین اللتین کان یصلیهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بیتها ونزل جبریل ومیکائیل واسرافیل علیهم السلام ومع کل واحد منهم سبعون الف ملک وایقظه جبریل بجناحه (کما قال المولی الجامی) درین شب ان چراغ چشم بینش * سزای آفرین از آفرینش * چو دولت شد زبد خواهان نهانی * سوی دولت سرای ام هانی * به پهلو تکیه بر مهد زمین کرد * زمین را مهد جان نازنین کرد * دلش بیدار چشمش در شکر خواب * ندیده چشم بخت این خواب در خواب * در آمد ناکهان ناموس اکبر * سبک رو تر ازین طاوس اخضر * برومالید پرکای خواجه برخیز * که امشب خوابت آمد دولت انکیز * برون بر یکزمان زین خوابکه رخت * تو بخت عالمی بیخواب به بخت * قال علیه السلام فقمت الی جبریل فقلت اخی جبریل ما لک فقال یا محمد ان ربی تعالی بعثنی الیک وامرنی ان آتیه بک فی هذه اللیلة بکرامة لم یکرم بها احد قبلک ولا یکرم بها احد بعدک فانک ترید ان تکلم ربک وتنظر الیه وتری فی هذه اللیلة من عجائب ربک وعظمته وقدرته قال علیه السلام فتوضأت وصلیت رکعتین وشق جبریل صدره الشریف من الموضع المنخفض بین الترقوتین الی اسفل بطنه ای اشار الی ذلک فانشق فلم یکن الشق بآلة ولم یسل دم ولم یجد له علیه السلام الما لانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطشت من ماء زمزم واستخرج قلبه علیه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ما کان فیه من اذی وفیه اشارة الی فضل زمزم علی المیاه کلها جنانیة اوغیرها ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ ایمانا وحکمة فافرغ فیه لان المعانی تتمثل بالاجسام کالعلم بصورة اللبن ووضعت فیه السکینة ثم اعاد القلب الی مکانه والتأم صدره الشریف فکانوا یرون اثرا کاثر المخیط فی صدره وهو اثر مرور ید جبریل ووقع له علیه السلام شق الصدر ثلاث مرات الاولی حین کان فی بنی سعد وهو ابن خمس سنین علی ما قاله ابن عباس رضی الله عنهما واخرج فی هذه المرة العلقة السوداء من القلب التی هی حظ الشیطان ومحل غمزه ای محل ما یلقیه من الامور التی لا تنبغی فلم یکن للشیطان فی قلب النبی علیه السلام حظ وکذا لم یکن لقلبه الطاهر میل الی لعب الصبیان ونحوه وهو مما اختص به من الانبیاء علیهم السلام اذ لم یکن لهم شرح الصدر علی هذا الاسلوب وللورثة الکمل حظ من هذا المعنی فانه یخرج من بعضهم الدم الاسود بالقیء فی حال الیقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول اتم لانه یزول القلب بالکلیة فینشط للعبادات کالعادات وجاء جبریل فی هذه المرة بخاتم من نور یحار الناظرون دونه فختم به قلبه علیه السلام لحفظ ما فیه وختم ایضا بین کتفیه بخاتم النبوة ای الذی هو علامة علی النبوة وکان حوله خیلان فیها شعرات سود مائلة الی الخضرة وکان کالتفاحة او کبیض الحمامة او کزر الحجلة وهو طائر علی قدر الحمامة کالقطاة احمر المنقار والرجلین ویسمی دجاج البر وزرها بیضها قال الترمذی والصواب حجلة السریر واحدة الحجال وزرها الذی یدخل فی عروتها کما فی حیاة الحیوان مکتوب علیه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبی امین او غیر ذلک والتوفیق بین الروایات بتنوع الخطوط بحسب الحالات والتجلیات او بالنسبة الی انظار الناظرین قال الامام الدمیری ان بعض الاولیاء سأل الله تعالی ان یریه کیف یأتی الشیطان ویوسوس فاراه الحق هیکل الانسان فی صورة بلور وبین کتفیه خال سوداء کالعش والوکر فجاء الخناس یتجسس من جمیع جوانبه وهو فی صورة خنزیر له خرطوم کخرطوم الفیل فجاء من بین الکتفین فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس الیه فذکر الله تعالی فخنس وراءه ولذلک سمی بالخناس لانه ینکص علی عقبیه مهما حصل نور الذکر فی القلب ولهذا السر الالهی کان علیه السلام یحتجم بین کتفیه ویأمر بذلک ووصاه جبریل بذلک لتضعیف مادة الشیطان وتضییق مرصده لانه یجری وسوسته مجری الدم ولذلک کان خاتم النبوة بین کتفیه اشارة الی عصمته من وسوسته لقوله

اعانی الله علیه فاسلم ای بالختم الالهی ایده به وخصه به وشرفه وفضله بالعصمة الکلیة فاسلم قرینه وما اسلم قرین آدم فوسوس الیه لذلک والمرة الثانیة عند مجیء الوحی فی بلوغه سن اربعین لیحصل له التحمل لاعباء الرسالة والمرة الثالثة لیلة الاسراء وهو ابن اثنین وخمسین لیتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهیة والکلمات الربانیة وجاء جبریل هذه اللیلة بدابة بیضاء ومن ثمة قیل لها البراق بضم الموحدة لشدة بریقه او لسرعته فهو کالبرق الذی یلمع فی الغیم (کما قال المولی الجامی) بسیج راه عرشت کردم اینک * براقی برق سیر آوردم اینک * جهنده بر زمین خوش بادپایی * پرنده در هوا فرخ همایی * چو عقل کل سوی افلاک کردی * چو فکر هندسه کیتی نوردی * نه دست کس عنان او بسوده * نه از پایی رکابش کشته سوده * وهو دابة فوق الحمار دون البغل قال صاحب المنتقی الحکمة فی کونه علی هیئة بغل ولم یکن علی هیئة فرس التنبیه علی ان الرکوب فی سلم وامن لا فی خوف وحرب اولا ظهار الآیة فی الاسراع العجیب فی دابة لا یوصف شکلها بالاسراع فانه کان یضع خطوه عند اقصی طرفه ویؤخذ من هذا انه اخذ من الارض الی السماء فی خطوة لان بصر من فی الارض یقع علی السماء والی السموات السبع فی سبع خطوات لان بصر من یکون فی السماء یقع علی السماء التی فوقها وبه یرد علی من استبعد من المتکلمین احضار عرش بلقیس فی لحظة واحدة وقال فی ربیع الابرار خد البراق کخد الانسان وقوائمها کقوائم البعیر وعرفها کعرف الفرس وعلیها سرج من لؤلؤة بیضاء ورکابان من زبرجد اخضر وعلیها لجام من یاقوت احمر یتلألأ نورا قال فی انسان العیون لا ذکر ولا انثی ومن لا یوصف بوصف المذکر والمؤنث فهی حقیقة ثالثة ویکون خارجا من قوله تعالی ومن کل شیء خلقنا زوجین کما خرجت الملائکة من ذلک فانهم لیسوا ذکورا ولا اناثا قال علیه السلام فما رأیت دابة احسن منها وانی لمشتاق الیها من حسنها فقلت یا جبریل ما هذه الدابة فقال هذا البراق فارکب علیه حتی تمضی الی دعوة ربک فاخذ جبریل بلجامها ومیکائیل برکابها واسرافیل من خلفها فقصدت الی ان ارکبها فجمحت الدابة وابت فوضع جبریل یده علی ورکها وقال لها اما تستحیین مما فعلت فوالله ما رکبک احد اکرم علی الله من محمد فرشحت عرقا من الحیاء قال ابن دحیة لم یرکب البراق احد قبله علیه السلام ووافقه الامام النووی فقول جبریل ما رکبک لا ینافیه لان السالبة تصدق بنفی الموضوع فقالت یا جبریل لم استصعب منه الا لیضمن ان یشفع لی یوم القیامة لانه اکرم الخلائق علی الله فضمن لها ذلک قالوا الورد الابیض خلق من عرق جبریل والاصفر من عرق البراق وعن انس رضی الله عنه رفعه لما عرج بی الی السماء بکت الارض من بعدی فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر عرقی علی الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان یشم رائحتی فلیشم الورد الاحمر قال ابو الفرج النهروانی هذا الخبر یسیر من کثیر مما اکرم الله تعالی به نبیه علیه السلام ودل علی فضله ورفیع منزلته کما فی المقاصد الحسنة یقول الفقیر هذا لا یستلزم ان لا یکون قبل هذا ورد احمر وابیض واصفر اذ ذلک من باب الکرامة ونظیر ذلک ان حواء علیها السلام حین اهبطت الی الارض بکت فما وقع من قطرات دموعها فی البحر صار لؤلؤا وهذا لا یستلزم ان لا یکون قبل هذا در فی البحر وقس علیه الملح فان ابراهیم علیه السلام اتی بکف من کافور الجنة فذراه فحیثما وقع ذرة منه من اطراف العالم انقلب مملحة وکان قبل هذا ملح لکن لا بهذه المثابة قال علیه السلام فرکبتها * ازان دولت سرا چون خواجهٔ دین * خرامان شد بعزم خانهٔ زین * شد از سبوحیان کردون صدا ده * که سبحان الذی اسری بعبده * واختلفوا هل رکبها جبریل معه قال صاحب المنتقی الظاهر عندی انه لم یرکب لانه علیه السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق یهوی به یضع حافره حیث ادرک طرفه حتی بلغ ارضا فقال له جبریل انزل فصل ههنا ففعل ثم رکب فقال له جبریل اتدری این صلیت قال لا قال صلیت بمدین وهی قریة تلقاء غزة عند شجرة موسی سمیت باسم مدین بن موسی لما نزلها فانطلق البراق یهوی به فقال له جبریل انزل فصل ففعل ثم رکب فقال له اتدری این صلیت قال لا قال صلیت ببیت لحم وهی قریة تلقاء بیت المقدس حیث ولد عیسی علیه السلام وبینا هو صلی الله علیه وسلم علی البراق اذ رأی عفریتا من الجن یطلبه بشعلة من نار کلما التفت رآه فقال له جبریل الا اعلمک کلمات تقولهن اذا انت قلتهن طفئت شعلته وخر لفیه فقال علیه السلام بلی فقال جبریل قل اعوذ بوجه الله الکریم وبکلمات الله التامات اللاتی لا یجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ینزل من السماء ومن شر ما یعرج فیها ومن شر ما ذرأ فی الارض ومن شر ما یخرج منها ومن فتن اللیل والنهار ومن طوارق

الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فقال عليه السلام ذلك فانكب لفيه وطفئت شعلته ورأى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين في سبيل الله اى كشف له عن حالهم في دار الجزآء بضرب مثال فرأى قوما يزرعون ويحصدون من ساعته وكلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرير الجزآء لهم ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك اى لتمسكوا بالتورلة والمراد غالب الامة ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اى لتمسكوا بالانجيل وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجاب القلوب اليه فكيف بوجود سائر انواع الزينة (قال الحافظ)

خوش عروسيست جهان از سر صورت ليكن * هركه پيوست بد وعمر خودش كابين داد (وقال)

از ره مرو بعشوه دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود * فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرني فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق شئ من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز وفى كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو انها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ايام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا وهذا بالنسبة الى القرن الانسانى والا فقد خلق آدم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها ونضارتها كما ورد فى بعض الاخبار فان قلت الشباب ومقابله انما يكون فى الحيوان قلت الغرض من ذلك التمثيل وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادآئها ويريد ان يحمل عليها قيل اتفق الواوات اى اتفق امدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزآء فاتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة اى المفروضة عليهم وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فاتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مر له زفرة قيل انه لا يعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهى المذكورة فى قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ويأكلون رضف جهنم اى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فاتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدور ولحم نئ ايضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فاتى عليه السلام على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب وهم الدجاجلة والائمة المضلة فى صورة السادة القادة الاجلة فانهم يفسدون ارحام الاستعدادات والاعتقادات بما يلقون فيها من نطف خلاف الحق ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق ويقطعون عليهم خير الطريق فاولئك يحشرون مع الزناة والقطاع وكشف له عن حال من يأكل الربا اى حالته التى يكون عليها فى دار الجزآء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا فقال آكل الربا وكشف له عن حال من يعظ ولا يتعظ فاتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء

امتك يقولون ما لا يفعلون * از من بكوى عالم تفسير كوى را * كر در عمل نكوشى تو نادان مفسرى * بار درخت علم ندانم بجز عمل * با علم اكر عمل نكنى شاخ بى برى * وكشف له عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على جحر يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وكشف له عن حال من احوال الجنة فاتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتنى ما وعدتنى وكشف له عن حال من احوال النار فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال صوت جهنم تقول يا رب ائتنى ما وعدتنى (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را هريكى چون كهر باست * معده نان را مى كشد تا مستقر * مى كشد مر آب را تف جكر * چشم جذاب بتان زين كويها * مغز جويان از كلستان بويها * ومر عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال عليه السلام من هذا قال عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست * ومر عليه السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران عليه السلام قال ومن يعاتب قال له يعاتب ربه فيك والعتاب مخاطبة فيها ادلال والظاهر انه عليه السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذى معك يا جبريل قال هذا ابنك محمد صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى ودعا له بالبركة وكان قبر ابراهيم تحت تلك الشجرة فنزل عليه السلام وصلى هناك ركعتين ثم ركب وسار حتى اتى الوادى الذى فى بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى وهى النمارق اى الوسائد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة اى الفحمة ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم فدخلها من الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى الى بيت المقدس وكان بباب المسجد حجر فادخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط به البراق وفى حديث ابى سفيان رضى الله عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب فقال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له القيصر ما علمك بها قال انى كنت لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم نقدر فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتى بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من زاوية الباب مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة ولم اجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده فى العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر ولا يخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والا فجبريل لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وكذا خرق المربط وربط البراق والا فالبراق لا يحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان الله تعالى قد سخره لحبيبه عليه السلام ولما استوى عليه السلام فى الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليه السلام عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة واحيى الله له آدم ومن دونه من الانبياء من سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم احد فرآهم فى صورة مثالية كهيئتهم الجسدانية الا عيسى وادريس والخضر والياس فانه رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنوه بما اعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء

فنعم النبى انت ونعم الاخ انت وامتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يا محمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء قال فى انسان العيون والذى يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى وفى منية المفتى ايضا امامة النبى عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى النافلة انتهى * قال عليه السلام لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اى اماما بالانبياء والملائكة اخذنى العطش اشد ما اخذنى فاتيت باناءين فى احدهما لبن وفى الآخر خمر فاخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الا قليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة يا محمد لان فطرته هى الملائمة للعلم والحلم والحكمة اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك كلها ولو شربت اللبن كله لما ضل احد من امتك بعدك فقلت يا جبريل اردد على اللبن حتى اشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج من عند يمين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفيها اثر قدم النبى عليه السلام قال ابى بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض قال الامام ابو بكر بن العربى فى شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا بعض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس اى ولهذا اسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسرآء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة والطفها النبى عليه السلام بجسمه وروحه لا حائل لهم واعتبار الاستوآء والتعويج من باب التكلف الذى لا يناسب حال المعراج وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلى لا يتمشى ههنا قال فى ربيع الابرار ثم قال لى جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا اسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يا محمد اصعد فصعدت وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق والمعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق احسن منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسيرا وندامة وتنكيسا له وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وبيساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والافالالة لا تتمشى هنالك اذ لا يقاس السير الملكوتى على السير الملكى والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ما هو صورة ومعنى والصورة هنالك تابعة للمعنى ككمال صاحب السير والاسرآء فانه لو لم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ما تتصوره الاوهام وهو اللائح بالبال والحمد لله الملك المتعال واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات اى الاجرام الاثيرية التى هى الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وامهاتها العنصريات والعناصر اربعة الارض والماء والهوآء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة

الى الهوآء والنار وهو محيط باكثر الارض والهوآء خفيف مضاف الى الثقيلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الارض والماء والنار خفيف على الاطلاق يحيط بكرة الهوآء والنبى صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسرآء الجسمانى فانا نأخذ الحجر وطبعه النزول فنرمى به فى الهوآء فصعوده فى الهوآء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهوآء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمى به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولو لم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الانسانى مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها عن الاحتراق بالنار او امر آخر وهو ان الطريق الذى اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل ضده كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام انتهيت الى بحر اخضر عظيم اعظم ما يكون من البحار فقلت يا جبرآئيل ما هذا البحر فقال يا محمد هذا بحر فى الهوآء لا شئ من فوقه يتعلق به ولا شئ من تحته يقر فيه ولا يدرى قعره وعظمته الا الله تعالى ولولا ان هذا البحر كان حائلا لاحترق ما فى الدنيا من حر الشمس ثم قال ثم انتهيت الى السماء الدنيا واسمها رقيع فاخذ جبريل بعضدى وضرب بابها به وقال افتح الباب وانما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل قال الحارس من انت قال جبريل قال ومن معك فانه رأى شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال وقد بعث محمد قال نعم وذلك لجواز ان يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه بعثته قال الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا فلما نظر الى قال مرحبا بك يا محمد ولنعم المجئ مجيئك فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اسماعيل خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فادن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد على السلام وهنأنى فلما صرت اليه قال ابشر يا محمد فان الخير كله فيك وفى امتك فحمدت الله على ذلك وهذا الملك لم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة تحت يده سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوفا ولهم زجل بالتسبيح يقولون سبوحا سبوحا لرب الملائكة والروح قدوسا قدوسا لرب الارباب سبحان العظيم الاعظم وكان قرآءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان ابن عفان فقلت بم بلغت الى هنا قال بصلاة الليل * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * قال ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئة يوم خلقه الله تعالى اى على غاية من الحسن والجمال وكان تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها فى عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها فى سجين فان قلت ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء فكيف تعرض عليه وهو فى السماء قلت المراد بعض ارواح ذرية الكفار يقع نظره عليها وهى دون السماء لانها شفافة فان قلت ما ذكر يقتضى ان يكون ارواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء السابعة وقد ثبت ان ارواح العصاة محبوسة بين السماء والارض قلت التحقيق ان مبدأ مراتب السعدآء من السماء الدنيا على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت السابعة وهو مسكن ابليس وذريته ثم مراتب ارواح الكفار انزل من مراتب ارواح عصاة المؤمنين تلتحق بعد التهذيب الى مقارها العلوية قال عليه السلام فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح اى لقيت رحبا وسعة وكان مقره فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر ما يسير الشمس فى السنة من المنازل فناسب فى سرعة حركاته الذهنية وانتقالاته الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة اى رؤيته عليه السلام لآدم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السلام مناسبة صفاتية او فعلية او حالية فلا تنافى ان يشارك آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجئ قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم فاول ما رأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى

من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعدآؤه من حرم الله وجوار بيته فاشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم يعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها انتهى قال عليه السلام ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل اى كشفاه الابل وفى ايديهم قطع من نار كالافهار اى الحجارة التى كل واحد منها ملؤ الكف يقذفونها فى افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال اكلة اموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا ثم رأيت رجالا لهم بطون امثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار لا يقدرون ان يتحولوا من مكانهم ذلك اى فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التى اصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم فى الارض ولا ترعى او العطاش والهيام شدة العطش وفى رواية كلما نهض احدهم خر اى سقط قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم فى الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون فى طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما ثم رأيت اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اى من الاموال اعم مما قبله وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهن اى بسبب زناهن وفى رواية انه عليه السلام رأى فى هذه السماء النيل والفرات وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران فى الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض من طرف العالم فيجريان وفى زيادة الجامع الصغير ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام اى شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بى ودعوا الى بخير وكونهما ابنى الخالة اى ان ام كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل فى آل عمران قال فى تفسير المناسبات ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه (قال فى المثنوى) چون سفيها نراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا * ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود وآذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا بابنى الخالة عيسى ويحيى قوله تعاده يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد بالكسر اى لوقت وفى الحديث ما زالت اكلة خيبر تعادنى فهذا اوان قطعت ابهرى وهو عرق فى الظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية اتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها واكل القوم فقال عليه السلام ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة فمات بشر بن البرآء منه فجىء بها الى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ليسلطك على ذلك اى على قتلى قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطر الحسن اى نصف الحسن الذى اعطيه الناس غير نبينا عليه السلام وفى كلام بعضهم اعطى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام املح وان كان يوسف ابيض (قال المولى الجامى) دبير صنع نوشت است كرد عارض تو * بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك * وذلك ان الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ما حصل له من تجليات الصفات

على

على الكمال صورة ومعنى اذ هو افضل من الكل فالتجلى له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير قال فى تفسير المناسبات اما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فنهم من اطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير قال الله تعالى فى حقه ورفعناه مكانا عليا اى السماء الرابعة حال حياته على احد الوجوه وكونه فى الجنة كما فى بعض الروايات لا ينافى وجوده فى السماء المذكورة تلك الليلة قيل رفع الى السماء من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين وسبعين لغة تخاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك فهو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر قال فى المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك موذنا بحالة رابعة وهو شأنه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل لقد امر امر ابن ابى كبشه حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض فنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادن واهدى اليه واتحفه المقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به وهذا مقام على وخط بالقلم على نحو ما اوتى ادريس عليه السلام ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بهرون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم فرحب بى ودعا لى بخير وكان هرون محببا فى قومه لانه كان الين اليهم من موسى لان موسى كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى قال فى المناسبات لقاؤه عليه السلام فى السماء الخامسة لهرون المحبب فى قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه قال وهب بن منبه وجدت فى احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضرب به ست ضربات او سبعا مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى وربما يظهر اثرها فى الظاهر فتصير فى حكم الاحياء من ذوى الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية * باد را بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون مى كرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور وديد * از چه قبطى را ز سبطى مى كزيد * كر نه كوه وسنك با ديدار شد * پس چرا داود را او يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم وجان * از چه قارون را فرو خوردى چنان * قال عليه السلام فلما جاوزت اى عن موسى بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى اى بل

ومن سائر الامم لان اهل الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثلاثون صفا وسائر الامم اربعون
قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث قصر عددهم عن عدد امة محمد لا حسدا عليه لانه لا يليق به
واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا من غير
طول العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له
غيرة غالبة ولذا المار عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر سمع منه وهو يقول برفع صوته
اكرمته فضلته يخاطب ربه ويعاتبه ادلالا وهو لا يستلزم الحسد والتحقير لان كل افراد الامة مطهرون
عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا اولوا العزم منهم ومن البين ان اهل الجنة يرضون بما اوتوا من الدرجات
على حسب استعداداتهم فلا يتمنى بعضهم مقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء
فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم قال فى المناسبات ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى
عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا
فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة
ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابراهيم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال الامام التوربشتى أُمِرَ النبى
عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود
والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان ارواح الانبياء مشكلة بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى فانه مرئى
بشخصه قال عليه السلام واذا ابراهيم رجل اشمط جالس عند باب الجنة اى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء
السابعة على كرسى مستندا ظهره الى البيت المعمور وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لو سقط سقط عليها
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون
من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام واذا انا بامتى
شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى
الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور
اى ركعتين والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطائعين منهم يقول الفقير
المراد بالشطرين الفرقتان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة
الالهية اقتضت كون اهل العصيان والنفس اكثر من اهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل
وهو حاصل مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون اهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى اهل العصيان
نسأل الله تعالى ان يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل اوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين قال السهيلى
قد ثبت فى الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وان رسول الله قال
لجبريل حين رآهم مع ابراهيم من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد
الكافرين قال واولاد الكافرين وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا انهم خدم لاهل الجنة وجاء ان ابراهيم عليه
السلام قال لرسول الله اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (كما قال المولى الجامى) ياد كن انكه در شب اسرا * يا حبيب خدا
خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش راز بعد سلام * كه بود پاك وخوش
زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خالى اوپاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده *
غرس اشجاران بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى
كش جزين نبايد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * قال عليه السلام
واستقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة واللعس لون الشفة
اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها اليتزوجها رسول الله فلما آثر النبى عليه السلام فيها ابدل الله مكانها
زوجا له من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع اثرا معنويا فما انتقص شئ فى الظاهر الا وقد
انتقل فى الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده فى الآخرة اعلى منه واوفر ورأى
عليه السلام فى السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف ابدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج
ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما الفت بين النار والثلج فالف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر
على معنى ان نصف اجزائه ثلج ونصف اجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما امتزاج واحد والظاهر ان الاول ادل
على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود فى اكثر المركبات قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء
السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور
حيال الكعبة اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج
والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين
الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة
قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بى اى جبريل الى سدرة المنتهى وهى شجرة فوق السماء السابعة فى اقصى الجنة
اليها ينتهى الملائكة باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية واذا اوراقها
كآذان الفيلة جمع الفيل اى فى الشكل وهو الاستدارة لا فى السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كما فى بعض
الروايات وثمرها كالقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فاغصانها نعيم
لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار ولافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة
الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وام فيها رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام
الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء ويخرج
من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من اصل تلك
الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران اى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة
فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له
البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ومر الفرات فى بعض السنين
فوجد فيه رمان مثل البعير فقيل انه رمان الجنة * يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال له جنان الارض
اذ سقوط الثمار من اماكنها من الفساد غالبا وليس لثمار الجنة ذلك اللهم الا ان يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات
على تقدير ان يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها
جنابذ اى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب
والفضة فشرب منه فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفى الحديث ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة
الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله
مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمر الدنيا المرة
وغشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الالهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما احد
من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك
السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق اى ما بين المشرق والمغرب
يتناثر من اجنحته الدر والياقوت ويروى ان جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم يتجاوز فقال
عليه السلام فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت لاحرقت بالنور وفى رواية لو دنوت انملة
لاحرقت (قال الشيخ سعدى) چنان كرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو بازماند *
بدو كفت سالار بيت الحرام * كه اى حامل وحى برتر خرام * چو در دوستى مخلصم يافتى * عنانم
زصحبت چرا تافتى * بكفتا فراتر مجالم نماند * بماندم كه نيروى بالم نماند * اكر يك سر موى برتر پرم *
فروغ تجلى بسوزد پرم * فقال عليه السلام يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لى
ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال عليه السلام ثم زج بى فى النور فخرق بى سبعون

الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابى بكر قف فان ربك يصلى اى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى وجاء ندآء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادنانى ربى حتى كنت كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وروى انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى هو نظير المحفة عندنا ونادى جبريل من خلفه يا محمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله التحيات لله والصلوات والطيبات اى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فعمم عليه السلام سلام الحق فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وتابعه جميع الملائكة قال بعض الكبار اخترق الافعال من غير ان يسكنها عن تحريكها كاختراق الماء والهوآء الى ان وصل سدرة المنتهى فقعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى ان جاز موضع القدمين الى العرش اى المستوى المفهوم من قوله الرحمن على العرش استوى كل ذلك بجسمه فعاين محل الاستوآء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى بصوت ابى بكر قف يا محمد ان ربك يصلى فسكن وتلا عليه عند ذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا اول الابواب المعنوية من هنا تقع فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسرآء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لا بالجارحة لاعيان الارواح المهيمة التى لا مدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فحطت العين بساحل بحر العمى حيث لا حيث ولا اين فادركت ما ادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى لا يرتفع ابدا ثم عادت بلا مسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية اى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى الله الصمد وقوله تعالى او ادنى اشارة الى مرتبة الذات الاحدية اى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد وكان المعراج فى صورة الصعود والهبوط لانه وقع بالجسم والروح معا والافلاك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجلى يحصل له انما هو من الداخل لا من الخارج قال صلى الله عليه وسلم سألنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فاورثنى علم الاولين والاخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الفاء وهى زآئدة على علوم الاولين والاخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة والثالث من باب الشريعة ومن جملة ما اوحى فى هذا الموطن من القرءآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة والضحى وبعض الم نشرح لك وقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور والوحى بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل جانب ورآء * كلام سرمدى بى نقل بشنيد * خداوند جهان را بى جهت ديد * بديد انچه ز حد ديدن برون بود * مپرس اما ز كيفيت كه چون بود * قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعينى رأسه * يقول الفقير يعنى بسره وروحه فى صورة الجسم بان كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة فهى رؤية بهما معا من غير تكييف فافهم فانه جملة ما يتفصل فان قلت ما الفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى قلت ما حصل لنبينا عليه السلام فوق الانسلاخ اذ الرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط واما رؤيته تعالى فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى وورد ذلك يقول الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين وهما الجمال والجلال المقول لهما الكمال فلا يرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى

من

من مرتبة انفسهم فافهم واما انه ليس لهم مشاهدة اصلا فلا مساعدة له بوجه من الوجوه واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها اى وقوعها لان ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى ان حمزة القارى قرأ على القرءآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره ان شيخه عبد الله الشهير بذاكر زاده روح الله روحه اراد ان يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام ان الله تعالى اعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادى الى وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من اهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر قال عليه السلام فرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قيل كانت كل صلاة منها ركعتين الا يرى انه من قال لله على صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ما قالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة ما يبلغ الى خمسين صلاة وفق ما فرض ليلة المعراج فالظاهر ان هذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط منه عليه السلام يعنى كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرآئض والنوافل خمسين ركعة وصرح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا فالظاهر ان كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر واقرت فى السفر قال عليه السلام فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتيت موسى اى فى الفلك السادس فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرآئيل اشد المعالجة يعنى مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت فيهم من الطاعة قال عليه السلام فرجعت الى ربى يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى وهو سدرة المنتهى فخررت ساجدا فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته قال ان امتك لا تطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى ويحط خمسا خمسا حتى قال ابراهيم بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم يعنى فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى بما قضى الله واسلم امرى وامرهم الى الله فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى يعنى قال الله تعالى يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة القلب يقابل العشرة وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل الثوب من البول مرة وفى الحديث اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء احوط على امتى منه وجاء كان موسى اشدهم على حين مررت به وخيرهم على حين رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى ما يبكيك فقال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق امته لان الاصل ان ما ثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنيا كم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اى لصلاتها ورأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة

عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر ورأيت رضوان خازن الجنة فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ماوعد الله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وازواجهم وسمعت آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت عليه النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها مكتوب وان جهنم لموعدهم اجمعين قال عليه السلام وابصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت يا اخى ياجبريل من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى احد لضحك اليك فقال له جبريل يامالك هذا محمد فسلم عليه فسلم على وهنانى بماصرت اليه من الكرامة والشرف وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ليزيل ما استشعر من الخوف منه ويشير الى انه ومن اتبعه من الصالحين سالمون من النار ناجون قال عليه السلام فسألته ان يعرض على النار بدركاتها فعرضها على بما فيها واذا فيها غضب الله اى نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع السنتهم من اقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله كاذبين ورأيت جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لايستترون من غير محارمهن ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نائحات جمع نائحة وهى الباكية على الميت مع عد اخلاقه ومحاسنه ودل حديث المعراج على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد فى العبادة ليحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى لئلا يصيبه ذلك العقاب وقد صح ان الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فيما سبق واعلم انه عليه السلام اسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنها الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول كان على هذا الترتيب وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق وايا ما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال ما هذا ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم حتى لاينظروا الى العلامات ولا يتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ونزل عليه السلام الى بيت المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف بالحرم المكى الاحمى بحجر الكعبة العظيمة او الى بيت ام هانى كما يدل عليه ما يجئ من تقرير القصة وكان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات او اربع ساعات وفى كلام السبكى ان ذلك كان قدر لحظة ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء روى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين قدس الله سرهما ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون ختمة لانه اما ان ينبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارى هذا فانه صدق وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا سر عظيم انتهى كلام الشيخ وقد ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس اى عظمه وسعته ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لايمكن لافضل العباد اذا اراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى عليه السلام اوفيما يحمله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لاينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن

اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلا اشكال الا يرى ان فى الوجود الانسانى شيأ لطيفا اعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو بديهى لاينكره من له ادنى تمييز حتى البله والصبيان افلا يجوز ان تحصل تلك اللطافة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ما وقع منه فى الزمن اليسير * راه زاندازه برون رفته * بى توان بردكه چون رفته * عقل دراين واقعه حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هانى وقال انى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك فقالت انشدك الله اى بفتح الهمزة اى اسألك بالله ابن عم اى يا ابن عم ان تحدث اى لاتحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود واولئك النفر مطعم بن عدى وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال انى صليت العشاء اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى هى الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس واخبرهم بما رأى فى السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء انه لما دخل المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبون وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه الباعث على اتباعه قعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال ارأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى قال نعم قال يا معشر كعب بن لوى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتنى به فقال انى اسرى بى قالوا الى اين قال الى بيت المقدس فنشر لى الانبياء وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام اما عيسى ففوق الربعة دون الطويل اى لا طويل ولا قصير عريض الصدر جاعد الشعر اى فى شعره تثن وتكسر تعلوه صهبة اى يعلو شعره شقرة ظاهر الدم اى يعلوه حمرة كانما خرج من ديماس اى حمام واصله الكن الذى يخرج منه الانسان وهو عريان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربى واول واضع له الجن وضعته لسليمان عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع فى ماء حار فى جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وفى الحديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك فى بلاد الحجاز وانما كان فى ارض العجم والشام واما موسى فضخم آدم اى اسمر ومن ثمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها السائر لون جسده آية طويل كانه من رجال شنوءة وهى طائفة من اليمن اى ينسبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من اولاد الازد معروفون بالطول كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان متقلص الشفتين خارج اللثة وهو اللحم الذى خارج الاسنان عابس واما ابراهيم فوالله انه لاشبه الناس بى خلقا وخلقا فضجوا اى صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا ونحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم انك اتيته فى ليلة واحدة واللات والعزى لانصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر رضى الله عنه اى اسرع او مشى فقال ان كان قد قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انى اصدقه على ابعد من ذلك اى ان ذهب الى بيت المقدس فى ليلة واحدة اصدقه فانى اصدقه فى خبر السماء فى غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اى مجئ الخبر له من السماء بواسطة الملك ابعد مما تتعجبون منه فسمى الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية ابى بكر بسبب هذا الجواب الصديق بهذا الاسم للمبالغة فى كيفية الصدق فانه صدق كامل فى مثل هذا المقام الذى كذب فيه اكثر الناس وكان على رضى الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء الصديق اى فهى تسمية الله بالذات لا تسمية الخلق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد اى قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كم له من باب ارادوا بذلك اظهار كذبه عليه السلام لانه عرفوا انه عليه السلام لم يره قال كربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط لانهم سألونى عن اشياء

لم ابتهما وكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فقمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس اى كشفه لى اى بوجود
صورته ومثاله فى جناح جبريل او برفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان
يصل بصره الى حيث يصل اليه قلبه او باعدامه هنالك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجود
على ما هو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء (كما قال فى المثنوى) هر نفس نو ميشود دنيا
وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد *
آن ز تيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز *
در نظر آتش نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انگيزى صنع *
قال فطفقت اى جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وانا انظر اليه قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء
لانه لا عهد لهم بذلك فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى
اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اى بل رأيت فى مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان
وصفك لبيت المقدس يحتمل ان يكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام آية ذلك انى مررت بعير
بنى فلان بوادى كذا اى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة اى بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم
اى وانا متوجه وذاهب وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير
جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها
فى التنعيم وهو محل قريب من مكة اى وانا راجع الى مكة فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وانها تقدم مع طلوع
الشمس يتقدمها جمل اورق وهو ما بياضه الى سواد عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء اى فيها
بياض وسواد اى جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية اى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس
قد اشرقت فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يتقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون
واصر المشركون وقالوا انه ساحر جاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت
تلك العير وحبس الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة بالكلية وقيل بطوء حركتها وقيل ردها الى ورائها فان
قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلفت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها
من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع
وموسى عليهم السلام واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فعن اسماء بنت عميس
رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على رضى الله عنه ولم يسر
حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله اصليت العصر قال لا فقال عليه السلام اللهم
انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت وهو من اجل
اعلام النبوة فليحفظ وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت
سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم
ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى ان بعض الناس
كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه
رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب
(قال الكمال الخجندى) بچشم اهل نظر كم بود ز پروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * اللهم اجعلنا
من اهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وام بالنبى

عليه السلام ليعلمه اوقات الصلوات وهيئتها واعدادركعاتها ثم صيح باصحابه الصلاة جامعة لان الاقامة المعروفة
للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبى عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها
فعلت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته
مع جبريل وامه جبريل يومين يوما فى اول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا بصخرة
الله ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وانما لم تقع
البداءة بالصبح مع انها اول صلاة بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اى على
بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها
فى وقتها فلم تجب فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى ان هذه الصلوات كانت
مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة قلنا معناه ان وقتك هذا
المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فان كان محدود الطرفين او ان بعضهم صلى الفجر وبعضهم ما يليها
وهو لا ينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة روى ان اول من صلى الفجر آدم
عليه السلام حين اهبط الى الارض من الجنة واظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا
شديدا فلما انشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار اولما تيب عليه
كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع نور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة
واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى اربعا شكرا لذهاب غم الولد
ولنزول الفداء ولرضى الله حين نودى قد صدقت الرؤيا واصبر ولده على اذى الذبح ومشقته واول من صلى العصر
يونس عليه السلام حين انجاه من ظلمات اربع الذلة والليل والماء وبطن الحوت واول من صلى المغرب عيسى
عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل
غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهد اى تعب فجلس فى الثالثة اى سلم فيها
فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان
فى غم المرأة وغم اخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم اولاده فلما انجاه الله من ذلك كله صلى اربعا واول
من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام قال فى تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام
الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء انتهى
قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم كبر وقنت
واستغاث بالله من النار واهلها واتمها على ثلاث ركعات فصارت وترا وقيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج
ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فاكملها اربعا فى الظهر اى فى غير يوم الجمعة واربعا فى العصر
وثلاثا فى المغرب واقرت صلاة السفر على ركعتين حتى المغرب فعن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر
والسفر ركعتان اى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله اى بعد شهر وقيل وعشرة ايام
من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اى لم يزد عليها شئ لطول القراءة فيها
وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب
ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر
اى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال بعضهم
والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بوساطتها كانت كذلك
لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبى عليه السلام
بقوله ارأيتم لو كان بباب احدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات اكان ذلك يبقى من درنه شيأ قالوا لا
يا رسول الله قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا
لسر التضعيف قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى
فرض ليلة المعراج قبل التخفيف وقيل لان الكعبة بنيت من خمس جبال طور سينا وطور زيتا والجودى وحرا
وابو قبيس ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة افضل من الطواف

الا فى حق الحاج فانه مختص بالمحل الشريف الصلاة بخلافه وقيل جعلها خمسا شكرا للعناصر الاربعة
وجمعيتها فى نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة على اربعة اركان القيام والركوع والقعود والسجود ليكون
شكرا لهذه العناصر الاربعة اولان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار وراكع مثل الانعام وقاعد مثل
الاحجار وساجد مثل الهوام فاراد ان يوافق الجميع فى احوالهم فيشبه كل واحد من الخلق وجعل الله
فى اوضاع الصلاة جمعية العالم كلها وجعلت الصلاة مثنى وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائكة فانها جعلت
اجنحة للشخص بها يطير الى الله تعالى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم
والروح والاربع فى المراتب الاربع اى الطبيعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب كانت لعيسى ولذلك
صارت ثلاثا لانه ليس له حظ الطبيعة وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللايحات البرقيات
عند قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ان الليل اشارة
الى مرتبة اللاتعين وهى مرتبة الجلال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لكمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى
الوجودى والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهى مرتبة الجمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لذلك الكمال
المذكور نعته ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايز
بين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال
واحدية مجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتقاؤهما فى ذلك المجموع اشارة الى كمال واجتماع الجلال
والجمال والتقائهما فى ذلك الكمال ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر ليظهر فيها ما بطن فيها من الاحدية
الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة اللاتعين
مرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا خزينة
القوة لما ظهر كرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية
والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة
الى تلك التعينات الاربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربعة اشارة اليها
فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقانى الالهى المنبسط على الاكوان مطلقا
والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الاخصية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية
الخاصية والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامية ثم ساق حضرة الشيخ روح الله روحه فى ذلك
الكتاب كلاما طويلا من طلبه وجده وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله
تعالى فقال نعم وتلا قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون واراد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر
واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبى اى من المصلين
وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرءآن فهو صلاة والعمدة فى الصلاة الطهارة
الباطنة وحضور القلب (وفى المثنوى) روى ناشسته نبيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور *
وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما يتطهر به كما فى المغرب (قال الحافظ)
طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشقش درست نيست نماز (وآتينا موسى الكتاب) اى
التوراة جملة واحدة بعد ما اسريناه الى الطور (وجعلناه) اى ذلك الكتاب (هدى لبنى اسرآئيل) هاديا لاولاد
يعقوب يهتدون الى الحق والصواب بما فيه من الاحكام والخطاب (ان لا تتخذوا) ان مفسرة لما يتضمنه الكتاب
من الامر والنهى بمعنى اى كما فى قوله كتبت اليه ان افعل كذا (قال الكاشفى) وكفتيم مر ايشانرا كه آيا فرا مكيريد
(من دونى) بجز از من (وكيلا) پروردكارى كه مهم خود بدو كذاريد قوله من دونى بمعنى غيرى احد
مفعولى لا تتخذوا ومن مزيدة (ذرية) اى يا ذرية (من حملنا مع نوح) فى السفينة او نصب على الاختصاص
بتقدير اعنى يقال ذرأ خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس والمراد تأكيد الحمل على
التوحيد بتذكير انعامه عليهم فى ضمن انجاء آبائهم من الغرق فى سفينة نوح قال فى الكواشى هذا منة على جميع
الناس لانهم كلهم من ذرية من انجى فى السفينة من الغرق المعنى كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم واقتفوا

باثار آبائكم (قال الكاشفى) مراد ساممست كه ابراهيم عليه السلام جد بنى اسرآئيل است از نسل او بود يعنى
نعمت نجات از طوفان كه به پدر شما ارزانى داشتيم ياد كنيد وشكر كوييد (انه) اى نوحا عليه السلام
(كان عبدا شكورا) كثير الشكر فى مجامع حالاته وكان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى واذا
شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء اظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء جردنى واذا تغوط
قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من
آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفيه ايذان بان انجاء من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث الذرية
على الاقتداء به وزجر لهم عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الكفران وفى التأويلات النجمية انه كان شكورا
اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا فى الحالتين جميعا فلما بالغ
فى الشكر سمى شكورا فالله تعالى بالغ فى ازدياد النعمة جزاء لمبالغته فى الشكر حتى انعم على ذرية من حملهم
مع نوح وهم بنو اسرآئيل بايتاء التوراة الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك (وقضينا الى بنى اسرآئيل)
يقال قضى اليه انهاه وابلغه اى اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما وبينا (فى الكتاب) فى التوراة فان الانزال
والوحى الى موسى انزال ووحى اليهم (لتفسدن فى الارض) والله لتفسدن فى ارض الشام وبيت المقدس (مرتين)
مصدر والعامل فيه من غير لفظه اى افسادا بعد افساد افسادتين اولاهما مخالفة حكم التوراة وقتل شعيا وحبس
ارميا حين انذرهم سخط الله وارميا بتشديد الياء مع ضم الهمزة على رواية الزمخشرى وبضم الهمزة وكسرها
مخففا على رواية غيره وفى القاموس ارميا بالكسر نبى والثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (ولتعلن علوا
كبيرا) لتستكبرن عن طاعة الله تعالى يعنى سركش خواهيد شد از طاعت من والعلو العتو على الله
والجراءة (قال الكاشفى) درين قصه خلاف بسيارست وهر مفسرى نقلى بدو رسانيد وليكن قول اصح
واشهر كه در مختار القصص وسير وغير از كتب كه در اخبار انبيا نوشته چنانست كه چون سلطنت
بنى اسرآئيل در ولايت شام بصديق رسيد از اولاد سليمان عليه السلام واو مرد ضعيف حال بود واعرج وملوك
اطراف طمع در ولايت ايليا بسته متوجه آن صوب شدند اول سنحاريب ملك موصل بيامد ومتعاقب
او سلمان پادشاه اذربايجان برسيد وهر دو تلاش شهر بيت المقدس نموده با يكديكر محاربات آغاز كردند آتش
قتال ميان ايشان اشتعال پذيرفت ودرياء مبارزت از صرصر مخاصمت بموج درآمد * سپهداران
سپه درهم فكندند * صلاى مرك درعالم فكندند * ز پيكان عالمى را ژاله بكرفت * زخون روى
زمين را لاله بكرفت * عاقبت سطوت هيبت الهى ظهور نموده هر دو لشكر از يكديكر منهزم كشتند
وغنايم ايشان بدست بنى اسرآئيل افتاد ديكر باره پادشاه روم وملك صقالبه وسلطان اندلس هريك با لشكر
جرار همه تيغ زن ونيزه كذار بر در بيت المقدس جمع شدند وچون زينت سلطنت شركت بر نتابد ايشان نيز آغاز
نزاع كردند بلشكر آرايى ونبرد آزمايى قيام نمودند * درافتادند همچون شير غران * بكرز ونيزه وشمشير
بران * بنى اسرآئيل دعاء اللهم اشغل الظالمين بالظالمين واخرجنا من بينهم سالمين غانمين آغاز كردند ونكباء
نكبت غبار ادبار بر ديدهٔ آن خاكساران پاشيده هزيمت را غنيمت دانسته دلها بر فرار قرار دادند واز يكديكر
كه كريزان شدند * نه جاى قرار ونه رأى ستيز * نهادند نا كام رو در كريز * اموال ايشان نيز
به بنى اسرآئيل درآمد وچون غنيمت پنج لشكر عظيم در حوزهٔ تصرف آوردند ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
سر تجبر از كريبان عصيان برآورده دست تغلب از آستين طغيان بيرون كرده حكم تورا ترا برطرف نهادند
هرچند ارميا پيغمبر ايشانرا پند داد وكفت از آنچه در تورات مقرر شده خود را در معرض سخط الهى ميارید
نشنيدند وحق سبحانه وتعالى بخت نصر مجوسى را كه كاتب سنحاريب بود وبعد از فوت او بحكم وصيت
ملك بوى رسيد بر ايشان كماشت تا بيامد وبا ايشان حرب كرده غالب شد ومسجد را خراب كرده تورات بسوخت
وهفتاد هزار بنى اسرآئيل را ببرده كرفت اين عقوبت اول بود بعد از آن كورش همدانى كه زنى از بنى اسرآئيل
خواسته بود ازين حال خبر يافت مال بسيار كرفت وسى هزار بنا وساير عمله با خود آورد وسى سال بعمارت ولايت
ايليا اشتغال نموده تا بحال اول باز آمد وديكر باره بنى اسرآئيل خوش وقت شدند واموال واولاد ايشان روى
بازدياد نهاد وباز سوداى مخالفت از نهاد ايشان سر زد ويحيى معصوم را بقتل رساندند وقصد هلاك عيسى

عليهما السلام كرد عقوبت در رسيد وططوس نصرانى برايشان غلبه كرد ديكر باره مسجد خراب كردواند وختها بغارت برد كما قال تعالى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد اولاهما) اى اولى كرتى الافساد اى حان وقت حلول العقاب الموعود (بعثنا عليكم) لمؤاخذتكم بجناياتكم (عبادا لنا) اكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس (قال الكاشفى) اضافت خلق است نه اضافت مدح چه مراد بخت نصر است بقول اصح * يقول الفقير المراد من الاضافة بيان كونهم مظاهر الاسم المذل المنتقم القهار كما يفيده مقام العظمة لا التشريف فان الكافر ليس من اهله (اولى بأس شديد) كقولهم ظل ظليل لان البأس يتضمن الشدة اى ذوى قوة و بطش فى الحروب دمياطى كفت كه مهيب باشد آوازهاء ايشان چون رعد وهم بخت نصر من مجوس بابل وهو بضم الباء اصله بوخت بمعنى ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجد عنده بخت نصر ولم يعرف له اب ينسب اليه وقال بعضهم كان بخت نصر عاملا على العراق لملك الاقاليم فى ذلك الحين لهراسب بن كى اجواد كان لهراسب مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الى بنى اسرائيل فى المرة الاولى (فجاسوا) من الجوس وهو التردد خلال الدور والبيوت فى الغارة اى ترددوا لطلبكم بالفساد (خلال الديار) قال فى القاموس الخلل منفرج ما بين الشيئين ومن السحاب مخارج الماء كخلاله وخلال الدار ايضا ما حوالى جدورها وما بين بيوتها انتهى * قالوا يجوز ان يكون مفردا بمعنى الوسط او جمع خلل بمعنى الاوساط مثل جبل وجبال والديار جمع دار وهو المحل يجمع البناء والعرصة والمعنى مشوا فى وسط المنازل او فى اوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم وكبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية (وكان) وعد عقابهم (وعدا مفعولا) وعدا لابد ان يفعل (ثم رددنا) اعدنا (لكم الكرة عليهم) اى الدولة والغلبة على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم من الافساد والعلو تلخيصه بعد ظفرهم لكم اظفرناكم بهم والكرة فى الاصل المرة وعليهم متعلق بها لانه يقال كرّ عليه اى عطف حكى ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة من بنى اسرائيل فطلبت الى زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس فالكرة هى قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرائيل اساراهم ورجوع الملك اليهم فمكثوا فيها فرجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية (وامددناكم باموال) يقال امد الجيش اذا قواه وكثره عددا اى قويناكم باموال كثيرة بعد ما نهبت اموالكم (وبنين) بعد ما سبيت اولادكم (وجعلناكم اكثر نفيرا) عددا مما كنتم او من عدوكم وهو من ينفر مع الرجل من قومه (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها) اى احسان الاعمال واساءتها كلاهما مختص بكم لا يتعدى ثوابها ووبالها الى غيركم فاللام على اصلها وهو الاختصاص قال سعدى المفتى الاولى ان تكون للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا قال فى تفسير النيسابورى قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة اغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجانا (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد الآخرة) اى حان وقت ما وعد من عقوبة المرة الاخرة من الافسادين دوبست وروسال (ليسوؤا وجوهكم) يقال ساءه مساءة فعل به ما يكره وهو متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه اى بعثناهم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فاريد بالوجوه الحقيقة وآثار الاغراض النفسانية فى القلب تظهر فى الوجه وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد اهلها لان اول ما يظهر من الحزن عليها (وليدخلوا المسجد) الاقصى ويخربوه (كما دخلوه اول مرة) وخربوه (وليتبروا) اى يهلكوا (ما علوا) كل شئ غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم (تتبيرا) اهلاكا فظيعا لا يوصف والمراد بهم ططوس الرومى وجنوده كما سبق وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد من عظماء جنوده كنت حلفت بالهى اذا اظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم وسط عسكرى فامره ان يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتمونى فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من رؤسائهم وغلمانهم وازواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بامر كم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم

وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرائيل يقال له لاخت حمله على قتله امرأة اسمها ازبيل وكانت قتلت سبعة من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى انهم صدقوا خر ساجدا ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبنى اسرائيل ان هردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك ارسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسلب عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرائيل وبقى بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بامره (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى در تورات بعد از وعدۀ اين دو عقوبت با ايشان كفته بود (عسى ربكم) شايد كه پروردكار شما يا بنى اسرائيل (ان يرحمكم) انكه رحمت كند بر شما وباز شما را منع اى بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم (وان عدتم) مرة ثالثة الى المعاصى قال سعدى المفتى الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لا عود الا ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدى القبط (عدنا) الى عقوبتكم ولقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بان سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك او عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية وان عدتم الى الجهل عدنا الى العدل بل الى الفضل (وفى المثنوى) چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش * چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل * تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى محبسا ومقرا يحصرون فيه لا يستطيعون الخروج منها ابد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم وتذكيره اما لكونه بمعنى النسبة كلابن وتامر او لحمله على فعيل بمعنى مفعول او بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التأنيث وعن الحسن حصيرا اى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك عنها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة اى نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة وبالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه واوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك خلقها الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع ما يخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله لمنغمسون ملتذون يسبحون الله لا يفترون فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها وبردها آناء الليل واطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة عصمنا الله واياكم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه (ان هذا القرآن) الذى آتيناكه يا محمد (يهدى) الناس كافة لا فرقة مخصوصة منهم كدأب الكتاب الذى آتيناه موسى (للتى) للطريقة التى (هى اقوم) اى اقوم الطرائق واسدها واصوبها اعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من تمسك به لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين (ويبشر) مژده ميدهيد (المؤمنين) بما فى تضاعيفه من الاحكام والشرائع (الذين يعملون الصالحات) التى شرحت فيه (ان لهم) اى بان لهم بمقابلة تلك الاعمال (اجرا كبيرا) بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا (قال الكاشفى) مزدى بزرك يعنى بهشت وذلك لانه يستصغر عند الجنة ونعيمها الدنيا وما فيها (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) واحكامها المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء (اعتدنا لهم) آماده كرديم براى ايشان اى فيما كفروا به وانكروا وجوده

من الاخرة (عذابا اليما) وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر ويجوز ان يكون معطوفا على ان لهم اجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدآئهم فان المرأ يستبشر ببلية عدوه باوصال يار بامرك عدو * بازئ جرخ زين دويك كارى كند * واعلم ان القرءآن مظهر الاسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من امور الدين والدنيا الا وتكفل ببيانه اما اجمالا او تفصيلا قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فاثروا القرءآن فان فيه علم الاولين والاخرين روى انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرءآن شئ يقوى قوله عليه السلام يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين فختم القرءآن بالتدبر فما وجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال يا رسول الله قال الله تعالى لا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله تعالى فقال عليه السلام اطلبه فى سورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى انعامه فى الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد الم الموت وانفهم من الحكاية ان القارى ينبغى ان يقرأ القرءآن بتدبر تام حتى يصل الى كل مرام وقد نهى النبى عليه السلام ان يختم القرءآن فى اقل من ثلاث فقال لم يفقه اى لم يكن فقيها فى الدين من قرأ القرءآن فى اقل من ثلاث يعنى لا يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرءآن فى ليلة او ليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرءآن فى ثلاث ليال او اكثر حتى يقرأ من طيب نفس ونشاطها ويتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم الختم فى كل جمعة وبعضهم فى كل شهر وبعضهم فى كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويغتنم الحضور للدعاء عند ختم القرءآن فانه يستجاب وفى الحديث من شهد خاتمة القرءآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرءآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ففى الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين واذلال للشيطان قال فى شرح الجزرى ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين وبما يقول النبى عليه السلام عند ختم القرءآن اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يا رب العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرءآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او انزلته فى شئ من كتابك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرءآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين قال فى القنية لا باس باجتماعهم على قرآءة الاخلاص جهرا عند ختم القرءآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القرآءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بما فيها وفى القرآءة بصوت واحد يتشوش الخواطر مع ان بعض القارئين بالجمعية يأتى ببعض الكلمة والآخر ببعضها ويقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرءآن زبر بخوانى در چارده روايت * نسأل الله تعالى ان يوصلنا الى حقائق القرءآن واسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح فى قصصه واخباره ويجعلنا من اهل التحقيق انه ولى التوفيق (ويدع الانسان بالشر) ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه وماله والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده او حكى عنه حاله فى بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح وسندع لفظا كيا سوف يؤت الله وينادى المناد وما تغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهى مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولو وقف عليها اضطرارا لوقف بلا واو وفى ثلاثتها اتباعا للامام كما فى الكواشى

(دعاءه

(دعاءه بالخير) مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلو استجيب له اذا دعاه باللعن كما يجاب له بالخير لهلك او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر فى نفسه فينبغى ان يدعو بما هو خير عند الله تعالى لا بما يشتهيه (وكان الانسان) بحسب جبلته (عجولا) يسارع الى طلب ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته ولا يتأنى الى ان يزول عنه ما يعتريه (قال الكاشفى) تعجيل دارد در انقلاب از حالى بحالى نه در سرا تحمل داردونه در ضرا نه در كرما شكيباست ونه در سرما واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له فالانسان عجول قولا وفعلا يتمادى فى الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفى الحديث المؤمن وقاف والمنافق وثاب قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات (وفى المثنوى) پيش سك چون لقمه نان افكنى * بو كند آنكه خورد اى معتنى * او ببينى بو كند ما با خرد * هم ببو يبش بعقل منتقد قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب ثم شرع فى بيان بعض الهدايات التكوينية التى اخبر بها القرءآن الهادى فقال (وجعلنا الليل والنهار) قدم الليل لان فيه تظهر غرر الشهور اى جعلناهما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر (آيتين) دالتين على وجود الصانع القدير ووحدته اذ لا بد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر وجعلنا ابن مريم وامه آية لان الليل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولا سبيل الى رؤيتهما معا (فمحونا آية الليل) الفاء تفسيرية والاضافة بيانية كما فى اضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا ابداعها ممحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل اى انشأهما كذلك بقرينة ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا (وجعلنا آية النهار) اى الآية التى هى النهار (مبصرة) مضيئة تبصر فيها الاشياء وصفها بحال اهلها ويجوز ان تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار القمر والشمس روى ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل عن النهار اذ كان فى الزمن الاول لا يعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر اثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قمريا ظهر عليه اثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان كما ظهر على الحجر المكرم الذى خرج ابيض من الجنة اثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام وجعل الله شهورنا قمرية لا شمسية تنبيها من الله للعارفين ان آياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها قال تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة هو نفى الاستواء واثبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بان يكون انزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره بان يكون ارفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعدى وتجاوز عن حده وطوره بل عرف كل قدره ولزم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر اشارة الى سر ان لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهر الجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك الطلحاء وحكمة محو افكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل افكار مظاهر الجمال مبصرة مصيبة هو نفى المساواة واثبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير ان يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الاوفق والحد الاحق

فى طرف الاصالة ويستمر الامر فى نفسه الى ماشاء الله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الافاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرءآنية (لتبتغوا) متعلق بقوله وجعلنا آية النهار اى لتطلبوا الانفسكم فى بياض النهار (فضلا من ربكم) اى رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق لا يجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على ان ليس للعبد فى تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين اى لتعلموا باختلاف الجديدين اوميزهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وسائر احوالهما (عدد السنين) التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالح الحكم الدينية والدنيوية (والحساب) اى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات اى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما نيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت امور كثيرة والحساب احصاء ماله كمية منفصلة بتكرر امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل والعدا حصاؤه بمجرد تكرر امثاله من غير ان يتحصل منه شئ كذلك فالسنة تتحصل بعدة شهور والشهر بعدة ايام واليوم بعدة ساعات والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم قالوا وان اقر العنين انه لم يصل اجله الحاكم سنة قمرية فى الصحيح ويحاسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية اخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم ففدية كل فرض من الحنطة خمسمائة درهم وعشرون درهما وللوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة من الحنطة ثلاثة الاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان واربعون كيلا بكيل القسطنطينية وسبع اوقية ويكون قيمة هذا المقدار من الحنطة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد وزمان (وكل شئ) تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى (فصلناه تفصيلا) اى بيناه فى القرءآن بيانا بليغا لا التباس معه فازحنا عللكم وماتركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل ما ادركه اى لحقه علمه وليفوض ما جهله منه الى اهل العلم وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرءآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة وفيه ايضا وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام حكى ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة دخل على ابى حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرءآن يا بنى قال لا قال استظهر اولا فغاب سبعة ايام ثم رجع الى ابى حنيفة فقال الم اقل لك استظهر قال استظهرت قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضئ فقلت له فى ذلك فقال اظننت انى نمت كلا استخرجت من كتاب الله نيفا والف مسئلة فانت عملت لنفسك وانا عملت للامة وانما اضطجعت لان صفاء خاطرى فى تلك الحالة وهذه الصورة سر ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى اليهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل روح الانسان عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض ثم ان فى القرءآن تفصيلا لاهل العبادة واهل الاشارة (وفى المثنوى) توز قرءآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين * ظاهر قرءآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست (وكل انسان) مكلف مؤمنا كان او كافرا ذكرا او انثى عالما او اميا سلطانا او رعية حرا او عبدا (الزمناه) الالزام لازم كردن (طائره) اى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طار اليه من عش الغيب ووكر القدر (فى عنقه) تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اى الزمناه عمله بحيث لا يفارقه ابدا بل يلزمه لزوم القلادة والغل للعنق لا ينفك عنه بحال كه هر نيك وبدى كان از من آيد * مرانا كام غل در كردن آيد قال فى الاسئلة المفحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد مما يزين او يشين فينسبون الاشياء اللازمة الى الاعناق يقال هذا فى عنقى وفى عنقك انتهى * وفى حياة الحيوان انهم قالوا تقلدها طوق

الحمامة الهاء كناية عن الخصلة القبيحة اى تقلد طوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثل قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ان عمله لازم له لزوم القلادة والغل لا ينفك عنه انتهى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ما طار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية والارادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجرى عليه من الاحكام المقدرة والاحوال التى جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صغائر الاعمال وكبائرها المكتوبة له وهو بعد فى العدم وطائره ينتظر وجوده فلما اخرج كل انسان رأسه من العدم الى الوجود وقع طائره فى عنقه ملازما له فى حياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو فى عنقه وهو قوله (ونخرج له) اى لكل انسان (يوم القيامة) والبعث للحساب (كتابا) مسطورا فيه عمله نقيرا وقطميرا وهو مفعول نخرج (يلقاه) الانسان اى يجده ويراه (منشورا) مفتوحا بعدما كان مطويا صفتان لكتابا او الاول صفة والثانى حال قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة يعنى چون آدمى در سكرات افتد نامهٔ عمل او در پيچند وچون مبعوث كردند باز كشاده بدست وى دهند (اقرأ كتابك) على ارادة القول اى يقال اقرأ كتابك عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) اى كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبنى على تأويل النفس بالشخص يعنى خود ببين كه چه كردهٔ ومستحق چه نوع پاداشتى وفوض تعالى حساب العبد اليه لئلا ينسب الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك عمر رضى الله عنه كفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود در پيش نه ودر نكر كه از نيك وبد چه كردهٔ وچون فرصت دارى در تدارك احوال خود كوش كه فردا مجال تلافى نخواهد بود * در كشف الاسرار آورده كه پدرى پسر خويش را كفت امروز هرچه با مردم كويى وهرچه از ايشان شنوى وهر عملى كه كنى با من بكوى وحركات وسكنات خويش بر من عرض كن آن پسر تا نماز شام تمام كردار يكروزه را باز كفت پدر روزى ديكر از پسر همين حال درخواست پسر كفت اى پدر زينهار هرچه خواهى از رنج وكلفت بكشم اين صورت بكذار كه طاقت ندارم پدر كفت من ترا درين كار مى بندم تا بيدار وهشيار باشى واز موقف حساب غافل نشوى كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن با پدر نيست حساب همه عمر با حق تعالى چون خواهى داد * تو نمى دانى حساب روز وشام * پس حساب عمر چون كويى تمام * زين عملهاى نه بر نهج صواب * نيست جز شرمندكى وقت حساب (من اهتدى) هر كه راه يابد وبراه راست رود اى بهداية القرءآن وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه (فانما يهتدى لنفسه) فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهديه اليها (فانما يضل عليها) فانما وبال اضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه وقال البيضاوى لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواه اى فى الآخرة والا ففى حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما فى حواشى سعدى المفتى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) قال فى القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى * اى لا تحمل نفس حاملة للوزر اى الاثم وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلا يؤاخذ احد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه واما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لا جزاء الضلال وقوله ولا تزر الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة

وينفرع عليه من العقوبة (وقال الكاشفى) وليد بن مغيره كافرا اسيكفت متابعت من كنيد ومن كناهان شمارا
بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه هر نفسى بارخود خواهد برداشت نه بارديكرى هذا وقد قال بعضهم
المراد بالكتاب نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا اوشرا يحدث منه فى جوهر
روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى
فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت
وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ
عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافى ما ورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ما روى
عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى
لكن هذا الكلام اشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لا يخفى ان الاخرة جامعة للصورة
والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال
فى التأويلات النجمية يجوز ان يكون هذا الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها نسخة نسخها
الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له اقرأ كتابك اى كتابك
التى كتبتها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك امابرقوم السعادة اوبرقوم الشقاوة
من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة
فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يرقم راقم بقلم اوزاره نفس غيره
(وما كنا معذبين) اى وما صح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب احدا
من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى نبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردعهم
عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرائع قطعا للمعذرة والزاما للحجة وفيه دلالة على ان البعثة واجبة لا بمعنى
الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لما فيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى
هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى فجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين
وما بينهما ايضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا
والاخروى لا يمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوى ايضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجبه من الفسق والعصيان.
(واذا اردنا ان نهلك قرية) اى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها (امرنا) بالطاعة على
لسان الرسول المبعوث الى اهلها (مترفيها) متنعميها وكبارها وملوكها والمترف كمكرم من ابطرته النعمة وسعة
العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب
والباقى اتباع لهم (ففسقوا فيها) اى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية (فحق عليها القول) اى ثبت
وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ما ظهر فسقهم وطغيانهم (قال الكاشفى) پس واجب شود براهل آن ده
كلمهٔ عذاب كه سبقت كرفته درحكم ازلى مستوجب عقوبت شدند (فدمرناها) بتدمير اهلها وتخريب
ديارها والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء (تدميرا) وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب
له بان صب عليهم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق (وكم اهلكنا من القرون) كم مفعول اهلكنا ومن القرون
تبيين لابهام كم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس اى وكثيرا من القرون اهلكنا والقرن مدة من الزمان يخترم فيها المرؤ
والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم (من بعد نوح) من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل
من بعد آدم لان نوحا اول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال
بالطوفان (وكفى بربك) اى كفى ربك (بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها
وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالشهيد لتقدم
متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوهما
من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار
والزام الحجة من كل وجه وفى الآية تهديد لهذه الامة لاسيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه

فيصيبهم مثل ما اصابهم روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش
وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد
يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار
يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال
القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره * مرد دركارها چو كرد نظر * بهرهٔ
اعتبار ازان برداشت * هرچه آن سودمند بود كرفت * هرچه ناسودمند بود كذاشت * وفى التأويلات
النجمية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم
السعادة والشقاوة لا يكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء اوبردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى اوامر
الشريعة ونواهيها واذا اردنا ان نهلك قرية اى من قرى النفوس امرنا مترفيها وهى النفوس الامارة بالسوء
ففسقوا فيها اى خرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس فحق عليها
القول اى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة فدمرناها تدميرا بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت
النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اى ابطلنا حسن استعدادهم لقبول
السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام وكفى بربك بذنوب عباده اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خبيرا بصيرا فانه المقدر
فى الازل المدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب شقاوتهم انتهى (من كان) هركه باشد از زبونى
حساست همت (يريد) باعماله (العاجلة) الدار الدنيا فقط اى ما فيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة
واهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر (عجلنا له فيها) اى فى تلك العاجلة (ما نشاء)
تعجيله له من نعيمها لا كل ما يريد فان الحكمة لا تقتضى وصول كل واحد الى جميع ما يهواه (لمن نريد) تعجيل ما نشاء
له فانها لا تقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول
المطلوب وبعضهم يبتلى به بحصول المطلوب المشروط به اما مقارنا لطلبه واما بعده لان وقت الطلب قد يفارق
وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لا يبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض
بلا طلب فالاول طلب ولا شئ والثانى طلب وشئ والثالث شئ ولا طلب قوله لمن نريد بدل من الضمير فى له
باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة (ثم جعلنا له) مكان ما عجلنا له (جهنم)
وما فيها من اصناف العذاب (يصلاها) يدخلها وهو حال من الضمير المجرور (مذموما) ملوما لان الذم اللوم
وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد كما فى بحر العلوم (مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى
فان الدحر الطرد والابعاد (ومن) وهركه از روى علو همت (اراد) بالاعمال (الآخرة) الدار الآخرة وما فيها
من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب
بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص (وهو مؤمن) اى والحال انه
مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون الشرائط الثلاثة من ارادة
الاخرة والسعى الجميل لها والايمان (كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان
شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها اعلم ان الله تعالى
خلق الانسان مركبا من الدنيا والاخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به
ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان
وخلق القلب من هذين الجزءين وله طريق الى بين اصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به
ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات
جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو فيريد
الاخرة ويسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بان من طلبه وجده فاولئك كان سعيهم فى الوجود
مشكورا من الموجد فى الازل (كلا) منصوب بنمد اى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الاخرة (نمد) اى نزيد
مرة اخرى بحيث يكون الآنف مددا للسالف لا نقطعه وما به الامداد هو ما عجل لاحدهما من العطايا العاجلة
وما اعد للاخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى (هؤلاء) بدل من كلا (وهؤلاء) عطف عليه

اى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم (من عطاء ربك) اى من معطاه الواسع الذى لا تناهى له لان العطاء اسم ما يعطى وهو متعلق بنمد ومغن عن ذكر ما به الامداد ومنه على ان الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض التفضل (وما كان عطاء ربك) اى دنيويا واخرويا (محظورا) ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجد منه ما يقتضى الحظر وهو الفجور والكفر (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد ببالاى خود * وكر بر جفا پيشه بشتافتى * كى از دست قهرش امان يافتى (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصب بفضلنا على الحالية لا بانظر لان الاستفهام يجب ان يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام اى انظر يا محمد بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما امددناهم من العطايا الدنيوية من وضيع ورفيع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل اهلها على طريقة الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما افصح عنه قوله تعالى (وللآخرة) اى هى وما فيها (اكبر) من الدنيا (درجات) نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة (واكبر تفضيلا) وذلك لان التفاوت فى الآخرة بالجنة ودرجاتها العالية لان ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفى التأويلات النجمية انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادات ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وللآخرة اى اهل الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية (قال الحافظ) فى الجملة اعتماد مكن بر ثبات دهر * كين كارخانه ايست كه تغيير ميكنند * فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية وفى الحديث اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب اراد بذوى الالباب العلماء الا يرى الى قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم وفى رواية كفضل القمر على سائر الكواكب وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه الشواهد يتضح ان تفاوت درجات اهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقية كما قال عليه السلام ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدم من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بالف ضعف وعنه عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم يعنى فى طلب الخير والمعيشة وقال عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا ثلاثة قسام عادل وذو رحم واصل وذو عيال صبور فقال على رضى الله عنه ما صبر ذى العيال قال لا يمن على اهله ما ينفق عليهم روى ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما اعد الله لهم فى الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا اما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى اكبر وافضل وعنه عليه السلام بين المجاهد والقاعد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة اى عدوه وعنه عليه السلام تعلموا العلم فان الله تعالى يبعث يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم كما فى بحر العلوم (وفى المثنوى) علم را دو پر كمان را يك پرست * ناقص آمد ظن به پرواز ابترست * مرغ يك پر زود افتد سرنكون * باز بر پرد دو كامى يا فزون * افت وخيزان مى رود مرغ كمان * با يكى پر بر اميد آشيان * چون ز ظن وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را كشود * بعد ازان يمشى سويا مستقيم * نى على وجه مكبا او سقيم * اللهم اجعلنا من اهل اليقين والتمكين (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته فان بعضهم قالوا الاصل فى الاوامر هو وفى النواهى امته (فتقعد) بالنصب جوابا للنهى والقعود بمعنى الصيرورة او عبارة عن المكث اى فتمكث فى الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو

قاعد فى اسوء حال ومعناه ما كث سواء كان قائما او جالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول ان يقعد حائرا متفكرا او عبر بغالب حاله وهو القعود (مذموما مخذولا) خبران او حالان اى جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة وفيه اشعار بان الموحد جامع بين المدح والنصرة واشارة الى ان طالب الحق لا يطلب مع الله غيره من الدارين ونعمهما (وقضى ربك) اى امر كل مكلف امرا مقطوعا به فضمن قضى معنى امر وجعل للمضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضى يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك اراد به النبى لانه مخصوص بالتربية اصالة والامة تبعا له فى هذا الشان وقوله وقضى ربك اى حكم وقدر فى الازل (ان لا تعبدوا) اى بان لا تعبدوا على ان ان مصدرية ولا نافية (الا اياه) لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام (وبالوالدين احسانا) اى بان تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش والله تعالى هو السبب الحقيقى فاخبر بتعظيم السبب الحقيقى ثم اتبعه بتعظيم السبب الظاهرى يعنى ان الله تعالى قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية فى سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا صغيرا وهما اول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك فاهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما وفى الحديث بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله ذكره الامام (اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما) اكر برسند نزديك تو بزرك سالى وكبر سن يكى ايشان يا هر دو ايشان يعنى پير شوند ومحتاج خدمت تو كردند قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك دخل الفعل نون التأكيد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك واحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع ان ما سبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل احد عن تأفيف والديه ونهرهما ولو قوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المراد قال فى الاسئلة المفحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر بالاحسان الى الوالدين وهو واجب فى حقهما على العموم الجواب ان هذا وقت الحاجة فى الغالب وعند عدم الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى (فلا تقل لهما) اى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع (اف) هو صوت يدل على تضجر واسم الفعل الذى هو اضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير كصه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على اصل البناء ان بنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما الفاآن والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو فى الشاذ والمعنى لا تتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو عام لكل اذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشانه فقيل (ولا تنهرهما) اى لا تزجرهما باغلاظ اذا كرهت منهما شيأ (وقل لهما) بدل التأفيف (قولا كريما) ذا كرم وهو القول الجميل الذى يقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان تقول يا ابتاه ويا اماه كدأب ابراهيم عليه السلام اذ قال لابيه يا ابت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعاء الا ان يكون فى غير وجههما كما قالوا ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع الا لضرورة الصمم والافهام ولا يسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولا ينظر اليهما بالغضب (واخفض لهما جناح الذل) جناح الذل استعارة بالكناية بجعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فاثبت له الجناح تخييلا اى تواضع لهما ولين جانبك وذلك ان الطائر اذا قصد ان ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد ان يطير رفعه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ اى فى التواضع والتملق (من الرحمة) من ابتدائية او تعليلية اى من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما بنظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان بها حجة وعمرة قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال وان نظر فى اليوم مائة الف كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل امه تواضعا حكى ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيتك البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم

والدتى قبل ان تمت فهذا من ذالك ويباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل ان يخدم معلمه
وابويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يمشى امامهما الا ان يكون
لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدو عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس
والكلام وغيرذلك قال الفقهاء لايذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ
الاناء منه اذا شرب بها وعن ابى يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد كما فى بحر العلوم ولا ينسب
الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية قال فى القاموس الصرف فى حديث
التوبة والعدل الفدية اوهو النافلة والعدل الفريضة او بالعكس اوهو الوزن والعدل الكيل اوهو الاكتساب
والعدل الفدية (وقل رب ارحمهما) وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا
كافرين لان من الرحمة ان يهديهما الى الاسلام (قال الكاشفى) حقيقت دعا رحمت ازولد در حق والدين
آنست كه اكر مؤمن اند ايشانرا ببهشت رسان واكر كافرند راه نماى باسلام وايمان * قال ابن عباس مازال ابراهيم
عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعد ما مات
على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث وفى الحديث اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا سئل ابن
عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه
لامرت به فى الابوين ويعضده قوله عليه السلام ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يا رب أنى لى هذا
فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث من زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا (قال الشيخ سعدى) سالها
بر تو بكذرد كه كذر * نكنى سوى تربت پدرت * تو بجاى پدر چه كردى خير * تا همان چشم دارى از پسرت
(كما ربيانى صغيرا) الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف اى رحمة مثل رحمتهما علىّ وتربيتهما
وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى
بلغا من الكبر انى الى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما (ربكم اعلم بما فى نفوسكم) بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكانه
تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين للصلاح والبر دون العقوق والفساد
(فانه) تعالى (كان للاوابين) اى الرجاعين اليه تعالى مهما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر (غفورا) لما وقع
منهم من نوع تقصير او اذية فعلية او قولية قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة
فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب قيل اذا تعذر مراعاة
حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب
منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ
فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية
احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته
ومعالجة اوساخه وتمريضه وغيرذلك كما فى فتح القريب * جنت سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
* روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت
لا امنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى عليه السلام فقال
ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك وفى الحديث رغم انفه فقيل من يا رسول الله
قال من ادرك والداه عنده الكبر او احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم
بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى
وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب
على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد

على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر وحكى عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة
ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فسد الزمان وتغير الاخوان ولنبك
على انفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم يبكون دما من اخلاق النفس فمالنا لا نبكى
ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبايح والعيوب لا انصاف لنا فى حق انفسنا
وفى حق الغير ونعم ما قال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء * هيچ رحمى
نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختر انرا همه جنكست وجدل با مادر *
پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم * ابلهانرا همه شربت ز كلابست وعسل * قوت دانا همه از قوت
جكر مى بينم * اسب تازى شده مجروح بزير پالان * طوق زرين همه بر كردن خرمى بينم (وآت)
يا محمد ويدخل فيه كل واحد من امته (ذا القربى) اى فى القرابة وهم المحارم مطلقا عند ابى حنيفة رحمه الله سواء
كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين او غير ولادية كالاخوة والاخوات (حقه) وهى النفقة اى اذا كانوا فقراء
اعلم انه لا يجب على الفقير الا نفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية او فقيرة مسلمة او كافرة واما الغنى
فهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ذكرا كان او انثى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما
من الاجداد والجدات اذا كانوا فقراء سواء كانوا مسلمين او كافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لا يجب
وان كانوا مستأمنين ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا او انثى او زمنا او اعمى
ولا يحسن الكسب لخرقه فان كان قادرا عليه لا يجب اتفاقا او لكونه من الشرفاء والعظماء وتجب نفقة
الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لا تسقط
نفقته على الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان للفقير اب غنى وابن غنى
فالنفقة على الابوين ولا نفقة مع اختلاف الدين الا بالزوجية كما سبق والولاد فنفقة الاصول الفقراء مسلمين اولا
على الفروع الاغنياء ونفقة الفروع الفقراء مسلمين اولا على الاصول الاغنياء فلا تجب على النصرانى نفقة اخيه
المسلم ولا على المسلم نفقة اخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد اصولا وفروعا الاقرب
فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه اهلا للارث ولا يجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم
صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فارجع اليه وفى الحديث
البر والصلة يطيلان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليخففان
الحساب يوم القيامة وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة
والسلام ان لنفسك عليك حقا المعنى لا تبالغ فى رياضة النفس وجهادها لئلا تسأم وتمل وتضعف عن حمل
اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن طرفى
الافراط والتفريط كما فى التأويلات النجمية (والمسكين وابن السبيل) اى وآتهما حقهما مما كان
مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة المسكين من لا شئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس وابن السبيل اى
الملازم لها هو من له مال لا معه وهو المسافر المنقطع عن ماله (ولا تبذر تبذيرا) بصرف المال الى من سواهم
ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه واما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله
ولا تبسطها كل البسط سعدى * نه هر كس سزاوار باشد بمال * يكى مال خواهد يكى كوشمال (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) اى اعوانهم فى اهلاك انفسهم ونظراءهم فى كفران النعمة والعصيان كما قال (وكان
الشيطان لربه كفورا) مبالغا فى الكفر به لا يشكر نعمه بامتثال اوامره ونواهيه وكان قريش ينحرون الابل
ويبذرون اموالهم فى السمعة وسائر ما لا خير فيه من المناهى والملاهى مجاهد فرموده كه اكر برابر كوه از زر
وجوه خير صرف نمايند اسراف نباشد اكر جوى يا حبه در باطل صرف نمايند اسراف باشد وقد انفق بعضهم
نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير سعدى * كنون بر كف دست نه
هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست (واما) واكر (تعرضن) اعراض كنى (عنهم) اى ان اعتراك
امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم (ابتغاء رحمة من ربك) اى لفقد رزق
من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء (ترجوها) من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة

وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء فامر بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته فقيل
(فقل لهم قولا ميسورا) سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
اى اليسر فهو مصدر على مفعول اى قل لهم اغنانا كم الله من فضله رزقنا الله واياكم روى ان عيسى عليه السلام
قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لايدخل الجنة
احد اغنى منه كذا فى الخالصة (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) يد بسته بر كردن خود واين كنايتست از امساك
(ولا تبسطها كل البسط) ومكشاى دست خود را همه كشادن يعنى اسراف مكن * قال اهل التفسير هما
تمثيلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير
والاسراف وهو الكرم والجود والمعنى ولا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لاتقدر على مدها
كمن يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على اعطاء شئ ولا تجد كل الجود فتعطى بجميع ما عندك ولا يبقى شئ منه
كمن يبسط كفه كل البسط فلا يبقى شئ فيها (فتقعد) جواب للنهيين اى فتصير (ملوما) عند الله وعند الناس
فى الدارين وهو راجع لقوله ولا تجعل يدك (محسورا) نادما او منقطعا بك لاشئ عندك وهو راجع الى قوله
ولا تبسطها * مبند از سر امساك دست در كردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل بها * مكن بجانب
اسراف نيز چندان ميل * كه هر چه هست بيكدم كنى زدست رها * چو در ميانه اين هر دو راه چندانى
* تفاوتست كه از آفتاب تا بسها * پس اختيار وسط راست در جميع امور * بدان دليل كه خير الامور
اوسطها * وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه افسح الناس صدرا وكان لايدخر شيأ
لغد انتهى وسيأتى تحقيق المقام (قال الكاشفى) در اسباب نزول آمده مسلمه با يهوديه كرو بستند ومضمون رهن
انكه حضرت رسالت پناه عليه السلام از موسى كليم عليه السلام سخى ترست از جهت آزمايش دختر خود را
بجانب نبوت مآب فرستاده دخترك آمد كه يا رسول الله مادر من آن پيرهن ميطلبد كه در بر شماست حضرت
بحجره در آمد وپيرهن بيرون كرده بوى داد وخود برهنه بنشست بلال قامت كشيد وياران منتظر خروج آن
حضرت بودند وبسبب برهنكى بيرون نمى آمد آيت آمد كه ولا تجعل الخ قال فى برهان القرءآن فدخل وقت
الصلاة ولم يخرج للصلاة حياء فدخل عليه اصحابه فرأوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك فانزل الله فتقعد ملوما
محسورا مكشوفا هذا هو الاظهر من تفسيره انتهى * يقول الفقير وذلك لان اصحابه لاموه فصار ملوما وبقى عريا
فصار محسورا اى مكشوفا لان الحسر الكشف فعلى هذا كان الانسب ان يراد القعود حقيقة ولم يرض
فى الارشاد بهذه الرواية بناء على ان السورة مكية والقصة مدنية والعلم عند الله تعالى (ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر) يوسعه على بعض ويضيقه على بعض آخرين بمشيئته التابعة للحكمة وبالفارسية وبدرستى كه
پروردكار تو كشاده مى كرداند روزى را براى هركه خواهد وتنك مى سازد براى هركه ارادت او اقتضا كند واين
بسط وقبض از محض حكمت است وكس زهرهٔ اعتراض ندارد وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج
عن اوطان البشرية والطبيعية الانسانية الى فضاء العبودية بقدمى التوكل على الله وتفويض الامور اليه
فان كان يبسط للنفس فى بعض الاوقات بعض المرادات ليفرش لها بساط البسط ويقدر عليها فى بعض الاوقات
متمناها ليضبط احوالها بجامع القبض فالامور موكولة الى حكمه البالغة واحكامه الازلية (انه كان بعباده
خبيرا بصيرا) اى يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم قال الله تعالى وان من عبادى المؤمنين
من لايصلح ايمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لايصلح ايمانه الا الفقر لو اغنيته
لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لايصلح ايمانه الا الصحة لو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين
من لايصلح ايمانه الا السقم لو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير رواه انس
رضى الله عنه كما فى بحر العلوم فيغنى الله ويفقر ويبسط ويقبض ولو اغناهم جميعا لطغوا ولو افقرهم نسوا فهلكوا
وفى الحديث بادروا بالاعمال خمسا غنى مطغيا وفقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا فاذا كان
الغنى لبعض مطغيا صرفه الله تعالى عمن علم ذلك منه وافقره لان الفقر علم منه انه لا ينسيه بل يشغل لسانه
بذكره وحمده وقلبه بالتوكل عليه والالتجاء اليه واذا كان الفقر لبعضهم منسيا صرفه عمن علم ذلك منه
(وفى المثنوى) فقر از ين رو فخر آمد جاودان * كه بتقوى ماند دست نارسان * زان غنا وزان غنى مبعود شد *

كه ز قدرت صبرها بدرود شد * آدمى را عجز وفقر آمد امان * از بلاى نفس پر حرص وغمان * فعلى العاقل
التسليم لامر الله تعالى والرضى بقضائه والصبر فى موارد القبض والشكر فى مواقع البسط والانفاق مهما امكن
قال فى الاسرار المحمدية كان اويس القرنى رحمه الله اذا اصبح او امسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام
والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات عريانا فلا تؤاخذنى به وكان الحلاج رحمه الله
يقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فى البلد من هو احوج الى ذلك
منه فاكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الى حال اويس ظاهرا ولكن
قال الشيخ الكامل محمد بن على العربى قدس سره اعلم ان قول اويس ينبه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى
لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى ما ملك ويتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة
لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما اخبر الله سبحانه عن اكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين نفس غيره
فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واما اذا كان صاحب مقام وتمكين
وقوة بان عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنده اجنبية وارتفع هو علوا وبقيت مع ابناء جنسها اسفلية
فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها الا ان ادب العارف من ذى الولاية انه اذا اخرج بصدقة ولقى اول
مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه
الى هوى نفسه فانها مثل الرسالة لايخص بالدعوة شخصا دون شخص فاول من يلقاه يقول له قل لا اله الا الله
فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم انه مرسول به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل
من سماء عقله الى ارض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فاول نفس تستقبله نفسه لانفس غيره
لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه واما نفسه فمتعلقة به ملازمة بابه فلا يفتحه الا عليها فيتطلب امانتها
فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولا تعلق للغير بك ولا له ملازمة نفسك واهلك
فلما تأخروا اخروا كسائر اسرار الله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فاى قلب وجده سائلا متعرضا
دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر ما يراقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله
وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله تعرضوا لنفحات الله سبحانه وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر اخر
ومن نسى نسى فانظر الان كم بين المنزلتين والمقامين ثم انظر ايضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك
فى الظاهر مع احوال العامة فانهم اول ما يجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه
الحقيقة وهم لايشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لايعرفون مواقع اسرار
العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكر عنه وظننت انه غاية فى الترقى والعلو
وهكذا فالتغزل الحقائق وتحل الدقائق اه كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والمسك الاذفر قدس سره
الاطهر (ولا تقتلوا) يا معشر العرب (اولادكم) فرزندان شما (خشية املاق) مخافة الفقر ولا لغير مخافته
الان الحال اقتضت ذلك يقال املق افتقر وقتلهم اولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر اى دفنها حية فنهاهم الله
تعالى عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم) لاغيرنا پس غم روزى ايشان مخوريد كه هر كرا او جان
دهد نان دهد (سعدى) خداوند كارى كه عبدى خريد * بدارد فكيف آنكه عبد آفريد * ترا نيست اين تكيه
بر كردكار * كه مملوك را بر خداوند كار * قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام
فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة (ان قتلهم كان
خطأ كبيرا) ذنبا عظيما لما فيه من هدم بنيان الله وقطع النسل والخطئ كالاثم وزنا ومعنى من خطئ وقرئ خطأ
بفتحتين بالقصر والمد اعلم ان من اول هذه الاية الى قوله تعالى ملوما مدحورا عشر آيات وهو اشارة الى تبديل
عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة اما المذمومات فاولها البخل وثانيها الامل وهما فى قوله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء
والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم يحكى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام اتى ابليس فى صورته فقال له يا ابليس اخبرنى

باحب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك قالوا ولا ينبغى ان يلجئ اهل بيته على الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم ووسع عليهم فى دنياهم من غير خروج عن حد الاعتدال وفعل بنفسه ماشاء (ولا تقربوا الزنى) بالقصر واتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن ان تباشروه وقرئ بالمد لغتان او مصدر زانى زناء كقاتل قتالا كما فى الكواشى (انه) اى الزنى (كان فاحشة) فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما (وساء سبيلا) اى بئس طريق الزنى لانه يجر صاحبه الى النار وهو طريق ايضا الى قطع الانساب وتهييج الفتن وفى الحديث اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الاخرة فاما التى فى الدنيا فنقصان الرزق يعنى تذهب البركة من الرزق ويصير محروما من الخير ونقصان العمر والبغض فى قلوب الناس فانه يذهب بالبهاء واما الثلاث التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وفى الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان (وفى المثنوى) مرغ زان دانه نظر خوش ميكند * دانه هم از دور راهش مى زند * اين نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبرتو كم واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنى فالشهوة هى الثالثة من العشر المذمومة فتبدلها الله تعالى بالعفة حين نهاهم عن الزنية حكى انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رآيحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لابى لو اجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فاخرجت لها ماطلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله فقالت لابأس فقلت انى حاقب فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال اتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رآيحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى ولقى ابليس موسى عليه السلام فقال ياموسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولى واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد (الا بالحق) استثناء مفرغ اى لاتقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق اى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا (ومن) وهركه (قتل مظلوما) غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث (فقد جعلنا لوليه) لمن يلى امره بعد وفاته من الوارث او السلطان عند عدمه اذ هو ولى من لاولى له (سلطانا) تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية (فلا يسرف) اى الولى (فى القتل) اى فى امر القتل بان يجاوز الحد المشروع بان يزيد عليه المثلة او بان يقتل غير القاتل من اقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القتل بواء اى سواء يقال فلان بواء لدم فلان اى سواء (قال الكاشفى) درجاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل او را نكشتى بلكه قصد مهتر قبيله قاتل كردى * او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لايرضون القاتل بل بان يقتلوا معه جماعة من اقاربه او بان يقتل القاتل فى مادة الدية (انه) اى الولى (كان منصورا) ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله ينصره بان اوجب له القصاص او الدية وامر الحكام باعانته فى الاستيفاء او الهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له فان قلت ماتوبة القاتل عمدا قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه ولما ان يؤخذ منه الدية فاى هذه الخصال فعل به فهى توبته رواه انس رضى الله عنه (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تتصرفوا فيه (الا بالتى هى احسن) الا بالخصلة والطريقة التى هى احسن الخصال والطرائق وهى حفظه واستثماره يعنى معامله كنيد كه اصل مايه براى وى بماند وربح او بوصلۀ معاش اونشيند (حتى) غاية لجواز التصرف

على

على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء (يبلغ اشده) قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحدها على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة انتهى (واوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء الحسى كايفاء الكيل والوزن (ان العهد كان مسؤلا) مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به فـ مسؤلا من سألته الشئ او كان مسؤلا عنه على ان يكون من سألته عن الشئ فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه وفى الكواشى او يسأل حقيقة تو بيخا لناكثيه كسؤال الموؤدة لم قتلت تو بيخا لقاتلها فيكون تمثيلا اى جعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى (واوفوا الكيل) اى اتموه ولا تخسروه (اذا كلتم) وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هنالك واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون (وزنوا بالقسطاس) وهو القرسطون اى القبان وهو معرب كپان بمعنى الميزان العظيم او هو كل مايوزن به من موازين العدل صغيرا كان او كبيرا قال بعضهم هو معرب رومى ولا يقدح ذلك فى عربية القرءآن لانتظام المعربات فى سلك الكلم العربية وقال فى بحر العلوم والجمهور على انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح فان كان من القسط وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعى على وزن فعلال (المستقيم) اى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما انه عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا فى قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط (ذلك) اى ايفاء الكيل والوزن السوى (خير) لكم فى الدنيا اذ هو امانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل (واحسن تأويلا) عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد ما يؤول اليه اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى فى قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحكم فى قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وفى الحديث اقرب الخلائق من عرش الرحمن يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله واوداجه تشخب دما فيقول رب سل هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار قال انو شروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء اى شدة الغضب والوقاحة فى النساء وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الاسراف فبدله بالقوام فى قوله فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مر رسول الله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف ياسعد قال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وسادسها الحرص وهو فى قوله ولا تقربوا مال اليتيم فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله الا بالتى هى احسن قيل لحكيم مابال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشاب (قال الصائب) ريشۀ نخل كهن سال از جوان افزونترست * بيشتر دلبستكى باشد بدنيا پيررا * وعن الثورى رحمه الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا * سلمى آورده كه خدايرا عهد هست بر جوارح آدمى بملازمت آداب وبر نفس او باداء فرآئض وبر دل او بخوف وخشيت وبر جان او بانكه از مقام قرب دور نشود وبر سر او بانكه مشاهدۀ ماسوى نكند واز هر عهدى خواهند پرسيد (ع) تا كسى از عهدۀ ان عهد چون آيد برون ولا شك ان اخوان الزمان ليس لهم وفاء لا بحقوق الله تعالى ولا بحقوق الناس (حافظ) وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش * وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله واوفوا الكيل اذا كلتم الاية واحتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان

يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وعن ابن عباس رضى الله عنه اتى رسول الله التجار فقال يامعشر التجار ان الله
باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وادى الامانة وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن حائن
وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل * امين مجوى ومكو باكسى امانت عشق * درين زمانه
مكر جبرئيل امين باشد (ولاتقف) اى لا تتبع من قفا اثره يقفو تبعه ومنه سميت القافية قافية
(ماليس لك به علم) اى لاتكن فى اتباع مالاعلم لك به من قول اوفعل كمن يتبع مسلكا لايدرى انه يوصله
الى مقصده قال الزمخشرى وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع
غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به انتهى * يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع
على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على من منع اتباع الظن والعمل
بالقياس كالظاهرية (ان السمع) بدرستى كه كوش (والبصر) وچشم (والفؤاد) ودل (كل اولئك)
اى كل واحد من هذه الجوارح فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على اصحابها
(كان عنه) عن نفسه وعما فعل به صاحبه (مسؤولا) پرسيده شده يعنى ازايشان خواهند پرسيد كه
صاحب شما باشما چه معامله كرده از سمع سؤال كنند چه شنيدى وازچشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى
وازدل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل ما فيه جهل
مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كانه تعالى قال لاتسمع كل مالايجوز سماعه ولاتبصر كل مالايجوز ابصاره
ولاتعزم على كل مالايجوز لك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه
من اعظمها الا ان السمع يدل عليه لان مايكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد السنتهم وتلك
الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال
تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث اعمال القلب
من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق مثلا واما مالايدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به
الا ترى الى قوله عليه السلام عفى عن امتى ما حدثت بها نفوسها قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس
لايؤاخذ به مالم يتكلم او يعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ما قالوه ان الذى يقع فى النفس من قصد المعصية
على خمس مراتب الهاجس وهو مايلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد
هل يفعل اولا ثم الهم وهو ترجيح قصد العمل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لايؤاخذ به
اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ ورد عليه لاقدرة له على رده ولاصنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على
دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع
حديث النفس ارتفع ماقبله بالاولى وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لو كانت فى الحسنات
لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة
لايكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها الله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة والاصح فى معناه
انه يكتب عليه الفعل وحده وهو قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به
ومنهم من جعله من الهم المرفوع وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لايأثم ان لم يصمم عزمه عليه
وان عزم يأثم اثم العزم لااثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر واعلم ان قوله تعالى
ولاتقف ماليس لك به علم اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه باستعمال
الجوارح والاعضاء على خلاف ما امر به فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤولا فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله
استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق * كذركاه
قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات
والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم
والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار

والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر
فروكير ودوست * وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه مانظر الى عورته وسوءته منذ ما تعلق نظره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لايليق لها ان تنظر الى السوءة
فاعتبر وتأدب ونظيره ما قال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت وما مسست فرجى باليمين منذ بايعت
النبى عليه السلام ولا اكلت الكراث ونحوه منذ قرأت القرآن وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة
وحب الدنيا والتعلق بما سوى الله تعالى وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه
الصفات والتخلق باخلاق الله تعالى * بيابى بيفشان ازاينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد
(ولا تمش فى الارض) التقييد لزيادة التقرير (مرحا) ذا مرح فهو مصدر وقع موقع الحال بمعنى التكبر والتبختر
(قال الكاشفى) مرح رفتن خداوند تكبر يعنى مخرام چنانكه متكبران خرامند والمراد النهى عن المشى بالتكبر
والتعظم (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك
فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة
ولن ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهواى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء
من الكبر فبدله بالتواضع بقوله انك لن تخرق الاية * زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده
افتادكى كن چو خاك * وفى الحديث من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان
وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين
شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان *
وعن ابى هريرة انه قال مارأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الشمس تجرى فى وجهه
ومارأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث (كل ذلك)
اشارة الى ماذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى لاتجعل مع الله الها آخر فهو نهى عن اعتقاد
ان مع الله الها آخر وهو اولاها والثانية والثالثة قوله وقضى ربك الاتعبدوا الااياه فهو امر بعبادة الله ونهى
عن عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى (كان سيئه) يعنى المنهى عنه وهو اربع عشرة خصلة
فان المأمور به حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم (عند ربك مكروها)
المراد به المبغوض المقابل للمرضى لامايقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى
فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى ان القبائح لاتتعلق بها الارادة والا لاجتمع الضدان الارادة
والكراهة ووصف ذلك بمطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية
فى وجوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند اهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى
الى دائرة الاباحية فتدبر وتحفظ وتأدب (ذلك) اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة (مما اوحى اليك ربك)
اى بعض منه اومن جنسه حال كونه (من الحكمة) التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود
الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العملية اومن الاحكام المحكمة التى لايتطرق اليها النسخ
والفساد (ولاتجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره
للتنبيه بان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لاقصد له بطل عمله ومن قصد بفعله اوتركه غيره ضاع سعيه
وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بذفيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه
عنان السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم وقد رتب عليه ماهو عائدة
الاشراك فى الدنيا حيث قيل فتقعد مذموما مخذولا ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل (فتلقى فى جهنم
ملوما) تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة (مدحورا) مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير
وهو تمثيل فانه تعالى شبه من اشرك بالله استحقارا له بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور
فالتوحيد اصل الحسنات والشرك اصل السيئات قال اهل التحقيق ان كلمة لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى
ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية
وان من قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى منه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لاينتهى الى الابد قال

تعالى وقل ربى زدنى علما * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست قال يحيى
ابن معاذ رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكرك ولا الاخرة الا بعفوك ولا الجنة الا بلقائك وفى الحديث الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم والتوحيد اثبات الوحدة فاهله على الكمال من يفر من الكثرة
الى الوحدة قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول
الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى
لا التجى الا الى حضرتك حققنا الله واياكم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى
الفرار اينار ه تعالى على ما سواه لان علو الهمة انما يظهر فيه حكى ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر
من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حاله فى الحب فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة
ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود
السلطان وقال ما اعجبنى الا انت (قال الحافظ) كداى كوى توازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو
ازهردوكون آزادست * يعنى ان العاشق الصادق لا يختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال
(افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) خطاب للقائلين بان الملائكة بنات الله وكان المشركون
يستنكفون من البنات فيختارون لانفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه تعالى الاناث فانكر الله ذلك منهم
والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث
اظهارا لجهة خساستهن لان الانوثة اخس اوصاف الحيوان والمعنى افضلكم على جنابه فخصكم بافضل الاولاد
على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وادناها كما فى قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى اى هذا خلاف الحكمة
وما عليه عقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون اردأها وادونها
للسادات (قال الكاشفى) ايا بركزيد شمارا پروردكار شما به پسران وفرا كرفت براى خود را از ملائكه دختران
اين خلاف انست كه عادت شما بران جارى شده كه از دختران ننك ميداريد وبه پسران مى نازيد
(انكم لتقولون) باضافة الولد اليه تعالى (قولا عظيما) لا يجترئ عليه احد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام
المتجانسة السريعة الزوال ثم تضيفون اليه ما تكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين
ثم تصفون الملائكة الذين هم من اشرف الخلق بالانوثة التى هى اخس اوصاف الحيوان قال فى التأويلات
النجمية قوله تعالى افاصفاكم الاية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فانهم ظنوا
بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد ومن كمال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة
الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق ابدى لا يحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس
وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلى ابدى واما الملائكة فهم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم
حسبوا ان الله تعالى انما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا قال تعالى
انكم لتقولون قولا عظيما اى قولا ينبئ عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم (ولقد صرفنا) هذا المعنى وكررناه
وبيناه (قال الكاشفى) وبدرستى كردانيديم وسكرر ساختيم برآئت خود را از ولد (فى هذا القرآن) على وجوه
من التصريف فى مواضع منه (ليذكروا) اى ليتذكروا ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه (وما يزيدهم)
اى والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف البالغ (الا نفورا) عن الحق واعراضا عنه (قال الكاشفى) مكر رميدن
از حق ودور شدن (قل) فى اظهار بطلان ذلك من جهة اخرى (لو كان معه) تعالى (آلهة كما يقولون)
اى المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وقعت لمصدر محذوف اى كونا مشابها لما يقولون والمراد
بالمشابهة الموافقة والمطابقة (اذا) نكاه (لابتغوا) اى طلبت تلك الآلهة (الى ذى العرش) بسوى
خداوند عرش * اى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق (سبيلا) بالمغالبة والممانعة اى ليغالبوه ويقهروه
ويدفعوا عن انفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى ان الآلهة لا يخلو امرهم اما كانوا
اكبر منه او كانوا امثاله او كانوا ادون منه فان كانوا اكبر منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك
قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لا له كما هو المعتاد من الملوك فالاية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا
استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك لواحد امثالهم وهم جماعة معزولون

عن

عن الملك فايضا نازعوه فى الملك وان كانوا ادون منه فالناقص لا يصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذى العرش
الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالاية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لو فرض معه آلهة
لتقربوا اليه بالطاعة وكلما تقربوا اليه بها لا يكونون آلهة فاذا فرض آلهة لا يكون آلهة فلو مستعمل لمجرد الشرط
لا للامتناع والمراد بالالهة ما هو من اولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزج
من حواشى سعدى المفتى (سبحانه) اى تنزه بذاته تنزها حقيقا به (وتعالى) متباعدا (عما يقولون) من ان معه
آلهة وان له بنات قال فى بحر العلوم هو تنزيه وتعجيب من قولهم اى ما ابعد من له الملك والربوبية وما اعلاه
عما يقولون (علوا) واقع موقع تعاليا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اى انباتا (كبيرا) لا غاية وراءه
كيف لا وانه سبحانه فى اقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى وما يقولون من ان له تعالى شركاء واولادا
فى ابعد مراتب العدم اعنى الامتناع واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجئ
من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا الضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال
الدينورى فى قوله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام منهم من صنمه نفسه قال تعالى ارأيت من اتخذ الهه
هواه ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بان يتكل عليها حتى ترك طاعة الله
لاجلها حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال
نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى باطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره * اى توبنده
اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش را خواجه جهان * خدمت ديكر كنى هر صبح وشام *
وانكهى كويى كه من حق را غلام * بندهٔ حق در درش باشد مقيم * با خلوص واعتقاد مستقيم *
فعلى العاقل ان يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى
الى درجات الابرار والمقربين كما لا يخفى على ارباب اليقين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش
وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلق وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله
محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف اسكن وانت لا تغفر لقائلها فقال تعالى اسكن
فانى آليت على نفسى قبل ان خلقتك بالفى عام ان لا اجريها على لسان عبد الا غفرت له نسأل الله العفو والغفران
(تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث
وتسبيح السموات والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة
والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال
ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاشتمال على ما يدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه
وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث (وان) نافية اى ما
(من شئ) من الاشياء حيوانا كان او نباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك (قال الكاشفى)
تنزيه ميكند او را از سمات نقصان وستايش ميمايد بصفات كمال (الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الفقه
عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه اى لا تفهمون ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم
التسبيح وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم
فكانهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفهموا التسبيح
ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق (انه كان حليما) ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع ما انتم عليه من الاعراض
عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشراك والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة
الغضب بالنسبة الى المخلوق (غفورا) لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى
وابو السعود ومن يليهم من اهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد وقال الشيخ على السمرقندى
قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الاية فى المحلين محمول على حقيقته وهو الاصح
فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى ان يكون تسبيحه ايضا مسلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح

الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرءآن الكريم وقال ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وعن المقداد بن معدى كرب
ان التراب يسبح مالم يبتل والخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا
والثوب مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح
وفى الحديث ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله كما فى تفسير المدارك وقال النخعى
كل شئ من جماد وحى يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة
لاتسبح والشجر او النبات اذا قطع يسبح مادام رطبا قال فى الكواشى وهذا ممكن عقلا وقدرة وذكر فى جنائز
الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح وفى الملتقط مقبرة قديمة لم يبق
من آثارها شئ ليس للناس ان ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة فى حشيشها قال فى فتح القريب
المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرءآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة ولاسيما اذا كان
من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قرآءة القرءآن عند القبر وهل يغرس الريحان او الجريد على باب منزل القبر
او على قافية اللحد الجواب انه ورد فى الحديث مطلقا فيحصل المقصود باى موضع غرس فى القبر وكان
عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات واراد النبى عليه السلام ان يقوم
على المنبر فحن الجذع فرجع النبى عليه السلام اليه ووضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك فى المكان الذى كنت
وتكون كما كنت وان شئت اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء
الله من ثمرك فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبى عليه السلام رفع الى مكان فقنى واكلته
الارضة وقيل دفن (كما قال فى المثنوى) استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول *
كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون * مسندت من بودم از من
تاختى * بر سر منبر تو مسند ساختى * كفت خواهم كه ترا نخلى كنند * شرقى وغربى ز تو ميوه چنند *
يا دران عالم ترا سروى كنند * تا تر وتازه بمانى بى كزند * كفت ان خواهم كه دائم شد بقاش * بشنواى
غافل كم از چوبى مباش * آن ستون را دفن كرد اندر زمين * تا چو مردم حشر كردد يوم دين *
آنكه اورا نبود از اسرار داد * كى كند تصديق او ناله جماد * وعن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان معه ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع
حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن
فوضعهن فى يد ابى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فى يد عمر ثم فى يد عثمان فسبحن
حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل وذكر عبد الله القرطبى ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تعالى
هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره اتفخر على الله بتسبيحك
وان لى سبعين سنة ما جف لسانى من ذكر الله وان لى عشر ليال ما طعمت ولا شربت اشتغالا بكلمتين فقال
وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ويا مذكورا بكل مكان فقال داود لنفسه وما عسى ان اقول ابلغ من هذا
وذكر الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات احداهن
تقول سبحان من عنده خزآئن كل شئ وما ينزله الا بقدر معلوم والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم والرابعة
تقول كل ما فى الدنيا باطل الا ما كان لله ولرسوله والخامسة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم
يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى فلما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا
فلما اصبحت سلكت طريقا بنية ان اسلم نفسى الى مرشد فلقيت شيخا ذا هيبة ووقار فبعد التسليم اقسمت بالله
ان يخبرنى من هو فقال انا الخضر وقد كنت عند الشيخ عبد القادر وهو سيد العارفين فى الوقت فقال لى
يا ابا العباس ان رجلا اصابه جذبة الهية ونودى من فوق السماء مرحبا بك عبدى وعاهد الله على ان يسلم نفسه
الى شيخ فأتى به ثم قال لى الخضر فعليك بملازمته ثم وجدت نفسى ببغداد فلقيت الشيخ عبد القادر فقال لى مرحبا

بمن جذبه مولاه بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير وبالجملة فالتسبيح غير ممتنع من الجمادات بل هو كائن
من الكائنات لا ينكره الا منكر خوارق العادات در فتوحات مذكورست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه
ايشان بلسان الحال كويند پس درايراد ولكن لاتفقهون تسبيحهم فائده نباشد يعنى ان قوله ولكن الخ
يحقق ان المراد هو حقيقة التسبيح لا الدلالة على وحدانيته فالخطاب عند اهل الحقيقة فى قوله لاتفقهون عام
للمسلمين والمشركين اى لاتسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه
ليدرك ما ادى اللفظ فيسبح كما سبحه قال فى الكواشى ولكن لاتفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم ويجوز
ان يفهم تعالى بعض عباده تسبيح بعض الجمادات والعجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا
التعليل غير مناسب لعموم الاية لان لغات ماله اصوات مختلفة لاتفقه وان كانت مسموعة ومن الاشياء ما ليس
له صوت مسموع وقد اثبت له ايضا تسبيح فافقه سلمى از ابو عثمان مغربى قدس سرهما * نقل ميكند كه تمام
مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرا نشنود وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل او كشاده
بود ونعم ما قال * بذكرش هرچه بينى در خروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بر كلش
تسبيح خوانست * كه هر خارى بتسبيحش زبانست * وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام
بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته قال السهيلى يحتمل ان يكون
نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وقال حضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس
كذلك فاذا جاءهم عن نبى او ولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا
ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له
ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا
فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق سبحانه قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها
وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ما عنده من العظمة
لما تدكدك ودر باب ثانى عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه ما بكوش خود شنيده يم كه سنكى بزبان قال ذكر
ملك متعال كفت وبا ما خطاب كرد چون مخاطبهٔ عارفان وسخنان ارا غ؟ده كه هر آدمى ان را در نيابد وقال
فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك
خيالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح قال بعض الكبار
كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه
فكل شئ به حى فالاشجار والجمادات لهن حياة عند ارباب الكشف وكلام يسمعه من كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه وذلك بقوة
رياضية وقال خليفته حضرة الهدآئى قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجارى يقول
بهذا الوزن يا دآئم يا دآئم يا دآئم ونظائره كثيرة لا تحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخى وسندى روح الله
روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز ثم لا يأكل الا عشية الغد فقال هذا الخبز له
روح حقانى فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا ولكل موجود
روح اما حيوانى او حقانى فجسد الميت له روح حقانى اى غير روحه الذى فارقه الا ترى ان الله تعالى لو انطقه
لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى انما هو لان له روحا حقانيا وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده وما هو الا يكون المسبح
ذا روح ولو كان حجرا او شجرا او غير ذلك (وفى المثنوى) چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان
چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * فاش تسبيح
جمادات آيدت * وسوسه تأويلها نربايدت * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ
تأويلها * كه غرض تأويل ظاهر كى بود * دعوى ديدن خيال وفى بود * بلكه مر بيننده را
ديدار آن * وقت عبرت ميكند تسبيح خوان * پس چو از تسبيح يادت مى دهد * آن دلالت
همچو كفتن مى بود * اين بود تأويل اهل اعتزال * واى انكس كاو ندارد نور حال * چون زحس

بيرون نيامد آدمى * باشد از تصوير غيبى اعجمى * وفى التأويلات النجمية تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن اى ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزآء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته
وهذا انما يفقهه العقلاء واما الجمادات فبلسان الملكوتى كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده اى يحمده على
نعمة الايجاد والتربية ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس من جنس تسبيحكم واعلم ان الله اثبت لكل ذرة
من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو الآخرة
والاخرة حيوان لا جماد لقوله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان فثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة من ذرات
الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا
اللسان نطق الحصى فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال يومئذ تحدث
اخبارها وبهذا اللسان تشهد اجزآء الانسان وابعاضه يوم القيامة ويقولون انطقنا الله الذى انطق كل شئ
وبهذا اللسان نطق السموات والارض حين قالتا اتينا طائعين فافهم جدا واغتنم انه كان حليما فى الازل اذا اخرج
من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة اخرى غفورا لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى وقال القاشانى
اعلم ان لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا ويحفظه
ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فى تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكأنه يقول بلسان
الحال اوحده على ما وحدنى والا لم يكن متفردا بها متوحدا فيها وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص
كأنه يقول يا كامل كملنى وباظهار كماله يحمده ويقول احمده على ما كملنى حتى ان الحيوان فى طلب الرزق يقول
يا رزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول احمده على ما رزقنى وباشفاقه على ولده يقول ارأفنى الرؤف وارحمنى الرحيم
فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك
والربوبية وبان كل يوم هو فى شان والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وامثال ذلك
والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ما ذكر منهم
مع كونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل ما يحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح
عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم
لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقهه من كان له قلب منور بنور التوحيد
او القى السمع وهو شهيد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد يفقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه
انه كان حليما لا يعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم التى منها فهم تسبيح الاشياء
وتوحيده كما وحدوه غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى
الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد (واذا قرأت القرءآن) وچون مى خوانى قرآنرا
(جعلنا بينك) مى سازيم ومى آريم ميان تو (وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة) وهم كفار قريش وكانوا منكرى
البعث (حجابا) يحجبهم من ان يدركوك على ما انت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترؤا
على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا (مستورا) عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فمستور على موضوعه
اوذا الستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفعم اى ذو افعام من افعمت الاناء اى ملأته هذا ما ذهب اليه
المولى ابو السعود رحمه الله فى هذه الاية وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم
مصليا وجاءت ام لهب بحجر لترضخه فنزل انتهى * فيكون معنى قوله واذا قرأت القرءآن واذا صليت عبر
عن الصلاة بالقرءآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى واذا قرئ القرءآن
فاستمعوا له وانصتوا الاية فيلزم ان تحمل الاية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به فيسلم
من اذاهم ولم يكن كذلك دائما كما يدل عليه القواطع وقال سعدى المفتى لعل الاولى ان يحمل على ما روى انها
نزلت فى ابى سفيان والنضر وابى جهل وام جميل امرأة ابى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ القرءآن فحجب الله ابصارهم اذا قرأ فكانوا يمرون به ولا يرونه انتهى * وهو ذهول عما بعد الاية من قوله
تعالى نحن اعلم بما يستمعون به كما يأتى مع ما فيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير وفى الاية اشارة
الى ان من قرأ القرءآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب كما جاء فى الاثر ان عدد آى القرءآن على عدد درج

الجنة

الجنة فمن استوفى جميع آى القرءآن استولى على اقصى درج الجنة واستيفاء جميع آى القرءآن فى الحقيقة
هو التخلق باخلاق القرءآن فالقرءآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه يكون متخلقا باخلاق الله وهذا
يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية تمكنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذى جعل بينه
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع
عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما فى التأويلات النجمية وفيه اشارة ايضا الى ان
من تحصن بكتابه فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه او بنفسه فيكون هلاكه فى موضع امنه
هركه او بيرون شد از حصن خدا * جان او آخر شد از جسمش جدا * مرد حق بين كى كند تكيه بغير *
هر قضا چون از خدا آيد بسير (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء (ان يفقهوه)
مفعول له اى كراهة ان يفهموا القرءآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين
ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافى قلوبهم عن الحق ونبوها
عن قبوله واعتقاده كأنها فى غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما فى بحر العلوم يقول الفقير
ذلك التجافى والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه
والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان واردا فى صورة التمثيل
لكنه على حقيقته فى نفس الامر (وفى آذانهم وقرا) صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج
اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرءآن معجزا من حيث اللفظ
والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه (واذا ذكرت ربك فى القرءآن
وحده) اى واحدا غير مشفوع به آلهتهم اى اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحده وحده
بمعنى واحدا وحده اى منفردا فحذف الفعل الذى هو الحال واقيم المصدر مقامه (ولوا على ادبارهم) باز كردند
كافران بر پشتهاء خود اى هربوا ونفروا (نفورا) هو مصدر كالقعود او جمع نافر اى اعرضوا ورجعوا
حال كونهم نافرين والنفور رميدن كما فى التهذيب (نحن اعلم بما يستمعون) ملتبسين (به) من اللغو والاستخفاف
والهزؤ بك وبالقرءآن فمحل به حال كما تقول يستمعون بالهزؤ اى هازئين فالباء للملابسة ويجوز ان يكون
للسببية اى بسببه ولاجله ويروى انه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار
وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وفائدته
تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هنالك من احد وكذا
قوله تعالى (واذ هم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول عليه بسياق النظم
والمعنى نحن اعلم بالذى يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذى يتناجون به فيما بينهم
ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اى ذوو نجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذ هم ووضع الظالمون
موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد وفيه دليل على ان ما يتناجون به غير
ما يستمعون به اى يقول كل منهم للاخرين عند تناجيهم (ان تتبعون) اى ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا
(الا رجلا مسحورا) اى سحر فجن فى ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث (انظر كيف ضربوا لك
الامثال) اى مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون (قال الكاشفى) بزدند براى تو مثلها وترا توصيف كردند
بمجنون وساحر وكاهن وشاعر (فضلوا) فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن يمكن
ان يقبله احد فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى امر لا يدرى ما يصنع و يأتون بما لا يرتاب فى بطلانه احد او فضلوا
عن الحق والرشاد فلا يستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستمعين بالهوى فيستمعون
الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض
فى قلوبهم كانوا ينفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد
بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص
والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لا يريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية
والتعدى الى اعراض الناس والاتباع الى ما يوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شأن اهل الحق الآمرين

بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال يا عبدى اما تستحيى منى اذا يأتيك كتاب من بعض
اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه
شئ وهذا كتابى انزلناه اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه
ثم انت معرض عنه اوكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل فى حديثه اومأت اليه
ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى اجعلتنى اهون عندك من بعض
اخوانك كذا فى الاحياء * هركه تعظيم حق كند آنم * شود از دل بامر او قائم (وقالوا) اى الكفرة
المنكرون للبعث لمن اهل مكة نسوا بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لا شئ كقوله
تعالى خلقتك ولم تك شيأ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد (أئذا كنا) آيا آنهنكام كه شويم ما بعد
ازمرك بمرور زمان (عظاما) استخوانها (ورفاتا) هو ما بولغ فى دقه وتفتيته (ائنا لمبعوثون) آيا برانكيخته
شد كان شويم (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه او على الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق قوله
اذا متمحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان والهمزة واللام
لا يعمل فيما قبلها وهو نبعث اونعاد وهو المرجع للانكار اى حياتنا بعد الموت محال منكر لما بين غضاضة
الحى ويبوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت
وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له (قل) جوابا لهم
(كونوا حجارة) سنك (اوحديدا) يا آهن (اوخلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عندكم من قبول الحياة
لكونه ابعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لا محالة اى فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك
الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ
اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل كرديد بتن خود سنك يا آهن كما فى تفسير
الكاشفى وقال فى الكواشى هو امر تعجيز وتوبيخ لا امر الزام وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته
بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لا طلب كونهم حجارة اوحديدا لعدم قدرتهم على ذلك
وما يكبر فى صدورهم السموات والجبال والجمهور على انه الموت اذ ليس فى نفس شئ اكبر من الموت
اى لو كنتم الموت بعينه لاميتكم ولابعثتكم (فسيقولون) پس زود باشد كه كويند (من) كيست كه (يعيدنا)
يبعثنا بعد الموت يعنى زنده سازد ما را پس از مرك * وقد نسوا مبدأهم فلزمهم نسيان معيدهم (قل الذى فطركم)
اى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وانشأكم (اول مرة) من غير مثال وكنتم ترابا ما شم رائحة الحياة
فهو المبدئ والمعيد يعنى پس آنكه خاك را تواند جان داد در بدايت هم خاك را زنده تواند ساخت در نهايت
(فسينغضون اليك رؤسهم) انغض حرك اى سيحركونها نحوك تعجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو)
اى ما ذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث (قل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا)
فان كل آت قريب اولانه مضى اكثر الزمان وبقى اقله قال فى بحر العلوم اى هو قريب لان عسى فى الاصل
للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب يعنى انه قرب وقته فقد قرب ما يكون فيه من الحساب والعقاب
(يوم يدعوكم) من الاجداث كما دعاكم من العدم (فتستجيبون) منها استجابة الاحياء اى اذكروا يوم يبعثكم
فتنبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة التأتى وقال ابو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة
اى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادى المناد من مكان قريب ومعنى
فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه (كما قال الكاشفى) بخواند شما را اسرافيل در نفخهٔ اخيره بجهت
قيام از قبور پس شما اجابت كنيد اسرافيل را * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء
يقول الفقير لا يخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع
اى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم والمراد فى هذا المقام
هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث (بحمده) حال من فاعل تستجيبون اى حامدين لله تعالى على قدرته
على البعث كما قال سعيد بن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه

ويحمدونه حين لا ينفعهم ذلك وفى الكواشى بحمده اى بارادته وامره (كما قال الكاشفى) در تفسير بصائر
حمد را بمعنى امر داشت چنانچه در آيت فسبح بحمد ربك اى صل بامره پس معنى آيت چنين بود كه خداى
شما را بخواند بامر او واجابت كنيد او را (وتظنون) عند ما ترون من الامور الهائلة (ان لبثتم) اى ما لبثتم
فى القبور او فى الدنيا (الا قليلا) بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد فان قيل كل احد يستقصر مدة حياته
فى الدنيا ولو عمر اطول الاعمار وبناء ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطول امله وفى القيامة يذهل عن تلك
المدة لشدة الهول (قال الكاشفى) يعنى زندكى خود را در دنيا اندك شمريد نسبت بان پس بايد كه خردمند
آكاه نيز حيات دنيا را در جنب زندكى عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را در كار آن بسيار باقى صرف كند
تا در ان روز بعذاب حسرت وندامت در نماند (قال الشيخ سعدى) بدين توانى كه عقبى خرى *
بخر جان من ورنه حسرت خورى * كسى كوى دولت ز دنيا ببرد * كه با خود نصيبى بعقبى ببرد *
فلا بد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عينا
واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذا مات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة
ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على
ما مات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاثة دولة فى الحياة وهى
ان يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة ان لا اله الا الله ودولة يوم القيامة
وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولا ريب فى ان العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلا بد
من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور (وفى المثنوى) خاك را
ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت اى بد نيت * كه همى آيد از ان
حفر بقيت * تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * آن كرم چون دفع
آن انكارتست * كه ميان خاك مى كردى نخست * حجت انكار شد انشاء تو * از دوايت ترشد اين
بيمار تو * خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * چون دران دم بى دل
وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى * از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار
حسرت شد درست * پس مثال تو چو آن خلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست *
خلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز خلقه برندارد هيچ دست * پس هم انكارت مبين
ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند * (وقل) يا محمد (لعبادى) اى المؤمنين (يقولوا) اى للمشركين عند
محاورتهم معهم بنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يا زيد على الضمة
لما اشبه قبل وبعد (التى) اى الكلمة التى (هى احسن) ولا يخاشنوهم كقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتى هى احسن قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة
الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن
اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة
وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه
ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة
يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة (ان الشيطان ينزغ بينهم) يقال نزغ بينهم افسد واغرى
ووسوس اى يفسد ويهيج الشر والمراء بينهم فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد وفى التأويلات
ينزغ بينهم اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب
رضى الله عنهم بحيث ان حالهم ومعاملاتهم مع اهالى زمانهم لا يتفاوت على حالهم لو كانوا فى زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة لا يريد صلاحهم اصلا
بل يريد هلاكهم وقد ابان عداوته لهم اذ اخرج اباهم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ربكم) ايها المشركون
(اعلم بكم) منا (ان يشأ يرحمكم) بالتوفيق للايمان (اوان يشأ يعذبكم) بالاماتة على الكفر فهو تفسير للتى
هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار

فانه مما يهيجهم على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وابو السعود رحمهما الله وقال الجمهور المراد بالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة بحسب المعنى والرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوآئه وبمن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوآئه (وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك يا محمد امورهم ومفوضا يجبرهم على الايمان كما قال ليس لك من الامر شئ وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاصمة وعنه عليه السلام ان الله امرنى بمداراة الناس كما امرنى باقامة الفرآئض حافظ * آسايش دوكيتى تفسير اين دوحرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا * كما قال بعضهم فى عيش الانسان الكامل باخدا بصدق وباخلق بانصاف وبانفس بقهر وبازير دستان بشفقت وبابزركان بحرمت وبادوستان بنصيحت وبادشمنان بمدارا وباعلماء بتواضع وبادرويشان بسخا وباجاهلان بخاموشى (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) وتفاصيل احوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم لولا انزل علينا الملائكة وذكر من فى الارض لرد قولهم لولا نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم اى من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومى وعروة بن مسعود الثقفى وقيل غيرهما وفى التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظهر صفة قهره فى السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) قال البيضاوى وتبعه ابو السعود اى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى عن العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم فى ذلك انما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لمنافاتها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لا ينفتح وفى القلب محبة للعالم باسره الملك والملكوت واما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهى وعدمها سوآء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ما هما عليه من الزهد والتجرد لا فضيلة لهما فى ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ما هما عليه من الملك وكثرة الازواج واسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه ان التفضيل انما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله الآية والقرءآن يفسر بعضه بعضا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا ولما تفاضل استعدادهم لتمام التجلى من حيث النبوة تفاضلوا ايضا فانه ليس فى الوجود الا متغذ مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسى للجسوم وعقلى للارواح كالعلوم فاما من حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلا فاضل ولا مفضول ولذا قال عليه السلام لا تفضلونى بين الانبياء (وآتينا داود زبورا) تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرآئض ولا حدود بل تمجيد وتحميد ودعاء نكرز بوررا هنا وعرفه فى الانبياء حيث قال ولقد كتبنا فى الزبور لانهما واحد كعباس والعباس وفى التأويلات النجمية قوله ولقد فضلنا الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة فى اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان فى القربة وقبول اثر نظر العناية على حسب مراتبه

فى الامة وخيريتها الا ترى انه عليه السلام لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم وكتابه افضل الكتب ففى قوله وآتينا داود زبورا اشارة الى ان فضل النبى صلى الله عليه وسلم على داود بقدر فضل القرءآن على الزبور انتهى * وقد نعت الله نبينا عليه السلام وامته المرحومة فى جميع الكتب المتقدمة * اى وصف تو دركتاب موسى * وى نعت تو در زبور داود * مقصود توبى زآفرينش * باقى بطفيل تست موجود وفضله الله بكثرة الاتباع ايضا كما قال عليه السلام اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها امتى وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا باعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا باعجب من آدم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوآء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فادخلها ومعى فقرآء المهاجرين ولا فخر وفى الحديث ان الله اختارنى على الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم (قال المولى الجامى قدس سره) خدا بر سروران سرداريش داد * ز خيل انبيا سالاريش داد * بى ديوار ايمان بود كارش * شد اوراچار ركن از چار يارش * فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى لانهم اصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين (قل ادعوا) بخوانيد اى مشركان مكة (الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) اى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وامه وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) ازالة نحو المرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويله ونقله منكم الى غيركم من القبائل (اولئك الذين يدعون) اولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون اى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين (يبتغون) يطلبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك امورهم (الوسيلة) اى القربة بالطاعة والعبادة (قال الكاشفى) وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت بحضرت او جل جلاله (ايهم اقرب) بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب * يعنى انها كه مقربان دركاهند از ملائكه وغير ايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غير مقرب خود بطريق اولى كه وجه توجه بدان حضرت آورد * قال فى الكواشى او ايهم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة نصب بيدعون المعنى يطلبون القرب اليه تعالى لينظروا اى معبوديهم اقرب اليه فيتوسلوا به لتخصيصه آلهتهم ايضا يطلبون القرب اليه تعالى (ويرجون رحمته) بالوسيلة (ويخافون عذابه) بتركها كدأب سائر العباد فاين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب فعلى العاقل ان يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى نيزه زده يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا قال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع اى القيامة وما بعد الموت لان المرأ يطلع فيه على عمله ويلقى امورا هائلة قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود واما الانبياء وورثتهم الكمل فوسائط بين الله تعالى وبين الخلق ولا بد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى (وفى المثنوى) از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانى او شخصى شدست * او حكايت

كردكز بعد طعام * ديدانس دستار خوانرا زردفام * جركن وآلوده كفت اى خادمه *
اندرافكن در تنورش يكدمه * در تنور پرز آتش درفكند * آن زمان دستار خوانرا هوشمند *
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دور كندورى بدند * بعد يكساعت در آورد از تنور *
پاك واسپيد وازان اوساخ دور * قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نه سوزيد ومنقى كشت نيز *
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بماليد اندرين دستار خوان * اى دل ترسنده از نار
وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب * چون جمادى راچنين تشريف داد * جان عاشق را
چهاخواهد كشاد * مر كلوخ كعبه راچون قبله كرد * خاك مردان باش اى جان نبرد (وان)
نافية (من) استغراقية (قرية) ديهى وشهرى قال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة اى
مامن قرية من قرى الكفار (الانحن مهلكوها) اى مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالكلية
لما ارتكبوا من عظائم المعاصى الموجبة لذلك (قبل يوم القيامة) لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة
ولاهو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا (اومعذبوها) اى معذبوا اهلها على الاسناد المجازى
(عذابا شديدا) بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب مطلق
عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قد اخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا
ماذهب اليه المولى ابو السعود رحمه الله * يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لا يناسب سوق الاية وقيد القبلية
معتبر فى الشق الثانى ايضا وهو لا ينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما افصح عنه القاطع فالوجه
حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على انواع البلية التى هى اشد من الموت وعمم فى بحر العلوم القرية يدل
عليه ايراده قوله عليه السلام ان امتى امة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن وقوله عليه
السلام ان حظ امتى من النار بلاها تحت الارض وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا
خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب أيلة من العراق وخراب
الجزيرة من الخيل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر
وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب اصفهان من الدجال وخراب نهاوند من الجبل
وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر
وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من اهل السد
يأجوج ومأجوج وروى عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة
حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولاتكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت
الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم (كان ذلك) الذى ذكر من الاهلاك
والتعذيب (فى الكتاب) اى اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا لم يغادر منه شئ الابين فيه كيفياته واسبابه
الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث اول شئ خلق الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم
مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها
فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته وفى الحديث اول من خلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة
ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق
الى يوم القيامة رواه ابن عباس وفى التأويلات النجمية وان من قرية اى قرية قالب الانسان الا نحن مهلكوها
بموت قلبه وروحه قبل يوم القيامة اى قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته او معذبوها بصب
البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار عذابا شديدا فان الفطام عن المألوفات شديد كان ذلك فى الكتاب
مسطورا من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلا يصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا
الى جماله الابعد العبور على العقبة الكؤود فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فلما كان حال البلوغ الى بيته
قوله لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ما اوذى نبى مثل ما اوذيت فلم يصل احد الى مقامه الذى وصل ما اوذى احد فى السير الى الله والسير فى الله

والسير بالله مثل ما اوذى صلى الله عليه وسلم وايذاء السائرين باذابة وجودهم فى السير ففى السير الى الله ذوبان
الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا * سعدى جفانبرده
چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست (حافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق
طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد (وقال) خام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست *
ناز كانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى * اللهم اجعلنا من اهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم اهل الولاء
(ومامنعنا ان نرسل بالايات) الباء مزيدة اى وما صرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء
الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتنبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل الحدائق
ونحو ذلك (الاان كذب بها الاولون) استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ومامنعنا عن ارسالها شئ من الاشياء
الاتكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لوارسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستئصال على مامضت به سنتنا وقد قضينا ان لانستأصلهم لان فيهم من يؤمن اويلد من يؤمن ثم ذكر بعض
الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) وهو عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم
كانه قيل ومامنعنا ان نرسل بالايات الاان كذب بها الاولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الايات الباهرة
فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتاء للمبالغة او اسند اليها
حال من يشاهدها مجازا (فظلموا بها) فكفروا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر
وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم
بحالهم ما لامزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا (وما نرسل بالايات) المقترحة
(الاتخويفا) من نزول العذاب المستأصل كالطليعة له فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآثار
القرآن الاتخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك قيل ان الرسول
عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم اذلهذه الامة
نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق ومنه الزلازل والمخاوف
والطاعون فانه زجر لاجل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب اى عذاب فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق
التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان
معى فى الجنة وفى الحديث من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة
والسعة فى الرزق والثقة بالدين وكان الرسول عليه السلام امانا ما عاش وكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده
واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع شريعته اذ هو نائب عنه وخليفة له فالاقتران باهل الصلاح والتقوى
مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور ذكره الكاشفى
فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد باهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار
(قال الحافظ) مدد از خاطر رندان طلب اى دل ورنى * كار صعبست مبادا كه خطايى بكنيم *
واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الاخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومادام هو بين الامة
لايعذبهم الله وتقول لهم جهنم جز يامؤمن فان نورك قد اطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة
الخلوص لا الخلود (واذقلنا لك) واذكر اذ اوحينا اليك (ان ربك احاط بالناس) اى علما وقدرة فهم فى قبضته
فامض لامرك ولاتخف احدا قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عند العارفين بالموجودات كلها عبارة
عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحديته جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة
الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل
ما يعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزائه
ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم لها
بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها (وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الافتنة للناس) المراد بالرؤيا ما عاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير
عن ذلك بالرؤيا اما لانه لافرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية اولانها وقعت

بالليل وتقضت بالسرعة كانها منام اولان الكفرة قالوا لعلها رؤيا فتسميتها رؤيا على قول المكذبين قال فى الحواشى السعدية قد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام اليق فى مجارى العادات انتهى * اى وما جعلنا الرؤيا التى اريناكها ليلة الاسرآء عيانا مع كونها آية عظيمة حقيقة بان لا يتلعثم فى تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الا فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة فى القرءآن) عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الاسناد المجازى او ابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة اى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلا يضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار ولا تؤثر فيها (قال الكاشفى) وعجب از ايشان بود كه از درخت سبز آتش ميكرفتند كما قال تعالى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * وهيچ فكر نمى كردند كه آتش در درخت وديعت نهد چه عجب كه در درخت در آتش برويانند * وهو المرخ والعفار يوجدان فى اغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى (ونخوفهم) بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف (فما يزيدهم) التخويف (الا طغيانا كبيرا) عتوا متجاوزا عن الحد فلو انا ارسلنا بما اقترحوه من الايات لفعلوا بها ما فعلوا بنظائرها وفعل بهم ما فعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلابد من الخوف فان العارفين يخافون فما ظنك بغيرهم قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت يا استاذى قال اصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فما ادرى روحى الى جنة ام الى نار ثم انا اقول

ولم ادراى الحالتين تو بنى * وانك لاتدرى متى انت ميت

(وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند * انكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه بدهى نيست او محتاج درس * واعلم ان رؤية الايات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان التربة الطيبة لا تغير الماء الزلال ولا تخرجه عن طبعه ولا يحصل لها به نماء اذ لا يستعد ولا يستحق الا العقم نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال العلوم ويزيدنا فى الفهوم (واذ قلنا للملائكة) اى واذكر وقت قولنا للملائكة ما عدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لا شعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولا بغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى (اسجدوا لآدم) تحية وتكريما لما له من الفضائل المستوجبة لذلك قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة الكعبة قبلة للسجود (فسجدوا) له من غير تلعثم اداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم باوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية (الا ابليس) فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرءآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الا فلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (قال) اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا عندما وبخه تعالى بقوله يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين (ءاسجد) وانا مخلوق من العنصر العالى وهو النار (قال الكاشفى) آيا سجده كنم يعنى نكنم ولم يصح منى واستحال ان اسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى (لمن خلقت طينا) نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن والطرد والبعد (قال) ابليس بعد ما لعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال ابليس لكن لا عقيب كلامه المحكى بل بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر فان توسيط قال بين كلامى اللعين للايذان بعدم

اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره (ارأيتك هذا الذى كرمت على) الكاف حرف خطاب اى ليس باسم حتى يكون فى محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة عليه وارأيت ههنا بمعنى اخبرنى بان يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبان يجعل الاستفهام مجازا عن الامر لجامع الطلب والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على بان امرتنى بالسجود له لم كرمته على وفضلته بالخلافة والسجود وانا خير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار (وفى المثنوى) آنكه آدم را بدن ديد او رميد * وآنكه نور مؤتمن ديد او خميد * تو ز قرءآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين (لئن اخرتن) حيا يعنى مرا اكر تا أخير كنى چنانكه موعود ست (الى يوم القيامة) يعنى على صفة الاغوآء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله (لاحتنكن ذريته) اى لاستولين على اولاده ونسله استيلاء قويا بالاغوآء كما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين يقال احتنكه استولى عليه كما فى القاموس قال فى الارشاد ومن قولهم حنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت فى حنكها الاسفل حبلا تقودها به اولا ستأصلنهم بالاغوآء * يعنى هر آينه از بيخ بركنم فرزندان او را باغوا و چنان كنم كه بعذاب تو مستأصل شوند من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا قال فى الاسئلة المفحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على ابيهم حين مال الى اكل الشجرة بشهوته انتهى * وقيل غير ذلك (الا قليلا) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال) الله تعالى (اذهب) على طريقتك السوء بالاغوآء والاضلال وفى بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجئ بل معناه امض لما قصدته او طرد له وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه او هو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك (قال الكاشفى) امر اهانت است وابعاد يعنى او را براند از دركاه قرب وكفت در پى مهم خود رو (فمن تبعك منهم) على الضلالة (قال الكاشفى) هركه متابعت كند ترا وفرمان تو برد (فان جهنم جزآؤكم) اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية (جزآء موفورا) من وفر الشئ كمل اى تجزون جزآء مكملا فنصبه على المصدر باضمار فعله (قال الكاشفى) جزايى تمام يعنى عذابى بردوام (واستفزز) اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز سبك كردن وفى بحر العلوم واستزل وحرك يعنى از جاى بجنبان وبلغزان (من استطعت منهم) من قدرت ان تستفزه من ذريته (وقال الكاشفى) هركه را توانى لغزانيد از ايشان (بصوتك) بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده وامام زاهدى از ابن عباس نقل ميكند كه هر آوازى كه نه در رضاى خداى تعالى از دهان بيرون آيد آواز شيطانست وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنيون والزامرون من جند ابليس وقد ورد فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها ولعل المراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة فان قلت الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ لقد اوتى هذا من مزامير آل داود خلافه قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يزمر بها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال وفى التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهوآء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية وما يناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا للشريعة (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) وبرانكيزان بر ايشان بسواران تو وپيادكان يعنى ديوانى كه معاون تواند در وسوسه واغواء همه را جمع كن در تسلط بر ايشان * وفى الكواشى جلب واجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبى والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله

تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم
عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (وشاركهم) شركت ده بايشان
(فى الاموال) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى من الربا والاسراف
ومنع الزكاة وغير ذلك (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم
بعبد العزى وعبد الحرث وعبد الشمس وعبد الدار وغير ذلك والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف
الذميمة والافعال القبيحة وقال فى التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا وزينتها
متغافلا عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم
الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات
السفلى انتهى وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امرأته
وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث ان ابليس لما انزل
الى الارض قال يا رب انزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال
الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر
قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرءآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى
حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصايد قال النساء كما فى بحر العلوم للسمرقندى
(وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبرهم
ان لا جنة ولا نار ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان) اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام ما منكم
من احد الا وله شيطان (الا غرورا) يعنى خطا را در صورت ثواب مى آرايد وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب
قال فى بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ما شئتم وقيل على سبيل الخذلان
والتخلية (ان عبادى) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعهم ليس منهم * امام قشيرى فرموده كه
بندهٔ حق آنست كه در بند غير نباشد وشيخ عطار فرمايد * جو تو در بند صد چيزى خدا را بنده چون باشى *
كه تو در بند هر چيزى كه باشى بندهٔ آنى (ليس لك عليهم سلطان) اى تسلط وقدرة على اغوائهم كما قال انه ليس له
سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكفى بربك وكيلا) لهم يتوكلون عليه ويستمدونه يا ابليس الخلاص
عن اغوائك قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات
الكونين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على ان يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه
وكفى بربك وكيلا لهم فى ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم والحراسة عن الشيطان والهداية
الى الرحمن * يقول الفقير لا يلزم من نفى التسلط ان لا يقصدهم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فان كلمة اذا تدل على التحقيق والوقوع ولكنهم
محفوظون عن الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى حكى انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوسواس فقال عليه
السلام لابى بكر رضى الله عنه اجبه فقال يا يهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر والياقوت والاقمشة
النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شىء من المذكورات أيقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الاقمشة
النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال ابو بكر رضى الله
تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم
خالية عن هذه فلا يقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاصد ولكنه غير واصل الى مراده
فان الله يحفظ اولياءه (ربكم) پروردكار شما وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) القادر الحكيم الذى (يزجى)
الازجاء راندن يقال زجاه وازجاه ساقه اى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة (لكم) لمنافعكم (الفلك)
اى السفن (فى البحر) در دريا قال فى القاموس البحر الماء الكثير (لتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزق
هو فضل من قبله (انه كان بكم) ازلا وابدا (رحيما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر
من اسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة (واذا مسكم) وچون برسد

شمارا (الضر فى البحر) خوف الغرق فيه (ضل من تدعون) اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون
فى حوادثكم وتستغيثون (الا اياه) تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا
او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الالهة كالمسيح والملائكة
وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذى ترجونه لصرف النوازل عنكم (فلما) پس آن هنكام كه
(نجاكم) من الغرق واوصلكم (الى البر) بسوى بيابان (اعرضتم) عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان
ونسيتم النعمة وكفرتم بها (وكان الانسان كفورا) بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعمة (أفأمنتم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم من
(ان يخسف بكم جانب البر) الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله
وانتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يقلبه بسبب كونكم فيه قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذى
انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم (وقال الكاشفى)
آيا ايمن شديد كه از دريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از انكه فرو برد شمارا بكرانه از زمين يعنى انكه قادرست كه
شمارا در آب فرو برد تواند ست برآنكه در خاك پنهان كند قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا
ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد وفى التهذيب الخسف بزمين فرو بردن
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض (او يرسل عليكم) من فوقكم (حاصبا) ريحا ترمى الحصباء
وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما ارسلها
على قوم لوط واصحاب الفيل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لا راد لامره الغالب
(ام امنتم ان يعيدكم فيه) فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم (تارة) مرة (اخرى) بخلق دواعى تلجئكم
الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة
وفيه ايماء الى كمال شدة هول ما لاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة
عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه (فيرسل عليكم) وانتم فى البحر (قاصفا من الريح) وهى التى لا تمر
بشىء الا قصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازائه ذكر فجرى مجرى حائض
كما فى الكواشى (فيغرقكم) بعد كسر فلككم كما ينبىء عنه عنوان القصف (بما كفرتم) بسبب اشراككم وكفرانكم
لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به) بان غرق كردن (تبيعا) مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف قال
فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا ولا طالبا انتهى
وفى الايات اشارات منها ان الشريعة كالفلك فى بحر الحقيقة اذ لو لم يكن هذا الفلك ما تيسر لاحد العبور
على بحر الحقيقة والمقصود منه جذبة العناية اذ هى ليست بمكتسبة للخلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد
النيل الى هذه الجذبة ان يسير بقدمى العلم والعمل (قال فى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام
شريعت مى رود * ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران قال الجنيد لو اقبل صديق
على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله
تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * درين ره دلا تا ثابت قدم باش * برو از رهزن غم
بى الم باش * ز بازار توجه رو مكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان * ومنها ان جميع الجوانب
والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره وسلطانه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه فعلى العبد ان يستوى
خوفه من الله فى جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله فى جميع الانيات ولذا كان اهل
اليقظة والحضور لا يفرقون بين اين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لو شاء
لاهلك من حيث لا يخطر بالبال الا ترى انه اهلك النمرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد
ونحوه فى الاهلاك ورب ما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر فى ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت
من مبادى الممات فاماته الله من حيث يدرى حياته فيه ولو امعنت النظر لوجدت شؤون الله تعالى فى هذا
العالم عجيبة * هر كرا خواهد خدا آرد بجنك * نيست كس را قوت بازوى جنك * قال الله تعالى

(ولقد كرمنا بنى آدم) التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والمعنى بالفارسية وهر آينه كرامى كرديم فرزندان آدم را قال المولى ابو السعود بنى آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم وفى التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهى على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره فى الرحم بنفسه وانه تعالى صوره فاحسن صورته وسواه فعدله فى اى صورة ما شاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم مستقيم القامة آخذا بيديه آكلا باصابعه مزينا باللحى والذوائب صانعا بانواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة وعامة فالعامة ايضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهى ان كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه قبل ان خلقه بقوله الست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية واولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوفه النار واظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرم به انبياءه ورسله واولياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله والسير الى الله وفى الله وبالله عند العبور على المقامات والترقى عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق باخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية * امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد از بنى آدم مؤمنانند چه كافر از بنص ومن يهن الله فاله من مكرم از تكريم هيچ نصيبى نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات بياراست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منور ساخت كما قال فى بحر العلوم الظاهر عندنا تكريمهم بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه السلام ان المؤمن يعرف فى السماء كما يعرف الرجل اهله وولده وانه اكرم على الله من ملك مقرب انتهى * محمد بن كعب رضى الله عنه كفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد صلى الله عليه وسلم از يشانست * اى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنى ديدهٔ عالم بتو * كيست درين خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست * از تو صلايى بالست آمده * نيست بمهمانى هست آمده (وحملناهم) وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم (فى البر) در بيابان برچهارپايان (والبحر) ودر دريا بكشتيها من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك وفى التأويلات النجمية اى عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية * ودر حقائق سلمى آمده كه كرامى ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا در بر نفس وبحر قلب وكفته اند بر آنست ظهور دارد از صفات وبحر آنچه مستورست از حقايق ذات (ورزقناهم) وروزى داديم ايشانرا (من الطيبات) من فنون النعم المستلذة لما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده ويسقيه بها وهى طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التى لم يذق منها الملائكة المقربون اطعم بها اخص عباده فى اوانى المعرفة وسقاهم بها فى كاسات المحبة افردهم بها عن العالمين ولهذا اسجد لهم الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت (وقال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز (وفضلناهم) وافزونى داديم ايشانرا اى فى العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التى بها تميز الحق من الباطل والحسن من القبيح (على كثير ممن خلقنا) وهم ما عدا الملائكة عليهم السلام (تفضيلا) عظيما فحق عليهم ان يشكروا نعم الله ولا يكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذى لا يقبله احد ممن له ادنى تمييز فضلا عمن فضل على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل فى امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله تعالى كما فى الارشاد وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبى وابو بكر الباقلانى وحثالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله

امر

امر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس وايضا قال وعلم آدم الاسماء كلها فيفهم منه كل احد من اهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل آدم على الملائكة وبيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم فمحال ان تدل الآية التى نحن بصددها على ما زعموا من تفضيل الملك على البشر كلهم وايضا مما يدل على بطلان ما زعموا قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين لما بلغت السماء السابعة لقينى ملك من نور على سرير فسلمت عليه فرد على السلام فاوحى الله اليه سلم عليك صفيى ونبيى فلم تقم اليه وعزتى وجلالى لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة انتهى وفى الاسئلة المفحمة المشهور من مذهب اهل الحق ان الانبياء افضل من الملائكة انتهى (قال الكاشفى) علما را در تفضيل بشر مباحث دور ودرازست انكه جمهور اهل سنت بر آنند كه بنى آدم فاضل ترند از رسل ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياء بنى آدم واولياء بنى آدم بشر بهترند از اولياء ملائكه وصلحاء اهل ايمانرا افضل است بر عوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان * وفى التأويلات النجمية وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعنى على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق فى احسن تقويم وهو حسن استعداده فى قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر المخلوقات كما قال تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان والامانة هى نور الله كما صرح به فى قوله الله نور السموات والارض الى ان قال نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعز من الكبريت الاحمر واغرب من عنقاء مغرب انتهى (قال الكاشفى وعلى الجملة) اين آيت دليل فضيلت وجامعيت انسانست كه از مخلوقات مراتب صافى جهت انفاس صفات الهى اوست وبس چنانچه از مضمون اين ابيات حقايق سمات فهم توان فرمود * آمد آينه جمله كون ولى * همچو آينهٔ نكرده جلى * نمود اندرا او بوجه كمال * صورت ذو الجلال والافضال * زانكه اين بود تفرقه عددى * مانع از سر جمعى واحدى * كشت آدم جلاى اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهرى كشت كلى وجامع * سر ذات از صفات او لامع * شد تفاصيل كون را مجمل * بر مثال تعين اول * بوى اين دائره مكمل شد * آخرين نقطه عين اول شد (يوم ندعو) نصب باضمار اذكر على انه مفعول به (كل اناس) هر كروهى را از بنى آدم والاناس جمع الناس كما فى القاموس (بامامهم) اى بمن ائتموا به من نبى فيقال يا امة موسى ويا امة عيسى ونحو ذلك او مقدم فى الدين فيقال يا حنفى ويا شافعى ونحوهما او كتاب فيقال يا اهل القرآن ويا اهل الانجيل وغيرهما او دين فيقال يا مسلم ويا يهودى ويا نصرانى ويا مجوسى وغير ذلك وفى التأويلات النجمية يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا اهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون يا اهل الآخرة وقوم يتبعون الرسول صلى الله عليه وسلم محبة لله وطلبا للقربة ومعرفته فيدعون يا اهل الله وقيل الامام جمع ام كخف وخفاف والحكمة فى دعوتهم بامهاتهم اجلال عيسى عليه السلام وتشريف الحسنين رضى الله عنهما اذ فى نسبتهما الى امهما اظهار انتسابهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الى ابيهما والستر على اولاد الزنى وينصره ما روى عن عائشة رضى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال ان الله يدعو الناس يوم القيامة بامهاتهم سترا منه على عباده كما فى بحر العلوم ويؤيده ايضا حديث التلقين حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احد من اخوانكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدك الله رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه يقول انطلق لا تقعد عند من لقن حجته فيكون حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء ذكره الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة وصححه باسانيده وكذا الامام القرطبى فى تذكرته وفيهم

منه شيأ ان الاول استحباب القيام وقت التلقين والثانى ان المريدعى باسمه واسم امه لاباسم ابيه ولكن جاء
فى احاديث المقاصد والمصابيح انه عليه السلام قال انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم ولعله
لايخالف ماسبق فانه ورد ترغيبا فى تحسين الاسماء وتغيير القبيح منها اذا كانوا يسمون بالاسماء القبيحة
على عادة الجاهلية مثل المضطجع واصرم وعاصية ونحوها وكان عليه السلام يغير القبيح الى الحسن فغير اصرم
وهو من الصرم بمعنى القطع الى زرعة وهو بالضم والسكون قطعة من الزرع كانه قال لست مقطوعا بل انت
منبت متصل بالاصل وغير المضطجع الى المنبعث وعاصية الى جميلة (فمن) هركه را (اوتى) داده شود
يومئذ من اولئك المدعوين (كتابه) صحيفة اعماله (بيمينه) وهم السعداء وفى ايتاء الكتاب من جانب اليمين
تشريف لصاحبه وتبشير (فاولئك) الجمع باعتبار معنى من (يقرؤن كتابهم) قرآءة ظاهرة مسرورين
وينتفعون بما فيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرؤن كتبهم ايضا لانهم اذا قرؤا ما فيها لم يفصحوا به
خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات ينتفعون به (ولايظلمون) اى لاينقصون من اجور اعمالهم المرتسمة
فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة (فتيلا) اى قدر فتيل وهو ما يفتل بين اصبعين من الوسخ او القشرة التى فى شق
النواة او ادنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة (ومن) وهركه اى من المدعوين المذكورين (كان فى هذه
الدنيا (اعمى) اعمى القلب لايهتدى الى رشده يعنى دلش راه صواب نه بيند (فهو فى الآخرة اعمى) لايرى
طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لايهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع
والقاصر الى مقامات الكاملين (واضل سبيلا) من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والالات
وفقدان المهلة قال فى التأويلات النجمية فمن اوتى كتابه بيمينه فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين وفيه اشارة
الى ان السابقين الذين هم اهل الله تعالى لايؤتون كتابهم كما لايحاسبون حسابهم فاولئك يقرؤن كتابهم لانهم
اصحاب البصيرة والقرآءة والدراية ولايظلمون فتيلا فى جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان اهل الشقاوة
الذين هم اصحاب الشمال لايقرؤن كتابهم لانهم اصحاب العمى والجهالة ومن كان فى هذه اعمى اى فى هذه القرآءة
والدراية بالبصيرة اعمى فى الدنيا لقوله فانها لاتعمى الابصار الآية فهو فى الآخرة اعمى لانه يوم تبلى السرآئر
تجعل الوجوه من السرآئر فمن كان فى سريرته اعمى ههنا يكون ثمة فى صورته اعمى للمبالغة لان عمى السريرة
ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون اعمى عن رؤية الحق واضل سبيلا
فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ
لبعض الافراد بعد الموت الصورى قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات
فى الطريق اى بالموت الاضطرارى قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من اجر الواصلين
واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين
انتهى * اشار الى ان الله تعالى قادر على ان يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من الارواح او بالذات فيصير امره
بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر
فيقرؤه القرآن ويعلمه اى ان كان قد مات اثناء التعلم واما غير السالك فلا يجد الترقى بعد الموت اى بالنسبة
الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه
لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ومن كان
فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء
ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم
انقطع عمله فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لاتحصل وما لايتوقف عليها بل يحصل
بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقى كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره فقوله
تعالى ليس للانسان الا ما سعى ليس معناه ان ما يحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان
الا ما يمكن ان يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقى فضل من الله تعالى كالسعى فى مرتبة
الملك واما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعى كما فى الواقعات المحمودية فعلى العاقل

ان

ان يسعى فى تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى فى كل مرآة
من المرايا (وفى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشته سر فرو برده بچاه * كه اگر حقست
پس كو روشنى * سر زچه بردار وبنگر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت * تا تو در چاهى
نخواهد بر تو تافت * چه رها كن رو بايوان وكروم * كم ستيز اينجابدان كاللج شوم * اى بسا بيدار
چشم وخفته دل * خود چه بيند چشم اهل آب وگل * وانكه دل بيدار دارد چشم سر * گر بخسبد
بر گشايد صد بصر * گر تو اهل دل نه بيدار باش * طالب دل باش ودر پيكار باش * ور دلت بيدار شد
مى خسب خوش * نيست غائب ناظرت از هفت وشش * گفت پيغمبر كه خسبد چشم من * ليك كى خسبد
دلم اندر وسن * شاه بيدارست حارس خفته گير * جان فداى خفتگان دل بصير (وان كادوا ليفتنونك)
ذكروا فى سبب نزول هذه الآية وجوها والاسلم ما فى تفسير الكواشى من ان المشركين طلبوا من النبى عليه السلام
ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه
ونحو ذلك واطمعوه فى اسلامهم فمال الى بعض ذلك فنزل وان هى المخففة من المشددة وضمير الشان
الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشان قاربوا ان يوقعوك فى الفتنة
بالاستزلال ويخدعوك (قال الكاشفى) بكرداننده ترا (عن الذى اوحينا اليك) من الامر والنهى والوعد والوعيد
(لتفترى علينا) اى لتختلق علينا (غيره) اى غير الذى اوحينا اليك كما تقدم (واذا) اى ولو اتبعت اهوآءهم
وفعلت ما طلبوا منك (لاتخذوك خليلا) اى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى (ولولا ان ثبتناك)
اى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) من الركون الذى هو ادنى ميل فنصبه
على المصدرية اى لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم
لكن ادركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من ادنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح
فى انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وعنايته قال بعض
الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبى عليه السلام كانت فى اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ
لروحه شئ يحجب عن الله فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لقد كدت تركن الى اهل
الاهوآء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية (اذا) لو قاربت
ان تركن اليهم ادنى ركنة (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف
ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة
وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم اضيفت اضافة
موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات (ثم لاتجد لك علينا
نصيرا) يدفع عنك العذاب * امام ثعلبى آورده كه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود اللهم لاتكلنى الى نفسى
ولو طرفة عين الهى بره خود دار ما را * دمى با نفس ما مگذار ما را (وان كادوا) اى وان الشان قارب
اهل مكة (ليستفزونك) يقال استفزه ازعجه اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم
الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية بلغزانيد (من الارض) اى الارض التى انت فيها وهى ارض مكة (ليخرجوك
منها) ان قلت اليس اخرجوه بشهادة قوله تعالى وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك وقوله
عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله
واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الآية ثم وقع
بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج (كما قال الكاشفى) اهل مكه در
اخراج بنى اسرآئيل مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار گرفت كه در دشمنى بحد افراط نمايند كه آن حضرت
بضرورت بيرون بايد رفت اين آيت نازل شد (واذا) اى ولئن اخرجت (لايلبثون خلافك) اى بعد اخراجك
(الا قليلا) اى الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام (سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا) السنة العادة ونصبها على المصدرية اى سن الله سنة وهى ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم
من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لاجلهم على ما ينطق به قوله تعالى

(ولا تجد لسنتنا) اى لعادتنا باهلاك مخرجى الرسل من بينهم (تحويلا) اى تغييرا وفيه اشارة الى ان من سنة الله
تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم فى اخلاص
ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لا يتبدل لانه مبنى
على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وما هو مبنى عليها لا يتغير قال بعض الكبار اهرب من خير الناس اكثر
مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولان تصاب فى بدنك خير من ان تصاب
فى قلبك ولعدو ترجع به الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى
يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة الم (قال الحافظ) بدرد وصاف ترا حكم
نيست دم دركش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست * واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره
ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لا يؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار
الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعداء ظاهرة وباطنة والصابر لا يرى الا خيرا وهو زوال
الابتلاء وهلاك الاعداء كما قال تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وفى الحديث القدسى من اهان لى وليا
فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة
لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز لمحاربة الله وظهر (اقم الصلاة)
ادمها (لدلوك الشمس) اى وقت زوالها او غروبها يقال دلكت الشمس دلوكا غربت او اصفرت ومالت او زالت
عن كبد السماء كما فى القاموس (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل
اذا غاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لا اقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار (وقرآن الفجر)
اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول اقم او على الاغراء اى الزم وسميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا
وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده
ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار
يعنى فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودر آخر ديوان اعمال شب ثبت مى نمايند وملائكهٔ روز اورا مى بينند
وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى
هو اخو الموت بالانتباه (ومن الليل) نصب على الظرفية اى قم بعض الليل (فتهجد به) اى ازل والق الهجود
وهو النوم فان صيغة التفعل تجيئ للازالة نحو تأثم اى جانب الاثم وازاله ويكون التهجد نوما من الاضداد
والضمير المجرور للقرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر او للبعض المفهوم من قوله ومن الليل اى تهجد
فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى (نافلة لك) النفل فى الاصل بمعنى الزيادة اى فريضة زائدة على الصلوات
الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنها ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر
والسواك وقيام الليل او تطوعا لزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك الخلل الواقع
فى فرائضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قد نسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت
الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل
(عسى) فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب (قال الكاشفى) شايد والبته چنين بود
(ان يبعثك ربك) من القبر فيقيمك (مقاما محمودا) عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لاهل
المحشر يغبطه به الاولون والآخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا
محمدا للشفاعة فيقول انا لها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من اهلها * صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود
مقاميست مرجع جميع مقامات ومنظر عام اسماء الهيه وآن خاصهٔ حضرت محمد است وباب شفاعت درين
مقام كشاده ميشود * اى ذات تو در دو كون مقصود وجود * نام تو محمد ومقامت محمود * والآية رد على المعتزلة
المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ولم يعلموا
ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولا واجب لاحد على الله بل هو يتصرف
فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة روينا عن النبى عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فان اصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغراء ظاهر

لخلق

لخلق الله على مخالفة اوامره فالجواب انه ليس فيه اغراء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله
واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتنجيه عنايتى وينقذه ارحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول
صلى الله عليه وسلم نفسه بماله عند الله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر
هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بان يكون ظلما قلت الذى خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب
الكبائر ومكنه فيها ولم يكن ذلك اغراء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم
كذا فى الاسئلة المفحمة (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز *
من شفيع عاصيان باشم بجان * تا رهانمشان زاشكنجه كران * عاصيان اهل كبائر را بجهد * وارهانم
ازعتاب ونقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند * بلكه ايشانرا
شفاعتها بود * كفت شان چون حكم نافذ مى رود * ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت
عائشة رضى الله عنها ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة
يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وقال
الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى
التهجد ثنتى عشرة ركعة يقرأ فيها بما شاء واراد من حزبه وكان عليه السلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر
بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل * دلا بر خير
وطاعت كن كه طاعت به ز هر كارست * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر
كويند كه قم يا ايها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست وعن ابن عباس رضى الله عنهما

اذا كثر الطعام فحذرونى * فان القلب يفسده الطعام
اذا كثر المنام فنبهونى * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فسكتونى * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب فحركونى * فان الشيب يتبعه الحمام

وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس
وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه يحكى عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى
قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة
لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه
لكانت هذه حظك وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كابى حنيفة
رحمه الله ونحوه قال بعضهم لان ارى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم وقال
بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملؤها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير
ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين (وقل رب ادخلنى) القبر (مدخل صدق) اى ادخالا مرضيا على
طهارة وطيب من السيئات (واخرجنى) منه عند البعث (مخرج صدق) اى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا
من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثر البعث فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة
الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اى ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره لانه فى مقابلة
مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين امر بالهجرة
ويدل عليه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك وقيل ادخاله فى كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه ورجح
الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حيثما ادخلتنى واخرجتنى فليكن بالصدق منى ولا تجعلنى ذا وجهين فان ذا
الوجهين لا يجوز ان يكون امينا (واجعل لى من لدنك) من خزائن نصرك ورحمتك (سلطانا) برهانا وقهرا
(نصيرا) ينصرنى من اعداء الدين او ملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته بقوله والله
يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن
ملك فارس والروم فيجعله له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق

فقد استعملتك على اهل الله وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام انى رأيت فيما يرى النائم كان عتاب ابن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقها قلقا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير (وقل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وزهق الباطل) من زهق روحه اذا خرج اى ذهب وهلك الشرك والشيطان (مصراع) ديو بكريزد ازان قوم كه قرآن خوانند امام قشيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد صاحب تأويلات برآنست كه حق وجود ثابت واجبست عزشانه كه ازلى وابديست وباطل وجود بشرئ امكانى كه قابل زوال وفناست وچون اشعهٔ لمعات وجود حقانى ظاهر كردد وجود موهوم ممكن در جنب آن متلاشى ومضمحل شود * همه هرچه هستند ازان كمترند * كه با هستيش نام هستى برند * چو سلطان عزت علم بركشد * جهان سر بجيب عدم دركشد (ان الباطل) كائنا ما كان (كان زهوقا) اى شانه ان يكون مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره (وننزل من القرآن ما هو شفاء) لما فى الصدور من ادوآء الريب واسقام الاوهام (ورحمة للمؤمنين) به فانهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدوآء الشافى للمرضى (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) اى لا يزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الا هلاكا بكفرهم وتكذيبهم وفيه ايماء الى ان ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم فى اثناء الاهتدآء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك وفيه تعجيب من امره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك كبعض المطر يكون درا وسما باستعداد المحل وعدم استعداده (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنگ وگلى لؤلؤ ومرجان نشود واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث ايس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء فى القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى قال الشيخ التميمى رحمه الله فى خواص القرآن اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا او شكا او رجيفا او خفقا يسكن باذن الله وزال عنه المه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لا يحفظ يشرب به سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمع فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد القرآن يدلكم على دآئكم ودوآئكم اما دآؤكم فذنوبكم واما دوآؤكم فالاستغفار فلابد من معرفة المرض اولا فانه ما دام لم يعرف نوعه لا تتيسر المعالجة واهل القرآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة اولى (واذا انعمنا) وچون انعام كنيم ما (على الانسان) بالصحة والسعة (اعرض) روى بكرداند از شكر ما (ونأى بجانبه) وبنفس خود دور شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد واز طريق حق برطرف كردد فهو كناية عن الاستكبار والتعظم لان ثنى الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأيته وعنه بعدت وكذا نأئته (واذا مسه الشر) من فقر اومرض او نازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بان الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده

من

ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله تعالى فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض ونظائره فان ذلك شان بعض منهم (قل كل) من المؤمنين والكافرين (يعمل) عمله (على شاكلته) طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة يعنى هركس آن كند كه ازو سزد (ع) هركسى آن كند كزو شايد من قولهم طريق ذوشواكل وهى الطرق التى تتشعب منه قال فى القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب (فربكم) الذى برأكم على هذه الطبائع المختلفة (اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اسد طريقا وابين منهاجا اى يعلم المهتدى والضال فيجازى كلا بعمله وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال (وفى المثنوى) درزمين كرنيشكر ور خود نيست * ترجمان هر زمين نبت ويست * فمن وجد نفسه فى خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها فى شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده روى ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امرآء واحضر الوان الاطعمة والاشربة فلما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ما هذا الحرص وسوء الادب ايها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك فقال ما لى حاجة الى طعامكم وانما اريد الملك فقالوا مالك وللملك فطرق ثانيا اشد من الاول فقصدوا اليه بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم انا ملك الموت جئت اقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم عن الحركة فاستمهل الملك فابى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرنى فاليوم خرجت صفر اليد وبقى نفعه للاعدآء وحسابه وعذابه على فانطق الله المال فقال لا تلعننى بل العن نفسك فانى كنت مسخر الك وكنت مختارا فالان لم تترك الظلم لاعتيادك حتى تسب البرىء والمذنب انت ففى هذه الحكاية امور الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يقيدها به سعدى خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس * والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا عن فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر سعدى طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يكلحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى الشر اذ لم يكن له استعداد لغيره (ويسئلونك) آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون با ايشان ملاقات كرده احوال باز كفتند يهود متعجب شد كفتند اى صناديد عرب ما دانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست واز سخنان شما رايحهٔ احوال آن نبى استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو پرسيد كه طواف مشرق ومغرب كه كرده واحوال جوانان درزمان پيشين كه شدند چكونه است وروح چيست اكر هر سه سؤال را جواب دهد يا هيچ كدام را جواب ندهد بدانيد كه او پيغمبر نيست واكر دو را جواب دهد واز روح هيچ نكويد پيغمبر است ايشان بمكه آمده مجلس ساختند واز ان حضرت سؤال كردند آن دو سؤال را جواب داد ودر قصهٔ روح اين آيت نازل شد ويسئلونك اى اليهود (عن الروح) الذى هو روح البدن الانسانى ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله (قل الروح من امر ربى) اى من جنس ما استأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور بمعنى الشان والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه كذا فى الارشاد وقال البيضاوى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى اعلم ان ما تعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة ولا فى مدة فهو المبدعات كالمجردات فهى موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهى مظاهر للاسماء التى بحركة بعضها بقدر الزمان واما من مادة وفى مدة فهى المسميات بالمحدثات وهى العناصر والمركبات منها واما فى مدة لا من مادة فقيل لا وجود لهذا القسم لان كل ما يحصل فى مدة لابد وان يكون من مادة الا على قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذى اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصرى قدس سره قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى انتهى *

وسيجيء غير هذا (وما وتيتم) ايها المؤمنون والكافرون كما في تفسير الكواشي (من العلم الا قليلا) لا يمكن تعلقه بامثال ذلك اى الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيأ من احوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به قال في بحر العلوم الخطاب في وما اوتيتم عام ويؤيده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وما قالوه باطل مردود فان علم الحادث في جنب علم القديم قليل اذ علم العباد متناه وعلم الله لا نهاية له والمتناهي بالنسبة الى غير المتناهي كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لا غاية له قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى اوتيه العباد وان كان كثيرا في نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى شيخ ابو مدين مغربى قدس سره فرموده كه اين اندكى كه خداى تعالى داده است از علم نه از ان ماست بلكه عاريتست نزديك ما وبسيارى آن نرسيده ايم پس على الدوام جاهلانيم وجاهل رادعوى دانش نرسد (قال المولى الجامى) سبحانك لا علم لنا الا ما علمت والهمت لنا الهاما * قال في الكواشي اختلفوا في الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعي غير انه شيء بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى * يقول الفقير الروح سلطاني وحيواني والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه في اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثاني من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار في جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى في الدم فهو اقوى مظاهره ومحل تعينه وهو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطاني بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطاني وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة امر مغيب مستور في الحي لا يعلم الا بآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ما صدر من الانسان ما صدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطاني بالروح الحيواني وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت في باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيواني كان بالقوة في باطن الروح السلطاني قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام اولياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار لان الانتقال كالانسلاخ حال الفناء التام وللروح خمسة احوال حالة العدم قال الله تعالى هل اتى على الانسان الاية وحالة الوجود في عالم الارواح قال الله تعالى خلقت الارواح قبل الاجساد بالفى سنة وحالة التعلق قال ونفخت فيه من روحى وحالة المفارقة قال كل نفس ذائقة الموت وحالة الاعادة قال سنعيدها سيرتها الاولى اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه واما فائدة حالة الوجود في عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسميعية والبصيرية والمتكلمية والمريدية واما فائدة تعلقه بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة في عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات واما فائدة نفخ الروح في البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق في مقام العندية واما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية وفي التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففي بعض الروايات خلق ثلثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة في عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى الا له الخلق والامر فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الاخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى

بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لا شيء بلا واسطة شيء كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ ولما كان امره قديما كان ما كون بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا ويسمى عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شيء كقوله وما خلق الله من شيء فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شيء مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله قل الروح من امر ربى انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما احسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه الم يخبران الله علمه ما لم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظارا للوحى حين سألته اليهود فقد كان لغموض يرى في معنى الجواب ودقة لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفى عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفى ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار مشاهدات الجميل الخفى واذا فنوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا في بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ما كان وما سيكون واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شيء تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لا شيء وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شيء كقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والاخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لا شيء اذ ما عداه من الملك خلق من شيء واما قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة واول ما خلق الله روحى واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد ابن الوليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب في الاسلام وقول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقد جاء في الخبر ان الروح ملك يقوم صفا فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولا ريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شيء تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كما جاء في الخبر اول ما خلق الله جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحه اصل الارواح ولهذا سمى اميا اى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبى عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا حواء وامها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء الا روحه وما كان شيء آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان

روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبى صلى الله عليه وسلم كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فكان روح آدم من روح النبى عليه السلام بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال فى عيسى ابن مريم عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبى عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله آدم ومن دونه تحت لوآئى يوم القيامة ثم قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا راجع الى اليهود الذين سألوا النبى عليه السلام عن الروح يعنى انكم سألتمونى وقد اجبتكم انه من امر ربى ولكنكم ماتفقهون كلامى لانى اخبركم عن عالم الاخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون انتهى ما فى التأويلات باختصار (ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك) اللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابى القسم والشرط والمعنى والله ان شئنا ذهبنا بالقرءآن ومحوناه عن المصاحف والصدور فلم نترك منه اثرا وبقيت كما كنت لاتدرى ما الكتاب وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ماليس بمحال (ثم لا تجد لك به) بالقرءآن اى بعد ذهابه (كما قال الكاشفى) پس نيابى تو براى خود بان يعنى نيابى بعد از بردن آن (علينا وكيلا) وكيلى كه انرا استرداد برما كند ونسخها او مصحفها باز آرد وعلينا متعلق بوكيلا (الا رحمة من ربك) الا ان يرحمك ربك فيرد عليك كان رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل (وقال الكاشفى) ليكن رحمتست از پروردگار تو كه انرا باقى ميكذارد ومحو نمى كند فالاستثناء منقطع وفى الكواشى الا رحمة مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا خطاب له عليه السلام والمراد غيره (ان فضله كان عليك كبيرا) بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك (قال الكاشفى) بدرستى كه فضل او هست بر تو بزرك كه تراسيد ولد آدم ساخته وختم پيغمبران كردانيد ولوآء حمد ومقام محمود بتو داد وقرءآن بتو فرستاده درميان امت تو باقى ميكذارد ومحو نمى سازد (قل) للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر (لئن اجتمعت الانس والجن) اى اتفقوا (على ان يأتوا) بيارند (بمثل هذا القرءآن) فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لا مع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن بترسه اذا استتر به ولذا قيل للترس المجن وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى ان من شان الثقلين ان يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شانهم ذلك (لا يأتون بمثله) بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزآء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا قال فى التأويلات النجمية وانما قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ (ولقد صرفنا) اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمئنان (للناس فى هذا القرءآن) المنعوت بالنعوت الفاضلة (من كل مثل) فى كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول (فابى اكثر الناس الا كفورا) جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وماقبل وما اختار وفى الآية فوآئد منها ان القرءآن العظيم اجل النعم واعظمها فوجب على كل عالم وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على ادآء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرءآن

تصبحون يوما ومافى فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلم ابناءنا ويعلم ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقرآء ترفع المصاحف وينزع مافى القلوب وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى يرفع القرءآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب ايلا ولا يعمل بى ايلا ولا يعمل بى وفى الحديث ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرءآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لا يقرأ منه (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل نيست نادانى * نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى بروكتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بروهيزمست ويا دفتر * وقال * عالم اندرميان جاهل را * مثلى كفته اند صديقان * شاهدى درميان كورانست * مصحفى درميان زنديقان * ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقية والنزاهة قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرءآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه زقرءآن كر نه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پر ز نور * غير كرمى مى نيابد چشم كور * تو ز قرءآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرءآن چو شخص آميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * اعلم ان القرءآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته باسرها ازلية غير مخلوقة قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة او وقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله وماذكر من الوجوه الدالة على حدوث اللفظ فهو غير المتنازع فيه عند الاشعرية والمنصورية ايضا الا من قال بان كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته ومع ذلك قديم واعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قديمان ايضا وفى الفتوحات المكية قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من كون القرءآن حروفا امران الامر الواحد يسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الاخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرءآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلم يرجع كونه حروفا منطوقا بها أ الكلام الله الذى هو صفته ام للمترجم عنه فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كان حقيقته تقبل التجلى لا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلاما لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما تقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال رضى الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ماقررناه يثبت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرءآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى * قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى اخرى كالكلام النفسى وانه مركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما ومنها ان اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الالهية ولا يتنبهون للتنبيهات الربانية فواحد من الالف للجنة وبعث الباقى الى النار وهم الجهلاء الذين اعرضوا عن الحق وتعلمه (وفى المثنوى) پند كفتن با جهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند كو * (وقالوا) قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة واباسفيان والنضر بن الحارث وابا البخترى والوليد بن المغيرة واباجهل وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعا وهو يظن انه بدا لهم فى امره بداوكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ومابقى امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ماتكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الرئ الذى يأتيك قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئ بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه اونعذر فيك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابى ماتقولون ماجئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف فيكم
ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى أن اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله
حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق
بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت
علينا او يبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا مامضى من آبائنا وليكن فيمن
يبعث لنا فيهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صنعت ما سألناك
صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت
انما جئتكم من عند الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه
اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا
من ذهب وفضة ويغنيك بها عما سواك فانك تقوم فى الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام ما انا بالذى
يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا ان تسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان
شاء فعل فقال عليه السلام ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
قبيلا وقام عبد الله بن ابى امية بن المغيرة المخزومى وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبى عليه السلام ثم
اسلم بعد وحسن اسلامه فقال لا أومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتأتى بنسخة
منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى اهله حزينا لما فاته
من متابعة قومه لما رأى من مباعدتهم عنه فانزل الله تعالى وقالوا اى مشركوا مكة ورؤساؤهم (لن نؤمن لك)
لن نعترف لك يا محمد فى نبوتك ورسالتك (حتى تفجر لنا) تاوقتى كه روان سازى براى ما (من الارض) ارض مكة
(ينبوعا) چشمهٔ پر آب كه هركز كم نكردد فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولا يغور ولا ينقطع
(او تكون لك جنة) بستان يستر اشجاره ما تحتها من العرصة (من نخيل وعنب) از درختان خرما وانكور يعنى
مشتمل بران درختان وهما اسم جمع لنخلة وعنبة (فتفجر الانهار) اى تجريها بقوة (خلالها) درميان آن
بستانها قال فى القاموس خلال الدار ما حوالى جدورها وما بين بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء (تفجيرا)
كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ عنه الفاء لا ابتداؤه (او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب
على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى او يسقط عليهم كسفا من السماء
(او تأتى) يا بيارى (بالله والملائكة قبيلا) مقابلا كالعشير والمعاشر (كما قال الكاشفى) درمقابله يعنى عيان
نمايى انتهى * او كفيلا يشهد بصحة ما تدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها
اى والملائكة قبيلا (او يكون لك بيت من زخرف) من ذهب واصله الزينة (قال الكاشفى) خانهٔ از زركه درانجا
بنشينى واز درويشى باز رهى (او ترقى) تصعد (فى السماء) فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم وفى
الدرجة كرضى رقيا اى صعد وعلا صعودا وعلوا (ولن نؤمن لرقيك) اى لاجل رقيك فيها وحده اى صعودك
فاللام للتعليل ولن نصدق رقيك فيها فاللام صلة (حتى تنزل) منها (علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) نحن
من غير ان يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللج والعناد ولو كان مرادهم الاسترشاد لكفاهم
ما شاهدوا من المعجزات (قل) تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها لساحة السبحان (سبحان ربى)
پاكست پروردكار من ازانكه بروى تحكم كند كسى يا شريك اوشود در قدرت (هل كنت) آيا هستم من
(الا بشرا) لا ملكا حتى يتصور منى الترقى فى السماء ونحوه (رسولا) ماموراً من قبل ربى بتبليغ الرسالة من غير
ان يكون لى خيرة فى الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على ايديهم حسبما يلائم حال
قومهم ولم تكن الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه اشارة
الى انهم ارباب الحس الحيوانى يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات ما لهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق
ودلائل النبوة واعجاز عالم المعانى بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب

وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات
فى جنات المواصلات فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى وان يصل
اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة
قالوا فى الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر
والى هذه الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع
لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها
فلا يجتمع العبودية والرياسة ابدا فان واحدا لا يصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامى بقوله
بالباس فقر بايد خلعت شاهى درست * زشت باشد جامه نيمى اطلس ونيمى پلاس * فانظر فى هذه
الايات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحمدى وترك
الاعتراض حكى ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن
ان ليلى تحبك فقد كسرت اناءك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر يعنى ان كسر الوعاء
عبارة عن الافناء فالطالب لا يصل الى مقصوده الا بعد افناء وجوده * خيمه مايه هرينك وبدنو بى جامى *
خلاص از همه مى بايدت زخود بكريز * فالعاقل يسعى فى افناء الوجود واستجلاب الشهود ويجهد
فى تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد
عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله
وصفاء القلب وطهارته لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه الصفات الثلاث
هى المنجيات (وما منع الناس) اى قريشا من (ان يؤمنوا) بالقرآن وبالنبوة (اذ جاءهم الهدى) وقت مجيئ
الوحى ظرف لمنع او يؤمنوا (الا ان قالوا) الا قولهم (ابعث الله بشرا) حال من (رسولا) منكرين ان يكون
رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان)
لو وجد واستقر (فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون) على اقدامهم كما يمشى الناس ولا يطيرون باجنحتهم
الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين فيها قارين (لنزلنا عليهم من السماء
ملكا) حال من (رسولا) ليبين لهم ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل
ولما كان سكان الارض بشرا وجب ان يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا ان التجانس
يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر * او بشر فرمود وخود را مثلكم * تا بجنس آيند وكم كردند وكم *
زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنسست هر جا طالبيست (قل كفى بالله) وحده (شهيدا)
على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم (بينى وبينكم) لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة
(انه كان بعباده) من الرسل والمرسل اليهم (خبيرا بصيرا) محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك
وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين وفى الاية اشارة الى ان الجهلاء يعدون الانسان الكامل من ابناء
جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منه مع ما جعله الله مسجودا للملائكة واودع فيه من سر الخلافة
ولو كان الملك مستأهلا للخلافة فى الارض لكان الله نزل عليه رسولا من الملائكة وهو شاهد بانه مستعد
للرسالة والخلافة والملك (ومن يهد الله) ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر اى يخلق فيه الاهتداء الى الحق
(قال الكاشفى) وهر كرا راه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت او وتوفيق (فهو المهتد) لا غير
(ومن يضلل) اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره (قال الكاشفى) وهر كرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد
بضلالت او وفرو كذارد اورا (فلن تجد لهم) اشار بالتوحيد فى جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة
سالكيه وبالجمع فى جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة اهله (اولياء) كائنين (من دونه) تعالى فهو فى موقع
الصفة ويجوز ان يكون حالا كما فى بحر العلوم اى انصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة
وفى الحديث انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس
مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى
من يشاء (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نكاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

(ونحشرهم يوم القيامة) كائنين (على وجوههم) سحبا اومشيا فان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم (عميا) حال من ضمير وجوههم وهو جمع اعمى (وبكما) جمع ابكم وهو الاخرس (وصما) جمع اصم من الصمم محركه وهو انسداد الاذن وثقل السمع ان قيل ماوجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا هنالك ثبورا قلت قال ابن عباس رضى الله عنه معنى الاية لايرون مايسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم لما قد كانوا فى الدنيا لا يستبصرون بالايات والعبر ولا ينطقون بالحق ولا يستمعون وقال مقاتل هذا اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه وفى التأويلات النجمية ونحشرهم الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين على وجوههم فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها عميا عن رؤية الحق بكما من قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح ومن كان فى هذه اعمى الاية وقال صلى الله عليه وسلم يموت الانسان على ما عاش ويحشر على ما مات عليه (مأواهم) منزلهم ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان اونهارا (جهنم) خبر مأواهم والجملة استئناف (كلما خبت) يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت كما فى القاموس (زدناهم سعيرا) بيفزاييم براى ايشان آتش سوزان يابرا فروزيم آتش را * اى كلما سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ما تتعلق به النار زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة فان قلت قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يدل على ان النار لاتتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ماذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها بعد اخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله (ذلك) مبتدأ خبره قوله (جزآؤهم بانهم) بسبب انهم (كفروا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى ولو كانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها وما اعرضوا عن الآيات البينات التى جاء بها الانبياء عليهم السلام (وفى المثنوى) كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردرنشد (وقالوا) منكرين اشد الانكار (ائذا كنا عظاما) آيا آن وقت كه كرديم استخوانها (ورفاتا) الرفات الحطام وهو الفتات المكسر وقال مجاهد رفاتا اى ترابا (ائنا لمبعوثون خلقا جديدا) مصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واما حال اى مخلوقين مستأنفين وقد سبق تفسير هذه الاية فى هذه السورة (اولم يروا) اى الم يتفكروا ولم يعلموا (ان الله الذى خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهم (قادر على ان يخلق مثلهم) فى الصغر على ان المثل مقحم والمراد بالخلق الاعادة (قال الكاشفى) مثل تعبير از نفس شئ كنند چنانكه مثلك لايفعل كذا اى انت (وجعل لهم اجلا لاريب فيه) عطف على اولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم اجلا محققا لاريب فيه هو يوم القيامة (قال الكاشفى) بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست دران وآن زمان مركست يابجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست (فابى الظالمون) فامتنعوا من الانقياد للحق ولم يرضوا (الا كفورا) جحودا به (قل) بكو كافرانرا (لو انتم تملكون خزآئن رحمة ربى) خزآئن رزقه التى افاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لا مبتدأ لانها لاتدخل الا على الفعل والاصل لو تملكون تملكون (اذا لامسكتم) لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلا يقدر له مفعول (خشية الانفاق) مخافة عاقبته وهو النفاد (وكان الانسان قتورا) يقال قتر ضيق والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام واى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلابد من تطهير النفس عنهما وتحليتها بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستبعد البخيل ولو كان مطيعا وينأى عن السخى ولو كان

فاسقا

فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض واليبوسة كالتراب الا ان من افراده خواص متخلقين بصفات الله تعالى ومتحققين باسرار ذاته قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر اندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر روى ان زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال ماستر من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء اسود معلم وامر بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولا يتوهم مغرور انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى اول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الفقر

اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

(قال الشيخ سعدى) اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى * بخيل ار توانكر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم * ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين برسرش * بسنك اجل ناكهان بشكنند * باسودكى كنج قسمت كنند (ولقد آتينا موسى تسع آيات) معجزات (بينات) واضحات الدلالة على نبوته وصحة ماجاء به من عند الله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات (فاسأل بنى اسرائيل) اى فقلنا له (اذ جاءهم) سلهم ياموسى من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب (وقال الكاشفى) پس بپرس اى محمد ز بنى اسرائيل يعنى از علماء ايشان همين آيات را تا صدق قول تو بر مشركان ظاهر كردد. اى ليظهر صدقك حين اختبروك عندهم على وفق ما اخبرتهم اذ جاءهم * چون آمد موسى برايشان كه چه كذشت ميان وى وفرعون وفى التأويلات النجمية اذ جاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا الا اهل الحق ممن جعلهم الله ائمة يهدون بامره وكانوا باياته يوقنون (فقال له فرعون) قال فى الارشاد الفاء فصيحة اى فاظهر عند فرعون ما آتيناه من الايات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون (انى لاظنك ياموسى مسحورا) سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون من اهل الظن لا من اهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا (قال) موسى (لقد علمت) بدرستى كه تو دانستهٔ اى فرعون بدل خود اكرچه بزبان تلفظ نكنى * وفى التأويلات النجمية لو نظرت بنظر العقل لعلمت انه (ما انزل هؤلاء) يعنى الايات التى اظهرها (الا رب السموات والارض) خالقهما ومدبرهما (بصائر) حال من الايات اى بينات مكشوفات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وتكابر وبالفارسية آيتها روشن كه هريك دليلست بر نبوت من وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم ليس جالبا للسعادة الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم نبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه وحرموا التوفيق للايمان فاشقاهم زمانا ذلك الاستيقان قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (قال الكمال الخجندى) * درعلم محققان جدل نيست * ازعلم مرادجز عمل نيست (وقال الحافظ) نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس ملالت علما هم زعلم بى عملست (وانى لاظنك يافرعون مثبورا) مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما صرفك اوهالكا فان الثبور الهلاك وفى التأويلات النجمية اى بلا بصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون كاذبا وظن موسى صادقا (فاراد) اى فرعون من نتايج ظنه الكاذب (ان يستفزهم) الاستفزاز الازعاج والمعنى بالفارسية برانكيزد ودور كند موسى وقوم او (من الارض) اى ارض مصر اومن وجه الارض بالقتل والاستئصال (فاغرقناه) اى فرعون (ومن معه) من القبط (جميعا) ونجينا موسى وقومه من نتايج ظنه الصادق قال فى الارشاد فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) اى من بعد اغراق فرعون (لبنى اسرائيل) اولاد يعقوب (اسكنوا الارض)

التی ارادان یستفزکم منها وهی ارض مصران صح انهم دخلوها بعده اوالارض مطلقا (فاذا جاء وعد الاخرة) یعنی قیام الساعة (جئنا بکم) بیاریم شما وایشانرا بحشرگاه (لفیفا) جماعتی آمیخته باهم پس حکم کنیم میان شما بتمییز سعدا واشقیاء * واللفیف الجماعات من قبائل شتی قدلف بعضها ببعض قال فی القاموس جئنا بکم لفیفا مجتمعین مختلطین من کل قبیلة انتهی وفی التأویلات النجمیة ای یلتف الکافرون بالمؤمنین لعلهم ینجون بهم من العذاب فیخاطبون بقوله تعالی وامتازوا الیوم ایها المجرمون ولا ینفعهم التلفف بل یقال لهم فریق فی الجنة وفریق فی السعیر انتهی * یقول الفقیر وذلک لان التلفف الصوری والارتباط الظاهری لا ینفع الکفار والمنافقین اذ لم یجمع بینهم وبین المؤمنین الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فکانوا کمن انکسرت سفینتهم فتعلق من لا یحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لا ینفعه اذ البحر عمیق والساحل بعید فکم من سباح لا ینجو فکیف غیره سعدی * درابی که پیدا نباشد کنار * غرور شناور نیاید بکار * وفی الحدیث من ابطأ به عمله لم یسرع به نسبه یعنی من اخره فی الاخرة عمله السیئ اوتفریطه فی العمل الصالح لم ینفعه شرف النسب من جهة الدنیا ولم یجبر به نقیصته فان نسبه ینقطع هنالک الاتری ان الغصن الیابس یقطع من الشجرة لیبوسته ورطوبة الباقی وغضارته اذ لا مناسبة بینه وبین الاغصان الغضة الطریة فهو وان کان غصن تلک الشجرة متعلقا بها منسوبا الیها لکنه لیبوسته حری بالقطع وانما النسب المفید هو نسبة التقوی ولذا قال علیه السلام کل تقی نقی آلی وکل من لم یکن متصفا بالتقوی والنقاوة فلیس من آله کابی لهب ونحوه ولیس له طریق ینتهی الی الله تعالی فیا حسرة قوم ظنوا الوصول مع تضییع الاصول وبذل النقد فی الفضول وعرضت علی بعض الاکابر عطیة من الله تعالی بلا واسطة فقال لا اقبلها الا علی ید محمد صلی الله علیه وسلم یعنی علی الصراط السوی فجاءته من ثم وقد ضوعفت فهذا شاهد بان صحة الاتصال بالله انما هی بصحة الاتصال بواسطة وهو الرسول صلی الله علیه وسلم وان الرسول وشریعته محک فتضرب المواهب والعطایا علیه فان جاءت موافقة للامر قبلت والاردت اذ یحتمل ان یکون ذلک من قبل الشیطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق مزخرفا فلا بد من التمییز وهو من اصعب الامور فعلیک ایها الاخ فی الله بالثبات والوقار ولا یستفزک العدو حتی لا تقع فی ورطة البوار (قال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسیست * هش دار وگوش دل بپیام سروش کن * والله المنجی والموفق (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) ای وما انزلنا القرآن الاملتبسا بالحق المقتضی لانزاله وما نزل الاملتبسا بالحق الذی اشتمل علیه فالمراد بالحق فی کل من الموضعین معنی یغایر الاخر فلا یرد ان الثانی تأکید للاول (قال الکاشفی) در تبیان آمده که با بمعنی علی است ومراد از حق محمد صلی الله علیه وسلم یعنی وعلی محمد نزل در مدارک آورده احمد بن ابی الحواری گفت محمد بن سماک بیمار شد قارورهٔ او بطبیب ترسای بردیم مردی نیکوروی وخوشبوی وجامهٔ پاکیزه پوشیده بما رسید وصورت حال پرسید بوی گفتیم فرمود که سبحان الله در مهم دوست خدای تعالی از دشمن خدای استعانت می کنید باز گردید وباین سماک بگویید که دست خود بر موضع وجع نه وبگوی وبالحق انزلناه وبالحق نزل واز چشم ما غائب شد باز گشتیم وقصه بعرض شیخ رسانیدیم دست بران موضع نهاد واین کلمات بگفت فی الحال شفا یافت وگفته اند آن کس خضر بود علیه السلام اثر حکمت این کار طبیبان الهیست * وفی التأویلات النجمیة انزال القرآن کان بالحق لا بالباطل وذلک لانه تعالی لما خلق الارواح المقدسة فی احسن تقویم ثم بالنفخة رده الی اسفل سافلین وهو القالب الانسانی احتاجت الارواح فی الرجوع الی اعلی علیین قرب الحق وجواره الی حبل تعتصم به فی الرجوع فانزل الله القرآن وهو حبله المتین وقال واعتصموا بحبل الله جمیعا وبالحق نزل لیضل به اهل الشقاوة بالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ویبقی فی الاسفل حکمة بالغة منه ویهدی به اهل السعادة بالقبول والایمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الی ان یصل به الی کمال قربه فیعتصم به کما قال واعتصموا بالله هو مولاکم (وما ارسلناک الا مبشرا) للمطیع بالثواب (ونذیرا) للعاصی من العقاب فلا علیک الا التبشیر والانذار وفی التأویلات النجمیة مبشرا لاهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسک بالقرآن ونذیرا لاهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود فی النیران عند الانفصام عن حبل القرآن وترک الاعتصام به سلمی قدس سره فرموده که مژده آنرا که زما روی بگردانند بیم کنند آنرا که روی بما آورد یعنی بدکارانرا بشارت دهد

بسعت

بسعت رحمت وکمال عفو ما تا روی بدرگاه آرند * حافظا رحمت او بهر گنهکارانست * ناامیدی مکن ای دوست که فاسق باشی * نیکانرا انذار کند از اثر هیبت وجلال تا بر اعمال خود اعتماد ننمایند * زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند از ره نیاز بدار السلام رفت (وقرآنا) منصوب بمضمر یفسره قوله تعالی (فرقناه) نزلناه مفرقا وبالفارسیة * وپراکنده فرستادیم قرآنرا یعنی آیت آیت وسوره سوره (لتقرأه علی الناس علی مکث) ای مهل وتأن فانه ایسر للحفظ واعون علی الفهم (ونزلناه) فی ثلاث وعشرین سنة (تنزیلا) علی قانون الحکمة وحسب الحوادث وجوابات السائلین (قل) للذین کفروا (آمنوا به) ای بالقرآن (اولا تؤمنوا) فان ایمانکم به لا یزیده کمالا وامتناعکم عنه لا یورثه نقصا (ع) حاجت مشاطه نیست روی دلارام را * والامر للتهدید کما فی تفسیر الکاشفی (ان الذین اوتوا العلم من قبله) ای العلماء الذین قرأوا الکتب السالفة من قبل تنزیله وعرفوا حقیقة الوحی وامارات النبوة وتمکنوا من التمییز بین الحق والباطل والمحق والمبطل نحو عبد الله بن سلام واتباعه من الیهود والنجاشی واصحابه من النصاری (اذا یتلی) ای القرآن (علیهم یخرون للاذقان) میفتند بر زنخهاء خود * ای یسقطون علی وجوههم فاللام بمعنی علی والاذقان الوجوه علی سبیل التعبیر عن الکل بالجزء مجازا (سجدا) ای حال کونهم ساجدین تعظیما لامر الله وهو تعلیل لما یفهم من قوله آمنوا به اولا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلک ای ان لم تؤمنوا فقد آمن به احسن ایمان من هو خیر منکم قال البیضاوی ذکر الذقن لانه اول ما یلقی الارض من وجه الساجد واللام فیه لاختصاص الخرور به قال سعدی المفتی فی حواشیه فیه بحث فانه ظاهر ان اول ما یلقی الارض من وجه الساجد جبهته وانفه الا ان یقال ان طریق سجدتهم غیر ما عرفناه انتهی * یقول الفقیر معنی اللقاء هنا کون الذقن اقرب شیء الی الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذ الاقرب الی الارض بالنسبة الی حال الخرور الرکبة ثم الیدان ثم الرأس واقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الی السماء بالاضافة الی حال الرفع الرأس واقرب اجزاء الرأس الجبهة فافهم (ویقولون) فی سجودهم (سبحان ربنا) پاکست پروردگار ما * عما یفعل الکفرة من التکذیب اوعن خلفه وعده الذی فی الکتب السالفة ببعث محمد وانزال القرآن علیه (ان) ای ان الشان (کان وعد ربنا لمفعولا) کائنا لا محالة وواقعا البتة لان الخلف نقص وهو محال علی الله تعالی یقول الفقیر الظاهر ان المراد بالوعد وعد الاخرة کما یدل علیه سیاق الآیة من قصة موسی وفرعون وما قبلها من قصة قریش فی انکار البعث والله اعلم (ویخرون للاذقان یبکون) ای حال کونهم باکین من خشیة الله تعالی کرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظیم امر الله والثانی لما اثر فیهم من مواعظ القرآن وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال قال النبی صلی الله علیه وسلم تضرعوا وابکوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم یبکون من خشیة الله (ویزیدهم) ای القرآن بسماعهم (خشوعا) کما یزیدهم علما ویقینا بالله والخشوع فروتنی وتضرع واعلم ان التواضع والسجود من شأن الارواح والبکاء والخشوع من شأن الاجساد وانما ارسلت الارواح الی الاجساد لتحصیل هذه المنافع فی العبودیة (قال الکاشفی) این سجدهٔ چهارم است از سجدات قرآن وحضرت شیخ قدس سره این را سجود العلماء خوانده وفرموده که بحقیقت این سجود تجلیست زیرا که خشوع از وقوع تجلی باشد بر ظاهر یا بر هر دو وچون خبر داد که خشوع ایشان زیاده میشود وخشوع نمی باشد الا از تجلی الهی پس زیادتی خشوع دلیل زیادتی تجلی باشد وبران تقدیر این سجود تجلی بود وساجد باید که ببرکت این سجده از فیض تجلی بهره مند وخضوع او بیفزاید ما تجلی الله لشیء الا خضع له * لمعهٔ نور تجلی از قدم * بر حدوث افتد فرو ریزد زهم * پس خضوع ایجاز زوال هستی است * وز بلندی موجب این پستی است * فعلیک ببذل الوجود وافنائه فانه تعالی انما یتجلی لاهل الفناء نعم ان الفناء من التجلی کما دل علیه الخبر المذکور (وفی المثنوی) چون تجلی کرد اوصاف قدیم * پس بسوزد وصف محدث را کلیم (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن) روی ان الیهود قالوا لرسول الله صلی الله علیه وسلم انک لتقل ذکر الرحمن وقد اکثره الله فی التوراة فنزلت والدعاء بمعنی التسمیة لا بمعنی النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لا المسمی واو للتخییر والمراد انهما سیان فی حسن الاطلاق والافضاء الی المقصود والمعنی سموا بهذا الاسم او بهذا واذکروا اما هذا واما هذا (ایا ما تدعوا) هر کدام را بخوانید وبدان حق را خوانده باشید * والتنوین عوض عن المضاف الیه وما صلة لتأکید ما فی ای

من الابهام اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم (فله) اى للمسمى لان التسمية لمسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لا للاسم (الاسماء الحسنى) وحسن جميع اسمائه يستدعى حسن ذينك الاسمين والحسنى تأنيث الاحسن لان حكم الاسماء حكم المؤنث نحو الجماعة الحسنى وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والجمال قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن وقال بعضهم نزلت هذه الاية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر فالمراد هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف معناهما واعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود واو للاباحة لان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين دون التخيير والله اعلم قال المولى الفنارى رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة مسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله مثلا انتهى وقال الامام السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام كان مسيلمة قديما يتكذب ويتسمى بالرحمن وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر عمرا طويلا الى ان قتل باليمامة قتله وحشى فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه اه * وروى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجليل لا يليق الا لجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه احد كما قال تعالى هل تعلم له سميا اى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله تعالى قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الذى هو مقام خاتم النبوة والشفاعة العامة واليه ينتهى كل الاسماء واستمداده من اسم الذات فينبغى للسالك ان لا يقصر بالعبادة فى مراتب بعض الاسماء حتى يصل الى المسمى ويجمع جميع الاسماء ويكون فوق الكل (وفى المثنوى)

دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن

(ولا تجهر بصلاتك) اى بقراءة صلاتك فى المسجد الحرام بحيث تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على سب القرءآن ومن انزله ومن جاء به واللغو فيه ففيه حذف المضاف لان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وهو من تسمية الجزء بالكل مجازا (ولا تخافت بها) اى بقراءتها بحيث لا تسمع من خلفك من المؤمنين (قال الكاشفى) وآواز فروم دار بان (وابتغ) اطلب (بين ذلك) اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور (سبيلا) امرا وسطا فان خير الامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون ويوصلهم الى المطلوب روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول اناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) لان الولادة من صفات الاجسام لا غير وهو رد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك فى الملك) فى ملك العالم اى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لا يصلح ان يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد للثنوية القائلين بتعدد الآلهة (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

(ولم يكن له ولى من الذل) لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى احد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة دلالة ولا له احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهو رد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك وفى الاسئلة المفحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمد لله الاول الآخر الحمد لله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل اى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هو الذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد (وكبره تكبيرا) عظمه تعظيما او قل الله اكبر من الاتخاذ والشريك والولى (وقال الكاشفى) يعنى حق را بزركتر دان از وصف واصفان ومعرفت عارفان * فكرها عاجزست زاوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش * عقل عقلست

جان جانست او * آن كزو برترست آنست او * وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة قال فى التأويلات النجمية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة اياما تدعوا اى باى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى اى كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسبنا وهو ان تدعوه بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك اى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها اى ولا تخفها بالكلية عن نظر الناس لئلا يحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون كمال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه ولم يكن له شريك فى الملك فيكون مانعا له من اصابة الخير الى عباده واوليائه ولم يكن له ولى من الذل فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون ما استغنى عنه بل اولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية وهو معنى قوله وكبره تكبيرا انتهى * علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نكيرد تا بمدد ايشان از ذل بعز رسد بلكه دوست كيرد تا بلطف وى از حضيض مذلت تا باوج عزت ترقى كنند كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق وما كان عطاء ربك محظورا فيحجر او يحصر فى نوع واحد او صفة واحدة وقد قال يحيى ابن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة (قال الحافظ)

در اين چمن نكنم سرزنش بخودروى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسرآء فى اواسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة والف ويتلوها الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) اللام للاستحقاق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان وجود كل شئ نعمة من نعمه فلا منعم الا هو قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا (قال المولى الجامى)

آنجا كه كمال كبرياى تو بود * عالم نمى از بحر عطاى تو بود * ما را چه حد حمد وثناى تو بود * هم حمد وثناى تو سزاى تو بود

(الذى انزل على عبده) محمد الذى يستأهل ان يكون عبدا مطلقا حقيقيا حرا عن جميع

ماسوى الله ولذا يقول امتى امتى يوم يقول كل شئ نفسى نفسى وفيه اشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام (الكتاب) اى القرءآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذ فيه سعادة الدارين (ولم يجعل له) اى للقرءآن (عوجا) جيزى از كجى اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى اوعدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم ان ما بعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذ لا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم (قيما) انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اوقيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم (قال الكاشفى) در تأويلات آورده كه ضمير له راجع بعبد است ومعنى آنكه ننهاد بندهٔ خود را ميل بغير خود وكردانيد اورا مستقيم در جميع احوال (لينذر) اى انزل لينذر الكتاب اومحمد بما فيه الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) صادرا (من لدنه) من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا اوعذاب النار فى العقبى اوكلاهما وانما قال من لدنه لانه هو المعذب دون الغير (ويبشر) مژده دهد (المؤمنين) المصدقين (الذين يعملون الصالحات) اى الاعمال الصالحة وهى ما كانت لوجه الله تعالى (ان لهم) اى بان لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة (اجرا حسنا) هو الجنة وما فيها من النعيم (ماكثين) حال من ضمير لهم (فيه) اى فى ذلك الاجر (ابدا) من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية (وينذر) ايضا خاصة (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب (ما لهم به) اى باتخاذه تعالى ولدا (من علم ولا لآبائهم) الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لا يقتضى العلم ان يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على الابتداء ومن مزيدة لتأكيد النفى (كبرت) عظمت اى بدت (كلمة) تميز وتفسير للضمير المبهم الذهنى فى كبرت مثل ربه رجلا (تخرج من افواههم) صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهوآء الحامل لها يعنى اسناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهوآء المتكيف بكيفية الصوت الملابسة بها قال القاضى عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهى اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه (ان يقولون) اى ما يقولون فى هذا الشان (الا كذبا) الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق (فلعلك) پس تومكر (باخع) مهلك (نفسك) قال فى التأويلات النجمية معناه نهى اى لا تبخع نفسك كما يقال لعلك تريد ان تفعل كذا اى لا تفعل كذا او فكانك كما قال تعالى فى شأن عاد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال فى القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ فى ذبحها حتى بلغ البخاع هذا اصله ثم استعمل فى كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع ككتاب عرق فى الصدر ويجرى فى عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشرى انتهى (على آثارهم) غما ووجدا على فراقهم (قال الكاشفى) بعد از بركشتن ايشان از تو يا پس از انكار ايشان ترا يعنى كار برخود آسان كير وغم بردل بى غل منه (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى القرءآن ان قلت تسمية القرءآن حديثا دليل على حدوثه قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التى وقعت بها العبارة عن القرءآن كما فى الاسئلة المفحمة قال فى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره (اسفا) مفعول له لباخع والاسف اشد الحزن كما فى القاموس اذ افرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم فى شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرءآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة احبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ فى القيام بما امر الى حد ان ينهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد فى البيت عريانا فنهى

عن

عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فتكلم بعض الكبار فى الحزن فقال الحزن حلية الادباء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والنبيون اذا احب الله تعالى عبدا القى له نائحة فى قلبه من لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولا يغرنك ما تسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كانما افرغت عليه الهموم افراغا وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ما هنأك العيش وعن داود عليه السلام قال الهى امرتنى ان اطهر قلبى فبماذا اطهر قال يا داود بالهموم والغموم (قال الحافظ) روى زردست وآه درد آلود * عاشقانرا دواى رنجورى * اللهم من على قلبى بهمك (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعدن (زينة لها) ولاهلها قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملايمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء (لنبلوهم) لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر (ايهم احسن عملا) فى ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا فى الاعراض عن الله وما عنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات الفاسدات قال فى الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها وعملا تميز والجملة فى محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته (قال الكاشفى) محققان برانندكه ما اى فى ما على الارض بمعنى من است ومراد انبيا يا علما يا حفظهٔ قرءآن كه زينت زمين ايشانند وجمعى كويند آرايش زمين برجال الله است از ان روى كه قيام عالم بوجود شريف ايشان باز بسته است * روى زمين بطلعت ايشان منوراست * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى (وانا لجاعلون) فيما سيأتى عند تناهى عمر الدنيا (ما عليها صعيدا) ترابا (جرزا) لا نبات فيه وسنة جرز لا مطر فيها (قال الكاشفى) صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى باخر اين عمارتها را خراب خواهيم ساخت پس دل بران منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد * جهان از رنك وبو سازد اسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت * نه رنك دلكشش را اعتبارى نيست * نه بوى دلفريبش را مدارى نيست * قال بعض الكبار صعيدا جرزا لا حاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهى ما زين للناس كما قال زين للناس حب الشهوات الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا لان مع حب الله لا يسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها حكى انه كان لهرون الرشيد ولد فى سن ستة عشر فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزرآؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هرون الرشيد وقال يا بنى لقد فضحتنى بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الا جئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت فى الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر البصرى استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا فعال الاولياء فانهم معاونون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال يا صاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول (واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت يا حبيبى ولم لا كفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك قال ابو عامر فقضيت شأنه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ما جرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألت عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اى قال بالله الذى خلقنى

لا يخرج عبد من الدنيا كخروجي الا اكرمه مثل كرامتي * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش
دانا به از عالميست * برفتند هركس درود انچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت * دل اندر دلارام
دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند * اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك (ام حسبت) الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التى هى للانتقال من حديث
الى حديث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وبيل وحدها عند غيرهم اى بل احسبت وظننت بمعنى
ما كان ينبغى ان يحتسب ولم حسبت (قال الكاشفى) آورده اندكه چون يهود قريش راسه سؤال
درآموختند كه از حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم پرسيدند بايكديكر ميكفتند كه قصهٔ جوانان بس
عجبست عجب ازوى كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه (ام حسبت) نه چنانست كه ميكويند
آيا مى پندارى تو (ان اصحاب الكهف) الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار (والرقيم) هو
كلبهم بلغة الروم يروى عن الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب بلغ
فسمع ان امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم
وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد قال فى القاموس الرقيم
كامير قرية اصحاب الكهف اوجبلهم اوكلبهم اوالوادى اوالصحراء اولوح رصاصى اوحجرى نقش ورقم فيه
نسبهم واسماؤهم ودينهم ومم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول قال الطبرى كان
فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما بندروس والاخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين
من رصاص ووضعاها فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما
مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم (كانوا) فى بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر * يعنى درخواب
ماندن سيصد ونه سال (من آياتنا) من بين اياتنا ودلائل قدرتنا (عجبا) اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف
اووصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه
والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الايات فان لله تعالى آيات عجيبة
قصتهم عندها كالنزر الحقير (قال الكاشفى) يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما در آفرينش ارض وسما
ظاهرست چندان عجيب وغريب نيست مراد از كهف غاريست جيرم نام واقع دركوه بناجلوس از حوالى
شهر افسوس كه دار الملك دقيانوس بود آورده اندكه دقيانوس درزمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيده
وانجا مذبحى براى بتان كه معبود او بودند ساخته اهل شهر را تكليف پرستش ايشان كرد هركه سخن او شنيد
خلاص يافت وهركه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خداپرست از بزركان زادكان شهر كوشه
كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند وازحق سبحانه وتعالى درخواست نمودند كه ايشانرا از فتنهٔ آن جباران
ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيد وباحضار ايشان امر كرد طلب بسيار نمود ايشان برطريق
توحيد درسوخ ورزيده مطلقا فرمان اونبردند دقيانوس حكم كرد كه حلل كه در برداشتند از ايشان انتزاع كردند
وكفت شما جوانيد وخردسال وشما را دوسه روزى مهلت دادم تادركار خود تأمل نماييد وببينيد كه مصلحت شما
در قبول قول منست يانه پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن اوراغنيمت دانسته
بايكديكر درباب مهم خود مشاورت نمودند وراى همه برفرار قرار يافت هريك ازخانهٔ پدر قدرى مال بجهت
زاد ونفقه برداشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودرراه شبانى بديشان رسيده بدين ايشان درآمده
درمرافقت موافقت نمود زبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدا را دوست ميدارم شما درخواب رويد
تامن شما را پاسبانى كنم اما چون نزديك كوه رسيدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان
كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند حق سبحانه وتعالى از رفتن ايشان بغار بدين وجه خبر ميدهد (اذ آوى)
ظرف لعجبا اومفعول لاذكر اى اذكر حين صاروا الى وانضم والتجأ (الفتية) يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم
دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا (الى الكهف) هى حيرم فى جبلهم بنجلوس واتخذوه مأوى والفتية جمع
الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل
احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى وعن ابى يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق (فقالوا

ربنا

ربنا آتنا من لدنك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون اهل العادات فمن ابتدائية متعلقة
بآتنا (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهيئ لنا من امرنا) كلا الجارين متعلق
بهيئ لاختلافهما فى المعنى واصل التهيئة اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض
الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال والمعنى اصلح
ورتب واتمم لنا من امرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة (رشدا) اصابة للطريق الموصل الى المطلوب
واهتداء اليه (فضربنا على آذانهم) اى حجابا يمنع سماعها اى انمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة
الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الاذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الاذان بالذكر مع اشتراك سائر
المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاج الى الحجب عادة اذهى الطريقة للتيقظ غالبا لاسيما عند
انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والفاء فى فضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور
وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين
بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم (فى الكهف) ظرف مكان لضربنا (سنين) ظرف زمان له (عددا) اى ذوات
عدد هى ثلثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة
او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده
تعالى (ثم بعثناهم) اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم اخو الموت
فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات (لنعلم) العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق
اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه
عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فأت بها من المغرب وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم
معاملة من يختبرهم (اى الحزبين) اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والاخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك
لان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم واى مبتدأ خبره قوله (احصى) فعل ماض اى ضبط (لما لبثوا) اى للبثهم
فما مصدرية (امدا) يقال ما امدك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير
ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر
البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية
على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما ان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لاحصى والجار
والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فاحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا افعل تفضيل لان المقصود
بالاختبار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لا اظهار افضل الحزبين وتمييزه عن الادنى مع تحقق اصل
الاحصاء فيهما قال فى التأويلات النجمية ام حسبت اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت ان
احوال اصحاب الكهف والرقيم كانت من آياتنا اى من آيات احساننا مع العبد عجبا فان فى امتك من هو اعجب
حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة
برقم المحبة فهم يحبهم ويحبونه والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية (قال الحافظ) خاطرت كى رقم فيض
پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وان كان اصحاب الكهف اووا الى الكهف
خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم اووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الى (قال الحافظ) شكر كمال
حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد * وان كان مرادهم من قولهم
ربنا آتنا الاية النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم
والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى انوار جمالى وجلالى (قال الحافظ) مددى كر بچراغى نكند
آتش طور * چارهٔ تيره شب وادى ايمن چكنم * وبقوله فضربنا الاية يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب
الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فينتقش الواح قلوبهم به وكذلك يعزل جميع
حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة
لا اله الا الله حتى تصفو قلوبهم بنفى لا اله عما سوى الله وباثبات الا الله تتنور قلوبهم بنور الله وتنتقش بنور العلوم

اللدنية الى ان يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليغنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله
ثم بعثناهم اى احييناهم بنا لنعلم اى الحزبين اى حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اى اخطى
واصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم (نحن نقص عليك) اى نخبرك ونبين لك وقدمر
اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف (نبأهم) اى خبر اصحاب الكهف والرقيم (بالحق) صفة لمصدر محذوف اى نقص
قصا ملتبسا بالحق والصدق وفيه اشارة الى ان القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون
القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه وما يقص بالحق الا الله تعالى (انهم فتية) شبان (آمنوا بربهم)
قال فى التكملة سبب ايمانهم ان حواريا من حوارى عيسى عليه السلام اراد ان يدخل مدينتهم فقيل له ان
على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فامتنع من دخولها واتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه
فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به
وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك اراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة
ماتا فى الحمام فطلبه الملك وقيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف
يقول الفقير الظاهر ان ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك
كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى بن مريم
وان عيسى اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى العشرة بينه وبين محمد عليهما السلام
وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى وانهم كانوا على دين عيسى قال الطبرى وعليه اكثر العلماء (وزدناهم)
وبيفزوديم ايشانرا (هدى) بان ثبتناهم على الدين الحق واظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفى التأويلات
النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا
الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدر همتهم فالله تعالى على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا زاد
فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال وزدناهم هدى اى زدنا على متمناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم
الله الى الايمان بالله وبما جاء به الانبياء وبالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم
من رقدتهم بعد ثلثمائة وتسع سنين وما تغيرت احوالهم وما بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا
(ميوه باشد آخر ازهار تو * كعبه باشد آخر اسفار تو) (وربطنا على قلوبهم) اى قويناهم حتى اقتحموا
مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترؤا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار
والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك لان المجاهد متردد بين
رجاء وخوف واما صاحب السلطان فتعرض للتلف فصار الخوف اغلب قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها
برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها
كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت
القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط (اذ قاموا) منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين
وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون
ما سيأتى من قوله تعالى هؤلاء منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده وفى التأويلات النجمية
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا يعنى لئلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقطعوا الى الله بالكلية ولذلك ما اختاروا
بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى (فقالوا ربنا رب السموات والارض)
رب العالم ومالكه وخالقه والصنم جزء من العالم فهو مخلوق لا يصلح للعبادة (لن ندعو) لن نعبد ابدا وبالفارسية
نخواهيم پرستيد (من دونه الها) معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص
على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة (لقد قلنا اذا) آن هنكام كه ديكرى را پرستيم (شططا)
قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف
بالمصدر مبالغة قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى * وحيث
كانت العبادة مستلزمة للقول لما انها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا
واذا جواب وجزاء اى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم (هؤلاء)

مبتدأ

مبتدأ وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم (قومنا) عطف بيان له يعنى اين كروه كه كسان ما اند در نسب يعنى
جمعى از اهل افسوس وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا قومنا اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم
فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية والعناية وخلصنا عن عبادة الهوى والدنيا وشهواتها
(اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم قال
ابو حيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانهم الاصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا (وفى المثنوى)
پيش چوب وپيش سنك نقشى كنند * كه بسا كولان كه سرها مى نهند * ديو الحاح غوايت ميكند *
شيخ الحاح هدايت ميكند (لولا يأتون) هلا يأتون وبالفارسية چرا نمى آرند كه كافران (عليهم) على الوهيتهم
(بسلطان بين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون آلهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى
من جهة الوحى والسمع ولا لهم فيها علم ضرورى ولا دليل عقلى وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات
مردود والاية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فمن اظلم) پس كيست
ستمكارتر (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعنى انه اظلم من كل ظالم
وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم (واذ اعتزلتموهم) الاعتزال
بالفارسية جدا شدن اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب بعضهم لبعض
حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم (قال الكاشفى) قبل ازين كذشت كه دقيانوس بعد از معارضهٔ ايشان
مهلت داد وايشان فرار كردند يمليخا كه مهتر ايشان بود در اثناء طريق بايشان كفت واذ اعتزلتموهم
وچون بايكسو شديد از اهل شرك ودورى جستيد از ايشان (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب
وما مصدرية او موصولة اى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله او وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين
فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان (فأووا)
التجئوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه
اى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا او اذ اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء
الى الكهف وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل
الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز (ينشر لكم) يبسط لكم ويوسع عليكم
(ربكم) مالك امركم (من رحمته) من تفضله وانعامه فى الدارين (ويهيئ لكم) يسهل لكم (من امركم) الذى انتم
بصدده من الفرار بالدين (مرفقا) ما ترتفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك
وقوة وثوقهم وفى الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وفى الاية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب
المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوء واعتقد ان لا يعبد الا الله بعرض عما سوى
الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارا الى الله من غير الله (قال الجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع *
قطع نخست از همه ببريد نست * ثم يأوى الى كهف الخلوة (قال الجامى) زان باى دهر وقت كسى خوش
نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست * متمسكان بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل لتربيته
ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف (وفى المثنوى) كرچه
شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل * هين مپر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى
عون لشكرهاى شيخ * ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولا حكم للنادر
واليه يشير قوله عليه السلام ان الله ادبنى فاحسن تأديبى وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان
بلا واسطة رسول او نبى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد وهاد مرب
ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين ففى قوله
فأووا الى الكهف اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعنى لهذه الطريقة ينشر لكم ربكم
من رحمته اى يخصصكم برحمته الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم
الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته وله رحمة عامة مشتركة بين
المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال

كاف التأويلات النجمية (وترى الشمس) يا محمد او يا من يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار
بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لو رأيته ترى الشمس (قال الكاشفى) آورده اند كه جوانان
اتفاق نموده بكوه در آمدند وشبان ايشانرا بغار در آورد وچون در قرار گرفتند حق سبحانه وتعالى خواب
برايشان گماشت همانجا بخفتند دقيانوس بعد از دو سه روزى بافسوس باز آمده احوال جوانان پرسيد
وچون از فرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا باحضار ايشان تكليف نمود گفتنداى ملك مبلغى اموال ما
برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس با جمعى از عقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت
پنداشت كه بيدارند گفت در غار را بسنگ بر آريد تا هم انجا بميرند پس در غار را استوار كردند ودو مؤمن از مقربان
دقيانوس اسامى واحوال جوانانرا برلوحى از سنگ نقش كردو در ديوار غار وضع كردند باميد آنكه شايد كسى
روزى آنجا رسد وازا حوال ايشان خبردار گردد * يقول الفقير فيكون ماذكر فى الاية من تزاور الشمس وقرضها
طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذلا يتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى
يحتاج الى التزاور والقرض كما لا يخفى (اذا طلعت تزاور) اى تتزاور وتتنحى وتميل بحذف احدى التائين من الزور
بفتح الواو وهو الميل (عن كهفهم) الذى أووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة (ذات اليمين) اى جهة ذات يمين
الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف
كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزورها الله عنهم وصرفها على منهاج خرق العادة
كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين (واذا غربت) اى تراها عند غروبها
(تقرضهم) القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولا تقربهم (ذات الشمال) اى جهة ذات شمال الكهف
اى جانبه الذى يلى المشرق وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم
على شمالها (وهم فى فجوة منه) الفجوة الفرجة وما اتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبينة لكون
ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض
اى فى وسط معرض لاصابتها ولولا ان صرفتها عنهم يد التقدير (ذلك) اى ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها
حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها (من آيات الله) العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية
التوحيد وكرامة اهله عنده (من) هركه (يهد الله) الى الحق بالتوفيق له (فهو المهتدى) الذى اصاب
الفلاح واهتدى الى السعادة كلها فلن يقدر على اضلاله احد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه
على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها (ومن يضلل) اى يخلق فيه الضلالة
لصرف اختياره اليه (فلن تجد له) ابدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (مرشدا) يهديه
الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لا انك لا تجده مع وجوده او امكانه (وتحسبهم) تظنهم والخطاب فيه
كما فى ترى (ايقاظا) متنبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على
هيئة الناظر (وهم رقود) نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع باك وجاث والاصل بكوى وجثوى
على وزن رقود * در كشف الاسرار آورده كه اين حال نمودار كار جوانمردان طريقتست چون بظواهر ايشان
نكرى بينى كه جلوه كرند در ميدان اعمال وچون سرائر ايشان دريابى بينى كه از همه فارغند در بوستان لطف
ذو الجلال بباطن مست وبظاهر هشيار يعنى بيكار وبصورت دركار ظاهر باين وآن درساخته باطن ازجمله وا
پرداخته (ونقلبهم) فى رقدتهم بايدى الملائكة (ذات اليمين) نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم (وذات
الشمال) اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان قال ابوهريرة رضى الله
عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل
الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب
عنه سعدى المفتى بقوله لاريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى * قال
بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه
الاية الشريفة قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ
يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مستسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ

مبلغ

مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما
او خلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال
تربى بلا واسطة فلا تثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم * زمن اى دوست اين يك
پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نگردد گوهر وروشن
نتابد (وكلبهم) هو كلب راع قد تبعهم على دينهم واسمه قطمير (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك اعمل
اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وابى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس
الاصبع الوسطى (بالوصيد) اى بموضع الباب من الكهف قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال
السدى الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت روى انه يدخل الجنة
مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة
موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه
وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار (قال الشيخ سعدى)
سگ اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان گرفت ومردم شد * يعنى با مردمان داخل جنت شد درصورت
كبش * ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه هركه در شبانروز بر حضرت نوح عليه السلام درود فرستد
از گزدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد نوشته با خود دارد از سگ متضرر
نگردد * قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن
جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله عليه
كلبا من كلابه فاكله الاسد والكلب نوعان اهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب
السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال الاقدام يصيدون بها ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب
السلوقية سواء يعنى ان السوقية لما فيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا
النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب امين خير من
صاحب خوان وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه
ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع
الحرث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم
الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا
القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به (قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان) در لباس دوستى سازند كار دشمنى *
حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب * شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع *
هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب * وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى
لكل مؤمن ان تكون فيه الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين والثانية ان لا يكون له مكان معروف
وذلك من علامات المتوكلين والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين والرابعة اذا مات
لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات
المريدين الصادقين والسادسة انه يرضى من الارض بادنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين والسابعة
اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه
وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا
ينظر وهذه من خصال المساكين والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين
كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله (لو اطلعت عليهم) اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع
الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة (لوليت منهم) اى هربت (فرارا) نصب على المصدرية من معنى

ما قبله اذ التولية والفرار من واد واحد اى وليت تولية او فررت فرارا (ولملئت) وهر آيينه پر كرده شوى (منهم رعبا) خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة والهيئة كانت اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم (قال الكاشفى) مرادآ نست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست بجهت انكه چشمهاى ايشان كشاده است وموى سر وناخنها دراز شده وايشان در مكان مظلم وموحش اند وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاحرقتهم وقيل فاخرجتهم فان قيل من اين يفهم المنع من الآية قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع احد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية فلم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لاشك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائعا لا طائل تحته وذلك لان مطالعة ما خرج عن حد اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر الا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى جبرآئيل على صورته العجيبة وقد سد باجنحته ما بين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه مع ان فى النظر اليهم اخذ الالهام بالنسبة الى من ليس من اهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لا يشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرآئى حجابا مانعا كذلك الجسد الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لا تأكله الارض فافهم حكى ان صوفيا رأى وليا من اولياء الله تعالى راكبا لاسد وبيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام (مصرع) خام را طاقت پروانهٔ پرسوخته نيست (وكذلك) قال الكاشفى چون دقيانوس در غار بر ايشان استوار كرده باز كشت وبدار الملك باز آمد زمانى را باد اجل بناى حياتش درهم فكند وان همه ملك ومال وجلال متلاشى كشت ✻ دمى چند بشمرد وناچيز شد ✻ زمانه بخنديد كو نيز شد ✻ وبعد از وچند مالك ديكر بران ممالك نظر كرد تا نوبت ملك صالح تندروس وكويند تندروسى رسيد واو مردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر اهل زمان او در حشر جسد شبهه افتاده ومنكران شده هر چند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى خواست كه دليل بر حشر جسد بر ايشان نمايد اصحاب كهف را از خواب بيدار كرد چنانچه كفت وكذلك اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلاء والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا (بعثناهم) اى ايقظناهم من النوم (ليتساءلوا بينهم) اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة (قال) استئناف لبيان تساؤلهم (قائل منهم) هو رئيسهم مكشلمينا وفى بحر العلوم مكسلمينا (كم) چند وقت (لبثتم) فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة (قالوا) اى بعضهم (لبثنا يوما او بعض يوم) قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب (وقال الكاشفى) ايشان بامداد بغار بر آمده بودند چون در نكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكر دى روز در خواب شده باشيم او بعض يوم يا پارهٔ از روز اكر دين روز خفته باشيم ✻ يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء ما يسع فيه الذهاب والاياب من النهار بخلاف ما لو كان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة لمكان المسافة بين الكهف والمدينة (قالوا) اى بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة او بالهام من الله (وقال الكاشفى) پس چون ناخنان خود را باليده وموى هاى سر را دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى ديكر را (ربكم اعلم بما لبثتم) اى انتم لا تعلمون مدة لبثكم لانها متطاولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فيما سبق (فابعثوا احدكم) يمليخا (بورقكم هذه الى المدينة)

قالوه

قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لا سبيل لهم الى علمه واقبالا على ما يهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشترى بها قوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود اى اخذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل هو فعل الصالحين ودأب المنقطعين الى الله دون المتكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن ✻ كشت كن پس تكيه بر جبار كن ✻ رمز الكاسب حبيب الله شنو ✻ از توكل در سبب كاهل مشو ✻ وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس قال فى القاموس طرسوس كحلزون بلد مخصب كان للارمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا (فلينظر ايها) اى اهلها على حذف المضاف كقوله واسأل القرية (ازكى طعاما) احل واطيب واكثر وارخص طعاما (فليأتكم) پس بيارد بشما (برزق) بقوت وهو ما يقوم به بدن الانسان (منه) اى من ذلك الازكى طعاما (قال الكاشفى) در زمان ايشان دران شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحهٔ ايشان پيدا كند (وليتلطف) وليتكلف اللطف فى المعاملة كيلا يغبن او فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف وليتلطف اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان (ولا يشعرن بكم احدا) من اهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لا يفعلن ما يؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف (انهم) اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم (ان يظهروا عليكم) اى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على ما انتم عليه وهو اخبث القتلة وكان من عادتهم (او يعيدوكم فى ملتهم) اى يصيروكم الى ملة الكفر او يدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى او لتعودن فى ملتنا وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا يقول الفقير هذا هو الصواب لقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وذلك لانه لو لم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو اشد شئ عندهم كراهة (ولن تفلحوا اذا) اى ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء لن تفوزوا بخير (ابدا) لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا عن الغذآء الجسمانى بما نالوا من الغذآء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا فابعثوا الخ ففى طلبهم ازكى طعاما اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال ووجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جميل من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوسلون بلطافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف اى فى الطعام ولا يشعرن بكم احدا وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان المغربى قدس سره ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف انهم ان يظهروا عليكم يعنى اهل الغفلة يرجموكم بالملامة فيما يشاهدون منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف فى الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم ✻ عشق در هر دل كه سازد بهر دردت خانهٔ ✻ اول از سنك ملامت افكند بنياد او ✻ ويريدون ان يعيدوكم فى ملتهم وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا يقول الفقير اعلم انه لا يخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لا يدرى ما الدنيا وما فيها

لغموض العشى لا يفرق بين سواد وبياض وان ادعى احد انه بحر لا يتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير
لا يحصل الا للمنتهى فى الاختلاط ضرر كثير وهو كالرضاع يغير الطباع وغايته موافقة اهل الهوى طوعا او كرها
نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى
(وكذلك) قال الكاشفى يمليخا كه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازه
رسيد اوضاع او متغير ديده وچون بشهر درآمد بازار و محلات واشكال والوان مردم برنمطى ديكر يافت حيرت
بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد درمى از آنچه همراه داشت بوى داد تا نان بستاند خباز زرى ديد
منقش بنام دقيانوس خيال بست كه او كنجى يافته آن زر را بيار ارى ديكر نمود وبيك لحظه اين خبر در بازار
منتشر شد بشحنه رسيد ويمليخا را طلبيده تهديد عظيم نموده طلب باقى زرها كرد يمليخا كفت من كنج نيافته ام دى
روز اين زر را از خانه پدر برداشته ام وامروز بيازار آورده نام پدرش پرسيدند وچون كسى از مردم آن شهر
ندانست ويرا تكذيب نمودند واز غايت دهشت كفت مرا پيش دقيانوس بريد كه او از مهم من آكاهى دارد
مردمان اغاز استهزا كردند كه دقيانوس قريب سيصد ساله شده كه مرده تو مارا افسوس ميكنى يمليخا كفت
ماذى روز جماعتى ازوى كريخته بكوه رفتيم وامروز مرا بطلب طعام فرستادند من بجز اين چيزى ندانم القصه
اورا نزديك ملك آوردند صورت حال تقرير كرده ملك با جماعتى از مقربان واشراف بلد روى بغار آوردند ويمليخا
درآمد ويارانرا از صورت حال خبر داد وعلى الفور ملك برسيد وآن لوح كه بر ديوار غار بود برخواندند واسامى
واحوال ايشان معلوم كرده ملك بغار درآمد ايشانرا ديد بارويهاى تازه وجامهاى نو متحير شده برايشان
سلام كرد جواب دادند حق سبحانه وتعالى اخبار فرمود كه وكذلك اى كما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة
لما فى ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحكمة البالغة وازدياد بصيرتهم ويقينهم (اعثرنا) اى اطلعنا الناس
(عليهم) اى على اصحاب الكهف واصله ان الغافل عن شئ ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به
فاطلق اسم السبب على المسبب قال فى تهذيب المصادر الاعثار برسانيدن كسى را بر چيزى قال الله تعالى
وكذلك اعثرنا والاطلاع برسانيدن كسى بر نهانى العرب تقول اطلع فلان على القوم ظهر لهم حتى رأوه واطلع
عنهم غاب عنهم حتى لا يروه (ليعلموا) اى الذين اطلعناهم على حالهم وهم قوم تندروس الذين انكروا البعث
(ان وعد الله) اى وعده بالبعث للروح والجسد معا (حق) صدق لا خلف فيه لان نومهم وانتباههم بعده كحال
من يموت ثم يبعث اذ النوم اخو الموت (وان الساعة) اى القيامة التى هى عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا
للحساب والجزاء (لا ريب فيها) لا شك فى قيامها ولا شبهة فى وقوعها فان من شاهد انه تعالى توفى نفوسهم
وامسكها ثلثمائة سنة واكثر حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها علم يقينا انه تعالى يتوفى نفوس جميع
الناس ويمسكها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها للحساب والجزاء * پيش قدرت كارها دشوار نيست *
عجزها باقوت حق كار نيست * يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر
هذه القدرة وبين الحق بوجه يقوم مقام بعث الرسول لمن هو من اهل اليقظة وفى التأويلات النجمية قوله وكذلك
اعثرنا عليهم اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا
ويتحقق لهم ان وعد الله بالبعث واحياء الموتى حق وان قيام الساعة لا ريب فيه انا قادرون على احياء بعض
القلوب الميتة وان وعد الله به بقوله فلنحيينه حياة طيبة وبقوله اومن كان ميتا فاحييناه حق وان قيام قلوب
الصديقين المحبين لا ريب فيه انتهى در تفسير امام ثعلبى مذكورست كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را
آرزوى آن شد كه اصحاب كهف را ببيند جبريل آمد كه يا رسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد اما از اخيار
اصحاب خود چهار كس را بفرست تا ايشانرا بدين تو دعوت كنند آن حضرت فرمود كه چكونه فرستم وكه را
برفتن بفرمايم جبريل فرمود ردا مبارك خود بكستران وصديق وفاروق ومرتضى وابو درداء رضى الله عنهم
بكو تا هر يك بكوشه نشينند وباد را كه مسخر سليمان بود بطلب كه خداى تعالى اورا مطيع تو كردانيد بفرماى
تا ايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت انچنان كرد وصحابه بدر غار رسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان
روشنى بانك در كرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديد دم جنبانيدن اغاز نهاد وبسر اشارت
كرد كه درآييد ايشان درآمده كفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشان

بازآورد تا برخاستند وجواب سلام بازدادند صحابه كفتند نبى الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم شما سلام
رسانيده ايشان كفتند والسلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودند
وحضرت پيغمبر را سلام رسانيدند باز در مضاجع خود تكيه كردند وبار ديكر نزد خروج مهدى از اهل محمد
عليه السلام زنده شوند ومهدى برايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودر قيامت مبعوث كردند
(اذ يتنازعون) قال بعض اصحاب التفسير هو متعلق باذكر المقدر يقول الفقير هو الاظهر والانسب لترتيب الفاء
الآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عما قبله والمتنازعون هم قوم تندروس (بينهم امرهم) اى تدبير امر اصحاب
الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يسترالطريق اليهم (فقالوا) اى بعض اهل
المدينة (ابنوا عليهم) اى على باب كهفهم (بنيانا) ديوارى كه از چشم مردم پوشيده شوند يعنى لا يعلم احد
تربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة (ربهم اعلم بهم) بحالهم وشانهم
لا حاجة الى علم الغير بمكانهم (قال الذين غلبوا على امرهم) من المسلمين وملكهم (لنتخذن عليهم مسجدا)
اى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روى انه لما اختلف قوم تندروس
فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر
الحق فالقى الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه
فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك واهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله
على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا
الى مضاجعهم فناموا وماتوا فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فى المنام
كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل
حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كانه
لم يقبل الغطاء وسببه ما سمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو انه قال ان الشيخ صدر الدين كان
من اولاد الملوك كحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متجملا صورة حتى
كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فاشار حضرة الشيخ الى الابريق
فاتى الى حضور الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع
كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد
صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما (قال المولى الجامى) وصلش مجو در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه
بر تنى كه نهان زير ژنده بود (سيقولون) الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه
وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن لا على وجه اسناد كل فيها الى كلهم بل الى بعضهم سألوا رسول الله فاخر الجواب
الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة
وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اصحاب الكهف (ثلاثة) اى ثلاثة اشخاص (رابعهم كلبهم) اى جاعلهم
اربعة بانضمامه اليهم كلبهم (ويقولون) اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه (خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب) رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اى يأتون به او ظنا بالغيب
من قولهم رجما بالظن اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجمين او على المصدر منهما فان
الرجم والقول واحد اى يرجمون رجما بالغيب (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) القائلون المسلمون بطريق التلقن
من هذا الوحى وما فيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظمه فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة
لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على ما يدل عليه السين (قل)
تحقيقا للحق وردا على الاولين (ربى اعلم) قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين
متفاوتة فى القوة ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما فى العلم (بعدتهم)
بعددهم (ما يعلمهم الا قليل) ما يعلم عدتهم الا قليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد قال
ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يعتد بها وثبت انهم سبعة
وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم

يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير
هؤلاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشططيوش
اوكفيشيططيوش قال الكاشفى الاصح انه مرطوش قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء
اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل
تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع
وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة
تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل (فلا تمار) المماراة ستيزه كردن الفاء
لتفريع النهى على ما قبله اى اذ قد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلا تجادلهم (فيهم) اى فى شأن اصحاب
الكهف (الا مراء ظاهرا) الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما فى القرءآن من غير تصريح
بجهلهم وتفضيح لهم فانه مما يخل بمكارم الاخلاق (ولا تستفت) وفتوى مجوى يعنى مپرس (فيهم) اى فى شأنهم
(منهم) اى من الخائضين (احدا) فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم بذلك (قال الكاشفى)
اهل تأويل رادرباب اصحاب كهف سخن بسيارست بعض كويند اين قصه نمودار بدلاء سبعه است كه هفت
اقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانه ايشان بود وكلب نفس حيوانيه وعن الخضر عليه السلام انه
قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء
وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن
بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه
وهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا
والينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ونزد جمعى اشارتست بروح
وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسر وخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است *
كندم در انفس اماره خوار * اكرهو شمندى عزيزش مدار * مبر طاعت نفس شهوت پرست *
كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست * (ولا تقولن) نهى تأديب (لشئ) اى لاجل شئ تعزم عليه (انى فاعل ذلك)
الشئ (غدا) اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش
سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال ائتونى غدا اخبركم
ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصيص فابطأ عليه الوحى اياما
حتى شق عليه يعنى غبار ملال بر مرآت دل بى غل آن حضرت نشست وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه
وابغضه (الا ان يشاء الله) استثناء مفرغ من النهى اى لا تقولن ذلك فى حال من الاحوال الا حال ملابسته
بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال
العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله (واذكر ربك) اى قل ان شاء الله (اذا نسيت)
ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال ان شاء الله (وقل عسى) شايدكه (ان يهدين ربى) اى يوفقنى
(لاقرب من هذا) اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الايات والدلائل الدالة على نبوتى (رشدا)
اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث اراه من البينات ما هو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء
المتباعد ايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة قال سعدى المفتى لما جعل اليهود
الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله امرها وقال وقل عسى الاية كما هون المحكى فى مفتتح
الكلام بقوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر
ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدين لشئ آخر بدل
هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لا بد من ذكر هذا
القول هو ان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجئ الغد ولم يبعد ايضا لو بقى
حيا ان يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لا يليق
بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى ان بتقدير ان يتعذر عليه الوفاء بذلك

الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى
بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام فقال النبى
عليه السلام والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك وذلك انه من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من
سنته ان يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان لا مشيئة فى الحقيقة الا لله تعالى وفى الحديث ان من تمام
ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء
باللسان غير مفيد (وفى المثنوى) ترك استثنا مرادم قسوتيست * نى همين كفتن كه عارض حالتيست *
اى بسا ناورده استثنا بكفت * جان او با جان استثناست جفت * ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل
الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال ليست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى
والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرق دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة
ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية
المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
فى الاخبار عن الامور المستقبلة قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص عن الاثم
واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى عن محمد بن اسحق
صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر ابا حنيفة على سائر العلماء فقال
محمد بن اسحق عند امير المؤمنين ابى جعفر المنصور لابى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله
بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال ابو حنيفة لا يعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال
محمد بن اسحق كيف لا ينفعه وقد قال جد امير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء
وان كان بعد سنة لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فقال امير المؤمنين اهكذا اقول جدى فقال نعم فقال المنصور
على وجه الغضب لابى حنيفة اتخالف جدى يا ابا حنيفة فقال ابو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج
على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لا يرونك اهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون
ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولا يكون فى عنقهم حنث فقال امير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن
اسحق فاخذوه وجعلوا رداءه فى عنقه وحبسوه * ملزم امد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقيض اطلاق * وفيه
تعظيم امام الملة قائل الحق بغير العلة (ولبثوا) اى الفتية وهو بيان لاجمال قوله وضربنا على آذانهم فى الكهف
سنين عددا (فى كهفهم) احياء نياما (ثلثمائة سنين) عطف بيان لثلثمائة لا تمييز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل
ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين
واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد ووجه ذلك ان المفرد فى ثلثمائة
درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه
(وازدادوا تسعا) اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى واما عند
العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال
وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج
وذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلثمائة واربعة وخمسون
يوما وثلث يوم (قال الكاشفى) وبتحقيق سيصد سال شمسى سيصد ونه سال قمرى ودو ماه ونوازده روز باشد
(قل الله اعلم بما لبثوا) قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا
اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال (له) خاصة (غيب السموات والارض)
اى ما غاب عن اهل الارض (ابصر به) چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى (واسمع) وچه شنواست بهر
مسموعى قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله ومحله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين
للصيرورة فاصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بامر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله بكل
موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على ان شان

علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لايحجبه شئ ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات قال فى التأويلات النجمية ابصر به واسمع اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لابطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهار مافى الغيب وايجاده قال تعالى انما امره اذا اراد شيأ الآية (مالهم) اى لاهل السموات والارض (من دونه) تعالى (من ولى) يتولى امرهم وينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كانه قيل مالهم من دونه ولى ما (ولايشرك فى حكمه احدا) اى لا يجعل الله تعالى احدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان لبثهم هو هذا المقدار فليس لاحد ان يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها واحكم صنعها ولاقدرة لاحد غيره على محو ما اثبته واثبات ما محاه يمحو الله ما يشاء ويثبت وليس لغيره كان من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى (قال الحافظ) رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (وقال) در دآثره قسمت ما نقطه تسليم لطف آنچه تو انديشى حكم آنچه تو فرمايى * يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يا مهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضى فى كل اين يا رجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك) اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها (لامبدل لكلماته) لاقادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله واذا بدلنا آية مكان آية فهو عام مخصوص فافهم (ولن تجد) ابد الدهر وان بالغت فى الطلب (من دونه) تعالى (ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لا يتبدل ابدا ولا يتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب مالم تعلم كز همه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك (قال الكمال الخجندى) دل از شنيدن قرآن بگيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست * قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يا مسئ الادب ان لامرجع الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها انت وامثالك من اهل النفس والهوى بدل القرآن الذى ارسله الله اليك وامر بالعمل به فما جوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر گنه را چه دارى بيا * فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن اراد دخول الدار من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب وعن على رضى الله عنه من قرء القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وفى الاشباه استماع القرآن اثوب من تلاوته انتهى * فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والمجامع ليس على ما ينبغى وذلك لان فى القوم من هو امى لا يحسن قراءة الاية المذكورة فاللائق ان يجهر به المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب الانصاف ولا يخرج على هذا الحد الا اصحاب الاعتساف (واصبر نفسك) احبسها وثبتها مصاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الضان يعنى اين پشمينه پوشان بى قدر را كه بوى خرقهاى ايشان ما را متأذى دارد از مجالس خود دور ساز حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فلم يأذن الله فى طرد الفقراء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار فان قيل العقل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم قلنا من ترك الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا فيجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير الامام يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من اهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرائر (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون اى مريدين لرضاه لا لشئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح (ولا تعد عيناك عنهم) اى لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم (قال الكاشفى) بايد كه نگذرد چشمهاى تو از ايشان من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فعيناك فاعل لا تعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء وقال ذو النون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعدو اعينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل (تريد) يا محمد (زينة الحياة الدنيا) اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها (قال الكاشفى) ببايد دانست كه آن حضرت را هرگز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنى آيت اينست كه ممكن عمل كسى مائل بزينت دنيا چه مائل بدنيا از فقر معرض وبراغنيا مقبل باشد وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء (ولا تطع) فى تنحية الفقراء عن مجلسك (من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومختوما عن التوحيد كرؤساء قريش (واتبع هواه) الهوى بالفارسية آرزوى نفس مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه ومنه فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير

داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجداله ومنه اغفلنا (وكان امره فرطا) قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتدآء والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى * ومتقدما للحق والصواب نابذاله ورآءظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل وفى التأويلات وكان امره فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الاية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة السرآئر لابزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست (وقال الجامى) چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن ازحبش مى باش * وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سوآء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم روى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى انى لا انظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا لخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وانا اقر لك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لاحاجة لى الى ذلك واظهر نفسه فقال انا خليل الله لا استرد هبتى فاوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فاوقاف الخليل ومايؤكل على مرقده الشريف من ثمنها واعلم ان قدر الاذكار لايعرفه الا الكبار الا يرى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب (قال الشيخ المغربى قدس سره) اكرچه آينهٔ دارى ازبراى رخش * چه سود اكرچه كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيدزاينه بزدا * غبار شرك كه ناپاك كردد ازز نكار * قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد وفى الحديث جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة كما فى مجالس حضرة الهدآيى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور * آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن ديد يكه ديد دوستست * اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك (وقل) لاولئك الغافلين المتبعين هواهم (الحق) ما يكون (من ربكم) من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فانه باطل اوهذا الذى اوحى الى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك وفى التأويلات النجمية وقل الحق من ربكم فى التبشير والانذار وبيان السلوك لسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة (فمن شاء فليؤمن) من نفوس اهل السعادة (ومن شاء فليكفر) من قلوب اهل الشقاوة قال فى الارشاد فمن شاء فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لا تخيير اراد ان الله تعالى لا ينفعه ايمانكم ولا يضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لا يرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به وان تشكروا والله فتؤمنوا يرضه لكم اى الشكر قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو ان يصدق بقلبه بجميع ما جاء من عند الله ومن شاء عدمه فليختره فانى لا ابالى بكليهما وفيه دلالة بينة

على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لا يحصل الا بمجموع ايجاد الله واكتساب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين) اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان (نارا) عظيمة عجيبة (احاط بهم) يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق (سرادقها) اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به ما يحيط بهم من النار وفى بحر العلوم السرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وعن ابى سعيد قال عليه السلام سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة (وان يستغيثوا) واكرفرياد خواهى كنند از تشنكى (يغاثوا) فرياد رس شوند (بماء كالمهل) كالحديد المذاب وقيل نحو ذلك والسكل لمعنى المهل والتفعيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فأعتبوا بالصيلم اى يجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة (يشوى) بريان كند او بسوزد (الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام هو كعكر الزيت اى درديه فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بئس الشراب) ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبلغ فى الاحراق مبلغا عظيما (وساءت) النار (مرتفقا) عليها اى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وانى ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله تعالى وحسنت مرتفقا وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للتحير والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى تكيه كاه بالفارسية والاعتماد لا يراد حقيقته وانما يراد المنزل فيخرج عن الاستراحة لكونه جهنم نعوذ بالله منها فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وعيدها حديد وفى الحديث ان ادنى اهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله روى عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبى وهو يلعب بالتراب فيضحك تارة ويبكى اخرى فاردت ان اسلم عليه فامتنعت نفسى فقلت يانفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يامالك فقلت ومن اين عرفتنى قال التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته اضحك فقلت ياولدى اى ذنب لك حتى تبكى اى لانك لست بمكلف قال لا تقل هذا فانى رأيت امى لم توقد حطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار (وفى المثنوى) نى ترا ازروى ظاهر طاعتى * نى ترا در سر وباطن نيتى * نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام * نى ترا حفظ زبان زآزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس * پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش * نى ترا بر ظلم توبه پر خروش * اى دغا كندم نماى جو فروش * چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قد توخم * سايه تو كرفتد در پيش هم * وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام ياجبريل مالى اراك متغير اللون فقال يامحمد جئتك الساعة التى امر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم صف لى جهنم قال يامحمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دآئرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع

من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى (انا لا نضيع) الاضاعة كم كردن
(اجر من احسن عملا) الاجر الجزآء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع
الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب
كما فى الحديث القدسى ادخلوا الجنة واقتسموها باعمالكم وعن البرآء بن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى
النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم نخبرنى عن
قول الله تعالى ان الذين آمنوا الاية فقال عليه السلام يا اعرابى ما انت منهم ببعيد وما هم عنك ببعيد هم هؤلاء
الاربعة الذين هم وقوف معى ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فاعلم قومك ان هذه الاية نزلت فى هؤلاء
الاربعة ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (اولئك) المنعوتون بالنعت الجليل (لهم جنات عدن)
قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز ان يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة
ويجوز ان يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها واشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن
ان يكون المراد ما قاله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان ويمكن ان يكون نصيب
لكل واحد من المكلفين جنة على حدة (تجرى من تحتهم الانهار) الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء
العذب وذلك لان افضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار (يحلون فيها) اى فى تلك الجنات
من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ما تحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية بيرايه بر كردن
(قال الكاشفى) بيرايه بسته شوند دران بوستانها (من اساور) من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار
بالفارسية دستوان (من ذهب) من بيانية صفة لاساور وتنكيرها التعظيم حسنها وتبعيده من الاحاطة به
قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد
من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة او على الجمع
كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين انواع الحلى قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد
الذاتى ومعانى التجليات الغيبية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال
وحلوا اساور من فضة (ويلبسون ثيابا خضرا) جامهاى سبز وذلك لان الخضرة احسن الالوان
واكثرها طراوة واحبها الى الله تعالى (من سندس واستبرق) ما رق من الديباج وما غلظ منه والديباج
الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع
بين النوعين للدلالة على ان لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى
واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته يحلون الاية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته
ويلبسون الاية فان قيل ما السبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل ما لم يسم فاعله والمحلى
هو الله والملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة
الى ما استوجبوه بعملهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زآئدا
على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه
يتعاطاه بنفسه شريفا او حقيرا يقول الفقير لا شك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا فلذا
اسند اليه واما لباس الزينة فغيره يزينه به عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرآئس ولذا اسند الى غيره على سبيل
التعظيم والكرامة (متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة وهى السرير فى الحجال ولا يسمى السرير وحده اريكة
والحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم قال
ابن عطاء متكئين على ارآئك الانس فى رياض القدس وميادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم
فى كل حال (نعم الثواب) ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزآء الطاعة (وحسنت) اى الارآئك
(مرتفقا) اى متكأ ومنزلا للاستراحة اعلم انه لا كلام فى حسن الجنة وصفوة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها
فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه
الخيرات (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند * كسى را كه
حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى

شير

شرمسارى برى * كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر * قال فى التأويلات النجمية
ان لاهل الايمان والاعمال جزآء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها
وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى
وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وبترك الدنيا والاعراض عما سوى الله
والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى
فان من زرع الشعير لا يحصد حنطة حكى ان رجلا بلخيا امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده
وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال
العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته (مصرع) هر كسى ان درود عاقبت كار كه كشت * اما علمت
ان الدنيا مزرعة الاخرة * جه دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * فتاب
الرجل واعتق غلامه فمن ايقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق
مرتبة العابد والكرامات الكونية لا قدر لها وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة
رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ
من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكراماته العلمية التى اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة
عاجلة قلبية فى الدنيا (واضرب لهم مثلا رجلين) مفعولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل
والبيان اى اضرب يا محمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من
رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرآئيل قال فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرآئيل قال ابو حيان
ويظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس اخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير
عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب وايضا اخذ الكافر بيد اخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى
مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذ لا تنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان
احد الاخوين مؤمنا واسمه يهوذا والاخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار
فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار وبنى دارا بالف دينار وتزوج امرأة بالف واشترى خدما ومتاعا
بالف فقال المؤمن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة فتصدق به وان اخى
بنى دارا بالف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان اخى تزوج امرأة بالف وانا اجعل الفا صداقا
للحور فتصدق به وان اخى اشترى خدما ومتاعا وانا اشترى منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة
فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ما شأنك قال اصابتنى حاجة فاتيت لتصيبنى
بخير فقال وما فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه القصص قال انك لمن المتصدقين بهذا
اذهب فلا اعطينك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله (جعلنا لاحدهما) وهو الكافر (جنتين) بستانين
(من اعناب) من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجاز ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اشجار اعناب
(وحففناهما بنخل) اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها كرومهما وبالفارسية * يعنى درختان خرما كردا
كرد در آورديم يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى
مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وعسيته (وجعلنا بينهما) وسطهما يعنى پيدا كرديم ميان
ان دو باغ (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب
الانيق (كلتا الجنتين آتت اكلها) ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد
قال الحريرى ولا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى او لضرورة الشعر (ولم تظلم منه) لم تنقص من اكلها (شيأ)
كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر
فى بعض الاعوام دون بعض (وفجرنا خلالهما) وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا (نهرا)
على حدة ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى
على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لانفهم
ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة فيه ايماء الى ان ايتاء

الاكل لا يتوقف على السقى كقوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار (وكان له) اى لصاحب الجنتين (ثمر) انواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله الذى ذكر وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى المجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لا تخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها وقال الكاشفى وكان له ثمر همه ميوه يعنى ازانكور وخرما وميوهاى ديكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده (فقال لصاحبه) اخيه المؤمن (وهو) اى والحال ان القائل (يحاوره) يكلمه ويراجعه الكلام من حار اذا رجع (قال الكاشفى) واو مجادله مى كرد با او وسخن بازمى كردانيد انتهى * ولهذه المحاورة والمعية اطلق عليه الصاحب (انا اكثر منك مالا) عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله ما يملكه الناس من دراهم او دنانير او ذهب او فضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب او سلاح او غير ذلك والمال العين هو المضروب (واعز نفرا) حشما واعوانا واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولا يقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو انه ان حمل افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون الرجلان المذكوران مقدرين لا محققين اخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى ان لا يكون لاحدهما مال اصلا كما يفصح عنه البيان السابق وقد اثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله اعلم بحقيقة الحال (ودخل) صاحب الجنتين وهو قطروس (جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداهما بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة واحدة وقال الشيخ افردها ارادة للروضة (وهو) اى والحال انه (ظالم لنفسه) ضار لها يعجب بماله وكفره بالمبدأ والمعاد وهو اقبح الظلم كانه قيل فماذا قال اذ ذاك (قال ما اظن) كثيرا ما يستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم (ان تبيد) تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذا ذهب وانقطع (هذه) الجنة (ابدا) الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمراد هنا المكث الطويل وهو مدة حياته لا الدوام المؤبد اذ لا يظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما اظن الساعة) اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث (قائمة) كائنة فيما سيأتى (ولئن رددت) والله لئن رجعت (الى ربى) بالبعث على الفرض والتقدير كما زعمت فليس فيه دلالة على انه كان عارفا بربه مع ان العرفان لا ينافى الاشراك وكان كافرا مشركا قال فى البرهان قال تعالى ولئن رددت الى ربى وفى حم ولئن رجعت الى ربى لان الرد عن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه التى اظن ان لا تبيد ابدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم ما يدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة ما يليق بها (لاجدن) يومئذ (خيرا منها) من هذه الجنة (منقلبا) تمييز اى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاده انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهو معه ايما توجه ولم يدر ان ذلك استدراج يعنى مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد چنانچه امروز اين باغ بمن داده فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الى قوله وان الفجار لفى جحيم * آتشى خوش برفروزيم ازكرم * تا نماند جرم وزلت پيش وكم (قال له صاحبه) اى اخوه المؤمن وهو استئناف كما سبق (وهو يحاوره) اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على ان ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة (اكفرت) حيث قلت ما اظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته (بالذى خلقك) اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام (من تراب) فانه متضمن بخلقه منه اذ هو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والامكان يعنى ما كان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا (ثم من نطفة) اى من منى فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريب (ثم سواك) جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك (رجلا) انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف او انما هو اذا احتلم وشب (لكنا هو الله ربى) اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن او بدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان

فكان

فكان الادغام اثبت جميع القراء الفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشان مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر انا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات (ولا اشرك بربى احدا) فيه ايذان بان كفره كان بطريق الاشراك (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخول جنتك (ما شاء الله) ما موصولة خبر مبتدأ محذوف اى الامر ما شاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها وما فيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة (لا قوة الا بالله) اى هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث من رأى شيأ فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين وفى الحديث من رأى شيأ اعطى خيرا من اهل او مال فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها وفسر النبى عليه السلام معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا حول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله وروى انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم (ان ترن انا اقل منك مالا وولدا) اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء (فعسى) لعل (ربى ان يؤتين) اصله يؤتينى (خيرا من جنتك) هذه فى الاخرة بسبب ايمانى لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط (ويرسل عليها) على جنتك فى الدنيا (حسبانا من السماء) عذابا يرميها به من برد او صاعقة او نار قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سبب للخراب كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المنكر ما اظن ان تبيد هذه ابدا (فتصبح) الاصباح هنا بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك (صعيدا زلقا) مصدر اريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها باستئصال نباتها واشجارها وجوز القرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لا يبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فزلقا مزلوق ايضا (او يصبح ماؤها غورا) اى غائرا فى الارض ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلاء فاطلق هذا المصدر مبالغة (فلن تستطيع) تقدر ابدا (له) اى للماء الغائر (طلبا) فضلا عن وجدانه ورده قال فى الجلالين لا يبقى له اثر تطلبه به (واحيط بثمره) عطف على مقدر كانه قيل فوقع بعض توقعه من المحذور واهلك امواله المعهودة التى هى جنتاه وما حوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه (فاصبح) صار (يقلب كفيه) ظهرا لبطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الندم والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العلياء ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم (على ما انفق) بران چيزى خرج نموده بود اول (فيها) فى عمارتها من المال * بركذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست * ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الان من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل امره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف (وهى) اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل (خاوية) خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها (على عروشها) دعائمها المصنوعة للكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها (ويقول) عطف على يقلب (يا ليتنى) كاشكى من (لم اشرك بربى احدا) كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب

الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى زعقل روشن
چون كنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه
و پير خرد * بانك لوردوا العادوا ميزند (ولم تكن له فئة) جماعة (ينصرونه) يقدرون على نصره بدفع الهلاك
او على رد المهلك والاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر وحده على نصره بذلك لا غير لكنه لا ينصره لاستحقاقه
الخذلان بكفره ومعاصيه (وما كان منتصرا) ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه (هنالك) اى فى ذلك المقام وتلك
الحال دروقت زوال نعمت (الولاية لله الحق) اى النصرة له تعالى وحده لا يقدر عليها احد وهو تقرير لقوله
تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل
بالكافر اخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا ويؤيده قوله تعالى (هو) اى الله تعالى (خير ثوابا
وخير عقبى) بمعنى العاقبة اى لاوليائه قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كما لا يخفى قال
فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره واعلم ان هذه القصة مشتملة على
فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك
فيهما وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق
سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا
مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى
عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم
عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وما سعدوا بمجرد علمهم وما وجدوا خير عاقبة ولو عملوا
بما وعظوا النجوا (وفى المثنوى) كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه * تو بصد
تلطيف پندش مى دهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى * يك كس نامستمع ز استيز ورد * صد كس
كوينده را عاجز كند * ز انبيا ناصح تر وخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر * زانكه
كوه وسنك در كار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند * انچنان دلها كه بدشان ما ومن *
نعتشان شد بل اشد قسوة * الا يرى لم ينجع فيه وعظ اخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة
(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اى اذكر لقومك وبين ما يشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا
يطمئنوا ولا يعكفوا عليها ولا يعرضوا عن الآخرة بالكلية (كماء) استئناف لبيان المثل اى هى كماء (انزلناه
من السماء) از سحاب يا از جانب سماء ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع ما فى حيز الارادة
(فاختلط به نبات الارض) التف وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا * يعنى قوت كرفت ونشو ونماى خود
بكمال رسانيد وزمين بدان تازه وخرم شد (فاصبح) فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته (هشيما) مهشوما مكسورا
ليبسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو (تذروه الرياح) تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته
اطارته واذهبته وذراهو بنفسه والحنطة نقاها فى الريح كما فى القاموس وهذه الاية مختصرة من قوله انما مثل
الحياة الدنيا كماء الاية (قال الكاشفى) همچنين آدمى بزندكى وتازكى كه دارد خوش برايد همچنين كه نامه عمر
از عنوان بپايان رسد مقتضى اجل در آمده نهال نهاد را بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاء آرزو آرزو را باد
نيستى بردهد * بهار عمر بسى دلفريب ورنكينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى (وكان الله على
كل شئ) من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك (مقتدرا) قادرا على الكمال لا يعجزه شئ فعلى العاقل ان لا يغتر
بالحياة الدنيا فانها لفانية ولو طالت مدتها ووزآئلة ولو اعجبت زينتها (قال الشيخ سعدى) چو شيبت در آمد
بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت
اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس
از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوشيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت
با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند از و باز كرمان كور * دريغا كه بى ما بسى
روزكار * برويد كل وبشكفد نو بهار * واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد
كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه

بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة وكقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لا اله الا الله شجرة
الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل سافلين الانسانية الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات
الربانية كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والله تعالى قادر على ان يخذله وينفيه
فى اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية
الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجود الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش
دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل
محبته ويجعلنا من اهل طاعته وقربته قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال
فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس
يكون محبوسا فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت
الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج
ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سننهم ومناهجهم خرج ونجا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الزينة مصدر
فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كانهما نفس الزينة والمعنى ان ما يفتخر به الناس لا سيما رؤساء العرب
من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب وبالفارسية مال و پسران آرايش
زندكانى دنيا آمدند توشه راه معاد چه باندك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد (وفى المثنوى) همچنين
دنيا اكرچه خوش شكفت * بانك هم زد بيوفايى خويش كفت * كون مى كويد بيا من خوش پى ام *
وان فسادش كويد ار من لاشى ام * اى زخوبى بهاران لب كزان * بنكران سردى وزردى خزان *
كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق (والباقيات الصالحات) الباقيات اسم
لاعمال الخير لا وصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابد الآباد من الصلاة والصوم واعمال
الحج وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب روى انه عليه السلام خرج
على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال
سبحان الله الى آخر الكلمات (قال الكاشفى) بعض علما برانند كه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر
من النار سبب خلاص والدين باشند * وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء
فى المحن والبنات مما تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال
عن شئ (فاحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن له سترا
من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران
كما فى شرح المشارق لابن الملك (خير) من الفانيات الفاسدات من المال والبنين (عند ربك) اى فى الآخرة (ثوابا)
عائدة تعود الى صاحبها (وخير املا) رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما ما هو
من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله والآية تزهيد للمؤمن فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين
بها قال بعضهم لا ينجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق
وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه
وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه
من الموتى وفى الحديث قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعد له منى ويحزن
اذا اقترت عليه الدنيا وذلك اقرب له منى ثم تلا عليه السلام هذه الاية يحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم (قال الشيخ سعدى) يكى پارسا سيرت وحق پرست * فتادش
يكى خشت زرين بدست * همه شب در انديشه كين كنج ومال * در وتا زيم ره نيابد زوال *
دكر قامت عجزم از بهر خواست * نبايد بر كس دوتا كرد وراست * سرايى كنم پاى بستش رخام *
درختان سقفش همه عود خام * يكى حجره خاص از پى دوستان * در حجره اندر سرا بوستان *

بفرسودم ازرقعه بررقعه دوخت * تف دیکران چشم ومغزم بسوخت * دکرزیردستان برندم خورش *
براحت دهم روح راپرورش * بسختی بکشت این نمدبسترم * روم زین سپس عبقری کسترم *
خیالش حزف کردوکالیوه رنك * بمغزش فرو برده خرچنك چنك * فراغ مناجات وزارش نماند *
خوروخواب وذکرونمازش نماند * بصحرادرآمدسرازعشوه مست * که جایی نبودش قرار نشست *
یکی برسرکورکل میسرشت * که حاصل کنندزان کل کورخشت * باندیشه لختی فرورفت پیر *
که ای نفس کوته نظر پندکیر * چه بندی درین خشت زرین داب * که یك روزخشتی کنندازکلت *
توغافل دراندیشهٔ سودومال * که سرمایهٔ عمرشدپایمال * بکن سرمهٔ غفلت از چشم پاك *
که فرداشوی سرمه درچشم خاك (ویوم نسیرالجبال) ای اذکرحین نقلعها من اماکنها وتسیر فی الجو علی
هیئاتها اونسیر اجزآءها بعدان نجعلها هباء منبثا والمراد بتذکیره تحذیر المشرکین مما فیه من الدواهی (وتری
یا محمدا ویامن کل من یصلح للرؤیة (الارض) جمع جوانبها (بارزة) ظاهرة لیس علیها مایسترها من جبل
ولا شجر ولا نبات (وحشرناهم) جمعنا اهل الایمان والکفر الی الموقف من جانب (فلم نغادر) لم نترك (منهم احدا)
تحت الارض یقال غادره واغدره اذا ترکه ومنه الغدر الذی هو ترك الوفاء والغدیر ماغادره السیل وترکه
فی الارض الغائرة (وعرضوا) ای الخلائق یوم القیامة یعنی المحشورین (علی ربك) علی حکمه وحسابه (صفا)
مفرد منزل منزلة الجمع کقوله تعالی ثم یخرجکم طفلا ای اطفالا والمعنی صفوفا یقف بعضهم وراء بعض غیر
متفرقین ولا مختلطین شبهت حالهم بحال الجند المعروضین علی السلطان لیحکم فیهم بما اراد لالیعرفهم
(لقد جئتمونا) ای فیقال لهم ثمة لقد جئتمونا کائنین (کما خلقناکم اول مرة) حفاة عراة لاشئ من المال والولد
وعن عائشة رضی الله عنها قلت یارسول الله کیف یحشر الناس یوم القیامة قال عراة حفاة قلت والنساء قال نعم
قلت یارسول الله نستحی قال یاعائشة الامر اشد من ذلك ان یهمهم ان ینظر بعضهم الی بعض وفی التأویلات
وعرضوا علی ربك صفا ای صفا صفا من الانبیاء والاولیاء والمؤمنین والکافرین والمنافقین ویقال لهم لقد جئتمونا
کما خلقناکم اول مرة فی اربعة صفوف صف من الانبیا وصف من الاولیاء وصف من المؤمنین وصف
من الکافرین وصف من المنافقین (بل زعمتم) ایها الکافرون المنکرون للبعث والزعم الادعاء بالکذب (ان)
مخففة من الثقیلة (لن نجعل لکم موعدا) بل للخروج والانتقال من قصة الی اخری کلاهما للتوبیخ والتقریع
ای زعمتم فی الدنیا انه لن نجعل لکم ابدا وقتا ننجز فیه ماوعدناه علی السنة الانبیاء من البعث ومایتبعه والایة
تشیر الی عزته تعالی وعظمته واظهار شظیة من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لیتنبه النائمون من نوم غفلتهم
ویتأهب الغافلون اسباب النجاة لذلك الیوم ویصلحوا امر سریرتهم وعلانیتهم لخطاب الحق تعالی وجوابه
اذالیه المرجع والمآب والعرض علی الله هو العرض الاکبرلیس کعرض علی الملوك قال عتبة الخواص بات
عندی عتبة الغلام فبکی حتی غشی علیه فقلت مایبکیك قال ذکر العرض علی الله قطع اوصال المحبین حکی ان
سلیمان بن عبدالملك وهو سابع خلفاء المروانیة قال لابن حازم مالنا نکره الاخرة قال لانکم عمرتم الدنیا وخربتم
الاخرة فتکرهون الانتقال من العمران الی الخراب فقال صدقت یا اباحازم فیالیت شعری مالنا عندالله تعالی
غدا قال ان شئت تعلم ذلك ففی کتاب الله فقال این اجده فقال فی قوله ان الابرار لفی نعیم وان الفجار لفی جحیم
فکیف یکون العرض علی الله تعالی فقال اما المحسن فکالغائب یقدم علی اهله مسرورا واما المسیء فکالآبق
یقدم علی مولاه محسورا فبکی سلیمان بکاء شدیدا (قال الشیخ سعدی) نریزد خدا آب روی کسی * که ریزدکناه
آب چشمش بسی * کرآیینه ازآه کرددسیاه * شود روشن آیینهٔ دل زاه * بترس ازکناهان خویش این نفس *
که روزقیامت نترسی زکس * پلیدی کندکربه درجای پاك * چوزشتش نماید بپوشدبخاك * تو آزادی
ازناپسندیدها * نترسی که بروی فتددیدها * براندیش ازبندهٔ پرکناه * که ازخواجه غائب شود چندکاه *
اکربازکرددبصدق ونیاز * بزنجیروبندش نیارندباز * روی عن الفضیل بن عیاض رحمه الله انه قال انی
لااغبط ملکا مقربا ولا نبیا مرسلا ولا عبدا صالحا الیس هؤلاء یعاینون القیامة واهوالها وانما اغبط من لم یخلق
انه لایری احوال القیامة وشدآئدها وذلك لان من عاین الامر علی ماهو علیه اشتد خوفه ولم یرلنفسه حالا
ولا مقاما مع ان المرأ لایخلو من اسباب منجیة ومهلکة فای الرجل المهذب روی ان عمر رضی الله عنه روی

بعد

بعدموته بثنتی عشرة سنة وهو یمسح جبینه ویقول کنت فی الحساب الی الآن وقد نوقشت فی جدی سقط
من جسر مکسور فانکسرت رجله علی انی لم اجرم له ولم اصلح الجسر حتی سقط الجدی ولکن غفر الله لی وعفا عنی
بسبب عصفور اشتریته من صبی فارسلته (ووضع الکتاب) عطف علی عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التی
ارید تذکیرها بتذکیر وقتها وضع صحف الاعمال فی ایمان اصحابها وشمائلها اوفی المیزان (فتری المجرمین) قاطبة
(مشفقین) خائفین (مما فیه) من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف * شدسیه چون نامهای تعزیه *
برمعاصی متن نامه حاشیه * جمله فسق ومعصیت بدیکسری * همچودارالحرب پرازکافری * انجنان نامه
پلیدوپروبال * درپمین نایددرآمددرشمال * خودهمینجا نامهٔ خودرابیین * دست چپ راشایدان
دریمین * چون نباشی راست می دان که چپی * هست پیدا نعرهٔ شیروکپی * کرچپی باحضرت او
راست باش * تا ببینی دست برد لطفهاش (ویقولون) عند وقوفهم علی تضاعیفه نقیرا وقطمیرا
تعجبا من شأنه (یاویلتنا) منادین لهلکتهم التی هلکوا بها من بین الهلکات مستدعین لها لیهلکوا ولا یروا هول
مالاقوه فان الویل والویلة الهلکة ای یاهلکتنا احضری وتعالی فهذا آوانك (مال هذا الکتاب) قال البقاعی
رسم لام الجر وحده اشارة الی انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الکرب یقفون علی بعض الکلمة ای ای شئ
حال کونه (لایغادر) لایترك (صغیرة ولا کبیرة) من الزلل تصدر عن جانیها (الا احصاها) حواها وضبطها
وعن ابن عباس رضی الله عنهما الصغیرة التبسم والکبیرة القهقهة وعن سعید بن جبیر الصغیرة المسیس والکبیرة
الزنی وفی التأویلات النجمیة الصغیرة کل تصرف فی شئ بالشهوة النفسانیة وان کان من المناجاة والکبیرة
التصرف فی الدنیا علی حبها وان کان من حلالها لان حب الدنیا رأس کل خطیئة انتهی * وفی الحدیث ایاکم
ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب کمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتی طبخوا خبزتهم
وفی الحدیث ایاکم ومحقرات الذنوب فانها تجیئ یوم القیامة کامثال الجبال وکفارتها الصدقة (ووجدوا ما عملوا)
فی الدنیا من السیئات وجزآء ما عملوا (حاضرا) مثبتا فی کتابهم وفی التأویلات لانهم کتبوا صالح اعمالهم بقلم
افعالهم فی صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم علی صحائف نفوسهم وقد یوجد عکس مافی هذه الصحائف علی
صفحات الارواح نورانیا وظلمانیا (ولا یظلم ربك احدا) فیکتب مالم یعمل من السیئات او یزید فی عقابه الملائم
لعلمه فیکون اظهار المعدلة القلم الازلی وفی التأویلات فان کان النور غالبا علی صفحة روحه فهو من اهل الجنة
وان کانت الظلمة غالبة علیها فهو هالك ومن لایشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادرکته
الجذبات وبدلت سیئاته بالحسنات واخرج الی النور الحقیقی من الظلمات فهو فی مقعد صدق عند ملیك مقتدر
انتهی * فعلیك بالحسنات والکف عن السیئات فان کل احد یجد ثمرة شجرة اعماله عن عائشة رضی الله عنها
انها کانت جالسة ذات یوم اذجاءت امرأة قدسترت یدها فی کمها فقالت عائشة مالك لاتخرجین یدك من کمك
قالت لاتسألینی یاام المؤمنین انه کان لی ابوان وکان ابی یحب الصدقة واما امی فکانت تبغض الصدقة فلم ارها
تصدقت بشئ الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما مات رأیت فی المنام قد قامت القیامة ورأیت امی قائمة بین الخلق
واضعة الخلقان علی عورتها ورأیت الشحم بیدها وهی تلحسه وتنادی واعطشاه ورأیت ابی علی شفیر
الحوض وهو یسقی الماء ولم یکن عندابی صدقة احب الیه من سقی الماء فاخذت قدحا من ماء فسقیت امی
فنودیت من فوق الا من سقاها شلت یده فاستیقظت وقد شلت یدی (قال الحافظ) دهقان سالخورده
چه خوش کفت باپسر * ای نورچشم من بجزازکشته ندروی (قال الشیخ سعدی) کنون وقت تخمست
اکرپروری * کرامید واری که خرمن بری * بشهر قیامت مروتنکدست * که وجهی ندارد
بغفلت نشست * مکن عمرضایع بافسوس وحیف * که فرصت عزیزست والوقت سیف
(واذ قلنا للملائکة) ای اذکروقت قولنا لهم (اسجدوا لآدم) سجود تحیة وتکریم لاسجود عبادة وکان ذلك
مشروعا فی الامم السالفة ثم نسخ بالسلام (فسجدوا) جمیعا غیر الارواح العالیة امتثالا للامر وانما لم یسجد
الملائکة العالون لانهم لم یؤمروا بالسجود وقد سبق فی سورة الحجر (الا ابلیس) فانه لم یسجد بل ابی واستکبر
وکانه قیل ماباله لم یسجد فقیل (کان من الجن) ای کان اصله جنیا خلق من نار السموم ولم یکن من الملائکة
وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا علیه فی قوله فسجدوا ثم استثنی کما یستثنی الواحد منهم

استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله كان من الجن اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قد خلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعد ذلك فقال لهم اسجدوا لادم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى (ففسق عن امر ربه) اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه ويجوز ان يكون المراد المامور به وهو السجود والفاء للسببية لا للعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس قال فى التأويلات النجمية ففسق عن امر ربه وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطى ويتحقق عند الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحن بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المردود (وقال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه در وغش باشد (أفتتخذونه) الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم يابنى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه (وذريته) اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا (قال الكاشفى) كويند بمعنى اتباع وتسميه ايشان بذريت از قبيل مجاز بود واكثر برانندكه اوزذريت نيست قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى * وسيأتى الكلام على هذا (اولياء من دونى) فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك لاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منفهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال (وهم) اى والحال ان ابليس وذريته (لكم عدو) اى اعداء فحقهم ان تعادوهم لا ان تولوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول (بئس للظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته تمييز (ما اشهدتهم) اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما (ولا خلق انفسهم) ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال (عضدا) اعوانا فى شان الخلق وفى شان من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهامة ابن الاقبص وسمى منهم يلزون وهو الموكل بالاسواق واسمهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره النقاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشيطان كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الاية الا من آمن منهم انتهى (قال الكاشفى) در آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را براند از پهلوى او زوجهٔ او كه اوه نام دارد بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزند اند واز اولاد او يكى مره است كنيت بدو يافته است وديكر لاقيس موسوس صلوات وولهان بالتحريك موسوس طهارتست يعنى الولهان شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء واما احمد غزالى رحمه الله درار بعين آورده كه شيطان را چند فرزند است وباتفاق زلنبور از اولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول

صاحب ابواب زنانست يعنى صاحب الزنى الذى يامر به ويزينه وثبر صاحب مصائب كه بثبور ونوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد ومسوط صاحب اراجيفست يعنى صاحب الكذب الذى يسمع فياتى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا اعرف وجهه ما ادرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا * وداسم با خورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم ومدهيش موكل علماست كه ايشانرا براهوآء مختلفه ميدارد ثم فى الآيتين اشارات منها ما يتعلق بالله تعالى وهو انه تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذ خلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجوده لادم بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم ير احدا فابى ان يسجد لآدم استكبارا وقال انا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله ولقد كرمنا بنى آدم من بين سائر المخلوقات كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجود الملائكة المقربين (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز * ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد ان يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا لادم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالارآء دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة اهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد المشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافر (قال الحافظ) زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس واماراتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولا يتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء والاعدآء فبجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لا يبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ما سواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله فانهم عدو لى الا رب العالمين لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ما سواه ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على ما لم يشهد اعدآءه فيبصرهم فنوره الازلى ابتدآء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود واما قول اهل النظر لا يبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلا ينافيه اذ المستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لا مع غيره (قال الصائب) سخن عشق باخرد كفتن * برلب مرده نيشتر زدنست (وفى المثنوى) اى كه بردعقلى

هديه باله * عقـل اينجا كترست ازخاك راه (ويوم يقول) اى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا
وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على السنة الملائكة يقول الفقير الاظهر هو الاول لانه قد ثبت ان الله تعالى
يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصور شتى حتى يرونه بحسب ما اعتقدوه في هذه الدار فلا يبعد كلامه
معهم ايضا لانه كلام بالعيب والتوبيخ لا بالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ما سبق فى سورة
الحجر ونحوها (نادوا شركائى) اضافهم اليه على زعمهم توبيخا لهم وتقريعا لهم (الذين زعمتم) ادعيتم انهم شفعاؤكم
لينفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى (فدعوهم) اى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية
اخرى قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا
ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لا ينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول
ما كانوا ايانا يعبدون وفيه اشارة الى ان امتثال اوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته ويثمره
فى الاخرة فاما اذا كان فى الاخرة فلا ينفعه الايمان والاعمال فان قوله نادوا شركائى امر من الله تعالى وقد امتثلوا
امره بقوله فدعوهم فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء لم يستجيبوا لهم (وجعلنا بينهم) بين الداعين والمدعوين
(موبقا) اسم مكان او مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك مهلكا يشتركون فيه
وهو النار او عداوة هى فى الشدة نفس الهلاك وقال الفراء وجعلنا تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الاخرة فالبين
على هذا القول التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراءة من قرأ بالرفع ومفعول اول لجعلنا وعلى الوجه
الاول مفعول ثانى قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى
فالمعنى على الثانى بالفارسية * واد از وادها دوزخ پيدا كنم ميان ايشان كه مهلكه عظيم باشد وهمه ايشانرا
دران معذب سازيم * يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الآخر
فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ غيرهم وهو لا ينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول
كما لا يخفى (ورأى المجرمون النار) حين امروا بالسوق اليها (قال الكاشفى) وببينند مشركان آتش دوزخ را
از چهل ساله راه (فظنوا) فايقنوا (انهم مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذا قويت سميت
مواقعة قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة
ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا والمكان البعيد
مسيرة خمسمائة سنة (ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرافا او مكانا ينصرفون اليه (قال الكاشفى) مصرفا مكانى
باز كردند بدان يا كريز كاهى لانها احاطت بهم من كل جانب (ولقد صرفنا) اى اقسم قسما لقد كررنا وادرنا
على وجوه كثيرة من النظم (فى هذا القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) كمثل الرجلين المذكورين
ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا او من كل معنى داع الى الايمان هو كالمثل فى غرابته وحسنه
(قال الكاشفى) از هر مثل بران محتاجند از قصص كذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه
موجب ازدياد بصيرت شود * حق تعالى بمحض فضل عميم * دركتاب كريم وحكم قديم * آنچه
مرجمله رابكار آيد * كفته است انچنانكه مى آيد (وكان الانسان) جنس الانسان بحسب جبلته
(اكثر شئ جدلا) جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل
كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل
قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين
يلتوى على صاحبه وفى الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل رواه ابو امامة كما فى تفسير
ابى الليث قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم
فتارة مع الانبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون
ما انزل الله على بشر من شئ وتارة يجادلون فى محكماتها وتارة يجادلون فى متشابهاتها وتارة يجادلون فى ناسخها
ومنسوخها وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون فى اسباب نزولها وتارة يجادلون فى قراءتها وتارة
يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة
ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا ومن هنا

عالجهم بقوله قل الله ثم ذرهم الآية ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت *
اين وقت عزيزست ازين عربده بازآى * فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المرآء والجدل فان مرجعه
هو التنقيص والتمزيق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع
المرآء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهو مبطل اعاذنا الله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا
من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما الآية وقال واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما (ومامنع الناس) اى لم يمنع اهل مكة من (ان يؤمنوا) بالله تعالى ويتركوا الشرك الذى
هم عليه (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى (و) من ان (يستغفروا ربهم)
من انواع الذنوب (الا) انتظار (ان تأتيهم سنة الاولين) اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال
لما كان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كانهم منتظرون له (او) انتظار ان (يأتيهم العذاب) عذاب الاخرة حال كونه
(قبلا) انواعا جمع قبيل او عيانا لهم اى معاينا وبالفارسية روى باروى قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر
وقال فى الاسئلة المفحمة كيف وعدهم فى هذه الاية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا
منهم الجواب انما وعدهم بذلك ان تركوا الايمان كلهم فقد آمن اكثرهم يوم فتح مكة (وما نرسل المرسلين) الى الامم
ملتبسين من الاحوال (الا مبشرين) للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات (ومنذرين) للكافرين والعاصين
بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لا يستقل به العقل فكان من لطف الله
ورحمته ان ارسل الرسل لبيان ذلك يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرآئيل رحمة الله
من الله تعالى ايضا اذ ببيانهم يضمحل ظلم الشبه وينحل عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتدآء ويتم امر
السلوك (ويجادل الذين كفروا) اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين (بالباطل) به بيهوده حيث يقولون
ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ويقترحون آيات بعد ظهور المعجزات تعنتا (ليدحضوا) ليزيلوا (به)
بالجدال (الحق) الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطنها والدحض
الزلق ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لا تدحض بشبه المشبهه كيف يضع ما رفع ابراهيم ابرهه
(وفى المثنوى) هركه برشمع خدا ارد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او (واتخذوا آياتى) الدالة على
الوحدة والقدرة ونحوهما (وما انذروا) خوفوا به من العذاب (هزوا) سخرية يعنى موضع استهزآء فيكون
من باب الوصف بالمصدر مبالغة (ومن اظلم) استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما (ممن ذكر بآيات ربه)
اى وعظ بالقرآن الكريم (فاعرض عنها) لم يتدبرها ولم يتفكرها (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصى
ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسيء والمحسن لابد لهما من جزآء ولما كان الانسان يباشر اكثر اعماله
بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل
لمن لا يدين له يداك قال بعضهم احق الناس تسمية بالظلم من يرى الايات فلا يعتبر بها و يرى طريق الخير
فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعها ولا يجتنب عنها (انا جعلنا) اعمالهم كما فى تفسير الشيخ (على قلوبهم
اكنة) اغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يقفوا
على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن (و) جعلنا (فى آذانهم وقرا) ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه
وفيه اشارة الى ان اهل اللغو والهذيان لا يصيخون الى القرآن (قال الكمال الخجندى) دل ازشنيدن قرآن
بكيرد همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (وان تدعهم الى الهدى) اى الى طريق الفلاح
وهو دين الاسلام (فلن يهتدوا اذا ابدا) اى فلن يكون منهم اهتدآء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم
(قال الكاشفى) مراد جمعى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود * واذا جواب عن سؤال
النبى صلى الله عليه وسلم وجزآء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة فى معنى لا تدعهم
الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الاية
واما كونه جزآء فلانه على انتفاء الاهتدآء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتدآء
سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته (وربك) مبتدأ خبره قوله (الغفور) البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما
استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عن الدنس (ذو الرحمة) الموصوف

بالرحمة وهى الانعام على الخلق خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة
الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد
ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية (لو يؤاخذهم) لو يريد
مؤاخذتهم (بما كسبوا) من الذنوب (لعجل لهم العذاب) فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك
ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة (بل لهم موعد) بالفارسية زمان وعده فهو اسم زمان والمراد يوم بدر او يوم
القيامة فيعذبون فيه و (لن يجدوا) البتة حين مجئ الموعد (من دونه) من غيره تعالى (موئلا) منجى وملجأ يقال
وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه
على ان لا ملجأ لهم ولا منجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز
ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية پناهى وكريز كاهى وهو اللائح والله اعلم
(وتلك القرى) اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف اى واهل تلك القرى خبره
قوله تعالى (اهلكناهم لما ظلموا) اى وقت ظلمهم مثل ظلم اهل مكة بالتكذيب والجدال وانواع المعاصى ولما اما
حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان
من ابتداء الظلم الى آخره (وجعلنا لمهلكهم) اى عيننا لهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك
(موعدا) وقتا معينا لا يستأخرون عنه پس چرا قريش عبرت نكيرند وازشرك ونافرمانى دست بازنمى دارند السعيد
من وعظ بغيره (ورشيد الدين وطواط) در ترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده * نيكبخت آن كسى بود كه دليل *
انكه نيكى دراوست بپذيرد * ديكرانرا چو پند داده شود * اوازان پند بهره بركيرد * وفى الآيات
اشارات منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لا يهتدى بها الناس ولا يؤمنون الا بجذبات العناية
كما قال عليه السلام لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست
بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال
عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وكما قال انا نبى السيف ونبى الملحمة ومنها ان اهل
الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء
جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما اهل الحق فينقادون للانبياء والاولياء ويستسلمون لهم
من غير عناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنور الله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه
لا جرم انهم يتخذون آيات الله جدا لا هزوا فيأتمرون ما امروا به وينتهون عما نهوا عنه ومنها ان رحمة الله تعالى
فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لا يؤاخذهم بما كسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن
والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان
من سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لا نمهل الظالم
ولا نهمله كما قال عليه السلام الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وقال تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين
بعضا وذلك لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم
فانه ليس لها عند الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل فان اطلاق
العادل على انوشروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاقى عنه وقد كان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم
(قال الشيخ سعدى) مها زورمندى مكن بر كهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان * پريشانى
خاطر دادخواه * براندازد از مملكت پادشاه * خنك روز محشر تن دادكر * كه در سايهٔ عرش
دارد مقر (واذ قال موسى) روى ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط
امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال واحد
من علماء بنى اسرائيل يا موسى من اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك
عبد لى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان فى ايام افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة
ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال
يا رب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا

مملوحا

مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هنالك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرنى والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لما فيه من العبرة وزعم اهل التوراة ان موسى
هذا موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون
كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لا يبعد عن العالم الكامل
ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا
الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابو حنيفة الدينورى تمييزا من ابى حنيفة الامام (لفتاه)
وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات
وخلفه فى شريعته وكان من اعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى
الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور تعلم يا فتى فالجهل عار وهو عبد حكمى كما قال
شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للادب قال
عليه السلام ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه
بالرق يقول الفقير المشهور هو الوجه الاول ويأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر
ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز
اصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده (لا ابرح) من برح الناقص كزال يزال لا ازال اسير
فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله
لقد لقينا من سفرنا فقول سعدى المفتى لا دلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الآثار ومن اخبار المؤرخين
ذهول عما بعد الآية (حتى ابلغ مجمع البحرين) هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى
وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ما سيجئ فى سورة
الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هنالك كما لا يخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هاهنا
موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى
وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن
والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت
الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال او الجلال على نشأتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما
اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لا موضع معين (او امضى) من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه
(حقبا) بضم القاف وسكونه ثمانون سنة والمعنى اسير زمانا طويلا لا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع
اما بلوغ المجمع او مضى الحقب وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم (قال الكاشفى) موسى
فرمود كه مدام ميروم تا برسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى از سفر
نمى تابم تا اورا بيابم (مصرع) دست از طلب ندارم تا كام من برآيد (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود *
آنكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست *
قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر
لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى
قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل
مقصده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا
الشان لقيط لا اب له دعى لا نسب له انتهى * ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه
الشيطان (وفى المثنوى) پير را بكزين كه بى پير اين سفر * هست بس پر آفت وخوف خطر * چون
كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات
منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا
والثانى مأمورا له ومتابعا ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا
على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ

يقتدى به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه
قدس سره (فلما بلغا) قال الكاشفى موسى عليه السلام فرمود كه اى يوشع تو با من موافقت نماى در طلب
اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من بتو موافقم ورفاقت تو مغتنم مى شمارم (ع) خوشست آواز كى اورا كه
همراهى چنين باشد * پس يوشع عليه السلام تهى چند نان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد
والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا (مجمع بينهما) بينهما ظرف اضيف له اتساعا فالمعنى مكانا
يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا (قال الكاشفى) بمجمع كه ميان دو درياست انجا بر صخرهٔ بر كنار
چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام در خواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ
بران ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحير شد وموسى از خواب در آمده تفقد حال
يوشع وماهى نانموده روى براه نهاد واز غايت تعجيل سفر (نسيا حوتهما) الذى جعل فقدانه امارة وجدان
المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بامره فلا يخالفه ما فى حديث الصحيحين
من اسناد النسيان الى صاحبه وفى الاسئلة المفحمة كانا جميعا قد زوداه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما
وان كان الناسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم (فاتخذ) الحوت
ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان قلت الفاء فصيحة ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه
الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ (سبيله)
اى طريق الحوت (فى البحر سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت
فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق
وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ما عقد من اعلى البناء وبقى ما تحته
خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما
فى حديث الصحيحين وبالفارسية * سربا مثل سردابهٔ كه دران توان رفت هرجا كه ماهى بريان ميرفت آب بالاى
او بر نفع مى ايستاد در زمين خشك ميكشت فلا وجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى
مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله وسارب بالنهار وهو الذاهب على وجهه فى الارض (فلما جاوزا) اى مجمع
البحرين الذى جعل موعد الملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد التى على موسى الجوع
ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك (قال لفتاه آتنا غداءنا) ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه
الجواب والغداء بالفتح هو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء ما يعد له آخره (لقد لقينا من سفرنا هذا) اى بالله لقد
لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين (نصبا) تعبا واعياء قال النووى انما لحقه النصب
والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى
امره به وفى الاسئلة المفحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع
ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى
والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار ان النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع
واما باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما (كما قال الكاشفى) بيار طعام چاشت ما را تا بخوريم كه كرسنه
شديم ودمى برآسايم چون يوشع سفره پيش آورد قصهٔ ماهى بيادش آمد (قال) فتاه (أرأيت) خبردارى
قال ابن ملك هو يجيء بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله (اذ اوينا
الى الصخرة) يعنى عجبت ما اصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها (فانى نسيت الحوت) ان اذكرلك امره
وما شاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ما جاوز ذلك المكان
وما ناله النصب فقال (وما انسانيه الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك (ان اذكره) بدل اشتمال من الضمير
اى وما انسانى ان اذكره لك (واتخذ سبيله فى البحر) سبيلا (عجبا) وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى
مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما وثانيهما وهو بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر وما بينهما
اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كانه قيل حيى واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى
ان قوله وما انسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه ما يجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك

النسيان قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة
دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى اجاب العلماء عنه بان يوشع كان
قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى
فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى
تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله
نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة
وهى حياة السمكة المملوحة المأكولة بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه
وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله وفى الآيات اشارات منها
ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزم رفاقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه
الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ
ولم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فافهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فباول
قطرة من تلك العين اذ تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا ومنها ان الله يحول
بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده و ينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ (وفى المثنوى) اى خنك
ان مرد كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده
كشت وزندكى ازوى برست * ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت لقلبه الكلالة
وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لو سافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه
وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات
فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد
الى ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية ورد اليه صدق الارادة (وفى المثنوى) ان رهى كه بارها
تو رفتهٔ * بى قلاوزاندران آشفتهٔ * پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها ز رهبر سر مپيچ
هين مبر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون ولشكرهاى شيخ * ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد
لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب
نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولا يحمل على هذا الا شيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة
الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كما رجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين اى فى صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين (وفى المثنوى) هر طرف غولى همى خواند ترا *
كاى برادر راه خواهى هين بيا * رهنمايم هم رهت باشم رفيق * من قلاووزم درين راه دقيق *
نى قلاووزست ونى ره داند او * يوسفا كم رو سوى آن كرك خو * نسأل الله العصمة والتوفيق (قال)
موسى عليه السلام (ذلك) الذى ذكرت من امر الحوت (ما) اى الذى (كنا نبغ) اصله نبغى والضمير العائد
الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام (فارتدا) رجعا
من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر (على آثارهما) طريقهما الذى جاء آمنه والآثار الاعلام جمع
اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه وبالفارسية * بر نشانها قدم خود (قصصا) مصدر فعل محذوف
اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا ويتفحصان تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط
فى البحر واتخذ سبيله سربا (فوجدا عبدا) التنكير للتفخيم (من عبادنا) الاضافة للتشريف وكان مسجى ثوبا
فسلم عليه موسى وعرف نفسه وافاده انه جاء لاجل التعلم والاستفادة والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة
وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ما جاء فى الصحيح انه عليه السلام قال انما سمى الخضر لانه جلس
على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع
والبيضاء الارض الفارغة لا غرس فيها الا انها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابو العباس واسمه بليا
بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال ابو الليث انه ذكر قصة الخضر فقال عليه السلام كان ابن ملك من الملوك فاراد

ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه وتفصيله على ما فى كتاب التعريف
والاعلام للامام السهيلى هو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه
ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع
اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر
وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه
امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان وجد عين الحياة فشرب منها وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال
فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره (قال الحافظ) بجاست صوفى دجال فعل وملحد شكل * بگو بسوزكه
مهدئ دين پناه رسيد * واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده
الشريف معهم فى غار فكان فى المغارة جسده معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم
فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار
ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ما وعده فهو يحيى ما شاء الله له ان يحيى
قال فى فتح القريب ومن اغرب ما قيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن اعجب ما قيل انه
ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ بختنصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء
الحياة مد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من ابن آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه
ابن عاميل بن شمالخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق النبى وكان عاميل ملكا والجمهور على انه نبى غير
مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا
متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ
الاكبر فى الفتوحات المكية وابو طالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين
من سادات الامة الذين لا يتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك
وقد ثبت وجوده فلا يكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا نقل
انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء
الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على
ردم ذى القرنين يحرسانه وا كلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام وفى كتاب
التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول
السلام عليكم يا اهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم
بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر
وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة
ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم عن الحاح
الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله
عليه السلام لو كان حيا لزارنى فلا يمنع وقوع الزيارة بعده قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى
عليه السلام وروى عنه احاديث وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس
رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى
من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل
فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما رأنى قال انت رسول النبى
عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى النبى
عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فتحدثا
طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر
وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت

للنبى عليه السلام بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام سألته عنه فقال
يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو
فيشرب وربما سقانى والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء
قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض
احد وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم للنادر
الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند
اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضر وغيره منقطع عند الصعقة قبل القيامة
فيمتنع الخلود واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه لانه لم يتنبأ
بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض وذكر الشيخ الاكبر قدس
سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل
شهداء عساكر المهدى وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان
صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام
فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير
الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية
والعقرب وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت
المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض واما كون
الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد او روحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى
بل قد يتمثل ويتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص او روح القدس انتهى يقول
الفقير تمثل الروح بالصفة الغالبة قد وقع لكثير من اهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة تمثلا كما فى المنام
فقد يظهر المثال وقد يظهر حقيقته ولله فى كل شئ حكمة بالغة (آتيناه رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة
كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى أهم يقسمون
رحمة ربك ونحوه ولكن لا يلزم ان يكون رحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من ذهب الى عدم نبوته
(وعلمناه من لدنا علما) خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما
او علم الباطن قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق
فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولا سبب مألوف من خارج
كما كان لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال
سيد الاولين والاخرين عليه السلام نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين وقال عليه السلام
ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر وقد صدق لكنه قليل
كما قال وقليل من عبادى الشكور وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة
الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم
يهتدون بهم انتهى * وفى التأويلات النجمية فوجدا عبدا من عبادنا اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى
ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار آتيناه رحمة من عندنا يعنى جعلناه
قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه من لدنا علما وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لا يعلمه
احد الا بتعليمه اياه واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله
تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله وعلمناه صنعة لبوس
لكم فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم
من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم
معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه

ولا اختلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذازم جوارحه عن جميع المخالفات واقنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلا تمنى ولا مراد قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت * درفتوحات از سلطان العارفين قدس سره نقل ميكند كه باجمعى دانشمندان مى كفته اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت * كلشنى كزنقل رويد يكدمست * كلشنى كزعشق رويد خرمست * كلشنى كز كل دمد كردد تباه * كلشنى كزدل دمد وافرحتاه * علم چون بردل زند يارى شود * علم چون بركل زند بارى شود * واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بان النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهى التى لا تكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار افعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ماليس فى الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم (وقال المولى الجامى) جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقه بحر شهود * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللايحات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال وسعت رحمتى كل شئ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بما يعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى من عندنا اى من مقام واحديه صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المعنى من الصورة فلا جرم ان العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لا يقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لا يزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لا يتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات اثلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقامه بما يعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله من لدنا اى من مقام احديه ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ علم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لا بطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب و بيت العلم ومدينته هو النبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هو على رضى الله عنه كما قال عليه السلام انا مدينة العلم وعلى بابها * كرتشنهٔ فيض حق بصدق حافظ * سرچشمهٔ آن زساقئ كوثر پرس * واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لا بطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لا طريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا من طريق التعلم بالاشارة لا بالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لا طريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لا طريق العبارة ولكل وجهة هو موليها قل كل يعمل على شاكلته ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ما هو الغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض باسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيى الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذ هو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها السر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب ايهم كان بحسب وسعه فلا شك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلا شك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار واما ما يلوح من كلمات بعض المشايخ من ان المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغليان فلا اعتبار بها والادب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام (قال له موسى) استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر

عليهما السلام (هل اتبعك) اصحبك (على ان تعلمن) على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف
وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع (مما علمت رشدا) اى علما ذا رشد
ارشدبه فى دينى والرشد اصابة الخير (قال الكاشفى) علمى كه مبنى بررشد باشد يعنى اصابة خير* واقد راعى
فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه قال الامام والاية تدل على
ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعا له فقال هل اتبعك واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه
بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله على ان تعلمن ومن فى قوله مما علمت للتبعيض اى لا اطلب مساواتك
فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ ماله وقوله مما علمت اعتراف بانه اخذ من الله
وقوله رشدا طلب للارشاد اى ما لولاه لضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ما عامله الله به اى ينعم
بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى
تفقدى كن درويش بى نوارا * قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبى الله موسى ولكنه قال
هل اتبعك الاية وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك ما يدل على انه
لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد اطلبوا العلم من المهد الى اللحد (وفى المثنوى)
خاتم ملك سليمانست علم * عالم صورت جهل جانست علم * قال العلماء ولا ينافى نبوة موسى وكونه صاحب
شريعة ان يتعلم من نبى آخر ما لا تعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقد امر الله باخذ العلم منه
فلا دلالة له قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته
بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار يخفيها عن الاكمل واذا اراد ان يطلع الاكمل عليه ايضا
فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولا يلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل او مثله
والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولا تسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون
وقول الخضر لموسى عليه السلام يا موسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز
المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى
وفهم منه جواب ما سبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم
الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقد قال
انتم اعلم بامور دنياكم وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه
ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم طار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر يا موسى اتدرى
ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما اوتى بنوا آدم من العلم الا بمقدار ما اخذت من هذا البحر بمنقارى *
از علم تونكته ايست عالم * زان دا ئره نقطه ايست آدم * وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق
بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة
اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذ قال للخضر هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلا واسطة جبريل والكتاب المنزل
ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث قلنا ان هذه
المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة
تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله
وجلاله الذى كان مطلوب موسى بقوله ارنى انظر اليك فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لا يسع العبد
فيها ملك مقرب ولا نبى مرسل ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عما معه من الحسب
والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كانه اعجمى لا يعرف الهر من البر اى ما يهره مما يبره
او القط من الفار او العقوق من اللطف او الكراهية من الاكرام كما فى القاموس (قال الحافظ) خاطرت كى رقم
فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان قال
كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع
الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ما كان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته

منقادا لاوامره ونواهيه (قال) الخضر (انك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد
كانه مما لا يصح ولا يستقيم والمراد نفى الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه وفيه دليل
على ان الاستطاعة مع الفعل * موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو بر ظاهر ست
شايد كه از من عملى صادر شود در ظاهر آن منكر وناشايسته نمايد وجه حكمت آن ندانى وبران صبر كردن
نتوانى (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) تمييز من خبر مخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم يحط به خبرك اى علمك
وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يصبر اذا رأى ذلك
ويأخذ فى الانكار قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذا وصل الى من هو
اكمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذا رأى شيأ او سمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالفته بالقيل والقال
يغتر بظاهره ولا يقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت
النفرة واليه اشار الخضر بقوله انك لن تستطيع معى صبرا لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض
والاستدلال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى لست تعلم حقائق الاشياء كما هى قال حضرة شيخى وسندى
روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود
كل من موسى والخضر عليهما السلام الا ان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله
للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت
لا العلم الباطنى المتعلم من الله بلا حرف وصوت بل بذوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم
الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لا بالدليل والبرهان وهى ذوقيات لا نظريات فانها
ليست بطريق التأمل السابق ولا بسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها
بطريق الانتقال بالواسطة لا بطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه
ولايته ولو قيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعنى
بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذ الحكم للاغلب القاهر انتهى
وفى التأويلات النجمية ومن الاداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لو برده الشيخ كرات بعد مرات
ولا يقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ولا يكون اقل من ذباب فانه كلما ذب آب كما كان حال كليم الله
فانه كان الخضر يرده ويقول له انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر على فعل
يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ما انزل الله
عليك من علم الكتاب ومذهبى ان احكم بالباطن على ما امرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء
ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افنانى عنى بهويته وابقانى به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع
وبه انطق وبه آخذ وبه اعطى وبه افعل وبه اعلم فانى لا اعلم ما لم يعلم وانه يقول ستجدنى الآية (قال) موسى
عليه السلام (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا (ان شاء الله صابرا) معك غير معترض عليك والصبر الحبس
يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اما طلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته
او تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون
الا بتأييد الله تعالى وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين ويقال ان امزجة
جميع الانبياء البالغ الاموسى فان مزاجه كان المرة فان قلت ما معنى قول موسى للخضر ستجدنى الاية ولم يصبر
وقول اسماعيل عليه السلام ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فصبر قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة
الخضر بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين
واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقامهما واقفان وقيل
كان فى مقام الغيرة والحدة والذبيح فى مقام الحكم والصبر قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل
نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم
واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام (ولا اعصى لك امرا) عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص
اى لا اخالفك فى شئ ولا اترك امرك فيما امرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس فى الوعد بنفس الصبر

وترك العصيان وفى التأويلات النجمية ومن الاداب ان لا يكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكر بها ولا يسيء الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد انه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرائه وانما الخطأ من قصور نظرى وسخافة عقلى وقلة علمى (قال فان اتبعتنى) صحبتنى لاخذ العلم وهو اذن له فى الاتباع بعد التنبيا والتى والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة (فلا تسألنى عن شيء) تشاهده من افعالى وتنكره منى فى نفسك اى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى ابتدأ ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع قال فى التأويلات النجمية ومن الاداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا اما بالقال واما بالحال انتهى * روى ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ما سوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر ويستسلم لامر الله الملك الغفار فان لله تعالى فى كل شيء حكمة وفى كل تلف عوضا (وفى المثنوى) لا تسلم واعتراض از ما برفت *
چون عوض مى آيد از مفقود رفت * چونكه بى آتش مرا كرمى رسد * راضيم كر آتش ما را كشد *
بى چراغى چون دهد او روشنى * كر چراغت شد چه افغان ميكنى * دانهٔ پر مغز با خاك دژم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم * خويشتن در خاك كلى محو كرد * تا نماندش رنك وبو وسرخ وزرد * از پس آن محو قبض او نماند * پر كشا دو بسط شد مركب براند * نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر (فانطلقا) اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل (وقال الكاشفى) ويوشع بر عقب ايشان ميرفت يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول على ما فى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هرون عليه السلام كان معهم والله اعلم (حتى اذا ركبا) دخلا (فى السفينة) وقال فى الارشاد فى سورة هود ومعنى الركوب العلو على شيء له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وفى الجلالين حتى ركبا البحر فى السفينة روى انهما مرا بالسفينة فاستحملا اصحابها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة (خرقها) ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بغتة اى على غفلة من القوم من الواحها لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة اوسده بخرقة وروى انه لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولا يتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك (قال) موسى منكرا عليه (اخرقتها) يا خضر (لتغرق اهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا بنا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار (لقد جئت) اى اتيت وفعلت (شيأ امرا) چيزى شكفت وشنيع وبر دل كران قال فى القاموس أمر امر منكر عجب ومن بلاغات الزمخشرى كم احدث بك الزمان أمرا امرا كالم يزل يضرب زيد عمرا اى كما ثبت دوام هذه القصة قال فى الاسئلة المفحمة كان من حق العلم الواجب عليه

الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة (قال الحافظ) مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت (قال) الخضر لموسى (الم اقل) اى قد قلت (انك لن تستطيع معى صبرا) ما تقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده (قال) كفت موسى كه آن سخن در خاطرم رفته بود (لا تؤاخذنى بما نسيت) بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لا مؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا (ولا ترهقنى) يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه كما فى القاموس اى ولا تغشنى ولا تكلفنى ولا تحملنى (قال الكاشفى) ودر مرسان مرا (من امرى) وهو اتباعه اياه (عسرا) دشوارى مفعول ثان للارهاق اى لا تعسر على متابعتك ويسرها على فانى اريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة * بپوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مرا بر آب رخ بنده بدين چون وچرا * وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وغيرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولا يكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه باداب العباد ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو وخطأ ونسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره او مزاولة نهى من نواهيه او يؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم وشرط معه ان لا يعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تضيق على امرى فانى لا اطيق ذلك انتهى * وفى الاية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعفى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلا بد من الصبر والتسليم والرضى * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا (قال الجندى) بجفا دور شدن از تو نباشد محمود * هر كجا پاى ايازست سر محمود ست * وعن الشيخ ابى عبد الله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدى ما لى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية (فانطلقا) الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا) تا چون (لقيا) فى خارج قرية مرا بها (غلاما) پسرى را زيبا روى وبلند قامت خضر او را در پس ديوارى ببرد (فقتله) عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور بالجيم او خيسور بالخاء او حيسون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه (قال) موسى والجملة جزاء الشرط (اقتلت نفسا زكية) طاهرة عن الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت

(بغير نفس) بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الاية كبر الغلام وفيه ان الشرآئع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام ما نقل البيهقى فى كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة وقال الشيخ تقى الدين السبكى انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت اوان حلمى

اى كان عمره ثمان سنين لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا فان قلت ما معنى هذا وقد قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا (لقد جئت) فعلت (شيئا نكرا) منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال جماعة من القرآء نصف القرآن عند قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا

الجزء السادس عشر من الاجزآء الثلاثين

(قال) الخضر (الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين (قال) موسى (ان سألتك عن شئ) اى چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره (بعدها) اى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) اى لا تكن صاحبى ومقارنى بل ابعدنى عنك وان سألت صحبتك (قد بلغت من لدنى) بدرستى كه رسيدى از نزديك من (عذرا) اى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات وبالفارسية * چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذور باشى العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا او فعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت ما فى قلبه من الموجدة وفى الحديث رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر فى قتله للغلام بقوله لقد جئت شيأ نكرا فقال له الخضر وما فعلته عن امرى ومن ثمة قال الخضر لموسى انى على علم من عند الله لا ينبغى لك ان تعلمه اى تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عند الله لا ينبغى لى ان اعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اى دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى اغلب احواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق والمصلى لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون يقول الفقير لا وجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان ايضا وفيه بيان شرف نبينا صلى

الله

الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استأهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته * سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قائد امم (فانطلقا) اى ذهبا بعد ما شرطا ذلك (حتى اذا اتيا اهل قرية) هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس (قال الكاشفى) واهل ديه چون شب شدى دروازه در بستندى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستند كه بديه درآيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون مارا در ديه جاى نداديد بارى طعام جهت ما بفرستيد وذلك قوله تعالى (استطعما اهلها) اى طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم قال فى الاسئلة المفحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب ما استطعم وقد اطعم حيث قال ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا والجواب ههنا الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير (قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز (وقال) ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدرست * قوله استطعما اهلها فى محل الجر على انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعامهم على ان يكون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع (فابوا) امتنعوا (ان يضيفوهما) اى من تضييفهما وهو بالفارسية مهمان كردن * يقال اضافه اذا انزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا له هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبى عليه السلام كانوا اهل قرية لئاما (قال الشيخ سعدى) بزركان مسافر بجان پرورند * كه نام نكويى بعالم برند * غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * تبه كردد آن مملكت عن قريب * كزو خاطر آزرده كردد غريب * نكودار ضيف ومسافر عزيز * وز آسيب شان بر حذر باش نيز * وفى الحكاية ان اهلها لما سمعوا الاية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنى فاتوا ان يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير (فوجدا فيها) قال الكاشفى ايشان كرسنه بيرون ديه بودند بامداد روى براه نهادند پس يافتند در نواحى ديه (جدارا) ديوارى مائل شده بيك طرف (يريد ان ينقض) الارادة نزوع النفس الى شئ مع حكمه فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله هى الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها قال فى الارشاد اى يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة المشارفة للدلالة على المبالغة فى ذلك والانقضاض الاسراع فى السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة (فاقامه) فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروى من النبى عليه السلام وكان طول الجدار فى السماء مائة ذراع (قال) له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام (قال الكاشفى) كفت موسى اين اهل ديه مارا جاى ندادند وطعام نيز نفرستادند پس چرا ديوار ايشانرا عمارت كردى والجملة جزآء الشرط (لوشئت لاتخذت) افتعل من تخذ بمعنى اخذ كاتبع بمعنى تبع وليس من الاخذ عند البصريين (عليه) على عملك (اجرا) اجرة حتى تشترى بها طعاما قال بعضهم لما قال له اتغرق اهلها قال الخضر اليس كنت فى البحر ولم تغرق من غير سفينة ولما قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال اليس قتلت القبطى بغير ذنب ولما قال لوشئت لاتخذت عليه اجرا قال انسيت سقيك لبنات شعيب من غير اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات قال القاسم لما قال موسى هذا القول وقف ظبى بينهما وهما جائعان من جانب موسى غير مشوى ومن جانب الخضر مشوى لان الخضر اقام الجدار بغير طمع وموسى رده الى الطمع قال ابن عباس رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل الا ترى الكليم لما قال للخضر لوشئت الآية كيف فارقه وقال الجنيد قدس سره

اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم يقول الفقير ان قلت كيف جوز
موسى طلب الاجر بمقابلة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لا مؤنة فيه قلت
لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب اصحاب الجدار الا ترى انه جوز اخذ الاجر بمقابلة
الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لا يجوز للنبى ان يطلب اجرا
من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرءآن (قال) الخضر (هذا فراق بينى وبينك)
اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة
الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا (سأنبئك) سأخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة
(بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به
دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن
واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا
من خبرهما اى يبين الله لنا بالوحى وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع
من الاعتراض او بما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة او مرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا تصاحبه
قد بلغت من لدنه عذرا فقل كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة
بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته
التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل ما لم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا ابدا انتهى * يقول الفقير
وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم يفلح قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه
دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن
وفى ببيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا
وسلاما وهذه نتيجة الوفاء (وفى المثنوى) جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو
كريخت * جعلنا الله واياكم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود (اما السفينة) التى خرقتها (فكانت
لمساكين) لضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى (يعملون فى البحر) بها
مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين اعلم
ان الفقير فى الشريعة من له مال لا يبلغ نصابا قدر مائتى درهم او قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سوآء كان ناميا
اولا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون قال القاضى فى الآية
دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ اذا لم يكفه وحمل اللام على التمليك وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا
اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها فى يدهم
عارية او كونهم اجرآء كما ورد فى الاثر انتهى * وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية فى شرح الهداية ولئن
سلمنا ان السفينة كانت ملكا لهم فانما سماهم الله مساكين دون فقرآء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم
والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور فى مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام (فاردت)
بحكم الله وارادته (ان اعيبها) اى اجعلها ذات عيب (وكان) وحال آنكه هست (ورآءهم) امامهم كقوله ومن
ورآئهم برزخ فورآء من الاضداد مثله قوله فما فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف ما يأتى
من القصص (ملك) كافر اسمه جلندى بن كركرد كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر فى البحر
كان ظلمه على ما ذكره ابو الليث واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ما ذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى
ظهر الفساد الآية (يأخذ كل سفينة) صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف (غصبا) من اصحابها وانتصابه
على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب
غصبا او خوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما ووجه العناية ان موسى
لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب
لا لقصد الاغراق وروى ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره
وفى قصص الانبياء فبينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم

ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ
الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه (وفى المثنوى) كر خضر در بحر كشتى را شكست * صد درستى در شكست
خضر هست * فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير (وفى المثنوى) ان يكى آمد زمين را مى شكافت *
ابلهى فرياد كرد او برنتافت * كين زمين را از چه ويران ميكنى * مى شكافى و پريشان ميكنى * كفت
اى ابله برو بر من مران * تو عمارت از خرابى باز دان * كى شود كلزار و كندم زار اين * تا نكردد زشت
و ويران اين زمين * كى شود بستان و كشت و برك و بر * تا نكردد نظم او زير و زبر * تا بنشكافى
بنشتر ريش چغز * كى شود نيكو و كى كرديد نغز * تا نشويد خلطهايت از دوا * كى رود شورش كجا آيد شفا *
پاره پاره كرد درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را * كه چرا اين اطلس بكزيده را * بردريدى چه
كنم بدريده را * هر بناى كهنه كابادان كنند * نى كه اول كهنه را ويران كنند * همچنين نجار و حداد و قصاب
* هستشان پيش از عمارتها خراب * آن هليله وان بليله كوفتن * زان تلف كردند معمورى بدن *
تا نكوبى كندم اندر آسيا * كى شود آراسته زان خوان ما * وفى افناء الوجود المجازى تحصيل للوجود
الحقيقى فما دامت البشرية واوصافها باقية على حالها لا يظهر آثار الاخلاق الالهية البتة وفى التأويلات
النجمية فى الآية اشارات منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا تؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه
لما كان فيه مصلحة اصحابها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه
اكثر من فساده فى باطن الشرع بما لا يجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال وكان ورآءهم الآية
ومنها ان يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعملون فى البحر غافلين عما ورآءهم من الآفات كيف
ادركتهم العناية بنبى من انبيائه وكيف دفع عنهم البلاء ودرأ عنهم الآفة ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض
الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبى من انبيائه فى الظاهر وان كان لا يخلو فى باطن الامر
من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة
على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت فى ملازمة صحبة
الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرآئيل وتربيتهم فى حق موسى
باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا
من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل (واما الغلام) الذى قتلته وهو جيسور (فكان
ابواه) اسم ابيه كازبرا واسم امه سهوى كما فى التعريف (مؤمنين) مقرين بتوحيد الله تعالى (فخشينا) خفنا من
(ان يرهقهما) رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه والحق ذلك به كما فى القاموس قال الشيخ اى
يكلفهما (طغيانا) ضلالة (وكفرا) ويتبعان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشى
الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع اى خلق كافرا (فاردنا) پس خواستيم ما (ان يبدلهما ربهما)
يعوضهما ويرزقهما ولدا (خيرا منه زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب) منه (رحما) رحمة
وبرا بوالديه قال ابن عباس رضى الله عنهما ابدلهما الله جارية تزوجها نبى من الانبياء فولدت سبعين نبيا قال
مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان
قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب * آن پسر را كش خضر ببريد حلق * سر آن را درنيابد عام
خلق * آنكه بخشد جان اكر بكشد رواست * نائب است ودست او دست خداست * پس عداوتها
كه آن يارى بود * پس خرابيها معمارى بود * فرب عداوة هى فى الحقيقة محبة ورب عدو هو فى الباطن
محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عليه عيوبه
(وفى المثنوى) در حقيقت دوستانت دشمنند * كه ز حضرت دور ومشغولت كنند * در حقيقت
هر عدو داروى تست * كيميا ونافع ودلجوى تست * كه از او اندر كريزى در خلا * استعانت جويى
از لطف خدا * وكان واعظ كلما وعظ ودعا اشرك فى دعائه قطاع الطريق ودعا لهم فسئل عن ذلك فقال
انهم كانوا سببا لسلوكى هذا الطريق طريق الفقرآء واختيارى الفقر على الغنى فانى كنت تاجرا فاخذونى وآذونى
وكلما خطر ببالى امر التجارة ذكرت اذاهم وجفاهم فتركت التجارة واقبلت على العبادة وفى الآية اشارات منها

ان قتل النفس الزكية بلا جرم منها محظور فى ظاهر الشرع وان كان فيه مصلحة لغيره ولكنه فى باطن الشرع
جائز عند من يكاشف بخواتيم الامور ويتحقق له ان حياته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة نفسه كما كان
حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تعالى واما الغلام الآية فلو عاش الغلام لكان حياته سبب فساد دين ابويه
وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال شقاوته الا بطول الحياة ومباشرة اعمال الكفر ومنها
تحقيق قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فان ابوى الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل
نفس ولا جرم وكان قتله خيرا لهما وكانا يحبان حياة ابنهما وهو اجل الناس وكان حياته شرا لهما وكان الغلام
ايضا يكره قتل نفسه وهو خير له ويحب حياة نفسه وهو شر له لانه اراد بطول حياته ان يبلغ الى كمال شقاوته
ومنها ان من عواطف احسان الله تعالى انه اذا اخذ من العبد المؤمن شيأ من محبوباته وهو مضرته والعبد
غافل عن مضرته فان صبر وشكر فالله تعالى يبدله خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تعالى فاردنا ان يبدلهما
ربهما الآية كما فى التأويلات النجمية نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصابرين الشاكرين فى الشريعة والطريقة
ويوصلنا الى ما هو خير وكمال فى الحقيقة (واما الجدار) المعهود (فكان لغلامين يتيمين) اسمهما اصرم وصريم
ابنا كاشح وكان سياحا تقيا واسم امهما دنيا فيما ذكره النقاش (فى المدينة) فى القرية المذكورة فيما سبق وهى
انطاكية (وكان تحته) اى تحت الجدار (كنز لهما) كنجى براى ايشان هو فى الاصل مال دفنه انسان فى الارض
وكنزه يكنزه اى دفنه اى مال مدفون لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا وهو الظاهر لاطلاق الذم على
كنزهما فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل كان
لوحا من ذهب اومن رخام مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر اى ان الامور كائنة بقضاء
الله تعالى وتقديره كيف يحزن اى على فوات نعمة واتيان شدة وعجبت لمن يؤمن بالرزق اى ان الرزق مقسوم
والله تعالى رازق كل احد كيف يتعب اى يتعب فى تحصيله وعجبت لمن يؤمن بالموت اى انه سيموت وهو حق
كيف يفرح اى بحياته القليلة القصيرة وعجبت لمن يؤمن بالحساب اى ان الله تعالى يحاسب على كل قليل وكثير
كيف يغفل اى عن ذلك ويشتغل بتكثير متاع الدنيا وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وعجبت لمن يؤمن بالنار كيف يضحك وفى الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا
وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه وهو قول الجمهور كما فى بحر العلوم (وكان ابوهما صالحا) كان الناس يضعون الودائع عنده ذلك الصالح
فيردها اليهم سالمة فحفظا بصلاح ابيهما فى مالهما وانفسهما قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة
آباء فيكون الذى دفن ذلك الكنز جدهما السابع (فاراد ربك) بالامر بتسوية الجدار (ان يبلغا اشدهما) اى
حلمهما وكمال رأيهما قال فى بحر العلوم الاشد فى معنى القوة جمع شدة كانعم فى نعمة على تقدير حذف الهاء وقيل لا
واحد لها وبلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة او ثمانى
عشرة وانما قال الخضر فى تأويل خرق السفينة فاردت ان اعيبها بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفى تأويل قتل
الغلام خشينا بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل احد وقال فى تأويل الجدار فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما بالاسناد الى الله تعالى وحده لان بلوغ الاشد وتكامل السن ليس الا بمحض ارادة الله تعالى
من غير مدخل واثر لارادة العبد فالاول فى نفسه شر قبيح والثالث خير محض والثانى ممتزج وقال بعضهم لما قال
الخضر فاردت الهم من انت حتى يكون لك ارادة فجمع فى الثانية حيث قال فاردنا فالهم من انت وموسى حتى
يكون لكما ارادة فخص فى الثالثة الارادة بالله اى دون اضافة الارادة الى نفسه وادعاء الشركة فيها ايضا (ويستخرجا
كنزهما) من تحت الجدار ولولا انى اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته
وضاع بالكلية فان قيل ان عرف واحد من اليتيمين والقيم عليهما الكنز امتنع ان يترك سقوط الجدار وان لم
يعرفوا فكيف يسهل عليهم استخراجه فلما لم يعلما ولم يعلم القيم الا انه كان غائبا كذا فى تفسير الامام يقول
الفقير قوله وان لم يعرفوا الخ غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق
ويسهل عليهما استخراجه على ان واجد الكنز فى كل زمان من غير سبق معرفة بالمكان ليس بنادر واللام فى كنز لهما
لاختصاص الوجدان بهما ومن البعيد ان يعيش الجد السابع الى ان يولد للبطن السادس من اولاده ويدفن له

مالا او يعين له (رحمة من ربك) لهما مصدر فى موقع الحال اى مرحومين من قبله تعالى او علة لاراد فان ارادة
الخير رحمة او مصدر لمحذوف اى رحمهما الله بذلك رحمة (وما فعلته) اى ما فعلت ما رأيته يا موسى من خرق
السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن امرى) عن رأيى واجتهادى وانما فعلته بامر الله ووحيه وهذا ايضاح
لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر ظاهرا ظاهر وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد فى ازالة
الشكوك والشبه عنه شفقة له (ذلك) المذكور من العواقب (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) اى لم تستطع فحذف
التاء للتخفيف وهو انجاز للتنبئة الموعودة روى ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على
الف عجب كل عجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصنى يا نبى الله قال لا تطلب العلم لتحدث به
الناس واطلبه لتعمل به وذلك لان من لم يعمل بعلمه فلا فائدة فى تحديثه بل نفعه يعود الى غيره (وفى المثنوى)
جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد از دور جا * انكه بستد پيرهن را مى شتافت * بوى پيراهان
يوسف مى نيافت * وانكه صد فرسنك زان سو بوى او * چونكه بد يعقوب مى بوييد بو * اى بسا عالم ز دانش
بى نصيب * حافظ علمست انكس نى حبيب * مستمع ازوى همى يابد مشام * كرچه باشد مستمع
از جنس عام * زانكه پيراهان بدستش عاريه است * چون بدست آن نخاسى جاريه است * جاريه پيش نخاسى
سرسريست * در كف او از براى مشتريست * ومن وصايا الخضر كن نفاعا ولا تكن ضرارا وكن بشاشا
ولا تكن عبوسا غضابا واياك واللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير المذنبين خطاياهم
بعد الندم وابك على خطيئتك ما دمت حيا ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد واجعل همك فى معادك ولا تخض
فيما لا يعنيك ولا تأمن الخوف من امنك ولا تيأس من الامن من خوفك وتدبر الامور فى علانيتك ولا تذر
الاحسان فى قدرتك فقال له موسى قد ابلغت فى الوصية فاتم الله عليك نعمته وغمرك فى رحمته وكلأك من عدوه
فقال له الخضر اوصنى انت يا موسى فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا تحب الدنيا فانها تخرجك
من الايمان وتدخلك فى الكفر فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعته واراك السرور
فى امرك وحببك الى خلقه واوسع عليك من فضله قال له آمين كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى
رحمه الله وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر
الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كما فى تفسير الامام قال بعض العارفين من لم يكن له
نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله
واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم وفى الآية اشارات
منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما
السلام فى مصلحة الطفلين ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى
لا سيما فائدة راجعة الى غيره فى الله ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن
السابع منه كما قال وكان ابوهما صالحا قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته
والدويرات اى اهلها حوله فلا يزالون فى حفظ الله وستره قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد
فى صلاتى وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه قال حفظا بصلاح ابيهما
وما ذكر منهما صلاحا فاذا نفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الآية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة
الى قرابته الطاهرة الطينية المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور
الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن حجر وذكر ان بعض
العلوية تهم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت
يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظنى لصلاح آبائى كما فى العرائس ومنها ليتأدب المريد فيما
استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوى وغرض نفسانى ليحبط عمله
ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح
ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا
اما الظاهر فكحال الخضر كما قال وما فعلته عن امرى اى فعلته بامر ربى واما الباطن فكحال موسى واعتراضه

على الخضر فى معاملته ما كان خاليا عن امر باطن من الله تعالى فى ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ او تطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ او اعتراه اعتراض على بعض معاملاتها واعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بينى وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد فى كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب فى ذلك فهكذا ينبغى للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى (قال الحافظ) نصيحتى كنمت بشنو وبهانه مكير * هر انكه ناصح مشفق بكويدت بپذير * وينبغى ان يكون المرشد محققا ومشفقا لا مقلدا غير مشفق كيلا يضيع سعى من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجياف

(قال الحافظ) دردم نهفته به زطبيبان مدعى * باشد كه از خزانه غيبش دوا كنند (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها * ومنها انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد غيران الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلى قاعدا يومى بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث وشيخ لا يقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلى قاعدا مع القراءة ولو صلى فى الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى فى بيته صلى قاعدا صححه فى الخلاصة وفى شرح المنية يصلى فى بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه ورجل قيل له لتلقين نفسك فى النار او من الجبل او لاقتلنك وكان الالقاء بحيث لا ينجو يختار ما هو الاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه (ويسئلونك عن ذى القرنين) هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها او سأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا باسرها كما قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذو القرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على ما يأتى ولكنه عاش طويلا الفا وستمائة سنة على ما قالوا وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هو من الملك بمنزلة الوزير قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعد ما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة ولما فرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كما لقب اردشير واضع النرد بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراد وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه به وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذو القرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى الصحراء فوضع فمه بالارض ثم نادى الا ان للملك قرنين فانبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راعى فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان

اذا

اذا زمر خرج من القصبتين الا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذو القرنين هذا امر اراد الله ان يبديه واما ذو القرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذى حارب دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هو الاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هو الرومى سامحهم الله تعالى (قل) لهم فى الجواب (سأتلو عليكم) سأذكر لكم ايها السائلون (منه) اى من خبر ذى القرنين وحاله بحذف المضاف (ذكرا) نبأ مذكورا وبيانا او سأتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق اى لا اترك التلاوة البتة (انا مكنا له فى الارض) شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على انواع التصرفات فيها ما لم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكانه قيل ما لم نمكن لكم فيها اى ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها او مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية والمعنى انا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومد له فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذللت له طرقها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذو القرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه * چون نهد در توصفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جوئى سبيل * چون نهد در توصفتها اخرى * صد پرت كرهست برآخر پرى * چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت كون ومكان شد از تو دور * هر كه نابينا شود اندر جهان * روز او باشب برابر بى كمان (وآتيناه من كل شئ) اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه (سببا) اى طريقا يوصل اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة وبالفارسية * دست آويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد (فاتبع) بالقطع اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع (سببا) يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار قال فى القاموس واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى فاتبعهم فرعون اى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك والاسراع قال ابن الكمال يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ويسألونك الآية الى ان السائل لا يردوان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا وبقوله انا مكنا له فى الارض يشير الى تمكن الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار فى الهواء ويدخل النار فاتبع سببا كل مقدور فصار مقدوراله بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى ان ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فما دام لم يتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة (حتى اذا بلغ) تاچون رسيد (مغرب الشمس) اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس وراءهم

احد لانه لايمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس قال فى التبيان ولما وصل ذوالقرنين الى مغرب الشمس يطلب
عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما اراد ان يسلك فى الظلمة سأل اى الدواب فى الليل ابصر قالوا
الخيل فقال اى الخيل ابصر قالوا الاناث فقال اى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس
كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فاصاب الخضر العين لانه كان
على مقدمة جيشه صاحب لوآئه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذوالقرنين (قال الحافظ) فيض ازل بزور وزر
ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى * فساروا على حصحاص من حجارة لايدرون
ماهى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة مااستطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها
ندم فاخذوا وملئوا مخالى دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا انظروا الى ما فى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر
فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك (وجدها) اى رأى الشمس (تغرب فى عين حمئة) اى ذات حمأة
وهى الطين الاسود بالفارسية * اب مكدر لاى آميز من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر
رأها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقال
بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كانها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب
البحر يراها كانها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب ورآء البحر والا فقد علم ان الارض كرة
والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكثر من الارض بمرات
كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد
فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها
مثل الدنيا ثلثمائة مرة او ماشاء الله فكيف يمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة
وحكمته بالغة فالله تعالى قادر ان يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقره فما ظنك
بما فيهما من الشمس وغيرها انتهى وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك
خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين
حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال وجدها تغرب فى عين حمئة وذلك ان ذا القرنين ركب
بحر الغرب واجرى مركبه الى ان بلغ فى البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها
وجدها تغرب بنظره فى عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذوالقرنين نبيا فنظر النبى ثاقب يرى الاشياء
على ماهى عليها كما رأى النبى عليه السلام النجاشى من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان
بحسب حسبانه (ووجد عندها) عند تلك العين يعنى عند نهاية العمارة وبالفارسية يافت نزديك آن چشمه
برساحل درياء محيط غربى (قوما) كروهى را درنا سك مذكورست كه ايشان قومى بودند بت پرست
سبز چشم سرخ موى لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان كوشت حيوان آبى قال بعضهم قوما
فى مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب وقال الامام السهيلى
هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها
قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام واهل جابلص آمنوا بالنبى عليه السلام لما مر بهم
ليلة الاسرآء وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان
الاول فمشهور (قلنا) بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله كما فى التأويلات قال الحدادى لايمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعى
(ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا) امرا ذا حسن فحذف المضاف اى انت مخير فى امرهم بعد
الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل وان ابوا واما احسانك بالعفو والاسر وسماها احسانا فى مقابلة
القتل ويجوز ان يكون اما واما للتوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان
فالاول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب (قال) ذوالقرنين (اما من) اما كسى كه (ظلم) نفسه بالاصرار على
الكفر ولم يقبل الايمان منى (فسوف نعذبه) انا ومن معى فى الدنيا بالقتل وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور
ومن آمن اعطاه وكساه (ثم يرد الى ربه) فى الآخرة (فيعذبه) فيها (عذابا نكرا) منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار

واما

(واما من آمن) بموجب دعوتى (وعمل) عملا (صالحا) حسبما يقتضيه الايمان (فله) فى الدارين (جزآء الحسنى)
اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها فجزآء حال او فله فى الدار الآخرة الجنة (وسنقول له من امرنا)
اى مما نأمر به (يسرا) اى سهلا متيسرا غير شاق وبالفارسية كارى آسان فراخور طاقت او * وتقديره ذا يسر
واطلق عليه المصدر مبالغة يعنى لانأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل (قال الكاشفى) آورده اندكه لشكر ظلمت
مرا بر قوم ناسك كاشت تا بكوش ودهن درامد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند * قال فى قصص الانبياء سار
ذوالقرنين نحو المغرب فلايمر بامة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة
فالبست مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم
فلايزالون منها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله فى كتابه
ففعل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على ما فى الظلمة ثمانية ايام كملا وثمانى ليال واصحابه ينتظرون حتى انتهى الى
الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا بملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الازل الى منتهى الدهر
وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كفى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة
الى النور بصوت رفيع شديد لايفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خر ساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله واعانه
على النظر على ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد
من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فاخبرنى على قبضك على هذا الجبل فقال انى
موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولا هذا الجبل انكفأت الارض باهلها وليس على ظهر الارض جبل
اعظم منه فلما اراد ذوالقرنين الرجوع قال للملك اوصنى قال الملك ياذا القرنين لايهمنك رزق غد ولا تؤخر
عمل اليوم لغد ولا تحزن على مافاتك وعليك بالرفق ولا تكن جبارا متكبرا * تكبر كند مرد حشمت پرست
نداند كه حشمت بحلم اندرست * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان
كجا ماند آسايش بخردان * تو خود را چو كودك ادب كن بچوب * بكرز كران مغز مردم مكوب
(ثم اتبع سببا) اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها (قال الكاشفى) قوم ناسك را
باخود برده لشكر نور راز پيش روان كرد وعسكر ظلمت را از پس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم
هاويل را كه قطر اين بود مسخر كرد بهمان طريق كه در ناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد (حتى اذا بلغ)
تاچون رسيد (مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى يطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وبالفارسية
موضعى كه مبدأ عمارات است از جانب شرق اذ لايمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة
وقيل فى اقل من ذلك بناء على ماذكر من انه سخر له السحاب وطوى له الاسباب (وجدها تطلع على قوم) عراة
(لم نجعل لهم من دونها) من امام الشمس (سترا) من اللباس والبناء يعنى ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس
ولا بناء يستظلون فيه لان ارضهم لاتمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب
او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى وقتى كه آفتاب ارتفاع پذيرفتى واز سمت راس ايشان
دور كشتى از زير زمين بيرون آمده ماهى كرفتندى وبا آفتاب بريان كرده خوردندى قال الحدادى ليس على
رؤسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكانما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم وحكى
عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس
قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس
على الماء اذ هو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك
ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لايلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع
اهل الارض وهم الزنج (وقال الكاشفى) ايشان قوم منسل بودند وقال السهيلى رحمه الله هم اهل جابلق
بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيسا وهم نسل مؤمنى قوم عاد
الذين آمنوا بهود عليه السلام واهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به وورآء جابلق امم وهم من نسل

وناقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبى عليه السلام قال فى التأويلات النجمية فى الاية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلعها (كذلك) اى امر ذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل الغرب من التخيير والاختيار (قال الكاشفى) همچنان كرد اسكندر با ايشان كه با اهل مغرب كرد و بجانب قطر ايسر روان شد وبقومى رسيد كه ايشان را تاويل خوانند وبا ايشان همان سلوك نمود (وقد احطنا بما لديه) من الاسباب والعدد والعدد وبالفارسية وبدرستى كه ما احاطه داشتيم بانچه نزديك او بود (خبرا) تمييز اى علما تعلق بظواهره وخفاياه وبالفارسية * از روى آكاهى * يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به الا العلم اللطيف الخبير فانظر الى سعة لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب ابن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بافضلهم حسبا ولا نسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علا صيته وعز فى قومه والقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ما اجمع عليه رأيه الاسلام فاسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا عنوة منه عن آخرهم ثم كان من امره ما كان * اسكندر را پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش از تو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بعون خداى عز وجل كه هر مملكت را كه كرفتم رعيتش را نيازردم ونام پادشاهان را جز بنيكويى نبردم * بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزركان بزشتى برد *

فلم ار مثل العدل للمرء رافعا * ولم ار مثل الجور للمرء واضعا

وقال بعضهم

كنت الصحيح وكنا منك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك اكف طال ما ظلمت * ولن ترد يد مظلوم مسة ابدا

وفى تفسير التبيان كان اى ذو القرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى المحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا فكشف سقف المحبس واخرجه منه واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله فهم باخذه وامر جنوده به فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه فلما افاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول امره ان بنى مسجدا واسعا طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد او مغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق وبيت الخلاء ونحوهما ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير غالبا الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب كما قال الصائب) هركس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را * فالاسكندر الحقيقى الذى لا يزول ملكه ولا يحيط بما لديه الا الله تعالى هو من ايد ظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بانوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب ويظهر جنود الله التى لا يعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية انك على ما تشاء قدير (ثم اتبع سببا) اى اخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ) تا چون رسيد (بين السدين) بين الجبلين الذين سد ما بينهما وهما جبلان عاليان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل

والحاجز

والحاجز او بالفتح ما كان من عمل الخلق وبالضم ما كان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجر فى قوله هذا فراق بينى وبينك (وجد من دونهما) امام السدين ومن ورائهما مجاوزا عنهما (وقال الكاشفى) يافت در پيش آن دو كوه وفسره فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندهما (قوما) امة من الناس (لا يكادون يفقهون قولا) اى لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم وقال الزمخشرى لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهم الترك قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبش والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال فى انوار المشارق اصل الترك بنو قنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك (قالوا) على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر ان ذا القرنين كان قد اوتى اللغات ففهم كلامهم وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم لا يكادون يفقهون قولا ثم قال قالوا الاية قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها لا الجحود وما النفى يكون لوقوع الفعل كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اى قرب ان لا يذبحوها فذبحوها وكذلك قوله لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفقهون قولا يلين به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا (ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) اسمان اعجميان بدليل منع الصرف او عربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من اولاد يافث بن نوح كما سبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وقال فى انوار المشارق هذا منكر جدا لا اصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا مخالف لقوله عليه السلام ما احتلم نبى قط انتهى يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا (مفسدون فى الارض) اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لا يموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنو آدم عشرهم * چو بوزينكان امده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود * ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار * وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحدهم طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم ما يواريهم وما يقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولا ينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم بقال سفد الذكر على الانثى نزا لهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لا يمرون بفيل ولا جمل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها وفى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج قال فى قصص الانبياء اذا قذفوا بها خصبوا والا قحطوا (فهل) پس آيا (نجعل لك خرجا) جعلا من اموالنا اى اجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال او الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر او الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد او الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه (على ان تجعل) بشرط انكه بكنى (بيننا وبينهم سدا) حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا (قال) ذو القرنين (ما مكنى) بالادغام وقرئ بالفك

اى الذى مكننى وبالفارسية انچه دست رس داده مرا (فيه ربى) وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الاسباب (خير) مما تريدون ان تبذلوه الى من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام فما آتانى الله خير مما آتاكم (فاعينونى بقوة) بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبآلات لابد منها فى البناء (اجعل) جواب الامر (بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وحجابا عظيما وبالفارسية حجابى سخت كه بعضى ازان بر بعضى مركب باشد وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه وفى التأويلات النجمية قوله تعالى (آتونى زبر الحديد) تفسير للقوة فيكون المراد بها ترتيب الآلات وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لا ينافى رد خراجهم لان المأمور به الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل قال فى القصص قالوا من اين لنا الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائر الآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد (قال الكاشفى) منقولست كه فرمود تا خشتها از آهن بساختند بفارغ دلى جابجا تن زدند همه روز وشب خشت وآهن زدند وحكم كرد تا ميان ان كوه را چهار هزار قدم بود درشصت وپنج گز عرض بكندند تا باب رسيد وفى القصص قاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة اميال وقال بعضهم حفر ما بين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم (حتى اذا) تاچون (ساوى بين الصدفين) الصدف منقطع الجبل اوناحيته وبين مفعول كبين السدين اى آتوه اياها فجعل يبنى شيأ فشيأ حتى اذا جعل ما بين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ ما بينهما الى اعلاهما وكان ارتفاعه مأتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله (قال) للعملة (انفخوا) على زبر الحديد بالكير والنار (حتى اذا جعله) اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد (نارا) كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة (قال) للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها (آتونى) قطرا اى نحاسا مذابا (افرغ عليه قطرا) الافراغ الصب اى اصبب على الحديد المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا * بهر روى فرشى برانگيختند * برو روى خل كرده مى ريختند (فما اسطاعوا) بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن تلاقى المتقاربين وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امروا به من ايتاء القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا (ان يظهروه) ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) اى وما قدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا اثرت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار اوعن افراغ القطر عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب من بعيد بطريق من طرق الحيل الاترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لا يقرب منها احد عملوا المنجنيق فالقوا به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء من الحديد (قال) ذو القرنين (هذا) السد (رحمة) عظيمة ونعمة جسيمة (من ربى) على كافة العباد لا سيما على مجاوريه وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرتى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد ربى) مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجيئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك (جعله) اى السد المشار اليه مع متانته (دكاء) ارضا مستوية وقرئ دكا اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته (وكان وعد ربى) اى وعده المعهود اوكل ما وعد به

(حقا) ثابتا لا محالة وواقعا البتة وفى التأويلات النجمية وفى قوله هذا الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء واعجازهم انتهى وهذا آخر حكاية ذى القرنين قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولا يستثنى فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى فاذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولا يمرون على شئ الا اكلوه ولا بماء الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون ما فيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله عيسى واصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا يسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الاملاه زهمهم ونتنهم فيدعو الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرهما وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت يا رسول افنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم بعد خروج الدجال قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ما اخبر به عليه السلام بما استأثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا فى البوادى بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت (وتركنا) فى القاموس الترك الجعل كأنه ضد اى وجعلنا (بعضهم) بعض الخلائق (يومئذ) يوم اذ جاء الوعد بمجيئ بعض مباديه (يموج فى بعض) آخر والموج الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول وبالفارسية روز قيامت انس وجن از روى تحير واضطراب درهم آميزند قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى (ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لئلا يقع الفصل بين ما يقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين ما يقع منها فى النشأة الآخرة والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون وكل يتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هنالك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو قرن من نور التقمه اسرافيل واعلم ان لا شئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور ما هى مقيدة عن التصرف

ومنها مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهدآء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها
ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطى ولكن العابر
الذى يعبرها هو المخطى حيث لم يعرف ما المراد بها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك
الصور ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس
لا المتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفنارى (فجمعناهم) اى جمعنا الخلائق بعدما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد
للحساب والجزآء (جمعا) عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث السعيد فى ذلك
اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه كما فى ربيع الابرار وقال فى التأويلات النجمية يشير
الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيي الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة فبالنفخة الاولى كما اماتهم كقوله تعالى
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله ونفخ فى الصور
فجمعناهم جمعا وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليبلغوا اليه وهم لا يقدرون على
ان يجعلوا سببا للشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد
سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة (وفى المثنوى) سازد اسرافيل
روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را * انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرازان
حيات بى بهاست * نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد بجس * نشنود
نغمهٔ پرى را آدمى * كو بود ز اسرار پريان اعجمى * كرچه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل
برتر از هر دو دمست * كر پرى وآدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند * نغمهاى اندرون
اوليا * اولا كويد كه اى اجزاى لا * هين ز لاى نفى سرها برزنيد * اين خيال ووهم يكسو افكنيد *
اى همه پوسيده در كون وفساد * جان باقيتان نروييد ونزاد * هين كه اسرافيل وقتند اوليا *
مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن *
كويد اين آواز زاواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك
حق آمد همه برخاستيم * مطلق آن آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبد الله بود (وعرضنا) يقال
عرض الشئ له اظهره اى اظهرنا (جهنم) معرب والاصل چه نم كذا قال البعض (يومئذ) يوم اذ جمعنا الخلائق
كافة (للكافرين) منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا (عرضا) هائلا لا يعرف كنهه
وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اى يؤتى بها
يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بارض الحشر حتى لا يبقى طريق للجنة الا الصراط وهذه
الازمة تمنعها عن الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض
بالكافرين مع انها بمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم
من اول الامر لما يتداخلهم من الغم العظيم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لو كانت معروضة
على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها
اذ لم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة (الذين)
الموصول مع صلته نعت للكافرين او بدل ولذا لا وقف على عرضا كما فى الكواشى (كانت اعينهم) وهم فى الدنيا
(فى غطاء) غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب والغطاء ما يغطى الشئ ويستره وبالفارسية پرده
وپوشش (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار (وكانوا) مع ذلك (لا يستطيعون)
لفرط تصاممهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (سمعا) استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم
اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة * چون تو قرآن
خوانى اى صدرام * كوش شانرا پرده سازم از صمم * چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تا ببينند
وكلامت نشنوند * قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لتعاميهم

عن الآيات المشاهدة بالابصار قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم
فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين
عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ما سوى الله تعالى عن ذكر الله تعالى فاذا فتحت العين الباطنة
بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام
الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين (افحسب الذين كفروا) الهمزة للانكار والتوبيخ على
معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك اضربت اباك لا لانكار الوقوع كما فى اتضرب اباك والفاء للعطف على
مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى اكفروا بى مع جلالة شانى
فحسبوا وظنوا (ان يتخذوا عبادى) من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى (من دونى) مجاوزين
اياى اى تاركين عبادتى (اولياء) معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه
انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقيل
مفعوله الثانى محذوف اى فحسبوا اتخاذهم نافعا لهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ
واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد (انا اعتدنا جهنم) هيأناها (للكافرين) المعهودين (نزلا) وهو ما يعد للنزيل
والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم وايماء
الى ان لهم ورآء جهنم من العذاب ما هى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم جعل الصلى اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها
فى المرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى فالمعنى بالفارسية * منزل ومأوايى كه براى
مهمان آرند ودرين معنى تهكم است برانكه ايشانرا عذابها خواهد بود كه دوزخ در پيش آن چيزى محقر باشد
وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لا يتخذ من دون الله اولياء اذ لا يجتمع ولاية الحق وولاية الخلق
ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة ابدا وقد قال بعض المحققين ابت المحبة
ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته
الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك
فالذين كفروا واضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ما سوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى
الدنيا كالانعام فلا جرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا
بالرياضات والمجاهدات وما عبدوا غير الموجود الحقيقى فى وقت من الاوقات فلا جرم احسن الله اليهم بالدرجات
العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات حكى انه كان ملك مشرك جبار فاخذه المسلمون
فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فاسلم وتضرع الى الله تعالى فامطرت السماء فخرجت ريح شديدة والقتها
فى مملكة فرآها اهل تلك المملكة وسألوه فقال انا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة
فاسلم اهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة الله تعالى وشاهدوا واشواهد توحيده والحمد لله تعالى (قل هل ننبئكم)
نخبركم انا ومن تبعنى من المؤمنين ايها الكفرة (بالاخسرين اعمالا) نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها
اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا وبالفارسية برزيانكارترين مردمان از روى كردارها
قال فى الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة فى انفسها من صلة الرحم واطعام
الفقرآء وعتق الرقاب ونحوها وفى حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها
غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة فى انفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم (الذين) كانه قيل من هم فقيل
هم الذين (ضل سعيهم) فى اقامة الاعمال الحسنة فى انفسها اى ضاع وبطل بالكلية وبالفارسية كم شد وضائع
كشت شتافتن ايشان بعملها نيكو نماى (فى الحياة الدنيا) متعلق بالسعى لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير
مختص بالدنيا (وهم) اى ضل والحال انهم (يحسبون) يظنون (انهم يحسنون صنعا) يعنى يعملون عملا ينفعهم
فى الآخرة وبالفارسية وايشان مى پندارند انكه ايشان نيكويى ميكنند كاررا والاحسان الاتيان بالاعمال
على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق
وذلك لاعجابهم باعمالهم التى سعوا فى اقامتها وكابدوا فى تحصيلها وفى الآية اشارة الى اهل الاهوآء والبدع واهل

الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وان هؤلاء القوم يبتدعون فى العقائد ويرآؤن بالاعمال فلا يعودون بال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفى واذا كان ما هو طاعة مردودا لمجاورته المنافى فما ظنك بما هو معصية فى نفسه وهو يظنه طاعة فيأتى به فمثل اهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد * وعن على رضى الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن ابى طالب رضى الله عنه كما فى التكملة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن الطاعة على رضى الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الا لله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم يخرج قوم فى امتى يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار كذا فى شرح الطريقة (اولئك) المنعوتون بما ذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا (ولقائه) بالبعث وما يتبعه من امور الآخرة على ما هى عليه (فحبطت) بطلت بذلك (اعمالهم) المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها (فلا نقيم لهم يوم القيامة) اى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال (وزنا) اى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا * بلكه خوار ومبتذل خواهند بود * لان مداره الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واما ما هو من اجزية الكفر فسيجئ بعد ذلك وفى الحديث يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة اى لا يوضع له قدر لخساسته وكفره وعجبه اقرأوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا نضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه التكفير او عدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل اى بلا اخلاص فجعلناه هباء منثورا فلا يكون للهباء المنثور وزن ولا قيمة (ذلك) اى الامر ذلك وقوله تعالى (جزاؤهم جهنم) جملة مبينة له (بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) يعنى بسبب كفرهم وانكارهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وانبياءه سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها واياهم عين الاستهزاء او المعنى مهزوا بهما او مكان هزء واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم واعمالهم كذلك المستهزؤن بهم ورثة ابى جهل وعقبة ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم ومن استهزاء ابى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يختلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال كن كذلك فكان كذلك الى ان مات ومن استهزاء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل ويوم يعض الظالم على يديه اى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فما يأتيه كما فى الطريقة اللهم اجعلنا من اهل الجد لا من اهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن الجزل (ان الذين آمنوا) فى الدنيا (وعملوا الصالحات) من الاعمال وهى ما كانت خالصة لوجه الله تعالى (كانت لهم) فى علم الله تعالى (جنات الفردوس) بهشتهاء فردوس يعنى بوستانها مشتمل بر اشجار كه

اكثران تاكود. قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يكون فيه وقد يؤنث عربية او رومية نقلت او سريانية انتهى (نزلا) خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وما هيئ للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم او ثمار جنات الفردوس نزلا او جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى الاكرام وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة قال الكاشفى هى دولة اللقاء (قال الحافظ) نعمت فردوس زاهد را وما را روى دوست * قيمت هر كس بقدر همت والاى اوست (وفى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن * ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلا جنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار اشد من نار الهجران والفراق * روز وشب غصه وخون ميخورم وچون نخورم * چون ز ديدار تو دورم بچه باشم دلشاد (خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات (لا يبغون عنها حولا) مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى لا يطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لا مزيد عليها وفيها كل المطالب قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى اى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ما هو اعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس وفى الحديث جنات الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ذهب * ودر تبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيد قدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاء دنيا پنج مرتبه نظر كرده وميفرمايد كه * ازدادى طيبا وحسنا لاوليائى * افزون ساز حسن وجمال وتازكى وپاكى خود را براى دوستان من * وفى بعض الروايات يفتحها كل يوم خمس مرات يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذ المقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قيل ما الديوث يا رسول الله قال الذى يرضى الفواحش لاهله كما فى تفسير الحدادى وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى يقول الفقير ان قلت فعلى ما ذكر من اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة قلت يأول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بان آمن ايمانا عيانيا بعد ما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على ما فسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال ويدل على ما ذكرنا ما قبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد ما اتصفوا به والايمان باللقاء اى الرؤية والمشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه ما بعد الآية ايضا من قوله تعالى فمن كان يرجو الى آخره فافهم وهكذا الاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله (قال الحافظ) كداى كوى تو از هشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو از هر دو كون آزادست (قل لو كان البحر) بگو اگر باشد درياى محيط كه شامل ارضست كذا فى تفسير الكاشفى وقال غيره يريد الجنس يعنى لو كان ماء جنس البحر (مدادا) نقسا وحبرا والثلاثة بمعنى ما يكتب به نزلت حين قال حى بن اخطب فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا كانه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب اهلها

بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله * علمها از بحر علمش قطره *
اين چو خورشيدست وآنها ذره * كر كسى در علم صد لقمان بود * پيش علم كاملش نادان بود *
لانه لو كان ماء البحر مدادا (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر
كما تكتب من المداد والحبر قال فى تفسير الجلالين لكلمات ربى اى لكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات
هى العبارات عنها انتهى (لنفد البحر) يعنى ماء جنس البحر بأمره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه
(قبل ان تنفد كلمات ربى) اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه فلا دلالة للكلام
على نفادها بعد نفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لا يقابل بالقليل فكيف
بالكثير كما فى بحر العلوم وقال ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المفحمة ما معنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع
وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية
والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرءآن على الروح ويقولون بان الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه
تعود ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون حول هذا الحمى اظهارا
من نفوسهم التفطن فى الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح بذلك وايا كم ثم اياكم والاغترار بها فانها من اوائل
حكم الفلاسفة واوائل العلوم مسوقة ولكنها عند البحث فلما تعود بطائل يتروج وهو مطوى ويعجز وهو منشور
انتهى (ولو جئنا بمثله) بمثل البحر الموجود يعنى بمائه (وقال الكاشفى) واكر نيز بياريم مثل درياء محيط (مددا)
تمييز اى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز
ان يكون التقدير ولو جئنا بمثله مددا ما نفدت كلمات الله وهو احسن لكونه اوفق بقوله ولو ان ما فى الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد
الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم قال فى الارشاد قوله ولو جئنا كلام من جهته
تعالى غير داخل فى الكلام الملقن جيء به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد
البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم نجئ بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهين
متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى
الابعاد قال الامام قولنا الله تعالى قادر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث ما لا نهاية له محال
معناه ان قادريته تعالى لا تنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى * اى فلا يلزم منه عدم تناهى
الممكنات قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات
التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى وما يتعلق به حكمته فكلمة قبل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون
انها تحقق النفاد اى ينفد البحر ولا يتحقق لكلمات الرب نفاد فان قلت انما يتم ما ذكرتم اذا كانت الكلمات هى
المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف يتم ما ذكرتم اذ كل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا
اشكال لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات فيلزم انهما من غير المعلومات فيلزم على البارى تعالى ما هو المحال
والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور فى شأنه العلى قلنا ان البحر اذا كان مدادا وكانت
كل قطرة منه قد عينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه
وقطراته ولا يبقى منه شئ يكتب به ما عداه من الكلمات ولو جيء بمثله مددا لان جميع المتناهين متناه فضلا
عن نفاد الكلمات وتناهى المعلومات فانها غير متناهية لا تنفد اوقلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل
لكل ما يتعلق به علمه سواء كان ذات البارى تعالى وصفاته العليا واسماءه الحسنى او غيره من الموجودات
الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ما ذكرنا وان كان يرى فى صورة ما لا يتم ولا يصح باعتبار ان يكون
من المعلومات ما له تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان فى اطلاق الكلمات على بعض ما يتعلق به علمه
تعالى ما ليس فى اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات البارى تعالى وصفاته مع انهما
من المعلومات المعبر عنها بالكلمات فيرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات
اذ فى اضافة الكلمات الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم
السبب لانها انما تكونت بكلمة كن كما قال تعالى انما امره اذا اراد الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا

اوفرضا

اوفرضا امر ذاتى غير معلل مطلقا كان مدادا اولا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لا وقوعا
ولا فرضا امر اصلى غير معلل ازلا فانها غير متناهية ابدا ولا نافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه
(قل انما انا بشر مثلكم) قل يا محمد ما انا الا آدمى مثلكم فى الصورة ومساويكم فى بعض الصفات البشرية
(يوحى الى) من ربى (انما الهكم اله واحد) ما هو الا متفرد فى الالوهية لا نظير له فى ذاته ولا شريك له فى صفاته يعنى
انا معترف ببشريتى ولكن الله من على من بينكم بالنبوة والرسالة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم
فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية
والنبوة والوحى والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى كما قال الشيخ
سعدى ره راست بايدنه بالاى راست * كه كافر هم روى صورت چوماست (فمن كان يرجو) شرط
جزآؤه فليعمل والمعنى بالفارسية * پس هر كه اميد ميدارد (لقاء ربه) قال فى الارشاد كان للاستمرار والرجاء
توقع وصول الخير فى المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى وقال الامام اصحابنا
حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما فى القاموس (فليعمل) لتحصيل ذلك
المطلوب العزيز (عملا صالحا) كارى شايسته يعنى پسنديدهٔ خداى * قال الانطاكى من خاف المقام بين
ايدى الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما فى البغوى وقال ذو النون
العمل الصالح هو الخالص من الرياء وقال ابو عبد الله القرشى العمل الصالح الذى ليس للنفس اليه التفات
ولا به طلب ثواب وجزاء وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته
ظاهرا وباطنا فاما سنة باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه يعنى ديدهٔ همت از ماسوى بربستن
وجز بشهود حضرت مولى نا كشودن كما قال الله تعالى مازاغ البصر وما طغى * روى از همه برتافتم
وسوى تو كردم * چشم از همه بربستم وديدار تو ديدم (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) شريك نيارد وانباز
نسازد بپرستش پروردكار خود يكى را قال ابو البقاء اى فى عبادة ربه ويجوز ان يكون على بابه اى بسبب
عبادة ربه انتهى * وفى الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله
اهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذى
يعمله ويحب ان يحمد عليه وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمل يريد الله به والناس على ما روى ان جندب بن زهير
رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرنى فقال ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له لك اجران اجر السر واجر العلانية وهذا على
حسب النية فاذا اسره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله او تنتفى عنه
التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا اراد به مجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض
الرياء والشرك فيخفى المبتدى احترازا عن افساد العمل وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله
البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن
على نفسه الفتنة والستر اولى ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى
والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل (قال الشيخ سعدى) عبادت
باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست * چه زنار مغ در ميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر
پندار خلق * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت * قال فى بحر العلوم
ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله
اما انى لا اقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا شجرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء
فى الصوم انتهى هذا اذا لم يجوع نفسه اظهارا لاثره فى وجهه او لم يقل ولم يعرض به كما لا يخفى على ما روى
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يرآئى بها
فقد اشرك ومن صام صوما يرآئى به فقد اشرك وقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه الآية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق
والحج وسائر وجوه البر * مرائى هر كسى معبود سازد * مرائى را از ان كفتند مشرك *

وفى الحديث انما حرم الله الجنة على كل مرآئى ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر المسكنة والوقار
كرا جامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش را نبايد كليد * بنزديك من شب روراهزن *
به از فاسق پارسا پيرهن * وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى
منادمن كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
(زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * چودر خانهٔ زيد باشى بكار * وفى الحديث ان فى جهنم واديا
تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعد ذلك الوادى للمرآئين وفى الحديث اتقوا الشرك الاصغر
قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء وفى الحديث ان اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرآئر
فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء فشق على الناس فقال عليه السلام افلا ادلكم
على ما يذهب صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم كذا
فى عين المعانى حكى ان بعض الخلفاء اراد ان يتطهر فعدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الاية
واظنه المرتضى على بن ابى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المفحمة لابى القاسم الفزارى يقول الفقير كان
المرتضى رضى الله عنه حمل الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة
فى التقوى ونظيره ان الشافعى اوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى اولامستم
النساء وهو عمل بالعزيمة كما لا يخفى وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام من حفظ عشر آيات من
اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد و يجوز ان تكون للجنس
لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء فى الحديث يكون فى آخر الزمان دجالون فاهل الاهوآء
والبدع دجاجلة زمانهم والسر فى العصمة منه ان هذه الايات العشر مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما
التجئوا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى ان يحفظ قاريها من الدجال
ويثبته على الدين القويم وفى رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة
من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه رواه الحاكم وعن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء
يضئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن ابى سعيد قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور
ما بينه وبين البيت العتيق رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على ابى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام
المنذرى وفى تفسير التبيان روى عبد الله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ألا ادلكم على سورة شيعها
سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يارسول الله قال
سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى
فتنة الدجال وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو
معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الاية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ
الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له
نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه و يستغفرون له حتى يستيقظ
وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نورا فى مضجعه
يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى باحب الاعمال
اليك فانه سبحانه يوقظه ويكتبه من قوام الليل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم اية ساعة
شئت من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا الاية فان الله يوقظك متى شئت من الليل
وتكلموا فى القرآءة فى الفراش مضطجعا قال فى الفتاوى الحمدية لا بأس للمضطجع بقرآءة القرآن انتهى
والاولى ان لا يقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه وعن ظهير الدين المرغينانى لا بأس
للمضطجع بالقرآءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس والا فلا نقله قاضى خان وفى المحيط

لا بأس بالقرآءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا
من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويونسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار
تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

سورة مريم ثمان او تسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت
الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا
ما اشترى فلان كذا فى الارشاد وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم به الله تعالى او هى اسم من اسمائه الحسنى ويدل
عليه ما قرئ فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص يا حمعسق او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة
من صفاته العظمى فالكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد
من الصادق او معناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده (قال الكاشفى)
در مواهب صوفيا ياد از مواهب الهى كه بر حضرت شيخ ركن الدين علاء الدولهٔ سمنانى قدس سره فرود آمده
مذكورست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم
دوم ملكى چنانكه فرموده است لست كاحد ايت عند ربى سيوم حقى كما قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك
مقرب ولا نبى مرسل وازين روشنتر من رآنى فقد رأى الحق وحق سبحانه را با او در هر صورتى سخن بعبارتى
ديكر واقع شده است در صورت بشرى كلمات مركبه چون قل هو الله احد ودر صورت ملكى حروف مفرده
مانند كهيعص واخواته ودر صورت حقى كلامى مبهم كه فاوحى الى عبده ما اوحى * در تنكناى حرف
نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست * وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل
ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف من المحبين لا يطلع عليها غيرهما
وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على
لسان جبريل باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه
السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال
علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم وفى اسئلة الحكم علوم
القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته
ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه
من الوجوه اجماعا العلم الثانى ما اطلع عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا
له عليه السلام او لمن اذن له واوآئل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول العلم الثالث علوم علمها الله
نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها (ذكر) اى هذا المتلو ذكر (رحمة ربك) ذكر مضاف
الى مفعوله (عبده) مفعول رحمة (زكريا) بدل منه وهو زكريا يمد ويقصر ابن آزر (قال الكاشفى) واو
از اولاد رجعيم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده پيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان
* قال الامام زكريا من ولد هرون اخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق (اذ نادى ربه نداء خفيا)
ظرف لرحمة ربك والمعنى بالفارسية چون ندا كرد وبخواند پروردكار خود را در محراب بيت المقدس بعد
از تقرب قربان خواندن پنهان ولقد راعى عليه السلام حسن الادب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى
كالجهر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص عن غائلة مواليه الذين كان يخافهم فانه اذا
اخفى لم يطلعوا عليه وعن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لا يليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة
وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على ما اختاره الكاشفى فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا قلت دعا
فى الصلاة فاخفاه يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى
وهو الهمس فكذا النداء وقد صح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من ادنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير
الفاتحة للفنارى ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان النداء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ما خفى

عن الحفظة فضلا عن الناس لا يختص به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كما هو شأن الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كمل الاولياء (قال) استئناف وقع بيانا للنداء (رب) اى پروردكار من (انى وهن العظم منى) الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية استخوان لانه عماد بيت البدن فاذا اصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل اصاب سائر الاجزاء قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى الجنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا (واشتعل الرأس) منى حذف اكتفاء بما سبق (شيبا) شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنبته مبالغة واشعارا لشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تمييزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته (قال الشيخ سعدى) چوشيبت درآمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز از خود بريدم اميد * كه افتادم اندر سياهى سفيد * چو دوران عمر از چهل دركذشت * مزن دست وپا كاب از سر كذشت * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز (ولم اكن بدعائك رب شقيا) ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة اثر تمهيد ما يستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعد ما عود عبده بالاجابة دهرا طويلا لا يخيبه ابدا لا سيما عند اضطرار وشدة افتقار روى ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنعم لا يسعى فيه وكانه يقول مارددتنى حين ما كنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلو رددتنى الآن بعد ما عودتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف الم قلبى وهلكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان ما يريده منتفع به فى الدين فقال (وانى خفت الموالى من ورائى) اى بعد موتى فلا بد لى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لا بخفت لفساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونه فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من يلى امره بعد موته ومواليه بنو اعمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته فى امته ويبدلوا عليهم دينهم قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى (وكانت امرأتى) هى ايشاع بنت فاقوذ ابن قيل وهى اخت حنة بنت فاقوذ قال الطبرى وحنة هى ام مريم وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسراء فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (عاقرا) اى لا تلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لا يولد له ولد وكان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على ما اختاره الكاشفى (فهب) پس ببخش (لى من لدنك) كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات اى اعطنى من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لا نصلح للولادة (وليا) ولدا من صلبى يلى امر الدين بعدى كما قال (يرثنى) صفة لوليا يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لا يورثون المال قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة ولم يستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ما هو المشهور قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة الا يرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق ابيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعتها وقد كان من قضائه تعالى ان يهبه يحيى

نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى (ويرث من آل يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليهما السلام ابو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبى كان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم (واجعله) اى الولد الموهوب (رب رضيا) مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته واعلم ان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا * هم زاول تودهى ميل دعا * تودهى آخر دعاها را جزا * ترس وعشق تو كمند لطف ماست * زير هر يارب تو لبيكهاست * وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ احب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة * چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام * وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا والاول مطمح نظر الكمل الا ترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لا بد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته الا ترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى انواره ومظهر اسراره فمن اراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليحيى به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق لاسباب الوصول الى المراد (يا زكريا) على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى (انا نبشرك) ما بشارت ميدهيم ترا والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر (بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) همنام اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم احد قبله بيحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى واياها كانت العرب تنتحى لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز * در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رويست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسميهٔ او نموده به پدر ومادر حواله نكرد * كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة * واما ثعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرموده كه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بچندين اسم خاص اختصاص دهد واسم سامئ اورا از نام همايون فرجام خود مشتق سازد كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجهٔ كه عاقبت كار امتت * محمود از ان شدست كه نامت محمد است * والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش قيل سمى به لانه حيى به رحم امه او حيى دين الله بدعوته او حيى بالعلم والحكمة التى اوتيها وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت او حيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بشيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ما جمع الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة فى ذلك النبى الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذ قال فهب لى من لدنك وليا فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه

في الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمي حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد في اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمي يحيى ذكره النقاش (قال) استئناف مبني على السؤال كانه قيل فماذا قال زكريا حينئذ فقيل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك في عامة الاوقات (أنى) چكونه (يكون لي غلام) اى كيف اومن اين يحدث لي غلام (و) الحال انه قد (كانت امرأتي عاقرا) لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي عجوز الآن (وقد بلغت) انا (من الكبر) من اجل كبر السن (عتيا) يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فاني استعجاب واستبعاد من حيث العادة لا من حيث القدرة قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله اني يكون لي غلام مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى رب لاتذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اى اعدنا له قوة الولادة انتهى * وفي الاسئلة المقحمة اراد من الذي يكون منه هذا الولد من هذه المرأة وهي عاقر او من امرأة اخرى اتزوج بها او مملوكة (قال) الملك المبلغ للبشارة (كذلك) اى الامر كما قلت وبالفارسية همچنين است كه توكفتى ازپيرى وضعف اما (قال ربك هو) اين كاركه آفريدن فرزندست در ين من از ين دوشخص مع بعده في نفسه (على) برقدرت من خاصة (هين) آسانست اردعليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد كما في تفسير الجلالين والكاشفي وقال في الارشاد الكاف في كذلك مقحمة كما في مثلك لا يبخل فمحلها النصب على انه مصدر تشبيهي لقال الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله هو على هين جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة في حيز قال الاول كانه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو على خاصة هين وان كان في العادة مستحيلا و يجوز ان يكون محل الكاف في كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اى قال عز وعلا الامر كما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله قال ربك استئناف مقرر لمضمونه (وقد خلقتك من قبل) من قبل يحيى في تضاعيف خلق آدم (ولم تك) اذ ذاك (شيأ) اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين اهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى لقد خلقتك الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال في بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا مختص بالموجود وبالعكس ونفي كون الشئ تقرير لعدمه فالاية دليل على ان المعدوم ليس بشئ (قال رب اجعل لي آية) الجعل ابداعي وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لاتلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغي ان يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب في ان دعاء زكريا كان في صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه وهي انما ولدت عيسى وهي بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا في الارشاد والاسئلة المقحمة (قال) الله تعالى (آيتك الا تكلم الناس) اى ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس (ثلاث ليال) مع ايامهن للتصريح بها في سورة آل عمران (سويا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام فلا تطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح امتنع عليه كلام الناس (فخرج) صبيحة حمل امرأته (على قومه من المحراب) من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا

اذ خرج عليهم متغيرا لونه فانكروه صامتا وقالوا ما لك يا زكريا (فاوحى اليهم) اى اوحى اليهم لقوله تعالى الا رمزا (ان سبحوا) ان اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اى صلوا او بان صلوا (بكرة) هي من طلوع الفجر الى وقت الضحى (وعشيا) هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما طرفا زمان للتسبيح عن ابي العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر او نزهوا ربكم طرفي النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما في الارشاد يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح في هذا الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد في الاذكار اكل العجوبة سبحان الله وفي التأويلات النجمية في قوله يا زكريا الى بكرة وعشيا اشارة الى بشارات منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر واما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله همها كما اخبر عن حاله النبي عليه السلام وفي قوله لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وما سمى احدا الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي قوله قال رب انى يكون لي غلام الاية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهي من السنة الالهية فان من السنة ان لا يخلق الله الشئ من الشئ كقوله وما خلق الله من شئ ومن القدرة انه تعالى يخلق الشئ من لا شئ فقال انى يكون لي غلام اى امن السنة او من القدرة فاجابه الله تعالى بقوله قال كذلك اى الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفي قوله قال ربك هو على هين اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت اردعليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق لك ولدا من لا شئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لا شئ بامر كن ولهذا قال تعالى قل الروح من امر ربي وهو اول مقدور تعلقت القدرة فيه (وفي المثنوى) آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد زسردى آبها * بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد تكوين ازعدم * تو زطفلى چون سببها ديده * درسبب ازجهل بر چفسيده (يا يحيى) على ارادة القول اى ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى (قال الكاشفى) القصه سه روز بدين منوال كذشت پس بحال خود آمد ويحيى عليه السلام بعد ازمضى مدت حمل متولد شد ودر كودكى پلاس پوشيده با احبار در عبادت بطريق رياضت موافقت مى نمود تا وقتى كه وحى بدو فرود آمد واز حق سبحانه و تعالى خطاب رسيد كه يا يحيى (خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد قال في الجلالين اى اعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها قال المولى الجامي في شرح الفصوص لولا امداد الحق زكريا وزوجته بقوة غيبية ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ما صلحت زوجته ولا تيسر لهما الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق في زكريا وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال في الاسئلة المقحمة اى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد لانه تعالى قال اسمه يحيى ثم نادى الشخص فقال يا يحيى (وآتيناه الحكم) حال كونه (صبيا) قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين او سبع وانما سميت النبوة حكما لان الله تعالى احكم عقله في صباه واوحى اليه وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين فهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة ما يمنع الشخص من السفه روى انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا (قال الكاشفى) درين سخن پندى عظيم است بيخبران بازيچه كاه غفلت را كه عمر عزيز ببازى ميكذرانند وبدام فريب انما الحياة الدنيا لعب ولهو مقيد شده اند * عمر ببازى بچه بسر ميبرى * بازى ازاندازه بدر ميبرى * به كه ببازئ جهان پا كشى * طفل نه چند ببازى خوشى * يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام في هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبد الله التسترى قدس سره فانه تم له امر السلوك من ثلاث سنين الى سبع سنين كما سمعت من شيخي وسندي روح الله روحه يعني وقع له الانكشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين فكان ما كان الى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب واما من كان كثيف الحجاب فيحتاج في ازالته الى مجاهدات شاقة في مدة طويلة واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه يعني ان مادة النطفة تصل سريعا الى الابوين فيحصل العلوق والولادة على الحين

وصف وفى اعدل زمان فيجئ الولد غالبا عليه احكام الوجوب اللهم اعنا على ازالة الحجب الظلمانية والنورانية واجعلنا مكاشفين للانوار الربانية (وحنانا من لدنا) عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق يقال حن اى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة اى وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا اورحمة فى قلبه وشفقة على ابويه وغيرهما (وزكاة) اى طهارة من الذنوب قال الامام لم تدعه شفقته الى الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب الاترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فالمعنى جعلنا له التعطف عليهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهى * اوصدقة اى تصدق الله به على ابويه اووفقناه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط (وبرا بوالديه) عطف على تقيا اى بارا بهما لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) متكبرا عاقا لهما اوعاصيا لربه قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لا ينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله (وسلام) سلامة من الله تعالى وامان (عليه) على يحيى اصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لا تكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه (يوم ولد) من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم (ويوم يموت) بالموت الطبيعى من هول الموت ومابعده من عذاب القبر (ويوم يبعث) حال كونه (حيا) من هول القيامة وعذاب النار وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء وقال ابن ابى عيينة اوحش مايكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم يرمثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وهو الفيض الازلى لم يؤت لواحد من الحيوانات والملائكة (كما قال المولى الجامى) ملائك راچه سود ازحسن طاعت * چو فيض عشق برآدم فروريخت * ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بماذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حى بنور الله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس اى لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بموهبة الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يا يحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لا بقوة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء اما بره بوالد الروح فتنويره بنور الفيض الالهى اذ هو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما ان الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لا يمسكه للطافة الهواء فاما المرآة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا احد اسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما برها بوالدة القالب فباستعمالها على وفق امر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت به والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك امك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسيين اوآفاقيين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالامن والامان وانواع السلامة (واذكر) يامحمد للناس (فى الكتاب) اى القرآن اوالسورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها (مريم) على حذف المضاف اى خبر

بنت عمران وقصتها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم فى ملأ ولا يتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ماقالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للاموة والعبودية التى هى صفة لها واجرآء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لااب له واعتقاد هذا احب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرءآن باسمها الا انها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ولذا قيل بنبوتها (اذ انتبذت) ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه (من اهلها) من قومها متعلق بانتبذت (مكانا شرقيا) مفعول له باعتبار ما فى ضمنه من معنى الاتيان قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة وقع فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها واتت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس (فاتخذت من دونهم) اى ارخت من ادنى مكان اهلها (قال الكاشفى) از پيش ايشان يعنى ازسوى ايشان (حجابا) سترا تستتر به (قال الكاشفى) پرده كه مانع باشد ازديدن * فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فارسلنا اليها روحنا) اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لا تمس شيأ فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض السامرى قبضة تراب من اثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك انت روحى لمن تحب (فتمثل لها) پس متمثل شد جبريل براى مريم يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله (بشرا) على انه مفعول به (سويا) تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايلقى اليها من كلماته تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع على استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كما لا يخفى وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذا انجب فافهم وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته نورا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال اومن كان ميتا فاحييناه الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية فارسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه اى نور من القائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه (قالت انى اعوذ بالرحمن منك) ياشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة عما دهمها قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة (ان كنت تقيا) تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به (وقال الكاشفى) يعنى تو متقى ومتورعى من ازتو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه چنين نباشى * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من اهل الدين فتعرف الرحمن

ولاتقربى بعوذى اليه وان كنت شقيا فلا تعرف الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها (قال انما انا رسول ربك)
يريد انى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذى استعذت به (لاهب لك غلاما)
اى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع (زكيا) طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية (قالت)
استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لامستبعدة من حيث القدرة (انى يكون لى) چكونه بود مرا
(غلام) كما وصف (ولم يمسسنى بشر) اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطئ الحلال
اما الزنى فانما يقال خبث بها او فجر او زنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها من مبادى الولادة (و) الحال انه
(لم اك بغيا) فعول بمعنى الفاعل اصله بغوى قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث
كحائض اى فاجرة تبغى الرجال وبالفارسية * زنا كاروجويندهٔ فجور * يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد امامن
النكاح الحلال او الحرام اما الحلال فلانها لم يمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا
انتفى الولد وفى التأويلات النجمية ولم يمسسنى بشر قبل هذا ولم اك بغيا ليمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح
لانى محررة محرم على الزوج (قال كذلك) اى الامر كما قلت و بالفارسية يعنى چنين است كه تو ميكويى هيچ
كس بنكاح وسفاح ترا مس نكرده است اما (قال ربك) الذى ارسلنى اليك (هو) اى ما ذكرت من هبة الغلام
من غير ان يمسك بشر اصلا (على) خاصة (هين) يسير وان كان مستحيلا عادة لما انى لا احتاج الى الاسباب
والوسائط وفى التأويلات النجمية قال كذلك الذى تقولين ولكن قال ربك هو على هين ان اخلق ولدا من غير ماء
منى والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون (ولنجعله) اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام (آية للناس) و برهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا
فالواو اعتراضية او لنبين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ وفى التأويلات النجمية آية اى دلالة على قدرتى بانى قادر
على ان اخلق ولدا من غير اب كما انى خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حوآء من غير ام (ورحمة) عظيمة كائنة
(منا) عليهم يهتدون بهدايته و يسترشدون بارشاده و بين قوله ورحمة منا وقوله يدخل من يشاء فى رحمته
فرق عظيم وهو انه تعالى اذا ادخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته
وكذا بين قوله رحمة منا وقوله فى حق نبينا عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ابدا اما فى الدنيا
فبان لا ينسخ دينه واما فى الاخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا
كذا فى التأويلات النجمية (وكان) خلقه بلا فحل (امرا مقضيا) قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه
لا محالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب
يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل ما يقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى
عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا كجميع الاعيان وما يتبعها
من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف من سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل
ما نبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) نمى كنم كله ليكن ابر رحمت
دوست * بكشت زار جكر تشنكان نداد نمى * اى لا اشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى وقال
درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم * اى لا تثريب على فى هذا
المعنى فانه من قضاء الله تعالى قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول
فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا
لما كان فيه من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد انتهى
فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على اذى القوم وشماتتهم
وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالواجب على العبد الحمد على البلية
لما تضمنته من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود
الشفقة على نفسه فهو من غلبة الهوى قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى
قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما ان استطعت ان تعمل لله

بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ما تكره خير كثير قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك
ان التحقق بالمعرفة منطو فى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا بتحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ
من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولا غنى مع غناه ولا قدرة مع قدرته ولا قوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود
البلية اذ هى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر
والحمد على جميع الاحوال (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد *
وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية (فحملته)
قال ابن عباس رضى الله عنه فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لا يحتاج الى منفذ من المنافذ
كالفم ونحوه الا ترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده
كما فى رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء واعلم ان لعيسى
عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكوّن
عن ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ
جبريل واذا نظر الى احدية جمعها يقال انه تكوّن منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها
الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكوّن عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه
فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء احد الزوجين دون الاخر فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل
يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء قلت
خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل
فى صورة البشر فانه انما مثل فى صورة البشر حتى لا يقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد
الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا
ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكوّنه من نفخ جبريل
طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء روى ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا
عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام قال
بعض الكبار لو لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين ولو نفخ فيها وقت
الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه
لا يجوز فى الشرع لخرج عيسى بحيث لا يطيقه احد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد
انما يتكوّن بحسب ما غلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت
ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة وان امرأة ولدت
ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى الدبين كانا عند زوجها
فلما قال لها جبريل انما انا رسول ربك جئت من عنده لاهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت
انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين فنفخ فيها فى حين الانبساط
والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء
ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق واكمل حال قالوا حملته وسنها وقتئذ
ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة
والدة النبى عليه السلام ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وجعله بعضهم اصح
لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله فانتبذت به بالفاء التعقيبية
يقول الفقير مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكوّنه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق
وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلا سبب ظاهر لا يستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة
وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذ لو كان اقل لذكرها فى جملة مدائحها وقيل ثمانية

ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وكان ذلك اية اخرى قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت (فانتبذت به) الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها (مكانا قصيا) مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى اتت مكانا بعيدا من اهلها (قال الكاشفى) مكانى دور از شهر ايليا كوهى رفت در جانب شرقى از شهر يا بوادى بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسرآء فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال اتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم وهو حديث صحيح او حسن رواه النسائى والبيهقى فى دلائل النبوة واقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس واحبت ان لا يعلم بها زكريا ولا غيره (فاجاءها) تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها (المخاض) وجع الولادة و بالفارسية دردزادن * يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها وفى التأويلات النجمية فاجاءها المخاض الى جذع النخلة لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع ما بين العرق والغصن اى اسفلها ما دون الراس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لا رأس لها قد اثمرت فى الشتاء وهى اقل شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جمارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ ابيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة (قالت يا ليتنى مت) كفت كاشكى من مردمى وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت (قبل هذا) اليوم وهذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها اوجريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه انه اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال انه قال ليت بلالا لم تلده امه

اقول تارة يارب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

وفى التأويلات النجمية قبل هذا اى قبل هذا الحمل فان بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله (وكنت) وبودمى (نسيا) شيأ حقيرا شأنه ان ينسى ولا يعتد به اصلا (منسيا) لا يخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة وفى التأويلات نسيا منسيا فى العدم لا يذكرنى الله بالايجاد (وقال الكاشفى) يعنى هيچكس مرا ندانستى واز من حساب نداشتى حالا همه احبار بيت المقدس مرا مى شناسند كه دختر امام ايشانم در كفالت زكريا بوده ام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزندى زايم واز خجالت آن حال نمى دانم چه كنم * هرچند بروى كار در مينكرم * محنت زده چو خود نمى بينم من (فناداها) اى جبرائيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى اتت به قومها (من تحتها) من مكان اسفل منها تحت الاكمة وقال فى القصص من تحت النخلة وفى الاسئلة المفحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها (ان لا تحزنى) ان مفسرة بمعنى اى لا تحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط وتمناى مرك مكن اومصدرية على حذف الباء تقديره بان لا تحزنى والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار (قد جعل ربك تحتك) اى مكان اسفل منك (سريا) نهرا صغيرا على ما فسره

النبى

النبى عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته فى المهد بقوله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وفى بطن امه بقوله لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا اى سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السودد (وهزى) هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد هيهنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله (اليك) اى الى جهتك (بجذع النخلة) الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال الفرآء تقول العرب هزه وهز به (تساقط) اى تسقط النخلة (عليك) اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز (رطبا) خرماء تازه (جنيا) وهو ما قطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اى رطبا مجتنا اى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية قال فى الاسئلة المفحمة كيف امرها بهز النخلة هيهنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب انها فى حالة الطفولية كانت بلا علاقة واوجبت العناء والمشقة وقال فى اسئلة الحكم ما الحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه واما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية بحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسمى بالتأبير وقال لم اجرى الله النهر بغير سعى مريم ولم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذآء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فاجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتأبير والماء ليس له سبب ارضى بل هو وهبى سماوى ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب (فكلى) من ذلك الرطب (واشربى) من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى اوكرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ما سال منها من الدماء فان قيل مضرة الخوف اشد لان الم الروح والجوع والعطش الم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان الم الخوف اشد فلم اخر الله سبحانه دفع ضرره قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية كام كودك بماليدن * يقال حنك الصبى مضغ تمرا وغيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من العجوة وهى بالحجاز ام التمر كما فى القاموس وفى الحديث اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن له رطب فتمر فانه لو كان شئ افضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (وقرى عينا) وطيبى نفسا وارفضى عنها ما احزنك واهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينيك اى صادف فؤادك ما يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوفة اليه انتهى * اومن القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه (وقال الكاشفى) وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند يا خو بسبز شدن شوشدن درخت وبردادن اوكه مناسبت باحال تو دارد چه انكه قادرست بر اظهار خرما از درخت يابس قدرت دارد بر ايجاد ولد از مادر بى پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تا بكرد مريم در آمدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فرا كرفته بنشستند ودر حرير بهشت پيچيده در كنار مريم نهادند قالوا اما من مولود يستهل غيره وندا رسيد (فاما ترين من البشر احدا) اى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهى بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة (فقولى) له ان استنطقك اى سألك عن ولدك * يعنى پرسند اين فرزند از كجاست * ولامك عليه (انى نذرت) اوجبت على نفسى (للرحمن صوما) اى صمتا او صياما وكان صيام المجتهدين من بنى اسرآئيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسى وقد نسخ فى هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت

قال فى ابكار الافكار السكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه شرف الخصال * اكرچه پيش خردمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه در سخن كوشى * دو چيز طيره عقلست دم فرو بستن * بوقت كفتن وكفتن بوقت خاموشى * واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما فى الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لايتم بعد الاحتلام ولاصمات يوم الى الليل فكان اهل الجاهلية من نسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا فى الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث بالخير والذكر يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت احد الشرآئط الثمانية فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وباخواته (فلن اكلم اليوم انسيا) پس سخن نخواهم كفت امروز با هيچ آدمى بلكه با ملائكه و با حق سخن ميكويم ومناجات ميكنم امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى فقولى ذلك بالاشارة لا باللفظ قال الفرآء العرب تسمى كل وصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع لطعن الطاعن والرآئب فى برآءة ساحتها وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر برآءتها من جهة عيسى فتكلم ببرآءة امه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها (قال الصائب) در جنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان چه لازمست (وقال) با كران جانان مكو حرف كران تا نشنوى * كوه در رد صداى اختيار افتاده است * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفيها الماء يعنى ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولا يطفئها الا الحلم كما لا يطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولا يكون افطاره الا على مشاهدة الجمال فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت بنخلة الذكر وهى كلمة لا اله الا الله تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية ما به يحصل التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال (فأتت به قومها) والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند ما طهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى للتعدية حيث قال پس آورد مريم عيسى را * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين تشرق الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى (تحمله) فى موقع الحال اى حاملة له روى ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص اثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم اهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم (قالوا) موبخين لها (يا مريم لقد جئت شيأ) على حذف الباء من شيأ وماله فعلت شيأ (فريا) اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلف المصنوع او العظيم وهو يفرى الفرى يأتى بالعجب فى عمله وفى الاخترى انه من الاضداد يجيئ بمعنى الامر الصالح والسيئ (قال الكاشفى) چيزى شكفت يا زشت كه در ميان اهل بيت مثل اين واقع نبوده (يا اخت هرون) روى عن النبى عليه السلام انما عنوا به هرون النبى عليه السلام وكان من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من اخت هرون واخيه وكان بينها وبينه الف وثمانمائة سنة وقيل كان هرون اخاها من ابيها وكان رجلا صالحا وقيل هو اخو موسى نسبت اليه بالاخوة لانه من ولده كما يقال يا اخا العرب اى يا واحدا منهم (ما كان ابوك) عمران (امرأ سوء) المرء مع الف الوصل الانسان او الرجل ولا يجمع من لفظه كما فى القاموس وسوء بفتح السين وباضافة الامرئ اليه وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ما كان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما (قال الكاشفى) نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصا و اشراف احبار بود (وما كانت امك) حنة بنت فاقوذ (بغيا) زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ما جاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب

الفواحش من اولاد الصالحين افحش واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا او وليا يخصه بمعجزة او كرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافترآء والكذب والسحر وامثالها واما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد (وفى المثنوى) مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان از يمن (فأشارت اليه) اى الى عيسى ان كلموه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بينت نذرها وانها بمعزل من محاورة الانس (قالوا) منكرين لجوابها (كيف نكلم) نحدث (من كان فى المهد) در كهواره يعنى در خور كهواره (صبيا) ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لاقدرة له على فهم الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب او زآئدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دآئمة كما فى قوله تعالى وكان الله عليما حكيما يقول الفقير الظاهر ان كان لتحقيق صباوته فان الماضى دال على التحقق (قال) استئناف بيانى كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح (انى عبد الله) اقر على نفسه بالعبودية اول ما تكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه لانه تعالى لايخص الفاجرة بولد مثله قال الجنيد لست بعبد سوى ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبد الله فوق عبد الرحمن وهو فوق عبد الرحيم وهو فوق عبد الكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكذا عبد الحى وعبد الحق اعلى الاسماء وامثلها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة فى الصباوة واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا * شمسه نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجه پيغمبران (آتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى) مع ذلك (مباركا) نفاعا معلما للخير اخبر عما يكون لامحالة بصيغة الماضى والجمهور على ان عيسى آتاه الله الانجيل والنبوة فى الطفولية وكان يعقل عقل الرجال كما فى بحر العلوم يقول الفقير المشهور انه اوحى الله اليه بعد الثلاثين فتكون رسالته متأخرة عن نبوته (اينما كنت) حيثما كنت فانه لايتقيد باين دون اين (واوصانى بالصلاة) اى امرنى بها امرا مؤكدا (والزكاة) اى زكاة المال ملكية يقول الفقير الظاهر ان ايصاءه بها لايستلزم غناه بل هى بالنسبة الى اغنياء امته وعموم الخطابات الالهية منسوب الى الانبياء تهييجا للامة على الايتمار والانتهاء (مادمت حيا) فى الدنيا قال فى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لايسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها كما نقل عن بعض الاباحيين كفر وضلال وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ما دام العبد حيا لابد من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية النفس يقول الفقير اقامة التكاليف عبودية وهى اما للتزكية كالمبتدئين واما للشكر كالمنتهين وكلا الامرين لايسقط مادام العبد حيا بالغا فاذا تغير حاله بالجنون ونحوه فقد عذر (وبرا) مهربان (بوالدتى) عطف على مباركا اى جعلنى بارا بها محسنا لطيفا وهو اشارة الى انه بلا فحل (ولم يجعلنى جبارا) متكبرا وبالفارسية كردنكشى متعظم كه خلق را تكبر كنم وانسانرا برنجانم (شقيا) عاصيا لربه (والسلام على) سلام خداى بر منست (يوم ولدت) بلا والد طبيعى اى من طعن الشيطان (ويوم اموت) من شدآئد الموت ومابعده (ويوم ابعث حيا) حال اى من هول القيامة وعذاب النار كما هو على يحيى يعنى السلامة من الله وجهت الى كما وجهت الى يحيى فى هذه الاحوال الثلاثة العظام على ان التعريف للعهد والاظهر على انه للجنس والتعريض باللعن على اعدآئه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض لاثبات ضده لاضداده كما فى قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى فلما كلمهم عيسى

بهذا الكلام ايقنوا ببرآءة امه وانهما من اهل العصمة والبعد من الريبة ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام قال
فى الاسئلة المقحمة قوله يوم ابعث حيا يدل على ان لا حياة فى القبر لانه ذكر حياة واحدة والجواب انه اراد بها
الدآئمة الباقية بخلاف حياة القبر انتهى * يقول الفقير لاشك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث
فان الاولى حياة الروح فقط والثانية حياة الروح والجسد معا وهى المرادة ههنا ولا انقطاع لحياة الارواح
مذ خلقت من الابديات فافهم ثم انه نكر فى سلام يحيى وعرف فى سلام عيسى لان الاول من الله والقليل منه
كثير قال بعضهم قليلك لا يقال له قليل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقيما اى نحن راضون بالقليل كذا
فى برهان القرءآن قال شيخى وسندى فى كتاب البرقيات له قدس سره انما اتى بطريق الغيبة فى حق يحيى
عليه السلام وبطريق الحكاية فى حق عيسى عليه السلام لان كلا منهما اهل الحقيقة والفناء والكمال الجامع
بين الجلال والجمال واهل الشريعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون تحت حيطة الكمال الا ان الميل
الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب فى جمعية يحيى عليه السلام بحسب الفطرة
الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء
وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء وجمال غالب فى جمعية عيسى عليه السلام بحسب
الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء
وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم فى بيان احواله هو الله
تعالى واتى بطريق الغيبة لا نفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه
فى معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم فى بيان
احوال نفسه واتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء
وكل من طال لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما
مشتركان فى الجمعية الكبرى مجتمعان فى ميل الاهلية العظمى ومنفردان فى غلبة العليا بان تكون غلبة ميل
يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا فى تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال
احدهما عن الآخر بل يكون عبثا نوعا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لاحد بعين ما يتجلى به لغيره بل انما يتجلى
لكل متجلى له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا فى قلب يحيى والجمال غالبا فى عيسى عليه السلام
حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احديته اصله ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام
بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت
ويوم تموت ويوم تبعث حيا ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية
التى اشير اليها بقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم
بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد
لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال فى اسئلة
الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كانك
قد امنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كانك قد ايست من فضل الله ورحمته فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما
الى احسنكما ظنا بى وكان عاقبة امره فى مقام الجلال ان قتل فلم يزل فائر دمه حتى قتل من اجله سبعون
الفا قصاصا منه فسكن فورانه وكان عاقبة امر عيسى فى مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ
الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما فى مقامهما فائزان كاملان انتهى * وفى التأويلات النجمية قوله ويوم
اموت فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس
والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذا حى بحياة لا يموت المعنى الذى فى قلبه (يقول الفقير) اى بساز نده
بمرده بغرور * شده از دائرۀ زندكى دور * كشت بروى متغير حالش * زهر شد جملۀ فيض بالش *
ماند دو عين فنا صورت او * كرچه در صورت ظاهر شده رو * در پى نقس بدش هر كه دويد *
تا نپندار كه سر منزل ديد * قال فى التكملة ولد عيسى عليه السلام فى ايام ملوك الطوآئف لمضى خمس وستين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وقيل لاكثر من ذلك وكان حمل مريم به وهى ابنة ثلاث عشرة سنة

ونبي

ونبي عيسى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت مريم بعده ست سنين وخرجت به امه
من الشام الى مصر وهو صغير خوفا عليه من هيردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه
فوجه له هدايا من الذهب والمر واللبان فاتت رسله بالهدايا حتى دخلت على هيردوس فسألوه عنه فلم يعلم به
فاخبروه بخبره وبانه يكون نبيا واخبروه بالهدايا فقال لهم لم اهديتم الذهب قالوا لانه سيد المتاع وهو سيد اهل
زمانه قال لهم ولم اهديتم المر قالوا لانه يجبر الجرح والكسر وهو يشفى السقام والعلل قال ولم اهديتم اللبان
قالوا لانه يصعد دخانه الى السماء ولذلك هو يرفع الى السماء فخافه هيردوس وقال لهم اذا عرفتم مكانه فعرفونى به
فانى راغب فيما رغبتم فيه فلما وجدوه دفعوا الهدايا لمريم وارادوا الرجوع الى هيردوس فبعث الله لهم ملكا وقال
لهم انه يريد قتله فرجعوا ولم يلقوا هيردوس وامر الله مريم ان تنتقل به الى مصر ومعها يوسف بن يعقوب
النجار فسكنت به فى مصر حتى كان ابن اثنتى عشرة سنة ومات هيردوس فرجعت الى الشام انتهى روى ان مريم
سلمت عيسى الى معلمه فعلمه ابجد فقال عيسى اتدرى ما ابجد قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله
والجيم جلال الله والدال دين الله فقال المعلم احسنت فما هوز فقال الهاء هو الله الذى لا اله الا هو والواو ويل
للمكذبين والزاى زبانية جهنم اعدت للكافرين فقال المعلم احسنت فما حطى قال الحاء حطت الخطايا عن المذنبين
والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه فقال احسنت فما كلمن قال الكاف كلام الله واللام لقاء اهل الجنة
بعضهم بعضا والميم ملك الله والنون نور الله فقال احسنت فما سعفص قال السين سناء الله والعين علم الله والفاء
فعله فى خلقه والصاد صدقه فى اقواله فقال احسنت فما قرشت قال القاف قدرة الله والراء ربوبيته والشين
مشيئته والتاء تعالى الله عما يشركون فقال له المعلم احسنت ثم قال لمريم خذى ولدك وانصرفى فانه علمنى ما لم اكن
اعرفه كذا فى قصص الانبياء قيل هذه الكلمات وهى ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وثخذ
وضظغ اسماء ثمانية ملوك فيما تقدم وقيل هى اسماء ثمانية من الفلاسفة وقيل هذه الكلمات وضعها اليونانيون
لضبط الاعداد وتمييز مراتبها كذا فى شرح التقويم وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد اول من وضع الخط العربى
واقامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن داود وكانت اسماؤهم ابجد
وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الكتابة والخط على اسمائهم فلما وجدوا فى الالفاظ حروفا ليست فى
اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق حروف
الجمل هذا تلخيص ما قيل فى ذلك وقيل غيره انتهى (ذلك) الذى فصلت نعوته الجليلة (عيسى بن مريم) لا ما يصفه
النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد
ما يصفونه ثم عكس على الحكم (قول الحق) قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى
عبد الله الخ وقوله ذلك عيسى بن مريم اعتراض ما قبل (الذى فيه يمترون) اى يشكون فان المرية الشك
فيقولون هو ابن الله (ما كان لله) ما صح وما استقام له تعالى (ان يتخذ من ولد) اى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى
العام وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام فاطمة بضعة منى (سبحانه)
اى تنزه وتعالى تنزيها عن بهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذ لا جنس له ولذلك قالوا الافصل له (اذا قضى
امرا) اى اراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) قال لعيسى كن فكان من غير اب والقول ههنا مجاز عن سرعة
الايجاد والمعنى انه تعالى اراد تكوين الاشياء فلم تمتنع عليه ووجدت كما ارادها على الفور من غير تأخير كان
فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه الامر المطاع كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء وهو المجاز الذى
يسمى التمثيل (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عطف على قوله انى عبد الله داخل تحت
القول (هذا) الذى ذكرته من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (فاختلف الاحزاب) جمع حزب بمعنى
الجماعة (من بينهم) اى من بين الناس المخاطبين بقوله ربكم فاعبدوه وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية
هو ابن الله واليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه
وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور
على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على
صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة

ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهوآء والسمعة والنفاق وهم اهل النار (فويل للذين كفروا) وهم المختلفون والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتدآء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه (من مشهد يوم عظيم) اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزآء وهو يوم القيامة (اسمع بهم وابصر) چه شنو باشد كافران وچه بينا وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان اسماعهم وابصارهم بالهدى (يوم يأتوننا) للحساب والجزآء يوم القيامة جدير بان يتعجب منه بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام (لكن الظالمون اليوم) اى فى الدنيا (فى ضلال مبين) فى خطأ ظاهر لايدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * كه فردا پشيمان برارى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش (وانذرهم) خوفهم يامحمد يعنى الظالمين (يوم الحسرة) اى من يوم يتحسر فيه ويتحزن الناس ويندمون قاطبة اما المسيء فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه (اذقضى الامر) بدل من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى ان النبى عليه السلام سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش املح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يااهل الجنة خلود بلاموت ويااهل النار خلود بلاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم (وهم فى غفلة) اى عما يفعل بهم فى الاخرة (وهم لايؤمنون) وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى فى ضلال مبين اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين ومابينهما اعتراض (انا نحن) تأكيد لانا (نرث) نملك (الارض ومن عليها) ذكر من تغليبا للعقلاء اى لايبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولا ملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الاية (والينا يرجعون) اى يردون للجزآء لا الى غيرنا استقلالا او اشتراكا كما اعلم ان الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلايخرجون مماهم عليه الا بالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى احب اليهم من كل شئ فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سر لمن الملك اليوم دائر على هذا: صرصر قهر وى از مكمن وحدت بوزيد * خس وخاشاك تعين همه بربادببرد * هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه را تاعدم آباد ببرد * ولله عباد خوطبوا فصار كلهم اذنا واشهدوا فصار كلهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل.

نظرت فى الراحة الكبرى فلم ارها * تنال الا على جنس من التعب
والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

قال الشيخ ابو الحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورآئى وقال ياحجام كم تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان الترك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك حظوة فلايغتر احد بحاله ولايخطر العجب بباله وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف ياابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلمك لانى لم ارد ان اشغل سرك عنه اخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته (واذكر فى الكتاب ابراهيم) اى اتل يامحمد على قومك فى السورة او القرآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم وذلك ان اهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركو العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فامر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى كل ماياتى ومايذر مبالغا فيه قائما عليه فى جميع الاوقات (نبيا) خبر آخر لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها

ان لايكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق فى قيامه مع الله بالله وفى الله وهو الفانى عن نفسه والباقى بربه والفرق بين الرسول والنبى ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (اذ قال) بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها اى اذكر وقت قوله (لابيه) آزر متلطفا فى الدعوة مستميلا له (ياابت) اى ياابى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لايجتمعان اى لايقال ياابتى ولايقال ياابتا لكون الالف بدلا من اليآء (لم تعبد مالايسمع) ثناءك وتضرعك له به عند عبادتك له ومالعبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التى دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وعلام وفيم والام ومم وعم حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل (ولايبصر) خضوعك وخشوعك بين يديه (ولايغنى عنك) اى لايقدر على ان ينفعك (شيأ) لا فى الدنيا ولا فى الاخرة وهو مصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه او مفعول به اى ولايدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى (ياابت انى قد جاءنى) بطريق الوحى (من العلم مالم يأتك فاتبعنى) ولاتستنكف عن التعلم منى (اهدك) مابنمايم ترا (صراطا سويا) اى مستقيما موصلا الى اعلى المراتب منجيا عن الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان فى اقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه فى صورة رفيق له فى مسير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف (ياابت لاتعبد الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك ويغريك عليها (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصى تورث النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه (ياابت انى اخاف) ان مت على ماانت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن (ان) اى من ان (يمسك) يصيبك وبالفارسية برسد بتو (عذاب) كائن (من الرحمن) وذلك الخوف للمجاملة (فتكون) پس باشى (للشيطان وليا) اى قرينا له فى اللعن المخلد وقرينا تليه ويليك من الولى وهو القرب (قال) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال ابوه عندما سمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده (اراغب انت عن آلهتى ياابراهيم) اى امعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كان الرغبة عنها مما لايصدر عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة ومايتعلق بها وهو عن كذا فى تفسير الشيخ (لئن لم تنته) والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها (لارجمنك) بالحجارة حتى تموت او تبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة (واهجرنى) عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واتركنى (مليا) اى زمانا طويلا سالما منى ولاتكلمنى من الملاوة وهو الدهر (قال) ابراهيم وهو استئناف بيانى (سلام عليك) سلام برتو يعنى مبروم ووداع ميكنم فهو سلام مفارقة لاسلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام عليكم لانبتغى الجاهلين على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا ظهر اللجاج والمعنى سلمت منى لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربى) السين للاستقبال او لمجرد التأكيد اى استدعيه ان يغفر لك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله واغفر لابى بقوله انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لاريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لامساغ له عقلا ولانقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا يأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع الا يرى الى انه عليه السلام قال لعمه ابى طالب لاازال استغفر لك مالم انه عنه فنزل قوله تعالى ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ولااشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله لاستغفرن لك وماترتب عليهما من قوله واغفر لابى انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره فلما تبين انه عدو لله تبرأ (انه كان بى حفيا) اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالغت وتحفيت به فى اكرامه بالغت (واعتزلكم) اى اتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصايحى (وماتدعون من دون الله) اى تعبدون (وادعو ربى) اى اعبده وحده (عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا) اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض

استقاتهم فى عبادتهم آلهتهم * حاجت زكدى خواه كه محتاج ترا * بى بهره نكرد انداز انعام عميم *
وفى تصدير الكلام بعنى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالمهاجرة الى الشام قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحاق ويعقوب) ابن اسحاق بدل من فارقه من اقربائه الكفرة لاعقيب المجاوزة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسماعيل لقوله فبشرناه بغلام عليم اثر دعائه بقوله رب هب لى من الصالحين ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده (وكلا جعلنا نبيا) اى كل واحد منهم جعلناه نبيا لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم (ووهبنا لهم من رحمتنا) كل خير دينى ودنيوى مما لا يوهب لاحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اعلم ان فى الايات اشارات منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث اوحى الله الى ابراهيم ان يا خليل حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشى واسكنه حضرة القدس وادنيه من جوارى (قال الصائب) كذشت عمر ونكردى كلا خود را نرم * ترا چه حاصل از ين آسياى دندانست * ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبد الله قال اشد ما على النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولا راحة ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء السوء واخدان السوء ولا يمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرء مع من احب قال بعض الكبار العزلة سبب اصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محلا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية اهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فاعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره لم يعرف احد ما يعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان لا صمت القلب اذ قد يتحدث المرء فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كاد المعتزل ان يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها (قال الصائب) در مشرب من خلوت اكر خلوت كورست * بسيار به از صحبت ابناى زمانست * ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك واحب فيأنس به ويتوحش عما الف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين عما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضائك (واذكر فى الكتاب موسى) قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب (انه كان مخلصا) اخلصه الله عن الادناس والنقائص وعما سواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان اهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص عن شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا عن شوائب الغيرية قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولى الا وهو مخلص ولا يكون كل مخلص نبيا ولا يكون رسولا الا وهو نبى ولا يكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن اوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية

الربانية كما قال النبى عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال تعالى الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل انا الذى اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلى صفات جمالى وجلالى لهم وفى الحقيقة لا تكون العبودية مقبولة الا من المخلصين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللاخلاص المخلصين مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصا لا يكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا فى بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من جنس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بجوده (وكان رسولا نبيا) ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى يقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل (وناديناه من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين مصر ومدين والايمن فى الاصل خلاف الايسر اى جانب اليمين وهو صفة للجانب اى ناديناه من ناحيته اليمنى وهى التى تلى يمين موسى اذ لا يمين للجبل ولا شمال او من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة وقال فى الجلالين اقبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى (وقربناه نجيا) تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اى مناجيا حال من احد الضميرين فى ناديناه والمناجاة راز كفتن كما فى التهذيب يقال ناجاه مناجاة ساره كما فى القاموس (ووهبنا له من رحمتنا) اى من اجل رحمتنا ورأفتنا له (اخاه هرون) اخاه مفعول وهبنا وهرون عطف بيان لاخاه (نبيا) حال منه ليكون منه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال واجعل لى وزيرا من اهلى فالهبة على ظاهرها كما فى قوله وهبنا له اسحق ويعقوب فان هرون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة صاحب كشف الاسرار كويد حضرت موسى عليه السلام راهم روش بود وهم كشش اشارت بروش او * ولما جاء موسى عبارت از كشش او * وقربناه نجيا * سالك تا در روش است خطر دارد وچون كشش در رسيد خطر را با وكار نيست يعنى در سلوك ثبوت تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است * با خود روى بحاصلى * چون او كشيدت واصلى * رفتن بجا بودن بجا * اين سير رباينست اين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * وفى التأويلات النجمية قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هى من مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول عند الله تعالى حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى عليه السلام وانه يهب الانبياء والرسل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم عليه السلام اللهم اجعلنا من المستسعدين بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورايته (واذكر فى الكتاب اسماعيل) فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا اى واتل على قومك يا محمد فى القرآن قصة جدك اسماعيل وبلغها اليهم (انه كان صادق الوعد) فيما بينه وبين الله وكذا بين الناس قال فى التأويلات النجمية فيما وعد الله باداء العبودية انتهى * والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره عن ابن عباس رضى الله عنهما وعد صاحبا له ان ينتظره فى مكان فانتظره سنة * نيست برمردم صاحب نظر * صورتى از صدق ووفا خوبتر * وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته ان يفى فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لا بصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الافات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرح به الامام الواحدى فى الوسيط فى قوله تعالى فى سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية وفى الحديث من وعد لاحد على عمله

ثواباً فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار والعرب لاتعد عيباً ولا خلفاً ان يعد احد شراً ثم لايفعله
بل ترى ذلك كرماً وفضلاً كما قيل

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل اذا وعد السرآء انجز وعده * وان اوعد الضرآء فالعقل مانعه

واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ما ضمن لهم اذا فعلوا
ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء
عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى
(وكان رسولا) ارسله الله تعالى الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن فى زمن ابيه ابراهيم عليهما السلام
قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل (نبيا) يخبر عن الله وكان على شريعة ابيه
ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحق ويعقوب (وكان يأمر اهله) الخاص وهو
من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوزان يرجح الاول لان
الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وأمر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتزيى بزيهم فى الخير والصلاح
(بالصلاة) التى هى اشرف العبادات البدنية (والزكاة) التى هى افضل العبادات المالية وفيه اشارة الى ان من
حق الصلاح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوآئد الدينية * اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت *
روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (وكان عند ربه مرضيا) فى الاقوال والافعال والاحوال وفى الجلالين
مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى * اى مرد اكرت رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد * كركويد
خون كرى مكو از چه سبب * وركويد جان بده مكو كه نايد * وعن بعض الصالحين انه قال نزل
عندى اضياف وعلمت انهم من الابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا نوصيك بستة اشياء
اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر اكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع
فى استقامة دينه ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه
بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى واعلم ان المرضى المطلق
هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فرضى بوجه
دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين والسكون والتمكين آمين
(واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد ابى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه
السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة
الخطيب (وقال الكاشفى) درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد از وفات آدم متولد شده * هو اول
من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم
ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه
من الدرس يمنعه منع صرفه نعم لايبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى
انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى جميع احواله (نبيا) خبر آخر لكان مخصص
للاول اذ ليس كل صديق نبيا قال عباس ابن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين
اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ورفعناه مكانا عليا) وهو السماء الرابعة
فان النبى عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس
فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة واختلف القائلون بانه فى السماء اهو حى
فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر
والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) دررفع ادريس اخبار متنوعه
هست ابن عباس فرموده كه روزى ادريس را حرارت آفتاب غلبه كرد مناجات كرد كه الهى باوجود اين مقدار
بعد كه ميان من وآفتاب هست باز حرارت او مى رسد بافتاب نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال

داشته باشد خدايا بار آفتاب بروسبك كردان اورا در تاب حرارت آفتاب در سايهٔ عنايت خود محفوظ دار
از تاب آفتاب حوادث چه غم خورد * از اكه سايبان عنايت پناه اوست * حق سبحانه وتعالى دعاى وى
اجابت كرد ودر زديكران فرشته حامل آفتابست خود را سبكبار يافت وتأثيرى از حرارت او فهم نكرد سبب
از حضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيد كه بندهٔ من ادريس درحق تو دعا فرمود من اجابت كردم فرشته
استجازه نموده بزيارت ادريس بزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بر پر بافر خود نشانيده باسمان برد ونزديك
مطلع آفتاب رسانيد وباستدعاء ادريس كميت عمر وكيفيت اجل وى از ملك الموت پرسيد وعزرائيل در ديوان
اعمار نكاه كرده فرمود كه حكم الهى درباره اين كس كه تو ميكويى آنست جايى نزديك مطلع آفتاب متوفى شود
وچون فرشته باز آمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرد
روايتى آنست كه ملك الموت از كثرت اشتياق ادريس باذن حق تعالى بزمين آمده دريافت وبامر الهى التماس
ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جان بوى داد عزرائيل اورا باسمان برد ودوزخ بدو نمود واز انجا ببهشت
رفت وديكر بيرون نيامد * فالاية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبتبعية مكانه
واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ما تحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة
بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير
اى النار وكرة الهوآء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك
الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فاعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب
الافلاك اذ الفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال
على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به
حديث المعراج وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك
مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال
درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون
فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو
بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود
انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه
امكان نقيضه (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى
درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش
الا الله انها جمله لاست * فعلى العامة ان لايلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء
والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لا ينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض
المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زآئلة والتجرد
من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى الاترى الى حال اصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى
ان لايجعلنا من المفتخرين بغيره (اولئك) اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ
خبره قوله (الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقد اشير
الى بعض ما يخص كلا منهم (من النبيين) بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل
الثقلين كما فى القاموس (وممن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس
فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اى
ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات
من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب (وممن هدينا واجتبينا) اى ومن جملة من هديناهم
الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف
على ومن ذرية آدم (اذا تتلى) تقرأ (عليهم) على هؤلاء الانبياء (آيات الرحمن) اى آيات الترغيب والترهيب

فى كتبهم المنزلة (خروا) سقطوا على الارض حال كونهم (سجدا) ساجدين جمع ساجد (وبكيا) باكين جمع باك
واصله بكوى والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى
كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا امثالهم وفى الحديث اتلوا القرءآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فليبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرءآن
فان القرءآن نزل بحزن على المحزونين (قال الكاشفى) كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون
دل برافروخته كردد از ديده خون ريختن كيرد * اى در يغا اشك من دريابدى * تا نثار دلبر زيبابدى *
اشك كان از بهر آن بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق * قال فى التأويلات النجمية خروا
بقلوبهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق
والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها فهنا يقول اللهم اجعلنى من عبادك المنعم
عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفى آية الاسراء اللهم اجعلنى من الباكين اليك
الخاشعين لك وفى آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك
ان اكون من المستكبرين عن امرك (قال الكاشفى) اين سجده پنجم است از سجدات كلام الله حضرت شيخ
قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريه كه متفرع براوست
اثر اكريه فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس
نتيجه او طرب است نه اندوه وتعب (فخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر
خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم وفى الجلالين بقى من بعد
هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفى الحديث ما من نبى بعثه الله فى امة الا كان له من امته
حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون
ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو
مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ذكره مسلم (اضاعوا الصلاة) تركوها او اخروها عن وقتها او ضيعوا
ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها او شرعوا اليها بلا نية وقاموا لها بلا خضوع وخشوع
(واتبعوا الشهوات) من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى وعن على
رضى الله عنه هم من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل
جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها افتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم ياداود طيب الطعام ولين اللباس
والصيت فى الناس وفى الآخرة الجنة لا تجتمع ابدا واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة
النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عنى حسابها وقال وهب
ابن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه
فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية
آرزو خواستن والمراد بها فى الآية المشتهيات المذمومة والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من
جملة الشهوات والشهوة قد تكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى ما يدعو الانسان الى الصلاح وقد تكون
مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولا عبادة لله اعظم واشرف
من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات (قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست *
كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست * مرو در پى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت *
كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار (فسوف يلقون غيا) اى شرا فان كل شر
عند العرب غى وكل خير رشاد وعن الضحاك جزاء غى كقوله تعالى يلق اثاما اى جزاء اثام وقيل غى وادى من جهنم
يستعيذ من حره اوديتها اعد للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة (الا من
تاب) رجع من الشرك والمعاصى (وآمن) اختار الايمان مكان الكفر (وعمل صالحا) بعد التوبة والندم (فاولئك)
المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم (ولا يظلمون) لا ينقصون
من جزاء اعمالهم (شيأ) ولا يمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز ان يكون شيأ فى موضع

المصدر اى ولا يظلمون البتة شيأ من الظلم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات
عدن وما بينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء
رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جميعها والعدن الاقامة وهو الانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن
المخصوصة وجنة الفردوس لا يدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين (التى وعد الرحمن عباده) اى وعدها
اياهم ملتبسة (بالغيب) اى وهى غائبة عنهم غير حاضرة او غائبين عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار
والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى وفى الاضافة اشارة الى ان المراد
من يعبده مخلصا له فى العبودية لا يعبد الدنيا والنفس والهوى اذ كمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا
المعنى فله جنة عدن المخصوصة (انه) اى الله تعالى (كان وعده) اى موعوده الذى هو الجنة (مأتيا) اى يأتيه
من وعدله لا محالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان او بمعنى الفاعل اى جائيا البتة (لا يسمعون فيها)
فى تلك الجنات (لغوا) اى فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها وفيه تنبيه
على ان اللغو مما ينبغى ان يجتنب عنه فى هذه الدار ما امكن (الا سلاما) استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليم
الملائكة عليهم او تسليم بعضهم بعضا (ولهم رزقهم فيها بكرة) بامداد (وعشيا) شبانكاه والمراد دوام الرزق
كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذ لا نهار ثمة
ولا ليل بل هم فى نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة
والعشى قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بامور مستعظمة وليس وصول الرزق
بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس
الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف اليمن ولا شئ احب الى العرب من الغداء والعشاء
قال فى التأويلات النجمية ولهم رزقهم فيها من رؤية الله تعالى بكرة وعشيا كما جاء فى الخبر واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا انتهى (تلك) اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها
وسمعت بذكرها (الجنة) قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جئ به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز ان يكون
الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله (التى نورث) اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث
(من عبادنا من كان تقيا) مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى
على الوارث مال مورثه ونمتعه به قال فى الاسئلة المفحمة كيف قال نورث والميراث ما انتقل من شخص
الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه اراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف
وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى ما يستعمل فى التملك والاستحقاق
من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال واسقاط قال فى الاشباه لو قال الوارث تركت حقى بطل
حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة فى كرامتهم
قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث الاولى جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله
من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد
العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل
الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال
وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان
الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث
الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت
خشخشتك امامى فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله
عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم
ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة
فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته

من فعل وترك فيؤثر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة (وما نتنزل الا بامر ربك) قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبرائيل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك كما فى اسباب النزول وسفينة الابرار وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة والجمع رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبى وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله لما سئل عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له ابطأت على حتى ساء ظنى واشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته (له) اى لله بالاختصاص (ما بين ايدينا) من الامور الاخروية الآتية (وما خلفنا) من الامور الدنيوية الماضية (وما بين ذلك) ما بين ما كان وما سيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة وفى التأويلات النجمية له ما بين ايدينا من التقدير الازلى وما خلفنا من التدبير الابدى وما بين ذلك من الازل الى الابد انتهى * ونظيره قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم (وما كان ربك نسيا) فراموشكار يعنى از حال تو آكاه هست هركاه كه خواهد ما را بتو فرستد قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وان تأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك (رب السموات والارض) خبر مبتدأ محذوف اى هو مالكهما (وما بينهما) من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب (فاعبده) اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يا محمد والعبادة قيام العبد بما تعبد به وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى وفى التأويلات النجمية فاعبده بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الائتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك باداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى ومحبة وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود (واصطبر لعبادته) اى اصبر لمشاقها ولا تحزن بابطاء الوحى واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة وتعدية الاصطبار باللام لا بحرف الاستعلاء كما فى قوله واصطبر عليها لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدائده وحملاته (هل تعلم له سميا) السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يسمى آلها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه او احدا يسمى الله غيره فان المشركين مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لا يكون ولم يكن ذلك (قال الكاشفى) يكى از آثار سطوت الهى آن بودكه هيچ كس از اهل شرك معبود خودرا الله نكفتند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را از تصرف كفار وتسمية ايشان درحصين وامان محفوظ داشت وزبان اهل ايمانرا در نعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرار نام نامى جارى كردانيد * الله الله چه طرفه نامست اين * حرز دل وورد جان تمامست اين * پس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله كواه اين دعوى * روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يسمى احد الرحمن وغيره قال المولى الفنارى فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله

مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن ابدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لا تليق الا بالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لا تليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى ابكار الافكار (ويقول الانسان) بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو ابى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ونصير الى هذا الحال (أئذا ما مت) وكنت رميما (لسوف اخرج) من القبر حال كونى (حيا) وبالفارسية آيا چون بميرم من هر آينه زود بيرون شوم از خاك زنده يعنى چكونه تواند بودكه مرده زنده شود واز خاك بيرون آيد تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها بالصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فى ائذا ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال وفى التكملة اللام فى قوله تعالى لسوف ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كان صلى الله عليه وسلم قد قال ان الانسان اذا مات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرآن قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لانا سوف اخرج حيا وما فى اذا ما للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار على انكار (أولا يذكر الانسان) الهمزة للانكار التوبيخى والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول والذكر فى الاصل هو العلم بما قد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى ايقول ذلك ولا يتفكر (أنا خلقناه من قبل) اى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه (ولم يك) اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال او تشبيها بحروف العلة فى امتداد الصوت وقال الرضى النون مشابه للواو فى الغنة (شيأ) بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفى هذا دليل على صحة القياس حيث انكر عليه وجهله فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق على ايراد حجة فى البعث على هذا الاختصار ما قدروا (فوربك) الواو للقسم والمعنى بالفارسية پس بحق پروردكار تو كه بوقت قيامت (لنحشرنهم) لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض احياء (والشياطين) معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) حال كونهم (جثيا) جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جاس على ركبتيه كما فى القاموس اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التى لا يطيقون معها القيام على ارجلهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهى الجماعة واختاره فى تفسير الجلالين (ثم لننزعن) لنخرجن قاله البغوى والنزع الجذب (من كل شيعة) امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة (ايهم) موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن اى لننزعن الذين هم او استفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم (اشد) سختتر وبسيارتر (على الرحمن) برخداى تعالى (عتيا) از جهت سركشى وجرأت يعنى اول از هر امتى آنراكه نافرمان تر بوده جدا كنيم * يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد فى الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح فى النار على الترتيب قال فى الكبير يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدى به غافلا قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون انتهى * يقول الفقير فى الآية تهديد عظيم لابى المذكور وانه اول منزوع من مشركى العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر

ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال فى النار وهو قوله تعالى (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى) سزاوارترند (بها) بآتش دوزخ (صليا) دخولا * يعنى ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورانخست درآتش افكنند * وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار (وان منكم) اى ومامنكم ايها الناس (الاواردها) اى واصل جهنم وداخلها (كان) اى ورودهم اياها (على ربك حتما) مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى امرا محتوما اوجبه الله على ذاته (مقضيا) حتى انه لابد من وقوعه البتة (ثم ننجى الذين اتقوا) پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيز كردند ازشرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ * احال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلى الى طبيعته لاينجو منها ابدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه (ونذر) نترك (الظالمين) لانفسهم بالكفر والمعاصى (فيها) فى جهنم (جثيا) بزانو درآمدكان وهو اشارة الى هوانهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميعا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى فاوردهم النار وقال تعالى حصب جهنم انتم لها واردون وبدليل قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا والنجاة انما تكون بعد الدخول فيه كقوله تعالى فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فان قلت يدخلونها والله تعالى يقول اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها قلت المراد به الابعاد عن عذابها قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كما ان الكوز الواحد كان يشرب به القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا * مؤمن فسون چه داند برآتشش بخواند * سوزش درو نماند كرد چو نور روشن * وفى الحديث جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبى (وفى المثنوى) كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تومرد آتشم * فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه قلت وجوه الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها والرابع وايضا فالمؤمنون اذا كانوا معهم فيها يبكتوهم فزادهم غمهم والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة ففى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون سلوكهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفؤها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفو عنهم ولايمر هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الاخرة فلا يحترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلاجرم يدخلون النار فى الاخرة وهى ملتهبة فيبقون هنالك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لاطريق الى الجنة سوى الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم وهى قوله تعالى وان منكم الا واردها والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم ما يفعله الحالف مما اقسم عليه مقدار ما يكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وفى الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قباء فلقوا منها ما لايعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او يفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها قالت عائشة رضى الله عنها لما قدمنا المدينة وهى اوبى ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام

مالى

مالى اراك هكذا قالت بابى انت وامى يا رسول الله هذه الحمى وسبتها فقال لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون (واذا تتلى) وچون خوانده شود (عليهم) اى على المشركين (آياتنا) القرآنية (بينات) واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لاينفك عنها الوضوح (قال) كويند (الذين كفروا) كنضر بن الحارث واصحابه (للذين آمنوا) اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم او لام الاجل اى لاجلهم فى حقهم (اى الفريقين) اى المؤمنين والكافرين كانهم قالوا اينا (خير) نحن اوانتم (مقاما) مكانا ومسكنا يعنى مارا منازل نزه است وهمه اسباب معيشت (واحسن نديا) اى مجلسا ومجتمعا قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم * يعنى در مجمع ما همه صناديد قريش واشراف عرب اند ودر مجلس او همه موالى وضعفا * يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لايليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها (وقال الكاشفى) من قرن كروهى راكه مجتمع بودند درزمان واحد انتهى * كانه اخذه من الاقتران (هم احسن) فى محل النصب على انه صفة لكم (اثاثا) تمييز عن النسبة وهو متاع البيت * يعنى نيكوتر از جهت امتعهٔ بيت كه آرايش منازل بدان باشد (ورئيا) هو النظر والهيئة فعل من الرؤية لما يرى كالطحن لما يطحن والمعنى كثيرا من القرون التى كانوا افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لايخفى كانه قيل فلينظر هؤلاء ايضا مثل ذلك (قال الكاشفى) نه آن مال هلاك ازيشان دفع كرد ونه آن جمال عذاب ازيشان بازداشت * برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند وانرا بتبى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله اذا تتلى عليهم آياتنا بينات من الحقائق والاسرار قال الذين ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين آمنوا من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعو اشهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون اى الفريقين منا ومنكم خير منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة واحسن مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى فى جوابهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذا اغرقناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها هم احسن استعدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا (قل) للمفتخرين بالمال والمنال (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه (كان) مستقرا (فى الضلالة) دركمراهى ودورى ازراه حق * مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور (فليمدد له الرحمن مدا) اى يمد له ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير او للاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذرب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته فليمدد له الرحمن مدا اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده او فليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا والما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار او الجبار

لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لا بغيره هذا هو الخاطر ببالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا اراد العقاب يأتى به على وجه الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء وألما بعد الذوق وشدة بعد الراحة فهذا اقوى اثرا والحاصل لا يتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه * روح الله روحه (حتى اذا رأوا ما يوعدون) تاوقتى كه بيينند انجه بيم كرده شده اند بدان * غاية للمد الممتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كان الافراد فى الضميرين الاولين باعتبار لفظها (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود بدل منه على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزن والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لا ينفك عنهم بحال قال الامام اى ليفرض هذا الضال المتنعم انه قد مدله فى اجله اليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا اوفى الاخرة فسيعلم ان النعم لا تنفعه كما قال تعالى (فسيعلمون) جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعدها الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوى او الاخروى فقط فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما (قال الكاشفى) پس بدانند انرا كه بدترست از هر دو كروه از جهت مكان چه جاى مؤمنان درجات جنان باشد ومأواى ايشان دركات نيران * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه (واضعف جندا) اى فئة وانصارا لا احسن نديا كما كانوا يدعونه قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا ضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاعيان وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) كلام مستأنف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم (والباقيات الصالحات خير) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك ثوابا) هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم من الاثابة او التثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها ابدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة (وخير مردا) مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم (قال الكاشفى) يعنى اكر كافر از ادر دنيا جاه ومال است در آخرت وبال ونكال خواهد اما مؤمن در دنيا هم هدايت دارد وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهد داشت وهم حسن المآب * بدنيى سرفراز ونامدارند * بعقبى كامران وكامكارند * ففى الاية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير له وعوضه منه واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات التى هى من نتايج الواردات الالهية التى ترد من عند الله الى قلوب اهل الغيوب يعنى كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتايج طبعه وعقله لا يكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة ويحصل له نسل بلا عقم ونكاح منتج قوانا الله واياكم فى ذلك آمين (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال واذا بعثت جئتنى فيكون لى

مال

مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث (وقال) مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة والله (لاوتين) فى الآخرة ان بعثت يعنى بمن دهند (مالا وولدا) اى انظر اليه يا محمد فتعجب من حالته البديعة وجرآته الشنيعة (أطلع الغيب) همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية والمعنى اقد بلغ من عظمة الشأن الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا واقسم عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه (كلا) ليس الامر على ما يقول (سنكتب ما يقول) سنحفظ عليه ما يقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به (ونمد له من العذاب مدا) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب ما يستحقه (ونرثه) بموته (ما يقول) اى مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما اوتيه فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس لما يقول مصداق موجود سوى ما ذكر اى ننزع ما آتيناه كما فى الارشاد وقال فى العيون ما بدل من هاء نرثه بدل اشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره (وقال الكاشفى) وميراث ميكيريم آنچه ميكويد كه فردا بمن خواهند داد يعنى مال وفرزند (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) وحيدا خاليا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا وفى الاية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز بالفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على اهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولا يدرون انهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذ لا سند لهم اصلا (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غرور كه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (واتخذوا) اى مشركوا قريش (من دون الله آلهة) اى اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) اى ليتعززوا بهم بان يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولو كنت موفقا لاعززت نفسك بسؤال الحق او بذكره او بالرضى لما يرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة (كلا) ليس الامر على ما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم (ويكونون عليهم ضدا) اعداء للآلهة كافرين بها بعد ان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها وقال فى تفسير الجلالين سيكفرون بعبادتهم اى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى * فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة (الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين) اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين (تؤزهم ازا) اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج وفى العيون الاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه والمراد تعجب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة (فلا تعجل عليهم) اى بان يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه (انما نعد لهم) ايام آجالهم (عدا) اى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فنجازيهم بها وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى ما فوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس
ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع
ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعد
همته بهمة (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره * ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فنهم من وقته
ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيمته عليه واستغراقه
فى الشهوات (قال المولى الجامى) هردم از عمر گرامى هست گنج بى بدل * ميرود گنج چنين هر لحظه برباد
آخ آخ (وقال) عمر تو گنج وهر نفس ازوى يكى گهر * گنجى چنين لطيف مكن رايگان تلف (وقال الحافظ)
كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دگر كشيم (يوم نحشر المتقين)
اى اذكر يا محمد لقومك بطريق الترغيب والترهيب يوم نجمع اهل التقوى والطاعة (الى الرحمن) الى ربهم
الذى يغمرهم برحمته الواسعة حال كونهم (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين اكرامهم
وانعامهم والوافد من يأتى بالخير وفى التهذيب الوفد والوفادة * بنزديك اميرشدن بحاجت * وفى القاموس
وفد اليه وعليه قدم وورد وهم وفود ووفد وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة
الرحمانية لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب انتهى
والرحمة ان كانت من صفات الذات يراد بها ارادة ايصال الخير ودفع الشر وان كانت من صفات الفعل يراد بها
ايصال الخير ودفع الشر كما فى بحر العلوم وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق
رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وازمتها زبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة
(وقال الكاشفى) وفدا درحالتى كه سواران باشند برناقهاء بهشت يعنى ايشانرا سواره ببهشت برند چنانچه
وافدانرا بدرگاه ملوك ميبرند امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بعضى برنجائب طاعات وعبادات باشند وقومى
برمراكب همم ونيات آنانكه برمراكب طاعت باشند بهشت جويانند ايشانرا بروضهٔ جنان برند وآنانكه
برنجائب همت خداى طلبانند ايشانرا بقرب رحمت خوانند چنانچه بهشت جوى ديگرست ورحمان جوى
ديگر در كشف الاسرار آورده كه ممشاد دينورى رحمه الله درنزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعامى كرد كه
خدايا بروى رحمت كن وبهشت اورا كرامت كن ممشاد بانك بروزد كه اى غافل سى سالست كه بهشت را باشرف
وعزت وحور وقصور برمن جلوه ميدهند ومن گوشهٔ چشم همت بروى نيفكنده ام اكنون بدرگاه قرب ميروم
زحمت خود آوردهٔ وبراى من بهشت ورحمت مى خواهى * باغ فردوس از براى ديدنش بايد مرا *
بى جمالش روضهٔ رضوان چه كار آيد مرا (ونسوق المجرمين) العاصين كما تساق البهائم (الى جهنم وردا)
مشاة عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطش وحقيقة الورد المسير الى الماء (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا) ان كانت الشفاعة مصدرا من المبنى للفاعل والعهد بمعنى الاذن لانه يقال عهد الامير
الى فلان بكذا اذا امره به فالمعنى لا يملك احد من العباد ان يشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فيها
كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وان كانت مصدرا من المبنى للمفعول والعهد عهد الايمان فالمعنى
لا يملك المجرمون ان يشفع لهم الا من كان منهم مسلما وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال
لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق
الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع اى ختم عليه
بخاتم ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة
كما فى بحر العلوم الكبير (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) اى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة
بنات الله فقال الله تعالى (لقد جئتم شيأ ادّا) الادّ والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر
كالادّ بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لا يقادر قدره فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل
فيعديان تعديته (وقال الكاشفى) بدرستى كه آوردى چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه (تكاد السموات)

صفة الادّ اى تقرب من ان (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق
وهو بالفارسية شكافته شدن واصل التفعل التكلف (وتنشق الارض) وتكاد تنشق الارض وتتصدع
اجزاؤها وروى عن بعض الصحابة انه قال كان بنوا آدم لا يأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة
بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر (وتخر الجبال) اى تسقط وتتهدم (هدّا) مصدر
مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى پاره پاره گردد قال فى القاموس الهد
الهدم الشديد والكسر كالهدود والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصوّرت بصورة
محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب
السخط بحيث لولا حلمه تعالى على اهل الارض وانه لا يعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على
من تفوه بها (ان دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد او مجرور باضمارها اى تكاد
السموات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا له سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل ما دعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لو قيل دعوا
عيسى ولدا لما علم الحكم على العموم او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه
(وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا او ينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه ما يليق به
تعالى اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولا بد
للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لا يصلح ان يكون الها (ان كل من فى السموات والارض) اى ما منهم
احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
(الا آتى الرحمن) حال كونه (عبدا) اى الا وهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد وفى العيون سيأتى جميع
الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون
الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى قال ابو بكر الوراق رحمه الله
ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث
دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع (قال الحافظ) فقير وخسته بدرگاهت
آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز (لقد احصاهم) اى حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم (وعدهم عدا) اى عد
اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من
الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى كذبنى ابن
آدم اى نسبنى الى الكذب ولم يكن له ذلك يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ وشتمنى الشتم وصف الغير
بما فيه نقص وازراء ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى يعنى لن يحيينى الله بعد موتى
كما خلقنى وليس اول الخلق باهون على اى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل
اعادته اسهل لوجود اصل البنية اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر
من الانسان واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولا صعوبة واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا
وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب
محتاج الى المؤلف او لان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الاباء تعالى الله عما لا يليق فان قلت
قوله اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر ان لا ولد له وقوله لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص
احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش
من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بابلغ الوجوه قال وانا الاحد اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه
وغيرهما الواو فيه للحال الصمد بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج الذى لم يلد هذا نفى للتشبيه
والمجانسة ولم يولد هذا وصف بالقدم والاولية ولم يكن له كفوا احد هذا تقرير لما قبله فان قلت لا يلزم من نفى
الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث
لا يكون كفو القديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لا يجانسه

ولا يشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه ان لا يعبد شيأ من الاجسام والارواح ولا يتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قال هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل اثر متبوعه المصطفى عليه السلام وقد لاح المنار واستبان النور من النار فالنور هو التوحيد والاقرار والنار هو الشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذا حصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة وما فى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد ويا اهل التوحيد اين التجريد ويا اصحاب التجريد اين التفريد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقد قيل قيامة العارفين دائمة (قال الصائب) ترك هستى كن كه آسوده ست از تاراج سيل * هر كه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح (سيجعل لهم الرحمن ودا) اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف او غير ذلك سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والسين لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات ينمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرتها محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها انتهى واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق قال رجل لعبد الله بن جعفر ان فلانا يقول انا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة وعنه عليه السلام من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه يقال طرف بصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر قال عمر رضى الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجلس وان تدعوه باحب اسمائه اليه وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الاخاء حال الشدة دون حال الرخاء وقال ابو على الدقاق قدس سره لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور واما الشحام والرقام والنورى وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فالقى القاضى على ابى الحسن النورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضى فارسل القاضى الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظروا واعتبروا من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه * حديث عشق از ان بطال منيوش * كه در سختى كند يارى فراموش (فانما يسرناه) اى سهلنا القرآن وبالفارسية پس جز اين نيست كه آسان كردانيده قرآنرا (بلسانك) بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل وبشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين (لتبشر به) تامژده دهى بدو (المتقين) اى الصائرين الى التقوى بامتثال ما فيه من الامر والنهى (وتنذر به) يقال انذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس (قوما لدا) لا يؤمنون به لجاجا وعنادا واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لا يزيغ الى الحق وفى الحديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لا تسع ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولا متناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا اشدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان انذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره (هل تحس منهم من احد) قال فى تهذيب المصادر الاحساس دانستن وديدن قال الله تعالى هل تحس منهم من احد انتهى اى هل تشعر باحد منهم وترى اى لا وبالفارسية هيچ مى يابى ومى بينى از ان هلاك شدكان يكى را (او تسمع لهم) يا مى شنوى مر ايشانرا (ركزا) اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون الخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم احد ولا يسمع منهم صوت خفى وبالفارسية يعنى چون عذاب ما بديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از ايشان شخصى باقى ماند كه كسى بيند ونه آوازى بر جاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى با هيچكس درنساخت وهمه را بدست فنا در دام خمول ونسيان انداخت كان لم يخلقوا ولم يكونوا * كو اثر از سروران تاج بخش * كو نشان از خسروان تاجدار * سوخت ديهيم شهان كامجوى * خاك شد تخت ملوك كامكار * وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار (قال الشيخ سعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكر هيچكس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى * مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست * چه خوش كفت يكروز داروفروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش (وفى المثنوى) هر كسى كو از صف دين سركشست * ميرود سوى صفى كان واپسست * تو ز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرفست اين سخن * كر مسى كردد ز كفتارت نفير * كيميارا هيچ از وى وامكير * اين زمان كر بست نفس ساحرش * كفت تو سودش كند در آخرش * قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو للسلام *

نسأل الله تعالى ان يوفقنا الاجابة الدعوة انه قريب مجيب

تمت سورة مريم وقت الضحى من يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة من سنة خمس ومائة والف

سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) اختلفوا فيه اكثر مما فى غيره من المقطعات فقال بعضهم هو اسم القرآن او اسم السورة او اسم الله او مفتاح الاسم الطاهر والهادى وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس وغير ذلك كما قال عليه السلام انا محمد وانا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحى وطه ويس ويؤيده الخطاب فى عليك فيكون حرف النداء محذوفا اى يا طه والطاء والهاء اشارة الى انه عليه السلام طالب الشفاعة للناس وهادى البشر او انه طاهر من الذنوب وهاد الى معرفة علام الغيوب (قال الكاشفى) يا طا طهارت دل اوست از غير حق تعالى وها هدايت او بقرب حق قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ويطهركم تطهيرا او بطوبى والهاوية اى الجنة والنار وفى زاد المسير الطاء طيبة والهاء مكة والله تعالى اقسم بهذين الحرمين المحترمين او الطاء طلب الغزاة والهاء هرب الكفار او طرب اهل الجنان وهوان ارباب النيران وفى التأويلات النجمية يا من طوى به بساط النبوة وايضا يا من طوى به المكونات الى هويتنا انتهى وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يا رجل بلغة عك او بلسان الحبشة او النبطية او السريانية والمراد به حضرة الرسالة ودر بعضى تفاسير

آمده که طا بحساب جمل نه است وها پنج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست که ماه را مرتبهٔ بدریت در چهاردهم حاصل شود پس در ضمن این خطاب مندرجست که ای ماه شب چهارده ومنادی حضرت رسالتست وبدریت اشارت بکمال مرتبهٔ جامعیت آن حضرت کما لا یخفی علی العرفاء * ماه چون کامل شود انور بود * وانکه اومرات نور خور بود * کاه ماه بدری وکه شاه بدر * صدر تو مشروح وکارت شرح صدر * در شب تاریکی وکفر وضلال * از مهت روشن شود نور جلال * جوز الحسن طه بوزن هب على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه معا فانه لما نزل عليه الوحى اجتهد فى العبادة وكان يصلى الليل كله ويقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام ويتعب نفسه كل الاتعاب فيكون اصله طأ من وطئ يطأ قلبت همزته هاء وفى الحديث ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفى عام فلما سمعت الملائكة القرءآن قالت طوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لامة محمد ينزل هذا عليهم وطوبى لالسن تتكلم بهذا رواه الطبرانى وصاحب الفردوس وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرءآن وخواتيم السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة كذا فى بحر العلوم (ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى) الشقاء شائع بمعنى التعب ومن اشقى من رآئض المهر اى اتعب ممن يجعل المهر وهو ولد الفرس صالحا للركوب بان تزول عنه الصعوبة وينقاد لصاحبه وفى ذلك العمل مشقة وتعب للرآئض ولذلك يضرب به المثل والمعنى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت فلا عليك ان يؤمنوا به بعد ذلك او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق اذ ما بعثت الا بالحنيفية السمحة وبالفارسية نفرستاديم ما بر تو قرآنرا تا در رنج افتى وشب خواب نكنى وبواسطهٔ قيام در نماز الم ورم بپاى مباركت رسد وفى التأويلات النجمية ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى فى الدنيا والعقبى بل انزلناه على قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتكون على خلق عظيم وليسعد بك اهل السموات واهل الارضين فتكون الشقاوة ضد السعادة ويجوز ان يكون ردا للمشركين وتكذيبا لهم فان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقى لانك تركت دين آبائك وان القرءآن انزل عليك لتشقى به فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرءآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها (الا تذكرة لمن يخشى) نصب على انه مفعول له لانزلنا معطوف على تشقى بحسب المعنى بعد نفيه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين الا من حيث البدلية او العطف كانه قيل ما انزلنا عليك القرءآن لتتعب فى تبليغه ولكن تذكيرا وموعظة لمن يعلم الله منه ان يخشى بالتذكرة والتخويف وقد جرد التذكرة عن اللام لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا لانهم المنتفعون بها قال فى الكبير ويدخل تحت قوله لمن يخشى الرسول لانه فى الخشية والتذكرة فوق الكل (تنزيلا) اى نزل القرءآن تنزيلا (ممن) متعلقة بتنزيلا (خلق) اخرج من العدم الى الوجود (الارض والسموات العلى) تخصيص خلقهما لانهما قوام العالم واصوله وتقديم الارض لكونه اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ووصف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها وعطف السموات على الارض من عطف الجنس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لا من عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه (الرحمن) رفع على المدح اى هو الرحمن او مبتدأ واللام فيه للعهد مشارا به الى من خلق خبره ما بعده (على العرش) الذى يحمله الملائكة متعلق بقوله (استوى) اعلم ان العرش سرير الملك والاستوآء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم واريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود اصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير امرها اذ البارى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم فى العبادة فى الارض وشيخ اكبر قدس سره در فتوحات فرموده كه استوآء خداوند بر عرش در قرآنست

ومراد بدين ايمانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين اعتقاد سفيانست اما ميدانم كه نه محتاج مكانست ونه عرش بردارندهٔ اوست كه اوست بردارندهٔ مكان ونكه دارندهٔ عرش * نى مكان ره يافت سويش نه زمان * نى بيان دارد خبر زونه عيان * اين همه مخلوق حكم داورست * خالق عالم زعالم برترست * قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من الكون اثر قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والا لزم قدم المكان وقد دل الدليل على ان لا قديم سوى الله تعالى وانه تعالى لم يرد من الاستوآء الاستقرار والجلوس بل مراده بشئ آخر الا انا لا نشتغل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ ونفوض تاويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على الا الله وعليه اكثر السلف كما روى عن مالك واحمد الاستوآء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وما كان مقصود الامامين الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد احسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وقال بعض كبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستوآء استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستوآء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشؤن المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الالى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استوآء تجليات الحق سبحانه فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به الصورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر وبها استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوفة عليها بتوفيق الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجب قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله تعالى كل يوم هو فى شان فى العرش كان العرش مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لا بالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار هو مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا خلجان فى الكلام والمقال والحال ثم ان استوآء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استوآء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الاخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الاخر وعكسه السوى المستوى يقول الفقير ذوا الله القدير لا شك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستوآء الى عنوان الاسم الرحمن الذى يراد به صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يراد به الذات وان كان مستجمعا لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستوآء وان الذى استوى على العرش المحيط بجميع الاجسام هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استوآء الذات واستوآء الصفة فقد اخطأ وذلك ان الله تعالى غنى بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته واسمائه فى الارواح والاجسام بحيث لا يرى فى مرآئى الاكوان الا صور التجليات الاسمائية والصفاتية ولا يلزم من هذا التجلى ان تحل ذاته فى كون من الاكوان اذ هو الآن على ما كان عليه قبل من التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان اعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة المطلقة اطلاقا ذاتيا كما اشار اليه قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وفى الحديث ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ذكره فى الروضة فهذا يدل على ان الله تعالى ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب واما قوله عليه السلام يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم

واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم على ماذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب
المسامرة وقوله عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت
انت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة
عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل
النوازل والاحكام ومن هذا ظهران من قال ان الله فى السماء عالما ان اراد به المكان كفروان اراد به الحكاية
عما جاء فى ظاهر الاخبار لا يكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لا تفهم بحسب السليقة
من مثل هذه التشبيهات الاعين التنزيه يروى ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر
ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه تعالى عن المكان
وهو قال الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا
فقيرا مديونا بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هنالك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فكل منهما خاطب بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس
فى مكان فان قلت فليكن فى كل مكان قلت قد اشرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وانوار ذاته لا بذاته
كما ان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لا بوجودها وعينها ولو كان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده
جهلة المتصوفة فيقال فاين كان هو قبل خلق هذه العوالم الم يكن له وجود متحقق فان قالوا لا فقد كفروا
وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لا يقارن الحادث الا بالتأثير والفيض وظهور كمالاته فيه
لكن لا من حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم فان قلت فاذا كان تعالى
منزها عن الجهة والمكان فما معنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان
خزآئنه تعالى فى السماء كما قال وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال وان من شئ الا عندنا خزآئنه وما ننزله
الا بقدر معلوم فثبت ان العرش مظهر استوآء الصفة الرحمانية وان من يثبت له تعالى مكانا فهو من
المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بانه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزآئغين عن الحق
الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فمثل مذهبهم وقدره كمثل مذهبهم وقدره فنعوذ بالله تعالى من
التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يصم من الوهم والخيال والحق حق والاشياء اشياء ولا ينظر
الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء (له ما فى السموات وما فى الارض) سوآء كان ذلك بالجزئية
منهما او بالحلول فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة فى الجو دآئما كالهوآء والسحاب او اكثريا كالطير
اى له تعالى وحده دون غيره لا شركة ولا استقلالا كل ماذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما
(وما تحت الثرى) الثرى التراب الندى اى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام
فان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه فهو تراب مبتل فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح
الاخير من العالم فما الذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكا له قلت هو اما الثور او الحوت او الصخرة او البحر
او الهوآء على اختلاف الروايات وقال بعضهم اراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض
ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو اى الذى هو التراب الرطب مقدار خمسمائة
عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها كما فى العيون (قال الكاشفى) زمين بردوش فرشته ايست
وقدمين فرشته برصخره ايست وصخره برشاخ كاوى وقوآئم كاو بر پشت ماهى از حوض كوثر وماهى
ثابت است بر بحر وبحر بر جهنم مبنى بر ريح وريح بر حجابى از ظلمت وآن حجاب برثرى وعلم اهل اسمان وزمين
تاثرى بيش برسد وما تحت الثرى جز حق سبحانه نداند وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر
النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرآء خضرة السماء منها وهى
الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله فتكن فى صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى

لا يعلمه الا الله تعالى وذلك الثور فاغر فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه
يبست ذكره البغوى (وان تجهر بالقول) اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك
واعلانك (فانه) تعالى (يعلم السر واخفى) يقال فلان يحسن الى الفقراء لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود
الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله يعلم السر واخفى علمهما منه مستمر دآئم وذلك ان علمه تعالى
منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان باسره فالتغير على المعلوم لا على العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو
ما يكتم ومنه اسر الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى
من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتى
اى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك وهذا اما نهى عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك
فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر
من تصور النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع
والجؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير الاشهاد ونحو ذلك وجاء انه عليه السلام لما توجه
الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام اربعوا على
انفسكم اى ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا فى رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم ويحتاج الجمع بين هذا وبين امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا
الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا
فى انسان العيون يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو ولان
اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازآء العدو او اللصوص
تهييبا لهم ولا شك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهييبا
لهما وطردا للوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع
فى قلوبهم كما فى العقد الفريد وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح
وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها
ولهذا قال عقيب قوله يعلم السر واخفى قوله الله لا اله الا هو الآية اشارة الى ان مظهر الوهية صفاته العليا
انما هو الخفى الذى هو اخفى من السر اى الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة الا وهو سر وعلم آدم
الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه ثم اعلم ان لطيفة السر التى بين القلب
والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى ينتشئ عند نشأته الاخرى فلهذا يمكن ان يكون
كل انسان مؤمن او كافر معدن اسرار الروحانية وجملتها المعقولات ولا يمكن الا لمؤمن موحد ان يكون مهبط
انوار الربانية واسرارها وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية (الله) خبر مبتدأ محذوف
اى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله (لا اله الا هو) لا معبود فى الارض ولا فى السماء الا هو دل
على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى
وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر
العلوم يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع ان مرجعه
هو الله فيكون فى حكم الاسم المظهر ولا ينازع فيه الا مكابر وفى الحديث ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل
ان خلق السموات والارض وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها
فاذا اتمها امر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة كما فى التفسير الكبير فعلم منه ان الركن الاعظم للعالم
ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من اجل ترك الذكر ذكر ان صيادا
كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ما وقعت فى الشبكة الا لغفلتها وفى الحديث لا تقوم
الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اكده بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا
الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق المعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله
فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأنه يقول عليه السلام لا تقوم الساعة وفى الارض انسان

كامل وهو المشار اليه بانه العماد المعنوى الماسك فان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين قدس سره (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ماذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماءه وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى ان المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يا رحمن قالوا ينهانا ان نعبد الهين وقد يدعو الها آخر والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كما رب اخرى وآياتنا الكبرى وفضل اسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن قال فى التفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لا يعلمها الا الله والانبياء اما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها فثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور ومائة فى القرءآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحدة مكنون من احصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها الفاظ واصوات بل حسنها الحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا ينطلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان روى ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الا الاحسان ويكفينا قبح افعالنا وسيرتنا فلا تضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب وفى الحديث اطلبوا الحوآئج عند حسان الوجوه وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق * كشته از لطف حق بعرصهٔ خاك * حسن صورت دليل سيرت پاك * وقال بعضهم

يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد

وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم الهنا حسن وجوهنا قبيح بعصياننا فمن هذا الوجه نستحيى طلب الحوآئج وحسن الاسماء والصفات يدلنا اليك فلا تردنا عن احسانك خائبين خاسرين قال موسى الهى اى خلق اكرم عليك قال الذى لا يزال لسانه رطبا من ذكرى قال فاى خلقك اعلم قال الذى يلتمس الى اعلم علم غيره قال فاى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال فاى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا نتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل ما لا تفعله فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء اعمالنا (قال الحافظ) در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليميم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنچه تو فرمايى (وهل اتاك حديث موسى) يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله به من امر موسى فان السورة من اوآئل ما نزل فيكون الاستفهام للانكار اى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد اتاك الآن بطريق الوحى فتنبه له واذكر لقومك ما فيه من امر التوحيد ونحوه ويحتمل انه قد اتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكانه قال قد اتاك (اذ رأى نارا) ظرف للحديث روى ان موسى عليه السلام تزوج صفورآء وقال السهيلى صفورياء بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هرون فى مصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلد اى صوت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا اخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن انها من نيران الرعاة (فقال لاهله) لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك (امكثوا) اقيموا مكانكم ولا تتبعونى (انى آنست نارا) الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم اى ابصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه فاذهب اليها (لعلى آتيكم منها) راجيا ان اجيئكم من النار (بقبس) بشعلة من النار اى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود او فتيلة او غيرهما لم يقطع بان يقول انى آتيكم لئلا يعد ما لم يتعين الوفاء به انظر كيف

احترز

احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا قال اكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا وقال الامام الصحيح انه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء انتهى قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه المجازى ليقبل عليه ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع ما تجلى فيه

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

اى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها (او اجد على النار هدى) هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من اهل لها وناس عندها على انه مصدر سمى به الفاعل مبالغة او حذف منه المضاف اى ذا هداية كقوله فى سورة القصص لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار وكلمة او فى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على ان اهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها (فلما اتاها) اى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون ولم ير هناك احدا فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فالقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء او عوسجة او عليقا او شجرة العناب وهى شجرة لا نار فيها بخلاف غيرها من الاشجار قالوا النار اربعة اصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل وامتلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله له بصورة ما فى بطنه وذلك لانه لما ولد له ولد القلب الذى هو طفل خليفة الله فى ارض الوجود فى ليلة شاتية هى ليلة الجلال ظهر له نور ذاتى فى صورة نار صفاتية لان الصورة انما هى للصفات واحترق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحدانى فعند ذلك (نودى) فقيل (يا موسى انى انا) للتوكيد والتحقيق يعنى شك مكن ومتيقن شوكه من (ربك) پرورد كار توام (فاخلع) پس بيرون كن وبيفكن از پاى خود (نعليك) امر بذلك لان الحفوة ادخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافى ونحوه يسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين كنجى كه زمين وآسمان طالب اوست چون در نگرى برهنه پايان دارند * او ليتشرف مشهد الوادى بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش يا سيد الكونين اليك اولانه لا ينبغى لبس النعل بين يدى الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدى كما مر آنفا وذكر فى فضائل ابى حنيفة انه اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة ان لا ينزل عن بغلته بل يطأ بها بساطه اولانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما فى حل الرموز (قال الكاشفى) اصح آنست كه نعلين از جلد بقر بود وطاهر * اولان النعل فى النوم يعبر بالزوجة فاراد تعالى ان لا يلتفت بخاطره الى الزوجة والولد قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرآئب التفسير فى قوله سبحانه فاخلع نعليك يعنى همك بامرأتك وغنمك وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس يقول الفقير لاشك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وايضا ان المرأة فى حكم الرجل نفسه لانها جزؤه فى الاصل والغنم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكانه قيل فاخلع فكر النفس وما يتبعها ايا كان وتعال وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كانه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته والوادى المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين اذ بهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لا يلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا فى نور القدس فكانه قيل فاخلع فكر الدليل والبرهان

فانه لا فائدة فيه بعد المشاهدة والعيان (مصراع) ساكنان حرم ازقبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه رسول * ولهذا غسل حضرة الشيخ الشبلى قدس سره جميع كتبه بعد الوصول الى الله تعالى فتدبر (انك بالواد المقدس) المطهر والمتبعد من السوء (طوى) اسم الوادى عطف بيان له قال فى القاموس الوادى مفرج بين جبال اوتلال اوآكام وطوى واد بالشام وهو بالتنوين منصرف بتأويل المكان وبتركه غير منصرف بتأويل البقعة المعروفة روى ان موسى عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادى (وانا اخترتك) اى اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرأ حمزة وانا اخترناك (فاستمع) پس كوش فرادار (لما يوحى) للذى يوحى اليك منى من الامر والنهى اللام متعلقة باسمع مزيدة فى المفعول كما فى ردف لكم (اننى انا الله) بدرستى كه منم خداى تعالى وهو بدل من يوحى دال على تقدم علم الاصول على الفروع فان التوحيد من مسائل الاصول والعبادة الآتية من الفروع (لا اله الا انا) نيست خدايى بغير من فاذا كان كذلك (فاعبدنى) نخصنى بالعبادة والتوحيد ولا تشرك بعبادتى احدا (واقم الصلاة) من عطف الخاص على العام لفضله (لذكرى) من اضافة المصدر الى مفعوله اى لتذكرنى وتكون ذاكرا لى فان ذكر الله كما ينبغى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان والاركان والصلاة جامعة لها اومن اضافته الى فاعله اى لاذكرك بالاثابة وفى التأويلات النجمية وادم المناجاة والمحاضرة معى ببذل الوجود لتنيل ذكرى اياك بالتجلى على الدوام لافناء وجودك المتجدد (ان الساعة آتية) تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة حقيقية يحدث فيها امر عظيم اى القيامة كائنة لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بابرازها فى معرض امر محقق متوجه نحو المخاطبين (اكاد اخفيها) قال فى تفسير الجلالين استرها للتهويل والتعظيم واكاد صلة انتهى وقال بعضهم كاد وان كان موضوعا للمقاربة الا انه من الله للتحقق والوجوب فالمعنى اريد اخفاء وقتها عن الخلق ليكونوا على الحذر منها كل وقت كما ان عسى فى قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا للقطع بقربه اى هو قريب وفى الارشاد لا اظهرها بان اقول هى آتية ولولا ما فى الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما فعلت وفى التأويلات النجمية اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلا تكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتى غضبى فما اخفيت الساعة واتيانها (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلقة بآتية وما بينهما اعتراض وما مصدرية اى بسعيها وعملها خيرا كان اوشرا للتمييز المطيع من العاصى وتخصيص السعى بالذكر للايذان بان المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة (فلا يصدنك عنها) اى لا يمنعنك عن ذكر الساعة ومراقبتها (من لا يؤمن بها) اى بالساعة هذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عن الانصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية عن اصلها (واتبع هواه) مراده المبنى على ميل النفس لا يعضده برهان سماوى ولا دليل عقلى وفى الارشاد ما تهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية (فتردى) من الردى وهو الموت والهلاك اى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ما ينجى عن اهوالها مستتبع للهلاك لا محالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى فان قيل باى شئ علم موسى انه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق بل كلمه تعالى بمدد وحدانى غير منقطع وبانه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لا يحتجب سمعه وبصره بالجهات ويجوز ان يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل

بغار حراء ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر الا ترى ان نبينا عليه السلام اذا نزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لا يمنع مثل هذا فان قلت لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء قلت لان الجزاء انما هو من جنس العمل وكان قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمجازاته وسماع كلامه * هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * روى بعضهم فى النوم فقيل ما فعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب فجوزى من حيث عمل حيث لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة واشرب يا من ثبت يوم الزحف وقيل لبعضهم وقد روى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم (وما تلك) السؤال بما تلك عن ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولك ما زيد تعنى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بانه انسان لا غير (قال الكاشفى) چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيد كه وما تلك اى اى شئ هذه حال كونها مأخوذة (بيمينك يا موسى) فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار اليها اى العصا وهو اوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون فى يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو اجمل اليه لتحير فى الجواب للاشتباه وسيأتى سر الاستفهام ان شاء الله تعالى (قال) موسى (هى عصاى) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة اليه عليه السلام (اتوكأ عليها) اى اعتمد عليها عند الاعياء فى الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس القطيع فى المرعى (واهش بها على غنمى) الهش بيفشاندن برك ازدرخت يقال هش الورق يهشه ويهشه خبطه بعصا ليتحات اى ضربه ضربا شديدا ليسقط والمعنى اخبط بها الورق واسقطه على رؤس غنمى لتأكله وبالفارسية وفرو ميريزم برك ازدرختها (ولى فيها مآرب) جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة (اخرى) لم يقل اخر لرعاية الفاصلة اى حاجات اخر غير التوكئ والهش وهى انه اذا سار القاها على عاتقه وعلق بها قوسه وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدثه يعنى درراه باموسى سخن كفتى * وكان لها شعبتان ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفى اسفلها سنان وركزها فيخرج الماء وتحمل اى ثمرة احب وربما يدليها فى البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضيء بالليل كالشمع وتحارب عنه يعنى بادشمن وى حرب كردى واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام فى النوم واليقظة ويستظل بها اذا قعد يعنى اذا كان فى البرية ركزها والقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة فى صورة انسان (وقال الكاشفى) آن عصا ازچوب مرد بهشت بود طول اوده كز وسر اودوشاخه ودرز براو سنانى نشانده نام ش عليق بود يا نبعه از آدم ميراث بشعيب رسيده بود وازو بموسى رسيد وفى العصا اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام رعاة الخلق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلأ عن ذئاب الشياطين واسد النفس فلا بد من العمل بارشادهم والوقوف بالخدمة عند باب دارهم (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * قال بعض اهل المعرفة لما كانت العصا صورة النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر فى الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ عليها اى استعين بها على مطالبى فى السير واهش بها على غنمى اى على رعايا اعضائى وحواسى وعلى ما تحت يدى من القوى الطبيعية والبدنية ولى فيها مآرب اخرى اى مقاصد لا تحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وانابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة اى حسنة كما قال تعالى فى صفة التائبين يبدل الله سيئاتهم حسنات فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام

فما الفائدة فيه قلنا فائدته ان من اراد ان يظهر من الحقير شيأ نفيسا يعرضه اولا على الحاضرين ويقول ما هذا
فيقال فلان ثم انه يظهر صنعه الفائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول
لك ما هى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من
عجيب الصنعة وانيق السرد فالله تعالى لما اراد ان يظهر من العصا تلك الايات الشريفة عرضها اولا عليه فقال
هل حقيقة ما فى يدك الا خشبة لا تضر ولا تنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته
(قال الكاشفى) استفهام متضمن تنبيه است يعنى حاضر شو تا عجايب بينى وقال فى التأويلات انما امتحن
موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها فيحيل علمها الى الله
تعالى فيقول انت اعلم بها يا رب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له اخطأت فى هذا الجواب
خطأين احدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لا عصاك فان قيل هذا سؤال من
الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام قلنا خاطبه ايضا فى قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الا انه ما افشاه
وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق وايضا فان دار الكلام بينه وبين موسى فامة محمد يخاطبونه فى كل يوم
مرات على ما قاله عليه السلام المصلى يناجى ربه وقال بعضهم فهم موسى ان هذا السؤال ليس للاستعلام
لانه تعالى منزه عن ذلك بل للتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب (وقال الكاشفى)
جواب داد وجهت تعداد نعم ربانى بران افزود وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على انها عصا حتى
لا يخاف اذا صارت ثعبانا او يعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر يا موسى يعنى ليحصل
زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصلة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه
كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجرة وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك اطنب فى الجواب
قال نبينا عليه السلام قلت اى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغة
ابى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى ابو بكر الى هذا المقام وان ربى
لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى
اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى
رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك
بيمينك يا موسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك
ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة كذا فى انسان
العيون وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب حزب البحر
اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق
كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين
الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس
عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت
انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فارنا
منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض
عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض
وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاى فوردت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر
فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على
الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة اى ضربنى فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال
لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما افاقوا والصلاة اقيمت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا
ومن هذا قال فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم

وقال آخر * سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنا قائد امم (قال) الله تعالى استئناف بيانى

(القها

(القها يا موسى) اطرحها الترى من شانها ما لم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد (فالقاها)
على الارض (قال الكاشفى) موسى كمان برد كه او را نيز چون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند از ازقفاى خود
فى الحال آوازى عظيم بگوش وى رسيد باز نگريست (فاذا هى) پس آن زمان آن عصا (حية) مارى بود
(تسعى) مى شتافت بهر جانب والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية روى انه حين القاها
انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى
كانها جان اى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا اخرى وهو اعظمها كما قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين اى
باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين اى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من اول الامر
ثعبانا وهو الاليق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين وانما شبهت بالجان فى الجلادة وسرعة
الحركة قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فايماء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا
من المعصية والمعصية اذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وهذا التبديل من مقام المغفرة واما المحو فى قوله عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها
فعبارة عن حقيقة العفو قال المولى الجامى فى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فان
الاعيان انفسها لا تتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين
الالقاء وتحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فاعرفه فانه باب عظيم من
دخله بالعرفان التام آمن من الاوهام (قال الحافظ) دست از مس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى
عشق بيابى و زر شوى (وقال المولى الجامى) چو كسب علم كردى در عمل كوش * كه علم بى عمل زهريست بى نوش
چه حاصل زانكه دانى كيميارا * مس خود را نكردى زر سارا (قال) استئناف بيانى (خذها ولا تخف) روى انها
انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لانيابه صريف شديد وكان
بين لحييه اربعون ذراعا او ثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع
البشر فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار قلنا لان الخليل كان اشد تمكينا اذ فرق بين
بداية الحال ونهايتها وقد ازال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولا تخف ولذا تمكن من اخذ العصا كما يأتى فصار
اهل تمكين كالخليل عليهما السلام الا ترى ان نبينا عليه السلام اول ما جاءه جبريل خافه فرجع من الجبل
مرتعدا ثم كان من امره ما كان حتى استعد لرؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى وفى التأويلات النجمية خذها ولا تخف يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب
فى البداية ثم رأيتها وانت خائف من مضارها فخذها ولا تخف لتعلم ان الله هو الضار والنافع فيكون خوفك
ورجاؤك منه اليه لا من غيره (وفى المثنوى) هر كه ترسيد از حق وتقوى گزيد * ترسد از وى جن وانس
وهر كه ديد (سنعيدها) زود باشد كه گردانيم ويرا (سيرتها الاولى) السيرة فعلة من السير اى نوع منه تجوز بها
للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية
فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ واراه هذه
الاية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث يجاء لصاحب المال الذى لم يؤد زكاته بذلك المال
على صورة ثعبان يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان لكل جسد روحا ولو كان معنويا ولكل عمل وخلق
ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تتحول صورة محسوسة فى الاخرة كما قال تعالى فينبئهم بما كانوا يعملون اى يظهر
لهم صور اعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من اشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة
ثعبان ضار لا جرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذه الصورة المزعجة ويصير طوقا لعنق صاحبه فاذا زكى موسى
القلب من حب المال واحب بذله فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة يهواها مناسبة لما عمل به من الخيرات وقس
حال البواقى عليه ثم اراه آية اخرى فقال (واضمم) ضم كن وببر (يدك) اليمنى (الى جناحك) يسوى
پهلوى خود در زير بغل وجناح الانسان جنبه وعضده الى اصل ابطه كما ان جناحى العسكر ناحيتاه
مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اى يميلها عند الطيران والمعنى واضمم يدك
الى جنبك تحت العضد (تخرج) تا بيرون آيد جواب (بيضاء) در حالتى كه سفيد وروشن حال من الضمير فيه

(من غير سوء) حال من الضمير فى بيضاء اى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه روى ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر و يسد الافق ثم اذا ردها الى جنبه صارت الى لونها الاول بلا نور وبريق (آية اخرى) اى معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية من الضمير فى بيضاء (لنريك) اى فعلنا ما فعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بهاتين الآيتين (من آياتنا الكبرى) اى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى فى حق نبينا عليه السلام لقد رأى اى محمد ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لا يخفى هذا هو اللائح فى هذا المقام فاعرفه واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ما انت محتاج اليه وبالعطاء صحت الخلة روى ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيعهم فانا لا اضيعهم فاوحى الله اليه ان يا ابراهيم انت خليلى حقا ومن كرامات اليد ما روى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه فى غزوة تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب فى وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى فى يده قال العطار قدس سره * داعى ذرات بودان بالذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصاة * وقبض من شاء الله من الاولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة اوذهب الى امثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال يظهر فى النوع الانسانى فهو اثر عمل من الاعمال او حال من الاحوال فبين كل شيئين اما مناسبة ظاهرة او باطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصرف الاعضاء والقوى الى ما خلقت هى لاجله ويفيض علينا فضله بسجله (اذهب) يا موسى بطريق الدعوة والتحذير (الى فرعون) وملائه بهاتين الآيتين العصا واليد لقوله تعالى فى سورة القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه واما قوله تعالى اذهب انت واخوك باياتى فسيأتى معنى الجمع فيه ان شاء الله تعالى (انه طغى) اى جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية استقلالا لا اشتراكا كما قال انا ربكم الاعلى وفيه اشارة الى معنيين احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يقيضه الله لدلالة عباده وتربيتهم والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق ومخالطتهم والصبر على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم فان قيل لم ارسله الله بالعصا قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسى عليه السلام كان راعيا فارسله الله مع آلته وايضا كان فرعون بمنزلة الحمار فاحتاج الى العصا والضرب (وفى المثنوى) كرترا عقلست كردم لطفها * ورخرى آورده ام خرراعصا * آنچنان زين آخرت بيرون كنم * كزعصا كوش وسرت پرخون كنم * اندرين آخر خران ومردمان * مى نيابند ازجفاى توامان * يك عصا آورده ام بهرادب * هرخرى راكونباشد مستحب * اژدهايى ميشود درقهرتو * كاژدهايى كشتهٔ درفعل وخو * اژدهاى كوهئ توبى امان * ليك بنكراژدهاى آسمان * اين عصا ازدوزخ آمد چاشنى * كه هلا بكريز اندرروشنى * ورنه درمانى تودردندان من * مخلصت نبود زدربندان من * اين عصايى بود واين دم اژدهاست * تانكويى دوزخ يزدان كجاست * هركجا خواهد خدادوزخ كند * اوج رابرمرغ دام وفخ كند * هم زدندانت برآيد دردها * تابكويى دوزخست واژدها * ياكند آب دهانت راعسل * كه بكويى كه بهشتست وحلل * ازبن دندان برويا ند شكر * تابدانى قوت حكم قدر * پس بدندان بى كناهانرا مكز * فكركن ازضربت نامحترز * (قال) موسى مستعينا بالله لما علم انه حمل ثقيل وتكليف عظيم يعنى باخود انديشيد كه من تنها بافرعون ولشكر اوچكونه مقاومت توانم كرد پس ازخدا تقويت طلبيده آغاز دعا كرد وازروى نياز كفت (رب) اى پروردكار من (اشرح لى صدرى) كشاده كردان براى من سينهٔ مرا والمراد بالصدر هنا القلب لا العضو الذى فيه القلب اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم

ولا يخاف

ولا يخاف من شوكتهم وكثرتهم واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكمل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى لانه حصل له بصورته ومعناه اذشق صدره فى صباوته والقى عنه العلقة التى هى حظ الشيطان ومغمزه وغسل فى طست من الذهب وايضا فى البلوغ الى الاربعين لينشرح لتحمل اثقال الرسالة وفى المعراج ليتسع لاسرار الحق تعالى فجاء حاملا للاوصاف الجليلة التى لا توصف من الحلم والعفو والصبر والكف واللطف والدعاء والنصيحة الى غير ذلك (ويسر لى امرى) سهل على امر التبليغ باحداث الاسباب ورفع الموانع (واحلل) وافتح وبالفارسية وبكشاى (عقدة) لكنة وبالفارسية كرهى را (من لسانى) متعلق بالفعل وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مرسلة او صورة ممثلة والمرء باصغريه قلبه ولسانه (يفقهوا قولى) اى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة بالفارسية بستكى زبان من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها لما كانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال ان هذا عدوى المطلوب وامر بقتله فقالت آسية زوجته ايها الملك انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يدى موسى بان جعل الجمر فى طست والياقوت فى آخر فقصد الى اخذ الجوهر فامال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة وعجمة والى هذه القصة اشار العطار قدس سره بقوله * همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پراخكرست * ولعل تبييض يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والنتف فان قيل لم احترق لسان موسى ولم يحترق اصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون قلنا ليكون معجزة بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراقه عنده فيكون دليلا على اعجازه كانه يقول الكليم اخرجنى الله من عندك يا فرعون مغلولا ذا عقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما واورثنى ذلك ابتلاء من ربى حال كونى صغيرا لان جعلنى كليما مع حضرته حال كونى كبيرا واورث تناول يدى الى النار آية نيرة بيضاء كشعلة النار فى اعينكم فكل بلاء حسن قال فى الاسئلة المفحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخى هرون هو افصح منى لسانا وقال فرعون فيه ولا يكاد يبين الجواب يجوز ان يكون هرون هو افصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستصغار كما يقول المعاند لخصمه لا تقول شيأ ولا تدرى ما تقول وقالوا لشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وقالوا لهود ما جئتنا ببينة ولنبينا عليه السلام قلوبنا فى اكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى ابو السعود فى الارشاد (واجعل لى وزيرا) الوزير حباء الملك اى جليسه وخاصته يحمل ثقله و يعينه برأيه كما فى القاموس فاشتقاقه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم لان الامير يعتصم برأيه و يلجأ اليه فى اموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاوننى فى تحمل اعباء ما كلفته (من اهلى) من خواصى واقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من اهلى واهل الله خاصته كما فى الحديث ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة لوزيرا او صلة لاجعل (هرون) مفعول اول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم طلب الوزير (اخى) بدل من هرون (اشدد به ازرى) الازر القوة والظهر اى احكم به قوتى اوقو به ظهرى (واشركه فى امرى) واجعله شريكى فى امر الرسالة حتى نتعاون على ادائها كما ينبغى فان قيل كيف سأل لاخيه النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله كان باذن الله والهام منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لا يحصل الا لاخيه وفيه اشارة الى ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغى ان يكون المرء مستبدا برأيه مغرورا بقوته وشوكته و ينبغى ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك فى امور المناصب ولا تقدح وزارة هرون فى نبوته وقد كان اكثر انبياء بنى اسرائيل كذلك اى كان احدهم موازرا ومعينا للآخر فى تبليغ الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام (كى) غاية للادعية الثلاثة الاخيرة والمعنى بالفارسية تا (نسبحك) تسبيحا (كثيرا) اى ننزهك عما لا يليق بك من الافعال والصفات التى من جملتها ما يدعيه فرعون (ونذكرك) ذكرا (كثيرا) اى على كل حال ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال

فان التعاون يهيج الرغبات و يؤدى الى تكاثر الخير وتزايده قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس
الصالح والصديق الصديق اثرا عظيما فى المعاونة على كثرة الطاعة والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك
وقطع مفاوزه (قال الحافظ) دريغ ودرد كه تااين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود ورفيق
(انك كنت بنا بصيرا) الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل اى عالما باحوالنا وان التعاون يصلحنا
وان هرون نعم الوزير والمعين لى فيما امرتنى به فانه اكبر منى سنا وافصح لسانا وكان اكبر من موسى باربع سنين
او بسنة على اختلاف الروايات (قال) الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى) مسئولك ومطلوبك فعل بمعنى
مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له قال داود
القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنة الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة
العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى وذلك كما كان آصف بن برخيا
وزير السليمان عليه السلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر عنه ماظهر من اتيان
عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرءآن وكان انوشروان يقول لا يستغنى اجود السيوف عن الصيقل
ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير وفى الحديث اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا
صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزرآء كما قال
ان لى وزيرين فى الارض ابابكر وعمر ووزيرين فى السماء جبريل واسرافيل فكان من فى السماء يمده عليه
السلام من جهة الروحانية ومن فى الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين
فنصر الله سماوى ونصر المؤمنين ارضى وبالكل يحصل الامداد مطلقا وفى الحديث اذا تحيرتم فى الامور
فاستعينوا من اهل القبور ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى شرح الاربعين حديثا والمراد من
اهل القبور الروحانيون سوآء كانوا فى الاجساد الكثيفة او اللطيفة فافهم ثم ان العادل يرث من النبى عليه
السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه (قال الشيخ سعدى) بقومى
كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك رأى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك
در پنجهٔ ظالمى (وقال الحافظ) زمانه كرنه سر قلب داشتى كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستى *
ولما كان السلطان ظل الله فى الارض ظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذى هو مدار
العالم فكما ان للقطب وزرآء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزرآء من العادلين الادباء وهذه الوزارة ممتدة
الى زمن المهدى ووزرآؤه سبعة هم اصحاب الكهف يحييهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزرآء المهدية
ومنهم الوزرآء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزرآء القبة واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا
فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهرون هو الوزير ايا من كان فى الآفاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس
اهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر
وهو عقل المعاد يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من ايديها كما ان السلطان اذا اصطفى لوزارته
رجلا صالحا عادلا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعدآء ويتصرف فى بلادهم وحصونهم (وفى المثنوى)
عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست * واى آن شه كه وزيرش اين بود *
جاى هر دو دوزخ پر كين بود * شاد آن شاهى كه اورا دستگير * باشد اندر كار چون آصف وزير *
شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور اين بود * چون سليمان شاه وچون آصف وزير *
نور بر نور ست وعنبر بر عبير * شاه فرعون وچو هامانش وزير * هر دو را نبود ز بد بختى گزير *
پس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خرد يار ونه دولت روز عرض * عقل جزؤى را وزير خود مگير *
عقل كل را ساز اى سلطان وزير * مر هوا را تو وزير خود مساز * كه بر آرد جان پاكت از نماز *
كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود * وفى الحديث من قلد انسانا عملا
فى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه با خواجهٔ
تست جنگ * بدستش چرا مى دهى چوب وسنگ * سگ آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى
تا استخوانش نهند * مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش بر آورد بايد ز بن * سر گرگ بايد هم

اول بريد * نه چون گوسفندان مردم دريد (ولقد مننا عليك) من قولهم من عليه منا بمعنى انعم عليه
لا من قولهم من عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة
مؤذ والمقام مقام التلطف قلنا عرفه انه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله
لقد انعمنا عليك يا موسى واكرمناك بكرامات من غير ان تسألنا (مرة اخرى) فى وقت ذى مرور ذهاب اى وقتا غير
هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة فى الاصل اسم للمر الواحد الذى هو مصدر قولك مر يمر مرا
ومرورا اى ذهب ثم اطلق على فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت او لازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد
ماله افراد متجددة فصار علما فى ذلك حتى جعل معيارا لما فى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها
الكرة والتارة والدفعة والمراد به ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ماسيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة
(اذ اوحينا الى امك) ظرف لمننا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت
من الانبياء فان المرأة لا تصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى واوحى ربك الى
النحل بان اوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على ما فعلته من اتخاذ التابوت والقذف قال فى الاسئلة المفحمة
كيف يجوز لها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب
احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر ان الله تعالى قدر انها تكون صدف درة وجود موسى
فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة تنور صدر امه ايضا بنور الوحى من تلألؤ انوار نبوته ورسالته فهذا الالهام
من احوال الخواص من اهل الحال (ما يوحى) المراد به ماسيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر ابهم اولا
تهويلا له وتفخيما لشأنه عليه السلام ثم فسر ليكون اقر عند النفس (ان اقذفيه فى التابوت) ان مفسرة بمعنى
اى لان الوحى من باب القول اى قلنا لها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله (فاقذفيه فى اليم) الالقاء
وليس المراد القذف بلا تابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم فان قيل
ما الحكمة بالقاء موسى فى اليم دون غيره فيه قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة
ان المنجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فاراد الله ان يخفى حال موسى على المنجمين حتى لا يخبروا به
فرعون وقيل بلسان الحال القيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل لها بلسان الحال سلميه الى ضبيا اسلمه
لك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتدآء كذلك انجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء وقال بعض ارباب
المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية واليم اشارة الى ما حصل له من العلم
بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها
هذه القوى آلات يتوصل بها الى ما اراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذه القوى من
فنون العلم بتكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وابوه الروح الكلى فكل ولد
منها يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل موسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له
(وقال المولى الجامى) ديدم رخت آفتاب عالم اينست * در طور وجود نور اعظم اينست * افتاده دلم
اسير تابوت بدن * در بحر غمت القى فى اليم اينست (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه بالساحل
امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج
الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت اصالة
لكن لما كان المقصود بالذات ما فيه جعل التابوت تبعا له فى ذلك والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه
يسحل الماء اى يقشره ويسلخه وينزع عنه ما هو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره
(يأخذه عدو لى وعدو له) بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدو للمبالغة اى دعه حتى يأخذه العدو فانى
قادر على تربية الولى فى حجر العدو ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون مثل
فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدو الله قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدو وكذا فى الاسئلة المفحمة
قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى
نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء
والقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون

جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها ولما وجده فى اليم عند الشجر سماه موسى ومو هو الماء بالقبطية وسا هو الشجر واحبه حبا شديدا لايكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى (والقيت عليك محبة) عظيمة كائنة (منى) قد زرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك ولذا احبك عدو الله وآله روى انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لايكاد يصبر عنه من رآه * ماه زيباست ولى روى تو زيبا ترازوست * چشم نركس چه كنم چشم تو رعنا ترازوست * وفى التأويلات النجمية والقيت عليك محبه من محبتى ليحبك بحبى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كما كان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لاتكون على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال * نشان اهل خدا عاشقى وتسليمست * كه در مريد شهر اين نشان نمى بينم (ولتصنع على عينى) عطف على علة مضمرة لالقيت اى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وانا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لاصلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه عما لا يريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظور نظر العناية لا يجرى عليه امر من امور الدنيا والاخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغه درجة ومقاما قد قدر له (اذ تمشى اختك) مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله ولتصنع على عينى اذ لا شفقة اعظم من شفقة الام قال ابن الشيخ تقييد التربية بزمان مشى اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشى ورده الى امه (فتقول) اى لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اى قالت (هل ادلكم) ايا دلالت كنم شمارا اى حاضران (على من يكفله) بركسى كه تكفل اين طفل كند واورا شير دهد اى يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها يروى انه فشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النيل لا يرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرة فقالت ما قالت وقالوا من هى قالت امى قالوا ألها لبن قالت نعم لبن اخى هرون فجاءت بها فقبل ثديها (فرجعناك الى امك) الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها اى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها اى رددناك وبالفارسية * پس باز كردانيم ترا بسوى مادر تو بوعده وفا كرديم وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عنها هذه المكالمة المعنوية ويجوز ان يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشرة (كى تقر عينها) تا شايد كه روشن شود چشم مادر بلقاء تو وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا بردت نقيض سخنت هذا اصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم (ولا تحزن) على فقدك وبالفارسية واندوهناك نكردد بفراق تو قال فى الكبير فان قيل ولا تحزن فضل لان السرور يزيل الغم لا محالة قلنا تقر عينها بوصولك اليها ولا تحزن بوصول لبن غيرها الى باطنك انتهى وفى الارشاد اى لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والا فزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وايضا ان الثانى لتأكيد الاول فلا يرد ما قالوا (وقتلت نفسا) هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص (فنجيناك من الغم) اى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء عنه بالمهاجرة الى مدين (وفتناك فتونا) الفتنة والفتون المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ولا يطلق الفتان على الله لانه صفة ذم عرفا واسماء الله توقيفية فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما اوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم الا ترى الى قوله عليه السلام

ما اوذى نبى مثل ما اوذيت وقد فسره البعض بقوله ما صفى نبى مثل ما صفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء وقال بعضهم طبخناك بالبلاء طبخا وبالفارسية وبيازموديم ترا آزمودنى يعنى ترا در بوته بلاها افكنديم وخالص بيرون آمدى ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته عن الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضية الفاء الآتية وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فحفظناك عن التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها ومنها ابتليناك بابنتى شعيب واحتياجهما اليك فى سقى غنمهما فلولا حفظناك لملت اليهما ميل البشر بالنساء ومنها ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته واستجارته فوفقناك للخروج عن عهدة حقوقه وعهوده قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله من قتل القبطى بما الهمه الله فى سره وان يعلم بذلك الالهام ولكن كان فيه علامة ذلك وهو ان لم يجد فى نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحى علامة كونه ملهما به فى السر والا ينبغى ان يعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى لان باطن النبى معصوم عن ان يميل الى امر ولم يكن مأمورا به من عند ربه وان كان فى السر ولكون النبى معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى يخبر بان ذلك الامر مأمور به فى السر اراه الخضر حين قصد تنبيهه على ما ذهل عنه من كونه ملهما بقتل القبطى قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر ما فعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ انه كان معصوم الحركة فى قتله فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك واراه ايضا خرق السفينة الذى ظاهره هلاك وباطنه نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك فى مقابلة التابوت الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون ان يذبحه مع الوحى الذى الهمها الله من حيث لا تشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه القته فى اليم وغلب على ظنها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به وقالت حين الهمت لذلك لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار ان متعلقه حق مطابق للواقع متحقق فى نفس الامر (فلبثت سنين) عشر سنين (فى اهل مدين) اى عند شعيب لرعى الاغنام لان شعيبا انكحه بنته صفورا على ان يخدمه ثمانى سنين فخدمه عشرا قضاء لاكثر الاجلين كما يأتى فى سورة القصص ومدين على ثمانى مراحل من مصر وذكر اللبث دون الوصول اليهم اشارة الى مقاساة شدائد اخرى فى تلك السنين كايجار نفسه ونحوه مما كان من قبيل الفتون وفى التأويلات النجمية فلبثت سنين فى اهل مدين لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير انظر ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا فان قتل القبطى ساق موسى الى خدمته شعيبا الى ان استعد للنبوة وقس على هذا ما عداه واذا كانت النبوة مما يقدم لها الخدمة مع كونها اختصاصا الهيا فما ظنك بالولاية (ثم جئت) اى الوادى المقدس بعد ضلال الطريق وتفرق الغنم فى الليلة المظلمة ونحوها (على قدر) تقدير قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخرا وعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة كما فى بحر العلوم واورده البعض فى الموضوعات لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام فى البئر وهو ابن ثمانى عشرة وكذا يحيى عليه السلام اوتى الحكم وهو صبى فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ كما فى المقاصد الحسنة (يا موسى) كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الاخرى التى وقعت قبل المرة المحكية (واصطنعتك لنفسى) تذكير لقوله وانا اخترتك اى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهو تمثيل لما اعطاه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليلة (وقال الكاشفى) وترا بركزيديم وخالص ساختيم براى محبت خود يعنى ترا دوست كرفتيم وفى حواشى ابن الشيخ اى اخترتك لتحبنى وتتصرف على ارادتى ومحبتى وتشتغل بما امرتك من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك وسكناتك لوجهى لا لنفسك ولا لغيرك والاصطناع افتعال

من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال عن القفال قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا اجريح فلان وفى القاموس واصطنعتك لنفسى اخترتك لخاصة امر استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للاخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ماسوى الله تعالى قال لبيد

الا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زآئل

وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضى سرور القلب بمر القضايا فالعبد الذى اراد الله اصطفاءه يجعله فى بوتقة البلاء اولا فيخلص جوهره عما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا (قال المولى الجامى) مكوكه قطع بيابان عشق آسانست كه كوهها ى بلاريك آن بيا بانست * اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الراضين الواصلين (اذهب انت) ياموسى والذهاب المضى يقال ذهب بالشئ واذهبه ويستعمل ذلك فى الاعيان والمعانى قال تعالى انى ذاهب الى ربى وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع (واخوك) اى وليذهب اخوك هرون حسبما استدعيت عطف عليه لانه كان غائبا عن موسى وقتئذ والاخوة المشاركة فى الولادة من الطرفين اومن احدهما اومن الرضاع ويستعار الاخ لكل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات (بآياتى) بمعجزاتى والباء للمصاحبة لاللتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها فى اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لامجرد اذهابهما وايصالهما اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الآيات التسع التى انزلت عليه وان كان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد ويحتمل ان يكون الجمع للتعظيم والمراد العصا واليد ولما ان اقل الجمع عند الخليل اثنان يعنى ان اطلاق الآيات على الآيتين وارد على الادنى (ولاتنيا) لاتفترا وبالفارسية وسستى مكنيد من ونى يني ونيا فهو وان مثل وعد يعد وعدا فهو واعد بمعنى فتر يفتر فتورا (فى ذكرى) اى فى مداومته على كل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصيل كل المقاصد فان امرا من الامور لايتمشى لاحد الابذكرى فالفتور فى الامور بسبب الفتور فى ذكر الله وهو تذكير لقوله كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال بعضهم الحكمة فى هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استخف غيره فلا يخاف احدا غيره فيتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف فى مقصود قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين وموجب للتأثير بعون الله الملك القدير وفى العرآئس لاتغيبا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى حتى تكونا فاترين بى عنى وفى الارشاد فى ذكرى اى بما يليق بى من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتى والدعاء الى انتهى يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد ونعم ماقيل

يا خاطب الحورآء فى حسنها * شمر فتقوى الله فى مهرها

وكن مجدا لاتكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

(قال الجندى) بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود * (وقال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت ج دست جز راه بيابان برده را * (وقال الحافظ) مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلابسته اند حكم الست * روى انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطى له سؤله انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصافحونه وخلف اهله فى الموضع الذى تركهم فيه درتيسير آورده كه كسان موسى شب انتظار بردند وبامدادروز نيزازوى خبرى نيافتند دران صحرا متحير بماندند فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مربهم راع من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ماجاوز ببنى اسرآئيل البحر وغرق فرعون وقومه وبعث بهم شعيب الى موسى بمصر ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر

الاخرة

الاخرة يختار امر الاخرة فانه امر الله تعالى الاترى ان موسى عليه السلام لم ينظر ورآءه حين امر بالذهاب الى فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر من اموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسماعيل وامه هاجر بارض مكة وهى يومئذ ارض قفر ولاماء بها ولانبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة فى هذا الباب وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة حتى كان ما كان على ما استوفيناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض (قال الحافظ) حرم آن روز كه زين مرحله بربندم رخت * وزسر كوى تو پرسند رفيقان خبرم (اذهبا الى فرعون) هذا الخطاب امابطريق التغليب اوبعد ملاقاة احدهما الاخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب مابعده عليه وفرعون اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للطغاة الفراعنة والابالسة (انه طغى) الطغيان مجاوزة الحد فى العصيان اى تجاوز حد العبودية بدعوى الربوبية قال فى العرآئس امر الله موسى وهرون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لايكون معه بينة من الله فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعدآء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فأيضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه ايضا وليعلموا ان الاختصاص لايكون بالاسباب ويشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وبما يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد بنظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدآئه ولم يكن لاعدآئه عنده من الخطر ما يرسل اليهم انبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المؤمنين من اعدآئه الكفرة * حافظ ازبهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بوداعش كه روان خواهد شد * وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهرون لنفسهما لاالى فرعون فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتحقق رسالتهما وينكرها فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (فقولا له قولا لينا) اى كلماه باللين والرفق من غير خشونة ولاتعنيف ويسرا ولاتعسرا فانه ما دخل الرفق فى شئ الا وقد زانه وما دخل الخرق فى شئ الا وقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلذا امر بالغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلذا امر بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جمالا وجلالا فكل واحد منهما اوفق بمقامه وايضا ان فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم ان يزدادوا عتوا اذا خوشنوا فى الوعظ فاللين عندهم انفع واسلم كما ان الغلظة على العامة اوفق حكمة واشد دعوة فلو كان فى قول موسى خشونة لم يشتعل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب اوقتل ففائدة اللين عائدة الى موسى وفى الاسئلة المفحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتدآء حال الدعوة وفى ابتدآء الحال يجب التمكين والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام وجادلهم بالتى هى احسن قيل امهلهم لينظروا ويستدلوا فبعد ان ظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه السلام لاتكن مرا فتعقى ولاحلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه ابتلاعه ومن امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر وذلك لان خير الامور اوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم (قال الشيخ سعدى) چونرمى كنى خصم كردد دلير * وكر خشم كيرى شوند ازتو سير * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رك زن كه جراح ومرهم نهست * وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر

مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فنبه به على نهاية تعظيم حق الابوين وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد
كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه انه ليس للولد الحسبة على الوالد
بالتعنيف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذ لا حرمة لعالم غير عامل وقيل امر موسى باللين ليكون حجة
على فرعون لئلا يقول اغلظ على القول فى دعوته وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الاية فبكى وقال
الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول انت الاله (لعله يتذكر) شايد او پند كيرد (او يخشى)
يا بترسد از عذاب خداى كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه او يخشى
عقابى وكلمة او لمنع الخلو انتهى وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى حال موسى وهرون والتذكر للمتحقق
والخشية للمتوهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء
بها فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اى قولا له ذلك راجين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه
اما بان يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا او بان يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى
مترددا ومتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القبول ولقد تذكر
فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين الجمه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين روى ان موسى وعد على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم
والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لا يقطع امرا دونه
فلما قدم اخبره بما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه ياهامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت
الآن رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان وفائدة ارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لا يؤمن من الزام
الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة
كثيرا ما تكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث امره التكليفى وليسوا فى خدمته
من حيث الامر الارادى ولو كانوا خادمين للارادة مطلقا ما ردوا على احد فى فعله القبيح بل يتركونه على ما هو
عليه لانه هو المراد ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف فيتوجه اليه الامر
التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان
قلت ما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تميز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد
ذلك لتظهر السعادة چنانكه والشقاوة واهلهما انتهى (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى *
چنانكه پرورشم ميدهند ومى رويم * قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ما هو عليه والعلم تبع للمعلوم
وعلمه بان فرعون لا يؤمن باختياره لا يخرجه عن حيز الامكان ولذلك امرهما بدعوته والرفق فيها وفى قوله لعله
يتذكر او يخشى دلالة ظاهرة على ان لقدرة العبد تأثيرا فى افعاله وفى افعال غيره وانه ليس بمجبور فيها كما زعم
الاشعرى حيث قال لا تأثير لقدرة العبد فى افعاله بل هو مجبور والا لم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى
(قالا ربنا) قال فى الارشاد اسند القول اليهما مع ان القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته
فى كل قول وفعل وتبعية هرون له فى كل ما يأتى ويذر وروى ان موسى انطلق من الطور الى جانب مصر
لا علم له بالطريق وليس له زاد ولا حمولة ولا صحبة ولا شئ الا العصا يظل صاديا ويبيت طاويا يصيب من ثمار
الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد ارض مصر (قال الكاشفى) چون بمصر توجه فرمود وحى آمد
بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناء طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال
بتمامى باز كفت هارون كفت اى برادر شوكت وعظمت از انچه ديده زياده شده وبادنى سببى حكم بقطع وقتل
وصلب ميكند موسى انديشناك شده وهر دو برادر باتفاق كفتند اى پروردكارما (اننا نخاف)
الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة
ويضاد الخوف الامن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى ويرجون رحمته ويخافون
عذابه والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف
عن المعاصى واختيار الطاعات (أن يفرط علينا) من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء
اى المتقدم لاصلاح الدلو اى يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب

من الارسال اليه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما انهما رسولا
رب العزة اليه قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى ان
الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج الخوف من جبلته كما قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعنى ان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك
بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك ويسبك انتهى (او ان يطغى)
اى يزداد طغيانا الى ان يقول فى شأنك ما لا ينبغى لكمال جرآءته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل عليك
من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله اعظم من افراطه فى حقهما ختم الكلام به فان المتمسك
بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس يقول الفقير يجوز
ان يكون المراد يطغى علينا اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا الا انه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف
المفعول لذلك فى قوله ما ودعك ربك وما قلى واظهار ان مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل
منهما (قال) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال (لا تخافا) ما توهمتما
من الامرين يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بامر التكوين كما قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما
على ابراهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست
در خور از براى خائف آن * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه
خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * قال ابن الشيخ فى حواشيه
ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا مدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت
التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله (اننى معكما) بكمال الحفظ
والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية (اسمع وارى) اى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل
فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد روى
ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره
الرشيد وقال من اخرجك قال الذى ادخلك البستان فقال من ادخلك قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب
الرشيد وبكى وامر له بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته
فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه (قال الحافظ) هزار دشمن اكر ميكنند قصد هلاك * كرم تو دوستى
از دشمنان ندارم باك (وقال الشيخ سعدى) محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن
كذارد ترا * واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين
بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية اتم واعلى من شهود المعية ولذلك لا يرضى الكمل الوقوف
فى مرتبة المعية بل يطلبون ان يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة ثم اعلم ان موسى وهرون عليهما السلام
التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتداركهما الله بالحفظ والعون قال الفقيه ابو الحسن وقع القحط
ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها الست بسماء فاسقيكم
ولا بارض فاكفيكم ارجعوا الى باريكم قال ابو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال
خمس كلمات سلنى اجبك واشكرلى ازدك واقبل على اقبل عليك واقرب منى اقرب منك واطعنى فى الدنيا اطعك
فى الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) كفت حق كر فاسق واهل صنم * چون مرا خوانى اجابتها كنم *
تو دعا را سخت كير ومى شخول * عاقبت برهاندت از دست غول (فأتياه) امرا باتيانه الذى هو عبارة عن
الوصول اليه بعدما امرا بالذهاب اليه فلا تكرار والاتيان مجيء بسهولة والمجيء اعم والاتيان قد يقال باعتبار
القصد وان لم يكن منه الحصول والمجيء اعتبارا بالحصول (فقولا) من اول الامر (انا رسولا ربك) ليعرف
الطاغى شأنكما ويبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين
بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا
بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (فارسل معنا بنى اسرائيل) پس فرست با ما فرزندان يعقوب را
بارض مقدسه باز رويم كه مسكن آباء ما بوده كما قال فى بحر العلوم فاطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين

وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها وقال فى الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لاتكليفه ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله تعالى (ولاتعذبهم) اى بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم فى الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكور اولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجيء بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين عن ايدى الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل والعذاب هو الايجاع الشديد وقد عذبه تعذيبا اى اكثر حبسه فى العذاب واصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب فى الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب فعذبته ازلت عذب حياته على بناء مرضته وقذيته وقيل اصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه (قد جئناك بآية من ربك) بدرستى كه آورده ايم نشانى يعنى معجزه از پروردكار تو وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا بيان تعدد الحجة فكانه قال قد جئناك ببرهان على ما ادعيناه من الرسالة (والسلام) اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمراد هنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة اى خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين (على من اتبع الهدى) بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على اصلها كما فى سلام عليكم يقال تبعه واتبعه قفا اثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله فمن تبع هداى فلا خوف عليهم واما السلامة فعلى بمعنى اللام كعكسه فى قوله تعالى ولهم اللعنة اى عليهم اللعنة قال فى التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به انبياؤه عليهم السلام (انا قد اوحى الينا) من جهة ربنا واصل الوحى الاشارة السريعة وذلك قد يكون بالكلام الخفى على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحى الى موسى بوساطة جبريل والى هرون بوساطته ووساطة موسى (ان العذاب) اى كل العذاب لانه فى مقابلة السلام اى كل السلام وهو العذاب الدنيوى والاخروى الدائم لان العذاب المتناهى كلا عذاب فلا يرد انه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع ان غيرهم قد يعذبون (على من كذب) بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال فى المقال وفى الفعال (وتولى) اذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولى اى القرب فالمعنى اعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف فى الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالا مزيد عليه يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسمانى وروحانى وكفار الحقيقة كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة فى الاطاعة والاتباع والاستسلام كما ان الجحيم والذل فى خلافها حكى ان بعض السادات لما رأى عبد الله ابن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما اطاع النبى عليه السلام وسار سيرته اعطاه الله عزا وشرفا واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلب ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا فى امتناعه عن القبول ونكوله عن الانقياد لكن لم يكن له فى اصل جبلته استعداد القبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ما وقع فى الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجلس العلم والا فعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلية لا يبقى غير الاستسلام وان منعه العالم باسرهم عن ذلك الا ترى ان النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما ان الرسول حق اتبعه من غير خوف من احد من العالمين ومبالاة لكلام احد فى ذلك فنجا من العذاب نجاة ابدية ثم اعلم كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هى التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء جاؤا بها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا او معنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا او معنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب فى النار مع الداخلين والعجب ان الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده

اذلانعمة

اذ لا نعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدر جاههم اكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الا اقل من القليل وبقى البقية كالنسناس ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من انت وما بغيتك فان كنت تطلب النجاة فلا تجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المنسوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على اهاليه الابتلاء بانواع البلايا الموبقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد ان يخرج من البين ويجعل جل همه ان يصل الى عالم العين ولا يطمع فى شئ سوى الرضى الوافى والولاء الكافى قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لا بنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدى الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلا بد للعاقل من الاجتهاد (وفى المثنوى) جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * كودكا را مى برى مكتب بزور * زانكه هستند از فوائدش كور * چون شود واقف بمكتب مى رود * جان از رفتن شكفته مى شود * والله المعين فى كل حين (قال) قال الكاشفى پس موسى وهرون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند وبعد از مدتى كه ملاقات او ميسر شد كفتند ما رسولان پروردكار تو ايم وترا بعبادت او ميخوانيم وآن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون كفت (فمن) استفهامية والمعنى بالفارسية پس كيست (ربكما) وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولى ربهما اى اذا كنتما رسولى ربكما فاخبرا من ربكما الذى ارسلكما الى ولم يقل فمن ربى مع قولهما انا رسولا ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه قال الامام اثبت نفسه ربا فى قوله ألم نربك فينا وليدا فذكر ذلك على سبيل التعجب كانه قال انا ربك فلم تدعو ربا آخر (يا موسى) خاطبهما ثم افرد موسى اذ كان يعلم ان موسى هو الاصل فى الباب وهرون وزيره وتابع له (قال) موسى مجيبا له (ربنا) مبتدأ خبره قوله (الذى) من محض رحمته (اعطى كل شئ) من انواع المخلوقات (خلقه) اى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم ان ضمير الجمع فى ربنا عام لموسى وهرون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بافعاله ليستدل بالفعل على الفاعل (ثم هدى) وجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغى له طبعا كما فى الجمادات واختيارا كما فى الحيوانات وهيأه لما خلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ابداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخى قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا اما صورية كما فى الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما فى الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته وفى التأويلات النجمية اعطى كل شئ استعدادا لما خلق له ثم هدى اى يسره لما خلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم (قال المغربى) يكى را بهر طاعت خلق كردند * يكى را بهر عصيان آفريدند * يكى از بهر مالك كشت موجود * يكى را بهر رضوان آفريدند (قال) فرعون (فما بال القرون الاولى) ما استفهام والبال الحال التى يكترث بها ولذا يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت به ويعبر به عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر ببالى كذا والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والاولى تأنيث الاول وواحد الاول كالكبرى والاكبر والكبر والمعنى فما حال القرون الماضية وما خبر الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة قال فى الاسئلة المفحمة فان قلت هذا لا يليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى فلهذا سأله فرعون عن حالهم انتهى يقول الفقير هذا وان كان مطابقا لمقتضى الفاء الا ان الجواب لا يساعده مع ان القائل بالخوف ليس هو موسى بل الذى آمن ويبعد ان يحمل الذى آمن على موسى لعدم مساعدة السباق والسياق فارجع الى سورة المؤمن وقال بعضهم لما سمع البرهان خاف ان يزيد فى ايضاحه فيتبين لقومه صدقه فيؤمنوا به فاراد ان يصرفه عنه ويشغله بالحكاية فلم

يلتفت موسى اليه ولذا (قال) اى موسى (علمها عند ربى) اى ان علم احوال تلك القرون من الغيوب التى لا يعلمها
الا الله ولا ملابسة للعلم باحوالهم بمنصب الرسالة فلا اعلم منها الا ما علمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت
(فى كتاب) اى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله (لا يضل ربى ولا ينسى) الضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه
فلم تهتد اليه والنسيان ان تغفل عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات والمعنى لا يخطئ
ابتداء بل يعلم كل المعلومات ولا يغفل عنه بقاء بل هو ثابت ابدا وهو لبيان ان اثباته فى اللوح المحفوظ ليس
لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتداء وبقاء وانما كتب احكام الكائنات فى كتاب ليظهرها للملائكة فيزيد
استدلالهم بها على تنزه علمه تعالى عن السهو والغفلة * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان
بنزدش يكيست * فبعد الجواب القاطع رجع الى بيان شؤونه تعالى وقال (الذى) اى هو الذى (جعل لكم
الارض مهدا) قال الامام الراغب المهد ما يهيأ للصبى والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ قال تعالى الذى
جعل لكم الارض مهدا انتهى (قال الكاشفى) خوش كسترانيد كه بران مى نشينيد ومسكن ميسازيد
(وسلك لكم فيها سبلا) السلوك النفاذ فى الطريق يعنى اندر راه شدن ورفتن وسلك لازم ومتعد يقال سلكت
الشئ فى الشئ ادخلت والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك والمعنى جعل لكم اى لاجلكم
لا لغيركم طرقا كثيرة ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم
وتنتفعوا بمنافعها (وانزل) النزول هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه
وانزل غيره (من السماء) اى من الفلك او من السحاب فان كل ما علاك سماء (ماء) جسم سيال قد احاط حول
الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض ونكره قصدا الى معنى البعضية اى انزل
من السماء بعض الماء (فاخرجنا به) يقال خرج خروجا برز من مقره او حاله واكثر ما يقال الاخراج فى الاعيان
اى انبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة
اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولا يقدر عليه غيره تعالى (ازواجا) اصنافا سميت بذلك لازدواجها
واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى
فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل (من نبات) هو كل جسم
يغتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر
او لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لا ساق له بل قد اختص عند العامة بما يأكله الحيوانات
ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان او حيوانا او انسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله
(شتى) صفة للنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق اى نباتات
مختلفة الانواع والطعوم والروائح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح
وبعضها للبهائم والاظهر ان من نبات وشتى صفتان لازواجا اخر شتى رعاية للفواصل (كلوا) حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا منها اصناف النباتات قائلين كلوا منها اى من الثمار والحبوب ونحوهما
(وارعوا) الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه اى اسيموا واسرحوا فيها
وبالفارسية وبچرانيد (انعامكم) وهى الابل والبقر والضأن والمعز اى اقصدوا بها الانتفاع بالذات
وبالواسطة اذنين فى الانتفاع بها مبيحين بان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها قال فى التأويلات النجمية يشير
الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع
المخلوقات ما خلقتها (قال المغربى) غرض تويى زوجود همه جهان ورنه * لما تكون فى الكون كائن
لولاك (ان فى ذلك) المذكور من الشؤون والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها
وانزال الماء واخراج اصناف النبات (لآيات) كثيرة جليلة واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته
وباهر حكمته (لاولى النهى) جمع نهية سمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل
والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها ما تدعيه الطاغية وتقبله منهم
الفئة الباغية وتخصيص اولى النهى مع انها آيات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها (منها) اى من الارض
وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذها من جميع الارض (خلقناكم)

بوساطة اصلكم آدم والا فمن عدا آدم وحواء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل
فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى خلق السموات والارض ويستعمل فى ايجاد الشئ من
الشئ كما فى هذا المقام (وفيها نعيدكم) عند الموت بالدفن فى الموضع الذى اخذ ترابكم منه وايثار كلمة فى للدلالة
على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او بالقول والعزيمة
واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره (ومنها نخرجكم تارة اخرى) اى عند البعث بتأليف الاجزاء وتسوية
الاجساد ورد الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض
اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق
على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر فى المرة (قال الحكيم فردوسى) بخاكت در آرد خداوند
باك * دكر ره برون آرد از تيره خاك * بدان حال كايى بخاك اندرون * بدان كونه از خاك آيى برون *
اكر پاك در خاك كيرى مقام * برايى از و پاك و پاكيزه نام * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى
النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام
يا جبريل طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال أفى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال يا جبريل فى
امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت
فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك
فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول
واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة
وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون قيل ليحيى بن معاذ
رضى الله عنه ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته
وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله تعالى فكيف لا يحب
طريقا يأخذ بسالكه الى جوار ربه واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها
فكانت اعلى مرتبة فى عين السفل وقامت بالرضى فقامها رضى وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان
الكامل فى الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهو وان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير
الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخالص اذ لا تبلى نفوس الكمل قال
فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا
فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى
ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى يقول الفقير كان الظاهر
ان تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض
لان اسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السلام الصلاة
من الدنيا فى قوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة وذلك لان صورة الصلاة التى
هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب والتوجه
من عالم الملكوت نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض
(ولقد اريناه آياتنا كلها) اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع اى وبالله لقد بصرنا فرعون
على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على مهل من الزمان او عرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة
فيها (فكذب) بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير وزعم انها سحر (وابى) عن قبولها لعتوه
والاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك
يا موسى) استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال
والمجئ اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لا حقيقة لها
نحو ما تفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع والمعنى
اجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا او اقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء

بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال (قال الكاشفى) يعنى دانستيم كه توساحرى وميخواهى كه بسحر ما را از مصر بيرون كنى وبنى اسرائيل را متمكن سازى وپادشاهى كنى برايشان وقال بعضهم هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه وفى الارشاد انما قال لحمل قومه على غاية المقت بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه احد ويبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا لجسرهم على المقابلة وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لا من اهل البصيرة ولو كان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية (وفى المثنوى) هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد * ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * فلما رأى ببصر الحس المعجزة سحرا ادعى ان يعارضه بمثل ما اتى به فقال (فلنأتينك بسحر مثله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كانه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلا تغلب علينا وبالفارسية هرآينه بياريم براى تو جادويى مانند جادويى تو وبا تو معارضه كنيم تا مردمان بدانند كه تو جادوگرى (فاجعل) صير (بيننا وبينك) لاظهار السحر (موعدا) اى وعدا لقوله (لا نخلفه) اى ذلك الوعد (نحن ولا انت) يقال اخلف وعده ولا يقال اخلف زمانه ولا مكانه وقال بعضهم اراد بالموعد ههنا موضعا يتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد (مكانا سوى) منصوب بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف وسوى بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة اى عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لا يكون فيه احد الطرفين ارجح من الآخر او مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه وبالفارسية چون وعد برسد حاضر شويم در جايى كه مساوى باشد مسافت قوم ما و تو بان * يا مكان مستوى وهموار كه درو پستى وبلندى نباشد تا مردم نظاره توانند كرد ففوض اللعين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كانه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة طال الامد ام قصر وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لا يحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد (قال) موسى (موعدكم) زمان وعده شما (يوم الزينة) روز آرايش قبطيانست يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلا ينكرون المعجزة بعد ابطال السحر سألوا عن المكان فاجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم اعلم ان الاعياد خمسة احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة والرابع والخامس عيد اهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فابدلهما الله فى الاسلام يومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) قربان شدن بتيغ جفاى تو عيد ماست * جان ميدهيم بهر چنين عيد عمرهاست (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم او الزينة الحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولا يقال الا فى الجماعة وضحى نصب على الظرف اى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة قال فى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به (وقال الكاشفى) ضحى در چاشتگاه كه روشنترست از باقى روز (فتولى فرعون) اى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وارسل الى المدائن لجمع السحرة (فجمع كيده) اى ما يكاد به من السحرة وادواتهم والكيد ضرب من الاحتيال (ثم اتى) اى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد تأخير (قال لهم موسى) كانه قيل فماذا صنع موسى عند

اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة (ويلكم) اصله الدعاء بالهلاك بمعنى الزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث والتحريض على ترك الافتراء وبالفارسية واى برشما (لا تفتروا على الله كذبا) بان تدعوا ان الآيات التى ستظهر على يدى سحر اولا تشركوا مع الله احدا والافتراء التقول والكذب عن عمد وفى التأويلات قال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا باتيان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا مثل ما اعطى للانبياء من المعجزة (فيسحتكم) فيهلككم ويستأصلكم بسببه وبالفارسية از بيخ بركند شما را يقال اسحت الشئ اعدمه واستأصله (بعذاب) هائل لا يقادر قدره (وقد خاب) الخيبة فوت المطلب اى بى بهره ونوميد ماند (من افترى) اى على الله تعالى كائنا من كان باى وجه كان (فتنازعوا) اى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم فتنازعوا (امرهم) الذى اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا (بينهم) فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة (واسروا النجوى) وبالغوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه وبالفارسية و پنهان داشتند از گفتن را والنجوى السر واصله المصدر وناجيته اى ساررته واصله ان تخلوا به فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على ما فيه خلاصه او ان تنجو بسرك من ان يطلع عليه وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى (قالوا) اى بطريق التناجى والاسرار (ان هذان لساحران) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهرون (يريدان ان يخرجاكم من ارضكم) اى من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر (بسحرهما) الذى اظهراه من قبل (ويذهبا بطريقتكم المثلى) المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب قال تعالى فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا ومنه استعير اكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اى الاشبه بالفضيلة (فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة واجمعوا من الاجماع يقال اجمع الامر اذا احكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه واجمع المسلمون كذا اجتمعت آراؤهم عليه قال الراغب اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى دفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجمعوا من الجمع ويعضده قوله تعالى فجمع كيده اى فاجمعوا ادوات سحركم ورتبوها كما ينبغى (ثم ائتوا صفا) اى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف الف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف قال فى الارشاد لعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم فى قطر آخر منه ثم امروا بان يأتوا وسطه على الوجه المذكور (وقد افلح اليوم من استعلى) الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اى الرفعة والآية تحتمل الامرين جميعا اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ما وعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب انفسهم جميعا او من غلب منهم حثا لهم على بذل المجهود فى المغالبة يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه فانما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكل من اراد ان يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية او مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولا يفلح ولا يبقى له سوى التعب ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق اهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك

والامرآء وارباب المعارف واهل الدثور والاموال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون اى المشركون بالشرك الخفى (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد نور او * فالذى خلق علويا كالشمس فانه لا يكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا التراب خلق سفليا فانه لا يكون سماويا (قال المولى الجامى) پستست قدر سفله اكر خود كلاه جاه * براوج سلطنت زند از كردش زمان * سفليست خاك اكرچه نه برمقتضاى طبع * همراه كرد باد كشد سر برآسمان * نسأل الله ان يجعلنا من اهل السعادة والفلاح (قالوا) اى السحرة بعد اجتماعهم واتيانهم الموعد واصطفافهم (قال الكاشفى) سحره بقولى سيصد خروار حبل ورسن ميان تهى پر از زيبق ساخته ميدان آوردند وكفتند (ياموسى اما ان تلقى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه اى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح اى تطرح عصاك من يدك على الارض (واما ان نكون اول من القى) ما نلقيه من العصى والحبال وان مع ما فى حيزها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا والامر اما القاؤك او القاؤنا وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا وهذا حقيقة قوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فلما تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم الايمان تقربا اليهم فكذلك اعزهم موسى بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله (قال) موسى (بل القوا) اولا ما انتم ملقون يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم اولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه ولو كان موسى اول من القى لتفرق الناس من اول الامر خيفة الثعبان كما تفرقوا بعد ابتلاع العصا عصيهم وحبالهم وذا مخل بالمقصود قال الامام فان قيل كيف امرهم به وهو سحر وكفر قلنا لما تعين طريقا الى كشف الشبهة صار جائزا وفى الاسئلة المفحمة هذا ليس بامر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث به لما كان يعلم ان ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) الفاء فصيحة واذا المفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخييل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل امر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها تسعى نائب فاعل ليخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت ان يخيل اليه سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وبالفارسية پس رسنها وعصاهاء ايشان نموده شد بموسى از جادويى وكيد ايشان كه كويى بدرستى كه آن ميرود ومى شتابد وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تحرك (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع والايجاس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول اوجس وموسى فاعله والمعنى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى البس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لا من غيره لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون (يقول الفقير) چون خدا خواهد شود هر برك خار * رشته باريك درچشم عين مار * برك لرزان آب ريزان از الم * چون نمى ترسم ز قهر كردكار (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك) اى لانك (انت الاعلى) اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك فانك القائم بالمسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وايضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اى اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق تعالى فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلهذا قال تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى لانك اعلى درجة عندنا منها الا انها عصاك مصنوعة لنفسك وانت

رسولى

رسولى وكليمى واصطنعتك لنفسى فان كانت هى مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها (والق ما فى يمينك) اى عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها ليست من جنس العصى المعهودة لانها مستتبعة لآثار غريبة (تلقف ما صنعوا) بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها اذا ابتلعه والتقمه بسرعة قال فى المفردات لقفت الشئ القفه وتلقفته تناولته بالحذف سواء كان تناوله بالفم او باليد انتهى والتأنيث لكون ما عبارة عن العصا والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل والمعنى تبتلع وتلقم ما صنعوه من الحبال والعصى التى خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير اى زوروه وافتعلوه (ان ما صنعوا) ما موصولة او موصوفة اى ان الذى صنعوه او ان شيأ صنعوه (كيد ساحر) بالرفع على انه خبر لان اى كيد جنس الساحر ومكره وحيلته وتنكيره للتوسل به الى تنكير ما اضيف اليه للتحقير والكيد ضرب من الاحتيال قد يكون محمودا او مذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر (ولا يفلح الساحر) اى لا يدرك بغيته هذا الجنس (حيث اتى) من الارض وعمل السحر فيها وهو من تمام التعليل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما فى يمينك هو مصنوعى وكيدى وما صنعه السحرة انما هو مصنوعهم وكيدهم ولا يفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز واخروى وهو اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل فلا فلاح اهل الدنيا كلا فلاح لان عاقبته خيبة وخسران الا ترى ان من قال لاستاذه لم اى اعترض له لم يفلح ابدا وقد رأينا بعض المعترضين قد اوتى مالا وجاها ورياسة فهو فى تقلبه خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من اهل المنكرات قال فى نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل ولا يستتاب انتهى وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى وفى الفروع لا تقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس لانها ارتكبت جريمة عظيمة وانما لا تقتل لان النبى عليه السلام نهى عن قتل النساء مطلقا وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا جماعة الكافر بسب النبى وبسب الشيخين او احدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته انتهى وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق ويعتقد ان الاموال والحرم مشتركة وقال فى موضع آخر هو الذى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل ما لطف ودق ومنه السحر للصبح الكاذب وقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا وبابه منع وفى العرف اراءة الباطل فى صورة الحق وهو عندنا امر ثابت لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق وفى شرح الامالى السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وفى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال ابو جعفر الاسترابادى من الشافعية وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة او الامكنة او الشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وفيه لنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع

اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها امر عجيب ومنها النيرنج قيل هو معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها امر عجيب ومنها الرقية وهو الافسون معرب آب سون وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه او يصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقى فبعضها فهلوية وبعضها قبطية وبعضها بلا معنى يزعمون انها مسموعة من الجن اوفى المنام ومنها الخلقطيرات وهى خطوط عقدت عليها حروف واشكال اى حلق ودوائر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب شعباذة اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد واخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسان واللعب بالمهارق والحقات وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلمه الا هو سبحانه قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على استخراج خواص الاشياء (فالقى السحرة) الفاء فصيحة اى فالقاه فوقع ما وقع من اللقف فالقى السحرة حال كونهم (سجدا) ساجدين كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وبالفارسية حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدهايى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جادوان فرو برد ومردم از ترس روى بكريز آوردند وموسى اورا بكرفت همان عصا شد جادوان دانستندكه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديكررا باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزهٔ موسى است پس درافكنده شدند يعنى تأمل اين معنى ايشانرا در روى افكند درحالتى كه سجده كنندكان بودند مر خدايرا از روى صدق وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاآت روى ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فاين ما القيناه من الآلات فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يد موسى على صحة رسالته فتابوا واتوا بنهاية الخضوع وهو السجود قال جار الله ما اعجب امرهم القوا حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين (قالوا) فى سجودهم وهو استئناف بيانى (آمنا برب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هو الذى يدعوان اليه واجرى على يديهما ما اجرى قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى الله نظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين وكشف الله له انوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون بالله الى الله مؤمنون بالبرهان لا بالتقليد وان فرعون ما رأى برهان الربوبية فلم يؤمن (قال) فرعون للسحرة بطريق التوبيخ (آمنتم له) اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب الله لغيره وفى بحر العلوم له اى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله قال اى فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم فى سورة الاعراف وآمنتم بالمد على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم (قبل ان آذن لكم) اى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وآمركم به كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده او متوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته واذنته بكذا وآذنته بمعنى (انه) يعنى موسى (لكبيركم) اى فى فنكم واعلمكم به واستاذكم (الذى علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم (قال الكاشفى) يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شما باهم خواهيد كه ملك برابر اندازند واراد التلبيس على قومه

لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللعين والقاها على قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرة بما اظهره كما لا عبرة بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة فى الايمان بالله ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال (فلاقطعن) اى فوالله لاقطعن وصيغة التفعيل للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام او مدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة (ايديكم وارجلكم من خلاف) الخلاف اعم من الضد لان كل ضدين مختلفان دون العكس والمعنى من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اى ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض ايضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا بان هذا يد وذا رجل وهذا يمين وذا يسار فقد اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه افظع من غيره (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) الصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب اى على اصول النخل فى شاطئ النيل وبالفارسية وهر آيينه بر آويزم شمارا در تن خرما بن كه درازترين درختانست تا همه كس شمارا به بيند وعبرت كيرد وايثار كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف فى الظرف المشتمل عليه قالوا فرعون موسى هو اول من استعمل الصلب فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل ان يهدد السحرة الى هذا الحد ويستهزئ بموسى قلنا يجوز ان يكون فى اشد الخوف ويظهر الجلادة تمشية لناموسه وترويجا لامره والاستقراء يوقفك على امثاله (ولتعلمن اينا) اى انا وموسى (اشد عذابا وابقى) ادوم وموسى لم يكن فى شئ من التعذيب الا ان فرعون ظن ان السحرة خافوا من قبل موسى على انفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ما قال وعلى ما سبق من بحر العلوم فى آمنتم له يكون المراد بأينا نفسه ورب موسى وفى التأويلات النجمية وانما قال اشد عذابا لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الآخرة وشدته (قالوا) غير مكترثين بوعيده (قال الكاشفى) ساحران چون از جام جذبهٔ حقانى مست شده بودند واز انوار تو اتر ملاطفات ربانى كه بردل ايشان تاخته بود از دست شده

* خورده يكجرعه از كف ساقى * هرچه فانيست كرده درباقى *
ذامن از فكر غير افشانده * ليس فى الدار غيره خوانده *

لا جرم در جواب فرعون كفتند (لن نؤثرك) لن نختارك بالايمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد موسى (من البينات) من المعجزات الظاهرة التى لا شبهة فى حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات انوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثر الله على الاشياء هان عليه ما يلقى فى ذات الله وقد قال بعض الكبار انخفف الم البلاء عنك علمك ان الله هو المبتلى (والذى فطرنا) اى خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ما جاءنا وتأخيره لان ما فى ضمنه آية عقلية نظرية وما شاهده آية حسية ظاهرة وقال بعضهم هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك فان القسم لا يجاب بلن الا على شذوذ وفى التفسير الفارسى وسوكند ميخوريم بخدايى كه مارا آفريد وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية لايجابها عدم ايثارهم فرعون عليه تعالى (فاقض ما انت قاض) جواب عن تهديده بقوله لاقطعن اى فاصنع ما انت صانعه او احكم فينا ما انت فيه حاكم من القطع والصلب وفى التأويلات اى فاحكم واجر علينا ما قضى الله لنا فى الازل من الشهادة (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) اى انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه فى هذه الحياة الدنيا ومدة حياتنا بحسب فسيزول امرك وسلطانك عن قريب وما لنا من رغبة فى عذبها ولا رهبة من عذابها امروز بجور هرچه خواهى ميكن فردا تو نيز هرچه خواهند كنند (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصى ولا يؤاخذنا بها فى الدار الآخرة لا ليمتعنا بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب المغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عن الدنس والخطايا جمع الخطيئة والفرق بينها وبين السيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة فيما

يقصد بالعرض لانها من الخطأ (وما اكرهتنا عليه من السحر) عطف على خطايانا اى ويغفر لنا السحر الذى عملناه فى معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدآئن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه فى خطاياهم اظهارا لغاية نفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته (والله خير) اى فى ذاته وهو ناظر الى قولهم والذى فطرنا (وابقى) اى جزآء ثوابا كان او عقابا او خير لنا منك ثوابا ان اطعناه وادوم عذابا منك ان عصيناه وفى التأويلات النجمية والله خير فى ايصال الخير ودفع الشر منك وابقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك قال الحسن سبحان الله اقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا اقض ما انت قاض فى ذات الله والله ان احدهم اليوم ليصحب القرءآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير (قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم ادب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيى دهد * بدين اى فرومايه دنيى مخر * جو خر بانجيل عيسى مخر (انه) اى الشان وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى (من) هركس كه (يأت) آيد در روز قيامت (ربه) نزديك پروردكار او (مجرما) حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بان يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن (فان له جهنم لا يموت فيها) فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى (ولا يحيى) حياة ينتفع بها (ومن يأته مؤمنا) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ما شاهدناه (قد) اى وقد (عمل الصالحات) الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا تذكر غالبا مع الموصوف وهى كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل (فاؤلئك) اشارة الى من والجمع باعتبار معناها اى فاؤلئك المؤمنون العاملون للصالحات (لهم) بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) جمع العليا تأنيث الاعلى اى المنازل الرفيعة فى الجنة وفيه اشارة الى الفرق بين اهل الايمان المجرد وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها للغيره (جنات عدن) بدل من الدرجات العلى (تجرى من تحتها الانهار) پيوسته ميرود از زير منازل آن يا اشجار آن جويها حال من الجنات (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار او الاشارة (وذلك) اى المذكور من الثواب (جزآء من تزكى) الجزآء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزآء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النفع دون الضر والجزآء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزآء من تطهر من دنس الكفر والمعاصى بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى ابقى وفى الحديث ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اى هما اهل لهذا قالوا ليس فى القرءآن ان فرعون فعل باؤلئك المؤمنين ما اوعدهم به ولم يثبت فى الاخبار كما فى الاخبار وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهدآء وفى بحر العلوم اصبحوا كفرة وامسوا ابرارا شهدآء (وفى المثنوى) ساحران در عهد فرعون لعين * چون مرى كردند با موسى بكين * ليك موسى را مقدم داشتند * ساحران اورا مكرم داشتند * زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كرهمى خواهى عصا افكن نخست * كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيد آن مكرها را درميان * اين قدر تعظيم دينشانرا خريد * كزمرى آن دست و پاشان بريد * ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرم آن درباختند * فدلت هذه الاخبار على كونهم شهدآء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والا لم يكن اول من صلب فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية ويبذل المال والروح لينال اعلى الفتوح جعلنا الله واياكم من اهل الولاء وممن هان عليه البلاء (ولقد اوحينا الى موسى) وبالله لقد اوحينا اليه بعد اجرآء الايات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد يقول الفقير يخالفها ما فى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن ظهر اثره بعد اربعين سنة على ما قالوا عند قوله تعالى قال قد اجيبت دعوتكما (ان) مفسرة بمعنى اى او مصدرية اى بان (اسر بعبادى) السرى والاسرآء سير الليل اى قال سر ببنى اسرآئيل من مصر ليلا وبالفارسية بشب ببر بند كان مرا امر بذلك لئلا يعوقهم اعوان فرعون (فاضرب لهم)

فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ واعمل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله وفى الجلالين فاضرب لهم بعصاك (طريقا) الطريق كل ما يطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد قال الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب (فى البحر) البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم قال فى القاموس هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه او لانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع (يبسا) صفة لطريقا واليبس المكان الذى كان فيه ماء فذهب قال فى الارشاد اى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة وبالفارسية خشك كه در وآب ولاى نبود (لا تخاف دركا) حال مقدرة من المأمور اى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون والمعنى حال كونك آمنا من ان يدرككم العدو (ولا تخشى) الغرق (فأتبعهم فرعون بجنوده) الفاء فصيحة اى ففعل ما امر به من الاسرآء بهم وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال اتبعهم اى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه ان يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه روى ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم فلحقهم بحيث ترآءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما بين الطريق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده (فغشيهم) سترهم وعلاهم (من اليم) اى بحر القلزم (ما غشيهم) اى الموج الهائل الذى لا يعلم كنهه الا الله (واضل فرعون قومه) اى سلك بهم مسلكا اداهم الى الخيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى المتصل بالعذاب الخالد الاخروى (وما هدى) اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا فموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة او بنور الكشف الالهى ويغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها لا لشريعة لها ولا كشف فعلم منه ان اتباع اهل الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى واقتدآء اهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية * زينهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار * واحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعدآء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة حكى عن عبد الله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة فقال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى فقال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال من دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان اعلمه لاحد وانت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا اى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء ثم ان هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فيحفظه عن النار والعذاب واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد فعلى العاقل ان يستمع الى الناصح (قال الحافظ) امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * قوله امروز يريد به وقت الشيخوخة وفيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى اكثر الشبان منكبين على سماع الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا الناصحه لانه ينصح حروفه بالفارسية ميد وزد دريدهاء او ولا بد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لا ينفعه ما دام لم يسترشد الا ترى ان فرعون عرف حقية موسى وما جاء به لكنه ابى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم ان السفينة لا تجرى على اليبس * والنفس تجر الى الدعة والبطالة وقد قال

تعالى انفروا خفافا وثقالا فالعبادة لازمة الى ان يأتى اليقين حال النشاط والكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشيم بتمنا ننشينيم * نسأل الله تعالى ان يوفقنا الطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته (يا بنى اسرائيل) اى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم (قد انجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجيء فى معنى الوحدة والجماعة (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة للمضاف اى واعدناكم بواسطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والافليس للجبل يمين ولا يسار اى اتيان موسى للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم (ونزلنا عليكم المن) هو شيء كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب كرنكبين (والسلوى) طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث عليهم الجنوب السمانى فيذبح الرجل ما يكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا بالتيه ورزقوا بما لا تعب فيه * اى كريمى كه از خزانه غيب * كبر وترسا وظيفه خور دارى * دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه با دشمنان نظر دارى (كلوا) اى وقلنا لكم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) اى من لذائذه او حلالاته قال الراغب اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا (ولا تطغوا فيه) الطغيان تجاوز الحد فى العصيان اى ولا تتجاوزوا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالسرف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة (فيحل عليكم غضبى) جواب للنهى اى فيلزمكم عقوبتى وتجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذا وجب اداؤه واما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول اى النزول والغضب ثوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره * شكر منعم واجب آمد درخرد * ورنه بكشايد درخشم ابد (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) اى تردى وهلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من ارسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى ابعد الهوى وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بابكار آثم اخلاقنا التى شرفناكم بها اى لو لم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه ثم قال ولا تطغوا فيه اى اذا استغنيتم بصفاتى واخلاقى عن صفاتكم واخلاقكم فلا تطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم انا الحق وبعضهم سبحانى وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من احوالهم لان الحالات لا تصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى تجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امر الله عباده فى الاستهداء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم اى اهدنا هداية غير من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك (وانى لغفار) لستور (لمن تاب) من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار ان الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه عن الدنس ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا) مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان (ثم اهتدى) اى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهو اشارة الى ان من لم يستمر عليه بمعزل من

الغفران وثم للتراخى الرتبى قال فى بحر العلوم ثم لتراخى الاستقامة على الخير عن الخير نفسه وفضلها عليه لانها اعلى منه واجل لان الشأن كله فيها وهى مزلة اقدام الرجال قال ابن عطاء وانى لغفار لمن تاب اى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة ثم اهتدى اقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا * راه سنت رو اكر خواهى طريق مستقيم * كر سنى راهى بود سوى رضاى ذو المنن * هر مژه در چشم وى همچون سنانى باد تيز * كر سنان زند كى خواهد زمانى بى سنن * وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية للربوبية ثم اهتدى اى تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب روى ان رجلا قال للدينورى ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه كلما ضربته يجزع بين يديها فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها التوبة على اقسام فتوبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات وشرائط التوبة ثلاثة الندم بالقلب والاعتذار باللسان بان يستغفر الله والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه (قال المولى الجامى) دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى ازين جهان بجهان دكر نهم * ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تا كى عنان عقل بدست كمان دهم * با خلق لاف توبه ودل بر كنه مصر * كس پى نمى برد كه بدين كونه كمرهم (وما اعجلك عن قومك يا موسى) مبتدأ وخبر اى وقلنا لموسى عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة اى شيء حملك على العجلة واوجب سبقتك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه كما فى الجلالين قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعلة العجلة الشوق الى لقاء الحق تعالى (قال الكاشفى) آورده اند كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون از موسى عليه السلام استدعا نمودند كه از براى ما قواعد شريعتى واحكام آن مبين ساز موسى دران باب با حضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيد كه با جمعى از اشراف بنى اسرائيل بكوه طور آى تا كتابى كه جامع احكام شرع باشد بتو دهم موسى هارون را بجاى خود بكذاشت وبا وجوه قوم كه هفتاد تن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كرد كه چهل روز ديكر مى آيم وكتاب مى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بكذاشت واز غايت اشتياق كه بكلام وپيام الهى داشت زودتر بالاى كوه بر آمد خطاب ربانى رسيد كه وما اعجلك الخ وچه چيز شتابان ساخت ترا تا تعجيل كردى وپيش آمدى از كروه خود اى موسى يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى وما تلك بيمينك لا سؤال انكار كما ظن اكثر المفسرين من الاجلاء وغيرهم (قال هم اولاء على اثرى) يجيئون بعدى وبالفارسية كفت موسى كه ايشان كروه مردان اينك مى آيند برپى من وساعت بساعت برسند (وعجلت) بسبق اياهم (اليك) بسوى تو (رب) اى پروردكار من (لترضى) عنى بمسارعتى الى الامتثال بامرك واعتنائى بالوفاء بعهدك وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى ان رضى الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم والاصل الطلب * كر كژ ان وكر شتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * وقد ورد ان الامور مرهونة باوقاتها ولذا قال * چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان دير مى آيد * ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فانه توقف بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح ان المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فمشى على الوجه (كما قال فى المثنوى) راه نزديك وبماندم سخت دهر * سير كشتم زين سوارى سير سير * سر نكون خود را از اشتر در فكند * كفت سوزندم زغم تا چند چند * تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ * چون چنان افكند خود را سوى پست * از قضا آن لحظه پايش هم شكست * پاى را بر بست وكفتا كو شوم * در خم چوكانش غلطان مى روم * عشق مولى

كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهراوولى بود * كوى شومى كرد بر پهلوى صدق * غلط غلطان درخم چوكان
عشق * ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت
اليك رب كان قصده الى الله (قال الكمال الخجندى) سالك بالله روبخوا انندش * انكه ازماسوى منزه نيست * ومنها
ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضى نفسه منه كما قال لترضى كما فى التأويلات النجمية (قال) الله تعالى
وهو استئناف بيانى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) القيناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم وابتليناهم
فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هرون على ساحل البحر وكانوا ستمائة الف ما نجا منهم من عبادة العجل
الا اثنا عشر الفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من اين اتيت قال لا يارب قال حين قلت لهرون اخلفنى فى قومى
اين كنت انا حين اعتمدت على هرون وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال
عليه السلام ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب والى ان فتنة
الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ كما قال تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك اى بعد
مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والغيلان (قال الحافظ) قطع
اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كراهى * روى انهم اقاموا على ما وصى به
موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عين ولا اثر
(واضلهم السامرى) حيث كان هو المدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل قال فى الاسئلة المفحمة اضاف
الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته واضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته
وخلقه وعلى هذا ابدا الاضافة الاشياء الى اسبابها ومسبباتها انتهى واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند
قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع اولان
السامرى قد عزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند
الاخبار والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامرة منهم او علج من اهل كرمان من قوم
يعبدون البقر وحين دخل ديار بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل
فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم واخذ من ترابه والقاه بوحى الشيطان
فى الحلى المذابة كما يجيىء (قال الكاشفى) اصح آنست كه اوازاسرائيليانست ودروقتى كه فرعون ابناء ايشانرا
مى كشت اومتولد شده ومادر بعد از تولد اورا بكناريل درجزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيل را امر فرمود
تا اورا پرورش دهد ومأكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده ازين وقت كه موسى بطور رفت سامرى
نزد هارون آمده كفت قدرى پيرايه كه ازقبطيان عاريت كرفته ايم باماست ومارا دران تصرف كردن روا نيست
ومى بينم كه بنى اسرائيل انرا مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تا همه جمع كنند وبسوزند هارون امر فرمود كه
تمام پيرايهها آورده ودر حفرهٔ ريختند ودران آتش زند وسامرى زركرى چالاك بود همين كه آن زر بكداخت
وى قالبى ساخته بود وآن زر كداخته دران ريخته وشكل كوسالهٔ بيرون آورد وقدرى ازخاك زير سم جبريل كه
فرس الحياة مى كفتند دردرون وى ريخت فى الحال زنده كشت وكوشت وپوست بروپيدا شد وباواز در آمد
وكويند زنده نشد ليك بان وضع كه ريخته بود بانكى كرد كه چهار دانك قوم بنى اسرائيل ويرا سجده كردند حق
تعالى موسى را خبرداد كه قوم تو بعد از خروج تو كوساله پرست شدند (فرجع موسى الى قومه) اى بعد
ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة واخذ الالواح المكتوب فيها التوراة وكانت الف سورة كل سورة
الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا (غضبان) خشمناك پريشان (اسفا) اندوهكين ازعمل ايشان اى شديد
الحزن على ما فعلوا اوشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجأة رحمة للمؤمنين واخذة اسيف
للكافرين قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد (قال الكاشفى)
چون بميان قوم رسيد بانك وخروش ايشان شنيد كه كرد اكرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بعتاب
آغاز كرد از روى ملامت (قال ياقوم) اى كروه من (الم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها ما فيها
من النور والهدى اى وعدكم وعدا صادقا بحيث لا سبيل لكم الى انكاره قال فى بحر العلوم وعدا حسنا
اى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل

وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لا بد له من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء
لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله بايتاء التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت
لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء
الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات (افطال عليكم
العهد) الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اى اوعدكم ذلك فطال زمان الانجاز
فاخطأتم بسببه وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك (ام اردتم
ان يحل) يجب كما سبق (عليكم غضب) عذاب عظيم وانتقام شديد كائن (من ربكم) من مالك امركم
على الاطلاق بسبب عبادة ما هو مثل فى الغباوة والبلادة (فأخلفتم موعدى) اى وعدكم اياى بالثبات
على ما امرتكم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب ما بعدها على كل واحد
من شقى الترديد على سبيل البدل كانه قيل انسيتم الوعد بطول العهد فاخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب
عليكم فاخلفتموه عمدا (قالوا ما اخلفنا موعدك) اى وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به (بملكنا) اى بقدرتنا
واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون
مغلوبا وان ملك القدرة (ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم) جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل اى احمالا من حلى
القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس (فقذفناها) اى طرحنا الحلى فى النار
رجاء للخلاص عن ذنبها (فكذلك) اى مثل ذلك القذف (القى السامرى) اى ما معه من الحلى وقد كان اراهم
انه ايضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على زعمهم وانما كان الذى القاه التربة التى اخذها من اثر فرس
الحياة وكان لا يخالط شيأ الا غيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس (فاخرج) اى السامرى
بسبب ذلك التراب (لهم) اى للقائلين (عجلا) من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة (جسدا) بدل منه اوجثة
ذا دم ولحم اوجسدا من ذهب لا روح له ولا امتناع فى ظهور الخارق على يد الضال (له خوار) نعت له يقال
خار العجل خوارا اذا صاح اى صوت عجله فسجدوا له (فقالوا) اى السامرى ومن افتتن به اول ما رأى (هذا)
العجل (الهكم واله موسى فنسى) اى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى
فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لا من جهة القائلين والا لقيل
فاخرج لنا ولا شك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت عن الزائغ واعجب من خلق الله العجل خلقه
ابليس محنة لهم ولغيرهم (أفلا يرون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا يتفكرون فلا يعلمون
(ان) مخففة من الثقيلة اى انه (لا يرجع) باز نمى كرداند كوساله (اليهم) بسوى ايشان (قولا) كلاما ولا يرد
عليهم جوابا يعنى هرچند اورا مى خوانند جواب نمى دهد فكيف يتوهمون انه اله فقوله يرجع من الرجع
المتعدى بمعنى الاعادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) اى لا يقدر على ان يدفع
عنهم ضررا او يجلب لهم نفعا قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء
سلب ذوى العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الايات وشاهدوا المعجزات كانهم لم يروا شيأ فيها فلهذا
قال أفلا يرون يعنى العجل وعجزه ان لا يرجع اليهم قولا اى شيأ من القول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا انتهى
وفى الايات اشارات منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرءآة الحضرة الالهية وهى
مشتملة على الغضب ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ
فمن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفس غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضى الحق
فطلق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا كغضب
الجمهور قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه
وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال من اهان لى وليا فقد بارزنى فى المحاربة فعلى العاقل ان يتبع طريق الانبياء
والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا * كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان
نشست * چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال (ومنها) اى من اسباب
غضب الله تعالى الخلف بالوعد ونقض العهد فلا بد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات * ازدم صبح

ازل تا آخرشام ابد * دوستی ومهر بريك عهدويك ميثاق بود * وفی وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحی كردهركه باميد تو آيداورابی بهره مكذارو هركه زينهار خواست اورازينهارده موسى درسياحت بودنا كاه كبوتری بركتف اونشست وبازی درعقب اومی آمدوقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكرفرو آمد آن كبوتردرآستين موسى درآمدوزينهارمی خواست وبازبزبان فصيح بموسى آوازدادكه ای پسر عمران مرابی بهره مكذارومیان من ورزق من جدايی ميفكن موسى كفت چه زودمبتلا شدم ودست كردتا ازران خودپارهٔ قطع كندبرای طعمهٔ بازتا حفظ عهدكرده باشدوبكارهردووفانموده كفتنديا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بودكه صحت عهدتوآزمايش كنيم

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع

اذا كنت فی الدنيا من الخير عاجزا * فما انت فی يوم القيامة صانع

ومنها ان متاع الدنيا سبب الغرور والفساد والهلاك الاترى ان فرعون اغتربدنياه فهلك وان السامری صاغ من الحلی عجلا فافسدولولم يستصحبوها حين خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته نسأل الله تعالى ان يهدينا هداية كاملة الى جنابه ولا يردنا عن بابه ولا يبتلينا باسباب عذابه (ولقد قال لهم هرون من قبل) ای وبالله لقدنصح لهم هرون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم بما ذكرمن المقالات (ياقوم) ای كروه من (انما فتنتم به) ای اوقعتم فی الفتنة بالعجل واضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذی يدعيه القوم لا الى قيده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره (وان ربكم) المستحق للعبادة هو (الرحمن) المنعم بجميع النعم لا العجل وانما ذكر الرحمن تنبيها على انهم ان تابوا اقبل توبتهم واذا كان الامر كذلك (فاتبعونی) فی الثبات على الدين (واطيعوا امری) هذا واتركوا عبادة ما عرفتم شأنه وما احسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله انما فتنتم به وازال الشبهات اولا وهو كاماطة الاذی عن الطريق ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله وان ربكم الرحمن فانها الاصل ثم الى معرفة النبوة بقوله فاتبعونی ثم الى الشرائع فقال واطيعوا امری وفی هذا الوعظ شفقة على نفسه وعلى الخلق اما على نفسه فانه كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهی عن المنكر ومن عند اخيه بقوله اخلفنی فی قومی واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر يخالف امر الله وامر موسى وانه لا يجوز اوحى الله الى يوشع انی مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبی وفی الحديث مثل المؤمنين فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (قال الشيخ سعدی) بنی آدم اعضای يكديكرند * كه درآفرينش زيك كوهرند * چوعضوی بدردآوردروزكار * دكرعضوهارا نماندقرار * توكز محنت ديكران بی غمی * نشايدكه نامت نهند آدمی * ثم ان هارون رأى المتهافتين على النار فلم يبال بكثرتهم ولا نفرتهم بل صرح بالحق * بكوی آنچه دانی سخن سودمند * وكرهيچ كس رانيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * وههنا دقيقة وهی ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام انت منی بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية فی مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره فلو كانت امة محمد على الخطأ لكان يجب ان يفعل مثل ما فعل هرون وان يصعد المنبر من غير تقية وخوف ويقول فاتبعونی واطيعوا امری فلو لم يقل كذلك علمنا ان الامة كانوا على الصواب وقد ثبت ان عليا احرق الزنادقة الذين قالوا بالهيته لما كانوا على الباطل (قالوا) فی جواب هرون (لن نبرح عليه) لن نزال على العجل وعبادته (عاكفين) مقيمين قال الراغب العكوف الاقبال على الشیء وملازمته على سبيل التعظيم قال فی الكبير رحمته تعالى خلصتهم من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوه بالتقليد فقالوا لن نبرح عليه عاكفين (حتى يرجع الينا موسى) ای لا نقبل حجتك وانما نقبل قول موسى وقال فی الارشاد وجعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لا يرجع بشیء مبين

تعو يلا على مقالة السامری روی انهم لما قالوه اعتزلهم هرون فی اثنی عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا وفی التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هرون لانهم عن السمع الحقيقی لمعزولون فلهذا قالوا لن نبرح الخ وفيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ فی ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعانی بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نور الولاية او يحتجب عنه بحجاب ما ويبقى اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته (قال) استئناف بيانی كأنه قيل فما قال لهرون حين سمع جوابهم له وهل رضی بسكوته بعد ما شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ قد اخذ بلحيته ورأسه وكان هرون طويل الشعر (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) اخطأوا طريق عبودية الله بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بالمقالة الشنعاء (ألا تتبعن) لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل فی اذ ای ای شیء منعك حين رؤيتك اضلالهم من ان تتبعنی فی الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تأتی عقبی وتلحقنی وتخبرنی لارجع اليهم ائلا يقعوا فی هلاك هذه الفتنة اوغير مزيدة على ان منعك مجاز عن دعاك والمعنى ما دعاك الى ترك اتباعی وعدمه فی شدة الغضب لله ولدينه ونظير لا هذه قوله ما منعك ان لا تسجد فی الوجهين قال فی التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فی بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسائط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسائط بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامری اضاف الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامری اختبارا ليعلم منه انه هل يرى غير الله مع الله فی افعاله الخير والشر فما التفت الى الوسائط وما رأى الفعل فی مقام الحقيقة على بساط القربة الا منه وقال فی جوابه ان هی الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال اليه ثم الى مراعاة حق الحقيقة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هرون (افعصيت امری) ای بالصلابة فی الدين والمحاماة عليه كما عصوا هؤلاء القوم امری وامر الله فان قوله عليه السلام اخلفنی متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا والهمزة للانكار التوبيخی والفاء عطف على مقدر يقتضيه المقام ای اخالفتنی فعصيت امری (قال يا ابن ام) الام بازاء الاب وهی الوالدة القريبة التی ولدته والبعيدة التی ولدت من ولدته ويقال لكل ما كان اصلا لوجود شیء او تربيته او اصلاحه او مبدئه ام واصله يا ابن امی ابدل الياء الفا فقيل يا ابن اما ثم حذف الالف واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعيف وقرئ يا ابن ام بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وخص الام بالاضافة استعطافا لحقها وترقيقا لقلبه لا اعتدادا لنسبها واشارة الى انهما من بطن واحد والا فالجمهور على انهما لاب وام قال بعض الكبار كانت نبوة هرون من حضرة الرحمة كما قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولذا ناداه بامه اذ كانت الرحمة للام اوفر ولذا صبرت على مباشرة التربية وفی التأويلات النجمية لما رأى هرون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة فما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام (لا تأخذ بلحيتی ولا برأسی) ای بشعر رأسی وخاطبه بيا ابن ام لمعنيين احدهما ليأخذ رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه والثانی ليذكره بذكر امه الحالة التی وقعت له فی الميقات حين سأل ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاء الملائكة فی حال تلك الصعقة يجرون برأسه ويقولون يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب قال الحافظ * برواين دام برمرغ دكرنه * كه عنقارا بلندست آشيانه * وقال * عنقا شكاركس نبوددام بازچين * كانجا هميشه بادبدستست دام را * روی انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فی كل شیء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل بمرأى من قومه ای بمكان يراه قومه ويرون ما يفعل باخيه (انی خشيت) لو قاتلت بعضهم ببعض وتفرقوا (ان تقول فرقت بين بنی اسرائيل) برأيك واراد بالتفريق ما يستتبعه القتال من تفريق لا يرجى بعده الاجتماع وفی الجلالين خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت

الفرقة فيما بينهم (ولم ترقب قولى) لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله اخلفنى فى قومى واصلح
فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم وترى فيهم ما ترى فتكون انت
المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لاسيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله
ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى وفى العيون اى لم تنظر فى امرى اولم تنتظر قدومى وفى التأويلات النجمية
يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى وهذا الكلام من هرون اعتذار
والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا
فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون
العكس وكان هرون حليما رفيقا ولذا كان بنو اسرآئيل اشد حباله وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز
محبة القلوب قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن
ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه قال بزرجمهر ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع
المحبة (ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله) قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر
وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وكان النبى عليه السلام
لم يخرج عن حد اللين والرفق ولذا قال فى وصفه بالمؤمنين رؤوف رحيم (وفى المثنوى) بند كان حق رحيم وبردبار *
خوى حق دارند در اصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت در روز كران * هين بجو اين
قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش ازبلا (قال) كانه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم
واعتذار هرون واستقرار اصل الفتنة على السامرى فقيل قال موبخا له هذا شأنهم (فما خطبك ياسامرى)
الخطب لغة الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط ففيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى
ماشأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذى حملك عليه وبالفارسية چيست اين كار عظيم ترا اى سامرى يعنى اين
چيست كه كردى خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا
للمفتونين به ولمن خلفهم من الامم قال بعض الكبار فما خطبك ياسامرى يعنى فيما صنعت من عدولك الى صورة
العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلى القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى
عليه السلام يقول لبنى اسرآئيل يابنى اسرآئيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن
قلوبكم هنالك اى تصدقوا وقدموا الى الآخرة التى هى ابقى واعلى وماسمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب
اليه فى نيل المقاصد وتحصيل الحوآئج (وفى المثنوى) مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام
مرغان شريف * هين مشو كرعارفى مملوك ملك * مالك الملك انكه بجهيد اوزهلك (قال) السامرى
مجيبا لموسى عليه السلام (بصرت بما لم يبصروا به) قال فى القاموس بصر به ككرم وفرح بصرا وبصارة
ويكسر صار مبصرا وفى المفردات قلما يقال بصرت فى الحاسة اذا لم تضامه رؤية القلب والمعنى رأيت مالم يره
القوم وقد كان رأى ان جبريل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه اورجليه على الطريق اليبس
يخرج من تحته النبات فى الحال فعرف ان له شأنا فاخذ من موطئه حفنة وفى الكبير رآه يوم فلق البحر حين
تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر وفى غيره حين ذهب به الى الطور وفى الجلالين قال موسى
وماذلك قال رأيت جبرآئيل على فرس الحياة فالقى فى نفسى ان اقبض من اثرها فما القيته على شئ الا صار له
روح ولحم ودم فحين رأيت قومك سألوك ان تجعل لهم الها زينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى (فقبضت
قبضة من اثر الرسول) اى من تربة موطئ فرس الملك الذى ارسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل
جبرآئيل اوروح القدس لانه لم يعرف انه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف اطلقت
على المقبوض مرة (فنبذتها) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى طرحتها فى الحلى المذابة
اوفى فم العجل فكان ما كان وفى العرآئس قبض السامرى من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير
القدسيين فى اشباح الاكوان فنثرها على العجل الذهبى فجعل الحق لها اكسيرا من نور فعله ولذا حيى وفى التأويلات
النجمية بصرت يعنى خصصت بكرامة فيما رأيت اثر فرس جبريل والهمت بان له شأنا ما خص به احد منكم
فقبضت قبضة منه فنبذتها يشير بهذا المعنى الى ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة

واستدراج

واستدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها
فى الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله (وكذلك سولت لى نفسى)
اى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورة الحسن واصل التركيب
سولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على ان يكون مثل صفة مصدر محذوف وذلك اشارة
الى مصدر الفعل المذكور بعد فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد
ما افاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لاصفة اى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى مافعلته
من القبض والنبذ لا تزيينا ادنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان مافعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس
الامارة بالسوء واغوآئها لابشئ آخر من البرهان العقلى والالهام الالهى (قال الكاشفى) در لباب آورده كه
موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد از حق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت
بروغالبست وچون آن سخاى او خلق را منفعت بود نفع حيات از وباز نتوان داشت * سروا ما ما ينفع الناس
فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود * هر نهالى كه برك داردو بر * بادزاب حيات تازه وتر *
وانچه بى ميوه باشد وسايه * به كه كردد تنور را مايه * فعند ذلك (قال) موسى مكافئا له (قال الكاشفى) كفت
موسى مر سامرى را كه چون مرا از قتل تو منع كردند (فاذهب) اى من بين الناس (فان لك فى الحياة)
اى ثابت لك مدة حياتك عقوبة مافعلت (ان تقول لامساس) قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس
قد يقال لطلب الشئ وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس وفى القاموس قوله تعالى
لامساس بالكسر اى لاامس ولاامس وكذلك التماس ومنه من قبل ان يتماسا انتهى اى لايمسنى احد ولاامس
احدا خوفا من ان تأخذ كما الحمى روى انه اذا ماس احدا ذكرا او انثى حم الماس والممسوس جميعا حمى شديدة
فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح باقصى صوته لامساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته
وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع
ودر بعضى تفاسير هست كه جمعى ازاولاد سامرى درين زمان كوساله پرست اند همان حال دارند يعنى
ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم يقول الفقير التناسل موقوف على مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم
هذه الدعوى قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد
فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى
التى هى من اسباب موت الاحياء وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك
ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزآؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقتا ممقوتا متنفرا متنفرا تقول
لمن رآك لاتمسنى ولا امسك فنهلك * چون عاقبت ز صحبت ياران بريد نيست * پيوند با كسى نكنند
آنكه عاقلست * وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال الما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال *
الفت مكير همچو الف هيچ با كسى * تابستة الم نشوى وقت انقطاع (وان لك موعدا) اى وعدا فى الآخرة
بالعقاب على الشرك والافساد (لن تخلفه) اى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه البتة بعد ما عاقبك
فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد (وانظر الى الهك)
معبودك بزعمك (الذى ظلت عليه عاكفا) اصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا قال فى المفردات ظلت
بحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت والمعنى صرت مقيما على عبادته
واما بالفارسية بودى پيوسته بر پرستش او (لنحرقنه) جواب قسم محذوف اى بالنار ويؤيده قرآءة لنحرقنه
من الاحراق وهو ايقاع نار ذات لهب فى الشئ بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق
الثوب بالدق (قال الكاشفى) واين قول كسيست كه كويد آن كاو را كوشت وپوست بود * اوبالمبرد بالفارسية
سوهان على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قرآءة لنحرقنه اى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد
والبرادة ماسقط منه (قال الكاشفى) واين بران قوليست كه او جسدى بود زرين بى حيات (ثم لننسفنه فى اليم
نسفا) اى لنذرينه فى البحر رمادا اومبرودا بحيث لايبقى منه عين ولا اثر من نسفت الريح التراب اذا اقلعته
وازالته وذرته والنسف بالفارسية بر كندن للبنات من اصله وبر بودن كما فى التهذيب والذرو بباد بر دادن

وباد چیزی را برداشتن (قال الكاشفی) پس پراكنده سازیم خاكستر او را در دریا تا بدانند كه او را كه توان سوخت
صفت الوهیت بروعین جهل ومحض خلافست (انما الهكم) ای معبودكم المستحق للعبادة (الله الذی
لا اله) فی الوجود لشئ من الاشیاء (الا هو) وحده من غیر ان یشاركه شئ من الاشیاء بوجه من الوجوه التی
من جملتها احكام الالوهیة قال فی بحر العلوم قوله الذی لا اله الا هو تقریر لاختصاص الالهیة ونحوه قولك
القبلة الكعبة التی لا قبلة الا هی (وسع كل شئ علما) ای وسع علمه بكل ما كان وما یكون ای علم كل شئ واحاط به
بدل من الصلة كانه قیل انما الهكم الذی وسع كل شئ علما لا غیره كائنا ما كان فیدخل فیه العجل دخولا اولیا (قال
الكاشفی) نه قالب كوساله كه كر زنده نیز باشد مثلست در عبادت ونادانی * روی ان موسى اخذ العجل فذبحه
ثم حرقه بالنار ثم ذراه فی البحر زیادة عقوبة حیث ابطل سعیه واظهر غباوة المفتتنین به (ع) بادست موسوی
چه زند سحر سامری * قال الحافظ * سحر با معجزه پهلو نزند ایمن باش * سامری كیست كه دست
از ید بیضا ببرد * قال فی التأویلات النجمیة فی الایة اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما یعبدون
حصب جهنم منسوفون فی بحر القهر نسف الاخلاص لهم منه الى الابد وفی قوله انما الهكم الله الذی لا اله الا هو
اشارة الى ان من یعبد آلهة دونه یحرقه بنار القطیعة وینسفه فی بحر القهر الى ابد الاباد ووسع كل شئ علما فعلم
استحقاق كل عبد للطف او للقهر یقال لما وقع الازدواج بین آدم وحواء والازدواج بین ابلیس والدنیا فتولد
من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانی الهوى فجمیع الادیان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثیر ذلك
الهوى یقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصیة فان صاحب المعصیة یعلم قبحها فیستغفر فیتوب
بخلاف صاحب البدعة والهوى اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى ای لكل مبطل ومفسد محق ومصلح
ألا ترى ان فرعون افسد الارض بالكفر والتكذیب والظلم والمعاصی فاصلحها موسى بالایمان والتصدیق
والعدل والطاعات ثم ان السامری اراد ان یكدر وجه مرآة الدین بما صنعه بیده العادیة فجاء موسى فازاله
وهكذا الحال الى یوم القیامة والاصل اصلاح القلب وتطهیره عن لوث الاخلاق الرذیلة ومنعه عن العكوف
على عبادة الهوى ثم تغییر المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبیاء واولوا الامر ومن یلیهم فان الغیرة
من الایمان والله غیور وعبده فی غیرته وفی الحدیث ان سعدا لغیور وانا اغیر من سعد والله اغیر منی ومن غیرته
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن (وفی المثنوی) جمله عالم زان غیور آمد كه حق * برد در غیرت برین
عالم سبق * غیرت حق بر مثل كندم بود * كاه خرمن غیرت مردم بود * اصل غیرتها بدانید از اله *
آن خلقان فرع حق بی اشتباه (كذلك نقص علیك من انباء ما قد سبق) ذلك اشارة الى اقتصاص حدیث
موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه والنبأ خبر ذو فائدة
عظیمة یحصل به علم او غلبة ظن ولا یقال للخبر فی الاصل نبأ حتى یتضمن هذه الاشیاء الثلاثة وحق الخبر الذی
فیه نبأ ان یتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبی علیه السلام والمعنى مثل ذلك القص البدیع
الذی سمعت نقص علیك یا محمد بعض الحوادث الماضیة الجاریة على الامم السالفة لا قصا ناقصا عنه تبصرة لك
وتوفیرا لعلمك وتكثیرا لمعجزاتك وتذكیرا للمستبصرین من امتك وفیه وعد بتنزیل امثال ما مر من اخبار
القرون الخالیة (وبالفارسیة) همچنانچه این قصه موسى بر تو خواندیم می خوانیم بر تو ای محمد بر خبرها آنچه
بتحقیق كذشته است یعنی از امور ماضیه وقرون سابقه ترا خبر میدهیم تا معجزه نبوت تو بود وتنبیه مستبصران
امت تو (وقد آتیناك من لدنا) متعلق باتیناك ای من عندنا (ذكرا) ای كتابا شریفا مطویا على هذه الاقاصیص
والاخبار حقیقا بالتفكر والاعتبار وفی الكبیر فی تسمیته به وجوه الاول انه كتاب فیه ذكر ما یحتاج الیه فی امر
دینهم ودنیاهم والثانی ان یذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفیه التذكیر والموعظة والثالث فیه الذكر والشرف
لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال فاسألوا اهل الذكر قال بعض الكبار ای موعظة تتعظ بها وتتأدب
بملازمتها فلا یخفى علیك شئ من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذین كانوا قبلك من الانبیاء فتكون الانبیاء
مكشوفین لك وانت فی ستر الحق (من اعرض عنه) عن ذلك الذكر العظیم الشأن الجامع لوجوه السعادة
والنجاة فلم یعتبر ولم یعمل به لانكاره اياه ومن شرطیة او موصولة وایاما كانت فالجملة صفة لذكرا (فانه)
ای المعرض عنه (یحمل یوم القیامة وزرا) عقوبة ثقیلة على كفره وسائر ذنوبه وتسمیتها وزرا تشبیها فی ثقلها

على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذی یفدح الحامل وینقض ظهره (خالدین فیه) ای ماكثین فی الوزر حال
من المستكن فی یحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فی النار مما یتحقق حال اجتماع اهلها (وساء لهم یوم
القیامة حملا) ای بئس لهم حملا وزرهم واللام للبیان كانه لما قیل ساء قیل لمن یقال هذا فاجیب لهم واعادة یوم
القیامة لزیادة التقریر وتهویل الامر وفی التأویلات النجمیة یشیر الى ان من اعرض عن الذكر الحقیقی الذی به
قائم حقیقة الایمان والایقان والعرفان فانه یحمل یوم القیامة حملا ثقیلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل
والعمى وقساوة القلب والرین والختم والاخلاق الذمیمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقیقة العبودیة
ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفیض الالهی الذی هو حقیقة الذكر الذی اوله ایمان
واوسطه ایقان وآخره عرفان فالذكر الایمانی یورث الاعراض عن الدنیا والاقبال على الآخرة بترك المعاصی
والاشتغال بالطاعات والذكر الایقانی یورث ترك الدنیا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها
منقطعا الیها والذكر العرفانی یوجب قطع تعلقات الكونین والتبكیر الى سعادة الدارین فی بذل الوجود على شواهد
المشهود انتهى فاعلى المراتب فی الذكر فناء الذاكر فی المذكور فلا یبقى للنفس هناك اثر روی انه كثر الزنى فی بغداد
وكثر الفسق فقیل للشبلی لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال ألیس لنا ذكر فقال الشبلی
ذكركم بوجود النفس وذكری بالله واعلم ان التوحید افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله
العبادات كلها كالصلاة والصیام والحج ونحوها بالمواقیت الا الذكر فانه امر به على كل حال قیاما وقعودا
واضطجاعا وحركة وسكونا وفی كل زمان لیلا ونهارا صیفا وشتاء ولما سئل النبی علیه السلام عن جلاء القلب
قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علی (قال المغربی قدس سره) اكرچه آینه داری از برای رخش *
ولی چه سود كه داری همیشه آینه تار * بیا بصیقل توحید ز آینه بزدای * غبار شرك كه تا پاك كردد
از زنكار (حكی) ان موسى علیه السلام قال الهی علمنی شیأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله
الا الله فقال موسى یا رب كل عبادك یقول ذلك فقال الله تعالى یا موسى لو ان السموات والارضین وضعت فی كفة
میزان ولا اله الا الله فی اخرى لمالت به تلك الكلمة (قال الفقیر) كر تو خواهی شوی زحق آكاه * دم
على لا اله الا الله * افضل ذكر باشد این كلمه * یكثر الذكر كل من یهواه (یوم ینفخ فی الصور) بدل من یوم
القیامة او منصوب باضمار اذكر ای اذكر لقومك یا محمد یوم ینفخ اسرافیل فی القرن الذی التقمه للنفخ (ونحشر
المجرمین یومئذ) ای نخرج المتوغلین فی الاجرام والآثام المنهمكین فیها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم
ونجمعهم یوم اذ ینفخ فی الصور وذكره صریحا مع تعین ان الحشر لا یكون الا یومئذ للتهویل (زرقا) جمع ازرق
والزرقة اسوأ الوان العین وابغضها الى العرب فان الروم الذین كانوا اعدى عدوهم زرق (قال الكاشفی)
در خبرست كه زرقه عین وسواد وجه علامت دوزخیانست وقال الامام فی المفردات قوله تعالى یومئذ زرقا ای
عمیا عیونهم لا نور لها لان حدقة الاعمى تزرق یعنی ان العین اذا زال نورها ازرقت (یتخافتون بینهم) استئناف
لبیان ما یأتون وما یذرون حینئذ والتخافت اسرار المنطق واخفاؤه ای یقول بعضهم لبعض خفیة من غیر رفع
صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهول او استیلاء الضعف (ان لبثتم) لبث بالمكان اقام به ملازما له
ای ما اقمتم ومكثتم فی الدنیا او فی القبر (الا عشرا) عشر لیال او عشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فیها
لزوالها لان ایام الراحة قلیلة والساعات تمر مر السحاب وفی الجلالین یتسارون فیما بینهم ما لبثتم فی قبوركم
الا عشر لیال یریدون ما بین النفختین وهو اربعون سنة یرفع العذاب فی تلك المدة عن الكفار ویستقصرون
تلك المدة اذا عاینوا اهوال القیامة انتهى وهو مروی عن ابن عباس رضی الله عنهما وفی بحر العلوم هو ضعیف
جدا (نحن) ما كه خداوندیم (اعلم بما یقولون) داناتریم بآنچه ایشان میكویند وهو مدة لبثهم (اذ یقول) چون
كوید (امثلهم طریقة) اوفرهم رأیا واوفاهم عقلا وبالفارسیة تمامترین ایشان از روی عقل قال فی المفردات
الامثل یعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخیر واماثل القوم كنایة عن خیارهم وعلى هذا قوله تعالى
اذ یقول امثلهم طریقة انتهى (ان) بمعنى النفی ای ما (لبثتم الا یوما) ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاع
منه تعالى له لكن لا لكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول وفی التأویلات النجمیة یشیر الى انه
اذا نفخ فی الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء یوم الفزع الاكبر فی النفخة الثانیة یوم یجعل الولدان شیبا

يوم تبدل الارض غير الارض وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من
شدة اهوال ذلك اليوم مايقلل فى اعينهم شدة مااصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون انهم
مالبثوا فى القبور الاعشرة ايام ثم قال تعالى نحن اعلم بما يقولون من عظم البلاء وبما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة اى اصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال
ماوجده انتهى قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا اذا هى ولت

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الاخرة بنومة (قال الشيخ سعدى) نكه دار فرصت كه عالم دميست *
دمى پيش دانا به ازعالميست * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت
سيف (قال السلطان ولد) بكذار جهانرا كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو
نيست * كه مال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست * فعلى
العاقل ان لايضيع وقته بالصرف الى الدنيا ومافيها من الشهوات فان الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازى
اشهب لا ينبغى ان يبذل لشئ حقير وان يصاد به طير لايسمن ولايغنى من جوع ومن المعلوم ان عيش الدنيا قصير
وخطرها يسير وقدرها عند الله صغير اذا كانت لاتعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان اصغر
منه * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * قال عيسى عليه السلام
من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت ان الدنيا ساعه فاجعلها طاعه
واهل الطاعة تكافىء ساعة من ساعاتهم فى الاخرة بالف سنة فى الراحة بخلاف اهل المعصية فان ساعاتهم
ايضا تنبسط ولكن فى المحنة وافضل الطاعات واحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة
سيد المرسلين وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى قيل يارسول الله من الذى ابى قال من لم يقل
لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى
ثمن الجنة اى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها ازهار الانوار وثمرات الاسرار وهى
اعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن اصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة
اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز
باللقاء الدائم كما قال ولهم عند الله مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة (ويسئلونك عن الجبال) السؤال استدعاء
معرفة اوما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة اوالاشارة واستدعاء مال اوما يؤدى
الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد اوبرد والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام وتارة
للتبكيت وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لا ليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه
وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن اكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه
يتعدى بنفسه اوبمن نحو قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب والجبال جمع جبل وهو كل
وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبها فقيل فلان جبل
لايتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل
نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اى جماعة
تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول والمعنى
يسئلونك عن مآل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف وقال يارسول الله مايصنع بالجبال يوم القيامة (فقل)
الفاء للمسارعة الى الزام السائلين (قال الكاشفى) پس بكوى تا خبردر جواب ايشان كه بقدرت (ينسفها
ربى نسفا) يقال نسفت الريح الشئ اقلعته وازالته ونسف البناء قلعه من اصله والجبال دكها وذراها
كما فى القاموس اى يقلعها من اصلها ويجعلها كالهباء المنثور وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
فتفرقها وتذروها وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى
الى البطلان لكنا لانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى ان السموات لاتفنى

وجواب هذه الشبهة ان بطلان الشئ قد يكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقد يكون دفعة فتبين انه تعالى يزيل
تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله ان الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن
ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول * ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه
زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود * قال فى الاسئلة المفحمة قال هنا ويسئلونك عن الجبال فقل بالفاء وفى موضع
آخر ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح من غير الفاء والجواب لانهم يسئلونه ههنا بعد فتقريره ان سألوك عن
الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان آمنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ويسئلونك
عن اليتامى قل لانه هنالك كانوا قد سألوه فامر بالجواب كقوله تعالى ويسئلونك عن المحيض وغيرها من المواضع
انتهى وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا يقلعها بتجلى
صفة القهارية كما جعل الطور دكا (فيذرها) يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل
ماضيه اى وذروا والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها (قاعا) مكانا خاليا واصله قوع قال فى القاموس
القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى (صفصفا) مستويا كأن اجزاءها على
صف واحد من كل جهة (لاترى فيها) اى فى مقار الجبال لابالبصر ولا بالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع
الصفصف والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية (عوجا) بكسر العين اى عوجا ما كانه لغاية
خفائه من قبيل ما خفى من المعانى وذلك لان العوج بالكسر يخص المعانى قال فى المفردات العوج العطف
عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما
يدرك بفكر وبصيرة كما يكون فى ارض بسيطة وكالدين والمعاش (ولاامتا) ارتفاعا يسيرا قال الزمخشرى الامت
النتوء اليسير وفى القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع قال فى المناسبات
ولاامتا اى تفاوتا بارتفاع وانخفاض وفى الجلالين عوجا ولاامتا انخفاضا وارتفاعا ومثله ما فى تفسير الفارسى
حيث قال عوجا پستى درمنازه ولاامتا ونه بلندى وپشته (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال على اضافة
اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله (يتبعون) اى الناس (الداعى) الذى يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو
اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية
والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه اى من كل جانب الى
جهته (لاعوج له) لايعوج له مدعو ولا يعدل عنه بل يستوى اليه من غير انحراف متبعا لصوته لانه ليس
فى الارض مايحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء (وخشعت الاصوات للرحمن)
خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون اوهو فى الصوت
والبصر والخضوع فى البدن وفى المفردات الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح
والضراعة اكثر ماتستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح
والصوت هواء متموج بتصادم جسمين وهو عام والحرف مخصوص بالانسان وضعا (فلاتسمع الاهمسا) صوتا
خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام اخفى مايكون من صوتها (وقال الكاشفى) پس نشنوى تو دران
روزمكر آوازى نرم يعنى صوت اقدام ايشان دررفتن بمحشر قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور
اى نفخة اولى فتتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتنتثر الكواكب وتتغير
الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت فى سقر فيخرج لهب من النار
فيشتعل فى البحور فتنشف اى تسرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كانها عكر الزيت والنحاس المذاب
ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض وهو كمنى الرجال فتنبت الاجسام على
هيئتها الصبى صبى والشيخ شيخ ومابينهما ثم يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل
ولاعوج ولاامت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة المقدس فتخرج الارواح من ثقب فى الصور
بعددها ويحل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذا هم بالساهرة اى بوجه الارض بعد ان كانوا فى بطنها
وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها
منذ خلقها قال فى التأويلات النجمية لاترى فيها عوجا من نقاياها ولاامتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعى اى

الذى دعاهم فى الدنيا فاجابوا داعيهم لاعوج له فى دعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته الانسانية
لانه تعالى هو الداعى والمجيب كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالله
تعالى هو الداعى وهو المجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى
كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من اهل الله ومن اهل داعى الهوى
والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله
وخشعت الاصوات للرحمن يشير الى ان داعى الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع
الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اى الاوطئ اقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى فعلى العاقل ان يتبع داعى
الله الحق فان ماسواه باطل (وفى المثنوى) ديدروى جز توشد غل كلو * كل شئ ماسوى الله باطل * باطلند و
مينمايندم رشد * زانكه باطل باطلانرا مى كشد * اشتر كورى مهار تو متين * تو كشش مى بين مهارت را
مبين * كرشدى محسوس جذاب ومهار * پس نماندى اين جهان دار القرار * كبر ديدى كو پى سك مى رود *
سخرهٔ ديو ستنبه مى شود * در پى اوكى شدى مانند حيز * پاى خود در او كشيدى كبر نيز * كاو
كرو اقف زقصابان بدى * كى پى ايشان بدان دكان شدى * يا بخوردى از كف ايشان سبوس * يا بدادى
شيرشان از چاپلوس * ور بخوردى كى علف هضمش شدى * كرز مقصود علف واقف بدى *
تو بجد كارى كه بكرفتى بدست * عيش اين دم بر تو پوشيده شدست * بر توكر پيدا شدى زو عيب
وشين * زو رميدى جانت بعد المشرقين * حال كاخر زو پشيمان مى شوى * كر بود اين حالت
اول كى دوى (يومئذ) اى يوم اذ يقع ماذكر من الامور الهائلة (لا تنفع الشفاعة) من الشفعاء احدا قال
الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة
الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا من اذن له الرحمن) فى ان يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته
والرخصة فيه (ورضى له قولا) اى ورضى لاجله قول الشافع فى شأنه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض
صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالاستثناء من اعم
المفاعيل (يعلم) الله تعالى (ما بين ايديهم) اى ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلون
والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى (وقال الكاشفى) ميداند خداى تعالى انچه پيش آدميانست از امور
آخرت وانچه پس ايشانست از كار دنيا وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم
واختلاف احوالهم الى الابد (ولا يحيطون به) تعالى (علما) يعنى احاطه نمى توانند كرد جميع عالميان بذات خداى
تعالى از جهت دانش لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم وفيه اشارة الى العجز عن كنه معرفته
كجا در يابد اوراعقل چالاك * كه بيرونست از سر حد ادراك * تماشا ميكن اسما وصفاتش * كه آكه
نيست كس از كنه ذاتش * قال بعض الكبار ماعلمه غيره ولا ذكره سواه فهو العالم والذاكر على الحقيقة
وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود والفانى لا يدرك الباقى الا بالباقى واذا ادركه به
فلا يبلغ الى ذرة من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفات وذاتا وسرا وحقيقة
قال الواسطى كيف يطلب ان ياخذ طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسماء وهو يرى جوهرها
قال الراغب الاحاطة بالشئ هى ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به بايجاده وما يكون به
ومنه وذلك ليس الا لله تعالى قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب ما يقصر العقل عنه
ولا يطيقه اى ما لا يدرك بمجرد العقل ولا يجوز ان يطلب ما يحكم العقل باستحالته فلا يرد ما يقال انى يحصل
للعقول البشرية ان يسلكوا فى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وانى تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش
قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لا يجوز ان يظهر فى طور الولاية ما يحكم العقل باستحالته ويجوز ان يظهر
فيه ما يقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين ما يستحيله العقل وما لا يناله العقل فليس له عقل انتهى قال الشيخ
عز الدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم
استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة اسمائه وصفاته تعالى
فبقدر ما تنكشف لهم معلوماته تعالى وعجائب مقدوراته وبديع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم فى معرفته

سبحانه

سبحانه وبقدر التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية (وعنت الوجوه للحى القيوم)
يقال عنوت فيهم عنوا وعناء صرت اسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت دون تعنو اشعارا
بتحقق العنو وثبوته كما فى بحر العلوم واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى الوجوه كلها صالحة وعاصية او للعهد
والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها
يتبين كما فى الكبير والمعنى ذلت الوجوه يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة اى الاسارى فى يد ملك
قهار وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الذى به حياة كل حى القيوم
الذى به قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما وفى العرائس افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه
وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة
هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها
المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت ونخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم
وظهور جماله وجلاله القديم (قال المولى الجامى) آهنك جمال جاودانى آرم * حسنى كه نه جاودان از آن
بيزارم * وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه
السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه قال الراوى والمشترك بينها الله لا اله الا هو الحى القيوم (وقد خاب من
حمل) منهم (ظلما) خسر من اشرك بالله ولم يتب يعنى بى بهره ماند ونوميد كشت قال الراغب الخيبة فوت
المطلب (ومن يعمل من الصالحات) اى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه (وهو مؤمن)
فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات (فلا يخاف ظلما) اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد
(ولا هضما) ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام قال الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته
فانهضم وهضم الدواء الطعام نهكه والهاضوم كل دواء هضم طعاما ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضها
فى بعض كانما شدخ (وقال الكاشفى) پس نترسد در آن روز از ستم وبيداد كه زيادتى سيئاتست ونه از كسر
وشكست كه نقصان حسناتست يعنى نه از حسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيئات وى افزايند فعليك
بالحسنات والكف عن السيئات فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله ويصل باعماله الى كل آماله وافضل الاعمال
اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين
نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى
المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله
ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا
الوصول بتضييعهم الاصول حكى عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد
فسألتنى امى ليلة ان استقى لها جرة فثقل ذلك على فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بحظ مشوب للنفس
اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ما هو حق فى الشرع ثم ان المرء بمجرد العمل لا يكون الا عابدا واما المعارف
الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل
صحبة المقربين والابرار (قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحل بامرغ سليمان
كردم (وكذلك) اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة
واهوالها اى مثل ذلك الانزال (انزلناه) اى القرآن كله واضماره لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم
ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انزلنا اى مثل ذلك الانزال البين انزلناه حال كونه (قرءانا عربيا)
يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا
الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بالسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرءانا عربيا بلغة
العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما
الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة (وصرفنا فيه من الوعيد) الصرف رد الشئ من حالة الى
حالة او ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير واكثر ما يقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن امر الى
امر وتصريف الرياح هو صرفها من حال الى حال والوعيد التهديد بالفارسية بيم نمودن والمعنى بينا وكررنا

فى

فى القرءآن بعض الوعيد (قال الكاشفى) چون ذكر طوفان ورجفه وصيحه وخسف ومسخ كما قال فى التأويلات النجمية اى اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التى عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم قال فى الكبير يدخل تحته بيان الفرآئض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق (لعلهم يتقون) اى يتقون الكفر والمعاصى بالفعل (او يحدث لهم ذكرا) اى يجدد القرءآن لهم ايقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤديا بالآخرة الى الاتقاء واحداث الشئ ايجاده والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان او جوهرا (فتعالى الله) تفاعل من العلو وليست مرتبة شريفة الا والحق تعالى فى اعلى الدرجات منها وارفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل ماسواه اثر وممكن ولا مناسبة بين الواجب والممكن قال فى الارشاد وهو استعظام له تعالى ولشؤونه التى يصرف عليها عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك اى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله واحواله (الملك) السلطان النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) فى ملكوته والوهيته الحقيق بالملك لذاته (ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان يقضى اليك) يؤدى ويتم ويفرغ قال تعالى لقضى اليهم اجلهم اى فرغ اجلهم ومدتهم المضروبة (وحيه) القاؤه وقرآءته كان عليه السلام اذا القى اليه جبريل الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك اذ ربما يشغله التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها والمعنى لا تعجل بقرآءة القرءآن خوف النسيان والانفلات قبل ان يستتم جبريل قرآءته ويفرغ من الابلاغ والتلقين فاذا بلغ فاقرأه وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكونه عند قرآءة القرءآن واستماعه والتدبر فى معانيه واسراره للتنور بانواره وكشف حقائقه ولهذا قال (وقل) اى فى نفسك (رب) اى پروردگار من (زدنى) بيفزاى مرا (علما) اى فهما لادراك حقائقه فانها غير متناهية وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه وقال بعضهم علما بالقرءآن فكان كلما نزل عليه شئ من القرءآن ازداد به علما وقال محمد بن الفضل علما بنفسى وما تضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها بدوآئه وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك وهو اجل التفاسير وادقها لانه علق الايمان واليقين به تعالى دون غيره وهو اصعب الامور كذا سمعت من شيخى وسندى قدس الله سره قيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم (قال الكاشفى) در لطائف قشيرى رحمه الله مذكورست كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد اورا حواله بخضر كردند وبخبر وطلب پيغمبر ما را صلى الله عليه وسلم دعاء زيادتى علم بياموخت وحواله بغير خود نكرد تا معلوم شود كه انكه در مكتب ادب ادبنى ربى سبق وقل رب زدنى علما خوانده باشد هر آيينه در درسگاه * علمك ما لم تكن تعلم نكته فعلمت علم الاولين والآخرين * بگوش هوش مستفيد آن حقائق اشيا تواند رسانيد * علمهاى انبياء واولياء * در دلش رخشنده چون شمس الضحى * عالمى كاموز كارش حق بود * علم او بس كامل مطلق بود * قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لا يموت قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر عليه السلام كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال لى انت الخضر وفى الآية بيان لشرف العلم قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالى يقذفه فى قلب من اراده من عباده وهو معنى قائم بنفس العبد يطلعه على حقائق الاشياء وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل اتم وفى الخبر قيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله قيل الاعمال نريد قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال عليه السلام ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع والعلم بالله لا يتيسر الا بتصفية الباطن فتصفية القلب عما سوى الله تعالى من اعظم القربات وافضل الطاعات ولذلك كان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرآئر (قال الحافظ) بال بگشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * (گويا صورت چاپى: شو وازچاه طبيعت بدرآى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده) (ولقد عهدنا الى آدم) يقال عهد فلان الى فلان بعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق

الذى يلزم مراعاته عهدا وعهد الله تارة يكون بما ركزه فى عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما نلزمه وليس بلازم فى اصل الشرع كالنذور وما يجرى مجراها وآدم ابو البشر عليه السلام قيل سمى بذلك لكون جسده من اديم الارض وقيل لسمرة فى لونه يقال رجل آدم نحو اسمر وقيل سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى مفترقة يقال جعلت فلانا ادمة اهلى اى خلطته بهم وقيل سمى بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه وجعل له من العقل والفهم والروية التى فضل بها على غيره وذلك من قولهم الادام وهو ما يطيب به الطعام وقيل اعجمى وهو الاظهر والمعنى وبالله لقد امرناه ووصيناه بان لا يأكل من الشجرة وهى المعهودة ويأتى بيانه بعد هذه الآية (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يهتم به حتى غفل عنه والنسيان بمعنى عدم الذكر او تركه ترك المنسى عنه قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روى رفع عن امتى الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه (ولم نجد له عزما) ان كان من الوجود العلمى فله وعزما مفعولاه وقدم الثانى على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس فى الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر والمعنى لم نعلم او لم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم فى الامور ومحافظة على ما امر به وعزيمة على القيام به اذ لو كان كذلك لما ازله الشيطان ولما استطاع تغريره وقد كان ذلك منه عليه السلام فى بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها لا من نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال عليه السلام لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما ومعنى هذا ان آدم مع ذلك اثر فيه وسوسته فكيف فى غيره (قال الحافظ) دام سختست مگر لطف خدا يار شود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم * قيل لم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وفى التأويلات النجمية ولقد عهدنا الى آدم من قبل اى من قبل ان يكون اولا وان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها فنسى عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان فلم نجد له عزما يشير الى ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلى انوار صفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت فيه دواعى البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسى اداء الحقوق ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستار اقمار العوارف فنسى عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهى عنها قال العلامة يا نيسان عادتك النسيان اذ كرالناس من ناس وارق القلوب قاس قال ابو الفتح البستى فى الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

يا اكثر الناس احسانا الى الناس * يا احسن الخلق اعراضا عن الباس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فاول ناس اول الناس

قال على رضى الله عنه عشرة يورثن النسيان كثرة الهم والحجامة فى النقرة والبول فى الماء الراكد واكل التفاح الحامض واكل الكزبرة واكل سؤر الفار وقرآءة الواح القبور والنظر الى المصلوب والمشى بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية كما فى روضة الخطيب لكن فى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها وزاد فى المقاصد الحسنة مضغ العلك اى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان فنسأل الله العصمة والحفظ (واذ قلنا) اى واذكر يا محمد وقت قولنا (للملائكة) اى لمن فى الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لامر

عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم ومنها الان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك
والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الاوقد جعل فى قالبه انموذجا منه وما خلق شيأ
فى عالم الامر والآخرة الاوقد اودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم
الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال ومنها الانه خلق
روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة
على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله
الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمر طينة
آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه
من روحى فالزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى ومنها الانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال
يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته
فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا
الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى ونقدس
لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه
فاجابهم الله بقوله انى اعلم ما لا تعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفون به
فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا
بما جرى عليهم من الخطأ وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لادم واما ابليس فقد اصر على ذنب
الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد كذا فى التأ.ويلات (فسجدوا) تعظيما لامر ربهم وامتثالا له
(الا ابليس) فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه (وفى المثنوى) آنكه آدم را بدن
ديد او رميد * وانكه نور مؤتمن ديد او خميد * يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى كما فى القاموس
كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل (ابى) السجود وامتنع منه قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء
امتناع وليس كل امتناع اباء (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الحقير الذى رأيت ما فعل
(عدو لك ولزوجك) حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان او انثى وعداوته
وجوه الاول انه كان حسودا فلما رأى نعم الله على آدم حسده فصار عدواله وفيه اشارة الى ان كل من حسد
احدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت
فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون ابداء عدو الشاب العالم زد شيخ شهر طعنه بر اسرار
اهل دل * المرء لا يزال عدو الما جهل * والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين
اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما (فلا يخرجنكما من الجنة) اى لا يكونن سببا لاخراجكما منها فهو من
قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هو الله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج
الا ان المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى (فتشقى) جواب
للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة
ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك
الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وفى الدنيوية
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس
الشقا الشدة والعسر ويمد انتهى فالمعنى لا تباشرا اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى
مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لا يخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده
ما بعد الآية (قال الكاشفى) فتشقى كه تو درنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكد يمين وعرق جبين
اسباب معاش مهيا بايد كرد * عن سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق

عن جبينه فذلك شقاؤه يقول الفقير الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لا يخلو عن تحريض فعل يكون
سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم وفى التأويلات النجمية هى شقاوة
البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار وفيه اشارة الى ان العصيان
وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور
عليها (ان لك الا تجوع فيها) لك خبر ان وان لا تجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك ما دمت
فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها (ولا تعرى) من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة
والعرى تجرد الجلد عما يستره (وانك لا تظمأ فيها) اى لا تعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام قال
الراغب الظمئ ما بين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك (ولا تضحى) اى لا يصيبك حر الشمس فى
الجنة اذ لا شمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وان بالفتح مع
ما فى حيزها عطف على الا تجوع وفصل الظمأ دفعا للتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى
والضحو وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع
النفس البهيمية الحيوانية ولها فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها فى المراتع
الدنيوية الفانية انتهى (فوسوس اليه الشيطان) اى انهى الى آدم وسوسته وابلغ فتعديته بالى باعتبار تضمينه
معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها
وهو فعل لازم (قال الكاشفى) پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس از آنكه ببهشت در آمد وحوا را ديد واز
مرك بترسانيد وحوا با آدم باز كفت وآدم از مرك ترسان شده بابليس كه بصورت پيرى برايشان ظاهر شده بود
بدو رجوع كرده بود بطريق تضرع ازوى علاج مرك طلبيد (قال) اما بدل من وسوس او استئناف كانه قيل فماذا
قال فى وسوسته فقيل قال (يا آدم) علاج مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلد ست (هل ادلك) آيا دلالت كنم ترا
(على شجرة الخلد) اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله او بان يكون ملكا فاضافها الى
الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض
الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض
الكون والفساد عليها (وملك لا يبلى) اى لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه وبالفارسية كه كهنه نشود آدم
كفت دلالت كن مرا بان ابليس راهنمون شد آدم وحوا را بشجرهٔ منهيه (فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما)
يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه
(قال الكاشفى) يعنى لباس جنت از ايشان بريخت وبرهنه شدند قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى
كان الله البسهما اياه حتى بدت فروجهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابهما الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه
البقايا فى اطراف الاصابع وقيل كان لباسهما الحلة وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان
اباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوأته فانطلق
فى الجنة هاربا فمر بشجرة فاخذت بناصيته فاجلسته فناداه ربه افرارا منى يا آدم قال لا يارب ولكن حياء
منك قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدت للاغيار لقال
بدت منهما (وطفقا) شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لا يقال ما
طفق (يخصفان عليهما من ورق الجنة) فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه الزقها
واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا
الشكل من تحت اصابعهما (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة يعنى خلاف كرد آدم امر پروردكار خود را
در خوردن درخت * يقال عصى عصيانا اذا خرج عن الطاعة واصله ان يمتنع بعصاه كما فى المفردات (فغوى) ضل
عن مطلوبه الذى هو الخلود او عن المأمور به وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولا تقربا هذه الشجرة او عن
الرشد حيث اغتر بقول العدو لان الغى خلاف الرشد واعلم ان المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة
ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح
قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الاية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر

والصغائر لامن الزلات عندنا وعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة
انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم
ومكانتهم من الله تعالى قال ابن الشيخ فى حواشيه العصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان
عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها
زلة حيث قال وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لاولاده عنها انتهى بناء
على انه انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لابان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل
النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر
ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته وفى الاسئلة المفحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد
فاخطأ لا يؤخذ به فكيف اخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذ كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان
تفريطه لو اجتهد فى غير الاجتهاد فان قيل فهل اوحى اليه ليعلم ذلك قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى
ما اراده كما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى
ما اراده وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلا يليق الا بصاحب الكبيرة ولان الغواية
ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لا يتناول الا المنهمك فى الفسق واجيب بان المعصية خلاف الامر والامر
قد يكون بالمندوب ويقال امرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك
المندوب وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا
وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم
الا مرة فلا تطلق عليه والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه
وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد ان تاب كما لا يقال للمسلم التائب انه كافر او زانى او شارب خمر اعتبارا بما قبل
اسلامه وتوبته والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمراد فى القصة
ليس ذلك فلا يطلق دفعا للوهم الفاسد والرابع يجوز من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده
عند المعصية قول ما لا يجوز لغيره قال الحسن والله ما عصى الا بنسيان قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى
عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الابد وفى التأويلات النجمية
وعصى آدم ربه بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء
فى الجنة انتهى (وفى المثنوى) چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن *
كر همى خواهى كه بفروزى چو روز * هستئ همچون شب خود را بسوز * هستيت در هست
آن هستى نواز * همچومس در كيميا اندر كداز * سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه
بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته
فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم (ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من
اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه (فتاب عليه) اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وهدى) اى الى الثبات على التوبة والتمسك باسباب
العصمة وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه ولا الرجوع
الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رقاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث
لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح لكان اكثر وانما سمى نوحا لنوحه
على نفسه ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان اكثر (وفى المثنوى) خاك غم را سرمه سازم
بهر چشم * تا ز كوهر پر شود دو بحر چشم * اشك كان از بهر او بارند خلق * كوهرست
واشك پندارند خلق * تو كه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو او با كريه وآشوب باش * پيش
يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز وآه يعقوبى مكن * آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد
آخر بين مبارك بنده ايست * قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين فقالها ثم قال قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت

نفسى فارحمنى وانت خير الراحمين ثم قال قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك انت
التواب قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه وعن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال
الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت
على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك
فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله قال
بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب
الجمهور فى الآخرة بما جرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل
الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجد تحت ضربه كنزا
فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فهكذا شأن
آدم مع الملعون دله الى كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم الى الاجتبائية الابدية بعد
الاصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء
والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة قال الواسطى العصيان لا يؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث احتج
آدم وموسى احتجاجا روحانيا او جسمانيا بان احياهما واجتمعا كما ثبت فى حديث الاسراء انه عليه السلام
اجتمع مع الانبياء وصلى بهم فقال موسى يا آدم انت ابونا الذى خيبتنا اى كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة
من اول الامر واخرجتنا من الجنة بخطيئتك التى خرجت بها منها (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس
برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه اى جعلك
كليمه وخط لك التوراة بيده أتلومنى همزة الاستفهام فيه للانكار على امر قدره الله على اى كتبه
فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد فان قيل العاصى منا
لو قال هذه معصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما قلنا انكر
اللوم من العبد بعد عفو الله عن ذنبه ولهذا قال اتلومنى ولم يقل أألام على بناء المجهول او نقول اللوم على
المعاصى فى دار التكليف كان للزجر وفى غيرها لا يفيد فيسقط فحج آدم موسى فحج آدم موسى كرره للتأكيد
يعنى غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بانه غفل عن القدر السابق الذى هو الاصل
وقصر النظر على السبب اللاحق الذى هو الفرع وزاد فى بعض الروايات قال آدم بكم وجدت الله كتب
لك التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى رسول الله عليه السلام
فحج آدم موسى (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران
بر تو نخواهند نوشت * من اكر نيكم وكر بد تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت
(وقال) درين چمن نكنم سر زنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وقال) نقش
مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم (وقال)
عيبم مكن ز رندى وبدنامى اى حكيم * كين بود سر نوشت ز ديوان قسمتم (وقال) من ارچه
عاشقم ورند ومست ونامه سياه * هزار شكر كه ياران شهر بى كنهند (قال) الله تعالى لآدم وحواء بعد
صدور الزلة (اهبطا منها جميعا) اى انزلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم فى الصورة وخطاب
التكميل والتشريف فى المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط
الحجر قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله واذا استعمل فى الانسان الهبوط فعلى سبيل الاستخفاف
بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله فى الاشياء التى نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغير ذلك
والهبوط ذكره حيث نبه على الغض نحو وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقال فاهبط منها فما يكون لك
ان تتكبر فيها (بعضكم لبعض عدو) اى بعض اولادكم عدو لبعض فى امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب
والتحارب فيكون نظير قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء اى جعل اولادهما وجمع الخطاب باعتبار
انهما اصل الذرية ومآله بعضكم يا ذرية آدم عدو لبعض وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم

العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فانهم عدوّ لى الا رب العالمين ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال (فاما يأتينكم) يا ذريه آدم وحواء (منى هدى) كتاب ورسول والاصل فان يأتينكم وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط وما هذه مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جيء بكلمة الشك ايذانا بان اتيان الهدى بطريق الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لا يجب عليه شئ ولك ان تقول اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع ابرز فى معرض الشك واكد حرف الشرط والفعل بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق (فمن اتبع هداى) اى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول (فلا يضل) فى الدنيا عن طريق الدين القويم ما دام حيا (ولا يشقى) فى الآخرة بالعقاب يعنى برنج نيفتد در آخرت وعقوبت وعذاب مبتلا نشود (ومن اعرض عن ذكرى) اى الكتاب الذاكر لى والرسول الداعى الى والذكر يقع على القرءآن وغيره من كتب الله كما سبق (فان له) فى الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع انه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والرد الى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين فمن اتبع هداى بالتسليم والرضى والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكرى اى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى اى اذا جاءه فان له معيشة ضنكا اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها * ذكر حق مفتاح باشد اى سعيد * تا نبكشائى درجان بى كليد * چون ملك ذكر خدا كن غدا * اين بود دائم معاش اوليا (ونحشره) اى المعرض قال فى بحر العلوم الحشر يجيء بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا (يوم القيامة اعمى) فاقد البصر كما فى قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفى عرآئس البقلى يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لا يعرفه فى الآخرة (قال) استئناف بيانى (رب) اى پروردكار من (لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) اى فى الدنيا (قال كذلك) اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بقوله (اتتك آياتنا) اى آيات الكتاب او دلائل القدرة وعلامات الوحدة واضحة نيرة بحيث لا تخفى على احد (فنسيتها) اى عميت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لا يذكر اصلا (وكذلك) اى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا (اليوم تنسى) تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لكن لا ابدا كما قيل بل الى ماشاء الله ثم يزيله عنه ليرى اهوال القيامة ويشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عذابا فوق العذاب وكذلك البكم والصمم يزيلهما الله عنهم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا (وكذلك) اى مثل ذلك الجزاء الموافق للجناية (نجزى من اسرف) فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر (ولم يؤمن بآيات ربه) اى بالقرءآن وسائر المعجزات بل كذبها واعرض عنها (ولعذاب الآخرة) على الاطلاق او عذاب النار (اشد) مما نعذبهم به فى الدنيا من ضنك العيش ونحوه (وابقى) وادوم لعدم انقطاعه فمن اراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدآئد الدنيا فى طاعة الله ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها وما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وروى ان اهل النار اذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب

على

على وجهه تضربه الملائكة بمقامع حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفى الحديث ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى ويجتهد ان لا يحشر اعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب * بعد حق باشد عذاب مستهين * از نعيم قرب عشرت ساز هين * هركه نابينا شود از آى هو * ما نديدر تاريك مرد ميهاى او (افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون) الهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرون جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى أغفلوا فلم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى والفاعل الضمير العائد الى الله والمعنى افلم يفعل الله لهم الهداية فقوله اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمميز كم اى كم قرنا كائنا من القرون (يمشون فى مساكنهم) حال من القرون اى وهم فى امن وتقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم مؤكدا للانكار اى افلم يهد اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ما حل باولئك قال الراغب المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اى استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن (ان فى ذلك) اى فى الاهلاك بالعذاب (لآيات) كثيرة واضحة الهداية ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد واى هاد (لاولى النهى) جمع نهية بمعنى العقل اى لذوى العقول الناهية عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول (وفى المثنوى) پس سپاس اورا كه ما را در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ور بننهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى ولولا الكلمة المتقدمة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الى الآخرة لحكمة تقتضيه يعنى ان الكلمة اخبار الله ملائكته وكتبه فى اللوح المحفوظ ان امة محمد وان كذبوا فسيؤخرون ولا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال لعلمه ان فيهم من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لعمهم الهلاك (لكان) عقاب جناياتهم (لزاما) اى لازما لهؤلاء الكفرة بحيث لا تتأخر جناياتهم ساعة لزوم ما نزل باولئك الغابرين عند التكذيب مصدر لازم وصف به للمبالغة (واجل مسمى) عطف على كلمة والفصل للاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى ليعود نفعه اليهم لا اله (كما قال فى المثنوى) چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ فعلى العاقل التمسك بكلمة التوحيد حذرا من وقوع الوعيد وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى قيل يا رسول الله من ذا الذى ابى قال من لم يقل لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فينبغى للعاقل المكلف ان يتعظ بمواعظ القرءآن الكريم ويتقى القادر الحكيم ويجتهد فى الطاعة والانقياد ولا يكون اسوء من الجماد مع ان الانسان اشرف المخلوقات وابدع المصنوعات عن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال بنطق فصيح لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى

وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف انا كون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء يقال
من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات نسأل
الله تليين القلوب (فاصبر على مايقولون) اى اذا كان الامر على ماذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل
امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون فيك من كلمات الكفر والنسبة الى السحر والجنون الى ان يحكم
فيهم فان علمه عليه السلام بانهم معذبون لامحالة مما يسليه ويحمله على الصبر وفى التأويلات النجمية على
مايقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى قال بعضهم هذا
منسوخ باية السيف وفى الكبير هذا غير لازم لجواز ان يقاتل ويصبر على مايسمع منهم من الاذى قال الراغب
الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف
بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لاغير ويضاده الجزع وان كان
فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان
فى امساك الكلام سمى كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله والصابرين
فى البأساء والضراء وقال تعالى والصابرين على مااصابهم والصابرين والصابرات ويسمى الصوم صبرا لكونه
كالنوع له (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء
على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع مااصاب من الغموم والاحزان
ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قبل طلوع الشمس) المراد صلاة الفجر وفى الخبر ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس
افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسمعيل خص اسمعيل بالذكر لشرفه وكونه ابا العرب (وقبل غروبها) يعنى
صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها (ومن آناء الليل) اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر
كمعى وامعاء واناء بالفتح والمد (فسبح) فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد
الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق (واطراف النهار) امر
بالتطوع اجزاء النهار وفى العيون هو بالنصب عطف على ماقبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب
وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة
العصر عند بعض المفسرين وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف
النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء
الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى
فكأنها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى وبهذا احتج الشيخ ابو القاسم
الفزارى فى الاسئلة المفحمة وقد مضى مايناسب هذه الاية فى اواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق ايضا
(لعلك ترضى) متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ماترضى به نفسك ويسر به قلبك
(وقال الكاشفى) خوشنودى در اصح اقوال بكرامتى باشد كه خداى تعالى او را عطا دهد و آن شفاعت
امتست ونكتة ولسوف يعطيك ربك فترضى تقويت اين قول ميكند * امت همه جسمند وتويى جان همه *
ايشان همه آن تو وتو آن همه * خوشنودى تو جست خدا در محشر * خوشنود نه مكر بغفران همه
واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان
النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان آخر مااوصى به الصلاة وماملكت ايمانكم والآية
جامعة لذكر الصلوات الخمس عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة
البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لاتغلبوا عن صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك الآية قوله لاتضامون بتشديد الميم من الضم اى
لايضم بعضكم بعضا ولايقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه
احدى التائين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لاينالكم ضيم بان يرى بعضكم دون
بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر
ولو يعلمون مافيهما لاتوهما ولو حبوا يقال من دوام على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش

وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون فى الصلاة
فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولايقبل منه سائر عمله ويكون
بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسئلة منكر ونكير وظلمة
القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث امتى امة مرحومة وانما يدفع الله
عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت امة
محمد فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح مااغرقوا ولو صلاها قوم عاد ماارسلت عليهم الريح ولو صلاها
ثمود مااخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لاينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى (ولاتمدن عينيك)
اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وامددناهم
بفاكهة ونمد له من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى كنت له
سمعا وبصرا دون اذنا وعينا والمعنى لاتطل نظرهما بطريق الرغبة والميل وقال بعضهم مد النظر تطويله وان
لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه
لانه لايمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز
فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام لاتمدن عينيك اى
لاتفعل ماعليه جبلة البشر (قال الكاشفى) ابو رافع رضى الله عنه نقل ميكند كه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودر خانه
چيزى نبود كه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود مرا بنزديك يكى از يهود فرستاد وكفت او را بكو كه
محمد رسول الله ميكويد كه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان اصلاح شان مهمان
توانستى نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش
ومعامله كن تا هلال رجب چون وقت برسد بها بفرستم من پيغام به يهودى رسانيدم واو كفت نمى فروشم
ومعامله نميكنم مكر آنكه چيزى در كرو من نهيد من با حضرت مراجعت نمودم وصورت حال باز كفتم حضرت
فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر با من معامله كردى البته حق او را ادا كردمى پس زره
خود بمن داد تا نزديك او كرو كردم اين آيت جهت تسليت دل مبارك وى نازل شد ولاتمدن عينيك وباز مكش
نظر چشمهاء خود را يعنى منكر (الى مامتعنا به) نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به
واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت والمعنى بالفارسية
* بسوى آن چيزى كه برخوردار كردانيديم بدان چيزى وفى الكبير التذذنا به والامتاع الالذاذ بمايدرك من
المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح
(ازواجا منهم) اى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا (زهرة
الحياة الدنيا) منصوب بفعل يدل عليه متعنا اى اعطينا زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها قال الواسطى
هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان (لنفتنهم فيه)
اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بان نزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا
وطغيانا فمن هذه عاقبته فلابد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقد شدد العلماء من اهل
التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى
دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء
لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها وفى الحديث ان الدنيا اى صورتها ومتاعها
حلوة شيرين خضرة حسنة فى المنظر تعجب الناظر وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم
خضرا او لتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها
(قال الجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر
وشورش (وفى المثنوى) هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد (وقال
الحافظ) از ره مرو بعشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود (وقال) خوش
عروسست جهان از ره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد * وان الله

مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى
جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون وعن عيسى ابن مريم عليه السلام
لاتتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لنها عبيدا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولاتمدن عينيك الى عينى البصر
والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين
احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لاتقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لاتقبل
الشرك والقلب بالذكر لايقبل الشرك اوقال واذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ماسواه فكذلك الرؤية لايقبل
الشرك وهو مد العينين الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر
الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والآخرة اى اغسل عينى ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية
الدنيا والآخرة لاستحقاق اكتحالهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة
جلالنا لنفتنهم فيه باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا قيل قرئ عند الشبلى قدس
سره ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين لايدرون عما شغلوا حين شغلوا
(ورزق ربك) اى ماادخر لك فى الآخرة من الثواب اوما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء
دنيويا كان اواخرويا وللنصيب تارة ولمايوصل الى الجوف ويتغذى به تارة (خير) لك مما منحهم فى الدنيا لانه
مع كونه فى نفسه اجل ما يتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف مامنحوه (وابقى) فانه لايكاد
ينقطع ابدا (قال الكاشفى) دركشف الاسرار آورده كه زهره در لغت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيارا
شكوفه خواند زيرا كه تروتازكئ اودوسه روزه بيش نباشد درانداك فرصتى پژمرده كردد ونيست شود *
مال جهان بباغ تنعم شكوفه ايست * كاول بجلوه دل بربايد زاهل حال * يكهفته نكذرد كه فرو ريزد
ازدرخت * برخاك ره شود چوخس وخاك پايمال * اهل كمال دردل خود جا چرا دهند * انراكه دمبدم
زپى است آفت زوال * فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولايلتفت الى النعيم الذى هو الفانى
ويقنع بمافى يده من القوت الى ان يموت (قال الشيخ سعدى) كرآزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى
زمين بوس كس * نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * خداوند
زان بنده خرسند نيست * كه راضى بقسم خداوند نيست * ممندار چون سركۀ خود خورم *
كه جور خداوند حلوا برم * قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * كند
مرد را نفس اماره خوار * اكرهوشمندى عزيزش مدار * ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ماصار غذاء
للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى (وفى المثنوى) فهم نان كردى نه حكمت
اى رهى * زانكه حق كفته كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود درمرتبت * كان كلوكيرت
نباشد عاقبت * اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاى رازشد * كرزشير ديو تن را
وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى (وأمر اهلك بالصلاة) يعنى كما امرناك بالصلاة فأمر
انت اهل بيتك فان الفقير ينبغى ان يستعين بها على فقره ولايهتم بامر المعيشة ولايلتفت الى جانب اهل الغنى
(واصطبر عليها) وداوم انت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى
فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلاة كان يفعل ذلك اشهرا قال فى عرآئس البقلى الاصطبار مقام المجاهدة
والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر
والقلب والصبر بالنفس لاغير (لانسألك رزقا) اى لانكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك انما نسألك العبادة
(نحن نرزقك) واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله (والعاقبة) الحميدة
وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب وبالفارسية وسر انجام پسنديده (للتقوى) اى لاهل التقوى
يعنى لك ولمن صدقك لا لاهل الدنيا اذ هى مع الآخرة لاتجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهو زم النفس والجوارح عن جميع مايقبحه العلم روى انه عليه
السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية قال وهب بن منبه ان الحوآئج لم تطلب من الله
تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت باحد منهم كرب الا كان

مفزعه

مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى
من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة وعن الشافعى رحمه الله
اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند
الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرآئض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض
البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله
فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله والذين هم فى صلاتهم
قائمون وصلاة السر عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام
اعبد الله كانك تراه وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه
الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى
ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى * نيست
غير نور آدم را خورش * جان را جز آن نباشد پرورش * چون خورى يكبار ازان مأكول نور *
خاك ريزى برسرنان تنور (وقالوا) يعنى كفار قريش (لولا) هلا (يأتينا) چرا نمى آرد محمد براى ما (بآية)
مما اقترحنا نحن ومن نعتد به (من ربه) كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا
ماشاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترؤا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة (اولم تأتهم بينة مافى
الصحف الاولى) الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او حسية
والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وما عبارة عن العقائد الحقية واصول الاحكام التى اجتمعت عليها
كافة الرسل والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما انزل على آدم والمراد
بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية والمعنى الم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة مافى
الصحف الاولى اى قد اتاهم آية هى ام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان مافى الكتب
الالهية وهو شاهد بحقية مافيها وبصحة ما ينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته
حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة مافيها مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين
انه لاعذر لهم فى ترك الشرآئع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال (ولو انا اهلكناهم) فى الدنيا (بعذاب
مستأصل (من قبله) متعلق باهلكنا اى من قبل اتيان البينة واصله ولو اهلكناهم اهلكناهم لان لو انما
تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل وهو الفاعل
ضمير منفصل وهو انا لتعذر الاتصال لسقوط ما يتصل به فانا فاعل الفعل المحذوف لامبتدأ ولاتأكيد اذ لم
يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد (لقالوا) يوم القيامة احتجاجا (ربنا لولا ارسلت) چرا نفرستادى
(الينا) فى الدنيا (رسولا) مع كتاب (فنتبع آياتك) التى انزلت معه (من قبل ان نذل) بذل الضلالة وعذاب
القتل والسبى فى الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل
ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى كن كالمقهور لهما
(ونخزى) بعذاب الآخرة ودخول النار اليوم وبالفارسية * ورسوا كرديم در قيامت بدخول در آتش * قال
الراغب خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره
الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى والمعنى ولكنا لم نهلكهم
قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شئ
قال فى الاسئلة المفحمة هذا يدل على انه يجب على الله ان يفعل ماهو الاصلح لعباده المكلفين اذ لو لم يفعل لقامت
لهم عليه الحجة بان قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لو كان يجب عليه ماهو الاصلح لهم لما خلقهم
فليس فى خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بانهم لايؤمنون به ولكنه ارسل الرسل
واكد الحجة وسلب التوفيق ولله تعالى مايشاء بحق المالكية (قل) لاولئك الكفرة المتمردين (كل) اى كل
واحد منا ومنكم (متربص) انتظار الامر اوزواله منتظرا لما يؤول اليه امرنا وامركم (قال الكاشفى) يعنى
هريك ازما وشما چشم ميداريد وما عقوبت شمارا * قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت

بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة اوبعد الموت بالثواب والعقاب وبما يظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من انواع اهانته وروى ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فقال تعالى (فتربصوا) انتم (فستعلمون) عن قريب اذا جاء امر الله (من اصحاب الصراط السوى) المستقيم والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (ومن اهتدى) من الضلال اى انحن ام انتم (كما قال بعضهم)

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

وفيه تهديد شديد لهم (قال الكاشفى) مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نماينده است * راه دان وراه بين وراه بر * درحقيقت نيست جز خير البشر * وفى الاية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه باتصال غيره (كما قال الجندى) * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست * واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام يحتج على الله ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول وتلا لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد ويتنكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لو اتوكم كما فى التفسير الكبير وفى الحديث لا يقرأ اهل الجنة من القرءآن الا سورة طه ويس كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة والف من هجرة من له العز والشرف

الجزؤ السابع عشر من الاجزاء الثلاثين

(سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) يقال قرب الشئ واقترب اذا دنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه ما بعده من الغفلة والاعراض ونحوهما والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ما للعبد وما عليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ما وقع فيه واشده وقعا فى القلوب فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم فى الساعة السابقة مع ان ما مضى اكثر مما بقى وفى الحديث اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما لم يعين الوقت لان كتمانه اصلح كوقت الموت والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة (وقال الكاشفى) نقلا عن بعض نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وكرفتارئ روز بدرست * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته (وهم فى غفلة) الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على النقير والقطمير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لا انهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابد لها من الجزاء والا لزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة (معرضون) عن الايمان والايات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة امرا جبليا لهم جعل الخبر الاول ظرفا منبئا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وفى التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح واقف على احوالهم فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال ولكن لا تحبون الناصحين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هركز كه

حتى

حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك وفى العرآئس للبقلى ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون فى كل نفس وخطوة وهم فى غفلة وفى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لا حظ لهم فى الطاعات ولا شرب لهم فى المشاهدات (ما يأتيهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرءآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها نفس الذكر (من ربهم) من لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة ما فعلوا به (محدث) بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكرره على اسماعهم للتنبيه كى يتعظوا فالمحدث تنزيله فى كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لا الكلام الذى هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه قالوا القرءآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على ما يدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله (الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد (وهم يلعبون) حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعل غير قاصد به مقصدا صحيحا (لاهية قلوبهم) حال اخرى يقال لها عنه اذا ذهل وغفل قال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو والهاه عن كذا اشغله عما هو اهم والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم انما اقدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزاء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى * يا الهى بجودنا متناهى * ازسواد وركن دل لاهى (واسروا النجوى) النجوى فى الاصل مصدر بالفارسية راز كفتن ثم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تساروا وتكالموا سرا عن غيرهم قال الراغب ناجيته ساررته واصله ان تخلوا به فى نجوة من الارض اى المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارها مع انها لا تكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها (الذين ظلموا) على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو اسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به كانه قيل ماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا (هل هذا) هل بمعنى النفى اى ما محمد (الا بشر مثلكم) لحم ودم مساو لكم فى المأكل والمشارب وكل ما يحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرءآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (افتأتون السحر) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر (وانتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد اى ما هذا الا من جنسكم وما اتى به يعنون القرءآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لا حقيقة لها قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله * لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صور برلب شد معانى بو * وانما اسروا ذلك لانه كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم من اعدائهم ما امكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على نجاح الحوآئج بالكتمان فان كل ذى نعمة

محسود (قال) الرسول عليه السلام بعد ما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم (ربى يعلم القول) سرا كان او جهرا حال كون ذلك القول (فى السماء والارض) فضلا عما اسروا به واذا علم القول علم الفعل (وهو السميع العليم) اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم (بل قالوا اضغاث احلام) الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سوآء كانت باطلة او حقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام هل هذا الا بشر وفى حق ما ظهر على يده من القرءآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير ان يكون له اصل وشبهة اصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها وهذا شان المبطل المحجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وابطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل هو شاعر كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرءآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقوله تعالى تبت يدا ابى لهب وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره * درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد (واما قول صاحب المثنوى) ازكرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم (فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جليلة (كما ارسل الاولون) اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والناقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية (ما آمنت قبلهم) قبل مشركى مكة (من قرية) اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم (اهلكناها) اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجىء ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية (افهم يؤمنون) الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أهم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ما سئلوا واعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى أكفاركم خير من اولائكم يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه (قال حسان بن ثابت رضى الله عنه)

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تبحث برجليها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف وما يورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للترحم بهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكر البعث من الكفار هو اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لا يحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرءآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرءآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا سمعه

اهل

اهل العزة بالله وهم يستهزؤن به وينكرونه وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه ما يأتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه مموه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض ارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبافعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادعى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول ما يقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحقق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ما آمنت من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الحقائق ان رأوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين (وفى المثنوى) مغز را خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار * تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان از يمن * لك مناره در ثناى منكران * كو درين عالم كه تا باشد نشان * منبرى كو كه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى * روى دينار و درم از نامشان * تا قيامت ميدهد از حق نشان * سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر * بر رخ نقره ويا روى زرى * وانما بر سكه نام منكرى * هركه باشد همنشين دوستان * هست در كلخن ميان بوستان * هركه با دشمن نشيند در زمن * هست او در بوستان در كولخن اللهم اجعلنا من المجالسين لاهل الود والولا واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى (وما ارسلنا قبلك الا رجالا) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية كلهٔ مرد (نوحى اليهم) بواسطة الملك ما نوحى من الشرآئع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كما لا فرق بينك وبينهم فى البشرية فما لهم لا يفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ما اوحى اليك ليس مخالفا لما اوحى اليهم فيقولون ما يقولون وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم امروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى امره وكانوا لا ينكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام روى انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلا هذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرآئقه (وما جعلناهم) اى الرسل (جسدا) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهوآء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لا بمعنى جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتدآء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل (لا يأكلون الطعام) صفة له والطعام البر وما يؤكل والطعم تناول الغذآء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل منه (وما كانوا خالدين) لان مآل التحلل هو الفناء لا محالة والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد اما المكث المديد كما هو شأن الملائكة او الابدى وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب

الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتايج الهوى وهو يميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التى تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التى هى توابعها كمعرفة الادوية والحشائش وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا حكى ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لا فى الرهبانية المذمومة (وفى المثنوى) هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو * بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * غازيى برمردكان نتوان نمود * پس كلوا ازبهردام شهوتست * بعد ازان لا تسرفوا ان عفتست * چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو نايد جزا * حبذا آن شرو شادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جانفزا * قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (ثم صدقناهم الوعد) عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو هنا محذوف كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه كانه قيل اوحينا اليهم ما اوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم فى تضاعيف الوحى باهلاك اعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعى الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو او بعض فروعه بالاخرة وهو السر فى حماية العرب من عذاب الاستئصال يقول الفقير هكذا قال او الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الاية فى الرسل السالفة مع اممهم وعذابهم كان عذاب الاستئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهى كقوله تعالى ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم يبعد ان يبقى منهم من سيؤمن هو او بعض فروعه كما وقع يوم بدر فافهم (واهلكنا المسرفين) اى المجاوزين للحد فى الكفر والمعاصى قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر (لقد انزلنا اليكم) اى والله لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش (كتابا) عظيم الشأن نير البرهان (فيه ذكركم) موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولا شعر ولا اضغاث احلام ولا مفترى كما تدعون (افلا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر اى أفلا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك وقال بعضهم فيه ذكركم اى شرفكم لانه بلغة العرب (قال الكاشفى) اين آيت اهل قرانرا تشريفى تمام وتكريمى لا كلامست وخبر اشراف امتى حملة القرآن مؤيد ومؤكد اين جلال واكرام والمراد بحملة القرآن ملازموا قرآءته كما فى تفسير الفاتحة للفنارى * اهل قرآنند اهل الله وبس * اندرايشان كى رسى هى بوالهوس * اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغى كه پروازد زدام * وفى الحديث ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله اى خاصته قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا وفى حلة يمانية فاذا غسلونى وكفنونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا وصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا الى من نرجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات وعن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من تعلم القرآن فى صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه

ومن تعلمه فى كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين وجه الاول انه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل فى الثانى من له حصر او عى لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقرآءته واجر لمشقته كذا فى شرح المصابيح (وكم قصمنا من قرية) كم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفى لفظ القصم الذى هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تأليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى (كانت ظالمة) صفة لقرية بتقدير المضاف وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله كافرين بها كدأبكم يا معشر قريش (وانشأنا بعدها) اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتخليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما فى بحر العلوم قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان كما فى هذه الآية (قوما آخرين) اى ليسوا منهم نسبا ولا دينا (فلما احسوا بأسنا) الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كانه ادراك المشاهد المحسوس (اذا هم منها) من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله (يركضون) الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم ومشبهين بهم فى افراط الاسراع (لا تركضوا) اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك لا تركضوا (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) يقال اترفته النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغى اى الى ما اعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطى وشكره (ومساكنكم) التى تفتخرون بها (وفى المثنوى) افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (لعلكم تسألون) تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لا يزالون يقطعون امرا دونهم (قالوا) لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب (يا ويلنا) يا ويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك (وقال الكاشفى) اى واى برما (انا كنا ظالمين) اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندم عليه حين لم ينفعهم ذلك (فما زالت تلك) اى كلمة الويل وهى يا ويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم ما زالت وخبره قوله (دعواهم) اى دعاءهم ونداءهم اى رددوها مرة بعد اخرى (حتى جعلناهم حصيدا) اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث (خامدين) حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا طفئ لهبها وعنه استعير من خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين دلت الاية على ان فى الظلم خراب العمران (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبيل مدة معد جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة ابن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارمياء ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارمياء ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن

للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن فى الحرب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور اى صبها على
اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور اثرا قال الله تعالى حتى جعلناهم حصيدا
خامدين ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد
واياهم عنى الله بقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنه وظاهر
الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التى ارادها الله بهذه
الاية وفى الحديث خمس فى خمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله
الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا منعوا الزكاة الا منع عنهم القطر * هرچه برتو آيد از ظلمات وغم * آن ز بى شرمى وكستاخيست
هم (وما خلقنا السماء) الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل
ولا احتذاء اى وما ابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة (والارض) التى هى كالفراش
والبساط (وما بينهما) من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا (لاعبين) يقال لعب فلان اذا كان فعله
غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه
ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى * برك درختان سبز در نظر هوشيار *
هر ورقى دفتريست معرفت كردكار وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى او قهره وفى كل ذرة سر عجيب *
بنكر بچشم فكركه از عرش تا بفرش * در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست * فان قيل دلت الآية على ان
اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى الاسم الموضوع يقتضى
نفى الفعل اجيب بان ذلك يبطل بمسئلة خلق الداعى والقدرة (لو اردنا ان نتخذ لهوا) اى ما يتلهى به ويلعب
على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ لهوا اذا لعبت به (قال الكاشفى) چيزى بان بازى كنند وبرؤيه
آن مستأنس شوند چون زن وفرزند * وقال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل ما به
استمتاع باللهو قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا وقول من قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ما هو
من زينة الحياة الدنيا انتهى يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله
عنهما وبهما فى تأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى
قوله تعالى فيما بعد ولكم الويل مما تصفون قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد
ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتان (لاتخذناه من لدنا) اى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من
المقدورات او مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين او من غيرها قال الواحدى معنى من
لدنا من عندنا بحيث لا يظهر لكم ولا تطلعون عليه ولا يجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان
عنده لا عند غيره (ان كنا فاعلين) ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة لا لعدم القدرة على اتخاذه
ولا لغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه
التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقد تنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا
المكرمون المخلوقون فالحضرة الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير
وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه (بل نقذف بالحق على الباطل)
اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان
والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر قال الراغب القذف الرمى البعيد
ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى
لا ثبات له عند الفحص عنه (فيدمغه) فيهلكه ويعدمه قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتغليب والتسليط
وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ولمحوه واعدامه الباطل وهو كسر
الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق
بجرم صلب كالماس او ياقوت مثلا قذف به على جرم رخو اجوف من قزاز او تراب فمحقه واعدمه قال صاحب
المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب

الباطل

الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة
المعقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن (فاذا هو) پس
انجا او (زاهق) اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا
المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة فى الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانه زاهق من
الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع
الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة
افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امر الله به العباد فبها يدمغ
باطل ما نهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته
يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويدل عليه وقل جاء الحق وزهق الباطل ولعل
من قال انا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق او صفة حقيته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجئ الحق
فاخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال انا الحق (قال المغربى) ناصر منصور ميكويد انا الحق المبين
بشنواز ناصر كه آن كفتار از منصور نيست (وقال الجندى) هر كه بدار فنا جبه هستى بسوخت * رمز سوى
الله بخواند سر انا الحق شنود (وقال) اسرار انا الحق سخن نيك بلند ست * معنى چنين جز بسر دار نيابى
(ولكم الويل) قال الاصمعى ويل قبوح وقد يستعمل فى التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل
واد فى جهنم فانه لم يرد ان ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا
من النار وثبت ذلك له والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون (مما تصفون) من تعليلية متعلقة بالاستقرار
اى من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام
ونحو ذلك من الاباطيل (وله) خاصة (من فى السموات والارض) اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا
(ومن عنده) من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين
عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لا على الجميع كما زعم ابو بكر الباقلانى
وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية
الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به (قال الكاشفى) يعنى
فرشتكان كه مقربان دركاه الوهيت اندوشما ايشانرا مى پرستيد (لا يستكبرون عن عبادته) اى لا يتعظمون
عنها ولا يعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من
قوله من عنده وجعل المولى ابو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره (ولا يستحسرون)
ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعنى ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر قال
فى المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر
والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيى لانكشاف قواه ويقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر
فتصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم
عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم وادركه اعياء عن تدارك ما فرط
منه (يسبحون الليل والنهار) كانه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى ينزهونه فى جميع
الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما (لا يفترون) لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة
عين بفراغ عنه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء يعنى ان التسبيح بالنسبة
الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يشغلنا عن التنفس
فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبد الله بن الحارث لكعب اليس انهم يؤدون
الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال جاعل الملائكة رسلا وقال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فقال التسبيح
لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لا يمنع احدهما الآخر
قلنا لا يبعد ان يخلق الله لهم السنة كثيرة ببعضها يسبحون وببعضها يلعنون او المعنى لا يفترون عن العزم
على ادائه فى اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لا يفتر عنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد

العزم على ادآئها فى اوقاتها كما فى الكبير وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن
اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهى لانه ظهر شرف تلك التكاليف
وبهر كونها تجليات الهية يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لا تتيسر حلاوة
العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل
اليها السائس فعبادة اهل الحجاب لا تخلو عن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالهى فان العبادة
صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم
الغفار قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل اى سكون حال عن مجيئ رسول وقوله تعالى لا يفترون اى لا يسكنون
عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك
فقوله لكل شرة فترة اشارة الى ما قيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لا تزل وقوله من فتر الى سنتى اى
سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر ما بين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى
وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات (ام اتخذوا آلهة) ام منقطعة مقدرة ببل مع
الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لا انكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام (من الارض)
متعلق باتخذوا بمعنى ابتدأوا اتخاذها من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض
جواهرها كالشبه والصفر ونحوهما والمراد به تحقير المتخذ لا التخصيص (هم ينشرون) يقال انشره الله احياه اى
يبعثون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع
لا محالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها
آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيى العظام
وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الالهية فكانهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه
من الخصائص الالهية حتما (لو كان فيهما آلهة الا الله) تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير
على انها صفة آلهة اى لو كان فى السموات والارض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل سوآء كان الله
معهم اولم يكن قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به
معنى الظرف وانما هو كقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله (لفسدتا) الفساد خروج الشئ عن
الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة
عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لا يجرى على نظام واحد والرعية
تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم قال فى التأويلات ان هذه الالهة لا تخلو اما ان يكون
كلهم متساويا فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم
بعضا فى الالهية واما كمالية بعضهم وناقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص
لا يصلح للالهية واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للالهية لانهم
محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغنى عما سواه وما سواه محتاج
اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا بالعدم مدبر كامل فى الالهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية
درد وجهان قادر و يكتا توبى * بجمله ضعيفند وتوانا توبى * چون قدرت بانك برانا الحق زند * بجز تو كه
يارد كه انا الحق زند (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) اى نزهوه تنزيها عما يصفونه من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولو كان الله جسما لم يقدر على خلق العالم وتدبير امره ولم يكن
مبدأ له على ان الجسم مركب ومتحيز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك
قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره فى الالهية واثبت انه خالق العرش الذى هو
مصدر فيض الرحمانية الى المكونات لنفى الالهية عن غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بالهة اخرى فى
الالهية (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را بجز او سالار نى * نيست خلقش را دكركس مالكى
* شركتش دعوى كند جز هالكى * قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطبائعيين القائلين

بان جميع التاثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة كديمقراطيس واتباعه والسوفسطائيين المنكرين لجميع
الموجودات حتى انفسهم وانكارهم واما الثنوية اعنى القائلين بالهين اثنين احدهما مصدر للخيرات والاخر
مصدر للشرور فانهم قد لعنوا على لسان اهل الاشراف الكشفى والبرهانى ليس بجسد قلبان ولا لبدن نفسان ولا
للسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهى الاعيان لو حصل شمسان لانطمست الاركان ابى المنظام شمسا
اخرى فكيف لا يأبى آلها آخر لن كان للقيوم شريك فاين شمسه لانها اكمل النيرات فى الفها اكمل ممن لم يخلق
مثلها ومن غيرها كل منه لا يكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتى من خصائص الكمال التام فحيث لم نجد
شمسا اخرى عرفنا انه ليس فى الوجود اله آخر يشهد الله بما يبدو * انه لا اله الا هو قال بعض ارباب
الحقائق لو كان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل فى سماء الروحانية والهوى فى ارض البشرية
غير هداية الله تعالى بواسطة الانبياء والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة
والطبايعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن
جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا الله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء
ولم يهتدوا بهداية الحق (وفى المثنوى) اى بيرده عقل هديه تا اله * عقل آنجا كمترست از خاك راه واما
فساد ارض بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت
الهوى والشيطان وآل امر فساد حالهم الى ان قال تعالى فيهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون قال الشيخ ابو عثمان
المغربى قدس سره من امر السنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة فعلى السالك ان يأخذ بالطريق الوسط وهو طريق الكتاب والسنة الموصل الى الجنة والقربة
والوصلة ويجتهد فى تحصيل كمال الصدق والاخلاص اذ هو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفياض الكريم
ان يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم (لا يسئل) الله تعالى (عما يفعل) ويحكم (وهم) اى العباد
(يسئلون) عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة او ما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد
خليفة له بالكتابة والاشارة فان قيل ما معنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم
لا تعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لا يسأل سؤال
انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله قال رب انى يكون لى غلام وعلى سبيل
التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال فى بحر العلوم انما
لا يسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لا نهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لا يعلم شيأ الا بتعليم فليس
للمملوك الجاهل ان يعترض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسئلون
لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب
ويوجب عقابه وسخطه (قال الحافظ) مزن زچون وچرا دم كه بنده مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه
جانان كفت * وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما امره
بالسجود قال أأسجد لمن خلقت طينا وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت
ما اصابهما فاذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق
فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهوآء وارباب الارآء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول
الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا
لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله وما يحدثه فى خلقه كفر فلا
يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لا عن
الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك قال ابو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله
يقول يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن فقال اكل عام يا رسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى كما سكتت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم الآية ومن أشد التشنيع
واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض

الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام من حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحى من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاتله الله تعالى (يقول الفقير) شب پره ميطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانذكه ابد نور نوطاهر باشد * هركه ازروى جدل بر تو سخن ميراند * بمثل شدا كرش بو على كافر باشد * واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فاعترض عليه فناواه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه ومن شؤم الاعتراض ما كان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت اديم السماء قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فى نار القطيعة والهجران (يقول الفقير) هين مكن بامرشد كامل جدل * تا نباشد كمرهى اوربدل (ام اتخذوا من دونه آلهة) الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية (قل) لهم بطريق الالزام والقام الحجر (هاتوا) بيلاريد قال فى بحر العلوم هات من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطنيه والمعنى اعطونى (برهانكم) حجتكم على ما تدعون من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه فى الامور الدينية لا سيما فى مثل هذا الشأن الخطير قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبنيان وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء ابره اتى بالبرهان قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاتوا ايضا برهانكم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ما هو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء الاعراض ومن هناك ورد الانكار (فهم) لاجل ذلك (معرضون) مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه) اى الشان (لا اله الا انا فاعبدون) اى وحدونى ولا تشركوا بى وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى العباد لا الى الله تعالى كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم (وفى المثنوى) چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن زين بندكان تن پرست * عفو از دريای عفو اوليترست * واكبر فائدتهما معرفة الله تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يقول

الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل اهل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضى قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية الحميد المجيد والتوحيد على ثلاث مراتب توحيد اهل البداية وهو لا اله الا هو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام وتوحيد اهل التوسط وهو لا اله الا انت وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح وتوحيد اهل النهاية وهو لا اله الا انا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله * نور هستى جملهٔ ذرات عالم تا ابد * ميكنند ازمغربى چون ماه ازمهر اقتباس (ومن لطائف الكمال الخجندى قوله) طاس بازى بديدم ازبغداد * چون جنيد ازسلوكش آكاهى * رفت در جبه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللهى * ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعى الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا قلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولو كان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا اهله اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق (وقالوا) اى حى من خزاعة (اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل (سبحانه) اى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد او اسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سبحوه تسبيحه قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون تعجبا من كلمتهم الحمقاء اى ما ابعد من ينعم بجلائل النعم ودقائقها وما اعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى وقال فى الكشف التنزيه لا ينافى التعجب (بل) ليست الملائكة كما قالوا بل هم (عباد) مخلوقون له تعالى (مكرمون) مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لا على كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا باولاد واكرامهم لا يقتضى كونهم اولادا كما زعموا (لا يسبقونه بالقول) صفة اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى لا يقولون شيأ حتى يقوله تعالى ويأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين (قال الكاشفى) يعنى بى دستورئ وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست از شفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد (وهم بامره يعملون) اى كما انهم يقولون بامره كذلك يعملون بامره لا بغير امره اصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لا الى امر غيره والامر مصدر امرته اذا كلفته ان يفعل شيأ وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لا يقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولا يفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله (يقول الفقير) چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا ز جنبش موجكر * موج وتحريك از صبا باشد همين * نى ز دريا اين خروش آينده هين (يعلم) الله تعالى اى لا يخفى عليه (ما بين ايديهم) ما قدموا من الاقوال والاعمال (وما خلفهم) وما اخروا منهما وهو الذى ما قالوه وما عملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى فهو تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده (ولا يشفعون) الشفع ضم الشئ الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا لمن ارتضى) ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية مكر كسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا قال ابن عباس رضى الله عنه الا لمن قال لا اله الا الله فلا دليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر قال فى الاسئلة المفحمة هذا دليل على ان لا شفاعة لاهل الكبائر لانه لا يرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى فى معرفته وشهادته وان كان لا يرتضيه

لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو من تضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة ان لا اله الا الله (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تا رهانمشان ز اشكنجه كران * عاصيان واهل كبائر را بجهد * وارهانم از عقاب نقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذ مى رود (وهم) مع ذلك (من خشيته) اى من خشيتهم منه تعالى فاضيف المصدر الى مفعوله (مشفقون) مرتعدون يا از مهابت وعظمت او ترسان والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه كما فى المفردات قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتين من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس * خوف وخشيت حلية اهل دلست * امن وبى پروايى شان غافلست * حينئذ (ومن يقل) وهر كه كويد (منهم) اى من الملائكة (انى اله من دونه) اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى (فذلك) الذى فرض قوله فرض محال فهذا لا يدل على انهم قالوه وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه انه يلزم ان يكون من الملائكة (نجزيه جهنم) كسائر المجرمين ولا يغنى عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليمتنعوا عن شركهم (كذلك نجزى الظالمين) مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ما قبله اى مثل ذلك الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اى لا جزاء انقص منه والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله لا يسبقونه بالقول الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج لمأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وما يدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك ما ابتلاهم الله بطبيعة تخالف اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف ما يؤمرون وهم بامره يعملون نظيره لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولعمرى انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ولقد كرمنا بنى آدم آكد المكرمين منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى ما لا تحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعونى استجب لكم فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله لا يسبقونه بالقول الآية لانهم بامره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد اعظم امر الدعاء بقوله قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء فاما مرتبة اخص الخواص فهى انهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لا يبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وافتقر اليه بنوا آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء كما ان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال وآتاكم من كل ما سألتموه وعد ذلك من النعم التى

لا نهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يشير الى انه يعلم ما بين ايدى الملائكة من خجالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال انى اعلم ما لا تعلمون يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق الساجدية له وما خلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المغتابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ولا يشفعون فى الاستغفار الا لمن ارتضى يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون ان لا يعفو عنهم ما قالوا ويأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الخ انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله وقال عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشيا فى غير موضعها كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى ما فى التأويلات النجمية (اولم ير الذين كفروا) الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لا بصرية حتى لا يناقض قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والمعنى الم يتفكروا والم يستفسروا من العلماء اولم يطالعوا الكتب اولم يسمعوا الوحى ولم يعلموا (ان السموات والارض كانتا) ثنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه جماعتان (رتقا) على حذف المضاف اى ذواتى رتق بمعنى ملترقتين ومنضمتين لا فضاء بينهما ولا فرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان او صنعة (ففتقناهما) الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى ففصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترى الماء يرتعد الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى العذب ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض كما اخبر بقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان وانما خلقهما من دخان ولم يخلقهما من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته وذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها * وكفته اند آسمان بسته بود از وى باران نمى آمد وزمين بسته بود از وكياه نمى رست ما آن را بباران واين را بكياه كشاديم * يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بالين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بالين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها فان قيل المفتوقة بالمطر هى سماء الدنيا فما معنى الجمع قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلوم واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو ازلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم (وجعلنا) خلقنا (من الماء) الماء جسم سيال قد احاط حول الارض (كل شئ حى) اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بان كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ما جاء فى بعض الروايات من ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لنمائهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى يحى الارض بعد موتها كما فى الكبير (افلا يؤمنون) آيا نمى كروند مشركان با وجود اين آيات واضحه * وفى التأويلات

النجمية يشير بقوله اولم يرالى ففتقناهما ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال
عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام وفى رواية باربعة الاف سنة وكان خلق
السموات والارض بمشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة
ويشير بقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى
عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى الروح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك
من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال والله خلق كل دابة
من ماء وكان ذلك كله بمشهد الارواح فلذلك قال افلا يؤمنون اى افلا يؤمنون بما خلقنا بمشهد من
ارواحهم انتهى واعلم ان المراد من رؤية الايات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان
روى ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان ما بين الجوانح علم جم هذا لعاب
رسول الله فى فى هذا ما رزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت
بما فيهما الصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لافضحه
فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك يا على قال ما كنت
اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى
احد واحد لا شريك له احد لا ثانى له فرد لا مثل له لا يحويه مكان ولا يداوله زمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لا اسأل تعنتا (قال الشيخ المغربى
قدس سره) نخست ديده طلب كن پس انگهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولوا الابصار *
(وقال الجندى) بيدار شوا انكه طلب ان روى كه هر كز * درخواب چنين دولت بيدار نيابى *
ازال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب
الاسباب (وجعلنا فى الارض) الارض جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام واقف على مركز العالم
مبين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال مدار الجدى
والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض (رواسى) جبالا ثوابت جمع
راسى من رسا اذا ثبت ورسخ (ان تميد بهم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد
ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه
الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان البا
للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية تا بجنباند زمين آدميانرا قال ابن عباس رضى الله عنه ان
الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فارساها الله بالجبال الثوابت
كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل على رضى الله عنه اى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد
اشد منها ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب
والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها يقول الفقير *
نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد تراهر چند عزيزى * وفى التأويلات النجمية
يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم
يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشأم وثلاثون بغيرها لا يموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر
الناس وفى الحديث لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات
منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر (وجعلنا فيها) فى الارض اوفى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين
لانها المحتاجة الى الطرق (فجاجا سبلا) اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والفج
الشق بين الجبلين (لعلهم يهتدون) ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة
(وجعلنا السماء سقفا) سميت سقفا لانها للارض كالسقف (محفوظا) من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن
الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف
محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام اللهم اعمر قلبى من وساوس

ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان كما فى آكام المرجان * ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم
نركس را زين كركس بدوز (وهم عن آياتها) اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة
على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها (معرضون)
لا يتدبرون فيها فيقفون على ما هم عليه من الكفر والضلال يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة فى الصدر
وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة فى الخلق والرحمة
للمؤمنين والتفكر فى الاشياء والعبرة فى الاشياء فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته
حتى تستخرجوا الدر من بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر
فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود اتعجبك نفسك وانا على ما انا والله
اذكر الله واشكره اكثر ما آتاك الله فالمقصود برؤية الايات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من
اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين (وفى المثنوى) پيش خر
خرمهره و كوهر يكيست * ان اشك رادر دُر ودر يا يكيست * منكر بحرست وكوهرهاى او *
كى بود حيوان در و پيرايه او * درسر حيوان خدا ننهاده است * كو بود در بند لعل و در پرست *
مر خرانرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خر بود در سبزه زار * وفى الاية اشارة الى آيات سماء
قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فاهل السلوك الحقيقى يؤمنون بالعلماء بالله وباحوالهم
ومقاماتهم وكلماتهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل
وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو
باهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة عن النسخ والتبديل
دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هواها
ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى * رهرو راه طريقت
اين بود * كو باحكام شريعت ميرود * ويعرض عمن لا يعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم
والمرتبط بالعقيم لا يكون الا عقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات
والمشاهدات فى جميع الحالات (وهو) وحده (الذى خلق الليل) الذى هو الارض (والنهار) الذى هو ضوء
الشمس (والشمس) الذى هو كوكب مضيء نهارى (والقمر) الذى هو كوكب مضيء ليلى اى الله تعالى اوجد
هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة (كل) اى
كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله (فى فلك) على حدة كما يشهده الرصد وقوله (يسبحون) حال
اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء واستعير لمر النجوم فى الفلك
كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مركزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم فى الخاتم قال فى شرح التقويم
كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة
بالارادة والكواكب بالعرض وقال بعضهم اخذا بظاهر الاية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون
السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم قال الراغب الفلك
مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه
افلاك ومنه فلكة المغزل قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه
اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا
والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته اوموافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطء اولا
واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك
وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لعين ما ذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب
مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك قال الامام واعلم ان مدار
هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى
قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها

كتسبيح السمكة فى الماء واعلم انه لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع
بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتها فى افلاكها ولهذا قال كل فى فلك
يسبحون واحتج ابو على ابن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله يسبحون و بقوله انى رأيت احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الجمع بالواو والنون لا يكون الا للاحياء العاقلين والجواب
انه لما اسند اليهن ما هو من افعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء
ومثله ادخلوا مساكنكم قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك
والكواكب ومحركاتها اى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد
الافلاك فى ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها ويقال
لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية فان قلت فعلى هذا لا يكون الناطق فصلا للانسان قلت
المراد بالنطق ما يجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والببغاء والجواب الحق هو ما يجرى
على الجنان لا ما يجرى على اللسان وليس لهم جنان حتى يجرى عليه الشئ (قال الكاشفى) در كشف
الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كاه يكى را بقبضهٔ قبض
كيرد تا سلطان جلال دمار از نهاد او بر آرد و كاه يكى را بر بساط بسط فشاند تا ميزبان جمال او را از خوان
نوال نوالهٔ اقبال دهد وافتاب نشانهٔ صاحب توحيد است بنعمت تمكين در حضرت شهود آراسته نه
فزايد ونه كاهد لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقمر نشانهٔ اهل تلوين است كاه در كاهش بود و كاه در افزايش
زمانى بظهور نور برق وحدت در محاق نيستى افتد وساعتى ببروز رموز جامعيت بمرتبهٔ بدريت رسد كوييا
دركلام حقايق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتى بدين معنى هست * زبيم سوز هجرانت
زمو باريكتر كردم * چو روز وصل ياد آرم شوم در حال ازان فربه * وحضرت پير رومى قدس سره
ميفرمايد * چون روى بر تابى ز من كردم هلال ممتحن * ور روى سوى من كنى چون بدر بى نقصان
شوم * تو آفتابى من چو مه كرد تو كردم روز وشب * كه در محاق افتم ز تو كه شمع نور افشان شوم
(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده
بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على
الحالة التى هو عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون * يعنى انتظار مى بريم كرد باد حوادث
بر آمد وياران حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته او را در ورطهٔ هلاك اندازد * والريب ما يريبك من
المكاره والمنون الموت اى ننتظر به ان تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة
من حوادث الدهر والمعنى وما جعلنا الفرد من افراد الانسان من قبلك يا محمد دوام البقاء فى الدنيا اى ليس
من سنتنا ان نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الا وهو عرضة للموت فاذا كان الامر
كذلك (افان مت فهم الخالدون) فى الدنيا بقدرتنا الا بل انت وهم ميتون كما هو من سنتنا دليله قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون (وبالفارسية) پس ايشان يعنى منتظران مرك تو پاينده كان خواهند بودى * والهمزة
فى المعنى داخلة على الخلود كانه قيل فاذا مت انت ايبقى هؤلاء المشركون حتى يشمتون بموتك كما قال الشاعر *

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال الشيخ سعدى) مكن شادمانى بمرك كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى * فالمراد بانكار الخلود ونفيه
انكار الشماتة التى كان الخلود مدارها وجودا وعدما قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل سواء
كان معه دوام اولا وجئ بالشرطية التى لا تقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض
موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بعدة مديدة كما يشهد وقعة
بدر يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بابن كوبريلى اقصى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس
لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة ففى زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الاية فمات الوزير قبله قال
الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لا يموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت
واستدل بالاية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ باسرهم وكثيرا من العلماء قائلون

بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص واعلم
ان ما يدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ما ذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام
لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله
فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشهب اللحية
جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا من كل
فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا فالى الله فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب
من لم يجبر وانصرف فقال ابو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام (كل نفس ذائقة الموت)
برهان على ما انكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها
جسدها اى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هنا لا يمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى
يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة
وباصطلاح اهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيى قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة
الاول ما هو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو اعلموا ان الله يحيى الارض
بعد موتها والثانى زوال القوة الحساسة نحو ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا والثالث زوال
القوة العاقلة وهى الجهالة نحو انك لا تسمع الموتى والرابع الحزن المكدر للحياة نحو ويأتيه الموت من كل
مكان وما هو بميت والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله
تعالى توفيا فقال وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله كل نفس ذائقة الموت عبارة عن زوال القوة
الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل
لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت
ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم
هو الانقطاع الناقص والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة
وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع
ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذ هو
جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده ما فى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل
السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون
يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح
الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلمانى السفلى
الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها
تتجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنابذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن
الغيب ومشاهدة الرب قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث
جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته
غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج
اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق
فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق
فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من اى وجه
عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه و يتحقق له ما ذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ
قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح
الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت
حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة
الاصل وهى الحياة فى الحقيقة قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى

بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور (قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت انتهى واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لا معنى الذات فلا يرد ان لله نفسا كما قال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك مع ان الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لا تموت وفى الحديث آجال البهائم كلها والخشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذ الله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ وفى الحديث لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية (قال الكاشفى) هركه قدم از دروازهء عدم بفضاء وجود نهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد * هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود (ونبلوكم) اى نعاملكم ايها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار (بالشر والخير) بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور وهل تصبرون وتشكرون اولا وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة (فتنة) اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه ما يخرج كالذهب فذاك الذى افتتن (قال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه درو غش باشد (وقال الجندى) نقد قلب وسره عالم را * عشق ضراب ومحبت محكست * قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم وسمى التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء والثانى انها اختبارات والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب (والينا ترجعون) لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ما وجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب واعلم ان المجازاة لا تسعها دار التكليف فلا بد من دار اخرى لا يصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول التنعمات الاخروية التى اعدت الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ونبلوكم بالشر والخير الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال والينا ترجعون فيصير ما يحسبه الشر خيرا كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير ما يحسبه الخير شرا له كما قال تعالى وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس (قال الحافظ) درين بازار كر سوديست با درويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى (واذا رآك الذين كفروا) اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بابى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبى عبد مناف كالمستهزئ به (ان يتخذونك الا هزؤا) الهزؤ مزح فى خفية اى لا يفعلون بك الا اتخاذك مهزوا به * يعنى كسى كه با او استهزاء كنند مرادا آنست كه ايشان ترا باستهزاء بيغمبر خوانند * على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر (أهذا الذى) على ارادة القول * يعنى با يكديكر كفتند اين كس است كه پيوسته (يذكر آلهتكم) اصنامكم بسوء اى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس اى يغتابهم ويذكرهم بالعيوب كما قال فى بحر العلوم وانما اطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بذم وسوء (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له وبذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله اى يعيبون ان يذكر عليه السلام آلهتهم التى لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال انهم كافرون بان يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم احقاء بالعيب والانكار وفى الاية اشارة الى ان كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقبحون فى اعينهم اذ ما اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكرونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پردهء كس درد * ميلش اندر طعنهء پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس * فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى افاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر لا اله الا الله لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله يقال النصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثانى الى قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك اما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى امر جميع الانبياء ان يدعوا اممهم الى هذا الذكر فانزلت كلمة اجل من لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذ بها يستنير الباطن بانوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين (خلق الانسان) اى جنسه (من عجل) العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كانه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعد قال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم اى استعجل فى القيام قبل ان يبلغ الروح اسفله (سأريكم) ايها المستعجلون (آياتى) نشانهاء قدرت خود در دنيا بواسطهء واقعهء بدر ودر آخرت عذاب دوزخ (فلا تستعجلون) بالاتيان بها (وبالفارسية) پس شتاب مكنيد مرا

بخواستن آن والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لا ينافى النهى كما قال تعالى واحضرت الانفس الشح فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بمخالفتها فهذا ليس من قبيل تكاليف ما لا يطاق وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله سأريكم آياتى اى عذابى فلا تستعجلون فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فتكون اربعين الف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض وما بينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذواته وصفاته وللمرءآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله سأريكم آياتى فلا تستعجلون اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرءآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق انتهى قيل

لا تعجلن لامر انت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لا يخلو عن الزلل

قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى فلا بد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية * چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم گر شب هجران بپايان دير مى آيد

(ويقولون) بطريق الاستعجال والاستهزاء (متى هذا الوعد) اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجيئ الوعد فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف او غيرها والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور يعنى القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل (بل تأتيهم) العدة (بغتة) البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب اى بفجأة وبالفارسية ناگهان وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان او حال اى باغتة (فتبهتهم) پس مبهوت ومتحير گرداند ايشانرا والبهت الحيرة قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكنونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس (فلا يستطيعون ردها) اى العدة فان المراد بها العذاب والنار او الساعة (ولا هم ينظرون) من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لا يمهلون ليستريحوا طرفة عين او يتوبوا او يعتذروا او من النظر اى لا ينظر اليهم ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا او رجعوا الى طلب الحق وعلم منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما ان من ادب الظاهر ان يحفظ المرء بصره عن الالتفات الى

يمينه وشماله فكذا من ادب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ما سوى الله تعالى ولا يحصل غالبا الا بالسلوك والاسترشاد من اهل الله تعالى فلا بد من افناء الوجود فانه طريق المقصود (حكى) ان ليلى لما كبرت اتاها قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما اعطته لغيرك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت الموت اذا جاء بغتة لا يقدر المرء ان يستأخر ويتدارك حاله (قال الشيخ سعدى) خبر دارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت بگسست قيد * دگر ره نگردد بسعى تو صيد * نگه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والحيق ما يشمل الانسان من مكروه فعل وبالذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل والموصول فاعل حاق والمعنى فاحاط بهم عقيب ذلك العذاب الذى كانوا به يستعجلون ووضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاؤه (قل) يا محمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت (من) استفهام (يكلؤكم) الكلاءة حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ اى يحفظكم (بالليل والنهار) اى فيهما (من الرحمن) اى من بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا او نهارا ان اراد بكم اى لا يمنعكم عن عذابه الا هو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويعدوا ما كانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله تعالى وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بعقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غرور كه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (وقال الصائب) بفكر نيستى هرگز نمى افتند مغروران * اگرچه صورت مقراض لا دارد گريبانها (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) ام منقطعة اى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى ليس لهم (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اى هم لا يقدرون ان ينصروا انفسهم * يعنى اگر كسى با ايشان مكروهى خواهد از كسر وقلع وتلويث وامثال آن از خود دفع نتوانند كرد ولا يصحبون بالنصر من جهتنا قال الراغب لا يكون لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب اولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وامتعه وتمتع به * يعنى بلكه ما برخوردارى داديم آن گروه را بجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى وپدرايشانرا (حتى طال عليهم العمر) بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم ما زالوا على ذلك لا يغلبون * وندانستند كه دست اجل برهم زند اين بنا كه افراشته (أفلا يرون) اى الا ينظرون فلا يرون (انا نأتى الارض) ارض الكفرة التى هى دار الحرب (ننقصها من اطرافها) بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر او حال او بدل والاطراف جمع طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لما يخر به الله من ديارهم على ايدى المسلمين ويضيفه الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل العساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غالبة

عليها ناقصة من نواحيها (قال الكاشفى) يعنى مى آيد فرمان ما بزبان ايشان وقد سبق فى آخر سورة الرعد (افهم الغالبون) القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى بعد ظهور ماذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لا يهوله كثرة الاغنام (وفى المثنوى)

تيشه را زانبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت * شعله را زانبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب زانبوه غنم * خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى شود خونش مباح * لاجرم كفار را شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح * جفت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل *

واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون اى وان رؤى انهم مغلوبون لان الغالبية له الاترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزآئنهم واستولوا على الدنيا وما وقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان بالهمة تقلع الجبال عن اماكنها وعن امير المؤمنين رضى الله عنه انى ما قلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذآئية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ احد ابوابه فالقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته (ع) فللمريد رجال وللحروب رجال (قل انما انذركم بالوحى) اى انما شأنى ان اخوفكم عما تستعجلونه بما اوحى الى من القرءآن واخبر بذلك لا الاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لا عيانى (ولا يسمع الصم الدعاء) الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع (اذا ما ينذرون) شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما ينذرون به من آيات الله لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع ان الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان او تبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والندآء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية ورآءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كانه قيل قل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم وفيه اشارة الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ما ينذرون به وانما الاسماع لله لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (ولئن مستهم) واكر برسد بكفره والمس اللمس ويقال فى كل ما ينال الانسان من اذى (نفحة من عذاب ربك) اى وبالله لئن اصابهم ادنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذر به والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ما وقع فى قوله عليه السلام ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة او من نفحت الريح اذا هبت اى هبة او من نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا اعطاه حظا منه (ليقولن) من غاية الاضطراب والحيرة (يا ويلنا) واى برما وقد سبق تحقيقه (انا كنا ظالمين) اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجئ خبره وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا ينتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سوآء كان ظلم الغير او ظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة ودفع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى روى ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد

عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد امر الله تعالى ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فاين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وهم الصم فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (ونضع الموازين القسط) الموازين جمع ميزان بالفارسية (ترازو) والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى توزن بها صحائف الاعمال ونحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر والتجسم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لا تكون مستقيمة (ليوم القيامة) اى لاجل جزآئه (فلا تظلم نفس) من النفوس (شيأ) حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على ان يكون مفعولا مطلقا (وان كان) اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل بالفارسية ازسپندان كه اصغر حبا تست اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر (اتينا بها) بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زآئدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادين من حسب المال اذا عده وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لا يفوته شئ يجب ان يخاف منه ورؤى الشبلى قدس سره فى المنام فقيل ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضرورة لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد ان يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لا غاية ورآءه وفيه الزام الحجة لهم قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيئات فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى لفضل الله يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى روى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم انما صارتا احب لان فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد وفى الحديث التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه قال المولى الفنارى توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى

الميزان جميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فيبقى على ملئه تحميده فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان
كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان
كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد
وشرك فى ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا الهها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها
فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل فى الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى
لا يقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطل والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة
فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة
لا اله الا الله مخلصا فيوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب
وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد
والتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد
الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى
قال الله تعالى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله
فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل
والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد
كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة
المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف
وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات
فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة
لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم
ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى
يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخى وسندى قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح
شرها وخيرها السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس
لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن
الاعمال من حيث ما هى مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفى هو الذى لم يطلع عليه الحفظة وهو التوحيد
الحقيقى الباطنى الذى لا يدخل فى الميزان الصورى لانه ما كان مكتوبا فكيف يدخل فيه فان قيل اين الميزان
قلنا على الصراط وهو مترتب على الحساب ولهذا لا ميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين
من المؤمنين قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان
المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد
وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب وقال بعضهم من يزن
ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه
بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه
الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن
قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن
صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزآء نفسه الامن من الفراق وجزآء قلبه مشاهدة الشرف
فى الاسرار وجزآء عقله مطالعة الصفات وجزآء روحه كشف انوار الذات وجزآء سره ادراك الاسرار القدسيات
وجزآء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص عبادت باخلاص
نيت نكوست * وكرنه جه آيد زبى مغز پوست والاحوال بميزان الصدق بصدق كوش كه خورشيد زايد
از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله * منه آب
زرجان من برپشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله * حال

خود از عجب دل تخليص كن * از عمل توفيق را تخصيص كن * كر بخواهى تا كران مغنى شوى *
وزن كن حالت بميزان سوى * جون ترازوى تو كج بود ودغا * راست جون جويى ترازوى جزا (ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين
الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه
الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره (الذين
يخشون ربهم) عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحة للمتقين (بالغيب) حال من المفعول اى يخشون
عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا يتأثرون بالانذار ما لم يشاهدوا
ما انذروه من العذاب (وهم من الساعة) اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر
عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس وقال الراغب الساعة جزء من اجزآء
الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابه كما قال تعالى وهو اسرع الحاسبين ولما نبه عليه بقوله
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان (مشفقون) اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق
فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها
معظم المخوفات (وهذا) اى القرءآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره (ذكر) يتذكر به من يتذكر
(مبارك) كثير الخير والنفع يتبرك به (انزلناه) على محمد صفة ثانية لذكر او خبر آخر (افانتم له منكرون) انكار
لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التوراة كانه قيل ابعد ان علمتم ان شأنه كشأن التوراة فى الايتاء
والايحاء انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مساغ له اصلا قال
بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع
المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه
بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرءآن كالبيت
الخراب وفى الحديث لا تجعلوا بيوتكم مقابر يعنى لا تتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرءآن فان كل بيت لا يقرأ
القرءآن فيه يشبه المقابر فى عدم القرآءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان
فان ميل اكثرهم الى اشعار وكلام اهل الهوى لا الى القرءآن والهدى (قال الجندى) دل از شنيدن قرءآن
بكيردت همه وقت * جو باطلان ز كلام حقت ملولى جيست * وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق
بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء
والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل الا بتكرار العلوم الشرعية لا بالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر
يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق
بالخالق وعن الانانية بالهوية وهذا ذكر مبارك لمن يتعظ به ويعلم ان الاتعاظ به انما هو من نور انزلناه
فى قلبه لا من نتائج عقله وتفكره انتم منكرون على انه نور من هدايتنا حكى ان عثمان الغازى جد السلاطين
العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين
فثقل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش او غيره من
الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسال عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد
عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال
انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة
وربط رأسها بمنديل وقال ليكن ذلك لوآء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى
ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ففى هذه الحكاية فوآئد منها ان السلطنة اختصاص
الهى كالنبوة ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم ومنها
ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت او معنوية اذ هو ذكر مبارك ومنها ان ترك الرعاية سبب
لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل

وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل
القرءان ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الرشد خلاف الغى وهو الاهتداء لمصالح الدين
والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به
وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة (من قبل) من قبل ايتاء موسى وهرون التوراة وتقديم
ذكر ايتائها لما بينه وبين انزال القرءآن من الشبه التام (وكنا به عالمين) اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه
من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الاية قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالته واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى * قابلى كرشرط فعل حق بدى * همچو معدومى بهستى
نامدى وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم
لا يتوقف على الحادث (اذ قال لابيه وقومه) ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه
من افعاله واقواله يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه
من ابيه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن
القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما (ما) چيست (هذه التماثيل
التى انتم لها عاكفون) التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل
المصور على مثال غيره من مثلت الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل
التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الاتى ولذا جئ باللام دون على اى ما هذه
الاصنام التى انتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر او شجر
اتخذوها معبودا (قال الكاشفى) ان هفتاد و دو صورت بود در تيسير كويد نود بت بود بزركتر همه
از زر ساخته بودند و دو كوهر شاهوار در چشمهاى او تركيب كرده و در تبيان آورده كه صورتها بودند بر هيأت
سباع وطيور وبهائم وانسان وبقول بعضى تماثيل مصور هيا كل كواكب بوده * روى ان عليا رضى الله عنه
مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل كما فى تفسير ابى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن
شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فاشار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام
قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام
بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام لهو المؤمن باطل الا الثلاث تأديبه
لفرسه ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه
من تشحيذ الخاطر قال زين العرب فى شرح المصابيح رجع الشافعى عن هذا القول قبل موته باربعين يوما وذكر
الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لا يكون مكروها وهو احياء سنة
المجوس وقد قال عليه السلام من لعب بالشطرنج والنردشير فكانما غمس يده فى دم الخنزير (واما قول ابن خيام)
زمانى بحث و درس قيل و قالى * كه انسان را بود كسب كمالى * زمانى شعر و شطرنج و حكايات *
كه خاطر را شود دفع ملالى * فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا
الله واياكم من مكرها وتسويلها وفى الاية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد
عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ما هذه التماثيل الخ ولو لم يكن نور الرشد والهداية
من الله لكانوا معهم عاكفين لها وما رأوها بنظر التماثيل (قالوا) كانه قال ابراهيم عليه السلام اى شئ حملكم
على عبادتها فقالوا (وجدنا آباءنا لها عابدين) اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز
عن الاتيان بالدليل (قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين) اى وبالله لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم
الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر على كل احد لعدم استناده الى دليل
ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لا يصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى
ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده واعلم ان التقليد قبول قول الغير
بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال
لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود

الصانع

الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب
والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه
وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان
تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكانه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولا يقدر
احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من
الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى
وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل
اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم او شجر كبير
او حريق هائل او نحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير ان يخطر بباله انه صنع الله تعالى
وقد رأيت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من اهل الغيرة
فان الغيرة من الايمان وهو لا يعرف ما الغيرة وما الايمان وكذا الخدام والا لم يذكرهما فهو قول مجرد جار على
طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق (قال المولى الجامى)
خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو (وقال) مقلدان چه شناسند داغ
هجرانرا * خبر ز شعلهٔ آتش ندارد افسرده * ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولا يتشبث
فى هذا البحر بغريقه كما لا يخفى (قالوا اجئتنا بالحق) اى بالجد (وبالفارسية) آيا آورى بما اين سخن براستى وجه
(ام انت من اللاعبين) بنا فتقول ما تقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم
القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون
اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون كذلك اهل الدنيا يرون
اهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا (قال بل) نيستم بازى كننده (ربكم رب السموات والارض الذى
فطرهن) اى خلقهن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل
اى فكيف تعبدون ما كان من جملة المخلوقات (وانا على ذلكم) الذى ذكرته من كونه ربكم رب السموات
والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان (من الشاهدين) اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد
حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست
من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى (قال
الكاشفى) آورده اند كه نمروديان روزى عيدى داشتند كه دران روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى
ودر باز كشتن به بتخانه در آمده بتانرا بيار استه بزبانها نهادندى آنكه سر بر زمين نهاده رسم پرستش بجاى
آوردندى وبخانها باز كشتندى چون ابراهيم عليه السلام با جمعى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند
فردا عيد ست بيرون اى تا ببينى كه دين وآيين ما چه زيباست ابراهيم نعم جواب ايشان بكفت روز ديكر كه
مى رفتند ميخواستند كه او را ببرند بهانه بيمارى پيش آورد فقال انى سقيم يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص
ايشان دست از و باز داشته برفتند ابراهيم پنهان از ايشان بفرمود كه (وتالله) بخداى سوكند كه من (لاكيدن
اصنامكم) هر آينه تدبيرى كنم وجهد نمايم تا بشكنم بتان شمارا كما قال فى الارشاد لاجتهدن فى كسرها
وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل وقال ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال
لاكيدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر
ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب
بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر فقال
ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لاكيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم الغم والاصنام جمع صنم
وهى جثة متخذة من فضة او نحاس او خشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات
(بعد ان تولوا) ترجعوا مضارع ولى مشددا (مدبرين) ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان
التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف (قال الكاشفى) بعد ان تولوا

بعد ازانكه روى بكردانيد ازايشان يعنى برويد بعيد كاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنند كان وقتى كه بتانرا بكذاريد و بتماشاكاه خود رويد (فجعلهم) الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم (جذاذا) قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى (الا كبيرا لهم) استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم او فى الجثة اوفيهما (لعلهم اليه) الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص او لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة (يرجعون) فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم او الى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره روى ان آزر خرج به فى يوم عيد لهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الان ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لا تنطقون مالكم لا تأكلون ثم التفت فاذا فأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لا يقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولا بعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لا تضر ولا تنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم وفى الاية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت عن هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الالهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا افضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود (وقال الجندى) بشكن بت غروركه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (قالوا) حين رجعوا من عيدهم ورأوا (من فعل هذا بالهتنا) كه كرده است اين عمل با خدايان ما وايشانرا درهم شكسته * والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت بين ايديهم مبالغة فى التشنيع (انه لمن الظالمين) بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك * يعنى از ظالمانست برنفس خود كه بدين عمل خود رادر ورطهٔ هلاك انداخته (قالوا) اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالاية تدل على ان القائلين جماعة (سمعنا) من الناس (فتى) وهو الطرى من الشبان (يذكرهم) بسوء اى يعيب الاصنام فلعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم (يقال له ابراهيم) اى يطلق عليه هذا الاسم (قالوا) اى السائلون قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم (فأتوا به) پس بياريد اورا (على اعين الناس) حال من ضمير به اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تتمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلهم) اى بعضا منهم (يشهدون) بفعله او بقوله ذلك ليلا نأخذه بلا بينة وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لا يحكم على اهل الجنايات الا بشهود من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجناية من غير بينة فهو اسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية (قالوا) فى الكلام حذف اى فأتوا به فلما شهدوا قالوا منكرين عليه فعله موبخين له (أأنت فعلت هذا) الكسر (بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظه وكان غيظ كبيرها اكبر واشد وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب ان يعبد معه هذا الصغار وهو اكبر منها * يعنى كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين را بزرك ايشان ازروى خشم برايشان كه با وجود من چرا ايشانرا پرستند (فاسألوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) اى ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث لم يكذب ابراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات بعث المعاريض

كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون عنها فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيئات المقربين والتعريض تورية الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بان من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب رضاه واعلم ان الثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان له نفع طبيعى فيها خصص الثنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم او مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الامريضا فلما هم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال ارانى اشتكى غدا فاصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مر شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه قدم الاردن ومعه سارة وبها ملك جبار يقال له صادوق وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغى ان تكون الا لك فارسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اعجبته فمد يده اليها فايبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك ففعل فعاد ثم وثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى واعطها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال ووهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام (فرجعوا الى انفسهم) اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا (فقالوا) اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم انتم الظالمون) بعبادتها لا من كسرها (ثم نكسوا على رؤسهم) اى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على اوله (وقال الكاشفى) پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سر در پيش افكندند از خجالت وغيرت * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل ما لم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لا يقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود بقوله ثم نكسوا على رؤسهم اذا لم يكونوا موفقين فما نفعهم ما عرفوا من الحق (وفى المثنوى) جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم (قال) مبكتا لهم (افتعبدون) اى اتعلمون ذلك فتعبدون (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى (ما لا ينفعكم شيأ) من النفع ان عبدتموهم (ولا يضركم) ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا (اف لكم ولما تعبدون من دون الله) تضجر منه من اصرارهم على الباطل البين واف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم انه متضجر ومعناه قبحا ونتنا (وبالفارسية) زشتى وناخوشى شمار او مر آنچيز راكه مى پرستيد بجز خداى تعالى واللام لبيان المتأفف له اى لكم ولا لهتكم هذا التأفف لا لغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال بمعنى الضجر

(افلا تعقلون) فلا تعقلون قبح صنيعكم قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله افلا تعبدون الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولا تعتمد من اليه المرجع و بيده الضر والنفع قال حمدون القصار استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذ لو كنت حاضرا بقلبك معه ما صح منك توجه لغيره وكل ما دون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتما تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة (حكى) ان امرأة حبيب العجمى الحت ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت ان اطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رآئحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له ارسل الينا اشياء عظيمة وكيسا مملوأ ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله الكريم فلما سمعت المرأة تابت وحلفت ان لا تعود الى مثله ابدا ففى هذه الحكاية فوآئد منها ان العمل بالاجرة وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاسناد الى الغير مع انه تعالى قال من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين ومنها ان النظر الى الفتح ولو كان بعد حين فلابد من الصبر وترك الجزع ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان الا ترى ان قوم ابراهيم بعد ما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فاهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار (وفى المثنوى) هست دنيا قهرخانهٔ كردكار * قهر بين چون قهر كردى اختيار * استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اندر بحر وبر (قالوا حرقوه) اى اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة واتفقت كلمتهم على احراقه لانه اشد العقوبات وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لفى فسادهم وجفائهم وعلوهم فى تعذيب الناس بعد ديقة ومون لا يتكافون عن ذلك ماترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعملهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ما هؤلاء باهل الملة الغرآء لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اياك والمصاحبة باصلحهم والمرور ببلادهم (وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب وقصته انه لما اجتمع النمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشرآء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض ما تطلب لئن اصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال اين تذهبين يا عجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فما قامت تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما (قال الكاشفى) وروغن فراوان برهيمه ريختند * يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبد العزيز انه قال فى زمن بنى اسرآئيل فى بيت المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اتوا بها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما اتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لا يفضح امرأة مؤمنة فغارت انتهى ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهوآء بحيث لو مر الطير فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها وروى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها العدم تاتى القرب منها

فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار ووصلت النار الى رأس تلك الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه والقوه فى تلك النار واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكانوا اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ما فى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم فلينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهوآء واتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل واقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعوه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس اتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال ائتونى بعشر نسوة فاتوه بهن فامرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فخذت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهوآء كما فى القصص وذلك ان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها والقت خمارها وهو ما يغطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان وحين القى فى النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابريز الخلة عن غش البشرية جعل النمرود وقومه فدآء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهوآء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ما تتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وما اظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الافات اى كونى ذات برد من حرك وسلامة من بردك فزال ما فيها من الحرارة والاحراق وبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هوآء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه بخزنة جهنم فى الاخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لابد من الاعتدال وهو اما بان يقدر الله بردها بمقدار لا يؤثر او بان يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته او بان يزيد فى حرارة جسمه حتى لا يتأثر ببردها قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها قيل لما القى فى النار كان فيها اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات واوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة (قال الحافظ) عاشقانرا كر در آتش مينشاند مهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس (قال الكاشفى) چون ابراهيم بميدان آتش

فرود آمد فى الجال غل وبند او بسوخت * فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابى ثم نظر النمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرأه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به ناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لا استطيع ترك ملكى وملتى لكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج ما اعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحرا ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما والبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسوننى ويبشروننى بان الله قد اتخذنى خليلا فتحير النمرود ولم يدر ما يصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لاصعدن الى السماء واقتل الهك فامر ان يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هاران ابو لوط عليه السلام ان النار لا تحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها روى ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما ام هو تمثيل قلت جعل الله النار باردة من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله او جبريل قال بامر الله قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه اذ جاء ربه بقلب سليم اى خاليا من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ (وفى المثنوى) عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هركه جز معشوق باقى جمله سوخت * در پناه لطف حق بايد گريخت * كو هزاران لطف بر ارواح ريخت * تا پناهى يابى آنگه چون پناه * آب وآتش مر ترا گردد سپاه * نوح وموسى رانه دريا يار شد * نى براعدا شان بكين قهار شد * آتش ابراهيم رانى قلعه بود * تا بر آورد از دل نمرود دود * كوه يحيى را نه سوى خويش خواند * قاصدانش را بزخم سنگ راند * گفت اى يحيى بيا در من گريز * تا پناهت باشم از شمشير تيز * فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم معتقدين انها من حيث ارواحها ارباب المهيا كل والاجسام بخاصية طبائعهن عليها فاراهم الله تعالى الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقيقة الشمس وروح كرة الاثير والنجوم ولا تضر تلك الالهة الا باذن الله بسريان القدرة القاهرة فى حقائق العناصر وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر كما قيل لموسى لا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى ان النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بين التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدين بوصف الربوبية العنصر الاعظم فكان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النيران والنجوم كذا فى اسئلة الحكم (وارادوا به كيدا) مكرا عظيما فى الاضرار به (فجعلناهم الاخسرين) اى اخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم فى اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه على الحق وهم على الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب (وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب حلق ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف برويش باز گردد بى شكى * تف سوى گردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد ز رب * همچو تبت بر روان بولهب * وقيل فجعلناهم الاخسرين اى من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتلها اياهم وهو اضعف خلق الله تعالى وما برح النمرود حتى راى اصحابه قد اكلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى منخره فلم تزل تأكل الى ان وصلت الى دماغه

وكان اكرم الناس عليه الذى يضرب رأسه بمرزبة من حديد فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فى سورة النحل (ونجيناه) اى ابراهيم من الاحراق ومن شر النمرود (ولوطا) هو ابن اخى ابراهيم اسمه هاران مهاجرا (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشأم قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى فى حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الى الارض المباركة الشأمية وعن سفيان انه خرج الى الشأم فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقد كان الله تعالى بارك فى الارض المقدسة ببعث اكثر الانبياء فيها ونشر شرائعهم هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والخطب وطيب عيش الغنى والفقير وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم بن تارخ وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن ناحور وآزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشأم ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها روى عن رسول الله عليه السلام انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث بيت المقدس ارض الحشر والنشر والشام صفوة الله من بلاده يجبى اليها صفوته من خلقه وفى المرفوع عليكم بالشام * سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم (وفى المثنوى) مسكن يارست شهر شاه من * پيش عاشق اين بود حب الوطن (ووهبنا له) اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها (اسحق) ولدا اصلبه من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كما ان معنى اسمعيل بها مطيع الله (ويعقوب) اى ووهبنا له يعقوب ايضا حال كونه (نافلة) اى ولدا فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقيب اخيه عيص او متمسكا بعقبه قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وما تفعله مما لم يجب كالنفل وولد الولد (وكلا) اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض (جعلنا صالحين) بان وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم فى امور الدين (يهدون) اى الامة الى الحق (بامرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة انهم كانوا يسارعون فى الخيرات وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ينادى على انه من المبنى للفاعل ولا يضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه (وكانوا لنا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل قال فى التأويلات النجمية قوله ووهبنا يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله وكلا جعلنا صالحين يشير الى ان الصلاحية من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى وقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وانه ينبغى ان الامام يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان له اصل البداية وقوله واوحينا الخ يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحى للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية ان تكون امارة بالسوء انتهى واعلم ان آخر الآيات نبه على اهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثانى هو عبد هواه ودنياه وفى الحديث تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار خصصهما بالذكر لانهما معظم ما يعبد من دون الله تعالى وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين (وفى المثنوى) آدمى راهست در هر كار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست * تا جلا باشد مر اين آيينه را *

که صفا آید ز طاعت سینه را * جهد کن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * بند بکسل باش آزاد ای پسر * چند باشی بند سیم وبند زر * هرکه از دیدار برخوردار شد * این جهان در چشم او مردار شد * باز اگر باشد سپید وبی نظیر * چونکه صیدش موش باشد شد حقیر (ولوطا) منصوب بمضمر یفسره قوله (آتیناه) ای وآتینا لوطا آتیناه (حکما) قال فی التأویلات النجمیة حکمة حقیقة وفی بحر العلوم هو ما یجب فعله وفی الجلالین فصلا بین الخصوم بالحق یقول الفقیر الحکم وان کان اعم من الحکمة لکنه فی حق الانبیاء بمعناها غالبا کما یدل علیه قوله تعالی فی حق یحیی علیه السلام وآتیناه الحکم صبیا وهو الفهم عن الله تعالی وقوله تعالی فی حق داود علیه السلام وآتاه الملك والحکمة وعلمه مما یشاء فرق بین الملك والحکمة والعلم فیکون معنی قوله (وعلما) ای علما نافعا یتعلق بامور الدین وقواعد الشرع والملة (ونجیناه من القریة) قریة سدوم اعظم القری المؤتفکة ای المنقلبة المجعول عالیها سافلها وهی سبع کما سبق (التی کانت تعمل الخبائث) جمع خبیثة والخبیثة ما یکره رداءة وخساسة یتناول الباطل فی الاعتقاد والکذب فی المقال والقبیح فی الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث ای من ذکور الشیاطین واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القریة بصفة اهلها واسندت الیها علی حذف المضاف واقامتها مقامه کما یؤذن به قوله (انهم کانوا قوم سوء) کروهی بد قال الراغب السوء کل ما یغم الانسان من الامور الدنیویة والاخرویة ومن الاحوال النفسیة والبدنیة والخارجة من فوات مال وفقد حمیم ویعبر به عن کل ما یقبح وهو مقابل الحسن (فاسقین) ای منهمکین فی الکفر والمعاصی متوغلین فی ذلك (وبالفارسیة) بیرون رفتکان از دائرهٔ فرمان وفی الآیة اشارة الی ان النجاة من الجلیس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان * زینهار از قرین بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار (وفی المثنوی) هرچو یحیی باشدش کردی دکر * درمیان باغ از سیر وکبر * هر یکی با جنس خود در کرد خود * از برای پختکی نم میخورد * تو که کرد زعفرانی زعفران * باش آمیزش مکن با دیکران * آب میخور زعفرانا تا رسی * زعفرانی اندران حلوا رسی * درمکن در کرد شلغم پوز خویش * تا نکردد با تو او همطبع وکیش * تو بکردی او بکردی مودعه * زانکه ارض الله آمد واسعه (وادخلناه فی رحمتنا) فی اهل رحمتنا الخاصة (انه من الصالحین) الذین سبقت لهم منا الحسنی قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی ان الرحمة علی نوعین خاص وعام فالعام منها ما یصل الی کل بر وفاجر کقوله تعالی ورحمتی وسعت کل شیء والخاص لا یکون الا للخواص وهو الدخول فی الرحمة وذلك متعلق بالمشیئة وحسن الاستعداد ولهذا قال انه من الصالحین المستعدین لقبول فیض رحمتنا والدخول فیها وهو اشارة الی مقام الوصول فافهم جدا کقوله تعالی یدخل من یشاء فی رحمته (ونوحا اذ نادی) ظرف للمضاف المقدر ای اذکر نبأه الواقع حین دعائه علی قومه بالهلاك (من قبل) ای من قبل هؤلاء المذکورین (فاستجبنا له) ای دعاءه الذی هو قوله انی مغلوب فانتصر قال فی بحر العلوم الاستجابة الاجابة لکن الاستجابة یتعدی الی الدعاء بنفسه والی الداعی باللام ویحذف الدعاء اذا عدی الی الداعی فی الغالب فیقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا یکاد یقال استجاب له دعاءه وهو الدلیل علی ان النداء المذکور بمعنی الدعاء لان الاستجابة تقتضی دعاء (فنجیناه واهله من الکرب العظیم) من الغم العظیم الذی کانوا فیه من اذیة قومه قال الراغب الکرب الغم الشدید من کرب الارض وقلبها بالحفر فالغم یثیر النفس اثارة ذلك (ونصرناه) نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدی بمن حیث قیل (من القوم الذین کذبوا بآیاتنا) اولا وآخرا (انهم کانوا قوم سوء) کروهی بد یعنی کافر بودند چه کفر سر جملهٔ همه بدیهاست (فاغرقناهم اجمعین) فانه لم یجتمع الاصرار علی التکذیب والانهماك فی الشر والفساد فی قوم الا اهلکهم الله تعالی اعلم ان الدعاء اذا کان باذن الله تعالی وخلوص القلب کما للانبیاء وکمل الاولیاء یکون مقرونا بالاجابة روی ان زید بن ثابت رضی الله عنه خرج مع رجل من مکة الی الطائف ولم یعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق ید زید واراد قتله فقال زید یا رحمن اغثنی فسمع المنافق قائلا یقول ویحك لا تقتله فخرج المنافق ولم یر احدا ثم وثم ففی الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبریل کنت فی السماء السابعة حین دعوت الله فقال الله تعالی ادرك عبدی ففی الحکایة امور منها انه لا بد لاهل الطریق من الرفیق لکن یلزم تفتیش حاله لیکون علی امان من المخلوق وقد کثر العدو فی صورة الصدیق فی هذا الزمان * آدمی را دشمن پنهان بسیست * آدمی باحذر عاقل کسیست

وقیل

وقد قیل فی کل شیء عبرة والعبرة فی الغراب شدة حذره ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة فرعها الله علیه حیث قال فنجیناه بعد قوله فاستجبنا له (قال الحافظ) مرا در این ظلمات آنکه رهنمایی کرد * دعای نیم شبی بود وکریهٔ سحری (وفی المثنوی) آن نیاز مریمی بود ست ودرد * که چنان طفلی سخن آغاز کرد * هر کجا دردی دوا آنجا رود * هر کجا پستیست آب آنجا رود * ومنها ان الله تعالی یعین عبده المضطر من حیث لا یحتسب اذ کل شیء جند من جنوده کما حکی ان سفینة مولی رسول الله علیه السلام اخطأ الجیش بارض الروم فاسر فانطلق هاربا یلتمس فاذا هو بالاسد فقال یا ابا الحارث انا سفینة مولی رسول الله وکان من امری کیت وکیت فاقبل الاسد یبصبص حتی قام الی جانبه کلما سمع صوتا اهوی الیه فلم یزل کذلك حتی بلغ الجیش ثم رجع الاسد (قال الشیخ سعدی) یکی دیدم از عرصهٔ رودبار * که پیش آمدم بر پلنکی سوار * چنان هول از ان حال بر من نشست * که ترسیدنم پای رفتن ببست * تبسم کنان دست بر لب کرفت * که سعدی مدار آنچه آید شکفت * تو هم کردن از حکم داور مپیچ * که کردن نپیچد ز حکم تو هیچ * محالست چون دوست دارد ترا * که در دست دشمن کذارد ترا ومنها ان الملك یتمثل لخواص البشر قال الغزالی رحمه الله فی المنقذ من الضلال ان الصوفیة یشاهدون الملائکة فی یقظتهم ای لحصول طهارة نفوسهم وتزکیة قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنیا من الجاه والمال واقبالهم علی الله تعالی بالکلیة علما دائما وعملا مستمرا (ع) شد فرشته دیدن از شان فرشته حصلتی (وداود وسلیمان اذ یحکمان فی الحرث) ای اذکر خبرهما وقت حکمهما فی وقت الحرث وهو بالفارسیة کشت (اذ نفشت) تفرقت وانتشرت ظرف للحکم (فیه غنم القوم) لیلا بلا راع فرعته وافسدته فان النفش ان ینتشر الغنم لیلا بلا راع والغنم محرکة الشاة لا واحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس یقع علی الذکور والاناث وعلیهما جمیعا کما فی القاموس (وکنا لحکمهم) ای لحکم الحاکمین والمتحاکمین الیهما فان قیل کیف یجوز ان یجعل الضمیر لمجموع الحاکمین والمتحاکمین وهو یستلزم اضافة المصدر الی فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما یضاف الی احدهما فقط لان اضافته الی الفاعل علی سبیل القیام به واضافته الی المفعول علی سبیل الوقوع علیه فهما معمولان مختلفان فلا یکون اللفظ الواحد مستعملا فیهما معا وایضا انه یستلزم الجمع بین الحقیقة والمجاز لان اضافته الی الفاعل حقیقة والی المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع کون القطع عن کون المضاف الیه فاعلا او مفعولا علی طریق عموم المجاز کانه قیل وکنا للحکم المتعلق بهم (شاهدین) حاضرین علما وهو مفید لمزید الاعتناء بشأن الحکم وفی التأویلات النجمیة یشیر الی انا کنا حاضرین فی حکمهما معهما وانما حکما بارشادنا لهما ولم یخطئ احد منهما فی حکمه الا انا اردنا تشیید بناء الاجتهاد بحکمهما عزة وکرامة للمجتهدین لیقتدوا بهما مستظهرین بمساعیهم المشکورة فی الاجتهاد (ففهمناها) ای الحکومة (سلیمان) وهو ابن احدی عشرة سنة (وقال الکاشفی) در سن سیزده سالکی * قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی رفعة درجة بعض المجتهدین علی بعض وان الاعتبار فی الکبر والفضیلة بالعلم وفهم الاحکام والمعانی والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغیر وداود نبی مرسل کبیر وحکما کفته اند (توانکری بهنرست نه بمال) بزرکی بعقلست نه بسال * فی القصص ان بنی اسرائیل حسدوا سلیمان علی ما اوتی من العلم فی صغر سنه فاوحی الله تعالی الی داود علیه السلام یا داود ان الحکمة تسعون جزأ سبعون منها فی سلیمان وعشرون فی بقیة الناس (وکلا) هر یك را زپدر و پسر (آتینا حکما وعلما) کثیرا لا سلیمان وحده فحکم کلیهما حکم شرعی قال فی التأویلات النجمیة ای حکمة وعلما بالحکم کل واحد منهما موافقا للعلم والحکمة بتأییدنا وان کان مخالفا فی الحکم بحکمتنا لیتحقق صحة امر الاجتهاد وان کل مجتهد مصیب کما قال فی الارشاد وهذا یدل علی ان خطأ المجتهد لا یقدح فی کونه مجتهدا روی انه دخل علی داود علیه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فی حرثی لیلا فافسدته فقضی له بالغنم اذ لم یکن بین قیمة الحرث وقیمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا علی سلیمان علیه السلام فاخبراه بذلك فقال غیر هذا ارفق بالفریقین فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتنی بالذی هو ارفق بالفریقین فقال اری ان تدفع الغنم الی صاحب الارض لینتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الی ارباب الغنم لیقوموا علیه ای بالحرث والزرع حتی یعود الی ما کان ویبلغ الحصاد ثم یترادا فقال القضاء ما قضیت وامضی

الحكم بذلك قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين
ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده
بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة
استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز
للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء
فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ
وفى الحديث اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر وفى كل حادثة حكم
معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف
له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان خطأ فقد حكم بما انزل الله قال
فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الاية دليلا على ان المجتهد يخطئ او يصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية
اذ لو كان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان
خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه
لو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو
ممتنع (وفى المثنوى) وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط * مجتهد هر كه كه باشد نص
شناس * اندران صورت نينديشد قياس * چون نيابد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد
عبرتى (وسخرنا) ورام ساختيم (مع داود الجبال) مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا
منقادا وسفن سواخر اذا اطاعت وطابت لها الريح (يسبحن) حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع
الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال
فاعرف (والطير) عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على
القدرة وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان (وكنا فاعلين) قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا
عندكم روى ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه (قال الكاشفى)
مؤمن موقن بايد كه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفتند كه
همه سامعان از تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشد واين معنى از قدرت الهى غريب نيست * هر كجا
قدرتش علم افراخت * از غرائب هر انچه خواست بساخت * قدرتى راكه نيست نقصانش *
هست جمله مقاصد آسانش * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر
تتنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب
الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض
الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه وروى
عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى وفى عرائس البقلى رحمه
الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع
اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان
نور الفعل الحق كانه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه قال محمد بن
على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين وانسا للمكروبين والانس الذى فى الجبال هو انها خالية عن
صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها للمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيقى
من غير تبديل ولا تحويل انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا وقبل مبعث
داود واقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود
واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فاذهل عقول بنى
اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال
والطير والوحش كما فى قصص الانبياء (قال الشيخ سعدى) به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفس است

وان

وان قوت روح (وقال) اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كژ طبع جانورى (وقال)
وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد
وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فى النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد
الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر فى النفوس فتفعل خلاف ما يفعل خلافها
(وفى المثنوى) يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد * چند كفتندش مكو
بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز * او ستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت در كافرستان
بانك نماز * خلق خائف شد ز فتنه عامه * خود بيامد كافرى با جامه * شمع وحلوى با چنان
جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون اليف * پرس پرسان كين مؤذن كو كجاست * كه صلا
وبانك او راحت فزاست * دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزو مى بود او را مؤمنى * هيچ اين سودا
نمى رفت از سرش * پندها ميداد چندى كافرش * هيچ چاره مى نبد انسم دران * تا فرو خواند
اين مؤذن آن اذان * كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دو چار دانك * من
همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت * خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست
اعلام وشعار مؤمنان * باورش نامد بپرسيد از دكر * آن دكر هم كفت آرى اى پدر * چون يقين
كشتش رخ او زرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد * باز رستم من ز تشويش وعذاب * دوش خوش
خفتم دران بى خوف خواب * راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو * چون
بديدش كفت اين هديه پذير * كه مرا كشتى مجير ودستكير * كر بمال وملك وثروت فردمى * من
دهانت را پر از زر كردمى (وعلمناه صنعة لبوس) اى عمل الدروع وبالفارسية ساختن زره والصنع اجادة
الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس
فى الاصل اللباس درعا كان او غيرها ولبس الثوب استتر به وكانت الدرع قبل داود صفائح اى قطع حديد
عراضا فحلقها وسردها (لكم) اى لنفعكم متعلق بعلمناه او بمحذوف هو صفة لبوس والمعجزة فيه ان فعل ذلك
من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة وكان لقمان يجلس مع داود ويرى ما يصنع
ويهم ان يسأل عنها الا انه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء
هذا للحرب فقال لقمان عندها ان من الصمت لحكمة قالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من
ذهب * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى (لتحصنكم) لتحرزكم اى اللبوس
بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتحوزبه فى كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة
الجار لان لتحصنكم فى تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين الكيفية
الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم (من بأسكم) البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب
عدوكم وبالفارسية * از كارزار شما يعنى از قتل وجراحت در كارزار بماند تيغ وتير ونيزه * وفى الاية دلالة على ان
جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث ان الله خلق كل صانع وصنعة (وفى المثنوى) قابل تعليم
وفهم است اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا
فزود (فهل انتم شاكرون) ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من
الشدائد فاشكروا له (قال الكاشفى) يعنى شكر كوييد خدا را برچنين انباس فهو امر وارد على صورة
الاستفهام والخطاب لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى اول من عمل الدرع
داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة
وقال بعضهم الخطاب لداود واهل بيته بتقدير القول اى فقلنا لهم بعد ما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون
وما اعطى لكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس قيل ان داود
خرج يوما متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له
كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هى قال بلغنى انه
يأكل من بيت المال وليس شئ افضل من ان يأكل الرجل من كد يده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من

كدبده فالان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد و يبيعها ويأ كل من ذلك يقول الفقير قد ثبت في الفقه ان في بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالا كل منه ليس بحرام عند اهل الشريعة والحقيقة لكن الترك افضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود قدس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه لا يخلو عن شبهة في هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافي التوكل التام ولذا لم يأ كل كثير من اهل الحق ربح المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية نعم اكل بعضهم من كسب يده (قال الحافظ) فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به ز مال اوقافست * غلط الشراح في شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله ولي به من كلام الحافظ لامن كلام المفتي يعني ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر حال العشق وجعل شرابهم الذى هو العشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف يعني ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية افضل من الزهد والا كل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فقد كان ادريس خياطا وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام في بيته الخياطة وفي الحديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل كما في روضة الاخبار وفي الحديث علموا بنيكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعاك ابواك وامك فاجب امك كما في المقاصد الحسنة للسخاوى وفي الحديث صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله والتكبير في سبيل الله اثقل في الميزان من سبع سموات وسبع ارضين وفي الحديث المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازى المريد به وجه الله تعالى كما في مجمع الفضائل وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وفي الحديث لو اتجر اهل الجنة لاتجروا في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا في الصرف كذا في الاحياء وداود زرادا وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم قال كعب مرت مريم في طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم في اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لا تستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم وكان سليمان يعمل الزنبيل في سلطنته ويأ كل من ثمنه ولا يأ كل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة في رعي الغنم وقال وما من نبي الا وقد رعاها ومن حكمة الله في ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون في اعدل الاحوال وحينئذ لا ينبغي لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان النبي عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امي فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما في انسان العيون يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * يك كدا بود سليمان بعصا و زنبيل * يافت از لطف تو آن حشمت ملك آرايى * مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام تو تاج شرف بالايى * ترك ادب لانه لا يوهم التحقير في شأنهما العظيم وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية كليم وعيسى يخصف النعل ويرقعها وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لا يخون على مقدار حبة اصلا ثم الحراثة ثم الصناعة كما في المختار والتحفة ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والردى ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى وعن نحوسة طالع او سعد او دولة او محنة او نحو ذلك ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس او حناطا يحتكر او جزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لما فيه من قساوة القلب او صائغا (بالفارسية) زركر لما فيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ما هو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك او نخاسا وهو الذى يبيع الناس من الذكور والاناث يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر وكره ان يكون حجاما او كناسا او دباغا وما في معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه في الثناء على

السلعة لترويجها وروى ان اول من دل ابليس حيث قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى كما في روضة الاخبار (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته بمجيء بلام التمليك واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به في عبادة الله تعالى (عاصفة) حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة في نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة في نفسها وعصفها في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة (تجرى) صرفت حال ثانية (بامره) بمشيئته (الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق (قال الكاشفى) در تلخيص آورده كه در شام شهرى بود تدمر نام كه ديوان براى سليمان بنياد ساخته بودند صباح از انجا بيرون آمدى و بازنماز شام ديرابد انجا آوردى ودر مختار القصص آورده كه بامداد از تدمر بيرون آمدى وقيلوله در اصطخر فارس كردى وشبانگاه بكابل رفتى وروزى ديكر از كابل بيرون آمدى وچاشت در اصطخر بودى وشام بتدمر باز آمدى وكانت تجرى الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وروى ان سليمان سار من العراق غاديا فقابل بمرو وصلى العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصين ثم عطف منها على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى قندهار وخرج منها الى مكران وكرمان حتى اتى فارس فنزلها اياما وغدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر كما فى بحر العلوم (قال الشيخ سعدى) نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باخر نه ديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت (وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على ما يقتضى علمنا وحكمتنا (ومن الشياطين) اى وسخرنا له من الشياطين (من يغوصون له) اى يدخلون تحت البحر ويستخرجون له من نفائسه قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شئ منه ويقال لكل من هجم على غامض فاخرجه غائص عينا كان او علما والغواص الذى يكثر منه ذلك (ويعملون عملا دون ذلك) اى غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة وهؤلاء اما الفرقة الاولى او غيرها لعموم كلمة من كانه قيل ومن يعملون روى ان المسخر له كفارهم لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين (وكنا لهم حافظين) اى من ان يزيغوا عن امره ويعصوا او يتمردوا عليه او يفسدوا واما عملوا على ما هو مقتضى جبلتهم والشياطين وان كانوا اجساما لطيفة لكنهم يتشكلون باشكال مختلفة ويقدرون على الاعمال الشاقة الا ترى ان لطافة الريح لا تمنع عصوفها الاسيما انهم تكثفوا فى زمن سليمان فكانوا بحيث يراهم الناس ويستعملونهم فى الاعمال قال فى الاسئلة المفحمة فلما ذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعماله لهم فى تلك الامور الشديدة فالجواب ان الله تعالى اوقع لسليمان فى قلوبهم من الخوف والهيبة حتى خافوا ان يخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته قال فى التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر لسليمان عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات والمعادن والنبات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلاته كما سخر لداود عليه السلام الجبال والطير والحديد والاحجار التى قتل بها جالوت وهزم عسكره فسخر لكل نبى شيأ آخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها فمن السفليات ما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها فالى

جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا وقال اتيت بمفاتح خزآئن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتنقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال اسلم شيطانى على يدى وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه

پس قدركه امر بشنيدو شتافت * پس دونيمه كشت بر چرخ وشكافت

وسخرله البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين اوادنى فما بقى شئ من الموجودات الاوقد سخرله

نه كسى دركرد تو هركز رسيد * نه كسى رانيز چندين عز رسيد

وبقوله ومن الشياطين من يغوصون الاية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله مالايقدرون عليه الآن (وايوب) اى واذكر خبر ايوب واختلفوا فى اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام روى ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى اهل حران وهى قرية بغوطة دمشق وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم مالايحصى فحسده ابليس (وقال) الهى بندهٔ تو درعافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزركوار دارد اكراورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زودازتو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق سبحانه وتعالى فرمود كه چنين نيست كه توميكويى اومرا بندهٔ ايست پسنديده اكرهزار بار دربوتهٔ ابتلا بكداختم بى غش وخالص العيار آيد

چنان درعشق يكرويم كه كرتيغم زنى برسر * بروز امتحان باشم چوشمع استاده پابرجا

پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كماشت شترانش بصاعقه هلاك شدند وكوسفندان بسبب سيل دركرداب فنا افتادند وزراعت بريح متلاشى شد واولاد درزير ديوار ماندند وقروح درجسد مباركش ظاهر شد وديدان پيدا كشتند وخلق ازوى كريخت بجز زن او * فكان نظير ابراهيم عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الاله وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة اوسبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيى من الله ان ادعوه ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى * وهرسحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چكونهٔ وايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبان بيمارى خوش بود

كر برسر بيمار خود آيى بعيادت * صدساله باميد تو بيمار توان بود

وقد سلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولله عساكر كالدود والبعوض للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكلية فانه كان من ضعف الحال بحيث لايستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء الهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله (اذ نادى ربه) اى دعاه (انى) اى بانى (مسنى) اصابنى (الضر) رنج وسختى قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما (وانت ارحم الراحمين) بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(قال الحافظ) ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمنا چه حاجتست

فان قيل اليس صرح زكريا فى الدعاء قال هب لى من لدنك وليا قلنا هذا سؤال العطاء لايجمل به التعريض وذلك كشف البلاء فيجمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية (ويحكى) ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لاجزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ

الاستجابة وقال تعالى فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لا الى غيره وهو لا ينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق * بشنواز نى

چون شكايت ميكند * از جدايها حكايت ميكند

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لامع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبور رتبة نعم العبدية وهو يخبر عنها ويقول مسنى الضر من حيث البشرية بنور فضلك انك ارحم الراحمين على بانك تترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها وهى العجلة وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبر من صفات الله لامن صفات العبد كقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله والصبور هو الله تعالى (فاستجبنا له) پس اجابت كرديم دعاء ويرا (فكشفنا) پس ببرديم (مابه من ضر) انچه ويرا بود از رنج يعنى اوراشفا داديم * روى انه قيل له يوم الجمعة عند السحر اووقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الاسقطت ولاجراحة الابرئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه دآء الاخرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية فامر بضرب ارض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا فى عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهى ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياة فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد من ذلك الجناب الالهى انتهى واراد الله تعالى ان يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة ايوب فان الدود اذل شئ وصحبة الشريف تعزه كما اعز حوت يونس فلما تناثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب (قال الشيخ سعدى)

كل خوشبوى درحمام روزى * رسيد از دست محبوبى بدستم
بدو كفتم كه مشكى ياعبيرى * كه ازبوى دلاويز تومستم
بكفتا من كل ناچيز بودم * وليكن مدتى با كل نشستم
كمال همنشين برمن اثركرد * وكرنه من همان خاكم كه هستم

قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا الا ترى ان الصبا اذا مرت بالازهار والاوراد تحمل الرآئحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرآئحة الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا لاوصاف النفس ومن كان مجاورا لاخلاق الروح (وآتيناه اهله ومثلهم معهم) بان ولد له ضعف ما كان روى ان الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورد اموا له وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وفى الحديث بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لاغنى لى عن بركتك وفيه دلالة على اباحة تكثير المال الحلال (رحمة من عندنا) اى آتيناه ما ذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة (وذكرى للعابدين) وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر ايوب فيثابوا كما اثيب

هركه اودرراه حق صابر بود * برمراد خويشتن قادر بود
صبر بايد تاشود يكسو حرج * زانكه كفت الصبر مفتاح الفرج

* واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة اى على قوله اذكرنى عند ربك وبلاء يحيى حيث ذبح من قبيل الكرامة اذلم يهم بخطيئة قط (واسمعيل) بمعنى مطيع الله (وادريس) هو اخنوخ بن برد بن مهلائيل قال بعضهم سمى به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه (وذا الكفل) بمعنى الكفالة والضمان لان نبيا من انبياء بنى اسرآئيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرآئيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل

لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضى بين الناس ولا يغضب فسلم ملكك اليه ففعل ذلك فقال شاب انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكره الله ونبأه فسمى ذا الكفل والمعنى واذكرهم (كل) اى كل واحد من هؤلاء (من الصابرين) اى الكاملين فى الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ما تؤمر الاية وصبر على المقام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء فلا جرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذو الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس فى الحكومة بينهم ان لا يغضب وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته او على ما اصابه من مصيبة فى المال والاهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة رتبة نعم العبدية ويصلح لادخاله فى رحمته المخصوصة به كما قال (وادخلناهم فى رحمتنا) الخاصة من النبوة وغيرها (انهم من الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد وبعض كبار ميفرمايد كه مؤمنان كناه كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند اما امكان دارد كه بكنند ازجهت انكه جائز الخطأ اند قيل لابى يزيد قدس سره ايعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون فى قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر عليه وقت الغفلة حتى يكون كانه ما خسر شيأ وما انتقل كتوبة ماعز الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم * وانبيا كناه نكردند وامكان نداشت كه بكنند ازجهت انكه معصوم بودند واعلم ان للصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهى والحرام ونهاية وهى التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهى فى الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله فى الازل البلوغ بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشى رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر بحاجه يقول دونكم صاحبكم فان حجتم والا فانا من ورائه يعنى ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولا يكون الصبر الا على بلاء ومشقة فالترقى انما هو بالصبر لا بنفس البلاء ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به السعادة الابدية لنالها اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيئاتهم واكسير لنحاس وجودهم (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن الصبر مفتاح الفرج * شكر كويم دوست را در خير وشر * زانكه هست اندر قضا از بد بتر * چونكه قسام اوست كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله * غير حق جمله عدو اند اوست دوست * با عدو از دوست شكوت كى نكوست * تا دهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هر نعمت غمى دارد قرين (وذا النون) اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة قيل هو اسم ام يونس كذا فى جامع الاصول قال عطاء سألت كعبا عن متى اهو اسم ابيه ام امه فقال اسم ابيه وامه بدورة وهى من ولد هرون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم ولا تكن كصاحب الحوت وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذو النون فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابو هريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولا تقول النبى صاحب ابى هريرة الا على جهة واما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى اوائل بعض السور نحو ن والقلم (اذ ذهب) اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه (مغاضبا) مراغما لقومه اهل نينوى وهى قرية بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم

قيل

قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبانا وهذا القول انسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند اهل اليقين (فظن ان لن نقدر عليه) اى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدرا ضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كانما جعلته بقدر خلاف ما وصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو كان نبيا وان من كمال قوة نبينا عليه السلام انه كان يغضب ولا يقول فى الرضى والغضب الا الحق وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءهم ولا يرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستعفوه لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام فاعف عنهم واستغفر لهم وقال فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انتهى روى انه حين خرج مغاضبا اتى بحر الروم فوجد قوما هيئوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص او عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فالقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تؤذ منه شعرة فانى جعلت بطنك سجناله ولم اجعله طعاما (فنادى) الفاء فصيحة اى فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى (فى الظلمات) اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او فى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته فهو متحير فى الظلمات (ان) اى بانه (لا اله الا انت) قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لا تتصرف فيه ولا تغيره عن صفاته بوحى الحق اليها بان لا تؤذيه فانى لم اجعله طعمة لك وانما جعلتك حرزا وسجناله كما كان حال يونس وسلامته فى بطن الحوت من النوادر بوحى الحق الى الحوت ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لا اله الا انت اى لا اله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا الموطن على هذه الحالة الا انت (سبحانك) انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا بغير سبب من جهتى (كما قال فى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم وفى التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال (انى كنت من الظالمين) لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة (وفى المثنوى) چون بكويى جاهلم تعليم ده * اينچنين انصاف از ناموس به * از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا كفت وظلمنا پيش ازين * نى بهانه كرد ونى تزوير ساخت * نى لواى مكر وحيلت بر فراخت * وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق فى طباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت ما رأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين نزهتك نفسك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى كنت من الظالمين فى وصف جلالك اذ وصفى لا يليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولذلك قال عليه السلام لا تفضلونى على اخى يونس فلما رأى ما رأى استطاب الموضع فظن ان لا يدرك ما ادرك فى الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة

فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله (فاستجبناله) اى دعاءه الذى فى ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وآكده وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجى روح المؤمن المؤيد منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا اليذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره فى انوار عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وفى صحيح المستدرك قال عليه السلام اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لا اله الا انت الخ (ونجيناه من الغم) من غم الالتقام والحريان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات اوثلاثة ايام اوسبعة او اربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا وعن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو فى بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غربة وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل (وكذلك) اى مثل ذلك الانجاء لا انجاء ادنى منه (ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيأ من السوء كيف لا يقول حسبى الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الاخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا فاضنى حتى صار كانه هامة فاخبر به رسول الله فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام يا ابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها فبرئ وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يا رسول الله اروع فى منامى قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون (وفى المثنوى)

تا فرود آيد بلابى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى *
جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار *
زور را بكذار وزارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير *
زارئ مضطر تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست *
كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پر زرشك وعلتست

(وزكريا) واذكر خبر زكريا بن اذن ابن مانان من انبياء بنى اسرائيل (اذ نادى ربه) وقال (رب) اى پروردكار من (لا تذرنى فردا) مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لا نهى اى هب لى ولدا ولا تدعنى وحيدا بلا ولد يرثنى لما بلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولد احب ان يرزقه الله من يؤنسه ويقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعائم رد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيئته فقال (وانت خير الوارثين) خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهو ثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض (فاستجبناله) اى دعاءه فى حق الولد كما قال (ووهبناله يحيى) لا فى حق الوراثة اذ المشهوران يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لا يقدح فى شأن زكريا كما لا يقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لا يظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية (واصلحناله زوجه) ايشاع بنت عمران اوبنت فاقود اى جعلناها ولودا بعد ان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات)

الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورة فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهرون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من اذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية قال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده (ويدعوننا) حال كونهم (رغبا) راغبين فى اللطف والجمال (ورهبا) خائفين من القهر والجلال اوراغبين فينا وراهبين عما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغيبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه ليلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرك واضطراب (وكانوا لنا خاشعين) عابدين فى تواضع وضراعة واكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من ان يكون حالهم منحصرا على الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا واكل العبد خشنا والبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير ان يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع

ورآوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كردرون حشو باش *
بنزديك من شب روراهزن * به از فاسق پارسا پيرهن *
چه قدر آورد بندهٔ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس

والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل ما فعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق (والتى احصنت فرجها) المراد بها مريم بنت عمران والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لا يوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة اومتزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها اى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام * يعنى خود را پاكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت او نرسيد وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى (فنفخنا فيها) اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف (من روحنا) من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية وقال السهيلى النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم (وجعلناها وابنها) اى حالهما (آية) عظيمة (للعالمين) وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص (وفى المثنوى)

صومعهٔ عيسيست خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين در مهل *
جمع كشتندى ز هر اطراف خلق * از ضرير وشل ولنك واهل دلق *
بر در آن صومعه عيسى صباح * تا بدم او شان رهاند از جناح *
او چو كشتى فارغ از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خواب كيش *
جوق جوقى مبتلا ديدى نزار * شسته بر در بر اميد وانتظار *
كفتى اى اصحاب وامت از خدا * حاجت ومقصود جمله شد روا *
بى توقف جمله شادان در امان * از دعاى او شدندى پادوان *
از در دل واهل دل آب حيات * چند نوشيدى وواشد چشمهات *
آزمودى تو بسى آفات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش *
بازاين در را رها كردى ز حرص * كرد هر دكان همى كردى ز حرص *
بر در آن منعمان چرب ديك * ميدوى بهر ثريد مر ده ريك *
چربش اينجا دانكه جان

فربه شود * كارنا اميد اينجا به شود ومن عجائب عيسى عليه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له
خذ هذا الغلام وعلمه شيأ من صنعتك فاخذه منها وقال ما اسمك يا غلام فقال عيسى بن مريم فقال له يا عيسى
خذ هذه الجرة واملأ هذه النقائر من هذا النهر ففعل فاعطاه الصباغ الثياب وقال له ضع كل لون مع ثيابه
فى نقير ثم تركه وانصرف الى منزله فاخذ عيسى الثياب جميعها ووضعها فى نقير واحد ووضع عليها الاصباغ جملة
واحدة وانصرف الى امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأى الثياب والاصباغ كلها فى نقير واحد فغضب وقال
اتلفتنى واتلفت ثياب الناس فقال له عيسى ما دينك قال يهودى فقال قل لا اله الا الله وانى عيسى روح الله
ثم ادخل يدك فى هذا النقير واخرج كل ثوب على اللون الذى يريده صاحبه فهداه الله تعالى ففعل فكان الامر
كما قال عيسى (ان هذه) اى ملة التوحيد والاسلام اشير اليها بهذه تنبيها على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد
(امتكم) ايها الناس اى ملتكم التى يجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولا تخلوا بشئ منها
(امة واحدة) نصب على الحالية من امتكم اى غير مختلفة فيما بين الانبياء فانهم متفقون فى الاصول وان كانوا
مختلفين فى الفروع بحسب الامم والاعصار قال فى القاموس الامة جماعة ارسل اليهم رسول. انتهى فاصلها
القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين والملة واشتقاقهما من ام
بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة المقصودة (وانا ربكم) لا اله لكم غيرى
(فاعبدون) خاصة لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم) التفات من الخطاب الى الغيبة القطع فصل الشئ مدركا
بالبصر كالاجسام او بالبصيرة كالاشياء المعقولة والتفعل هنا للتعدية نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنى جعل
الناس امر الدين قطعا واختلفوا فيه فصاروا فرقا كانه قيل الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله الذى
اجمعت عليه كافة الانبياء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فاصاب كل جماعة قطعة من الدين فصاروا
بتقطيع دينهم كانهم قطع شتى يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض كما قال الكاشفى وببريدند امم ماضيه
كار دين خود را در ميان خود يعنى فرقه فرقه شدند چون يهود ونصارى وهريك تكفير ديكرى كردند وقد ثبت
ان امة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده سبعين فرقة وامة موسى عليه السلام احدى وسبعين وامة عيسى عليه
السلام ثنتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لا يشوبون
ما عين الله ورسوله بشئ من الهوى (كل) اى كل واحدة من الفرق المتقطعة (الينا) لا الى غيرنا (راجعون)
بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم
من طلب الدنيا ومنهم من طلب الاخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا
فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الاخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع
الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله (فمن) پس هركه (يعمل من الصالحات) اى بعض الصالحات (وهو)
اى والحال انه (مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه) اى لا حرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير
الشكر لاعطائه يعنى شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول
العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فاطلق عليه الشكر كما قال ان ربنا الغفور شكور والسعى
فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واكثر ما يستعمل فى الافعال
المحمودة (وانا له) اى لسعيه (كاتبون) اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لا نغادر من ذلك شيأ مزد كار نيكوان
ضائع نباشد نزد حق لا يضيع الله فى الدارين اجر المحسنين (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون)
حرام خبر لقوله انهم لا يرجعون والجملة لتقرير مضمون ما قبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار
لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس
واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على ما يعبر عنه بالفارسية شهر وكوى
ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم
رجوعهم الينا للجزاء لا فى المنفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم
بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث
والرجوع دون غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء

ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الى الله ولا يرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى افرأيت من
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) حتى هنا ليس بحرف جر ولا حرف
عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لما يدل عليه ما قبلها كانه قيل يستمرون على ما هم عليه من الهلاك
حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا يقولون يا ويلنا الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس
يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف
(وهم) اى والحال ان يأجوج ومأجوج (من كل حدب) مرتفع من الارض وتل قال الراغب يجوز ان يكون
الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ما ارتفع من الارض فسمى
حدبا ومنه محدب الفلك (ينسلون) ينزلون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع وفى بحر العلوم من نسل
الذئب اذا اسرع فى مشيه روى انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع (قال
الكاشفى) همه عالم را فرا كيرند وآبهاء درياها تمامى بياشامند واز خشك وتر هرچه يابند بخورند (واقترب
الوعد الحق) عطف على فتحت والمراد ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب. والجزاء (فاذا هى شاخصة
ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير
القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا
ارتفع والمعنى بالفارسية * پس انجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است از هول رستخيز ديدهاء
كفار * وفى الاية دلالة على ان قيام الساعة لا يتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله
عنه انه قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى
ولد الفرس فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل
يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد وان يكونا متقاربين فالجواب ان التفاوت القليل يجرى مجرى العدم (يا ويلنا)
واى برما وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون يا ويلنا تعال فهذا اوان حضورك (قد كنا
فى غفلة) تامة فى الدنيا والغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ (من هذا) اى من البعث والرجوع اليه
للجزاء ولم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه
حيث نبهنا عليه بالايات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الايات والنذر مكذبين بها او ظالمين لانفسنا بتعريضها
للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث يقول
الله يا معشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال
لو تترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم اما انه قد مات ونجا من ثلاثة اهوال اولها رؤية ملك الموت والثانى
مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة (قال الشيخ سعدى) خبر دارى اى استخوانى قفس * كه جان تو
مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد *
سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * اكر مرد مسكين زبان داشتى *
بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون رده مرهم مخفت *
چو ما را بغفلت بشد روز كار * تو بارى دمى چند فرصت شمار (انكم) يا اهل مكة (وما تعبدون من دون الله)
اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وذلك بشهادة ما فانها لما لا يعقل فخرج عزير وعيسى
والملائكة (حصب جهنم) بفتح المهملتين اسم لما يحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء
ولا يقال له حصب الا وهو فى النار واما قبل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون
فى جهنم وترمون فتكونون وقودها وهو بالفارسية آتش انكيز (انتم لها واردون) داخلون على طريق
الخلود والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا * در تبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيارت تعذيب
بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد (لو كان هؤلاء) الاصنام (آلهة) على
الحقيقة كما يزعمون (ما وردوها) ما دخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة

(وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب (وهم فيها لا يسمعون) اى لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرى احد منهم ان فى النار احدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة اوسبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة (اولئك) المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل (عنها) اى عن جهنم (مبعدون) دور كرده شد كانند * لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين * صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه در بدايت موجب ظهور ولايت است در نهايت هر تخم كه در ازل بكشتند نهان در مزرعهٔ ابد برويد بعيان قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء الانفراد من الكونين والرضى بلقاء الله عن الدارين وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا المواجيد الساطعة وانفتاح العلوم الغيبية والمكاشفات القائمة والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الافاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة (قال الشيخ سعدى) نخست اوارادت بدل برنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد * چه انديشى از خود كه فعلم نكوست * ازان در نكه كن كه توفيق اوست * بر دبوستان بان بايوان شاه * بتحفه ثمر هم زبستان شاه (لا يسمعون حسيسها) الحسيس صوت يحس به اى لا يسمعون صوتها سمعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون المصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لا يسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (وفى المثنوى) آتش عاشق ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى * كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زاتشهاى تو مرد آتشم * وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لا يسمعون حسيس جهنم النهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة (وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون) دائمون فى غاية التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وهو بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم عن المهالك قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة (لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم عن الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه قال الراغب الفزع الاكبر هو الفزع من دخول النار وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعدما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى وادخلى جنتى فافهم جدا (وتتلقاهم الملائكة) اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم (هذا يومكم) على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم (الذى كنتم توعدون) فى الدنيا وتبشرون بما فيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة (قال الكاشفى) عابدانرا كويند اين روز جزاء شماست عارفانرا خطاب رسد كه اين روز تماشاء شماست * نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا لقا اندر لقاء *

خدمة انها وصال حور عين * بهرهٔ اينها جمال كبريا * فاجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات واعلم ان الدار الاخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لا تحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة انتهى كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا قال لراهب انظر لى هذا الدينار هو من ضرب اى الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصف فضة بوطاقة لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا انتم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لا يجده الا اهل الخوف والفزع فى الدنيا * لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * وفيها ما تشتهى الانفس لا يجده الا اهل الزهد وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق لطريق الشهود (يوم نطوى السماء) منصوب باذكر والطى ضد النشر (كطى السجل) وهى الصحيفة اى طيا كطى الطومار (للكتب) متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اى كائنا للكتب فان الكتب عبارة عن الصحائف وما كتب فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطى حقيقة وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق فى كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام وهذا لا يعرف فى كتاب النبى ولا فى اصحابه من اسمه السجل ولا وجد الا فى هذا الخبر انتهى كلام السهيلى رحمه الله قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرءآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم قال ابن الجوزى الا ما يروى فى بعض التفاسير ان السجل الذى فى قوله تعالى يوم نطوى السماء الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله عليه السلام انتهى وفى القاموس السجل اسم كاتب للنبى عليه السلام واسم ملك (كما بدأنا اول خلق نعيده) ما كافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونها ايجادا بعد العدم وهو لا ينافى الاعادة من عجب الذنب قال فى البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول القدرة القديمة لهما على السواء (وعدا) اى وعدنا الاعادة وعدا (علينا) اى علينا انجازه وبالفارسية برماست وفا كردن بدان (انا كنا فاعلين) ذلك لا محالة وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذبة ارجعى الى ربك وعدا علينا فى الازل انا كنا فاعلين الى الابد (ولقد كتبنا فى الزبور) وهو كتاب داود عليه السلام كما قال وآتينا داود زبورا (من بعد الذكر) اى بعد ما كتبنا فى التوراة لان كل كتاب سماوى ذكر كما سبق قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود وقيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم

ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام قال فى القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر
وكتاب داود عليه السلام انتهى (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار
كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وهذا
وعد منه باظهار الدين واعزاز اهله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال فى عرآئس البقلى كان فى علم
الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض
والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم فى مشاهدة
الربوبية واهل الجنة فى مشاهدة العبودية قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح
لى الا ما كان لى خالصا لا يكون لغيرى فيه اثر وهم الذين اصلحوا سرائرهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع
مادونه وقال الشيخ المغربى قدس سره * مجوى دردل ما غير دوست زانكه نيابى * ازانكه دردل محمود جز اياز
نباشد (ان فى هذا) اى فيما ذكر فى السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين
القاطعة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغا) اى كفاية (لقوم عابدين) اى لقوم همهم العبادة دون العادة
(وما ارسلناك) يا محمد بما ذكر وامثاله من الشرآئع والاحكام وغير ذلك من الامور التى هى مناط السعادة
فى الدارين فى حال من الاحوال (الا) حال كونك (رحمة للعالمين) فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين
ومنشأ لانتظام مصالحهم فى النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع فى المحنة من قبل نفسه فلا يرى
وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث
ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال والخسف والمسخ ورد فى الخبر انه عليه السلام قال لجبريل
ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك
لثناء اثنى الله على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين (قال الكاشفى) دركشف الاسرار
آورده كه از رحمت وى بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد اكر در مكهٔ معظمه بود واكر در مدينهٔ
زاهره اكر در مسجد مكرم بود واكر در حجرهٔ طاهره همچنين در ذروهٔ عرش اعلى ومقام قاب قوسين او ادنى
ياد فرمود كه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فردا در مقام محمود بساط شفاعت كسترده كويد
امتى امتى عاصيان پر كنه در دامن آخر زمان * دست در دامان تو دارند وجان در آستين * نا اميد
از حضرت با نصرتت نتوان شدن * چون توئى در هر دو عالم رحمة للعالمين قال بعض الكبار وما ارسلناك
الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة والعلمية
والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عوالم ذوى العقول وغيرهم
من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب
فى قوله وما ارسلناك خطاب للنبى عليه السلام فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه
الى يوم القيامة بحسب كونه مظهر الارثه وقال بعض الكبار انما كان رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم
ورعايته المراتب كلها فى محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر وفى التأويلات النجمية
فى سورة مريم بين قوله ورحمة منا فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فرق عظيم وهو انه فى حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به
واتبع ما جاء به الى ان بعث نبينا عليه السلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفى حق نبينا عليه السلام
ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابدا اما فى الدنيا فبان لا ينسخ دينه واما فى الآخرة
فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا قال فى عرآئس البقلى ايها
الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض
نوره فارساله الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود
الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة
فى فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه السلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده

لانه

لانه روح جميع الخلائق ويا عاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا من حيث الوقوف
على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس
الكبريائية فجاء محمد عليه السلام اكسيرا اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية واوضح سبيل الحق
للخلق بحيث جعل سفر الازال والاباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعا
بخطوة من خطوات صحارى سبحان الذى اسرى بعبده حتى وصل الى مقام او ادنى فغفر الحق لجميع الخلائق بقدمه
المبارك قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونبينا
عليه السلام كان مقدمة للرحمة لقوله وما ارسلناك الى آخره واراد الله تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لا على
العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى ولهذا جعلنا آخر الامم فابتدآء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة
واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان
وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدأ ما بدأ فى عالم الاجساد
والاشباح كما قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى
الكائنات كما قال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك * علت غائيه هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم
اوست * واسطهٔ فيض وجودى همه * رابطهٔ بود ونبودى همه (قال العرفى الشيرازى فى قصيدته
النعتية) از پس شرف كوهر تو منشئ تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم عدم را * تا حكم نزول تو
درين دار نوشته است * صد ره بعبث باز تراشيده قلم را * المراد من العبث مقلوبه وهو البعث يعنى بكفيلك شرفا
وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة
فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته
رحمة كما قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على
اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم
(قال المولى الجامى) ز مهجورى برآمد جان عالم * ترحم يا نبى الله ترحم * نه آخر رحمة للعالمينى *
ز محرومان چرا فارغ نشينى * ز خاك اى لالهٔ سيراب برخيز * چو نركس چند خواب از خواب برخيز
* اكرچه غرق دريای كناهم * فتاده خشك لب بر خاك راهم * تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى
در حال لب خشكان نكاهى (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله
واحد وحاصله ما يوحى الى شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون
التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ما عداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما
يقوم زيد اى ما يقوم الا زيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الا صفة القيام قال ابن
الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لا يكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات
الجلال والجمال ما لا يحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود نفى ما يصفه المشركون (فهل انتم
مسلمون) اى مخلصون العبادة لله تعالى مخصصونها به سبحانه وتعالى (وبالفارسية) پس آيا هستيد شما كردن
نهادكان مقتضاى وحى را والفاء للدلالة على ان ما قبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعد
ما قرئ عليه ما قبله ينبغى بل يجب ان لا يتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله (فان تولوا) اعرضوا عن الاسلام
ولم يلتفتوا الى ما يوجبه من الوحى (فقل) لهم (آذنتكم) اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه
(وبالفارسية) آكاه كردم شما را (على سواء) كائنين على سوآء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت
بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم (وان ادرى) اى ما اعلم (اقريب ام بعيد
ما توعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه آتيا لا محالة ولا جرم ان العذاب والذلة يلحقكم
وفى الاسئلة المفحمة كيف قال هذا وقد قال واقترب الوعد الحق فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى
اقترب للناس حسابهم (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب
الآيات (ويعلم ما تكتمون) من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم
فى معنى تكرير الوعيد قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهيولى كل

اوصافهامن الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر مما يبدونه ومايبدونه مثل ما يكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال * بروعلم يك ذره بوشيده نيست * كه بيدا وبنهان بنزدش يكيست * قال فى التأويلات النجمية يعلم ما تجهرون من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ماتكتمون من الصدق والاخلاص اوالرياء والسمعة والنفاق (وان) ما (ادرى لعله) لعل تأخير جزآئكم (فتنة لكم) استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا اوامتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية (ومتاع الى حين) وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الجزآء فى وقت هو فيه حكمة (قال) الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام (رب) اى بروردكارمن (احكم بالحق) اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم (وربنا) مبتدأ خبره قوله (الرحمن) كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات (المستعان) خبر آخر اى المطلوب منه المعونة * يعنى يارى آورخواهنده (على ماتصفون) من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم ورأيت اسلام ودين * دم بدم نكونسارخو اهدشد * وان المتوعد لو كان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه * يعنى شما سخن ناسزا ميكوييد وما ازخداى بران يارى خواهيم واميدوارى ازدركاه حضرت اوداريم * مراد خويش زدركاه بادشاهى خواه * كه هيچكس نشودنا اميدازان دركاه * فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغيراحوالهم ونصراوليائه عليهم فاصابهم يوم بدرما اصابهم وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولا يطمع فى حق المطيع والعاصى الا ماهو مستحقه وقد جرى حكم الله فيها فى الازل وان رحمته غير متناهية وان كانت انواعها مائة على ما قال عليه السلام ان لله مائة رحمة فعلى العاقل ان لا يغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع عن عقله قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الاخرة كانك لاتحبه فى اليقظة نسأل الله العصمة والتوفيق (تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة ويتلوها سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى آخر الحميد وهى ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الناس اتقوا ربكم) اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزلة مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الاتيان على حقيقتهما وقال بعضهم يكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فتكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لا يحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس عن العذاب (يوم ترونها) منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة (تذهل كل مرضعة عما ارضعت) الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى القمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا (وبالفارسية) غافل شود وفراموش كند از هيبت آن هر شيردهنده ازان فرزندى كه ويرا شير ميدهد باوجود مهربانى مرضعه بررضيع * اى لو كان مثلها فى الدنيا الذهلت المرضعة عما ارضعته لغير فطام وكذا قوله تعالى (وتضع كل ذات حمل حملها) اى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ماغشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن اوعلى رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ملكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى

ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى (وترى الناس) اهل الموقف (سكارى) جمع سكران اى كانهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لايرى الا ماقام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر سكران سكرهوى وسكر مدامة * ومنه سكرات الموت قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ماشاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى * دران روز كز فعل برسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا (وماهم بسكارى) حقيقة (قال الكاشفى) زير ازوال عقل از خوف وحيرت سكر نباشد واكر رأى العين مانند سكر نمايد * وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم واعلم ان السكر من انواع شتى فمن شراب الغفلة والعصيان ومن حب الدنيا وشهواتها ومن التنعم ومن لذة العلم ومن الشوق ومن المحبة ومن الوصال ومن المعرفة ومن المحبية والمحبوبية (كما قال بعضهم)

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

(ولكن عذاب الله شديد) فغشيهم هوله وطير عقولهم وسلب تمييزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى ان بورك من فى النار ومن حولها وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله كلمينى يا حميراء من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لو امرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا (قال الحافظ) هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم * قال بعضهم نزلت هاتان الايتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم يرا كثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام اتدرون اى يوم ذلك فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال عليه السلام فذلك اى التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى اى من الخوف وماهم بسكارى اى من الخمر ولكن عذاب الله شديد فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يارسول الله اينا ذلك فقال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا فحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا فحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوان تكونوا ثلثى اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى وما المسلمون الا كالشامة فى جنب البعير اوكالرقمة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السودآء فى الثور الابيض اوكالشعرة البيضاء فى الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضى الله عنه سبعون الفا قال نعم ومع كل الف سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم اولئك هم الوارثون ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بنيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولا شك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فامته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون (ومن الناس) مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرءآن اساطير الاولين ولا بعث

بعد الموت (من يجادل) الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الاخر عن رأيه (فى الله) اى فى شأنه ويقول فيه مالا خير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا (بغير علم) بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى * والاية عامة فى كل كافر يجادل فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال (ويتبع) فى جداله وعامة احواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر او ابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حد مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى من الشعر والورق وروى اهل الجنة مرد فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرون عن المقابح والشوآئب (كتب عليه) اى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى) نوشته شده است بران ديو در لوح محفوظ (انه) اى الشأن (من) هر كس كه (تولاه) اتخذه وليا وتبعه (فانه يضله) بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق (ويهديه) يدله (الى عذاب السعير) بحمله على مباشرة ما يؤدى اليه من السيئات واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فباتباعه فى مذاهب اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوآئب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة الاول معرفة النفس وما يتعلق بها والثانى معرفة الله تعالى وما يتعلق به والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها والرابع معرفة الآخرة وما يتعلق بها واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان فلابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لا يوصل الى المنزل (قال المولى الجامى)

خواهى بصوب كعبه تحقيق ره برى * بى برپى مقلد كم كرده ره مرو

وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لا يحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول (وفى المثنوى)

چون شدى برباسهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان

آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى

پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه ورسول

وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذ لا جدال بعد العلم الحقيقى ولا اتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لا يدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس ودفع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعدآء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها *

نفس ازدرون ودیو زبيرون زند رهم * ازمكر اين دو رهزن پرحيله چون كنم

* نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعدآء ومن خلاف اعمال السعدآء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لا محيد عنه انه اعظم ما يرجى منه (يا ايها الناس) يا اهل مكة المنكرين للبعث (ان كنتم فى ريب من البعث) البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجئ بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب عن اصله وتصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى او من وقوعها (فانا خلقناكم) ليس جزآء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزآء المحذوف اى فانظروا الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل فرد منكم خلقا اجماليا (من تراب) فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (ثم) خلقناكم خلقا تفصيليا (من نطفة) هى الماء الصافى قل او كثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال او من النطف وهو الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى (ثم من مضغة) اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى

فى الاصل مقدار ما يمضغ (مخلقة) بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) اى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه اخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات مخلقة اى منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اى صورة لا روح فيها وفى الحديث ان احدكم يجمع خلقه اى يحرز ويقر مادة خلقه فى بطن امه اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء ار بعين يوما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل وما فى الرحم فذلك جمعها ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة ويؤمر باربع كلمات يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع القضايا وكل قضية سميت كلمة يكتب رزقه واجله اى مدة حياته وعمله وشقى وهو من وجبت له النار او سعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا (لنبين لكم) اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رآئحة الحياة قط فهو قادر على اعادته *

بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان

هر كه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث او ظاهر شود

اوست خلاقى كه از بعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان

(ونقر فى الارحام ما نشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها (الى اجل مسمى) وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك روى ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالك ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض ما فى الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط (ثم نخرجكم) اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم (طفلا) اطفالا بحيث لا تقومون لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد ما دام ناعما كما فى المفردات وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام (ثم لتبلغوا اشدكم) علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كانه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم فى القوة والعقل والتمييز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين وفى القاموس ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما انتهى (ومنكم من يتوفى) اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد او قبله والتوفى عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لردآءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة (لكيلا يعلم من بعد علم) كثير (شيأ) اى شيأ من الاشياء او شيأ من العلم وهو مبالغة فى انتقاص علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل اى ليعود الى ما كان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض ما يتعلق بهذه الاية فى سورة النحل عند قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الاية (قال الشيخ سعدى)

طرب نوجوان زپير مجوى * كه دكر نايد آب رفته بجوى

زرع را چون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزهٔ نو

(وقال)

چو دوران عمر از چهل دركذشت * مزن دست وپا كاب ازسر كذشت

بسبزى بجا تازه كردد دلم * كه سبزى بخواهد دميد از كلم

تفرج كنان در هوا وهوس * كذشتيم برخاك بسيار كس

كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبرخاك ما بكذرند *

دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت

چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

(قال النسفى فى كشف الحقائق) اى درويش جهل پيش ازعلم دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشت است ازجهت آنكه جهل پيش ازعلم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعت است * وفى عرآئس البقلى ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا

يعلم بعد علم بما جرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ايخلصنا به من فتنة النفس وشرها في التأويلات النجمية في الآية اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا في ارحام امهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون بقدم العالم و يستدلون في ذلك بانه هل كان لله تعالى في الازل اسباب الالهية في ايجاد العالم بالكمال ام لا فان قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص لا يصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم في الازل بلا تقدم زماني للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبي فنقول في جوابهم ان الاية تدل على ان الله تعالى كان في الازل ولم يكن معه شئ وكان قادرا على ايجاد ما يشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم اوان وانما كان مقدار الآوان في ايام الله التي لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال الله تعالى وذكرهم بايام الله وبقوله نخرجكم الخ يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعد التربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيأ * دفتر دانش من جمله بشو بيدبى * تا شود از نم فيض ازلى جانم حى (وترى الارض) يا من شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث (هامدة) ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا) پس چون (انزلنا عليها الماء) اى المطر (اهتزت) تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلا يكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع (وربت) انتفخت وازدادت من ربا يربو ربوا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما في القاموس (وانبتت من كل زوج) صنف (بهيج) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا سر ورابان اثره في وجهه والمعنى حسن رآئق يسر ناظره (وبالفارسية) تازه وترونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را باى زنده سازد توانا ست بر آنكه اجزاى موتى راجمع ساخته بهمان حال كه بوده اند باز كردد * آنكه بى دانه نهال افراخت * دانه هم شجر تواند ساخت * كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كرد هد بيوده وجود (ذلك بان الله) اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه في اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى (هو الحق وانه يحيى الموتى) اى شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والالما احيى النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار (وانه على كل شئ قدير) مبالغ في القدرة والالما اوجد هذه الموجودات (وان الساعة) اى القيامة (آتية) فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيء (لا ريب فيها) اذ قد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبر ثان (وان الله يبعث) برمى انكيزد * اى بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف (من في القبور) جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان ينشر الله الموتى من القبور بان يجمع اجزآءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله تعالى يجمع الاجزآء الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سوآء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه اولا واما الاجزآء المأكولة فانما هى فضل في الآكل فليست باصلية روى ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فنه النشأة الاخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا في الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها في اى صورة شاء وهكذا النشأة الاخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيى الارض والموتى بالماء الصورى كذلك يحيى القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية فالعاقل يجتهد في تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى يتخلص عن ظلمات الشكوك والشرك جليا كان اوخفيا ولا شك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع في قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح

يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه اكرهو شمندى بعنى كراى * كه معنى بماند نه صورت بجاى (ومن الناس من) هو ابو جهل (يجادل في الله) حال كون ذلك المجادل (بغير علم) ضرورى اوبديهى فطرى (ولا هدى) استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة (قال الكاشفى) وبادليلى كه راه نمايد بمقصد (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق (قال الكاشفى) ونى كتابى روشن كه بدان صواب از خطا ظاهر كردد * اى يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه في الجهل في الله ويستحيل عليه بانهما كه في الغى والضلال (ثانى عطفه) حال اخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا احناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه اوقدمه قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبر وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد والشدق ففى الجلالين لاوى عنقه تكبرا (وفى التفسير الفارسى) بيچيده دامن خود است واين كنايه باشد از تكبر چه متكبر دامن از هر چيز درمى چيند وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا (ليضل عن سبيل الله) متعلق بيجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال اوليثبت الكفرة عليه (له في الدنيا خزى) الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له في الدنيا بسبب ما فعله خزى وهو ما اصابه يوم بدر من القتل والصغار (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته والاصل العذاب الحريق (ذلك) اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى في الدنيا وعذاب الآخرة كائن (بما قدمت يداك) بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتساب عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد (وان الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا في الظلم لا يفيد نفى اصله قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولا لذلك الى ما لا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسيء من العبيد ويحسن الى المحسن ولا يزيد في العقاب ولا ينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لا يستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون يقال من كثر ظلمه واعتدآؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان يضعوا العبادة والطلب في غير موضعه (قال المولى الجامى) قصد ما ابروى تست از سجده در محرابها * كر نباشد نيت خاص چه حاصل از عمل * واعلم ان جدال المنافق والمرأة واهل الاهوآء والبدع مذموم واما من يجادل في معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود قال بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل في الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا اذهانا وقادة وقرآئح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على ما ثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولا يصغى الى كلام اهل البدعة ولا يميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقد قالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية (قال المولى الجامى) بهوش باش كه راه بسى مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله * ولاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو ساحرى ازره بيانك كوساله * فكلام اهل البدعة والاهوآء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرآئيل فكذا كل من كان في حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها

علوم صحيحة فيدعو اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لايلتفت الى كلمات الجهال ولا يميل الى خارق العادة الاترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شئ فوقه من الذمائم وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذلته وعنه باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحكم تكثر الانصار وبالرفق يستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلى عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلى بالملكات الحسنة الجميلة (ومن الناس) روى ان الآية نزلت فى اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهريا سريا وولدت امرأته ولدا او كثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس (من يعبد الله) حال كونه (على حرف) اى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذى ينحرف على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فرفالحرف الطرف والناحية وصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض (فان اصابه) پس اكر برسد اورا (خير) اى دنيوى من الصحة والسعة (اطمأن) فى الدين (به) بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (قال الكاشفى) آرام كيرد بدين وثابت شود بر آن بسبب ان خير انتهى * اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين (وان اصابته فتنة) اى شئ يفتتن به من مكروه يعتريه فى نفسه او اهله او ماله فالمراد بالفتنة ما يستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا ما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء (انقلب على وجهه) الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر (قال الكاشفى) بركردد برروى خود يعنى از جهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد و آز دين اسلام دست بر آرد يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب ورجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها حيث فسره بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام (خسر الدنيا والآخرة) فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا اذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان عن الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين (كما قال الكاشفى) زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد (ذلك) زيان هردو سراى (هو الخسران المبين) آنست زيان هويدا چه بر همه عقلا ظاهر است زيان آزان عظيم تر نيست * نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * نه لامعهٔ صدق ونه انوار يقين * در هر دو جهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود برتر ازين قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة الخصوم والتبعات (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى (ما لا يضره) اذا لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من ابعد فى التيه ضالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولا له ومن مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالا بعيدا والظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام

اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايرادكلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لا من اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ما هو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم (كما قال الكاشفى) غايت نزهت باغ وبستان باب روانست (ان الله يفعل ما يريد) اى يفعل البتة كل ما يريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع وفى الآيات اشارات منها ان من يعبد الله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بتحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الاخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه او فتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء او شدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجهه يتبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر ما كان عليه من الدنيا بتركه وخسر الاخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كانها كما ان من قبله يكون مقبول الكل (قال الحافظ الشيرازى) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند * شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا ادبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والاخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الاخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلا بد من الصبر على المشاق (وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء) خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير الواسطة واما من يعبد ما سواه تعالى فيعبد ما لا يضر وما لا ينفع وذلك لان الملك او الانسان او الشيطان او شيأ من المخلوقات من فلك او كوكب او غيرها لا يقدر على خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ما عبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير اى ما عاشره من الدنيا وشهواتها ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتايجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه از ظانين بالله ظن السوء (كان يظن) يتوهم (ان لن ينصره الله) اى محمدا صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا) باعلاء دينه وقهر اعدائه (والآخرة) باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والاخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه (فليمدد بسبب الى السماء) السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء (ثم ليقطع) قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى ثم ليقطع اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه (وقال الكاشفى)

پس ببردان رسن راتا بزمین افتدوبمیرد (فلینظر) المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غيرمعقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظران فعل (هل يذهبن كيده) فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره اوعلى وجه الاستهزآء لانه لم يكد به محسوده انما كادبه نفسه (مايغيظ) الغيظ اشد غضب وهوالحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه اى مايغيظه من النصرة كلا يعنى انه لايقدر على دفع النصرة وان مات غيظا (كما قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهرافتاد * وفى الاية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصى محمد فاشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن اشياء لايعلمها الانبى اووصى نبى فقال ابوبكر سل عما بدالك فقال اليهودى اخبرنى عما لايعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال ابوبكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنه ما انصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه اللهم ايد قلبه وثبت لسانه فقام ابوبكر ومن حضره حتى اتوا عليا فاستأذنوا عليه فقالوا له ذلك فقال اما ما لايعلمه الله فذلكم يامعشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لايعلم ان له ولدا واما ما ليس لله فليس له شريك واما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لااله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نورالله فاطفأهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وهزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعدآء وحسدهم فان الحق يعلو ولايعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون اهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون اهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل مايريد (وكذلك) اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة (انزلناه) اى القرءآن الكريم كله حال كونه (آيات بينات) واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة (وان الله يهدى من يريد) محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرءآن ابتدآء اويثبت على الهدى اويزيد فيه من يريد هدايته اوتثبيته اوزيادته وفى الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين اى يرفع بالقرءآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها قال فى الاحياء مات النبى عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرءآن منهم الاستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة اوالسورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرءآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولابد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلافتور ووجود الملال عن العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق واثر الحرمان من العناية والتوفيق * دل از شنيدن قرءآن بگيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال ماكنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال ابشروا يامعشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من اين جمعوا المال وفى اى صرفوا ولم يكن للفقرآء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقرآء الفقرآء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم هذا ثم ان كون القرءآن مشتملا على متشابهات وغوامض لاينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه ما لايعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ماهدى العلماء الراسخين اليه وشرفنا فى كل

غامض بالاطلاع عليه (ان الذين آمنوا) بكل مايجب ان يؤمن به (والذين هادوا) دخلوا فى اليهودية قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال تعالى انا هدنا اليك اى تبنا اليك قال بعضهم يهود فى الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قوله من انصارى الى الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم (والصابئين) اى الذين صبؤا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع (والنصارى) جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة (والمجوس) قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب مج كوش ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من اهل الكتاب ولذا لاتنكح نساؤهم ولاتؤكل ذبائحهم وانما اخذت الجزية منهم لانهم من العجم لالانهم من اهل الكتاب (والذين اشركوا) يعنى عبدة الاوثان (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة اى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى ان الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه امابالنعيم واما بالجحيم وبالوصال اوبالفراق وعلم من الاية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وخمسة للشيطان وهى ماعدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى اعين الكفرة (ان الله على كل شئ شهيد) گواه وازهمه حال آگاه قال الامام الغزالى رحمه الله الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم وفى الاية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضاء ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى (قال الشيخ سعدى) قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا باثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه گردت بر آيد عملهاى خويش * برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * بناز وطرب نفس پرورده گير * بايام دشمن قوى كرده گير * يكى بچه گرك مى پروريد * چو پرورده شد خواجه را بردريد * بهشت اوستاند كه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد * پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركو سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعتگرست * كه برجادهٔ شرع پيغمبرست * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم از روى صورت چو ماست * واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى ودين باطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فالله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لايجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لايجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الان على ماعرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صوريا حسيا (الم تر) الم تعلم يامن من شأنه العلم (ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) اى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا اوعاصيا وذلك لان السجود اما سجود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد بالكل افعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين

وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خصوصا لله تعالى
(والشمس والقمر والنجوم) بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد (والجبال) باجراء الينابيع وانبات المعادن
(والشجر) بالظل وحمل الثمار ونحوها (والدواب) چهار پايان اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له
سبحانه على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء
(وكثير من الناس) اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لا بالمذكور والا يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز قال فى التأويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد وما لا يعقل
ومن لا يدين يسجدون سجود خضوع للحاجة (قال الكاشفى) همه ذرات عالم مر خدايرا خاضع وخاشعند
بدلالت حال كه افصح است از دلالت مقال * در نكر تا بينى از عين شهود * جمله ذرات جهانرا در سجود
(وكثير) من الناس (حق) ثبت (عليه العذاب) بسبب كفره وابائه عن الطاعة (قال الكاشفى) اين سجدة
ششم است باتفاق علماء از سجدات قرآن * در فتوحات اين را سجدة مشاهد واعتبار كفته اند كه از همه
اشياء غير آدميانرا تبعيض نكرد پس بنده بايد كه مبادرت نمايد بسجده تا از كثير اول باشد كه از اهل سجده
واقتراب‌اند نه از كثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند ذوق سجده وطاعتى پيش خدا خوشتر باشد ز صد دولت ترا
يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذ اهل الجمال اقل من اهل الجلال
وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم
قليل اذا عدوا كثير اذا اشدوا اى اظهروا الشدة (ومن) وهر كرا (يهن الله) يهنه اهانه بالفارسية خوار كردانند
بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر (فماله من مكرم) يكرمه بالسعادة
الى الابد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد قال الامام النيسابورى رحمه الله
فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال خلقت الخلق
ليربحوا على لا لاربح عليهم وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل
وجوده عز الا ترى ان المعدن لعزته صار مظهر الاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة
كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد واهل الارض اعداد كله ليتبين ان النصر من عند الله
والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لا يهان بالخذلان البتة فان قيل ان رحمته سبقت
وغلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون من كل
الف واحد يؤخذ للجنة كما ورد فى الصحيح وورد اهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود قلنا هذه الكثرة
بالنسبة الى بنى آدم واما اهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من اهل الغضب
والتحقيق ان المقصود من النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة اجزاء
فتسعة الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة
فتسعة اهل الزهد وواحد اهل العشق ثم اهل العشق عشرة فتسعة اهل البرزخ والفرقة وواحد اهل المنزل
والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين
فلو ان اهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا واذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود
الحقيقى فاعزه الله ورفعه الا ترى الى قوله من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى واهان
واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لا يوجد له
ناصر ومكرم اهل حق هر كز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد در جهان (هذان) اى فريق
المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) اى فريقان مختصمان (اختصموا) جنك كردند
وجدل نمودند (فى ربهم) فى شأنه اوفى دينه اوفى ذاته وصفاته والكل من شؤونه فان اعتقاد كل من الفريقين
بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الاخر وان لم يجر بينهما
التحاور والخصام * اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل (فالذين كفروا) تفصيل
الاجمل فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) التقطيع پاره پاره كردن والمراد هنا قدرت على مقادير
جثتهم (ثياب من نار) اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها (يصب) ريخته ميشود صب الماء

اراقته من اعلى (من فوق رؤسهم الحميم) اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا
لاذابتها قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى
الحمام حماما اما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما
يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت (يصهر به) كداخته شود * اى يذاب
بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة
ماذاب منه (ما فى بطونهم) من الامعاء والاحشاء (والجلود) تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره
عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم
فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان (ولهم) للكفرة اى لتعذيبهم واجلهم (مقامع من حديد)
كرزها باشد در دست زبانيه از آهن * جمع مقمعة وهى آلة القمع قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها
وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
منها اى رفعوها (كلما ارادوا ان يخرجوا منها) اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما روى انها
تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر
البعض وارادة الكل اذ الخريف آخر الفصول الاربعة (من غم) اى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو بدل اشتمال
من الهاء (اعيدوا فيها) اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها (قال الكاشفى)
باز كردانيده شوند بدان كرزها در دوزخ يعنى چون بكنارهٔ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرز برسر
ايشان ميزنند وباز مى كردانند بدركات (و) قيل لهم (ذوقوا) بچشيد (عذاب الحريق) عذاب آتش سوزنده
او العذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة قال فى التأويلات النجمية فالذين كفروا من
ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح
باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت
من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج
ما فى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ولهم مقامع من حديد اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص
والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ما احرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى ان قيل نار
جهنم خير ام شر قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد
وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطاغى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر
على من دخل فيها من الكفار وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من الواث المعاصى وشر
لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند
المحققين لان الوجود اثر صنع الحكيم كما قال سبحانك ما خلقت هذا باطلا فالشرور بالنسبة الى الاعيان
الكونية لا بالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة
مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله
وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه
السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت
النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف
الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته
ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته
بقوله والله يدعو الى دار السلام ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب
الى دعوة الله ويمتثل لامره حتى يأمن من قهره (قال الشيخ سعدى) هنوزت اجل دست هوشت نبست *
برآور بدركاه داور دو دست * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب *
چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت ز همسايكانست وخويش * بترس از كناهان
خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى ز كس * بران خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد

خرمن كه تحمى فشاند (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكردند عملهاء شايسته (جنات تجرى من تحتها الانهار) الاربعة (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا البست الحلى وهو ما يتحلى به من ذهب اوفضة اى تحليهم الملائكة بامره تعالى وتزينهم (وبالفارسية) آراسته كردانند و پيرايه بندند ايشانرا دربهشت (من اساور) اى بعض اساور وهى جمع اسورة جمع سوار (بالفارسية) دستوانه (من ذهب) بيان للاساور (ولؤلؤا) عطف على محل من اساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب على ان الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ او على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذا كان فيه سواران سوار من ذهب احمر قان وسوار من لؤلؤ ابيض لهق وقيل عطف على اساور لا على ذهب لان السوار لا يكون من اللؤلؤ فى العادة وهو غلط لما فيه من قياس عالم الملك بعالم الملكوت وهو خطأ لقوله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وينصره قول سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ واليواقيت قال ابن الشيخ وظاهر ان السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الى بعض غاية ما فى الباب ان لا يكون معهودا فى الزمان الاول اى فيكون تشويقا لهم بما لم يعرفوه فى الدنيا (ولباسهم فيها حرير) يعنى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال على ما روى ابو سعيد عن النبى عليه السلام انه قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم يلبسه هو ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل لرجل ان يلبس حريرا الا قدر اربع اصابع لما روى انه عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحرير ولم يفرق بين حالة الحرب وغيره وقال ابو يوسف ومحمد يحل فى الحرب ضرورة قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابريسم وسداه غيره وعكسه فى الحرب فقط كما فى بحر العلوم قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان ويجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر كما فى انوار المشارق (وهدوا الى الطيب من القول) راه نموده شده اند مؤمنان به پاكيزه از قول يعنى بسخنهاى بالذراه نمايند ايشانرا در آخرت وآن چنان باشد كه چون نظر ايشان بر بهشت افتد كويند الحمد لله الذى هدانا لهذا وچون به بهشت درآيند بر زبان رانند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وچون در منازل خود قرار كيرند كويند الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض الآية واكثر مفسران برآنند كه ايشان راه يافته اند بقول طيب در دنيا كه كلمهٔ طيبهٔ لا اله الا الله ومحمد رسول الله است كما قال فى التأويلات النجمية هو الاخلاص فى قول لا اله الا الله والعمل به وقال فى حقائق البقلى هو الذكر والامر بالمعروف او نصيحة المسلمين اودعاء المؤمنين وارشاد السالكين (قال الكاشفى) حضرت الهى دركشف الاسرار فرموده كه كلام پاكيزه آنست كه از دعوى پالوده باشد واز عجب دور و بنياز نزديك سهل تسترى رحمه الله فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر از نياز نديدم وهيچ حجابى صعبتر از دعوى نيافتم * ايمن آبادست اين راه نياز * ترك نازش كير و با اين ره بساز * رو بترك دعوى دعوت بكو * راه حق از كبر واز نخوت مجو (وهدوا الى صراط الحميد) اى المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة اخر بيان الهداية لرعاية الفواصل (وقال الكاشفى) وراه يافته شده اند اهل ايمان براه خداوند ستوده كه دين اسلامست * اى فيكون المعنى دين الله المحمود فى افعاله وفى التأويلات النجمية هو الطريق الى الله فان الحميد هو الله تعالى واعلم ان علامة الاهتداء الى الطريق القويم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ما كان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الى الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن قال موسى عليه السلام يا رب اى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل يشرب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشترى شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد ان ادعو لك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والاخرى قال ان يخلف الله على دراهمى فدعاه ثم قال والاخرى فقال ان يتوب الله على سيدى فدعاه ثم قال والاخرى فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الى

سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر ثم قال واى شئ الثانى فقال ان يخلف الله على الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم قال واى شئ الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال واى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك اترى انى لا افعل ما الى فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين ففى الحكاية فوائد لا تخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة * تو چاكر درسلطان عشق شو چو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) اى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كانه قيل ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله والمراد به مكة او يمنعون المؤمنين عن طواف المسجد الحرام اى المحترم من كل وجه فلا يصاد صيده ولا يقطع شوكه ولا يسفك فيه الدماء (قال الكاشفى) بقول اكثر روز حديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب اورا از طواف خانه ومسجد باز داشتند (الذى جعلناه) صيرناه حال كونه معبدا (للناس) كائنا من كان من غير فرق بين مكى وآفاقى (سواء العاكف فيه والباد) مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو ما يعن فيه وبالعكس فى شئ من ساعات الليل والنهار (وبالفارسية) يكسانست مقيم در وى وآينده يعنى غريب وشهرى در قضاء مناسك واداء مراسم تعظيم * فانه مساوى اند وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبر ان محذوف اى معذبون كما يدل عليه آخر الآية (ومن) وهركه (يرد) مرادا ما (فيه) درحرم (بالحاد بظلم) حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل قال الراغب الحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو الآية (نذقه من عذاب اليم) جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع ما يريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات يعنى چون مكهٔ محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چو نمازى در و با چندين نماز درغير او برابراست پس جزاء مساوى نيز دروكاى ترست از ساير مواضع ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لو نذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى آخر قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم ان الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التى لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى وفى الآية اشارات منها ان من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرام القلب فانه حرم الله تعالى (قال الحافظ) در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار و كوش دل به پيام سروش كن (وفى المثنوى) پس عدو جان صرافست قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * ومنها انه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب قال فى الحقائق المقيم بقلبه هنالك من اول عمره الى آخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ما انكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى ما يعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره (قال الحافظ) فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * دكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد * وقد قال بعضهم امسيت كرديا واصبحت عربيا ومنها ان من اراد فى القلب ميلانا الى غير الحق يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم

(قال الشيخ سعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس * (وقال الجندى)
بادوست كزين كمال ياجان * يك خانه دوميهمان نكنجد * فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى
وعشقه وتوجهه (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) يقال بوأه منزلا اى انزله فيه والمعنى اذكر وقت جعلنا مكان
البيت اى الكعبة مباءة له عليه السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وفى الجلالين بينا له
ان يبنى روى ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء
ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم روى ان الله تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبنى
فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على القديم وقال الكلبى بعث الله سحابة على
قدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه والمرة الثالثة بناء قريش
فى الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا
الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج
من هذه السكة فكان عليه السلام اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه فى مربط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم
فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل
المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه والخامسة بناء الحجاج وهو البناء
الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبى
الا خاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على اربعة اركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة
الخاطر الشيطانى ذكر المحدث الكازرونى فى مناسكه ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء
الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط
بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت
وافضل الكل الكعبة المكرمة * روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم *
صحن حرم روضهٔ خلد برين * او بجنان صحن مربع نشين * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ
شوخان عجم سوى او * كعبه بود نوكل مشكين من * تازه ازوباغ دل ودين من (ان لا تشرك بى شيأ)
مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذ التبوئة لا تقصد الا من اجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا
ابراهيم قلنا له لا تشرك بى شيأ * انكه شرك ميار وانباز مكير بمن چيزى راكه من از شرك منزه ومقدسم (وطهر
بيتى) من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته (للطائفين) لمن يطوف به
(والقائمين والركع السجود) جمع راكع وساجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام
والركوع والسجود للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وآفاقى غير مقيم هنالك
(قال الكاشفى) اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايد كه دل خودرا كه دار الملك كبرياء
منست از همه چيز پاك كن وغيرى را برو راه مده كه او پيمانهٔ شراب محبت ماست القلوب اوانى الله فى الارض
فاحب الاوانى الى اصفاها وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ پاك بساز كه نظر عظمت من بوى
فرود آيد داود عليه السلام كفت واى بيت يسعك كدام خانه است كه عظمت وجلال ترا شايد فرمود كه
آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمود كه اوراچه كونه پاك دارم كفت آتش عشق دروى زن
تا هرچه غير ماست همه را بسوزد * خوش آن آتش كه دردل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد
قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش
والقسوة والحسد (قال الشيخ المغربى رحمه الله) كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر
وريا وكينست * مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكر هست دل مسكين است *
وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب عن الاشياء سواى ويقال وطهر
بيتى اى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام او ارادة مقام ويقال طهر قلبك
للطائفين فيها من واردات الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهى الاشياء المقيمة من

مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما هى حقيقة البيان والركع السجود وهى
اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة
وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما

(واذن فى الناس) التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات
والمعنى نادفيهم يا ابراهيم (بالحج) بدعوة الحج والامر به (وبالفارسية) وندا دردهاى ابراهيم درميان مردمان
وبخوان ايشانرا بحج خانهٔ خداى * روى ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن
فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية
اباقبيس وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا
ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل ما بين السماء والارض فما بقى شئ سمع
صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث
الايمان يمان ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام انى لاجد نفس
الرحمن من قبل اليمن قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك
المقدار قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح * اذن فى الناس
ندا نيست عام * تو كه بخواب آمده بين الانام * دعوى خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس
چون اياز * بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زاميد وبيم * وفى الخصائص الصغرى
وافترض على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد
وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية (يأتوك) جواب للامر
والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكأنه قد اتى ابراهيم لانه مجيب نداءه (رجالا) حال اى مشاة على ارجلهم
جمع راجل كقيام جمع قائم قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل (وعلى كل ضامر) عطف
على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزل قال الراغب الضامر من الفرس
الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال (يأتين) صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل (من
كل فج) طريق واسع قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان (عميق) بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر
عميق اذا كانت بعيدة القعر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حجة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف قال مجاهد حج ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب
افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال ابدل الله بها الحج فانعم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة
وفى الخبر ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب فلا يحن عند التجلى
الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فاحن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله الست بربكم
قالوا بلى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل الثروة فى الدنيا
لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا ان يقيد بالحديد وجيء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه
عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضر بين يديه وهو مغلول
العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا يا ايها الامير فاعتذر اليه
الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج ولبى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر
العناية الالهية ما تفعل بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية

وفى فتوح الحرمين * هركه رسيده بوجود ازعدم * دررهاوساخته ازسرقدم * هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كو نبرد دررهاميد سود * جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم * (ليشهدوا) متعلق بيأتوك اى ليحضروا (منافع) كائنة (لهم) من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لا يوجد فى غيرها من العبادات وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها (قال الكاشفى) مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند * وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره (فى ايام معلومات) هى ايام النحر كما ينبئ عنه قوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد بالذكر ما وقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة اسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لان الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها قال الراغب البهيمة ما لا نطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لا يأكلون من نسائكهم فاعلم الله ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل (واطعموا البائس) هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة (وبالفارسية) درمانده ومحنت كشيده (الفقير) المحتاج (قال الكاشفى) محتاج تنكدست را فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى او البائس هو الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك بان تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس والفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لا يطوف بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزئين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا الضحية التطوع لما روى انه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه ما بقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لا دم الجناية ولا يأكل من واجب سواها وكذا لا يأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذ الصدقة الواجبة حق للفقراء وفى الآية اشارة الى انه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلا يطعموهم الا مما يأكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون قال ابن عطاء البائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل (ثم ليقضوا تفثهم) عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما اتفثك وما ادرنك اى وما اوسخك وكل ما يستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك او فعلا وكل واحد منهما على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى ثم اقضوا الى ولا تنظرون اى افرغوا من امركم وقول الشاعر قضيت امورا ثم غادرت بعدها * يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات (وليوفوا نذورهم) يقال وفى بعهده ووفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر ان توجب على نفسك ما ليس بواجب والمراد بالنذور ما نذروه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج

يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة (وليطوفوا) طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث (بالبيت العتيق) اى القديم فانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لا التسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل اعلم ان طواف الحاج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لا شئ بتركه والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به والثالث طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة والوداع * اى كه درين كوى قدم مى نهى * روى توجه بحرم مى نهى * پاى باندازه درين كوى نه * پاى الكسر شوده اشوكروى نه * چرخ زنان طوف كنان برحضور * توشده پروانه واوشمع نور * عادت پروانه ندانى مكر * چرخ زند اول وسوزد دكر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نصب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ما هو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لنبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلا شك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصلح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف ان ما فى الوجود الا الله سبحانه وتقدس * كعبه كز ودرهيه دلها ره است * جزوى از اعضاى يمين الله است * قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته واجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا حكى ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابى لم لا تحملنى معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وانه طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (وفى المثنوى) خوش بكش اين كاروانرا تابحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج * حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود * فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعنى التى عليه حلتى صفاته ونور مشاهدته قال بعض العارفين لما كان البيت المحرم سر لباس شمس الذات الاحدية وحد الحق سبحانه القصد اليه فقال ولله على الناس حج البيت فجاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق المبيت والمبيت لا يكون الا فى الليل والليل محل التجلى للعباد فان فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب ومحل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى وسر التجلى الوحدانى وسر منبع رحمة الرحمانية لان الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحج حجة واحدة لا يتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل اختصاصه بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة ان الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس وفى التأويلات النجمية واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا اى وناد فى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه يعنى يقصدون

القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لان الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب يأتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لان القالب من الدنيا واكثر استعماله فى مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها فى مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هى مستكنة فى القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ما سواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى (ذلك) اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله واذ بوأنا الى قوله بالبيت العتيق فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين او بين وجهى كلام واحد (ومن) وهركه (يعظم حرمات الله) جمع حرمة وهى ما لا يحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر ما لا يحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه (فهو خير له) اى فالتعظيم خير له ثوابا (عند ربه) اى فى الآخرة قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات وفى الآية اشارة الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله فى ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ترك ما امره الله به يقال بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال فهو خير له عند ربه يعنى تعظيم الحرمة خير للعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده (واحلت) جعلت حلالا وهو من حل العقدة (لكم) لمنافعكم (الانعام) وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام (الا ما يتلى عليكم) آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية وهو استثناء متصل بناء على ان ما عبارة عما حرم منها العارض كالميتة وما اهل به لغير الله والجملة اعتراض جيء به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم حلالهم شيأ كاكل الموقوذة والميتة ونحوهما (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) اى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك قال فى الارشاد وقوله فاجتنبوا الخ مرتب على ما يفيده قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعى التعاطى لا من مبادى الاجتناب عقبه بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كانه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الا ما يتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة كانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور

واجتنبوا

واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيأ منه وكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك (وبالفارسية) واجتناب كنيد از سخن دروغ مطلقا * وقيل المراد به شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الاية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان بما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لا يفى بذلك فهو من جملة قول الزور طريق صدق بيا موز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (حنفاء لله) حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة (غير مشركين به) اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو (ومن) وهركه (يشرك بالله فكانما خر من السماء) قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (فتخطفه الطير) الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين (قال الكاشفى) وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كوييا در افتاد از آسمان بر روى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردار خوار از روى زمين واجزا واعضاء اورا متفرق وممزق ميسازند (او تهوى به الريح) اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب (فى مكان سحيق) اى بعيد فان السحق البعد وليس اسحق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله او كصيب من السماء (قال الكاشفى) يا بيرافكند اورا باد از موضعى مرتفع درجايى دراز از فريادرس ودستگيراين كلمات از تشبيهات مركبه است يعنى هركه از اوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا پريشان سازد يا بادوسوسهٔ شيطان اورا در وادى ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشرك دانست * فالهلاك فى الشرك كما ان النجاة فى الايمان وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال عليه السلام له هل تدرى ما حق الله قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ يا معاذ هل تدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم فلا بد من تخصيص العبادة بالله والتخليص عن شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الحافظ) كوييا باور نمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها فقال المخاطب يا رسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات (ذلك) اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من ان تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب من الاشراك وقول الزور امر لازم او امتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفق لما بعده والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلثمائة دينار * هركسى

ازهمت والای خویش * سود بردد رخور کالای خویش * (قال الجنيد) من تعظيم شعائر الله
التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره
بفنون الاداب (فانها) اى فان تعظيمها ناشئ (من تقوى القلوب) وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى
التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء (لكم فيها) اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى
(منافع) هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج
اليه (الى اجل مسمى) هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه (ثم محلها الى البيت العتيق) المحل
اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير
فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى
وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها متهيئة الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت
فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اى الحرم كله فان البيت وما
حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولا شك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر
هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان
فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة (قال الكاشفى) پس جان ذبح
يا وجوب نحران منتهى شود بخانهٔ كه آزادست از غرق شدن بوقت طوفان يا خانهٔ بزركوار * روى
ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و الثانى انى
انا الله لا اله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع والثالث انى انا الله لا اله الا انا من اعتصم بى نجا والرابع
انى انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى وفى الحديث ان الله تعالى ليدخل ثلاثة
نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وفى الاشباه ليس للمأمور الامر بالحج ولو لمرض
الا اذا قال له الامر اصنع ما شئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولا يضمن
كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لا للتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى
ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة او متمتعا او قارنا والباقى
من المال لك وصية كيلا يضيق الامر على الحاج ولا يجب عليه رد ما فضل الى الورثة ولواحج من لم يحج عن
نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو
الحاج كما فى حواشى اخى چلبى ولواحج امرأة او امة باذن السيد جاز لكنه اساء ولو زال عجز الامر صار ما ادى
المأمور تطوعا للامر وعليه الحج كما فى الكاشفى وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج
يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للامر
بالاتفاق واما ثواب النفل فالمأمور يجعله للامر وقد صح ذلك عند اهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة
كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى او الوارث قياسا
اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع
كما فى المحيط (ولكل امة) من الامم لا لبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص (جعلنا منسكا) متعبدا
وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة
ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان (ليذكروا اسم الله)
خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلى من المناسك تذكر
المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان
القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلا يجوز
ذبحها فى القرابين وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف
طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به
ليتمسك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على ما رزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية
فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون

الله

الله بالحمد والثناء على ما رزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات (فالهكم
اله واحد) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم اله منفرد
يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم (فله اسلموا) اى فاذا كان
الهكم واحدا فاجعلوا التقرب او الذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولا تشوبوه بالاشراك (وبالفارسية) پس
مر ورا كردن نهيد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد * وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص
والاخلاص تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات
ثم تصفية الانفاس من الاغيار (وبشر المخبتين) المتواضعين او المخلصين فان الخبت هو المطمئن من الارض
وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل
كناية عنهما (قال الكاشفى) و بشارت ده اى محمد فروتنانرا بيزركى آن سرا يا ترسكارانرا برحمت بى منتهى
سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح افزاى ترنيست پس
درصفت مخبتين ميفرمايد (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات
اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عند الذكر على حسب تجلى الحق
للقلب هر كرا نور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بود ازحد برون (والصابرين على ما اصابهم) من
المصائب والكلف قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم
ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر
الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وفى التأويلات النجمية والصابرين على ما اصابهم اى خامدين
تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمنى خروجه ولا روم فرجه يستسلمون طوعا (قال الحافظ) اكر بلطف
بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست (وقال) بدرد وصاف تراحكم نيست دم
دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست (وقال) عاشقانرا كردر آتش مينشاند قهر دوست *
تنك چشمم كرنظر درچشمهٔ كوثر كنم (وقال) آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * نا كسم كر بشكايت
سوى بيكانه روم (وقال) حافظ ازجور تو حاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند تو ام دلشادم *
وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم (والمقيمى الصلاة)
فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله الذين هم على
صلاتهم دائمون قال شاعرهم اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع (ومما رزقناهم
ينفقون) فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كانه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به
والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة او مطلق ما ينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من
غير قرينة الخصوص وفى الحديث بدلاء امتى لا يدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر
وسخاء النفس والنصح للمسلمين واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب السعادة الدنيا والعقبى قال بعض
الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق فى الازل اختار كل منهم صنيعة وقالت طائفة ما اعجبنا
شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم
خداما لكم واشفعنكم فيمن خدمكم وعرفكم قال الشيخ ابو الحسن سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب
صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك
ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى لا التجى الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألته ذلك فقال يا ولدى قل
اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخر لى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا فلا بد من الاجتهاد
فى طريق الطلب والجد فى الدعاء الى حصول المطالب (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت
آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را (والبدن) منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقوله تعالى
والقمر قدرناه جمع بدنة وهى الابل والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها قال فى بحر
العلوم البدنة فى اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما فى الشريعة فللجنسين للابل والبقر لاشتراكهما
فى البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل فى الاجزاء عن السبعة وفى القاموس البدنة محركة من الابل

والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى (قال الكاشفى) وشتران وكاوان كه براى هدى راندة آيد (جعلناها لكم من شعائر الله) اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم. وقد سبق معنى الشعائر وبالفارسية ساختيم آنهارا يعنى كشتن آنهارا شمار از نشانهاء دين خدا يرا تعالى (لكم فيها) فى البدن (خير) نفع كثير فى الدنيا واجر عظيم فى العقبى وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق فى الطلب وان الخير فى قربانها وذبحها بسكين الصدق * ظاهرش مرگ وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پاينده كى (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك (صواف) كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة والمعنى حال كونها قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن معقلة الايدى اليسرى والاية دلت على ان الابل تنحر قائمة (كما قال الكاشفى) صواف. درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنت است (فاذا وجبت جنوبها) يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط قال فى التهذيب الوجب بيفتادن ديوار وغيره والمعنى سقطت على الارض. وهو كناية عن الموت (قال الكاشفى) پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود (فكلوا منها) اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر للاباحة (واطعموا) الامر للوجوب (القانع) اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة (والمعتر) الاعترار التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير والمعترض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتى والعر الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه (قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه قانع فقير مكه است ومعتر درويش آفاقى (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف (سخرناها لكم) ذللناها لمنافعكم (وبالفارسية) رام كردانيم مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة (لعلكم تشكرون) لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين ان ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين (لن ينال الله) لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولا يكون مقبولا عنده (لحومها) المأكولة والمتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) وهو قصد الائتمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة وفيه دليل على انه لا يفيد العمل بلا نية واخلاص وبالفارسية وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيز كارى از شما كه ان تعظيم امر خداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده (كذلك سخرها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله (لتكبروا الله) اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء (على ما هداكم) على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم او موصولة اى على ما هداكم اليه وارشدكم وهو طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها (وبشر المحسنين) اى المخلصين فى كل ما يأتون وما يذرون فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كانهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويذرون الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستثقل ولا يتبرم بشئ مما فعله او تركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج واعلم ان كل مال لا يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب فجعل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما معا الا يرى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قالوا للحجاج يوم عيد القربان مناسك الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف بالبيت صلاة والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة

والرابع

والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود قال مالك بن دينار رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا * جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفه تن بهتر از آن جان بود * هر كه نشد كشت بشمشير دوست * لاشهء مردار به از جان اوست * (وفى المثنوى) معنىء تكبير اينست اى اميم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم * وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى * تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير برجسم نبيل * كشت كشته تن زشهوتها و آز * شد ببسم الله بسمل در نماز (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم اشد الحماية من اذاهم (ان الله لا يحب كل خوان) بليغ الخيانة فى امانة الله امرا كانت او نهيا او غيرهما من الامانات (كفور) بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام ان الله يبغض المتفحش فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه وفى الاية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعدها التائبين والمتطهرين وهى اثابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه واعلم ان الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها كما قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وتجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة روى ان واحدا ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرنى فله عشرة دراهم فقيل له فى ذلك فقال ان فى الوجدان لذة لا تعرفونها انتم فاهل الغفلة وجدوا فى المنام لذة هى افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى ومن الخيانة النقص فى المكيال والميزان حكى انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر ومن الخيانة التسبب الى الخيانة وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقى يرد عليها وعلى الساعى الف الف لعنة ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره وفى الاية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة خيانة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالاية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود او آز * چو شيطان عنايت كند با بدان * بجا ماند آسايش بخردان * قال الله تعالى (اذن) الاذن فى الشئ اعلام

باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص فى القتال (للذين) للمؤمنين الذين (يقاتلون) بفتح التاء
على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبى عليه السلام
كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام
لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجروا فنزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف
وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعد ما وعد بدفع
اذاهم وتخليصهم من ايديهم قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما
واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه لفظا
بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة
من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه والقدير
هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به الا الله تعالى
* تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وفى الاية اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله
لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا
من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده ان يكون باذن الله على وفق الشرع
واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل اعباء
الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط
بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة
وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته
واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت
الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن
مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الاية يشير الى ان الانسان لا يقدر على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل
الا بنصر الله تعالى چوروى بخدمت نهى بر زمين * خدا را ثنا كوى وخود را مبين * كراز حق
نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد (الذين اخرجوا من ديارهم) فى حيز الجر على انه صفة
للموصول قال ابن الشيخ لما بين انهم انما اذنوا فى القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره
والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب
الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها
بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا (بغير حق) اى اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به
فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب (الا ان يقولوا ربنا الله) بدل من حق اى بغير موجب سوى
التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة
قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين فى كل عصر وزمان (لهدمت) الهدم
اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين (صوامع) للرهبانية (وبيع) للنصارى وذلك فى زمان
عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة قال
الراغب الصومعة كل بناء متصمع الرأس متلاصقه والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس
النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها فى المواضع
الخالية كالجبال والصحارى قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك
لما قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية (وصلوات) كنائس لليهود فى ايام شريعة موسى عليه السلام
(قال الكاشفى) صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان سميت بالصلوات لانها تصلى
فيها قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات وقال بعضهم هى كلمة معربة
وهى بالعبرية صلوثا بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى (ومساجد) للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله

عليه وسلم وقدم ما سوى المساجد عليها فى الذكر لكونه اقدم فى الوجود بالنسبة اليها وفى الاسئلة المفحمة تقديم
الشئ بالذكر لا يدل على شرفه كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن (يذكر فيها اسم الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا
او وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز ان يكون صفة للاربع
لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع اهلها وفى الاية اشارة الى انه تعالى
لو لم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب
الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يتسع
الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله (ولينصرن الله من ينصره) اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه
او من ينصر دينه ولقد انجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم
وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على كل ما يريده (عزيز) لا يمانعه شئ ولا يدافعه
وفى بحر العلوم يعنى بقدرته وعزته فى اهلاك اعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح
وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع
دينية ودنيوية فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غلبة لا يجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فما وجه
انهزام المسلمين فى بعض وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بحال الكافر
لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات
وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك
لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر
لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه
عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا
واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز اى عذاب
وغضب للكافرين مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى
فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا مناد ينادى حلمى
على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق
وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلا تستبطئ ولا تتضجر (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خوداى دل خوش
باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * قال بعض الكبار الامر آية تتلون فى الظاهر واولياء الله
فى الباطن فاذا كان الاسير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والا فلا
وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل عليه
السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا
فالواحد يغلب الالف (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد
بى منت سپاهى (الذين ان مكناهم فى الارض) وصف من الله للذين اخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من
حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم فى الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام (اقاموا الصلاة) لتعظيمى
قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة اوحث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الا فى المنافقين
نحو فويل للمصلين وانما خص لفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها
لا الاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل (وآتوا الزكاة) لمساعدة عبادى
(وامروا بالمعروف) وكل ما عرف حسنه شرعا وعرفا (ونهوا عن المنكر) هو ما يستقبحه اهل العلم والعقل
السليم قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما وفى الاية اشارة
الى ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله فى ارض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال
وهى ان يكون من مائتى نفس من انفاسهم مائة وتسعون ونصف جزء منها لهم والباقى ايثار على خلق الله
فى الله مهما كان زكاة اموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقراء والباقى لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس
عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء

والاعجاب والمساكنة والملاحظة (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط * يعنى انجام امور آن كه او ميخواهد * اين دولت فقروها وهو ميخواهد * وان كلشن وحوض وآب جو ميخواهد * از حق همه كس حال نكو ميخواهد * آنست سرانجام كه او ميخواهد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه الى النبى عليه السلام ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل الى الهوى ويكون امرآء خونة ووزرآء فسقة فوثب سلمان فقال بابى وامى ان هذا لكائن قال نعم ياسلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير قال اويكون ذلك قال نعم ياسلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وفى الحديث عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة (قال الحافظ) شاه رابه بود از طاعت صد ساله وزهد * قدر يكساعت عمرى كه درو داد كند (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * نخواهى كه نفرين كنند از پست * نكو باش تا بد نكويد كست * نخفتست مظلوم از آهش بترس * ز دود دل صبحگاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد ز سوز جكر يا ربى * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكت برهم درد * الا تا بغفلت نخسبى كه نوم * حرامست بر چشم سالار قوم * غم زير دستان بخور و زينهار * بترس از زبر دستىء روز كار * وعن ازدشير لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة قيل السياسة اساس الرياسة (وان يكذبوك) يا محمد وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسلية عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست باوحدى فى ذلك (فقد كذبت قبلهم) قبل تكذيبهم (قوم نوح) اى نوحا (وعاد) اى هودا (وثمود) اى صالحا (وقوم ابراهيم) اى ابراهيم (وقوم لوط) اى لوطا (واصحاب مدين) اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما للقرية شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنو اسرآئيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بان تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح (فامليت للكافرين) امهلتهم الى اجلهم المسمى (ثم اخذتهم) اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الاية (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الاية قد اعطيت هؤلاء الانبياء ما وعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك فتستريح ففى هذا تسلية للنبى عليه السلام (فكاين من قرية) قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على اى واى كان فى الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى والمعنى فكثير من القرى وبالفارسية پس بسيار ديه وشهر وهو مبتدأ وقوله (اهلكناها) خبره (وهى ظالمة) جملة حالية من قوله اهلكناها او المراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم (فهى خاوية) عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخوآء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط اى ساقطة حيطان تلك القرية (على عروشها) اى سقوفها بان يعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك

فهو

فهو عرش سقفا كان اوكرما اوظلة اونحوها وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال فهى خاوية على عروشها وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم واوان خلواتهم نقد غير مستأخر (وبئر معطلة) البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها ليقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل والتعطيل تفريغ الاخلاء ويقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع اتقنه وزينه معطل وهو عطف على قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها (وقصر) يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر قال فى القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار اعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همدان (مشيد) مبنى بالشيد اخليناه عن ساكنيه واهل المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات ويقال شيد قواعده احكمها كانه بناها بالشيد وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول روى ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورآء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وابازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس واخر للدواب واخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورآئه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من ورآء حجاب لا يأكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا روآء من الماء واصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك العضاه والقتاد فلا تسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكروا وحاله كحال هذه البئر المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لا يستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبهاء الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا

وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية (قال الكاشفى) در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بروزير مسلمان غضب كرد وخواست اورا بكشد وزير بگريخت با چهار هزار كس از اهل ايمان ودر پايان كوه حضره موت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هر چند چاه مى كندند آب تلخ بيرون آمد يكى از رجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى درغايت صفا ولطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد

* درمزه چون شيرهٔ شاخ نبات * درخوشى همشيرهٔ آب حيات *

ايشان آن چاه را كشاده ساختند واز پايان تا بالا بخشتهاى زر ونقره برآوردند وبپرستش پروردگار خود مشغول گشتند بعد از مدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه برآمد زنانرا دلالت كرد برانكه بوقت غيبت شوهران بسحق اشتغال كنند وديكر باره بشكل مردى زاهد برايشان ظاهر شد مردانرا بوقت دورى ازواج از ايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح در ميان ايشان بديد آمد حق سبحانه حنظلة يا خافة بن صفوان را به پيغمبرى بديشان فرستاد وبد ونگرديدند آب ايشان غايب شد وبعد از وعدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب باز آمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمود كه بعد از هفت سال وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيد را بنا كردند بخشتهاء زر ونقره ويواقيت وجواهر مرصع ساختند وبعد از انقضاء زمانه مهلت رجوع بان قصر كرده درها فروبستند وجبرئيل فرود آمد وايشانرا با كوشك برزمين فروبرد وچاه ايشان مانده است ودود سياه منتن از انجا برمى آيد ودران نواحى نالهٔ هلاك شدگان ميشنوند

* نه هرگز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش * رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

(افلم يسيروا) اى كفار مكة اى أغفلوا فلم يسافروا (فى الارض) فى اليمن والشأم ليروا مصارع المهلكين (فتكون لهم) بسبب ما يشاهدونه من مواد الاعتبار وهو منصوب على جواب الاستفهام وهو فى التحقيق منفى (قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد (او آذان يسمعون بها) ما يجب ان يسمع من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فنعوا على ذلك فالاستفهام للانكار (فانها) اى القصة (وبالفارسية) پس قصه اينست (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما هو فى عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى الغفلة (وبالفارسية) نابينا نشود ديدهاء حس يعنى در مشاعر ايشان خلل نيست همه چيزمى بينند ولكن نابينا شود از مشاهدهٔ اعتبار ان دلها كه هست در سينها يعنى چشم دل ايشان پوشيده است از مشاهدهٔ احوال گذشتگان لاجرم بدان عبرتى نمى گيرند اولا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب والعمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة وذكر الصدور للتأكيد ونفى توهم التجوز قصد التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يختص بالبصر وفى الحديث ما من عبد الا وله اربع اعين عينان فى رأسه يبصر بهما امر دنياه وعينان فى قلبه يبصر بهما امر دينه واكثر الناس عميان ببصر القلب لا يبصرون به امر دينهم

* چشم دل بكشا ببين بى انتظار * هر طرف آيات قدرت آشكار * چشم سر جز پوست خود چيزى نديد * چشم سر در مغز هر چيزى رسيد

قال فى حقائق البقلى قدس سره الجهال يرون الاشياء بابصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التى هى تابعة انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة قال سهل اليسير من نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة فاذا عمى بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا فى المعاصى غير منقاد للحق بحال وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان العقل الحقيقى انما يكون من نتايج صفاء القلب بعد تصفية حواسه عن العمى والصمم فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحى من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفى الخبر انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال تعالى خبرا عن يعقوب عليه السلام انه قال انى لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السر آثر دون اشتمام ريح فى الظاهر فعلى العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى

وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله وقال ابو عبد الله الانطاكى دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبيه الغافلين (ويستعجلونك بالعذاب) كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين والمعنى بالفارسية وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر بن حارث واضراب او يعنى تعجيل ميمايند بطريق استهزاء وتعجيز نزول عذاب موعود قال فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا الصدقوا ولو صدقوا لسكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه (ولن يخلف الله وعده) ابدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لا يجوز كما ان الخلف بالوعد للمؤمنين لا يجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم قال السرى الموصلى

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله (وان يوما عند ربك) اى من ايام عذابهم (كالف سنة مما تعدون) وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان فمنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كانه قيل كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصال قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لا اراك كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

(قال الحافظ) آندم كه با تو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى *

ويجوز ان يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ما وعده تعالى ليصيبنهم ولو بعد حين لكنه تعالى حليم صبور لا يعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده اذ لا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عنده صباح ولا مساء (وبالفارسية) نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيرا كه حكم زمان بروجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك خداى يكسانست هر گاه كه خواهد عذاب فرستد وبراستعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود

* تا درنرست وعدهٔ هر كار كه هست * هر چند كنى جهد بجايى نرسد

فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت قريب ولا يغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لا يطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين واهله وباحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الا تعظيمه وتعظيم امره (وكاين من قرية) وكثير من اهل قرية (امليت لها) امهلتها بتأخير العذاب كما امهلت لهؤلاء (وهى ظالمة) اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء (ثم اخذتها) بالعذاب بعد طول الامهال يعنى پس گرفتيم ايشانرا چون توبه نكردند بعذابى سخت در دنيا (والى المصير) اى الى حكمى مرجع الكل لا الى احد غيرى لا استقلالا ولا شركة فافعل بهم ما افعل مما يليق

باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لا يكون فانه يمهل ولا يهمل ويدع الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى ارادو يأخذه من حيث لا يرتقب فيعلوه ندامة ولات حينه وكيف يستبق بالحيلة ما حق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) تو بتقصير خود افتادى ازين در محروم * از كه مى نالى وفرياد چرا ميدارى (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) انذركم انذارا بينا بما اوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ما توعدونه من العذاب حتى تستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم يا محمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت باقامة البراهين ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) تجاوز لذنوبهم (ورزق كريم) نعيم الجنة يعنى رزق بى رنج ومنت والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعوا) اسرعوا واجتهدوا (فى آياتنا) فى رد آياتنا وابطالها بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء (معاجزين) حال كونهم يعاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله او ظانين انهم يعجزوننا فلا نقدر عليهم او معاندين مسابقين من عاجز فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه (كما قال الكاشفى) درحالتى كه پيشى كيرند كانند برما بكمال خود يعنى خواهند كه از ما دركذرند وعذاب ما از ايشان فوت (اولئك) الموصوفون بالسعى والمعاجزة (اصحاب الجحيم) اى ملازمون النار الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتها (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من عاند اهل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظر الله وجحيم نار جهنم فى الآخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه للتوبة والاستغفار روى ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قد خرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لانظر ماذا يصنع وظننت انه يريد التنعم فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندى ما اكترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى جمعة اخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابا نصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الى مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت اخطأت فاوصلنى الى محلتى فقال اذهب ولا تعد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات منها ان كرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ما ليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه وقلة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى لا يدوم فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبى فانه اعم ويعضده ما روى انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا

وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا وقال القهستانى الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (قال الكاشفى فى تفسيره) در بعض تفاسير قصهٔ القاء الشيطان در امنيت پيغمبر بر وجهى آورده اند كه مرضى اهل تحقيق نيست وما از تأويلات علم الهدى وتيسير وديكر كتب معتبره چون معتمد فى المعتقد وذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب انرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه موافق اهل سنت است آورده اند كه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام انرا در مسجد الحرام در مجمع قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مى نمود تا مردم تلقى نموده ياد كيرند پس طريق مذكور بعد از تلاوت آيت افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان رسانيد كه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان يامرغان بلند پروازند واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتند كه حضرت پيغمبر خواند وبتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت با مؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ (الا اذا تمنى) اى قرأ قال فى القاموس تمنى الكتاب قرأه قال الراغب التمنى تقدير شىء فى النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشىء وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى معناه الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين (القى الشيطان فى امنيته) اى قرآءته كما فسره الراغب وغيره (قال الكاشفى) بيفكند شيطان نزديك تلاوت از آنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر عليه السلام شيطانى كه اورا ابيض كويند بهنجار او از حضرت آن كلمات برخواند وكمان بردند ان تلاوت پيغمبر است (فينسخ الله) يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لا النسخ الشرعى المستعمل فى الاحكام (ما يلقى الشيطان) من كلمات الكفر (ثم يحكم الله) يثبت (آياته) التى تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لا يجد احد سبيلا الى ابطالها (والله عليم) بما اوحى وبما القى الشيطان (حكيم) ذو الحكمة فى تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لو جوز مثل هذا ادى الى اشتباه احوال الانبياء من حيث ان ما يسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بان ما القى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين الا ترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولو سلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولو بعد حين يجلى كل مشتبه فيكون القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله (ليجعل) اى مكنه الله من الالقاء فى قرآءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لا يمكن تعليله بما سيأتى فاول الآية عام وآخرها خاص (ما يلقى الشيطان فتنة) آزمايشى وابتلايى (للذين فى قلوبهم مرض) اى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك الروحانى كما ان المرض القالبى مؤد الى الهلاك الجسمانى (والقاسية قلوبهم) اى المشركين والقسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك (قال الكاشفى) مراد آنست كه منافق ومشرك از القاء شيطان در شك وخلاف افتند (وان الظالمين) اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة (وليعلم الذين اوتوا العلم انه) اى القرآن وفى تفسير الجلالين ان الذى احكم الله من آيات القرآن (الحق من ربك) اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب (فيؤمنوا به) القرآن اى يثبتوا على الايمان به او يزدادوا ايمانا برد ما يلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم (فتخبت له قلوبهم) تخشع وتتواضع وقدم بيان الاخبات فى هذه السورة (قال الكاشفى) پس نرم شود براى قرآن دلهاء ايشان واحكام انرا قبول كنند (وان الله لهادى الذين آمنوا) اى فى الامور الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ما ذكر (الى صراط مستقيم) هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها

بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريب و ينجلى عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لا تأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لا من الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولو عالجه الصالحون (قال المولى الجامى) انرا كه زمين كشد درون چون قارون * فى موسيش آورد برون فى هارون * فاسدشده را زروز كار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (وقال الشيخ) توان بالك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرءآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة (قال الشيخ المغربى) ملك كه بود كه افتاد در چه بابل * چه سحرهاست درين قعر چاه بابل ما (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه) اى فى شك وجدال من القرءان قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك (حتى تأتيهم الساعة) القيامة وقد سبق وجه تسميتها بها مرارا (بغتة) فجاءة على غفلة منهم (وبالفارسية) ناكهان (اويأتيهم عذاب يوم عقيم) اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لا يوم بعده كان كل يوم يلد ما بعده من الايام فالا يوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة ما بعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كانه قيل اويأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرءآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وفى قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة ونحوها فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لا يلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولا فرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الاخرة اثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين فى الآية الاتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة (الملك) اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق (وبالفارسية) پادشاهى وفرمان دهى (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة او العذاب (لله) وحده بلا شريك اصلا لا مجازا ولا حقيقة * يعنى امروز ملوك وسلاطين دعوى سلطنت وملك دارى ميكنند دران روز كه تكبر از ميان متجبران بكشايند و تاج از سر خسروان بربايند ودعويها منقطع وكمانها مرتفع كردد ومالك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را در قعر درياى عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكند همه را جز اظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركى چاره نباشد * آن سركه صيت افسرش از چرخ دركذشت * روزى بر آستانهٔ او خاك دوشود (قال الشيخ سعدى) همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلا يقدر احد ان يجحد ما عاين (يحكم بينهم) كانه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرءآن والمجادلين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله (فالذين آمنوا) بالقرءآن ولم يجادلوا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما امر فى تضاعيفه (فى جنات النعيم) مستقرون فيها (قال الكاشفى) در بوستانهاء نازو نعمت اند بى رنج ومحنت * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة (والذين كفروا وكذبوا باياتنا) اى اصروا على ذلك واستمروا (فاولئك) مبتدأ خبره جملة قوله (لهم عذاب مهين) خوار كننده ورسوا سازنده * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار ما لا يحيط به الوصف قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب الكافرين بسبب اعمالهم السيئة واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لا محالة وان كان الكفار فى شك من القرءآن وما نطق به من البعث والمجازاة روى ان لقمان وعظ ابنه وقال يا بنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذا عرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لا تنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى

تستصغر عندها عزة الدنيا روى ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة افضل من ملك سليمان فما ظنك بتلاوة القرءآن الذى هو افضل الكتب الآلهية قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرءآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبد الله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرءآن (والذين هاجروا) فارقوا اوطانهم (فى سبيل الله) فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا) پس كشته شدند در جهاد با دشمنان دين * والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (او ماتوا) اى فى تضاعيف المهاجرة (وبالفارسية) يا بمردند شربت شهادت ناچشيده (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا (قال الكاشفى) هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكو كه نعيم بهشت است نه تعبى رسد در تحصيل آن ونه عائقى بود در تناول آن ونه دغدغهٔ انقطاع باشد دران روزى (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع ان ما يرزقه لا يقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان او اخرويا ثم بين مسكنهم بقوله (ليدخلنهم مدخلا) اسم مكان اريد به الجنة (يرضونه) لما انهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وان الله لعليم) باحوال كل (حليم) لا يعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار روى ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم راى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لو اهلكنا كل عبد عصى ما بقى الا القليل ولكن اذا عصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لا يخرج عن ملكنا (قال الكاشفى) آورده اند كه بعضى از صحابه كفتند يا رسول الله با جمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر ما بميريم وشهيد نميشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد * يعنى سوى فى الاية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انما قال المؤذن قد قامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة او كان فى الطريق آتيا اليها او كان فى حال الوضوء بسببها او كان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة انتهى روى ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية وفى الحديث من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة روى ان ابا طلحة رضى الله عنه لما غزا البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير جسده وهذا من صفة الشهداء وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الاية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فللمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهو افضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل اى الجهاد افضل ان يعقر جوادك ويهراق دمك وايضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لا يغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت وفى الاية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف

الصدق اوالموت عن الاوصاف البشرية واجرهذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال (وفى المثنوى) اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود * اى بسا خامى كه ظاهر خونش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب گريخت * آلتش بشكست وره زن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مركب خون فشاند (ذلك) خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبينا لكم والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على ان ما بعده كلام مستأنف (ومن) وهركه (عاقب بمثل ما عوقب به) اى من جازى الظالم بمثل ما ظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزآء وانما سمى الابتدآء بالعقاب الذى هو جزآء الجناية اى مع انه ليس بجزآء يعقب الجريمة للمشاكلة او على سبيل المجاز المرسل فانه ما وقع ابتدآء سبب لما وقع جزآء وعقوبة فسمى السبب باسم المسبب (ثم بغى عليه) ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر ما يجب (لينصرنه الله) على من بغى عليه لامحالة وهو خبر من (ان الله لعفو غفور) مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفر له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور فالعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لا تلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ما ندب اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم لعفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لا يطالبهم بها يوم القيامة ولا يخجلوا عند تذكرها وبان يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات غفور اى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر اى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان * بدى را بدى سهل باشد جزا * اگر مردى احسن الى من اساء * ولا يذكر ما صدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتدآء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لا يشعر انتهى كلام البحر يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه او قصد اليه بسوء فانه لا يتكدر به بل يعفو عنه الا يرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولا يتغير البحر لا بالبول ولا بدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا او فعل فعلا مكروها فهو فى حل فان ارادة الانتقام له او وقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لا نلتفت اليه اصلا بل الى ما قدر الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اختفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا الجواب لا بأس به وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لو قال لغيره يا خبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير لو قال لآخر يا زانى فقال الآخر لا بل انت الزانى حد بخلاف ما لو قال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافأ وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى (ذلك) النصر هو مبتدأ خبره قوله (بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) اى بسبب ان القادر على ما يشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة او يزيد فى احد الملوين ما ينقص من الآخر من الساعات قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقوله يولج الليل الخ تنبيه على ما ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها

وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى افعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال العلم والقدرة (بان الله هو الحق) فى الالوهية (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه هو الباطل) الهية (وان الله هو العلى) على جميع الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك لا شئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا وفى التأويلات النجمية اعلى من ما يجده الطالبون الابه والعظيم الذى لا يدرك الواصلون نهايته وفى بحر العلوم هو العلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لا شئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولما تقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهو الامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هو الكامل الذى لا تقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولا يجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله وفى الآية اشارة الى ان ما سوى الله باطل اى غير موجود بوجود ذاتى (وفى المثنوى) كل شئ ما خلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل * ملك ملك اوست او خود مالك است * غير ذاتش كل شئ هالك است * قال الشيخ ابو الحسن البكرى استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال خامه توحيد كش بر ورق اين وآن نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) سبز گشته بكار بعد از پژمردگى وخشكى قال الراغب الخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله الم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا وارد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل لطفه الى الكل من حيث لا يعلم ولا يحتسب (وقال الكاشفى) لطف كننده است بر بندگان بارويدن گياه تا ايشانرا ازان روزى دهد (خبير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا (وقال الكاشفى) داناست بحال رزقها ومرزوقها (له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وتصرفا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن كل شئ (وبالفارسية) هر آينه اوست بى نياز در ذات خود از همه اشياء وفى التأويلات النجمية لا ينقص غناه من مواهبه (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وافعاله وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال (الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض) اى جعل ما فيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد

ولااهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم (والفلك) عطف على ما او على اسم ان (تجرى فى البحر بامره) حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة (ويمسك السماء) من (ان تقع على الارض) بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذا اخذه والوقوع السقوط (الا باذنه) اى بمشيئته قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها يقول الفقير من الغرائب ما رأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصيح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ما ذكره الحافظ ان الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحدهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار (ان الله بالناس لرؤف رحيم) مهربان وبخشاينده است * حيث هيأ لهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار واوضح لهم مناهج الاستدلال بالايات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم او الرأفة اشد الرحمة وارقها كما فى القاموس قال فى بحر العلوم لرؤف لمريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم (وهو الذى احياكم) بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة (ثم يميتكم) عند مجيء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان لكفور) اى لجحود للنعم مع ظهورها فلا يعبد المنعم الحقيق وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وافاض عليه نعمه الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلا بد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى فعلى العاقل ان لا يغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل للقوى لا تعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقال للعالم لا يعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقال للغنى لا يعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى (وفى البستان) يكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بوالعجب رأى وبركشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذرگاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلا فتور الى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته (لكل امة) معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول (جعلنا) معين ساختيم (منسكا) مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لا لامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا (هم ناسكوه) صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا امة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لا غيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم

الفرقان ليس الا (فلا ينازعنك) اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة (فى الامر) اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ما عين لابائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب وبالفارسية پس بايد كه نزاع نكنند سائر ارباب اديان باتو دركار دين چه امر دين تو از ان ظاهرترست كه تصور نزاع در ان توان كرد * در نور آفتاب چه جاى تأمل است (وادع) الناس كافة ولا تخص امة دون امة بالدعوة فان كل الناس امتك (الى ربك) الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم (انك لعلى هدى مستقيم) اى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين (وان جادلوك) وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله اعلم بما تعملون) من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم) الاستفهام للتقرير اى قد علمت (ان الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها ما يقول الكفرة وما يعملونه (ان ذلك) اى ما فى السماء والارض (فى كتاب) هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) اى ما ذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح (على الله يسير) سهل وبالفارسية آسانست فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شئ ولا يعسر عليه مقدور وفى الايات اشارات منها ان لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاما هم سكانه ومحلا هم قطانه ربط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل رتبة الى ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التأبى والانكار والاعتراض والله اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فينزل الله عن ارباب القلوب البلوى ويجعل لهم النعمى وينزل بارباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم (كما قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن ان كلا ميسر او مهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * فناظر الى علم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويعبدون) اى اهل الشرك (من دون الله) اى متجاوزين عبادة الله تعالى (ما لم ينزل به) اى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام (سلطانا) اى حجة وبرهانا (وما ليس لهم به) اى بجواز عبادته (علم) حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد (وما للظالمين) اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم (من نصير) يدفع عنهم العذاب الذى

يعتريهم بسبب ظلمهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان
واعزه بسلطان ولاهل الخذلان لاسلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة
من الله بل خذلان (واذا تتلى عليهم) اى على المشركين (آياتنا) من القرءآن حال كونها (بينات) واضحات
الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) اى الانكار بالعبوس
والكراهة كالمكرم بمعنى الاكرام وبالفارسية يعنى چون قرآن بركافران خوانى اثر كراهت ونفرت
درروى ايشان به بينى ازفرط عناد ولجاج كه باحق دارند * واعلم ان الوجوه كالمرآئى فكل صورة من الاقدار
والانكار تظهر فيها فهى اثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم
فى ظاهرهم الاحكم ما استقر فى باطنهم (قال الفقير) هركرا صورت بياض الوجه بود * صورت
حال درونش رونمود * كرسياه ويا كبودى بودرنك * رنك اوظاهر شد ازدل بى درنك (يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل اخذوها
تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطا به (قل) ردا عليهم واقناطا عما يقصدونه من الاضرار
بالمسلمين (أفأنبئكم) اى اخاطبكم فاخبركم (بشر من ذلكم) الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم
(النار) اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماهو (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) اى
النار والمصير المرجع وفيه اشارة الى ان نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين
فعلى العاقل ان يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويصحب باهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق
والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا ياابن آدم اما
زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى
عدوا اوواليت لى وليا واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة
وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الاشهادة
ان لااله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا اصالحاله (حكى) ان
بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هرون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفرلى ربى فقال
بالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها الاربابها
فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت مثل ماشهد المؤذن
فقال الله تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها ولم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لماذكرتنى عند السكر فغفرلى
واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا يتنعل بنعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله
تعالى وبئس المصير فانه لاراحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير
(ياايها الناس ضرب مثل) اى بين لكم حالة مستغرب بها اوقصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار
والاعصار (فاستمعوا له) اى للمثل استماع تدبر وتفكر وبالفارسية پس بشنويد آن مثل رابكوش
هوش ودران تأمل كنيد * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ياايها الناس الى اهل النسيان عن حقيقة
الامر بالعيان فلابد لهم من ضرب مثل لعلهم ينتبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة
وللمستمعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاصة وهذا الامر امر التكوين يسمعهم الخطاب
ويتعظون به ثم بين المعنى فقال (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة
الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسير له (قال الكاشفى) وآن سيصد وشصت بت بودند برحوالى خانه نهاده
حق سبحانه وتعالى فرمود كه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى * وفى التأويلات من انواع
الاصنام الظاهرة والباطنة (لن يخلقوا ذبابا) اى لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بمافيها
من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع قال فى المفردات
الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ فهو
المعروف وفى حياة الحيوان فى الحديث الذباب فى النار الا النحل وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان
لصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرءآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرءآة

حدقتها

حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب (ولو اجتمعوا له)
اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة اى لايقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين
عليه فكيف اذا كانوا منفردين (وان يسلبهم الذباب شيأ) اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه (لايستنقذوه
منه) ان لايستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم (وبالفارسية) نميتوانند رهانيد يعنى بازنميتوانند
ستانند آن چيزرا * قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من
الكوى فيأكله (قال الكاشفى) رسم ايشان آن بود كه بتان را بعسل وخلوق مى اندودند ودرهاء
بتخانه برايشان مى بستند مكسان ازروزن درآمده آنها ميخوردند وبعد ازچند روز اثر طيب وعسل برايشان
نبود شادى مينمودند كه انها را خورده اند حق سبحانه وتعالى از عجز وضعف بتان خبرميدهد كه نه برآفريدن
مكس قادرند ونه بردفع ايشان ازخود (ضعف الطالب والمطلوب) اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب
لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك (ماقدروا الله حق قدره) اى ماعرفوه حق معرفته
اوماعظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به مالا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسمه ماهو ابعد الاشياء
منه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها (عزيز) غالب على
جميع الاشياء لايغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها قال ابن عطاء دلهم بقوله وان
يسلبهم الخ على مقادير الخليقة فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لايمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم
بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا * عاجزانكه
عاجزان بنده اند * چون فتدكارى زهم شرمنده اند * عجز وامكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زهم
عاجزترند * قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن اومغزاست وآن خلق پوست * قال الواسطى
فى الاية الاخيرة لايعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدره الوسائط والرسل
والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لايلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره ولا يفتر عن طاعته اذ اذاك
عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها الا هو (قال الكاشفى) محققان برانند كه چنانچه اهل
شرك بحق المعرفه اورا نشناخته اند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده اند زيرا كه دورباشى ولا يحيطون به
علما كسى را درحوالى باركاه كبريا نميكذارد وبعيب هويت خود هيچ رهبر ورهنما را راه نميدهد ميان او وماسوى
بهيچ نوع نسبتى نيست تا درطريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت ازقبيل محالات است
ماللطين ورب العالمين (ع) چه نسبت خاك را باعالم پاك * قال بعض الكبار ماعرفناك حق معرفتك اى بحسبك
ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى
الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق
وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة
انتهى قال الشيخ ابو العباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى
متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما
قبله كما لايخفى على من له ادنى ذوق فى هذا الباب (الله يصطفى) بركزيند (من الملائكة رسلا) يتوسطون
بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرآئيل وميكائيل واسرافيل قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من
الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض
عباده قد يكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر
ذلك من الاول وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد واتربيتهم باداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد
مستأهلين لاستماع الخطاب بلا واسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة (ومن الناس) ومى كزيند از آدميان
پيغمبران تا خلق را دعوت كنند بوى وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلام
العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل
الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرآئعه واحكامه (ان الله سميع) بجميع
المسموعات (وقال الكاشفى) شنواست مقالة پيغمبررا دروقت تبليغ (بصير) مدرك لجميع المبصرات فلا

يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال (وقال الكاشفى) بينابحال امت اودرردوقبول دعوت * وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصيرمن يستحق للرسالة وهومعدوم (يعلم مابين ايديهم وماخلفهم) عالم بواقع الاشياء ومترقبها (وقال الكاشفى) ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه كرده اند وآنچه ازپس ايشانست يعنى كارها كه خواهند كرد (والى الله) لا الى احد غيره لا اشترا كا ولا استقلالا (ترجع) تردمن الرجع القهقرى (الامور) كلها لانه مالكها بالذات لايسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون روى انه تكلم رجل فى زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست كما قلت فاغفرلى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل على الرجل وقال ماستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولا يتوهم انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تطعه انامله

فلولم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) اى فى صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام قال ابو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله بان يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع (وقال الكاشفى) دراول اسلام همين قعود وقيام بوده بدين آيت ركوع وسجود داخل شده او المعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير واصلح فى كل ما تأتون وما تذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها قال فى المفردات الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما وصف عليه السلام الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير مقيد وهو ان يكون خيرا لواحد شرا لآخر كالمال الذى يكون ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو (لعلكم تفلحون) اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين باعمالكم (قال الشيخ سعدى) بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد * والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة (ع) زنهار دل مبند براسباب دنيوى * قالوا الآية آية سجدة عند الشافعى واحمد لظاهر ما فيها من الامر بالسجود (قال الكاشفى) اين سجده مختلف فيه است وبمذهب امام شافعى سجده هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين را سجدة الفلاح كفته وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله ياايها الذين آمنوا الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على اربع والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية (وجاهدوا) الجهاد والمجاهدة استفراغ

الوسع فى مدافعة العدو (فى الله) اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين وقال فى غيره اى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس (حق جهاده) چنانچه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وفى الحديث جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * مانداز وخصمى بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست (هو اجتباكم) اى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعو اليه قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وفى التأويلات النجمية وجاهدوا فى الله حق جهاده بان تجاهدوا النفوس فى تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جاهدتم فى الله كما قيل فلولاكم وما عرفنا الهوى * ولولا الهوى ما عرفناكم ومن مبادى الحق الجهاد وهو ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

(وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج اى ما جعل فيه من ضيق بتكليف ما يشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لا يأذن له ابواه (قال الكاشفى) يعنى برشما تنك فرا نكرفت ودر احكام دين تكليف ما لا يطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها داد چون قصر تيمم وافطار در مرض وسفر * وفى التأويلات النجمية اى ضيق فى السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولا ترى ان تقربك اليه من نتايج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهرولا انتهى (ملة ابيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم واتبعوا ملة ابيكم كما فى الجلالين قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبى الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولا يكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبى ولا يستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يقال ملة الله ولا ملتى وملة زيد كما يقال دين الله واصل الملة من مللت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبى الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذ كان معناه الطاعة هذا كله فى مفردات الراغب وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وانما سماه ابيكم لانه كان اباكم فى طريقة السير الى الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده (هو) اى الله تعالى (سماكم المسلمين من قبل) اى فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) اى فى القرآن (ليكون الرسول) يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا

الصلاة وآتوا الزكاة) اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلهما فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى على الشفقة على الخلق (واعتصموا بالله) اى ثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (وبالفارسية) وچنك درزنيد بفضل خداى يعنى در مجامع امور خود اعتماد بدو كنيد يا بكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر از نواهى واعتصام بالله خلو داشت از ماسواى حضرت آلهى (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى ونعم النصير) اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا ولى ولا نصير فى الحقيقة سواه تعالى (قال الكاشفى) پس نيك ياريست او ونيكو مدد كارى يارى عيبها بپوشد وبمدد كارى كناهان ببخشد يارى ازو جوى كه از يارى در نماند مدد كارى ازوى طلب كه از مدد كارى عاجز نشود * ازيارى خلق بكذر اى مرد خدا * يارى طلب انجنان كه ازروى وفا * كارتو تواند كه بسازد همه وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا * قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له يا اخى اغيرتد بيرربك تريد لا تسأل الناس وسل من انت له ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله ارفع حوآئجك فقال والله لا اسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الآية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع ويتلوها سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

الجزؤ الثامن عشر من الاجزآء الثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد افلح المؤمنون) سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقرآء الصابرون فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة عن المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قرآءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزآء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرآئط قال بطريق الايضاح او المدح (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم (قال الكاشفى) چشم بر سجده كاه نهاده ودل بر دركاه مناجات حاضر شده روى انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفى الكشف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى ووجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات (قال الكاشفى) در لباب فرموده كه در حالت قيام ديده بر سجده كاه بايد نهاد مكر بمكهٔ معظمه كه در خانهٔ مكرمه بايد نكريست وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن آدم الىّ فانا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية خاشعون اى بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان بالقرآءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر

الشهوانية

الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما على الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال * محقق فرموده كه در نماز اول از خود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت * يار بيزار است از تو تا توئى * اول از خود خويش را بيزار كن * كر زتو يك ذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح بازنار كن * ترك خويش وهر دو عالم كير ورو * ذرهٔ منديش وچون عطار كن (والذين هم عن اللغو) اى عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله فهو لغو (قال الكاشفى) امام قشيرى فرموده كه هرچه براى خدا نيست حشو است وانچه از خدا باز دارد سهو است وانچه بنده را در ان حظى باشد لهو است وانچه از خدا نبود لغو است وحقيقت آنست كه لغو چيزى را كويند از اقوال وافعال كه بهيچ كار نيايد (معرضون) يقال اعرض اظهر عرضه اى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا اى بدا عرضه فامكن تناوله واذا قيل اعرض فمعناه ولى مبديا عرضه اى معرضون فى عامة اوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى امور الدين فان ذلك ربما يوهم ان لا يكون فى اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه (والذين هم للزكاة فاعلون) للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال امية بن ابى الصلت (المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات) وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا وغيره كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله قد افلح من تزكى وقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى ان تتم ازالتها (والذين هم لفروجهم) الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (حافظون) ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها (الا على ازواجهم) زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى (او ما ملكت ايمانهم) يعنى كنيزكان كه مملكهٔ يمين اند * فما ملكت ايمانهم وان كان عاما للرجال ايضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجرآء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز ان يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد اخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يعم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا (فانهم) پس بدرستى كه نكاه دارند كان فروج (غير ملومين) على عدم حفظها منهن بشرط * آنكه در حيض ونفاس وروزه واحرام نباشد * واللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم وفى التهذيب اللوم ملامت كردن * قال فى الاسئلة المقحمة اى فرق بين الذم واللوم الجواب اختص الذم بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات اى لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله عدوا لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم لا لاستيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى اوانها (فمن ابتغى) طلب وبالفارسية پس هر كه جويد براى مباشرت (ورآء ذلك) الذى ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرآئر وما شاء من الاماء وبالفارسية غير زنان وكنيزان خود (فاولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان المتناهون فيه او المتعدون من الحلال

الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتدآء مجاوزة الحق وبالفارسية كاملند درستمكارى باايشان
ودركذرند كانند ازحلال بحرام وانكه استمنا بيدكنندهم ازين قبيل است كما فى التفسير الفارسى قال فى انوار
المشارق فى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء
لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى ان الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره
حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته ارجوان
لا يكون عليه ويل وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال
البغوى فى الاية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون
وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله
التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء
بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التاتار خانية قال ابو حنيفة
حسبه ان ينجو رأسا برأس (والذينهم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
او الخلق وبالفارسية يعنى ايشانرا بران امين ساخته باشند از امانات وودايع خلق يا انچه امانت حق است
چون نماز وروزه وغسل جنابت وبرعهدها كه باحق وخلق بندند والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان
والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا (راعون) اى قائمون
عليها وحافظون لها على وجه الاصلاح وفى التأويلات النجمية الامانة التى حملها الانسان وهى الفيض الالهى
بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم اى الذى عاهدهم يوم الميثاق على
ان لا يعبدوا الا اياه كقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا فى الامانات الظاهرة والباطنة
ولا يعبدوا غير الله فان ابغض ما عبد غير الله الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله انتهى قال محمد بن الفضل
جوارحك كلها امانات عندك امرت فى كل واحدة فيها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار
وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان
ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعات والتباعد عن المعاصى وامانة الفم ان لا يتناول بها الا حلالا
وامانة اليد ان لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى
لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه (والذينهم على صلواتهم) المفروضة عليهم (يحافظون) يواظبون
عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها فى اوقاتها قال فى التأويلات النجمية يحافظون لئلا يقع خلل فى صورتها
ومعناها ولا يضيع عنهم الحضور فى الصف الاول صورة ومعنى وفى الحديث يكتب للذى خلف الامام بحذائه
فى الصف الاول ثواب مائة صلاة وللذى فى الايمن خمس وسبعون وللذى فى اليسار خمسون وللذى فى سائر
الصفوف خمس وعشرون كما فى شرح المجمع والصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اتم
واوفر كما فى شرح المشارق لابن الملك وفى الحديث اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف وان صلوا فى نواحى
المسجد كما فى خالصة الحقائق ولفظ يحافظون لما فى الصلاة من التجدد والتكرر وهو السر فى جمعها وليس فيه
تكرير الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (قال الكاشفى) ذكر صلاة در مبدأ ومنتهاى اين اوصاف كه موجب
فلاح مؤمنانست اشارتست بتعظيم شان نماز (اولئك) المؤمنون المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة
وبالفارسية آن كروه مؤمنان كه جامع اين شش صفت اند (هم الوارثون) اى الاحقاء بان يسموا وارثا دون
من عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها والوراثة انتقال مال اليك من غيرك من غير عقد
ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال الموروث ميراث (الذين يرثون الفردوس)
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها تفخيما لشأنها ورفعا لمحلها وهى استعارة
لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة اقوى سبب يقع فى ملك
الشئ ولا يتعقبه رد ولا فسخ ولا اقالة ولا نقض (هم فيها) اى الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة او لطبقتها
العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر وروى انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل

خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان (خالدون) لا يخرجون منها ولا يموتون
والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة
التى هو عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وفى التأويلات النجمية الفردوس اعلى مراتب القرب
قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فيرثه الذين كانوا احياء القلوب انتهى وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى
رحمه الله اعلم ان الجنات ثلاث الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد
العمل وحدهم من اول ما يولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده
من جنات الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها
اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن
المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل
الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سوآء كان الفاضل بهذه
الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح
عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الا سمعت خشخشتك
امامى فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما
فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه
الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص بمن دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن اراد ذلك فليطلب هنالك وما ذكره
موافق لما قيل فى الاية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار (كما قال الكاشفى) منزل مؤمنان از دوزخ اضافة منازل كفار كنند
ومنزلهاء ايشان از بهشت بر منزل مؤمنان افزايند ودر زاد المسير آورده كه بهشت بنظر كفار در آرند ومقامهاء
ايشانرا اكر ايمان آوردندى بر ايشان نمايند تا حسرت ايشان زياده كردد * نظر از دور درجانان بدان ماند كه
كافررا * بهشت ازدور بنمايند وآن سوز دكر باشد اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس
ويتنعمون بنعيمها ويصلون الى نسيمها واحفظنا عن الاسباب المؤدية الى النار وجحيمها (ولقد خلقنا الانسان)
اللام جواب قسم اى وبالله لقد خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا (من سلالة) يقال سل
الشئ من الشئ نزع كسل السيف من الغمد وسل الشئ من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه
قيل للولد سليل والسلالة اسم ما سل من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون
مقصودا منه كالخلاصة والاخرى غير مقصود منه كالقلامه والكناسة والسلالة من القبيل الاول فانها
مقصودة ما يسل ومن ابتدآئية متعلقة بالخلق اى من خلاصة سلت من بين الكدر كما فى الجلالين (من طين)
من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اى خلقنا من سلالة كائنة من طين وبالفارسية خلاصه وازنقاوه كه
بيرون كشيده شده از كل والطين التراب والماء المختلط به وفى التأويلات النجمية يشير الى سلالة سلت من جميع
الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلفت الوانهم واخلاقهم
لانه مودع فى طبيعتهم ما هو من خواص الطين الذى اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس البهائم
والسباع والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة والحميدة
فاما الذميمة فكالحرص فى الفارة والنملة وكالشهوة فى العصفور وكالغضب فى الفهد والاسد وكالكبر فى النمر
وكالبخل فى الكلب وكالشره فى الخنزير وكالحقد فى الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة فكالشجاعة
فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة فى البوم وكالحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة وكالوفاء فى الكلب وكالبكور
فى الغراب وكالهمة فى البازى والسلحفاة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها كلها مع خواصها وطبائعها
ثم اودعها فى طينة الانسان وهو آدم عليه السلام (ثم جعلناه) اى الجنس باعتبار افراده المغايرة لادم
وقال بعضهم ثم جعلناه اى نسله فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين
(نطفة) بان خلقناه منها والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (فى قرار) اى مستقر وهو الرحم عبر عنها
بالقرار الذى هو مصدر مبالغة (مكين) اى حصين وهو وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سائر

وبالفارسية درقرارکاهی که استواریعنی رحم وچهل روزاورانکاه داشتیم سفید (ثم خلقنا النطفة علقة)
بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمرآء قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد (فخلقنا
العلقة مضغة) المضغة قطعة لحم تمضغ اى فصيرناها قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها وبالفارسية پس ساختیم
ان خون راآن مقدار كوشت كه بخايند يكبار كوشتى بى استخوان بسته چهل روز ديكر (فخلقنا المضغة)
اى غالبها ومعظمها (عظاما) بان صلبناها بعد ثلاث واربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيئات واوضاع
مخصوصة تقتضيها الحكمة (فكسونا) بپوشانيديم (العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة اى كسونا
كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئات مناسبة له وبالفارسية بروبر وپانیدیم
كوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات
وجمع العظام لاختلافها (ثم انشأناه) الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية
پس بيافريديم اورا (خلقا آخر) بنفخ الروح فيه وبالفارسية روح دروى دميده تا زنده شد بعد از انكه مرده
بود يا بعد از خروج اورادندان وموى داديم وراه پستان بروكشاديم وازمقام رضاع بفطام رسانيد وبعد از هاء
كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم درحد بلوغ نهاد وقلم تكليف بروجارى كرديم وبرمراتب شباب وكهولت
وشيخوخت بكذرانيديم وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة
فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ فانه خلق آخر قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الادمى اطوارا
ولو خلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لا بل الخلق بعد
الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الادمى من نطفة متماثلة الاجزاء
ومن اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء
منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها هى ابلغ
فى اظهار كمال الالهية والقدرة (فتبارك الله) فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة (احسن الخالقين)
بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق
وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه
احسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبر به لانه لا يبلغ فى تصويره الى حد
الخالق لانه لن يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرءآن بمعنى التصوير قال الله تعالى واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير اى واذ تصور كذلك ههنا انتهى وفى التأويلات النجمية ثم انشأناه خلقا آخر يعنى خلقا
غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم
فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خليقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين حيث
جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية اى عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم
وملائكة ونجوم وسموات وارضين بيافريد وذات مقدس را بدين نوع ثناء كه بعد از آفرينش انسان فرموده
نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست * بر ورق روى لطف اله * اينة حسن كه
تحرير كرد (وفى المثنوى) اى رخ چون زهره است شمس الضحى * اى كداى رنك تو كلكونها *
تاج كرمناست برفرق سرت * طوق فضلناست اويز برت * هيچ كرمنا شنيد اين آسمان *
كه شنيد آن آدمئ پرغمان * احسن التقويم در والتين بخواند * كه كدامين كوهرست از بحر جان *
كر بكويم كوهران ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع * بعضى از اهل وجدان كويند كه
چون درين آيت احوال بنى ادم وترقى از مقامى بمقامى بيان فرموده وآنست كه او را زبانى باداء مراسم
حمد وثنايى كه مستحق باركاه قدم باشد نخواهد بود درستايش ذات مقدس از جناب او نيابت نموده كفت
فتبارك الله احسن الخالقين * روى ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله الوحى فلما انتهى عليه السلام
الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا انزلت
فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره
ولما نزلت هذه الاية قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام هكذا نزلت يا عمر

وكان

وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا السعادة عمر رضى الله عنه وشقاوة ابن ابى سرح
حسبما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا الايقال قد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرءآن وذلك قادح
فى اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدار اقصر سورة (ثم انكم بعد ذلك) اى بعد ما ذكر من الامور
العجيبة (لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى
يفيده صيغة الفاعل وبالفارسية يعنى مآل حال شما بمرك خواهيد كشيد وساغر فنا از دست ساقى اجل
خواهيد چشيد قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الاخرة ومن مات من الاخرة خرج منها
الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع الله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اى عند النفخة الثانية (تبعثون) تخرجون
من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب وفى الاية اشارة الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية
يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفى موت القلب حياة النفس
وحشرها مودع وفى موت النفس حياة القلب وحشره مودع وحياة النفس بالهوى وظلمته وحياة القلب
بالله ونوره كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيامة
تبعثون كذا فى التأويلات النجمية قال فى الاسئلة المقحمة عدد سائر اطوار الادمى من خلقه الى ان يبعث
ولم يذكر فيها شيأ من سؤال القبر فدل على انه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التى هى سبب
العمل والحياة الثانية التى هى سبب الجزاء وهما المقصودان من الآية ولا يوجب ذلك نفى ما يذكر انتهى اعلم
ان الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحياة تتعلق بكشف الجمال الازلى هناك تعيش
الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجرى بعدها موت الفراق والموت والحياة الصوريان من باب التربية
الالهية لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا
وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة كما ان الطرق جمع طريق
والمراد اطباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء اطباقها يعنى هفت آسمان طبق بالاى
طبقه سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقه
(وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذى هو السموات (غافلين) مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال
والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة
(وقال الكاشفى) يا از جميع افريد كان غافل نيستيم و برخير و شر و كفر و شكر ايشان مطلعيم قال ابو يزيد
قدس سره فى هذه الاية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت او غفلت عنه فليس
عنك بغائب ولا غافل قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة ففى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل
العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب اغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة
والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين (وانزلنا
من السماء) من ابتدائية متعلقة بانزلنا (ماء) هو المطر (بقدر) باندازه كه صلاح بندكان دران دانستيم
وفى بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع (فاسكناه فى الارض) اى جعلنا ذلك الماء ثابتا
قارا فيها (وانا على ذهاب به) اى ازالته بالافساد او التصعيد او التغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم
ومواشيكم عطشا (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى
عليه السلام ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فانزلها الله
تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال
واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض واذا كان
عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرءآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت
ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم
(فانشأنا لكم) پس بيافريديم براى شما (به) بسبب ذلك الماء (جنات) بستانها (من نخيل) از خرما بنان
قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل (واعناب) واز تاك بنان قال

فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى (قال الكاشفى) تخصيص اين دو درخت جهت اختصاص اهل مدينه بخرما واهل طائف بانكورست ونخل وعنب درزمين حجاز ازهمه ديار عرب بيشترمى باشد (لكم فيها) اى فى تلك الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كانه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لايأكل فاكهة فاكل رطبا اوعنبا اورمانا لم يحنث لان كلا منها وان كان فاكهة لغة وعرفا الا ان فيه معنى زائدا على التفكه اى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص عن مطلق الفاكهة وخالفاه صاحباه (ومنها) اى من الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا اوترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته (كما قال الكاشفى) باما الابد معيشت ازان حاصل ميكنيد وفى الاية اشارة الى انه كما انزل من السماء ماء المطر الذى هو سبب حياة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيى القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح والى انه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشئ شجرة العرفان ويؤتى اكلها من الكشف والعيان وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عدنعمه على العباد واحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى فان قلت لم امر الله بالزهد فى الدنيا مع انه خلقها له قلت السكر اذا نثر على رأس الختن فانه لايلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلوى (حكى) ان واحدا من اهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قد ادرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها ان صمت سنة والا فلا فصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الاتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة اعلى الثمر فكل منه فقال لها ان شرطى معك ان آكل منه مطلقا لامن جيده الذى على الشجر (قال الشيخ سعدى) مرو در پى هر چه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت * كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * اكر هر چه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لها قشر والثانية لاقشر لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولا نوى كما لايخفى (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر (تخرج من طور سيناء) هو جبل بين مصر وايلة نودى منه موسى عليه السلام (وبالفارسية) وديكر بيافريديم براى شما درختى كه بيرون مى آيد از كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله ويقال له طور سينين ومعناه الحسن او المبارك قال اهل التفسير فاما ان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها قال فى الجلالين اول ما نبت الزيتون نبت هنالك (تنبت بالدهن) مى رويد باروغن صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد اى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن (وصبغ) نان خورش (للآكلين) اى ادم لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جارى على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر

اى

اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفى الذى يخرج من طور سيناء الروح بتأثير تجلى انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو الخفى الذى فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة (وان لكم فى الانعام) در چهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم (لعبرة) لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته (وبالفارسية) چيزى كه بدان اعتبار كيريد وبر قدرة الهى استدلال نمايند فكانه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى اشامانيم شمارا (مما فى بطونها) ماعبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف اوعن العلف الذى يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها وفى التأويلات النجمية يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به ارواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة احيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

(ولكم فيها منافع كثيرة) غير ماذكر من اصوافها واوبارها واشعارها (قال الكاشفى) ومر شمارا است درايشان سودهاء بسيار كه بعضى راسوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد وازبعضى نتاج مى ستانيد وازپشم وموى ايشان بهره ميكيريد (ومنها تأكلون) فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر اى تجمع وفى الحديث عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكانه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وعليها) اى على الانعام فان الحمل عليها لايقتضى الحمل على جميع انواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر (وعلى الفلك) اى السفينة قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر (تحملون) يعنى برشتران در خشك وبر كشتيها در ترى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى شمارا برميدارند وازهر موضعى بموضعى ميبرند وانما لم يقل وفى الفلك كقوله قلنا احمل فيها لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا هو يطابق قوله وعليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم ودلت الاية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولايمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما اصغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى انوار المشارق قال فى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لو غرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لايمكنه دفع الغرق لايحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسألة حرمة الركوب فى السفينة لمن لايقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم او التجارة او الحج اوزيارة الاقارب اوصلة الرحم اونحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة اولا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والا فلا قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا امير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لاجرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى والسباحة فى الماء من سنن النبى عليه السلام قال فى انسان العيون كانت وفاة ابيه عليه السلام عبد الله بالمدينة ودفن فى دار المتابعة بالتاء المثناة فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة

وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال ابيه عبد المطلب والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى امى وفى هذه الدار قبر ابى عبد الله واحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة عن ابن عباس انه عليه السلام كان هو واصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه وبقى النبى عليه السلام وابو بكر فسبح النبى الى ابى بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبى انا وصاحبى وفى رواية انا الى صاحبى انا الى صاحبى يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا نوح نوح فى الرسل * انه عمرا طويلا من قليل النطق ناح.

وهو انه عليه السلام مر على كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من اول عمره الى آخره (فقال) داعيا لهم الى التوحيد (ياقوم) اى كروه من واصله ياقومى (اعبدوا الله) وحده كما دل عليه التعليل وهو (مالكم من اله غيره) اى مالكم فى الوجود او فى العالم غير الله فغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على انه فاعل ومن زائدة او مبتدأ خبره لكم (افلا تتقون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى اتعرفون ذلك اى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه (قال الكاشفى) يعنى ترسيد از عذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد وفى التأويلات النجمية ولقد ارسلنا نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة افلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران (فقال الملأ) اى الاشراف والسادة (الذين كفروا من قومه) اى قالوا لعوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة (قال الكاشفى) چون اكابر قوم اصاغر رابدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا نفير نموده كفتند (ما هذا) نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد (الا بشر مثلكم) اى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه (قال الكاشفى) مانند شما در خوردن وآشاميدن وغير آن (يريد ان يتفضل عليكم) اى يريد ان يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته (ولو شاء الله لانزل ملائكة) اى لو شاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة تا مرسل از مرسل اليهم متميز بودى وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لا يكون الا بطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لا نفس مضمونه كما فى قوله ولو شاء لهداكم ونظائره وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لو شاء الله سعينا فى الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى (ما سمعنا بهذا) اى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة (فى آبائنا الاولين) اى الماضين قبل بعثته وفى بحر العلوم بهذا اى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم (كما قال الكاشفى) مانشنوده ايم اين راكه آدمى رسول خدا تواند بود بخلقان قالوه اما لفرط غلوهم فى التكذيب والعناد واما لكونهم وآبائهم فى فترة متطاولة يعنى ميان ادريس وميان ايشان مدتى مديد كذشته بودو شنوده بودند كه از اولاد آدم پيغمبرى بوده (ان هو) ماهو (الا رجل به جنة) اى جنون ولذلك يقول ما يقول اكر جنون نداشتى دانستى كه بشر قابليت رسالت ندارد والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق (قال الحافظ) دررة منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى *

وقال

(وقال الصائب) روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (فتربصوا به) اصبروا عليه وانتظروا وبالفارسية پس انتظار بريد وبراو چشم داريد قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء او رخصا او امرا ينتظر زواله او حصوله (حتى حين) الى وقت يفيق من الجنون (قال الكاشفى) تا هنكامى از زمان يعنى صبر كنيد كه اندك وقتى را بميرد وازوى باز رهيم يا از جنون باهوش آيد وترك كفتن اين سخنان نموده بى كار خود كيرد (قال) نوح بعد ما ايس من ايمانهم (رب) اى پروردگار من (انصرنى) باهلاكهم بالكلية (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى او بدل تكذيبهم (فاوحينا اليه) عند ذلك اى فاعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء (ان اصنع الفلك) ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل (باعيننا) ملتبسا بحفظنا نحفظه من ان تخطئ فى صنعته او يفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى اى احفظه واراعيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة اورثه الله عليها الرضى قال الله تعالى واصنع الفلك باعيننا (ووحينا) وامرنا وتعليمنا لكيفية صنعها روى انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال الجؤجؤ وفى التأويلات النجمية الهمنا الى نوح الروح ان اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وامرنا لا بنظر العقل وامر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة (فاذا جاء امرنا) اى اذا اقترب امرنا بالعذاب (وفار التنور) وبجوش شد تنور يعنى بوقتى كه زن تو نان بپزد از ميان آتش آب برآيد كما فى تفسير الفارسى والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا (فاسلك فيها) اى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه اى دخل وسلكه فيه اى ادخله ومنه قوله ما سلككم فى سقر (من كل) من كل امة ونوع (زوجين) فردين مزدوجين (اثنين) تأكيد والمراد الذكر والانثى ودر تيسير كويد در كشتى نياورد مكر آنهارا كه مى زايند يا بيضه مى نهند (واهلك) منصوب بفعل معطوف على فاسلك اى واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره (الا من سبق عليه القول منهم) اى القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وامه واغلة وانما جيء بعلى لكون السابق ضارا كما جيء باللام فى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) بالدعاء وانجائهم (انهم مغرقون) مقضى عليهم بالاغراق لا محالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف لا وقد امر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك) اى من اهلك واشياعك اى اعتدلت فى السفينة راكبا قال الراغب استوى يقال على وجهين احدهما ان يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو وكذا اى تساويا قال تعالى لا يستوون عند الله والثانى ان يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو الرحمن على العرش استوى (على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) افرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بان فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه (وقل رب انزلنى) اى فى السفينة او منها (قال الكاشفى) قولى آنست كه امر بدين دعا در وقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه در وقت دخول وخروج اين دعا فرموده (منزلا مباركا) اى انزالا او موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم اى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزله غيره (وانت خير المنزلين) وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة (قال الكاشفى) سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه در وازه هواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وآثار قرب از جمال قدس نازل باشد هر بكجا پرتو انوار جمال بيشتر بركت آن منزل از همه منازل افزونتر * در منزلى كه يارى روزى رسيده باشد * با ذرهاى خاكش داريم مرحبايى (ان فى ذلك) الذى ذكر مما فعل به وبقومه (لايات) جليلة يستدل بها اولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار (وان كنا لمبتلين) ان مخففة من ان واللام

فارقة بينها وبين النافية وضمير الشان محذوف اى وان الشأن كنا مصيبى قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان بكذا وابلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف بحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذا كان الله علام الغيوب انتهى واعلم ان البلاء كالملح وان اكابر الانبياء والاولياء انما كانوا من اولى العزم ببلايا ابتلاهم الله بها فصبروا الا ترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى الف سنة الا خمسين عاما فصبر حتى قيل له قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين (قال الحافظ) كرت چو نوح نبى صبر هست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد * ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه مأذونا من الله تعالى فجاء القهر الالهى اذ لم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار الضراعة وهو نافع عند الله تعالى (يحيى بن معاذ رحمه الله) كفت عبادت قفلست كليدش دعا ودندانه كليد لقمهٔ حلال وازجملهٔ دعاء او اين بودى بار خدايا اكران نكنى كه خواهم صبر برآنچه تو خواهى * وفى الآية اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه حيث دينه ودنياه * سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجازادم * ولو تفكرت فى احوال الانبياء وكل الاولياء لوجدت اكثرهم مهاجرين اذ لا يمن فى الاقامة بين قوم ظالمين يقول الفقير احمد الله تعالى على نعمه المتوافرة لا سيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين حيث ان كل من عادانى وردنى وعظنى هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة الابتلاء نجاة والقهر لطفا والجلال جمالا (ثم انشأنا من بعدهم) اى اوجدنا واحدثنا من بعد اهلاك قوم نوح (قرنا آخرين) هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والقرن القوم المقترنون من زمن واحد اى اهل زمان واحد (فارسلنا فيهم) پس فرستاديم درميان ايشان (رسولا منهم) اى من جملتهم نسبا وهو هود ولا هود وصالح على ان يكون المراد بالقرن عادا وثمود لان الرسول بمعنى المرسل لا بد وان يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله انا رسولا ربك وجعل القرن موضعا للارسال كما فى قوله كذلك ارسلناك فى امة ونحوه لا غاية له كما فى مثل قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما بين اظهرهم (ان اعبدوا الله) ان مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من معنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله تعالى وحده لانه (ما لكم من اله غيره) مر اعرابه (أفلا تتقون) قال فى بحر العلوم اتشركون بالله فلا تخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك وعدم الاتقاء كلاهما منكران (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملئون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء اى اشراف قومه الكافرين وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو دون الفاء كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول الباطل وشتان ما بينهما قال فى برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية واخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما قبل اقتصرت على فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة اخرى فقدم الجار والمجرور لان تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم (وكذبوا بلقاء الآخرة) اى بالمصير الى الآخرة بالبعث والحشر او بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب (واترفناهم) اى نعمناهم ووسعنا عليهم وبالفارسية ونعمت داده بودم ايشانرا * يقال ترف فلان اى توسع فى النعمة واترفته النعمة اطغته (فى الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد اى قالوا لاعقابهم مضلين لهم (ما هذا) اى هود (الا بشر مثلكم) فى الصفات والاقوال البشرية (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) اى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة * يعنى بغذا محتاجست مانند شما اكر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى (ولئن اطعتم بشرا مثلكم) اى فيما ذكر من الاحوال والصفات اى والله ان امتثلتم اوامره (انكم اذا) اى على تقدير الاطاعة وبالفارسية آنكاه (لخاسرون) عقولكم ومغبونون فى آرائكم حيث اذللتم انفسكم (وقال الكاشفى) زيان زدكانيد كه خود را مأمور ومتبوع مثل خود سازيد * انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق

الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التى لا خسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين اسم ان وخبرها للتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما اضيف اليه ونون عوضا وفى العيون اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن لخاسرون (أيعدكم) آيا وعده ميدهد شمارا اين پيغمبر (انكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت (وكنتم) وصرتم (ترابا وعظاما) نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اى كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية او كان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما يقول الفقير الظاهر ان مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع (انكم) تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله (مخرجون) اى من القبور احياء كما كنتم (هيهات هيهات) اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد اى بعد الوقوع (لما توعدون) يعنى آنچه وعده داده ميشويد از بعث وجزاء هر چيز نباشد او بعد ما توعدون واللام لبيان المستبعد كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون (ان هى) ان بمعنى ما اى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) الدانية الفانية (نموت ونحيى) مفسرة للجملة المتقدمة اى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر او يصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة (وما نحن بمبعوثين) بمنشرين بعد الموت كما تزعم يا هود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء وان الذى هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا (ان هو) اى ما هود (الا رجل افترى على الله كذبا) اى اخترع الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقول (قال) هود بعد ما يئس من ايمانهم (رب انصرنى) عليهم وانتقم لى منهم وبالفارسية اى پروردكار من يارى كن مرا بغالب شدن وايشانرا مغلوب كردان (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول (عما قليل) اى عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة (ليصبحن) اى ليصيرن اى الكفار المكذبون (نادمين) على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب والندامة بالفارسية پشيمانى (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت فان قلت هذا يدل على ان المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا اهلكوا بالريح العقيم قلت لعلهم حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا فى تضاعيفها بصيحة هائلة ايضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كما مر وقد روى ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وفى الجلالين فاخذتهم صيحة العذاب (بالحق) متعلق بالاخذ اى بالوجه الثابت الذى لا دافع له وفى الجلالين بالامر من الله (فجعلناهم) فصيرناهم (غثاء) اى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك (قال الكاشفى) غثاء چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه سيل انرا باطراف افكند وسياه كهنه كردد (فبعدا للقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء (قال الكاشفى) پس دورى باد از رحمت خداى مر كروه ستمكارانرا * وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وفى الآية اشارة الى ان اهل الدنيا حين بغوا فى الارض وطغوا على الرسل * چو منعم كند سفله را روز كار * نهد بردل تنك درويش بار * چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست * وقالوا لرسلهم ما قالوا ولا يعلمون ان الرسل واهل الله وان كانوا يأكلون مما يأكل اهل الدنيا ولكن لا يأكلون كما يأكل هؤلاء فانهم يأكلون بالاسراف واهل الله يأكلون ولا يسرفون كما قال النبى عليه السلام المؤمن يأكل فى معا واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء * لا جرم كافر خورد در هفت بطن * دين ودل باريك ولاغر زفت بطن * بل اهل الله يأكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم قال حضرة

الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان عليه السلام يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه من تجلياته المتنوعة وانما
اكله فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد
الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يستقر فى الملك للارشاد وقد وصف
الله الكفار بشر الصفات وهى الكفر بالخالق وبيوم القيامة والانغماس فى حب الدنيا ثم سجل عليهم بالظلم
واشار الى ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم * نماند ستمكار بد روزكار * بماند بر و لعنت پايدار *
فالظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فى عدم المبالاة بهم كما قال هؤلاء فى النار ولا ابالى (ثم انشأنا)
خلقنا (من بعدهم) اى بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد على الاشهر (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم عليهم السلام اظهارا للقدرة وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا
الرسل تعود فائدة استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم (ما تسبق من امة اجلها) من مزيدة
للاستغراق اى ما تتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم (وما يستأخرون) ذلك الاجل بساعة
وطرفة عين بل تموت وتهلك عند ما عدا لها من الزمان (ثم ارسلنا رسلنا) عطف على انشأنا لكن لا على معنى ان
ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر
عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كانه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم
رسولا خاصا به (تترى) مصدر من المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد
وبالفارسية پى در پى يعنى يكى در عقب ديكرى * قال فى الارشاد وغيره من الوتر وهو الفرد والتاء
بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة (كلما جاء امة رسولها) المخصوص اى جاء بالبينات وللتبليغ
(كذبوه) نسبوا اليه الكذب يعنى اكثرهم بدليل قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين كما فى بحر العلوم (قال
الكاشفى) تكذيب كردند اورا وانچه كفت از توحيد ونبوت وبعث وحشر دروغ پنداشتند وبتقليد پدران ولزوم
عادات ناپسنديده از دولت تصديق محروم ماندند (فاتبعنا بعضهم) اى بعض القرون (بعضا) فى الاهلاك
اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة الاسباب التى هى الكفر والتكذيب وسائر
المعاصى (قال الكاشفى) يعنى هيچ كدام را مهلت نداديم وآخرين را چون اولين معاقب كردانيم (وجعلناهم
بعد اهلاكهم (احاديث) لمن بعدهم اى لم يبق عين ولا اثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون
من اهل السعادة وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا كاعاجيب
جمع اعجوبة وهى ما يتعجب منها (قال الكاشفى) وساختيم از ايشان يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه
داستان عذاب ايشان را ياد كنند وبدان مثل زنند خلاصه سخن آنكه از ايشان غير حكايتى باقى نماند كه مردم
افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است * تفنى وتبقى عنك
احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك * ودر ترجمه آن فرموده اند * پس از تو اين همه افسانها كه
مى خوانند * در ان بكوش كه نيكو بماند افسانه * يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدوثة
تقال على الخير والشر وهو خلاف ما قال الاخفش من انه لا يقال فى الخير جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال
جعلت فلانا حديثا انتهى ويمكن ان يقال فى البيت ان الاحدوثة الثانية وقعت بطريق المشاكلة (فبعدا لقوم
لا يؤمنون) پس دورى باد از رحمت حق مر كروهى را كه نمى كروند بانبياء وتصديق ايشان نمى كنند *
وفى اكثر التفاسير بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة
منكرة بخلاف ما تقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمين حيث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معينين كما
سبق وفى الآية دلالة على ان عدم الايمان سبب للهلاك والعذاب فى النيران كما ان التصديق مدار للنجاة والتنعم
فى الجنان قال يعقوب عليه السلام للبشير على اى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة
على يعقوب وعلى آل يعقوب اذ لا نعمة فوق الاسلام وحيث لا يوجد فجميع النعم عدم وحيث يوجد فجميع
النقم عدم وسأل رجل عليا رضى الله عنه هل رأيت ربك فقال افاعبد ما لا ارى فقال كيف تراه قال لا تدركه
العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل
يعنى عرفان الرب يعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس يعطى ذلة فى الصورة فالكفار رؤساء اهل الظلم عدوا

انفسهم اعزة فذلوا صورة ومعنى حيث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكين فى الظاهر
والمؤمنون وسائر العدول عدوا انفسهم اذلة فعزوا صورة ومعنى حيث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن
ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجميع التنزل انما يأتى من جهة الجهل بالرب والنفس * رونق كار خسان كاسد
شود * همچو ميوه تازه زو فاسد شود * فعلى العاقل الانقياد لاهل الحق فان جميع الفيض انما
يحصل من مشرب الانقياد وبالانقياد يحصل العرفان التام وشهود رب العباد * كى رساند آن امانت را
بتو * تا نباشى پيششان راكع دوتو * اللهم اعصمنا من العناد وثبتنا على الانقياد (ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون باياتنا) هى الآيات التسع من اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساغ لعد فلق البحر منها اذ المراد الآيات التى كذبوها (وسلطان
مبين) حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصصها لفضلها على سائر الآيات او نفس الآيات
عبر عنها بذلك على طريق العطف تنبيها على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغايرها منزلة التغاير
الذاتى (الى فرعون وملائه) اى اشراف قومه من القبط خصوا بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط
بآرائهم لا بآراء اعقابهم (فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة واعظم الكبر ان يتهاون العبيد بآيات ربهم وبرسالاته
بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها ويتعظموا عن امتثالها وتقبلها (وكانوا قوما عالين) متكبرين متجاوزين
للحد فى الكبر والطغيان اى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد (فقالوا) عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض
مقرر للاستكبار اى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة (انؤمن) الهمزة للانكار بمعنى لا نؤمن وما ينبغى ان يصدر
منا الايمان (لبشرين مثلنا) وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع والمذكر
والمؤنث (وقومهما) يعنون بنى اسرائيل (لنا) متعلقة بقوله (عابدون) والجملة حال من فاعل نؤمن اى خادمون
منقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من
وجه آخر غير البشرية (قال الكاشفى) در بعضى تفاسير آورده اند كه بنى اسرائيل فرعون را مى پرستيدند نعوذ
بالله واو بت مى پرستيد يا كوساله * اى فتكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة (فكذبوهما) اى فاصروا على
تكذيب موسى وهرون حتى يئسوا من تصديقهم (فكانوا) فصاروا (من المهلكين) بالغرق فى بحر القلزم (ولقد
آتينا موسى) اى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ايديهم (الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بنى اسرائيل
(يهتدون) الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام (وجعلنا ابن مريم) اى عيسى (وامه آية)
دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد مضاف اليهما او وجعلنا ابن مريم آية
بان تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات جمة وامه آية بانها ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية
عليها قال فى العيون آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيى الموتى ومريم ولدته
من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى وتقديمه عليه السلام
لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم امه فى قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين لاصالتها فيما نسب اليها
من الاحصان والنفخ وروى ان رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما اتى على ذكر
عيسى وامه اخذته شرقة فركع اى شرق بدمعه فعى بالقراءة (وآويناهما الى ربوة) وجاى داديم مادر و پسر را
وقتى كه از يهود فرار كردند وباز آورديم بسوى ربوة از زمين بيت المقدس * اى انزلناهما الى مكان مرتفع من
الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهى ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى
السماء بثمانية عشر ميلا على ما يروى عن كعب وقال الامام السهيلى اوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق
يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها (قال الكاشفى) آورده اند كه مريم با پسر و پسر
عم خود يوسف بن ماثان دوازده سال در ان موضع بسر بردند وطعام عيسى از بهاء ريسمان بود كه مادرش
مى رشت وميفروخت * يقول الفقير فيه اشارة الى ان غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال
خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ما اكب عليه اهل بروسة والديار التى يحصل فيها دود القز مع ان القز
من زين اهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم (ذات قرار) خداوند قرار يعنى مقرى منبسط وسهل كه
برو آرام توان كرفت * وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها قال الراغب قر

فى المكان يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا خامدا واصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون و الحر يقتضى الحركة (ومعين) وماء معين ظاهر جارى فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينا لظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر تا جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن اى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع (قال الشيخ سعدى فى حق من يدعى النظر الى النقاش عند النظر الى النقش) چرا طفل يكروزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما المحابيب وفى التأويلات النجمية قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب وهو اعظم آية من ايات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه وآويناهما الى ربوة اى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى ذات قرار ومعين هو منزلهما ودار قرارهما يعنى مادام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بان لا تسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى اللهم يا معين اجعلنا من اهل المعين (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان امرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه اى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم (ع) وقد جمع الرحمن فيك المعاجزا (ع) انكه خوبان همه دارند تو تنها دارى * والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المأكل والفواكه (واعملوا صالحا) اى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم اتم واكمل (انى بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة (عليم) فاجازيكم عليه وفى الاية دلالة على بطلان ما عليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بان ليس فى دينهم اكل الطيبات واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجته أكل الحلال (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد انرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال الراغب اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز من المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفى الحديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا (قال صاحب روضة الاخبار) فرموده لقمه كه در اصل نباشد حلال * زو نفتد مرد مكر در ضلال * قطرهٔ باران تو چون صاف نيست * كوهر درياى تو شفاف نيست * وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات روى عن اخت شداد انها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن فى شدة الحر عند حظره وهو صائم فرده اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لى ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالى فاخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال بذلك

امرت

امرت الرسل ان لا يأكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ثم ان اكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات قال ابو الفرج ابن الجوزى ذكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من اهل التوجه والمناجاة (وان هذه) اى ملة الاسلام والتوحيد واشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة (امتكم) اى ملتكم وشريعتكم ايها الرسل قال القرطبى الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع (امة واحدة) حال من هذه اى ملة وشريعة متحدة فى اصول الشرائع التى لا تتبدل بتبدل الاعصار واما الاختلاف فى الفروع فلا يسمى اختلافا فى الدين فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل. والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ولا يلائمه قوله تعالى (وانا ربكم) من غير ان يكون لى شريك فى الربوبية (فاتقون) اى فى شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على ان الامر فى حق الرسل للتهييج والالهاب وفى حق الامم للتحذير والايجاب وفى التفسير الكبير فيه تنبيه على ان دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه (فتقطعوا امرهم بينهم) اى جعلوا امر دينهم مع اتحاده قطعا متفرقة واديانا مختلفة (زبرا) حال من امرهم اى قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة وبالفارسية پارها يعنى كروه كروه شدند واختلاف كردند (كل حزب) اى جماعة من اولئك المتحزبين (بما لديهم) من الدين الذى اختاروه (فرحون) معجبون معتقدون انه الحق قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بما لديه وليس يعلم ما سبق له فى مختوم العلم ولا ينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لما يشاهد من القصور فى الادراك (قال الشيخ سعدى) عاكفان كعبهٔ جلالش بتقصير عبادت معترفند كه ما عبدناك حق عبادتك وواصفان حليهٔ جمالش بتحير منسوب كه ما عرفناك حق معرفتك * كر كسى وصف او ز من پرسد * بى دل از بى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * بر نيايد ز كشتكان آواز (فذرهم فى غمرتهم) شبه ما هم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم مغمورون فيها لاعبون بها قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم ولا تشغل قلبك بهم وبتفرقهم (حتى حين) هو حين قتلهم او موتهم على الكفر او عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره (ايحسبون ان ما نمدهم به) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وما موصولة اى أيظن الكفرة ان الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم (من مال وبنين) بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم (نسارع) به (لهم فى الخيرات) فيما فيه خيرهم واكرامهم (قال الكاشفى) يعنى كمان ميبرند كه امداد ما ايشانرا بمال وفرزند مسارعتست از ما براى ايشان در نيكويى واعمال ايشانرا استحقاق آن هست كه ما باداشت آن با ايشان نيكويى كنيم (بل) نه چنين است كه مى پندارند بلكه (لا يشعرون) نميدانند كه اين امداد استدراجست نه مسارعت در خير * فهو عطف على مقدر اى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات وروى فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى ان ابسط له فى الدنيا فهو ابعد له منى أيجزع عبدى المؤمن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم قال ايحسبون ان ما نمدهم الخ قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة

الرحمن وظنوا انهم نالوا جميع الدرجات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لا منهاج قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحفظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات اجمع وما عبد الله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره ومن كلمات سلطان ولد * بكذار جهان را كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست (قال الشيخ سعدى) برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * برفتند هركس درود انچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) اى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه وقد سبق تحقيقه فى سورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وامنا * هركه ترسد مرورا ايمن كنند (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة فى الآفاق والمنزلة على الاطلاق (يؤمنون) يصدقون مدلولها ولا يكذبونها بقول وفعل (والذين هم بربهم لا يشركون) غيره شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ اعظم من ربه او اجل منه فقد اشرك به او جعل له مثلا وفى التأويلات النجمية ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وايضا ملاحظة الاسباب فلا ينبغى ان يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم اى توهم ان الشئ من الحدثان لا من التقدير فحينئذ يتقى من الشرك (قال الجامى) حبيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين در ثمين در بغل هر دغلى (والذين يؤتون ما آتوا) اى يعطون ما اعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق (وقلوبهم وجلة) حال من فاعل يؤتون اى والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف قال الراغب الوجل استشعار الخوف (انهم الى ربهم راجعون) اى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا مجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر فى حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها قال بعض الكبار وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطالب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لا يخاف غيره (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (اولئك) المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم (يسارعون) مى شتابند (فى الخيرات) اى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون اثبت لهم ما نفى عن الكفار قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون فى فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ (وهم لها سابقون) اى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا قال بعض الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لا بالدواعى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات

فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها وفى التأويلات النجمية اولئك يسارعون فى الخيرات الخ اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية انتهى يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع احواله فلا يوجد الا فى واجب او مندوب او مباح فهذا هو السبق الاعلى والمسارعة العليا حيث لا قدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبى الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال والذين هم فى صلاتهم دائمون (ولا نكلف نفسا) من النفوس (الا وسعها) قدر طاقتها فقول لا اله الا الله والعمل بما يترتب عليه من الاحكام من قبيل ما هو فى الوسع قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليوم ايماء قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم ولو كلفهم على قدره لما عرفوه لانه لا يعرفه على الحقيقة احد سواه (قال الجامى) عمرى خرد چو چشمها چشم كشاد * تا بر كمال كبريايش ره برد * ليكن كشيد عاقبتش در دو ديده ميل * شكل الف كه حرف نخست است از اله (ولدينا) عندنا (كتاب) صحائف اعمال قد اثبت فيها اعمال كل احد على ما هى عليه (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع اى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهره للسامع فيظهر هنالك اعمالهم ويترتب عليها اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالفارسية ونزد ماهست نامهٔ اعمال هركس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بر كردار هركس (وهم لا يظلمون) فى الجزاء بنقص ثواب او بزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التى كلفوها ونطقت بها صحائفهم بالحق (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) اى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة اى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من ان لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها (ولهم اعمال) خبيثة كثيرة (من دون ذلك) الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما سيأتى من طعنهم فى القرآن (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى اذا اخذنا مترفيهم) غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اى لا يزالون يعملون اعمالهم الى حيث اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم (بالعذاب) الاخروى اذ هو الذى يفاجئون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله (اذا هم يجأرون) راجع الى المترفين اى فاجؤا الصراخ بالاستغاثة اى يرفعون اصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان اصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قال الراغب جأر اذا افرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين باخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وايضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين ابو جهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون اهل مكة فيكون الضمير راجعا الى ما رجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا (لا تجأروا اليوم) على اضمار القول اى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة للتهويل والايذان بتفويتهم وقت الجؤار (انكم منا لا تنصرون) اى لا يلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم (قد كانت آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا لتنتفعوا بها (فكنتم على اعقابكم تنكصون) الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى اى معرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها (مستكبرين به) اى حال كونكم مكذبين بكتابى الذى عبر عنه بآياتى على تضمين الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن

ونسميته سحرا وشعرا (تهجرون) حال اخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان او الترك اى تهذون فى شأن القرءآن او تتركونه وفيه ذم لمن يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها قال القرطبى اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات قد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمتها اللغو والباطل وكان عمر رضى الله عنه لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة او تهجدا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة اوجه احدها ان يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم ويلحق به كل ما فيه خير وصلاح للناس فانه كان يسمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت ابى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من امر المسلمين والثانى ان يكون من اساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث ان يتكلموا للمؤآنسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلابأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى ان يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا اراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل قال فى روضة الاخيار من قال ذلك قبل ان يقوم من مجلسه كفر الله ما كان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاسمر الا لمسافر او لمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع عنه النوم للمشى فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم يصلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة فعلى العاقل ان يجتنب عن الفضول وعن كل ما يفضى الى البعد عن حريم القبول ويبذل جهده فى عدم تضييع الاوقات واكتساب ما هو من الآفات (قال الحافظ) ما قصهٔ سكندر ودارا نخوانده ايم * از ما بجز حكايت مهر ووفا مپرس (وقال بعضهم) جز ياد دوست هرچه كنم جمله ضايعست * جز سر شوق هرچه بكويم بطالتست (افلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر اى أفعل الكفار ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرءان ليعرفوا بما فيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور (ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أجاءهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى ان مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لا يكاد يتسنى انكارها وان مجيء القرءآن على طريقته فمن اين ينكرونه (ام لم يعرفوا رسولهم) اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد الى غير ذلك من صفة الانبياء (فهم له منكرون) اى جاحدون بنبوته فحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه (ام يقولون به جنة) انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أيقولون به جنون و بالفارسية يا ميكويند در وديوانكيست مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا واوفرهم رزانة (بل جاءهم بالحق) اى ليس الامر كما زعموا فى حق القرءآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لا ميل عنه ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (قال الكاشفى) يعنى اسلام يا سخن راست كه قرآنست (واكثرهم للحق) من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار فى موقع الاضمار (كارهون) لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لا يقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافى كراهتهم لهذا الحق المبين يقول الفقير لعل وجه التخصيص ان اكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا اصروا واقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا اقروا فان الحكمة الالهية جارية على ان قوم كل نبى اكثرهم معاند كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة واعلم ان الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع واحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والاخرة ان قلت هل يعتد فى الاخرة بما يفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها قلت لا فان الله تعالى ينظر الى السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك القليل من العمل عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * اكرجز بحق ميرود جاده ات * درآتش فشانند سجاده ات * ومن لطائف المولى الجامى * تهيست سبحهٔ زاهد ز كوهر اخلاص * هزار بار من آن راشمرده ام يك يك * ودلت الآية على ان ما هو مكروه عند الانسان لا يلزم ان يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لا يحمل العباد الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لا مصلحة لهم فى الدارين الا بها فاوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذ ليس عندهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة هذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء وذوى المحبة والوفاء الذين لم يردهم التكليف الا شرفا فى افعالهم وزيادة فى نوالهم ولو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية ورعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وفى الحديث اشارة ايضا الى ان بعض الكراهة قد يؤل الى المحبة الا ترى الى احوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فاسلم رغبة ورهبة فهو انما اسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لا الثواب والعقاب فاسلم معرفة ومحبة فهو انما اسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند اهل الله تعالى فعلى العاقل ان يتدبر القرءآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى ارسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال (ولو اتبع الحق) الذى كرهوه ومن جملته ما جاء به عليه السلام من القرءآن (اهواءهم) مشتهيات الكفرة بان جاء القرءآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام وما به قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك قال بعضهم لولا ان الله امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله تعالى واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعة الهاوية (بل آتيناهم بذكرهم) انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرءآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك اى شرف لك ولقومك والمعنى بل آتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال وفى التأويلات النجمية بل آتيناهم بما فيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل (فهم) بسوء اختيارهم (عن ذكرهم) عن صلاح حالهم وشرف مآلهم وفى الارشاد اى فخرهم وشرفهم خاصة (معرضون) لا عن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به (ام تسألهم) انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم ام يقولون به جنة الى التوبيخ بوجه آخر كانه قيل ام يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة (خرجا) اى جعلا واجرا فلاجل ذلك لا يؤمنون بك (فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لا تسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناء لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه قال فى تفسير المناسبات وكانه سماه خراجا اشارة الى انه اوجب رزق كل احد على نفسه بوعد لا خلف فيه (وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى عوضا على عمل لان ما يعطيه لا ينقطع ولا يتكدر وهو تقرير لخيرية خراجه تعالى وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان العلماء بالله الراسخين

فى العلم لايدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله * زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وهنر ميفروشد بنان *
قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل ما يأكله وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم لك (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة) وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لا حياة الا الحياة الدنيا (عن الصراط) المستقيم الذى تدعوهم اليه (لناكبون) ما ئلون عادلون عنه فان الايمان بالاخرة وخوف ما فيها من الدواهى من اقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله ففى الوصف بعدم الايمان بالاخرة اشعار بعلة الحكم ايضا كالتشنيع المذكور قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه وما يظهر عليه فى الملأ الاعلى والمسند الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده واحسن منه حالا من لم يهتم لما جرى له فى السابقة ثم فى الايات اخبار ان الكفار متعنتون محجوجون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد ز سنك * قيل لما انصرف هرون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته يا هرون ثلاثا فقال هرون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول المجنون فوقف هرون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له اتعرفنى قال نعم اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين وقال واين قرابتنا من رسول الله قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قال هرون هل لك حاجة قال نعم ان تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فنقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين اداءه من اموال الناس اليهم قال هرون انا آمر لك برزق يرد عليك الى ان تموت قال نحن عبد ان لله تعالى اترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه واشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى فخراج ربك خير لان ما ورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة (قال الحافظ) كنج زر كر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (قال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش اكر پادشاهست اكر پينه دوز * چه خفتند كردد شب هردو روز (ولو رحمناهم) روى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم (قال الكاشفى) واهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند جاء ابو سفيان الى رسول الله فى المدينة فقال انشدك والرحم اى اسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية (وكشفنا) از ايشان عنهم (ما بهم) آنچه بر ايشان واقع است (من ضر) من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم واصابهم (للجوا) اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا (فى طغيانهم) الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ اى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ما كانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقد كان ذلك * ستيزه كى كار دنو ودست * ستيزه كى دشمنى با خود است (يعمهون) العمه التردد فى الامر من التحير اى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لا يدرون اين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لا رأى له ولا دراية بالطرق قال ابن عطاء الرحمة من الله

على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الخدمة عليها على سبيل السنة وقال ابو بكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من امانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا وهذا كله مما يضر بالمؤمن وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها (ولقد اخذناهم بالعذاب) اللام جواب قسم محذوف اى وبالله لقد اخذناهم اى اهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ما اصابهم يوم بدر من القتل والاسر وفى التأويلات النجمية اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة اى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال او افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى وما يتضرعون لرعاية الفواصل وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى (حتى اذا) تاچون (فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) هو عذاب الاخرة (اذا هم) ناكاه ايشان (فيه) دران عذاب (مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير اى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما رؤى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام واما ما اظهره ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضغا واذا شبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الاخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون وقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعمائة الف سود وجوههم كالحة انيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هرون شبر وشبير فامرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يا رب ان ابنى هرون قد علمت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الاخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما لى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لا بد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة ينفتح باب القبول * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لا ينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية اصلا نسأل الله سبحانه ان يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسئول فى كل امل والمأمول من كل عمل (وهو الذى انشأ) خلق (لكم) لمنافعكم (السمع) وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع ايضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن (وبالفارسية) كوش (والابصار) جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها (وبالفارسية) ديده (والافئدة) جمع فؤاد (بالفارسية) دل قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان اكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها (قليلا ما تشكرون) ما صلة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة

لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله وانتم تخلون بها اخلالا عظيما وفى العيون لم تشكروه لاقليلا ولا كثيرا يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار ثم فى الاية اشارة الى معانى ثلاثة احدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكرمنهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وشكر هذه النعم فى استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا الله وبالله وعن الله كذركاه قرأن وپند ست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله * دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله تراكوهر دل كرده اند امانة دار * زدزد امانت حق وا نكاه دار مخسب (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق اى اوجد اشخاصهم (واليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فمالكم لا تؤمنون به ولا تشكرون (وهو الذى يحيى ويميت) من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء اى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيى وامات كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته (وله) خاصة (اختلاف الليل والنهار) اى هو المؤثر فى تعاقبهما لا الشمس اوفى اختلافهما ازديادا وانتقاصا (افلا تعقلون) اى أتغفلون عن تلك الايات فلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها (بل قالوا) عطف على مضمر يقتضيه المقام اى لم يعقلوا بل قالوا اى كفار مكة (مثل ما قال الاولون) اى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القول المبهم بقوله (قالوا ائذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانى خاكى كهنه (ائنا لمبعوثون) آيا ما برانكيخته شد كان شويم استفهام برسبيل انكارست يعنى چون خاك كرديم حشر وبعث چكونه بما راه يابد * استبعدوا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا مادل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) اى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة يعنى مارا و پدران مارا بو عدهٔ حشر ونشر تخويف كردند واين وعده راست نشد (ان هذا) ما هذا (الا اساطير الاولين) اكاذيبهم التى سطروها من غير ان يكون لها حقيقة جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وفيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث (قال الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) شيأ ما فاخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم ما لا يخفى (سيقولون لله) لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها (قل) عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم (افلا تذكرون) اى اتقولون ذلك فلا تتذكرون ان من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش اعظم من الارض ولا يلزم منه ان يكون من فى السموات اجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة افضل من جنس البشر كما لا يخفى (سيقولون لله) باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فالجواب لفلان (قل) توبيخا لهم (افلا تتقون) اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانه بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد ان عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته (قل من بيده) اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة

والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول هو القدرة وبه نفسر قوله عليه السلام ان الله خمر طينة آدم بيده اى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان فى قوله عليه السلام ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان اهل الحق على ان الاصبعين وكذا اليدان فى قوله لما خلقت بيدى مجازان عن القدرة فانه شائع اى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين (ملكوت كل شئ) مما ذكر ومما لم يذكر اى ملكه التام القاهر فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وروح ذلك بيد الله انتهى يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الاية فانه تعالى لما بين انه رب كل جسم وجرم بين ان بيده روح ذلك الجسم والجرم (وهو يجير) اى يغيث غيره اذا شاء (ولا يجار عليه) اى ولا يغاث احد عليه اى لا يمنع احد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اى لا مانع له ممن اراد هلاكه (ان كنتم تعلمون) ذلك فاجيبونى (سيقولون لله) اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه (قل فانى تسحرون) اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما انتم عليه من الغى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى اى كه بى نفس وهوى ميروى * راه نما نيست خطا ميروى * راهروان زان ره ديكر روند * پس تو بدين راه چرا ميروى * منزل مقصود ازان جانبست * پس تو ازين سو بكجا ميروى (بل اتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين انهم اصروا على جحودهم واقاموا على عتوهم ونبوهم بعد ان ازيحت العلل فلات حين عذر وليس المساهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل قال سقراط اهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى (وفى المثنوى) خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه همى آيد ازان حفر يقيت * تو بران عاشق بدى دردور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * آن كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك ميكردى نخست * حجت انكار شد انشار تو * ازدوا بهتر شد اين بيمار تو * خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى * از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست * پس مثال تو چو آن حلقه زنيست كز درونش خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ دست * پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند * چند صنعت رفت از انكار تا * آب وكل انكار را زد هل اتى * آب وكل ميكفت خود انكار نيست * بانك ميزد بيخبر كاخبار نيست (ما اتخذ الله من ولد) كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس احدا ولم يماثله حتى يكون له من جنسه وشبهه صاحبة فيتوالدا (وما كان معه من اله) يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والاية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة (اذا) آن هنكام وهو يدخل على جواب وجزاء وهو (لذهب كل اله بما خلق) ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الاخر واستاز ملكه عن ملك الاخر وبالفارسية ببرد خداى انرا كه آفريده بود ودران مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيچ خداى نيست * وحده لا شريك له وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك والامران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل

اوجنس ولوتصورنا جوازه اذا الذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة
الترتيب * بروحدتش صحيفة لاريب حجتست * اينك نوشته ازشهد الله بران كواه (ولعلا) لغلب (بعضهم
على بعض) كما هو الجارى فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لا يقول به عاقل قط
(قال الكاشفى) اكر باوخدايى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خودرا خدا كردى وملك اوازملك اين ممتاز
شدى هرآيينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد امدى چنانچه ازحال ملوك دنيا معلومست وباجماع
واستقرا معلوم شدكه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس اوراشريك نبود قال فى الاسئلة المفحمة ولعلا
بعضهم على بعض اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لو كان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم
والقدرة فانه اذا اراد احدهما احياء زيد والاخر افناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما
ارتفع مراد احدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين
فان غلب احدهما بالجذب لم يبق لفعل الاخر اثر فهو معنى الاية (سبحان الله) نزهوه تنزيها (وقال الكاشفى)
پاكست خداى تعالى وفى بحر العلوم تنزيه اوتعجيب (عما يصفون) اى يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد
والشركاء (عالم الغيب والشهادة) بالجر على انه بدل من الجلالة اى عالم السر والعلانية (وبالفارسية) پوشيده
واشكار وفى التأويلات النجمية عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد انتهى ثم ان الغيب بالنسبة الينا
لا بالنسبة اليه تعالى فهو عالم به وبالشهادة على سوآء وهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده
تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى (فتعالى) الله وتنزه (عما يشركون) به مما لا يعلم شيأ من الغيب
ولا يتكامل عليه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك (قال الراغب) شرك
الانسان فى الدين ضربان احدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك
اعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث
والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند
مشرك (قال الشيخ سعدى) منه آب زرجان من برپشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * قال يحيى بن معاذ ان
للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق سيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرقت حسنات المشركين
روى ان قائلا قال يارسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال ان لا تعمل
بما امرك الله وتريد به غير وجه الله زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار * والعمدة
فى هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر
به فينبغى ان يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال على درجات اهل الايمان والتوحيد من الصدق يقين ولكن
برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان
يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله (قل رب) اى پروردكار من (اما) اصله ان ما وما مزيدة
لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله (تريني) اى ان كان لابد من ان تريني وبالفارسية اكر نمايى مرا (ما يوعدون)
اى المشركون من العذاب الدنيوى المستاصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر (رب) يارب
(فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) اى قرينا لهم فى العذاب واخرجنى من بين ايديهم سالما والمراد بالظلم الشرك
وفيه ايذان بكمال فظاعة ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لا يكاد يمكن ان يحيق به
ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم اهل الولاء وان للحق
ان يفعل ما يريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا (وانا على ان نريك ما نعدهم) من العذاب (لقادرون)
ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لا نعذبهم وانت فيهم (ادفع بالتى)
بالطريقة التى (هى احسن) اى احسن طرق الدفع من الحلم والصفح (السيئة) التى تأتيك منهم من الاذى
والمكروه وهو مفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهو ضد الحسنة قال بعضهم استعمل معهم ما جعلناك
عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثر فيك ما يظهرونه من انواع المخالفات
وفى التأويلات النجمية يعنى مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال
الاحسن ما اشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعو اليه النفس للمكافأة ويقال دفع كن ظلمت خلايق را

بنور حقايق يا حظوظ خودرا بحقوق خدا طى كن تيه حوادث را بقدم سلوك درطريق معرفت * بنوطى
كشت تيه حوادث ازانجا * بملك قدم ران بيك جله محمل * دران قلزم نورشو غوطه زن * فرو شوى
ازخو يشتن ظلمت ظل * يكى خوان يكى دان يكى كو يكى جو * سوى الله والله زوراست وباطل (نحن
اعلم بما يصفون) بما يصفونك به على خلاف ما انت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ بحليته
ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيد لهم بالجزآء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشاد له
الى تفويض امره اليه تعالى (وقل رب) يارب (اعوذ بك) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (من همزات
الشياطين) اى وساوسهم المغوية على خلاف ما امرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل
الهمز النخس ومنه مهماز الرآئض اى معلم الدواب ونحو الهمز الاز فى قوله تؤزهم ازا (قال الراغب) الهمز كالعصر
يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرآئض الدواب
على الاسراع او الوثب والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه (واعوذ بك رب ان يحضرون) اصله
يحضروننى فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى
فى حال من الاحوال صلاة او تلاوة او عند الموت او غير ذلك قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح
الصلاة لا اله الا الله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى اعوذ بك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها
واعوذ بك رب ان يحضرون يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر وروى انه اشتكى بعضهم ارقا فقال
عليه السلام اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات
الشياطين وان يحضرون وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرآئها
عن النقص والانفصام قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد
بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام
قال اعوذ بك منك وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث اى من
ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد اسلم
او انه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس
فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهوآء (وفى الحديث صنفان
من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى
احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها
مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة
كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء
(كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات من
لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورآئهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا او معناه كاسيات بنعم
الله عاريات عن الشكر يعنى ان نعيم الدنيا لا ينفع فى الاخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء
(مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن
عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال او معناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كاسنمة البخت) يعنى
يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت او معناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان
اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) اى من
مسيرة اربعين عاما (حتى اذا جاء احدهم الموت) حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك
غاية لما قبلها متعلقة بيصفون اى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا اى احد كان الموت الذى
لا مرد له وظهرت له احوال الاخرة (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والعمل (رب) يارب (ارجعون)
ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشان بلفظ الجماعة وفيه رد على من
يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى اى شئ تذهب الى جمع المال او غرس
الغراس او بناء البنيان او شق الانهار فيقول (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) اى فى الايمان الذى تركته

اى لعلى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا فلم ينظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلى اومن فاعمل الخ للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه من جوّ الوقوع وقال فى الجلالين لعلى اعمل صالحا اى اشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت فى الدنيا انتهى قال بعضهم الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله اولا ثم بهم كما فى الاسئلة المفحمة (وكما قال الكاشفى) امام ثعلبى با جمعى ا مفسران برانند كه خطاب با ملك الموت واعوان اوست اول بكلمهٔ رب استغاثه مى نمايند بخداى وبكلمهٔ ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه ويدل عليه قوله عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون وقيل اريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق قال فى الكبير وهو اقرب كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث احبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا ان يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر اى بل يعم المؤمن المقصر قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع ان لم تمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والمحالات فاقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين وما فزع احد الى تصحيح المعاملات الاداء بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولا ترك احد هذه الطريقة الا تعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لا ينفع التمنى (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكركشيم * (وقال الجندى) علم وتقوى سربسر دعويست ومعنى ديكرست * مردمعنى ديكر وميدان دعوى ديكرست (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اى لا يرد الى الدنيا ابدا (انها) اى قوله رب ارجعون (كلمة) الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض (هو) اى ذلك الاحد (قائلها) عند الموت لا محالة لتسلط الحزن عليه ولا يجاب لها (ومن ورائهم) فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وامام اى من الاضداد والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما ان الافراد فى قال وما يليه باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة وهو القبر وفى التأويلات النجمية وهو ما بين الموت الى البعث اى بين الدنيا والآخرة وهو غير البرزخ الذى بين عالم الارواح المثالى وبين هذه النشأة العنصرية (الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقناط كلى عن الرجعة الى الدنيا لما علم ان لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية (فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى عندها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح فى الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او لا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا اى اشتراك من جهة احد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبنى الاعمام (يومئذ) كما بينهم اليوم (ولا يتساءلون) اى لا يسأل بعضهم بعضا فلا يقول له من انت ومن اى قبيلة ونسب انت ونحو ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلا يتعارفون ولا يتساءلون كما انه اذا عظم الامر فى الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولا يناقضه قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة ففى موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلا يفطنون لذلك وفى موطن يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون وعن الشعبى قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله اما نتعارف يوم القيامة اسمع الله يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال عليه السلام ثلاثة مواطن تذهل فيها كل

نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى منادى الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه فيفرح العبد يومئذ ان يثبت له حق على والده وولده او زوجته واخيه فلا انساب بينهم يومئذ وعن قتادة لا شئ ابغض الى الانسان يوم القيامة من ان يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا يوم يفر المرء من اخيه الآية قال محمد بن على الترمذى قدس سره الانساب كلها منقطعة الا من كانت نسبته صحيحة فى عبودية ربه فان تلك نسبة لا تنقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر بها لا نسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد (قال الاصمعى) كنت اطوف بالكعبة فى ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فاتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت الملك الحى القيوم وقد غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك يا ارحم الراحمين ثم انشأ يقول

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدى حول البيت وانتبهوا * وانت يا حى يا قيوم لم تنم
ادعوك ربى ومولاى ومستندى * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
انت الغفور فجدلى منك مغفرة * واعف عنى يا ذا الجود والكرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو جرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادى يا الهى وسيدى ومولاى ان اطعتك فلك المنة على وان عصيتك فبجهلى فلك الحجة على اللهم فباظهار منتك على واثبات حجتك لدى ارحمنى واغفر ذنوبى ولا تحرمنى رؤية جدى قرة عينى وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يقول

الا ايها المأمول فى كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتى
الا يا رجائى انت كاشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
فزادى قليل ما اراه مبلغى * على الزاد ابكى ام لبعد مسافتى
اتيت باعمال قباح رديئة * وما فى الورى خلق جنى كجنايتى

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب فوضعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه بكاء شديدا لشفقة عليه فقطر من دموعى على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينيه وقال من الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت انا الاصمعى يا سيدى ما هذا البكاء وما هذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا اما سمعت قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفخة العناية الربوبية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت احد الى احد من انسابه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه فى بحر المحبة فلا يسأل بعضهم بعضا عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخدانهم واوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن فى طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير (فمن ثقلت موازينه) موزونات حسناته من العقائد والاعمال اى فمن كان له عقائد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذى له وزن وخطر عند الله وباقى الكلام فى هذا المقام سبق فى تفسير سورة الاعراف (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى (ومن خفت موازينه) اى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ما له وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فاولئك الذين خسروا انفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما فى المفردات (قال الكاشفى) پس كروه آنانند كه زيان كردند از نفسهاى يعنى سرمايهٔ عمر

ببادغفلت بردادند واستعدادات حصول كمال رابطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة اوخبر ثان لاولئك قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فالم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا انصرفت الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله فى جهنم خالدون اى فى جهنم انفسهم فلا يخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده (قال الجامى) انرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسدشده رازروز كاروارون * لايمكن ان يصلحه العطارون (تلفح وجوههم النار) تحرقها يقال لفحته النار بحرها احرقته كما فى القاموس واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء واعظم مايصان منها فبيان حالها ازجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس اخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة ايام ولياليهن وفى الحديث يشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ماابتلوا به من العذاب (الم تكن آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا) يا (ربنا غلبت علينا) اى ملكتنا (شقوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة قال القرطبى واحسن ماقيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا واهوآؤنا فسمى اللذات والاهوآء شقوة لانهما تؤديان اليها قال ابو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق (وكنا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا مافعلنا من التكذيب وسائر المعاصى (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا (قال) تعالى بطريق القهر (اخسأوا فيها) اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ اى انزجر (ولا تكلمون) اى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لايكون ابدا (انه) تعليل لما قبله من الزجر من الدعاء اى ان الشان (كان فريق من عبادى) وهم المؤمنون (يقولون) فى الدنيا (ربنا آمنا) صدقنابك وبجميع ماجاء من عندك (فاغفر لنا) استر ذنوبنا (وارحمنا) وانعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار (وانت خير الراحمين) لان رحمتك منبع كل رحمة (فاتخذتموهم سخريا) مهزوأ بهم اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون (حتى انسوكم) اى الاستهزآء بهم فان انفسهم ليست سبب الانساء (ذكرى) اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزآئهم (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزآء وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وامثالهم من فقرآء الصحابة كان كفار قريش كابى جهل وعتبة وابى بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وبابلائهم ويؤذونهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بسبب صبرهم على اذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات (انهم هم الفائزون) ثانى مفعولى الجزآء اى جزيتهم فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان اهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزآئهم وانكارهم على الناصحين المرشدين (قال) الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون (كم لبثتم فى الارض) التى تدعون ان ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان اقام به ملازما له (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار اولانها كانت ايام سرور وايام السرور قصار اولانها منقضية والمنقضى كالمعدوم * هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه (فاسأل العادين) اى الذين يعلمون عدد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون انفاسنا

وايامنا

وايامنا ولياليناً من الملائكة الموكلين علينا (قال) الله تعالى (ان) ما (لبثتم الا قليلا) تصديق لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف اى لبثا قليلا اوزمان محذوف اى زمانا قليلا (لو انكم كنتم تعلمون) لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم وفى بحر العلوم اى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويصلح اعماله قبل ان تنفد الانفاس وينهدم الاساس قيل

ألا انها الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال اردشير بن بابك بن ساسان وهو اول ملك من آل ساسان لاتركنن الى الدنيا فانها لاتبقى على احد ولا تتركها فان الآخرة لاتنال الا بها قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر غير ممدود (قال الشيخ سعدى) كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميدوارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست * غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * قال بعض الكبار لو علمت ان مافات من عمرك لاعوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق وماحصل من عمرك اذا علمت ان لاقيمة له كنت تستغرق اوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها مافات ويحيى ما مات وفى الحديث مامن ساعة تأتى على العبد لايذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة واعلم ان العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بعض بنى اسرآئيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك فى عمره ادرك فى يسير من الزمان مالا يدخل تحت العبارة فالخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لاتصل الهمم اليه وان تقل عوآئقك ثم لاترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا فهو مغبون فيهما (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ماليس لفاعله غرض صحيح اوارتكاب امر غير معلوم الفائدة والمعنى اغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم انا خلقناكم بغير حكمة (وانكم الينا لاترجعون) عطف على انما خلقناكم اى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى ان المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزآء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لامالك ولا حاكم سواه قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيدا احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا اعدآء فى السجون بين اطباق النيران وفى التأويلات النجمية افحسبتم انما خلقناكم بلا معنى ينفعكم اويضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم انكم الينا لاترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف بان يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من اسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر بان ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما

بنى

خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قلت له اى بنى ارالئحكيما فعظنى واوجز فانشاء يقول

اری الدنیا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق

فلا الدنيا بباقية لحى * ولاحى على الدنيا بباق

كان الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وهو يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل

يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما افاق قلت له اى بنى ما نزل بك وانت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تقد الا بالصغار وانى اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من اولاد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قلت قد عجبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه (قال الشيخ ابو بكر الواسطى) روزى اين آيت مى خواند فرمود كه نى نى خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستىء وى آشكارا شود واز مصنوعات وى بصفات كاليهٔ اوراه برند وكفته اند شمارا ببازى نيافريده ايم بلكه براى ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم چو در ازل مقرر شده بود كه آن كوهر تابان از صدف جنس انس بيرون آيد پس اواصلست وشما همه فرع اوييد * هفت ونه وچاركه پرداختند * خاص پى موكب اوساختند * اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وى وجملهٔ عالم طفيل * در بحر الحقائق كفته كه شمارا براى آن آفريدم تا برمن سود كنيد نه بجهت آنكه من برشما سود كنم كما قال تعالى خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم وكويند ملائكه را آفريد تا منظر قدرت باشند وآدميانرا خلق كرد تا مخزن جوهر محبت باشند در بعضى كتب سماوى هست كه اى فرزند آدم همه اشيا براى شما آفريدم وشمارا براى خود سر كنت كنزا مخفيا اينجا ظهور تمام دارد (كما اشار اليه المولوى فى المثنوى) اى ظهور تو بكلى نور نور * كنج مخفى از تو آمد در ظهور * خويش را بشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد دركمى * خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بردلق دوخت (فتعالى الله) ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلته المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة (الملك الحق) الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم قال الامام الغزالى رحمه الله الملك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وفى المفردات الحق موجد الشئ بسبب ما يقتضيه الحكمة وفى التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شئ منها بمستحق (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبيده (رب العرش الكريم) فكيف بما هو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات (ومن) وهركه (يدع) يعبد (مع الله الها آخر) افرادا واشتراكا (لا برهان له به) اى بدعائه معه ذلك وبالفارسية هيچ حجتى نيست مر پرستنده را بپرستش آن اله * وهو صفة لازمة لالها كقوله يطير بجناحيه اذ لا يكون فى الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان اذ الباطل ليس له برهان جئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازى له على قدر ما يستحقه جواب يدع (انه لا يفلح الكافرون) اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب (وقل رب اغفر وارحم) امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخراى فلا بد لامته من الاقتداء به

فى هذا الدعاء (وانت خير الراحمين) يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل التغير وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ فى اذنه افحسبتم حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام ماقرأت فى اذنه فاخبره فقال والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال روى ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا انزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف ويتلوها سورة النور وهى مدنية اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن اى النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل (سورة) سورة القرءآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى (انزلناها) مفيد لها من حيث الصفة اى انزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل (وفرضناها) اى اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات (وانزلنا فيها) اى فى تضاعيف السورة (آيات) هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات (بينات) واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها (لعلكم تذكرون) شايد كه شما پند پذيريد وازمحارم پرهيزيد وهو بحذف احدى التائين اى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعها غيرها (الزانية والزانى) شروع فى تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديمها على الزانى لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان او لانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما على الابتداء والخبر قوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره او معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر والمعنى بالفارسية پس بزنيد اى اهل بلد وحكام هر يكى را ازان هر دو صد تازيانه * وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند ابى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة

منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة ورقة وفى البحر الرأفة ارق الرحمة وبالفارسية مهربانى كردن * وتنكيرها للتقليل اى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة وبالفارسية وفرا نكيرد شما رابايشان روزنا كننده مهربانى (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه اوتسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا او التكميل حدا وذلك ان المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام او الضارب او بعض الحاضرين لاسيما اذا كان احب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها اويخفف الضرب فنهاهم الله عن ذلك وفيه تنبيه على ان الله تعالى اذا اوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم منى فيؤمر به الى النار قال فى الاسئلة المقحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على اخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها والجواب انه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما اراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل احكام الشرع فهى منهى عنها قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على ان المخاطبين يجب عليهم ان يجتهدوا فى حد الزنى ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند الزهرى لا حد الشرب وعن قتادة يخفف فى حد الشرب والقذف ويجتهد فى حد الزنى (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضى الجد فى طاعته والاجتهاد فى اجراء الاحكام قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب فى مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير فى الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير فى النار ليلة واحدة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفى تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه الم مانع من المعاودة كما سمى نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب والمعنى لتحضره زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب وبالفارسية وبايدكه حاضر شوند در وقت عذاب آن دوتن يعنى در زمان اقامت برايشان كروهى از مؤمنان تا تشهير ايشان حاصل وان تفضيح مانع كردد از معاودت بامثال آن عمل * يحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لا ثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لاله ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفى الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الامام خلافا للشافعى وفى الحديث اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة واعلم ان الزنى حرام وكبيرة روى حذيفة رضى الله عنه عنه عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة اما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنى زنى النظر والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس * اين نظر از دور چون تيرا ست وسم * عشقت افزون ميكند صبر تو كم * وفى التأويلات النجمية قوله الزانية والزانى يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه فى الدنيا وشهواتها مما نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما وتاديبا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفى امره ولا ترحموا

انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم فى ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه ليهلكه المرض فادبوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يشير الى شهود اهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بشهود شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفى الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه * قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى (الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد اى التزوج لا الوطئ قال الراغب اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا ما يستفظعونه لما يستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنى بهن يعنى الغالب ان المائل الى الزنى والتقحب لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى نكاح فاسقة من شكلها او مشركة والمسافحة لا يرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها او مشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق وقدم الزانى فى هذه الآية لان الرجل اصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية (كما قال الكاشفى) بقايا از يهود با مشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هريك بر در خانه خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت كرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند وازتنك پريشان مى كذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح در آورده كه وكراين نفس از ايشان كرفته برعادت اهل جاهليت معاش كذرانند * فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفروا عنه ببيان انه من افعال الزناة وخصائص المشركين كانه قيل الزانى لا يرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لا يرغب فى نكاحها الا احدهما فلا تحوموا حوله كيلا تنتظموا فى سلكهما او تتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لا لمجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة (وحرم ذلك) اى نكاح الزانى (على المؤمنين) لما فيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لا يكاد يليق باحد من الادانى والارذال فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول او منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات ويؤيده ما روى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وفى الآية اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث على مخالطة اهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا اى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا يسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله * همه مرغان كنند با جنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز * وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تناءت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم (قال الكاشفى) جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت * هركس مناسب كهر خود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار * وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم ومن بلاغات الزمخشرى لا ترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لا ترض ان تكون جليس احد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون نصرانيا ليتزوجها كفر فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل

ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى ان يخاف منه كل آن (والذين يرمون المحصنات) الرمى
يقال فى الاعيان كالسهم والحجر ويقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها
مطلقا قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبىء عن صلابة الآلة وايلام المرمى
وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال
اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوزبه فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا
للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل
ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سوآء
فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين
حكمه سيأتى واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنى
حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لا حد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل
لمحصنة يازانية ياابن الزانى ياابن الزانية ياولد الزانى اولست لابيك ياابن فلان فى غضب والقذف بغيره ان يقول
يافاسق ياشارب الخمر ياآكل الربا ويا خبيث يانصرانى يايهودى يامجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن
واكثر التعزير تسعة وتسعون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لا يبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبيد
فى القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص عنها سوطا فى رواية
وخمسة فى رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى
رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لا يجب على الصبى والتعزير شرع والحد يطلق على الذمى
ان كان مقدرا والتعزير لا يطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما يسمى
فى حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر
حقوقه ويجوز فيه الابرآء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولا يجوز شئ منها فى الحد (ثم لم يأتوا
باربعة شهدآء) يشهدون عليهن بما رموهن به ولا يقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز
تأخير الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولابد من اجتماع الشهود عند الادآء عند
ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهدآء
دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا او محدودين فى قذف
او احدهم محدودا او عبدا لعدم اهلية الشهادة (فاجلدوهم ثمانين جلدة) انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر
ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان
عبدا لظهور كذبهم وافترآئهم بعجزهم عن الاتيان بالشهدآء وبالفارسية پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه
وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير حينئذ
ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى
كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير اشد ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب
وانما عوقب صيانة للاعراض وبالفارسية حد قذف از حد زنى وحد شرب اخص است زيرا كه حد زنى
بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مر صدق راى * وان كان
نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولابد ان
يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لا يجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس
القاذف حال القذف او حاضرا سوآء فاحفظه ويجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود
ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه
لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه
بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبى او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما
ولا لعان لا فى الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعزران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب
حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما فى الكبير (ولا تقبلوا لهم شهادة)

عطف على اجلدوا داخل فى حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد
آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزآء وفاقا واللام فى لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة
قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهاداتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو
السر فى قبول شهادة الكافر المحدود فى القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة من اهليته السابقة
بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها
حاصلة لهم عند القذف (ابدا) اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا (واولئك هم) لا غيرهم (الفاسقون) الكاملون
فى الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كانهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من
الفسقة قال فى الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها (الا الذين تابوا) استثناء
من الفاسقين (من بعد ذلك) اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم (واصلحوا) اعمالهم بالتدارك ومنه
الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو
عن المؤاخذة بموجب الفسق كانه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا ينظمهم فى سلك الفاسقين
لانه مبالغ فى المغفرة والرحمة وفى الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ما اراد بعضهم
اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم اوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم ابدا
وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين
ولا يتبعوا عوراتهم وقد شدد النبى على من يتبع عورات المسلمين ويفشى اسرارهم فقال يامعشر من آمن
بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد
وقال عليه السلام من ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) منه عيب خلق فرومايه
پيش * كه چشمت فرو دوزد از عيب خويش * كرت زشت خوبى بود در سرشت * نه بينى ز طاوس
جز پاى زشت * طريقى طلب كز عقوبت رهى * نه حرفى كه انكشت بروى نهى * وفى الآية
اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى فى حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد
التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله قال بعضهم علامة تصحيح التوبة
وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هى الرجوع من كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى فى سالف الازمنة
عمدا وسهوا باطباع العلم ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول * فرا شو چو بينى
در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * مرو زير بار كناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * بهشت
آوستاند كه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد * اكر مرغ دولت ز قيدت بجست * هنوزش
سر رشته دارى بدست * اى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك (والذين يرمون ازواجهم) بيان لحكم
الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن اى والذين يقذفون نساءهم بالزنى بان يقول لها يازانية
او زنيت او رأيتك تزنى قال فى بحر العلوم اذا قال يازانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت
الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان ومالم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان قال ابن عباس
رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهدآء قال عاصم بن عدى
الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد
قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على
غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما
فقال لقد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله عليه السلام فقال
يارسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا السؤال فى اهل بيتى فقال عليه السلام وماذاك قال اخبرنى عويمر ابن عمى
انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويمر اتق الله فى زوجتك وابنة عمك
ولا تقذفها فقال يارسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيرى فقال لها رسول الله اتقى الله ولا تخبرى الا بما صنعت فقالت يارسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه
رأى شريكا يطيل النظر الى ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى قوله والذين يرمون ازواجهم

وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله بان يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال
لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين فقال ثم قال فى الثانية اشهد انى رأيت شريكا
على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة اشهد بالله انها لحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين ثم قال فى الرابعة
اشهد بالله انها زانية وانى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر
يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجى
لمن الكاذبين وقالت فى الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة اشهد
بالله ما انا حبلى الا منه وانه لمن الكاذبين وقالت فى الرابعة اشهد بالله ما رآنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين
وقالت فى الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين فى قوله ففرق النبى عليه السلام بينهما
وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب وذلك قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون
بما رموهن من الزنى (الا انفسهم) بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم الغاء
قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة (فشهادة احدهم) اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره
قوله (اربع شهادات) اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات (بالله) متعلق بشهادات (انه لمن الصادقين)
اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة)
اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله
(ان لعنة الله عليه) اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من
قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة
المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية
الى الطاعة يكون مشغولا بالخير (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة
حتى تعترف فترجم او تلاعن (ويدرأ عنها العذاب) اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس
المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو اشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث ادرأوا الحدود بالشبهات تنبيها
على تطلب حيلة يدفع بها الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه) اى الزوج (لمن الكاذبين) فيما رمانى به من الزنى
(والخامسة) بالنصب عطفا على اربع شهادات (ان غضب الله عليها) الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام
ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه
فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره (ان كان) اى الزوج (من الصادقين) اى فيما رمانى به من الزنى
وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن
فربما يجترئ على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى والفرقة الواقعة باللعان فى حكم
التطليقة البائنة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك
فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا
ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا او كافرا بان اسلمت امرأته
فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها حد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان
وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هنالك وكذا القذف (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم) جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كانه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته ايها
الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ما شرع لكم
من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج
حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد
ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ولا ريب فى خروج الكل عن سنن
الحكمة والفضل والرحمة بجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الغائلة
الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منهما فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأه عنه واطم وفى ذلك من
احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهال له

والستر

والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما اعظم
شأنه واوسع رحمته وادق حكمته (قال الكاشفى) واكرنه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وانكه
خداى قبول كننده توبه است حكم كننده درحدود واحكام هرآينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را
بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكرنه فضل خدا بردى بتاخير عقوبت شما هلاك فى شديد يا اكرنه فضل
فرمودى باقامت زواجر ونهى ازفواحش هرآينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديكرا هلاك كردندى يا اكرنه
خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتيه نااميدى سر كردان ميشديد پس شما يمده وتوفيق توبه بسر منزل
رجا رسانيد * كرتوبه مدد كار كنهكار نبودى * اورا كه بسر حد كرم راه نمودى * ورتوبه نبودى
كه درفيض كشودى * زنك غم ازآينه عاصى كه زدودى قال بعض الكبار قال الله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد ليعلم
ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل چو روبى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخودرا
مبين اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء (ان الذين جاؤا بالافك) اى ما بلغ ما يكون من
الكذب والافتراء (وبالفارسية) بدرستى آنانكه آوردند دروغ بزرك درشان عائشه * واصله الافك وهو القلب
اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ما افك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت
تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة
بالضم طينة او عجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل
امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة
وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو خزيمة والمصطلق
من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل
اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد قال فى القاموس المريسيع بئر او ماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق
انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبى الاية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج فسرنا فلما دنونا من المدينة قافلين
اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه
نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كما فى القاموس
كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى
بتخفيف الحاء اى يجعلون هودجها على الرحل وهو ابو مويهبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة
معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذ ذاك خفافا قليلة اللحم
اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كما فى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج
حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى فجئت منازلهم وليس فيها احد فاقمت بمنزلى الذى كنت فيه
وظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون فى طلبى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمى خلف الجيش قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان
يسوق الجيش ويلتقط ما يسقط من المتاع كما فى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم
فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة
فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به
المرأة رأسها والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ادبا وهوى
حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة اى وسطها وهو
بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة
الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها وفى معانى الاثار

للطحاوى قال ابو حنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها
من النساء كذلك انتهى يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن
محارم للامة لانه تعالى قال وازواجه امهاتهم وحرم عليهم نكاحهن كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الا ان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال خذوا
ثلثى دينكم من عائشة فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر
والله اعلم قالت فلما نزلنا هلك فىّ من هلك بقول البهتان والافترآء وكان اوّل من اشاعه فى العسكر عبد الله بن ابى
ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا
عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة فافشوه وخاض اهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض
ويحدث بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله
والى ابوى ولا اشعر بشئ من ذلك غير انه يريبنى ان لا اعرف من رسول الله العطف الذى كنت ارى منه حين
اشتكيت فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله لو اذنت لى فانقلب الى ابوى يمرضاننى والتمريض القيام على المريض
فى مرضه قال لا بأس فانقلبت الى بيت ابوى وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة
فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبر وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع
يتخلى فيها البول او حاجة ولا يخرج اليها الا ليلا وكان عادة اهل المدينة حينئذ انهم كانوا لا يتخذون الكنيف فى
بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها
وهو كساء من صوف او خز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها ومسطح
فى الاصل عمود الخيمة واسمه عوف فقلت لها اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعى ما قال قلت وما قال
فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاود فى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقالى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى چشمم زكريه برسر آبست روز وشب * جانم زناله
در تب وتابست روز وشب * فاستشار رسول الله فى حقى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا
لا يوحى اليه فى شأنى بشئ فقام واقبل حتى دخل علىّ وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه
قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت المت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد
اذا اعترف بذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى ما احس منه
بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيما قال قال والله لا ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى
رسول الله قالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم
به فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ما اجد لى
ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف اى يعقوب فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون صبرى كنيم تا كرم او چه
ميكند * قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببرآءة
ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فىّ بامر يتلى ولكنى
كنت ارجو ان يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله عن مجلسه ولا خرج
من البيت حتى اخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى له اى غطى بثوب
ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه وكان ينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول
الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلما سرى عنه وهو يضحك ويمسح
العرق من وجهه الكريم كان اول كلمة تكلم بها ابشرى يا عائشة اما ان الله قد برأك فقالت امى قومى اليه فقلت
والله لا احمد الا الله فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الايات قال السهيلى كان نزول برآءة عائشة بعد
قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة
كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها
لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج
الله عنك قلت وما هى قال قولى يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم

ويا حسيب

ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت
ذلك وقد انزل الله فرجى قال بعضهم برأ الله اربعة باربعة يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهود
فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات وبعد نزولها خرج عليه السلام
الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة وعن عائشة ان عبد الله بن ابى جلد
مائة وستين اى حدين قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى
يجوز ان يفعل به ذلك وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس
رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين
كذا فى انسان العيون وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة
لوط فخانتاهما فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز
ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم
الى الدين والى قبول ما قاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان فى الانبياء
ما ينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات وعن كتاب الاشارات
للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه
عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت برآءة عائشة من ان الذباب
لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف اهلك ودخل عليه عثمان
فاستشاره فقال يا رسول الله اخذت برآءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض
اى لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر فى شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك
ودخل على فاستشاره فقال يا رسول الله اخذت برآءة عائشة من شئ هو انا صلينا خلفك وانت تصلى بنعليك
ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت لان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة فاذا كان
لا تكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح اصحاب الافك بقوله
ان الذين جاؤا بالافك (عصبة منكم) خبر ان والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا
عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت
والذى يدل على برآءته ما نسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم * فلا رفعت سوطى الىّ اناملى
وكيف وودى ما حييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين
جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحد

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالوا الهجير ومسطح

ومن برأه من الافك قال انما الرواية فى البيت

(لقد ذاق عبد الله ما كان اهله)

انتهى ومعنى الاية ان الذين اتوا بالكذب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبد الله
ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية (لا تحسبوه شرا لكم) الخطاب
لرسول الله والى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك
(بل هو خير لكم) لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال
ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا
(لكل امرئ منهم) اى من اولئك العصبة والامرء الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل (ما اكتسب من
الاثم) بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم قال فى التأويلات
على حسب سعاياتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب (والذى تولى كبره) اى تحمل

معظم الافك قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر (منهم) من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق (له عذاب عظيم) اى لعبد الله نوع من العذاب العظيم المه لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية له عذاب عظيم يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور هركه بنهد سنت بداى فتى * تادرافتد بعد او خلق ازعمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه (لولا) تحضيضية بمعنى هلا وبالفارسية چرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لا يتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر (اذ سمعتموه) ايها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم فان المراد لا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ما سمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا (وقالوا) فى ذلك الآن (هذا) اين سخن (افك مبين) اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله يعنى حق سبحانه ازواج پيغمبر نكاه ميدارد از مثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان (لولا جاؤا) چرا نياوردند (عليه) برين سخن را (باربعة شهداء) اى هلا جاء الخائضون باربعة شهدآء يشهدون على ما قالوا وهو اما من تمام القول او ابتدآء كلام من الله (فان لم يأتوا بالشهدآء) الاربعة (فاولئك) المفسدون (عند الله) فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم (قال الكاشفى) ايشانند دروغ كويان در ظاهر وباطن چه اكر كواه آوردندى در ظاهر حكم كاذب نبودندى اما در باطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت بر ازواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند در ظاهر اين كاذبنيز كاذبند قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ما هو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرآئر الى الله (ولولا) امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره (فضل الله عليكم ورحمته) خطاب للسامعين والمسمعين جميعا (فى الدنيا) من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم (لمسكم) عاجلا يعنى هر آينه برسيدى شمارا (فيما افضتم فيه) اى بسبب ما خضتم فيه من حديث الافك (عذاب عظيم) يستحقر دونه التوبيخ والجلد (اذ تلقونه) بحذف احدى التاءين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بالسنتكم) يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا دار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة (وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم) معنى بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو ان الاخبار بالشئ يجب ان يستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا لا يجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة له وهى بالفارسية عاقبة به اوليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال انه عنده تعالى (عظيم) فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشئ من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو

عندك

عندك نقير وقال عبد الله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول وتحسبونه الخ * اكر من دى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى (ولولا) چرا (اذ سمعتموه) من المخترعين والتابعين لهم (قلتم) تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه (ما يكون لنا) ما يمكننا (ان نتكلم بهذا) القول وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لا نفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة (سبحانك) تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق (وبالفارسية) پاكست خداى تعالى از آنكه در حرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد (هذا) الافك الذى لا يصح لاحد ان يتكلم به (بهتان عظيم) مصدر بهته اى قال عليه ما لم يفعل اى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه ما لم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما يكون باعتبار مصادرها (كما قال ابو سعيد) الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين كذا يكون باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم ايها الخائضون فى امر عائشة (ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول (ابدا) اى مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم عن الايمان قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوآئهما فى فعل ما لا يجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرآئع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها الا انه يبينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها (حكيم) فى جميع تدابيره وافعاله فانى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا (وقال الكاشفى) وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشة حكم كننده ببرائت ذمت او از عيب وعار * تا كريبان دامنش پاكست از لوث وخطا * وز مذمت عيب جو آلوده از سر تا بپا * وجه زيبا كفته است * كر رسد كه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بر برك كل چكد پاكى * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون حقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وابويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عليه السلام ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له اى الناس احب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة وفى بعض الاخبار ان عائشة قالت يا رسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت برآءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر برآءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت برآءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها ودلها ابو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك فقرن شكرهما بشكره اذ هما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه

فلا حقيقة الشكر كماله حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى او جعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا الى شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بتمييز بها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو اكمل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسئول فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لمرادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور انتهى (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (وقال الجامى) عشق در هر دل كه سازد بهر وردت خانة * اول از سنك ملامت افكند بنيادا و (ان الذين) هم ابن ابى ومن تبعه فى حديث الافك (يحبون) يريدون (ان تشيع الفاحشة) تنشر وتظهر والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره (فى الذين آمنوا) اخلصوا الايمان عليه (لهم) بسبب ذلك (عذاب اليم) نوع من العذاب متفاقم المه (فى الدنيا) كالحد ونحوه (والآخرة) كالنار وما يلحق بها قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لا يوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم (والله يعلم) جميع الامور وخصوصا ما فى الضمائر من حب الاشاعة (وانتم لا تعلمون) فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ما صدر منكم وفى الآيتين اشارات منها ان اهل الافك كما يعاقبون على الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث انى لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش وفى الحديث ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برئ يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من اهل الافك ليس من صنيع اهل الايمان فان من صنيع اهل الايمان ما قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى * فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على ان عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم واستأمر لك يا عائشة قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت والذى بعثك بالحق نبيا السرور لك احب الى من سرورى فتبسم رسول الله ضاحكا وقال ابنة صديق ومنها غاية

كرم

كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والتنعمات فى دار النعيم (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع خطوة بضم الخاء وهى ما بين القدمين اى ما بين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبيه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها (ومن يتبع خطوات الشيطان) فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله (فانه) اى الشيطان (يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا او قولا والمنكر ما تنكره الشرع وقال ابو الليث المنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكى) ما طهر من دنس الذنوب (منكم من احد) من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية (ابدا) آخر الدهر ولا الى نهاية (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من عباده باقاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله (والله سميع) مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ما قالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه (عليم) بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وفى الآية امور منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة ما يطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى وفى الحديث كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبى عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخى فى الطريقة فالشيخ ابو الحسن الخرقانى فلو لا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نكردد كوهر روشن نتابد * ثم ان التزكية الحقيقية تطهير القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله من يشاء انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الزين والرعونة ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه وفى الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت وفى المقاصد الحسنة كانك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة (ولا يأتل) من الائتلاء وهو القسم (وبالفارسية) سوكند خوردن كما فى تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لا يحلف نزل فى شأن الصديق رضى الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر

رضى الله عنه (اولوا الفضل منكم) ذووا الفضل فى الدين والفضل الزيادة (والسعة) فى المال (ان يؤتوا) اى على ان لا يؤتوا اشيأ ولا يحسنوا باسقاط الخافض وهو كثير شائع (اولى القربى) ذوى القرابة (والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جىء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء (وليعفوا) عن ذنبهم (وليصفحوا) اى ليعرضوا عن لومهم قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح (الا تحبون) آيا دوست نمى داريد (ان يغفر الله لكم) اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم فى العفو ووعد كريم بمقابلته كانه قيل الا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى انه عليه السلام قرأ هذه الاية على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لى فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا وفى معجم الطبرانى الكبير انه اضعف له النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك وفى الاية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها الائتمار بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ثم فى الاية فوائد منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لا يفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى ان يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرر فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل (قال الحكيم سنايى) بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواند ذو الفضلش * صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوام پنهان بود * روز وشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذهما فى الغار * ومنها انها كفت داعية الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسيء وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى ما الذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتى شئ فقال يا رب فليحمل عنى من اوزارى ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا اولاى صديق اولاى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يا رب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه

(ع) درعفولذتيست كه درانتقام نيست * ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر ان لا يهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولا يبالى واعلمهم ان لا يكفوا اعطافهم عنهم ويخبروهم ما وقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيئات الاعمال (ان الذين يرمون) قد سبق معنى الرمى فى اوائل السورة (المحصنات) العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى (الغافلات) بخبران عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولا من مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس فى المحصنات قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى ان لا يخطر ذلك بباله (المؤمنات) اى المتصفات بالايمان بكل ما يجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير

المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره (لعنوا) بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن (فى الدنيا والاخرة) حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا وبالفارسية دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو ودر آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره (ولهم) مع ما ذكر من اللعن الابدى (عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم قال مقاتل هذا خاص فى عبد الله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان الذين الخ اى ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك اه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف ما لم يتب لقوله عليه السلام اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا الاية (يوم) ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار (تشهد) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر او بصيرة (عليهم) تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم (السنتهم) بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلا تعارض بينه وبين قوله تعالى اليوم نختم على افواههم (وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) فتخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لان كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا (ويعلمون) عند معاينتهم الاهوال والخطوب (ان الله هو الحق المبين) اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقيقة ما كان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ما قال الله هو الحق وفى الاية امور منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشى الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء فى القيامة مؤجلة وشهادتها فى المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك (قال الحافظ) باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * بيمارى اندرين ره بهتر زتن درستى * ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات والجنان وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن (الخبيثات) من النساء اى الزوانى وبالفارسية زنان ناپاك (للخبيثين) من الرجال اى الزناة كابن ابى المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان

اللام للاختصاص (والخبيثون) ايضا وبالفارسية مردان ناپاك (للخبيثات) لان المجانسة من دواعى الانضمام (والطيبات) منهن اى العفائف (للطيبين) منهم اى العفيفين (والطيبون) ايضا (للطيبات) منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى (اولئك) الموصوفون بعلو الشأن يعنى اهل البيت وقال فى الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت فى عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى ابى بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع (مبرؤون) بيزار كرده شدكان يعنى منزه ومعرا اند (مما يقولون) اى مما يقوله اهل الافك فى حقهم من الاكاذيب الباطلة فى جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة (لهم مغفرة) عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب (ورزق كريم) فى الجنة اى كثير ويقال حسن (قال الكاشفى) يعنى ربح وبسيار وپايدار مراد نعيم بهشت است قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لا منة فيه لاحد فى الدنيا ولا تبعة له فى الآخرة يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولا سيما من قوله مما يقولون ان المعنى ان الخبيثات من القول * يعنى سخنان ناشايسته وناپاك * للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لا ينبغى ان تقال فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شأنهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرؤون مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لا يصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرؤون مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لا يصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم وقد وقع ان الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من اهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه (وفى المثنوى) ذره كاندر همه ارض وسماست * جنس خود را همچو كاه وكهرباست * ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند * اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق از اهل حق هم سرخوشند * طيبات آمد زبهر طيبين * الخبيثات للخبيثين است بين * وقال الراغب الخبيث ما يكره رداءة وخساسة محسوسا كان او معقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله الخبيثات للخبيثين اى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب ما يستلذه الحواس وقوله والطيبات للطيبين تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لا تصلح الا لهم وانهم لا يصلحون الا لها وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عليه السلام خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق لها اهل وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوساطة

الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وايضا الترهات والطامات للمسلوسين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين والمحبين انتهى وكان مسروق اذا روى عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافى فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان ينزل عليه وانا معه فى لحاف واحد وابى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت برآءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (يا ايها الذين آمنوا) روى عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لا احب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال ارجعى فنزلت هذه الآية (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) يعنى بهيچ خانه بيكانه در ميائيد وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية (حتى تستأنسوا) اى تستأذنوا من يملك الاذن من اصحابها وبالفارسية تا وقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبند من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له او لا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لا حزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لا قطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله واما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اى تستأذنوا انتهى فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين (وتسلموا على اهلها) عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والا رجع (ذلكم) الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة وفيه ارشاد الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا واذا دخل مساء قال حييتم مساء (قال الكاشفى) وكفته اند كسى كه بر عيال خود در مى آيد بايد كه بكلمه يا الله واز پا يا بتنحنح اعلام كند تا اهل آن خانه بستر عورات ودفع مكروهات اقدام نمايند (لعلكم تذكرون) متعلق بمضمر اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه اعلم ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة ونافٍ للحقد والضغينة روى عنه عليه السلام قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك وروى عنه عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق او هجوم سارق او قتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لا يجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى

وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان * اكر خواهى وطن بيرون قدم نه (فان لم تجدوا فيها) اى فى تلك البيوت (احدا) اى ممن يملك الاذن على ان من لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه اولم تجدوا احدا اصلا (فلا تدخلوها) فاصبروا (حتى يؤذن لكم) اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على ما يعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا يعنى دخول درخانۀ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فاطال على وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا (وان قيل لكم ارجعوا) انصرفوا (فارجعوا) ولا تقفوا على ابواب الناس اى ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سوآء كان الامر ممن يملك الاذن اولا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح (هو) اى الرجوع (ازكى لكم) اى اطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه وفى التأويلات النجمية فان لم تجدوا فيها احدا يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر وان قيل لكم ارجعوا اى الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها هو ازكى لكم لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية عليم انه خير لكم (ليس عليكم جناح) قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (ان تدخلوا) اى بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبىء عنه قوله تعالى (فيها متاع لكم) فانه صفة للبيوت اى حق تمتع لكم وانتفاع كالاستكنانة من الحر والبرد وايوآء الامتعة والرحال والشرآء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تسترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد او اطلاع على عورات قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة او مرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك وفى البستان لا يجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لا شئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسورا فقال عمر رضى الله عنه ما صح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله الا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ما هن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ولا تجسسوا وتسورت وقد قال الله ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الى واتوا البيوت من ابوابها ودخلت بغير اذن وقد قال الله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له فان قلت دل هذا على ان المحتسب لا يدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن قلت هذا فيما اظهر

وذلك فيما اخفى وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعث الارواح الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالالات الانسانية وما تكتمون من نياتكم انها الطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى (قال الجامى) جيب خاص است كه گنج گهر اخلاص است * نيست اين در ثمين در بغل هر دغلى (قل) يا محمد (للمؤمنين) حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا (يغضوا من ابصارهم) عما يحرم وبالفارسية بپوشند ديدهاء خودرا از ديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه (ويحفظوا فروجهم) عمن لا يحل ويستروها حتى لا تظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه اتى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ما تعلقا به فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ما ملكت يمينه وكذا لا بأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعيض (ذلك) اى ما ذكر من الغض والحفظ (ازكى لهم) اى اطهر لهم من دنس الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون روى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة (قال الكاشفى) در ذخيرة الملوك آورده كه تيزروترين پيكى شيطان را در وجود انسان چشم است زيرا حواس ديگر در مساكن خود ساكن اند وتا چيزى بديشان نميرسد باستدراك آن مشغول نميتوانند شد اما ديده حاسه ايست كه از دور ونزديك ابتلا وانام را صيد ميكند * اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظر تو به شكن ميرسد * ديده فروپوش چو در در صدف * تا نشوى تير بلا را هدف وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذى يليها عمد وفى الاثر يا ابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية وفى الحديث اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا ما ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وفى الحديث بينما رجل يصلى اذ مرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بان لا يروا انفسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويشير ايضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية او اخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند ابى حنيفة واحمد وعند مالك ما عدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها (ويحفظن فروجهن) بالتصون عن الزنى او بالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس واختلفوا فى العورة ما هى فقال ابو حنيفة عورة الرجل ما تحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذ لا خلاف فى كونها عورة من كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة

خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل
والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولدان تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره
والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل ما بين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة
والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد
سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان
النظر بريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على
عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث النظر سهم من سهام ابليس قيل من ارسل طرفه
اقتنص حتفه (وفى المثنوى) كر زناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود مى خورى * اين
نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم (ولا يبدين زينتهن) فضلا عن ابداء
مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر (الا ما ظهر منها) مكر آنچه ظاهر
شود از ان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل در عين وخضاب در كف فان فى سترها
حرجا بينا قال ابن الشيخ الزينة ما تزينت به المرأة من حلى او كحل او ثوب او صبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم
والفتخة وهى ما لا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة
وما خفى منها كالسوار والدملج وهى حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها
الا للمذكورات فيما بعد بقوله الا لبعولتهن الآية وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان ما زين الله به سرائرهم
من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها اوارد حق او يظهر على
احد منهم نوع كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غيره وأخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى قال
فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم
من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات
والاصفرار والاحمرار وما يجرى على السنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشاكلة وهذه
الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم ازين ما تزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهبت زينتها
وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه
سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق (قال الشيخ سعدى) همان به
كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى (وفى المثنوى) داند و پوشد بامر ذى الجلال *
كه نباشد كشف راز حق حلال * سر غيب آن راسزد آموختن * كه ز كفتن لب تواند دوختن (وليضربن
بخمرهن على جيوبهن) ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى والخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها
وتسترها وما ليس بهذه الصفة فليس بخمار قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لما يستر به خمار لكن
الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها والجيوب جمع جيب وهو ما جيب من القميص اى قطع
لادخال الرأس والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن
الاجانب وبالفارسية وبايد كه فرو كذارند مقنعهاء خود را بر كريبانهاى خويش يعنى كردن خود را بمقنعه
بپوشند تا موى وبنا كوش وكردن وسينهٔ ايشان پوشيده ماند * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة
لا يجوز للاجنبى النظر اليها (ولا يبدين زينتهن) اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها
فضلا عن ابداء مواقعها كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له وقال ابو الليث لا يظهرن مواضع زينتهن
وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع
السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة واراد بها موضع الزينة انتهى (الا لبعولتهن) قال فى المفردات
البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة اه اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم
ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظر الى
الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها ما رأى
منى ولا رأيت منه اى العورة قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها

ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لا تختضب والمرهاء التى لا تكتحل
(او آبائهن) والجد فى حكم الاب (او آباء بعولتهن) يا پدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند (او ابنائهن)
يا پسران خويش و پسر پسر هر چند باشد درين داخلست (او ابناء بعولتهن) يا پسران شوهران خود چه ايشان
در حكم پسران اند مر زنرا (او اخوانهن) يا پسران برادران خود كه حكم برادران دارند (او بنى اخوانهن) يا پسران
خواهران خود (او بنى اخواتهن) يا پسران خواهران خود واينها جماعتى اند كه نكاح زن بايشان روا نيست كه
والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة
القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند الخدمة قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى
النظر الى الزينة الباطنة سوى ما بين السرة والركبة الا الزوج فيباح له ما بينهما وعند مالك ينظرون الى الوجه
والاطراف وعند ابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها
وبطنها وفخذها وعند احمد ينظرون الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق قال ابو الليث النظر
الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائها وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز
النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لا تكون محرما له وأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس
بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم
او ذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كان من قبل
الرضاع او من قبل النسب وفى وجه لا يجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم
ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها
بالوصف كنظرهم اليها (او نسائهن) المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر
لا يتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات
للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثر السلف
قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله او نسائهن جميع النساء يقول الفقير اكثر
التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم
الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد
عند الاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيئان عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم
الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها ولذا امتنع المناكحة بين
اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين
والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام
ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول
الحمامات مع المسلمات (او ما ملكت ايمانهن) اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان او فحلا
وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد
الامن من الشهوة وقال ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله او نسائهن فالجواب
والله اعلم انه تعالى لما قال او نسائهن دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر
او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او ما ملكت ايمانهن مطلقا اى مؤمنات كن او مشركات علم انه يحل للامة ان
تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة او كافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال
استخدامها اياها من الضرورة التى لا تخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك (او التابعين غير اولى الاربة من الرجال)
الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لا حاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهمام والممسوخون
بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان
تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم ويقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين
وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلا يشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره
وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة

النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدلهم الآلة * يعنى ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانايى بران نيست * قال بعضهم قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم محكم وقوله والتابعين مجمل والعمل بالمحكم اولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هنالك احتمال الفتنة وفى الكشاف لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت اترى ان المثلة به قد احلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى وفى البستان انه لا يجوز خصاء بنى آدم لانه لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات الا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة وبالفارسية تميز نداروند وازحال مباشرت بى خبرند يا آنكه قادر نيستند برآيتان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده * والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى فانهم عدو لى قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيل رجل معروف بحضور الدعوات وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات قال فى فتح القريب العورة كل ما يستحى اذا ظهر وفى الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من العورة اذا ظهرت قال اهل اللغة سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن سبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التمييز مع ان بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب حكى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان قال فى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة ام لا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين) اى ما يخفينه من الرؤية (من زينتهن) اى لا يضربن بارجلهن الارض ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالهن ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت يقول الفقير وبهذا القياس الخفى ينجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية قال فى نصاب الاحتساب ومما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على التستر (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين وبالفارسية همه شما * وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال ايها المؤمنون بعد ما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب (لعلكم تفلحون)

تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خودرا محتاج توبه نداند در كشف الاسرار آورده كه همه را از مطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تا عاصى خجل زده نشود چه اگر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون دردنيا ايشانرا رسوايى نخواهند اميد هست كه درعقبى هم رسوا نكنند * چو رسوا نكردى بچندين خطا * درين عالم پيش شاه وگدا * دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوامكن والسلام * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هى واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهى فان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهى بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته لعلكم تفلحون ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية (وفى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * قرب نى بالا وپستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر اوجرى عليه معصية فى حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وما وجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انتم فى حجب هذا المقام توبوا منها الى فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك هجم حبيب الله فى بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة فقهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين (وانكحوا الايامى منكم) مقلوب ايايم جمع ايم كيتامى مقلوب يتائم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار ايامى ويتامى والايم من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا قال فى المفردات الايم المرأة التى لا بعل لها وقد قيل للرجل الذى لا زوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لا على التحقيق والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادات من لا زوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح (والصالحين من عبادكم وامائكم) قال فى الكواشى اى الخيرين او المؤمنين وقال فى الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان وفى المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لا صلاح له من الارقاء بمعزل من ان يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكاف فى نظم مصالحه بما لا بد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لا يستبقيه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر فلأن الغالب فيهم الصلاح يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى (ان يكونوا) اگر باشند ايامى وصلحاء از عباد واما (فقراء) درويشان وتنكدستان (يغنهم الله من فضله) اى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية من المال فانه غادى ورائح * كه گاه آيد وگه رود مال وجاه * والله يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله (والله واسع) غنى ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ما تقتضيه حكمته اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح وقوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فان

كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفة واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابو حنيفة واحمد النكاح له افضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح افضل واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابو حنيفة لقوله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلبوا ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا الامة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ما وقع فى الآية قال فى ترجمة الفتوحات * واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه از قريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر زيراكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه بر شتر سوار شدند زنان قريش اند * قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى امامن حيث لا يحتسبه الفقير اومن حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر * رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن از درها * واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابو حنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لو مات روى عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الآية ان يكونوا فقرآء الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية اومفسدة وفى الحديث يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وفى الحديث اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال كما فى تفسير الكواشى قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * الا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى يقول الفقير ان اعتبر كل رآء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى الف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال الذى لا اهل له ولا ولد وفى التأويلات النجمية وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون عن خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يعنى اذ كنتم نطفة فاحياكم بالولادة الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى الى ربك راضية واما امنه من الموت فبقوله تعالى اومن كان ميتا يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور الربوبية وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار ان يكونوا فقرآء معدومى استعداد قبول

الفيض الالهى يغنهم الله من فضله بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح والله واسع لارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه عليم باصالة الفيض اليها انتهى (وليستعفف) ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ما هو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقرآء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى ليستعفف محمول على الوجوب فى صورة التوقان (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به قال فى ترجمة الفتوحات بعضى از صلحا را چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد وما يحتاج آن نداشت پس فرزند را كرفت وبيرون آمد وندا كرد كه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كرده كفت نى ولكن حق تعالى فرمود وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شدم مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود باز كشت اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى قال فى التأويلات النجمية وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ليحفظ الذين لا يجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم الله من فضله بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام او يقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا او يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه (والذين يبتغون الكتاب) الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه الى وتعتق ويقول المملوك قبلته او نحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك روى ان صبيحا مولى حويطب ابن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة (فكاتبوهم) خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فاعطوهم ما يطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة (ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتفاضل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى (قال الكاشفى) حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از استماع اين آيت بيست دينار بدو بخشيد يعنى وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب واضافة المال اليه تعالى ووصفه بايتائه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقى له من اقوى الدواعى الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقال بعضهم هو امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم يعنى خطاب وآتوهم راجع جامة مسلمانانست كه اعانت كنند

اورا زکات بدهند تا مال کتابت ادا کند وکردن خودرا ازطوق بندکی مخلوق بیرون آرد وبدین سبب این
خیررا فك رقبه می کویند وازعقبهٔ عقوبت بدان میتوان کذشت * بشنو ازمن نکتهٔ ای زنده دل * وزپس
مرکم به نیکی یاد کن * که بلطف آزادهٔ راینده ساز * که باحسان بندهٔ آزاد کن وفی الحديث ثلاثة حق على
الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله واختلفوا فيما اذا مات المكاتب
قبل اداء النجوم فقال ابو حنيفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لاولاده الاحرار وقال الشافعى واحمد يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا اولم يترك كما لو تلف
المبيع قبل القبض يرتفع البيع (ولا تكرهوا فتياتكم) اى اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة
عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلى وهو ان الفتى الطرى من الشباب ظهر مزيد مناسبة الفتيات لقوله
تعالى (على البغاء) وهو الزنى من حيث صدوره عن النساء لانهن اللاتى يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن
من العجائز والصغائر يقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الى ما ليس لها ثم الاكراه انما يحصل متى
حصل التخويف بما يقتضى تلف النفس اوتلف العضو واما باليسير من التخويف فلا تصير مكرهة (ان اردن
تحصنا) تعففا اى جعلن انفسهن فى عفة كالحصن وهذا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنى
واخراج ما عداها عن حكمه بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن
التعفف عنه وكان لعبد الله بن ابى ست جوار جميلة يكرههن على الزنى وضرب عليهن ضرائب جمع ضريبة
وهى الغلة المضروبة على العبد والجزية فشكت اثنتان على رسول الله وهما معاذة ومسيكة فنزلت وفيه
من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح ما لا يخفى فان من له ادنى مروءة لا يكاد يرضى
بفجور من يحويه من امائه فضلا عن امرهن او اكراههن عليه لاسيما عند ارادتهن التعفف وايثار كلمة ان على
اذ مع تحقق الارادة فى مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن فى حيز
التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) قيد للاكراه والعرض
ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له قائما بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض
حاضر تنبيها ان لا ثبات لها والمعنى لا تفعلوا ما انتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال من
كسبهن وبيع اولادهن (قال الكاشفى) درتبيان آورده كه زانى بودى كه صد شتر از براى فرزندى كه ازجرنى
بهاداشت بدادى (ومن) هركه (يكرههن) على ما ذكر من البغاء (فان الله من بعد اكراههن) اى كونهن
مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول (غفور رحيم) اى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها
للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى
المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة
بحكم الجبلة البشرية وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لا اثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل او ضرب
مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى
الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لا يبيحه الاكراه بحال انتهى وفى الآيتين الكريمتين اشارتان الاولى
ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة
بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى تو بوهم
ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ما عاهدوا الله عليه فانه لا يلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم
لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح
فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد
للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال
يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب الاترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح
واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة (مصراع) وللارض من كأس الكرام نصيب والثانية ان النفوس
المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلا ينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات
النفسانية واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل

فهو

فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنى وربما رأيت من يكره بعض اهل الطلب على التردد
لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب اهل الحق عنادا وغرضا ومرضا واتباعا للهواه فهو انما يكرهه على الزنى
لانه بملازمة باب اهل الباطل يصير المرؤ هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى
ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) اى وبالله لقد انزلنا اليكم
فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين
فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اى وانزلنا مثلا كائنا
من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة
والكلمات الجارية على السنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة
وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم
اتهمها اليهود مع براءتهما (وموعظة) تتعظون بها وتنزجرون عما لا ينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر
ما يخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى (للمتقين) وتخصيصهم
مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد
الاتقاء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره (قال الشيخ سعدى) نرود مرغ سوى دانه فراز *
چون دكرمرغ بيند اندربند * پند كيراز مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند روى عن الشعبى
انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم
فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو
متجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب
بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة
هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرءآن عند من يلقى السمع وهو شهيد
وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرءآن وذكر الله فعلى العاقل
ان يستمع الى القرءآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول ما فيه من الاوامر والى العمل بما يحويه من البواطن
والظواهر * مهترى درقبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست (الله نور السموات والارض)
قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر
لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبرئ
من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته
فهو نور السموات والارض فكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهى دالة على وجود الشمس النيرة فلا ذرة
من وجود السموات والارض وما بينهما الا وهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى
ويوافقه النجم فى التأويلات حيث قال الله نور السموات والارض اى مظهرهما من العدم الى الوجود فان
معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى الله نور السموات
والارض من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل
الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر
بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير لا حاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء
الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لا مجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بانوار الوجود
واظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره نخلق
ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن
يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره واعلم ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء
للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو
لا يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة
المخفية فى ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى

العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة
فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كان التغير راجعا
الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض مظهرهما
ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية * درظلمت عدم همه بوديم بى خبر * نور وجود
سر نمود از تو يافتيم * قال بعض الكبار درزمان ظلمت هيچ كس ساكن از متحرك نشناسد وعلو از سفل
تميز نكند وقبيح را از صبيح بازنداند وچون رايت نورظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات
وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض از جوهر متميز شود مدركهٔ انسانيه داند كه استفادهٔ اين دانش وتميز
بنور كرده اما درادراك نور متحير باشد چه داند كه عالم از نور معلوست واو مختفى ظاهر بدلالات و باطن بالذات پس
حق سبحانه وتعالى كه ما بدودولت ادراك يافته ايم وبمرتبهٔ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشد كه اثر نور كويند *
همه عالم بنور اوست پيدا * كجا او كرد از عالم هويدا * زهى نادانكه او خورشيد تابان * بنور شمع
جويد در بيابان * در تبيان اورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت وبدايع
حكمت كه در دوائر سپهر برين ومراكز زمين واقعست دلالتى واضح دارد بر وجود قدرت وبدايع حكمت او *
ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد (مصرع) وجود جملهٔ اشيا دليل قدرت او *
وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى
يهتدون و بهداه من حيرة الضلالة ينجون يعنى بهدايت او بهشت خود راه برندو بارشاد او مصالح دين
ودنيا بشناسند ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب
فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه و يحصل به فلما حصل
نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم و يجوز ان يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل
احدهما من الاخر قال الله تعالى وبالنجم هم يهتدون لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم
وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرءآن نورا والتوراة نورا بمعنى الاهتداء بهما كما فى الاسئلة
المفحمة فعلى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل
الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره خطر ببالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى العلم وهو بمعنى
العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات و بالعلم تنكشف المعقولات بل
جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية و يقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء
والعلماء والعباد وقال فى عرآئس البيان اراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات و بدنه الارض
وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان
فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذنين كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ
وزحل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور ارض البدن الجوارح
والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال امام زاهد فرموده كه خدايرا نور توان كفت
ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكست وخداى تعالى آفريد كارهردو ضداست فالنور الذى بمقابلة
الظلمة حادث لان ما كان بمقابلة الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان
اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه
فانهما مثلان فى السعة قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويجوز ان يقال قد يراد بالسموات والارض
العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث
القدسى خطابا للنبى عليه السلام لولاك لما خلقت الافلاك اى العوالم باسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر
لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال
(مثل نوره) اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرءآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له
فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره

العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل (كمشكاة)
اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة وبالفارسية مانند روزنه ايست در ديوارى كه
او بخارج راه ندارد چون طاقى (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وبالفارسية چراغ افروخته ونيك
روشن (المصباح فى زجاجة) اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة
فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضايق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص
الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه (الزجاجة كانها كوكب درى) متلألئ وقاد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته
كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة
لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كانه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كانها كوكب درى وفى اعادة المصباح
والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها
مصباح فى زجاجة كانها كوكب درى من تفخيم شأنهما بالتفسير بعد الابهام ما لا يخفى (يوقد من شجرة) اى
يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة (مباركة) اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان
ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة
الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور (زيتونة) بدل من شجرة وبالفارسية كه آن زيتونست كه
هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت وازجمله ابراهيم خليل بود عليهم السلام * وخصها من بين سائر الاشجار
لان دهنها اضوء واصفى قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة (لا شرقية ولا غربية) اى
لا شرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولا غربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها
طول النهار فلا يسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة او صحرآء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى
اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دآئما فتحرقها ولا فى مفيأة تغيب عنها دآئما فتتركها نيأ او لا نابتة فى شرق
المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام
فان زيتونه اجود الزيتون او فى خط الاستوآء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلا توصف باحدهما
فلا يصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان
فى الحر والبرد و يستوى الليل والنهار فيه ابدا لا يزيد احدهما على الاخر اى يكون كل منهما اثنى عشره
ساعة حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره از بهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست
كه وصف شرقى وغربى بروتواند كرد (يكاد زيتها يضئ) روشنى دهد (ولو لم تمسسه نار) واكرچه نرسيده باشد
بوى آتشى يعنى درخشندكى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضئ
المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الاية يكاد زيتها يضئ لو مسته نار ولو لم تمسسه نار اى يضئ كائنا
على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جئ بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال
(نور) خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبر به عن القرءآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة
المشكاة نور كائن (على نور) كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما
على درهم لا يراد به درهمان (يهدى الله لنوره) اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور
المتضاعف العظيم الشأن (من يشاء) هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته وكونه من عند
الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل الهداية الخاصة ولذا قال
من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الا مشيئته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل
من الافضاء الى المطالب * قرب تو باسباب و علل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت
(ويضرب الله الامثال للناس) اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك يعنى معقولات را در صورت
محسوسات بيان ميكند براى مردم تا زود دريابند ومقصود سخن برايشان كردد وهذا من قبيل
الهداية العامة ولذا قال للناس (والله بكل شئ عليم) من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات
والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات قالوا اذا كان مثلا للقرءآن فالمصباح القرءآن والزجاجة قلب المؤمن

والمشكاة فمه واسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لامخلوقة ولامختلقة * نزد يكست كه هنوز قرآن
ناخوانده دلائل وحجج او برهمكنان واضح شود پس چون برآن قرآءت كند نور على نور باشد فان قيل لم شبهه
بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذى يلوح
فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى
فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس
لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك
المثل ههنا اليق وقال بعضهم مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكاة ودل را
درسينه بقنديل زجاجه درمشكاة وايمانرا بچراغى افروخته درقنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ
اخلاص بشجرهٔ مبارك كه ازتاب افتاب خوف وخلال نوال رجا بهرهٔ دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه
بزبان مؤمن كذرد عالم را منور كند چون اقرار بان برزبان جارى شده وتصديق جنان بان يار كشته نور
على نور بظهور رسيد وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من
ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نور الايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا
ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه وكفته اند آن نور
معرفتنا سرار الهيست يعنى چراغ معرفت درزجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت
زيت تلقين شجرهٔ مبارك حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه
سرهٔ عالم وازفرا كرفتن عارف آن اسرار را ازتعليم آن سيد ابرار نور على نور معلوم توان كرد وانما شبه المعرفة
بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لا تطفأ
ولا قلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لا تتكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كما فى التيسير در روح الارواح
آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه
مائل است چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح
حضرت رسالتست عليه السلام يا مشكاة ابراهيم است وزجاجه دل صافى مطهر او ومصباح علم كامل او
شجره خلق شامل او كه نه درجانب خلود افراط است ونه درطرف تقصير وتفريط بلكه طريق اعتدال
كه خير الامور اوسطها واقع شده وصراط سوى عبارت ازانست ودرعين المعانى فرموده كه نور محبت
حبيب با نور خلت خليل نور على نور است * پدر نور وپسر نوريست مشهور * ازينجا فهم كن نور على نور * قال
القشيرى نور على نور نورا كتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بافعالهم واقوالهم
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفى التأويلات النجمية هذا مثل ضربه الله تعالى للخلق
تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب على
حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق وآياته باراءته
اياهم فى الآفاق واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته تبارك وتعالى
باراءته فى انفسهم عند التجلى لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى فى الطائفتين سنريهم آياتنا فى الآفاق اى
لعوامهم وفى انفسهم اى لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل طائفة بحسب مقامهم تحظى من المعرفة
فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته فى الآفاق باراءة الحق فبان يرزقهم فهما ونظرا فى معنى الخطاب
ليتفكروا فى خلق السموات والارض ان صورتها وهى عالم الاجسام هى المشكاة والزجاجة فيها هى العرش
والمصباح الذى هو عمود القنديل الذى يجعل فيه الفتيلة فهى بمثابة الكرسى من العرش وزجاجة العرش كانها
كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناهما
لا شرقية اى ليست من شرق الازل والقدم كذات الله وصفاته ولا غربية اى ليست من غرب الفناء والعدم
كعالم الاجسام وصورة العالم بل هى مخلوقة ابدية لا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اى يظهر
من العدم فى عالم الصور المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهمه الدهرية والطبايعية
عليهم لعنات الله تترى ولو لم تمسسه نار نار القدرة الالهية نور على نور اى نور الصفة الرحمانية على نور اى

باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية من العرش الى السموات والارض فيتولد منه
متولدات ما فى السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة فلهذا قال تعالى
ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فافهم جدا واما حظ الخواص فى مشاهدة انوار
صفات الله تعالى وذاته باراءة الحق فى انفسهم فانما يتعلق بالسير فيها لان الله تعالى خلق نفس الانسان
مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صدأ الصفات الذميمة والاخلاق الرديئة مصقولة
بصقالة كلمة لا اله الا الله لينتفى بنفى لا اله تعلقها عما سوى الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله
فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة
مباركة زيتونة وهى شجرة الروحانية لا شرقية اى لا قديمة ازلية ولا غربية اى لا فانية تغرب فى سماء الوجود
فى عين العدم يكاد زيتها وهو الروح الانسانى يضيء بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت
الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ولو لم تمسسه نار اى نار نور الالهية فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه
ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى
نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء اى بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة
الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية واشرقت الارض بنور ربها وتحقق
حينئذ مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له
بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال والله بكل شيء
عليم فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات قال حضرة الشيخ
صدر الدين القنوى قدس سره اعلم ان النور الحقيقى يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها
عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نور أنى اراه اى النور المجرد لا يمكن
رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله نور السموات والارض
فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا
تمم فقال يهدى الله لنوره من يشاء اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى
انتهى كلامه فى الفكوك وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة
نور الحق وقد اخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو
ما تقتضيه مرآتها ثم قال فى آخر الآية نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فاضاف النور الى نفسه مع انه
عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل
المصباح والمشكاة والشجرة وغيرهما من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره
وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال قال حضرة شيخى وسندى
روح الله روحه قوله نور على نور النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء
والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على
النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله
الا الله سبحانه (فى بيوت) متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح قال فى المفردات اصل البيت مأوى الانسان
بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر
ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشيء بانه بيته والمراد
بالبيوت المساجد كلها القول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضيء لاهل السماء كما
تضيء النجوم فى الارض (اذن الله) الاذن فى الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه (ان ترفع) بالبناء او التعظيم ورفع
القدر * يعنى ابرار فيع قدر وبزرك مرتبه دانند * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة
اذا اعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها

نحو قوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات (ويذكر فيها اسمه) اسم الله تعالى ما يصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان او تلاوة قرآن او مذاكرة علوم شرعية او اذانا او اقامة او نحوها * يعنى در انجا بذكر وتمازاشتغال بايد نمود واز سخن دنيا وكلام مالا يعنى احتراز بايد بود * وفى الاثر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (يسبح له فيها) فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة وللايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء او فى الهوآء يستعمل باللام وبدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا او نية اريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والآصال) اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة وبالآصال ما عداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشاءين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره والغدو مصدر يقال غدا يغدو واغدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع اصيل وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر (رجال) فاعل يسبح (لا تلهيهم) لا تشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذا شغله عما هو اهم (تجارة) التجارة صفة التاجر من بيع وشرآء والتاجر الذى يبيع ويشترى قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اى لا يشغلهم نوع من انواع التجارة (ولا بيع) البيع اعطاء المثمن واخذ الثمن والشرآء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولا فرد من افراد البياعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرآء اى ربح الشرآء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى (عن ذكر الله) بالتسبيح والتمجيد (واقام الصلاة) اى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع ما اعتبره الشرع من الاركان والشرآئط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لا يكون مقيما لها (وايتاء الزكاة) اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لا يفارقها فى عامة المواضع (يخافون) صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد الخوف الامن والمعنى بالفارسية مى ترسند اين مردمان باوجود چنين توجه واستغراق (يوما) مفعول ليخافون لا ظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى (تتقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه عن وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتنقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولا تنزل ولا تخرج كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ليوم تشخص فيه الابصار واذ زاغت الابصار او تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذبهم ومن اى جهة يأتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزآء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات (احسن ما عملوا) اى احسن جزآء اعمالهم حسبما وعد لهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف (ويزيدهم من فضله) اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا للعمل (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد اى يفيض ويعطى من يشاء ثوابا لا يدخل تحت حساب الخلق قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت

هذه

هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال وايتاء الزكاة واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى لا تلهيهم الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى * آورده اندكه ملك حسين كه والئ هرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيدكه در طريقه شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودندكه نمى باشد پس گفت بناى طريقت شما برچيست فرمودندكه خلوت در انجمن بظاهر با خلق وبباطن با حق * از درون شو آشنا واز برون بيگانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان * آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايدكه رجال لا تلهيهم تجارة الآية اشارت باين مقامست * سررشته دولت اى برادر بكف آر * وين عمر گرامى بخسارت مگذار * دائم همه جا با همه كس در همه كار * ميدار نهفته چشم دل جانب يار * قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لا جمعة على النساء ولا جماعة فى المساجد قال بعضهم من اسقط عن سره ذكر ما لم يكن فكان يسمى رجلا حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فليس من الرجال المتحققين وفى التأويلات النجمية وانما سماهم رجالا لانه لا تتصرف فيهم تجارة وهى كناية عن النجاة من دركات النيران كما قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ولا بيع كناية عن الفوز بدرجات الجنان كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله اى عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يا رب انت منزه عن البيوت قال فرغ لى قلبك وتفريغها اى القلوب التى اشارت اليها البيوت تصفيتها عن نقوش المكونات وتصقيلها عن صدأ تعلقات الكونين وانما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال عليه السلام ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله فاذا صقلت تجلى الله فيها بنور الجمال وهو الزيادة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والرزق بغير حساب فى ارزاق الارواح والمواهب الالهية فاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة فعلى العاقل الاجتهاد باعمال الشريعة وآداب الطريقة فانه سبب الوصول الى انوار الحقيقة ومن تنور باطنه فى الدنيا تنور ظاهره وباطنه فى العقبى وكل جزآء فانما هو من جنس العمل روى انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى فتقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول اى ثواب من يأتى فى الوقت الاول والثانى فاذا جلس الامام يعنى صعد المنبر طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر اى الخطبة فلا يكتبون ثواب من يأتى فى ذلك الوقت والمراد منه اجر مجرد مجيئه قيل لا يكتبون اصلا وقيل يكتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائكة كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعين المسابقين واحشرنا فى زمرة اهل الصدق والحق واليقين (والذين كفروا اعمالهم) اى اعمالهم التى هى من ابواب البر كصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البيت وسقاية الحاج واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبع الثواب (كسراب) هو ما يرى فى المفازة من لمعان الشمس عليها نصف النهار فيظن انه ماء يسرب اى يذهب ويجرى وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة (بقيعة) متعلق بمحذوف هو صفة السراب اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قد انفرجت عنها الجبال قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع (يحسبه الظمآن ماء) صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمئ بالكسر ما بين الشربتين والوردين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء المؤيس (حتى

(اذا) تاچون (جاءه) اى جاء ما توهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه (لم يجده) اى ما حسبه ماء (شيأ) اصلا
لامتحققا ولامتوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا (ووجد الله) اى حكمه وقضاءه
(عنده) عند المجيء كما قال ان ربك لبالمرصاد يعنى مصير الخلق اليه (فوفاه حسابه) اى اعطاه وافيا كاملا
حساب عمله يعنى ظهر له بعد ذلك من سوء الحال مالا قدر عنده للخيبة والقنوط اصلا كمن يجيء الى باب السلطان
للصلة فيضرب ضربا وجيعا (والله سريع الحساب) لايشغله حساب عن حساب (قال الكاشفى) زود
حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنهٔ جكر
سوخته پس همچنانكه تشنهٔ ازسراب نااميد شده باشد شدتش زياده مى شود كافررا از اميد به پاداشت اعمال
خود چون نيايند حسرت افزون ميكردد * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون
نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلا معنى بل
رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب
لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى مايطفئ به نار غضب
الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزآء والحساب وهو غضبان
عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزآئه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على
ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته (اوكظلمات) عطف على
كسراب واو للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات (فى بحر لجى) اى
عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (قال الكاشفى) در درياء عميق كه دم بدم (يغشاه
موج) صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية (من فوقه موج) مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه
امواج متراكمة بعضها على بعض (من فوقه سحاب) صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما
لجر الريح او لجره الماء اى من فوق الموج الثانى الاعلى سحاب غطى النجوم وحجب انوارها وفيه ايماء الى غاية
تراكم الامواج وتضاعفها حتى كانها بلغت السحاب (ظلمات) اى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) اى متكاثفة
متراكمة حتى (اذا اخرج) اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة
(يده) وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكد يراها) لم يقرب ان
يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها (ومن لم يجعل الله له نورا) اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرءآن ولم يوفقه
للايمان به (فماله من نور) اى فماله هداية ما من احد اصلا (قال الكاشفى) اين تمثيل ديكراست مر عملهاء
كفاررا ظلمات اعمال تيرهٔ اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر
خذلان بر آن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ورجوع او در روز قيامت هم بظلمات
عكس مؤمن كه اورا نور است واين را ظلمات بعضها فوق بعض مؤمنان از تيركى دور آمدند * لاجرم
نور على نور آمدند * كافر تاريك دل رافكر تست * حال كارش ظلمت اندر ظلمتست * والاشارة
بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية فهى كظلمات فى بحر لجى
وهو حب الدنيا يغشاه موج من الرياء من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب من الشرك
الخفى ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك اذا
اخرج يده يعنى العبد يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله ومآله فى تخلصه عن هذه الظلمات لم ير بنظر عقله
طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من
هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والنكتة فى قوله تعالى يخرجهم الخ كانه يقول اخرجت الماء من العين والمطر
من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار
كما لا يقدر احد ان يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر
والشك والنفاق بعد ما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى (الم تران الله يسبح له من
فى السموات والارض) الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر

اى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى او الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام
فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل مالا يليق بشأنه من نقص وآفة اهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم
ومن لتغليب العقلاء (والطير) بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح
فى الهوآء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة مافى الارض لعدم استقرارها قرارما فيها لانها تكون
بين السماء والارض غالبا (صافات) اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه
تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهوآء تصفقن (كل) من اهل السموات والارض (قد علم)
بالهام الله تعالى ويوضحه ما قرئ علم مشددا اى عرف (صلاته) اى دعاء نفسه (وتسبيحه) تنزيهه (والله عليم
بما يفعلون) اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين حيث
لاتسبيح لهم طوعا واختيارا (ولله) لا لغيره (ملك السموات والارض) لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابدآء واعادة (والى الله) خاصة (المصير) اى رجوع الكل
بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح
محمول عند البعض على ما كان بلسان المقال فانه يجوز ان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لايعلمه الا الله
ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسرآء وان من شئ
الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم فارجع تغنم وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر
فقال لى اتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن
قوت يومهن * آورده اندكه ابو الجناب نجم الكبرى قدس سره در رسالهٔ فواتح الجمال ميفرمايند كه ذكرى كه
جارى بر نفوس حيوانات انفاس ضروريهٔ ايشانست زيرا كه در بر آمدن وفرو رفتن نفس حرف ها كه اشارت
بغيب هويت حق است كفته ميشود اكر خواهند واكر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم مبارك الله است
والف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه دران تعريف پس مى بايد كه طالب هوشمند
در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف
بود كه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود * ويقال لهذا عند النقشبندية هوش در دم هاغيب
هويت آمد اى حرف شناس * انفاس ترا بود بان حرف اساس * باش آكه ازان حرف در اميد
وهراس * حرفى كفتم شكرف اكر دارى پاس * يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات
حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب
والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى الضم تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية
فى الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولا تحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى وقال
بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ما كان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده واحواله على
وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالا يليق بشأنه وقال فى التأويلات اعلم ان
التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات
وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام
فى جميعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذآؤه يعيش به
ولو قطع عنه لهلك وليس موجبا الترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لا بالطبع فوجب
لترقيه بان يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق عند فنائه وجوده كل قد علم صلاته
وتسبيحه يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء
الربوبية وذلك لان لكل شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال وان الدار الآخرة لهى الحيوان والملكوت هو عالم الارواح
فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم
فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم
الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر

حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها بالصورة والله عليم بما يفعلون اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى ما فى التأويلات وهذا لا ينفى نطق الجمادات عند انطاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لا يسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثلته فى سورة الاسرآء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد (الم تران الله يزجى سحابا) الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسير او غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهوآء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد هنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد (ثم يؤلف بينه) اى بين اجزآئه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا بعد ان كان قطعا (ثم يجعله ركاما) اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض (فترى الودق) اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه قال ابو الليث الودق المطر كله شديده وهينه وفى المفردات الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج من خلاله) حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد هنا مخارج القطر والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر ما يقع عليه (وينزل من السمآء) اى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ اعلاه (من جبال) اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة (فيها) اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية (من برد) مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاوليان لابتدآء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركة الماء المنعقد اى ما يبرد من المطر فى الهوآء فيصلب كما فى المفردات والمعنى ينزل الله مبتدأ من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا من الملائكة فاذا اراد ان يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فثلج هنالك ما شاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها قال ابن عباس رضى الله عنهما الاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا باجنحتهم من الثلج فما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هنالك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء أى فى الآية المظلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ما ينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوآء وقوى البرد اجتمعت هنالك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزآء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهوآء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى اخوان الصفا الاجزآء المائية والترابية اذا كثرت فى الهوآء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزآء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهوآء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزآء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزآء نارية ويخالطها اجزآء ارضية يسمى المركب منهما دخانا وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزآء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوآئية فيكون البخار الطف من الدخان (فيصيب به) اى بما ينزل من البرد والباء للتعدية وبالفارسية پس ميرساند آن تكرك را (من يشاء) فيناله ما يناله من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة (ويصرفه عمن يشاء) فيأمن

غائلته (يكاد سنا برقه) اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب او ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران وفى اخوان الصفاء البرق نار تقدح من احتكاك تلك الاجزآء الدخانية فى جوف السحاب (يذهب بالابصار) اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها (قال الكاشفى) واين دليل است بركمال قدرت كه شعله آتش از ميان ابر آبدار بيرون مى آرد فسبحان من يظهر الضد من الضد (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم بسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار كذا فى المعالم والوسيط (ان فى ذلك) الذى فصل من الازجاء الى التقليب (لعبرة) لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتنزهه عما لا يليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (لاولى الابصار) لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية وسئل سعيد ابن المسيب اى العبادة افضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه ويقال العبر باوقار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار قالت رابعة القيسية رحمها الله ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزؤ من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولا يمتنع منه مستعظما الذنب ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولا ذنب ولا حادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب ولذا قال الحافظ سهو وخطاى بنده گرش نيست اعتبار * معنى عفو ورحمت آمرزگار چيست * وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جوده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر ان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرءآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية (والله خلق كل دابة) الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق ما يمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج عنها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم انتهى المعنى خلق كل حيوان يدب على الارض (من ماء) هو جزؤ مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح او من ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا عن نطفة * در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت بروافكند بگداخت وآب شد بعضى از ان تغليب نمود باتش واز ان جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد واز ان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك واز ان آدمى وساير حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست * قال فى الكواشى تنكير ماء مؤذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى نظر الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء قالوا خلق الله ماء فجعل

بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة وفى رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء اه فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت ونحوهما وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع يعنى ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل (ومنهم من يمشى على رجلين) كالجن والانس والطير كما فى الجلالين (ومنهم من يمشى على اربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع او انما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر * صاحب حديقه فرموده * اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كارها جمله نزد او پيداست (وقال بعضهم) نقشبند برون كلها اوست * نقش دان درون دلها اوست (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل الله ما يشاء كما يشاء (لقد انزلنا آيات مبينات) اى لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدى من يشاء) بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل فى معانيها (الى صراط مستقيم) يعنى الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته وفى التأويلات النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال فمنهم من يمشى على بطنه يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع عمره فى تحصيل شهوات بطنه ومنهم من يمشى على رجلين اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوآئم ومنهم من يمشى على اربع اى يضيع عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوآئم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيئته الازلية لما يشاء كما يشاء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهوآء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه لقد انزلنا آيات مبينات اى انزلنا القرءآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيئتهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية نسأل الله الهداية الى سوآء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى عليه السلام فصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد (واطعنا) اى اطعناهما فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لا غير لانها الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر بخلاف العبادة وغيرها (ثم يتولى) يعرض عن قبول حكمه قال الامام

الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا (فريق منهم) اى من القائلين قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين (من بعد ذلك) القول المذكور (وما اولئك) اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم مقتضى لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل (بالمؤمنين) حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) اى الرسول (بينهم) لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سوآء الزمت بذلك غيرك اولم تلزمه (اذا فريق منهم معرضون) اى فاجاء فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه اى ناحيته (وان يكن لهم الحق) اى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه) الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى (مذعنين) منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم (افى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشأه اى اذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (ام) لانهم (ارتابوا) اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها (ام) لانهم (يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكومة والحيف الجور والظلم والميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم ثم اضرب عن الكل وابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل (بل اولئك هم الظالمون) اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لو كان لشئ منها اعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لا يخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم بجحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بانه يقضى عليهم بالحق فمناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا (انما كان قول المؤمنين) بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) اى الرسول (بينهم) وبين خصومهم سوآء كانوا منهم او من غيرهم (ان يقولوا سمعنا) الدعاء (واطعنا) بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن بهرچه كنى درميان حكمى (واولئك) المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلب والناجون عن كل محذور قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) اى من يطعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها (ويتقه) فيما بقى من عمره واصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف (فاولئك) الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لا من عداهم والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات دركشاف آورده كه ملكى از علما التماس آيتى كردكه بدان عمل كافى باشد ومحتاج بآيات ديكر نباشد علماء عصر او برين آيت اتفاق كردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان بردارى وخشيت وتقوى ميسر نيست * اينك رها كرمقصد اقصى طلبى * وينك عمل ار رضاى مولى طلبى * فلابد من الاطاعة لله ولرسوله فى اداء الفرآئض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالى فلابد من الاجابة قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة فمن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى

الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان
وذلك ضربان جسمى وهو المذكور فى قوله تعالى ولا على المريض حرج والثانى عبارة عن الرذائل كالجهل
والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ويشبه النفاق والكفر وغيرهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع
للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله تعالى وان الدار
الآخرة لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الاشياء المضرة انتهى
وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لا يبلغ العبد كمال الايمان ولا يستكمل
درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبى عليه السلام من الهدى والاحكام ثم ان حقيقة الاطاعة
والاجابة انما هى بترك ما سوى الله والاعراض عما دونه فمن اقبل على غيره فهو لآفات عرضت له وهى انحراف
مزاج قلبه عن فطرة الله التى فطر الناس عليها من حب الله وحب الآخرة والشك فى الدين بمقالات اهل
الاهوآء والبدع من المتفلسفين والطبائعين والدهريين وغيرهم من الضلال وخوف الحيف بان يأمره الله
ورسوله بترك الدنيا ونهى النفس عن الهوى وانواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية
القلب لتحلية الروح بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعدا بقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ويظلمان عليه بعدم ادآء حقوقه اما علم ان الله لا يظلم مثقال ذرة (واقسموا بالله) اى حلف المنافقون بالله
واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (جهد ايمانهم) الجهد بالفتح
الطاقة واليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية احد طرفى الخبر بذكر الله قال الامام الراغب اليمين فى الحلف
مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المجاهد والمعاهد عنده قال فى الارشاد جهد نصب على انه مصدر مؤكد لفعله
الذى هو فى حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا اى اقسموا به تعالى يجهدون ايمانهم جهدا ومعنى جهد
اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وطاقتها اى جاهدين بالغين اقصى
مراتب اليمين فى الشدة والوكادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد يمينه ومعنى الاستعارة انه لما لم يكن لليمين وسع وطاقة
حتى يبلغ المنافقون اقصى وسع اليمين وطاقتها كان قوله يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر
فوضع موضعه مضافا الى المفعول نحو فضرب الرقاب وبالفارسية وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى
سخترين سوكندان خود (لئن امرتهم) اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله اينما كنت
نكن معك لئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا (ليخرجن) جواب لاقسموا لان
اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لا جزآء للشرط
وكان جزآء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزآء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على
جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل (قل لا تقسموا)
لا تحلفوا بالله على ما تدعون من الطاعة (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان
طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطئة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها
كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية
خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة وفى التأويلات النجمية
قل لا تقسموا بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه طاعة معروفة بالافعال غير دعوى القيل والقال (ان الله خبير
بما تعملون) بالحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك
(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى الفرآئض والسنن على رجاء الرحمة والقبول (فان تولوا) بحذف احدى
التائين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها (فانما عليه) اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم
(ما حمل) اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حملتم) ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير
عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية فى عهدتهم بعد كانه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت
ذلك الحمل الثقيل (وان تطيعوه) اى فيما امركم به من الطاعة (تهتدوا) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل
الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب (وما على

الرسول

الرسول) محمد ويبعد ان يحمل على الجنس لانه اعيد معرفا (الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى
الايضاح وقد فعل وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم قال ابو عثمان رحمه الله من امر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال وان تطيعوه تهتدوا
يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها اولها قوله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثانى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع
الرسول لم تقبل منه والثالث قوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل
منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم
فى طاعة الله وعده دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فاظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم رحمه الله
من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله
من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقرآء فهو كذاب (مصرع)
حب درويشان كليد جنت است واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة
فى الحمام قيل له فى المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت
اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * نسأل الله التوفيق (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات)
الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف
بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان (ليستخلفنهم فى الارض) جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لا محالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين
فى الارض تصرف الملوك فى ممالكهم (قال الكاشفى) فى الارض در زمين كفار از عرب وعجم لقوله
عليه السلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب
عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض
(كما استخلف الذين من قبلهم) اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنوا اسرآئيل استخلفهم الله
فى مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة (وليمكنن لهم دينهم) التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له
فى الارض اى جعلها مقرا له قال فى تاج المصادر التمكين دست دادن وجاى دادن يقال مكنتك ومكنت لك
مثل نصحتك ونصحت لك وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا
بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع (الذى ارتضى لهم) الارتضاء پسنديدن كما فى التاج
قال فى التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم
فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد فى الله حفاظ الدين وهم اصناف
قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول من الرادين
على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخالطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة
لا يسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين
اليهم الرجوع فى علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم فى الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين فى الملك
وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق
واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم فى الدين كخواص الملك واعيان
مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة (وليبدلنهم) التبديل جعل الشئ
مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير
وان لم تأت ببدله والمعنى بالفارسية وبدل دهد ايشانرا (من بعد خوفهم) من الاعدآء (امنا) منهم واصل
الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف وكان اصحاب النبى عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشر سنين خائفين
ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم
وفتح لهم بلاد الشرق والغرب * دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصه روى زمين واسر بسر
خواهد كرفت * شاهباز همتش چون بر كشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت *

(يعبدوننى) حال من الذين آمنوا التقييد الوعد بالثبات على التوحيد (لايشركون بى شيأ) حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين بى فى العبادة شيأ (ومن كفر) ومن ارتد (بعد ذلك) الوعد او اتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل اوكفر هذه النعمة العظيمة (فاولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله مابهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لايغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث اذا وضع السيف فى امتى لايرفع عنها الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى و كستاخيست هم * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يابقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ (واطيعوا الرسول) فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل (لعلكم ترحمون) اى افعلوا ماذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة (لاتحسبن) يامحمد او يامن يصلح للخطاب كائنا من كان (الذين كفروا) مفعول اول للحسبان (معجزين فى الارض) العجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا اى معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بمارحبت وان هربوا منها كل مهرب (ومأواهم النار) عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لاتحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار (ولبئس المصير) جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى و بالله لبئس المصير والمرجع هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا مابهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة قال على رضى الله عنه اقل ما يلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وكل ما اوجد لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فاجاب من اجاب وهم اهل السعادة واولاهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم اهل الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام والماهربوا من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لايخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصين عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته (يا ايها الذين آمنوا) روى ان غلاما لاسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب (ليستأذنكم) هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمعنى بالفارسية بايدكه دستورى طلبند از شما (الذين ملكت ايمانكم) من العبيد والجوارى (والذين لم يبلغوا الحلم) اى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله و بلوغ الغلام صيرورته بحال لوجامع انزل قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم (منكم) اى من الاحرار (ثلاث مرات) ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله (من قبل صلاة الفجر) لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات (وحين تضعون ثيابكم) اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار (من الظهيرة) بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار

وانماذلك

وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لايحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء) الاخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به (ثلاث عورات) خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة (لكم) يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم مايقع فيه مبالغة فى كونه محلا له (ليس عليكم ولا عليهم) اى على المماليك والصبيان (جناح) اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم مايوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لابعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات (طوافون) اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون (عليكم) للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها (بعضكم) طائف (على بعض) اى هم يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون للاستخدام ولو كلفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها الا انه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم (حكيم) فى جميع افاعيله فيشرع لكم مافيه صلاح امركم معاشا ومعادا وروى عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده او خادمه او يتيم فى حجره و يرى منه ما لايحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا ثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر و بسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امروا به ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار قال عمر رضى الله عنه اذا اوسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى اراد له خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق قال فى نصاب الاحتساب و ينبغى ان يتخذ الرجل جارية لخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة وقيل من اتخذ عبد الخدمة داخل البيت فهو كسحان بالسين المهملة اى اعرج او مقعد وابتاع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفف مؤنته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرؤ فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنفع خدمة الجوارح الا بخدمة القلب ودلت الآية على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع و ينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وانما يؤمر بذلك ليعتاده و يسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى (قال الشيخ سعدى) بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك و بدش وعده و بيم كن * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيئاته حتى يحتلم قال فى الاشباه و يصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا

فى ثوابهما والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط (وقال الشيخ سعدى) پسر چون زده بركذشته سنين ✻ زنا محرمان كو فراتر نشين ✻ بر پنبه آتش نشايد فروخت ✻ كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه لايستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع (فليستأذنوا) اى ان ارادوا الدخول عليكم (كما استأذن الذين) بلغوا الحلم (من قبلهم) اوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان اعلم ان بلوغ الصغير بالاحبال والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر اعمار اهل زماننا قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لايحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة قال وهب ان اصغر من مات من ولد ابن آدم ولد مائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب مابقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر واما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال احطت بما لم تحط به حكما كفته آند توانكرى بهنرست نه بمال و بزركى بعقلست نه بسال فالاعتبار لفضل النفس لا للاصغر والكبر وغيرهما قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين (قال المولى الجامى) چه غم ز منقصت صورت اهل معنى را ✻ چو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش ✻ (قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود ✻ پيمبرزادكى قدرش نيفزود ✻ هنر بنماى اكر دارى نه كوهر ✻ كل از خارست وابراهيم از آزر (والقواعد) مبتدأ جمع قاعد بلاهاء لاختصاصها بالمرأة واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر قال فى القاموس القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج (من النساء) حال من المستكن فى القواعد اى العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل وبالفارسية ونشستكان در خانها و بازماندكان (اللاتى لايرجون نكاحا) صفة للقواعد لا للنساء اى لايطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر ايضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية وبالفارسية آنانكه اميد ندارند نكاح خودرا يعنى طمع نمى كنند كه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز (فليس عليهن جناح) الجملة خبر مبتدأ اى اثم ووبال فى (ان يضعن) عند الرجال (ثيابهن) اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) حال من فاعل يضعن واصل التبرج التكلف فى اظهار مايخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن (وان يستعففن) بترك الوضع اى يطلبن العفة وهى حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله (خير لهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ فى جميع ما يسمع فيسمع مايجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب مالايخفى اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لاتشتهى جاز النظر اليها لا من الشهوة وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت

عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وابيحت الرخص ولكن التقوى فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى وان يستعففن خير لهن وفى الحديث لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به بأس قال ابن سيرين ماغشيت امرأة قط لافى يقظة ولا فى نوم غير ام عبد الله وانى لارى المرأة فى المنام فاعلم انها لاتحل لى فاصرف بصرى قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل ابن سيرين فى المنام وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا فى النوم او بالتصور فى اليقظة لايكون الا من بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لاعن احتلام لافى حلال ولا فى حرام انتهى ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لافى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة باثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك انت اعلم من الطبيب وحكى لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قدمات بعلك ولابد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك قالت ماتقول لومت انا وخرجت من الدنيا امت على الايمان ام لا قال هذا غيب لايعلمه الا الله ثم قالت ماتقول لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى او بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من اى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت ياحسن اخبرنى بكم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت ياحسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت ياحسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لاتقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده (قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست ✻ كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست (ليس على الاعمى) مفتقد البصر وبالفارسية نابينا (حرج) اثم ووبال (ولا على الاعرج حرج) العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية لنك (ولا على المريض حرج) المريض بالفارسية (بيمار) والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولايشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لايخلو عن حالة تؤذى قرينه اى برائحة كريهة او جرح يبدو او انف يسيل او نحو ذلك فقال تعالى لابأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم (ولا على انفسكم) اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم (من بيوتكم) اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لايتحرجون من اكل طعامهم فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى حديث آخر انت ومالك لابيك فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك

مع المولى (او بيوت آبائكم) الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر (او بيوت امهاتكم) جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازآء الاب اى الوالدة (او بيوت اخوانكم) الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطريقين اومن احدهما اومن الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غيرذلك من المناسبات (او بيوت اخواتكم) الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض من المحذوف منه (او بيوت اعمامكم) العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها (او بيوت عماتكم) خواهران پدران خود (او بيوت اخوالكم) الخال اخ الام والخالة اختها وبالفارسية برادران مادران خود (او بيوت خالاتكم) خواهران مادران خود (اوما ملكتم مفاتحه) جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال والمعنى اوما ملكتم مفاتحه اى اومن البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل مما فيه من غير مخافة ان يكون اذنه لاعن طيب نفس منه وقال بعضهم هو ما يكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة اوماشية وكالة اوحفظا فذلك المفاتيح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لامن اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية (اوصديقكم) الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته وبالفارسية دوست حقيقى قال ابو عثمان رحمه الله الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا ونعم ما قيل صديقك من صدقك لامن صدقك والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين وروى ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قد اخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من البدريين (قال الكاشفى) فتح موصلى رحمه الله درخانهٔ دوستى آمد واو حاضر نبود كيسهٔ اورا از جاريه طلبيد زودرم برداشت وباقى بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه زجاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت درنگارستان آورده * شبى كفتم نهان فرسودهٔ را * كه بود آسوده در كنج رباطى * زلذتها چه خوشتر در جهان كفت * ميان دوستداران انبساطى * ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يار خودرا كويد اعطنى من مالك ودر جواب كويد كه ترست دوستى رانمى شايد يعنى بايد كه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بكذرد كه دوست جانى بهترست از مال فانى ودرين باب كفته اند اى دوست برو بهرچه دارى يارى بخر و بهيچ مفروش ولله در من قال * ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسى بحال جدايى چرا كند * بسيار جد وجهد ببايد كه تا كسى * خودرا با آدمى صفتى آشنا كند * قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كرخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره اومر فى سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر واحتج ابو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذى محرم لا تقطع يده اى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه ان لا تقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه لا يكون صديقا له بل خائنا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضى الله عنهم

كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ما وصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم والحقنا بهم فى نياتهم واعمالهم (ليس عليكم جناح) فى (ان تأكلوا) حال كونكم (جميعا) اى مجتمعين (او اشتاتا) جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق او بمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة واما شتى فجمع شتيت كمرضى ومريض نزلت فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل اى المملوءة الضرع لبنا فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لا يمكنه ان يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لا دواء له قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى جميعا على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غدا اكل او يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم الامين (فاذا دخلتم بيوتا) اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه (فسلموا على انفسكم) اى فابدأوا بالتسليم على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك (تحية) ثابتة (من عند الله) اى بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما (مباركة) مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها (طيبة) تطيب بها نفس المستمع (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها (لعلكم تعقلون) اى لكى تفقهوا ما فى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابى انت وامى يا رسول الله قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء اصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل باداثها فى البيت ونحوه قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان ولا يسلم على جماعة النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة ولا يبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه اعزاز الكافر وذا لا يجوز وكذا السلام على اهل البدعة ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا او مبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولو احتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولو رد يقول وعليكم فقط وقد مر ما يتعلق بالسلام مشبعا فى الجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء واذا حييتم بتحية الآية فارجع قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لا يعرفون ذلك ولا يعتقدون

(قال الكمال الخجندى) صوفيم ومعتقد صوفيان * كيست جو من صوفى ءنيك اعتقاد (قال الحافظ)
برسر تربت ماچون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود (وقال الجامى)
نسيم الصبح زرعنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها * اللهم اجعلنا من الذين
يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن (انما المؤمنون) نزلت حين جمع النبى عليه السلام
المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه اوفى حفر الخندق
وكان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله وكان الحفر من اهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل
عن اربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ
خبره قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله) عن صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام فى السر والعلانية
(واذا كانوا معه) مع النبى عليه السلام (على امر جامع) الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة
اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء
وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر
لكونه مهما عظيم الشان صار كانه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب (لم يذهبوا) من المجمع
ولم يفترقوا عنه عليه السلام (حتى يستأذنوه) عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم
الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد (ان الذين يستأذنونك) يطلبون
الاذن منك (اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) لا غير المستأذنين (قال الكاشفى) تعريض جميع
منافقانست كه در غزوۀ تبوك بتخلف از جهاد دستورى جستند ودر بارۀ ايشان نازل شد كه انما يستأذنك
الذين لا يؤمنون بالله الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب
الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف الاترى الى عمر رضى
الله عنه استأذن عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى اهله فاذن له فقال انطلق فوالله ما انت بمنافق
هكذا لاح بالبال (فاذا استأذنوك) اى وبعد ما تحقق ان الكاملين فى الايمان هم المستأذنون فاذا استأذنوك
فى الانصراف (لبعض شأنهم) الشأن الحال والامر ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات
لبعض امرهم المهم وخطبهم الملم لم يقل لشؤونهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول
الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة (فأذن لمن شئت منهم) لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض
عليك فى ذلك (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شائبة تفضيل امر
الدنيا على الآخرة ففيه اشارة الى ان الافضل ان لا يحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب (ان الله غفور)
مبالغ فى مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ فى افاضة آثار الرحمة عليهم وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام
اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغى ان لا يرجعوا الا باذنه ولا يخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن
اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام ان يأذن وله ان لا يأذن الا على ما يرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى
والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال
عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد ان يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر
الباب ويتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لا يستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة
فان للمتابعة تأثيرا عظيما قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما
لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا او جهرا لا يشم رائحة الصدق
وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة
والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه
بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم
من قوت اموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى فعلى المريدين ان يوافقوا اشياخهم فى جميع الاحوال
وان لا يستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم
الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره

اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم
ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجوا ان لا يضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلا يقنط
فان الله تعالى قبولا ثم قبولا (قال المولى الجامى) بلى نبود درين ره نااميدى * سياهى را بود درو
درسفيدى * زصد در كر اميدت برنيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * در ديكر ببايد زد كه
ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه * والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار واعلم ان هذه الابيات
تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والاخفى رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب الاترى ان من رده الله
تعالى لا يقبله النبى عليه السلام ومن رده النبى عليه السلام لا يقبله الخلفاء الاربعة ولا غيرهم من امته فمن ترك
الاستئذان من رسول الله لا يأذن له احد ولو اذن لا يفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله
يعنى انه لا يفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلا يتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع
فى مرءآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرءآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول (لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم) المصدر مضاف الى الفاعل اى لا تجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها
(كدعاء بعضكم بعضا) اى لا تقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض
والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقال بعضهم
المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لا تجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد
ويا ابن عبد الله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله كما قال تعالى
يا ايها النبى يا ايها الرسول (قال الكاشفى) حضرت عزت همه انبيا را بنداء علامت خطاب كرده وحبيب خودرا
بنداء كرامت * يا آدم مست با بدر انبيا خطاب * يا ايها النبى خطاب محمد است * قال ابو الليث
فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله بتوقيره
وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله
ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ
فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا
طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء
الوعيد اياه كما ان رب يجئ للتكثير وفى الكواشى قد هنا مؤذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم والتسلل
الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لا يعلمون
والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية (لواذا) هو ان يستتر بشئ مخافة من يراه
كما فى الوسيط قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى والمعنى ملاوذة بان
يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من
ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الحال فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام
للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرها من المجامع الحقة وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين
خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير
استئذان فاوعدهم الله تعالى بهذه الآية (فليحذر الذين يخالفون عن امره) يخالفون امره بترك مقتضاه
ويذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة او للرسول
لانه المقصود بالذكر (ان) اى من ان (تصيبهم) برسد بريشان (فتنة) محنة فى الدنيا فى البدن او فى المال
او فى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان (قال الكاشفى) يا مهر غفلت بر دل بار دتو به جنيد
قدس سره فرموده كه فتنه سختى دلست ومتأثر ناشدن او از معرفت الهى (او يصيبهم عذاب اليم)
اى فى الآخرة وفى الجلالين ان تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب اليم عاجل فى الدنيا انتهى وكلمة
او لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان
الامر للوجوب وفى التأويلات النجمية فليحذر الذين يخالفون عن امره اى عن امر شيخهم ان تصيبهم فتنة
من موجبات الفترة بكثرة الملال او قبول الخلق او التزويج بلا وقته او السفر بلا امر الشيخ او مخالطة الاحداث

والنسوان والافتتان بهم اوصحبة الاغنياء اوالتردد على ابواب الملوك اوطلب المناصب اوكثرة العيال فان الاشتغال بماسوى الله فتنة اويصيبهم عذاب اليم بالانقطاع عن الله انتهى وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم اعدآء الله واعدآء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن قال ابو سعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه (الا) بدانيد وآكاه باشيد (ان لله ما فى السموات والارض) من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة (قد) كما قبله (يعلم ما انتم عليه) ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق (ويوم يرجعون اليه) عطف على ما انتم عليه ويوم مفعول به لا ظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزآء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لا من الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه (فينبئهم بما عملوا) من الاعمال السيئة اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع عملوا فى الدنيا ويرتب عليه ما يليق به من الجزآء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشاتهم (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها * آنكس كه بيافريد بيدا ونهان * جون نشناسد نهان وبيدا بجهان * وفى التأويلات النجمية الا ان لله ما فى السموات والارض من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا والله بكل شئ عليم اى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على اهل الله تعالى نعم ان اهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى قال بعض اهل الحقيقة ما الهاك عن مولاك فهو دنياك فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزآء والمكافاة فان عقيب هذه الحياة مماتا وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

والله بكل شئ عليم من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهارا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الاخر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة والف ويتلوها سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك الذى نزل الفرقان) اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا ومعناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب بن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لا انتقال له ولهذا الايقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال قال فى برهان القرآن هذه لفظة لا تستعمل الا لله ولا تستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع

بالذكر لان ما بعده امر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتاب الله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر (على عبده) الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقة وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد مطلقا كقوله تعالى عبده زكريا وتنبيه على ان الرسول لا يكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله (ليكون للعالمين نذيرا) غاية للتنزيل اى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره او جاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجبات سخطه فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور قال الامام الراغب العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه واما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية وقوله عليه السلام ارسلت للخلق كافة من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين واما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده واما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة والآية حجة لابى حنيفة رضى الله عنه فى قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ليكون للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على احوال الكفرة (الذى) اى هو الذى (له) خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا (ملك السموات والارض) الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور (قال الكاشفى) بادشاهئ آسمانها وزمينها وى منفردست با فريدن آنها بس اورارسد تصرف دران ثم قال ردا على اليهود والنصارى (ولم يتخذ ولدا) ليرث ملكه لانه حى لا يموت وهو عطف على ما قبله من الجملة الظرفية قال فى المفردات تخذ بمعنى اخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش (ولم يكن له شريك فى الملك) اى فى ملك السموات والارض لينازعه او ليعاونه فى الايجاد (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جزاو سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوت كند جز هالكى (وخلق كل شئ) احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار (فقدره تقديرا) اى فهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر فى امور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال سائر الانواع (واتخذوا) اى المشركون لانفسهم (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين عبادة الذى خلق هذه الاشياء (آلهة) من الاصنام (لا يخلقون شيأ) اى لا تقدر تلك الآلهة على خلق شئ من الاشياء اصلا لا على ذباب ولا على غيره وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم كما فى تفسير ابى الليث (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات (ولا يملكون لانفسهم) اى لا يستطيعون (ضرا) اى دفع ضر قدم لكونه اهم من النفع (ولا نفعا) ولا جلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم اعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) اى لا يقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم اولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزآء يعنى ان الضار والنافع والمميت والمحيى والباعث هو الله تعالى فهو المعبود الحقيقى وما سواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس

فالتابعون لهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ اهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ودعائهم الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وانشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة باذن الله تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين واما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بنى اسرآئيل الى صوت العجل (قال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى ازره ببانك كوساله * وقد قال تعالى وكونوا مع الصادقين اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمه منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الصائب) نورى از پيشانى صاحب دلان دريوزه كن * شمع خود را مى برى دل مرده زين محفل چرا * اى كه روى عالمى را جانب خود كرده * روى آرى بروى صائب بيدل چرا * اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان (وقال الذين كفروا) كنضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم (ان هذا) اى ما هذا القرءآن (الا افك) كذب مصروف عن وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل (افتراه) اختلقه محمد من عند نفسه والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة المقحمة (واعانه عليه) اى على اختلاقه (قوم آخرون) اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته (فقد جاؤا) فعلوا بما قالوا فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته (ظلما) عظيما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا اضعة الافك فى غير موضعه (وزورا) اى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه عليه السلام ما هو برىء منه قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل فى الزور اى وسط الصدر والازور المائل الزور (وقالوا) فى حق القرءآن هذا (اساطير الاولين) ما سطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية افسانهاء اوليانست كه دركتابها نوشته اند وهو جمع اسطار جمع سطر او اسطورة كاحدوثة واحاديث قال فى القاموس السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطر للقصاب واسطره كتبه والاساطير الاحاديث لانظام لها (اكتتبها) امر ان تكتب له لانه عليه السلام لا يكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق (فهى) اى الاساطير (تملى عليه) تلقى على محمد وتقرأ عليه بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من افواه من يمليها عليه لكونه اميا لا يقدر على ان يتلقاها منه بالقرءآة والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه (بكرة واصيلا) اول النهار وآخره اى دائما او خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم وفى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق (قل) يا محمد ردا عليهم وتحقيقا للحق (انزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض) لانه اعجزكم بفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) اى انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لا يعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وفيه اشارة الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القرءآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى وانى لغفار لمن تاب (ع) در توبه بازست وحق دستگير اعلم ان الله تعالى انزل القرءآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية مصالح الخلق ليهتدى به اهل السعادة الى الحضرة وليضل به اهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والقرءآن لا يدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرءآن النورانى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس فكذلك اهل البدعة لما رأوا القرءآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا

ظلمانيا

ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا انفسهم بوضع القرءآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى الحديث القرءآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى انزله نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد ثم اعلم ان من الامور اللازمة تعليم الجهلاء ورد الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدوآء على جراحة المجروح او كقتل الباغى المضر وردهم بالاجوبة القاطعة مما لا يخالف الشريعة والطريقة الا ترى ان الله تعالى امر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرءآن وقد اجاب السلف عمن اطال على القرءآن وذهب على حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما امكن من المعارضة حتى القموهم الحجر واخمدوهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث من انتهر اى منع بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر اى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق عندها او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار ويذبح الموت واطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه ما بعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام باوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره (وقالوا) اى المشركون من اشراف قريش كابى جهل وعتبة وامية وعاص وامثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة (ما) استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتدآء خبرها قوله (ل هذا الرسول) وجدت اللام مفصولة عن الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزآء اى اى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه (يأكل الطعام) كما نأكل والطعام ما يتناول من الغذآء (ويمشى فى الاسواق) لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع ويساق انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون فعجبوا ان يكون مثلهم فى الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القالب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق (قال الكاشفى) نداستند كه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تا تناسب وتجانس كه سبب افاده واستفاده است بحصول پيوندد (ع) جنس بايد تا در آميزد بهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار صم بكم عمى فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا ما يرى من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانه لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبى ولهم آذان لا يسمعون بها القرءآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (انزل اليه ملك) اى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن (فيكون) نصب لانه جواب لولا (معه) مع الرسول (نذيرا) معينا له فى الانذار يعلم ما صدقه بتصديقه (او يلقى اليه كنز) من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش والكنز المال المكنوز اى المجموع المحفوظ وبالفارسية كنج (او تكون له جنة يأكل منها) اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش بفائدته كما لاهل الغنى والقرى (وقال الظالمون) وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال اى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) اى ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) قد سحر فغلب على عقله قال بعض اهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرءآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبى عليه السلام والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها

مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك مثلك (فضلوا) عن الحق ضلالا مبينا (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا عن الوصول الى الله تعالى (تبارك الذى) اى تكاثر وتزايد خير الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك فى الآخرة (خيرا من ذلك) مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من العظائم حيث ذكر النبى عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات كذا فى برهان القرآن (جنات تجرى من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة وبالفارسية كوشكها عالى ومسكنها رفيع قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك (قال الكاشفى) دراسباب نزول مذكورست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت رابفقر وفاقه سرزنش كردند رضوانى كه آرايندهٔ روضات جنانست بااين آيت نازل شد ودرجى از نور پيش حضرت نهاد وفرمود كه پروردكار توميفرمايد كه مفاتيح خزائن دنيا درايجاست آنرا بدست تصرف توميدهيم بى آنكه از كرامت ونعمتى كه نامزد تو كرده ايم درآخرت مقدار پر پشهٔ كم نكردد حضرت فرمود كه اى رضوان مرا بدينها حاجت نيست فقررا دوستر ميدارم وميخواهم كه بندهٔ شكور وصبور باشم رضوان كفت اصبت علو همت آن حضرت نه همينست كه باوجود تنكدستى واحتياج كوشهٔ چشم التفات بر خزائن روى زمين نيفكنند آنرا ملاحظه بايد نمود كه درشب معراج مطلقا نظر بما سوى الله نكشود وبهيچ چيز از بدائع ملكوت وغرائب عرصهٔ جبروت التفات نفرمود تا عبارت ازان اين آمد كه مازاغ البصر وما طغى * زرنك آميزئ ريحان آن باغ * نهاده چشم خودرا مهر مازاغ * نظر چون بركرفت ازنقش كونين * قدم زد در حريم قاب قوسين * وعن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله الا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال يا عائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يقول الفقير عصمه الله القدير كان عليه السلام من اهل الاكسير الاعظم والحجر المكرم فان شأنه اعلى من شأن سائر الانبياء من كل وجه وقد اوتوا ذلك العلم الشريف وعمل به بعضهم كادريس وموسى ونحوهما على ما فى كتب الصناعة الحجرية لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه ولم يعمل به ولو عمل به لجعل مثل الجبال ذهبا ولملك مثل ملك كسرى وقيصر لانه ليس بمناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبياء قد اوتوا فى الدنيا مع النبوة ملكا عظيما وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه احدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فالله تعالى قادر على ان يعطيه ذلك الذى عيروه بفقده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه يعطى عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه فى شئ من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويسد عليه ابواب الدنيا وفى حق الآخر بالعكس من ذلك وفى القصيدة البردية

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ايما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع اى اراها ترفعا اى ترفع لا يكتنه كنهه

واكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم

جمع عصمة يعنى ان شدة حاجته لم تعد ولم تغلب على العصمة الازلية بل اكدت ضرورته زهده فى الدنيا الدنية فما زاغ بصر همته فى الدنيا وما طغى عين نهمته فى العقبى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه اى طلبه اليه وحمله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وامر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا فى شرح القصيدة لابن الشيخ (وفى المثنوى) راهزن هركز كدايى رانزد * كرك كرك مرده راهركز كزد * خضر كشتى رابراى آن شكست * تا تواند كشتى ازفجار رست * چون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن درفقر است واندر فقررو * انكهى كوداشت ازكان نقد چند * كشت پاره پاره ازرخم كاند * تيغ بهر اوست كورا كردنيست * سايه افكند ست بروى زخم نيست يعنى فليلازم العبد التواضع والفقر (بل كذبوا بالساعة) اى القيامة والحشر والنشر والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار كما فى المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جناياتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب (واعتدنا) هيأنا واصله اعددنا (لمن كذب بالساعة) وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع (سعيرا) نارا عظيمة شديدة الاشتعال قال بعض اهل الحقائق سعير الاخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهى حرص العبد على الدنيا وملاذها (اذا رأتهم) صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك اى تقابلها فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز (من مكان بعيد) هو اقصى ما يمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام وفيه اشارة بان بعد ما بينها وبينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة (سمعوا لها تغيظا) اى صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلا صدره من الغيظ فعند ذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر قال ابن الشيخ يقال اما رأيت غضب الملك اذا رأى ما يدل عليه فكذا ههنا ليس المسموع التغيظ الذى هو شديد الغضب بل ما يدل عليه من الصوت وفى المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو اشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه (وزفيرا) وهو صوت يسمع من جوفه واصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبى مرسل ولا ملك مقرب الا خر لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب يا رب لا اسألك الا نفسى قال اهل السنة البنية ليست شرطا فى الحياة فالنار على ما هى عليه يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق يقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان فلا احتياج الى تأويل امثال هذا المقام (واذا القوا منها مكانا) اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير (ضيقا) صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة وهو السر فى وصف الجنة بان عرضها السموات والارض واعلم انه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الزج او تكون لهم كحال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان (مقرنين) اى حال كونهم قد قرنت ايديهم الى اعناقهم مشدودة اليها بسلسلة او يقرنون مع شياطينهم فى سلسلة * يعنى هريك رابا قرين اوازجن بسلسلهٔ آتشين بهم بازبسته * يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير (دعوا) بخوانند برخود (هنالك) اى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة (ثبورا) هو الويل والهلاك * واين كلمه كسى كويد كه آرزومند هلاك باشد * اى يتمنون هلاكا وينادون فيقولون ياثبوراه وياويلاه ياهلاكاه تعال فهذا اوانك وفى الحديث اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم

ينادون ياثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى ياثبوراه وينادون ياثبورهم فيقول الله تعالى او فيقال لهم على السنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم (لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا) اى لاتقتصروا على دعاء ثبور واحد (وادعوا ثبورا كثيرا) اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لابحسب كثرته فى نفسه فان ماتدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لاتدعوه دعاء واحدا وادعوا ادعية كثيرة فان ماانتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن (قل أذلك) العذاب (خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون) اى وعدها المتقون اى المتصفون بمطلق التقوى لابالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لاينقطع نعيمها ولا ينقل عنها اهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة ويجوز ان تكون الجنة اسما لايدل الاعلى البستان الجامع لوجوه البهجة ولايدخل الخلود فى مفهومها فاضيفت اليه للدلالة على خلودها فان قيل كيف يتصور الشك فى انه ايهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل ان يقول السكراحلى ام الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على مافات وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت مابين المنزلتين لاعلى ان فى السعير خيرا وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم (كانت) تلك الجنة (لهم) فى علم الله تعالى (جزآء) على اعمالهم بمقتضى الكرم لابالاستحقاق والجزآء الغنى والكفاية فالجزآء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والجزية ماتؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم (ومصيرا) مرجعا يرجعون اليه وينقلبون والفرق بين المصير والمرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (لهم فيها مايشاؤن) اى مايشاؤنه من انواع النعيم واللذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب نشأتهم لايريدون درجات من فوقهم فلا يلزم تساوى مراتب اهل الجنان فى كل شئ ومن هذا يعلم فساد ماقيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز ان يريدها اهل الجنة ويشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ماتعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنى فكيف يكون ما يخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الامن الخباثة والحاصل ان عموم الآية انماهو بالنسبة الى المتعارف والمرتبة ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على ان كل المرادات لاتحصل الافى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الاخرة (خالدين) فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ (كان) المذكور من الدخول والخلود ومايشاؤن (على ربك وعدا مسئولا) اى موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده واعلم ان اهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لااعرف دندنتك ولا دندنة معاذ قوله دندن معناه انى لااعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذ به من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن اى حول الجنة والنار او حول مسئلتهما والمسألة الاولى سؤال طالب والثانية سؤال استعاذة كما فى ابكار الافكار ومعنى الحديث ان المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلى قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرآئض وترك المعاصى او رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل او خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وفى الحديث من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك رواه البخارى وغيره قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية ويؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن قال هذا القول مائة مرة فكيف من هو يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر * هرآن كو غافل ازحق يكزمانست * دران دم كافرست اما نهانست (ويوم يحشرهم) اى واذكر يامحمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة

ويجمعهم (ومايعبدون من دون الله) ماعام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير (فيقول) اى الله تعالى للمعبودين (ءانتم اضللتم) كمراه كرديد (عبادى هؤلاء) بان دعوتموهم الى عبادتكم وامرتموهم بها (ام هم ضلوا السبيل) عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدى السبيل والاصل الى السبيل او للسبيل يقول الفقير والظاهر انه محمول على نظيره الذى هو اخطأ والطريق وهو شائع فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبيد وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن امرهم بالشرك وعبادة غير الله (قالوا) استئناف كانه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا (سبحانك) هو تعجب مما قيل لهم او تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز ان يحمل مايعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لاتقدر على شئ لكن الله تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب (ما كان ينبغى لنا) اى ماصح ومااستقام لنا (ان نتخذ من دونك) اى متجاوزين اياك (من اولياء) من مزيدة لتأكيد النفى واولياء مفعول نتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة او عدم القدرة فانى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ ولياغيرك فضلا عن ان نتخذ ناوليا قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغى الخ كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ ولى دونه لان نفس قولهم بصريحه لايفيد المقصود وهو نفى ماتنسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن ان يكون له شريك ونزهوا انفسهم من ان يتخذوا اولياء غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم اولئك هم شر البرية (ولكن متعتهم وآباءهم) التمتع * برخوردارى دادن * اى ما اضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم منتفعين بالعمر الطويل وانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها (حتى نسوا الذكر) اى غفلوا عن ذكرك وتركوا ماوعظوا به او عن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى مافعل الله بهم فحملهم عليه كانه قيل انا لانضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن اضللت انت بان فعلت لهم مايؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب اهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو المسبب للاسباب * درين جمن نكنم سرزنش بخودروبى * جنانكه برورشم ميدهند ميرويم (وكانوا) فى قضائك الازلى (قوما بورا) هالكين جمع بائر كما فى المفردات او مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذى لاخير فيه قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك (فقد كذبوكم) اى فيقول الله تعالى للعبدة فقد كذبكم المعبودون ايها الكفرة (بما تقولون) اى فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى (فما تستطيعون) اى ماتملكون ايها المتخذون الشركاء (صرفا) دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لابالذات ولابالواسطة (ولانصرا) اى افرادا من افراد النصر لامن جهة انفسكم ولامن جهة غيركم مما عبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم (ومن) وهركه (يظلم منكم) ايها المكلفون اى يشرك كما دل عليه قوله (نذقه) بجشانيم اورا در آخرت (عذابا كبيرا) هى النار والخلود فيها فان ماترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك وفيه وعيد ايضا للفساق المؤمنين ثم اجاب عن قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله (وما ارسلنا قبلك) احدا (من المرسلين الا) رسلا (انهم) كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف او الا قيل انهم وان تكسر بعد القول كما فى الاسئلة المقحمة (ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فلم يكن ذلك منافيا لرسالتهم فانت لاتكون بدعا منهم (وجعلنا بعضكم) ايها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومحنة الفقرآء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسلفل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب والعميان بالبصرآء والضعفاء بالاقوياء قال

الواسطى رحمه الله ما اوجد موجود الا لفتنة وما فقد مفقود الا لفتنة (أتصبرون) غاية للجعل اى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام و المراد الامر يعنى اصبروا كقوله افلا يتوبون الى الله اى توبوا وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يامعشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بان يقول بعضهم لبعض من الانبياء آتنا معجزة مثل معجزة النبى الفلانى اتصبرون يامعشر الانبياء على ما يقولون ويامعشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه كانه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه فى النار ومن النار الابتلاء (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع قال الامام الغزالى البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس ان يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر عن ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما حظه الدينى منه امران احدهما ان يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى ثم ان العبد لا بد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل امر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) مكر ديوانهٔ شوريده ميخاست * برهنه بد زحق كرباس ميخواست * كالهى پيرهن درتن ندارم * وكر تو صبر دارى من ندارم * خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را * زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا اى بنده پرور * كه تا اول نميرد مرد عاجز * تو ندهى هيچ كرباسيش هركز * ببايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كرباس يابد از تو در كور * وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس ما دامت مغضوبة باقية ببعض اوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال اهل السلوك واما من كان من اهل النفس الامارة وقد جرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

الجزؤ التاسع عشر من الثلاثين

(وقال الذين لا يرجون لقاءنا) اصل الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة واللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى اى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا اى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار اهل مكة وفى تاج المصادر الرجاء * اميد داشتن وترسيدن * انتهى. فالمعنى على الثانى بالفارسية نمى ترسند از ديدن عذاب ما (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية چرا (انزل علينا الملائكة) فرو فرستاده نمى شود برما فرشتكان * اى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم (او نرى ربنا) جهرة وعيانا فيامرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذه الطريق احسن واقوى فى الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا انه ما اراد تصديقه ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته انه قال يشير الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم او نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون

انهم

انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد وردبها النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكرى الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان (لقد استكبروا) اللام جواب قسم محذوف اى والله لقد استكبروا والاستكبار ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له اى اظهار الكبر باطلا (فى انفسهم) اى فى شأنها يعنى وضعوا الانفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى (وقال الكاشفى) بخداى كه بزركى كردند در نفسهاء خود يعنى تعظيم ورزيدن وجرأت نمودن درين تحكم (وعتوا) اى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة (عتوا كبيرا) بالغا الى اقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها احد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهو انما رآه تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التى هى من عالم الكون والفساد وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا للحق واباء على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا وفى الاسئلة المقحمة فاذا كان رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم لها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا ما لم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كلفوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لا يكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو (يوم يرون الملائكة) اى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بان رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) لانه فى معنى لا يبشر يومئذ المجرمون لا بنفس بشرى لانه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله وكذا لا يجوز ان يعمل ما بعد لا فيما قبلها واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا له عليهم بالاجرام مع ما هم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه ما يكرهون حيث لا بشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا ومعنى الآية بالفارسية هيچ مژده نيست آن روز مر كافران اهل مكه را (ويقولون) اى الكفرة المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ما ذكر من الفعل المنفى (حجرا محجورا) الحجر مصدر حجره اذا منعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة للتأكيد كيوم ايوم وليل اليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذا رأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم اشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهى ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم حجرا فلا يلحقهم * در زاد آورده كه چون كفار در شهر حرام كسى را ديدندى كه از و ترسيدندى ميكفتندكه * حجرا محجورا يريدون ان يذكروه انه فى الشهر الحرام * تا از شهر او ايمن ميشدند اينجا نيز خيال بستند كه مكر برين كلمه از شدت مكر يا هول قيامت خلاص خواهند يافت * ويقال ان قريشا كانوا اذا استقبلهم احد يقولون حاجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فيكف عنهم فاخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلا ينفعهم (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) القدوم عبارة عن مجيئ المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال اعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التى لو عملوها مع الايمان لنالوا ثوابها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ما تحت ايديهم من الدار والعقار ونحوهما فمزقها وابطلها بالكلية ولم يبق لها اثرا اى قصدنا اليها واظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهو الايمان فليس هناك قدوم على شئ ولا نحوه وهذا هو تشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وشبه اعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى

ثم بالمنثور منه فى الانتشار بحيث لا يمكن نظمه وفيه اشارة الى ان اعمال اهل البدعة التى عملوها بالهوى ممزوجة
بالرياء فلا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد
محنت آوردى روزى بچاشت * بكفتا پس آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت از طفل
خرد * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چو بروى كذر كرديك نيمه
روز * فتاد اندر او آتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر عيب
ويا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد لوم * كه داند چو در بند
حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى * پس اين پيرازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم
بطاعت درست * كليد در دوزخست آن نماز * كه در چشم مردم كزارى دراز * اكر جز بحق
ميرود جاده ات * در آتش نشانند سجاده ات (اصحاب الجنة) اى المؤمنون (يومئذ) اى يوم اذ يكون
ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا (خير مستقرا) المستقر المكان الذى
يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا
وبالفارسية بهترند از روى قرار كاه يعنى مساكن ايشان در آخرت به از منازل كافرانست كه در دنيا داشتند
ويجوز ان يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة فان قلت كيف يكون اصحاب الجنة خير مستقرا من
اهل النار ولا خير فى النار ولا يقال العسل احلى من الخل قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى
قل اذلك خير ام جنة الخلد كما سبق ويجوز ان يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة اى هم فى اقصى ما يكون من
خير وعلى هذا القياس فى قوله تعالى (واحسن مقيلا) اى من الكفرة فى دار الدنيا وبالفارسية ونيكوترست
ز جهت مكان قيلولة * اوفى الآخرة بطريق التهكم اوهم فى اقصى ما يكون من حسن المقيل وهو موضع
القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة نمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان
الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن اى محادثتهن ومراودتهن والافليس فى الجنة حر ولا نوم
بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولا ذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار
بل عذاب دائم والم باق وانما سمى بالمقيل لما روى ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار من اوله الى وقت
القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة واهل النار فى النار واما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة
مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى ثم فى احسن رمز الى ان مقيل اهل الجنة مزين
بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا وفى التأويلات النجمية اصحاب الجنة يعنى المؤمنين بالحشر
والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة
الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لان النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل
المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى و المقيل العلوى وبكى
الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض و يبكى فقيل له لقد ابكتك آية ما يبكى عند
مثلها اى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال وما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث من
سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنىء وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام
القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخرة فالعاقل من لا تغره الدنيا الدنية (وفى المثنوى) افتخار
از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * هر كجا با شد شه ما را بساط * هست
صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است ان چه كه باشد قعر چاه * فجنة العارف
هى القلب المطهر ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق
الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله * چو دادت صورت خوب وصفت هم * بيا تا بد هدت اين معرفت
هم * چو خونى مشك كردد از دم پاك * بود ممكن كه تن جانى شود پاك (ويوم تشقق السماء) اى
واذكر يوم تتفتح وبالفارسية بشكافد كما قال فى تاج المصادر التشقق * شكافته شدن * واصله
تتشقق فحذف احدى التائين كما فى تلظى (بالغمام) هو السحاب يسمى به لكونه ساترا لضوء الشمس والغم ستر
الشىء اى بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من

الغمام والملائكة قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل يعنى ظلة بنى اسرائيل
بود در تيه * وقال ابو الليث الغمام شىء مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر دعوة المظلوم
ترفع فوق الغمام قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غليظ كغلظ
السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله اثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله ان يشقق السموات القى
ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه
الملائكة كما قال تعالى (ونزل الملائكة تنزيلا) اى تنزيلا عجيبا غير معهود وقيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة
خلال ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وروى فى الخبر انه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثلى من فى
الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق افيكم ربنا يعنون هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى
ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا
التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر
بالحساب فذلك قوله تعالى ويوم تشقق الآية الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة
فكيف بالقياس الى سماء الدنيا فلائكة هذه المواضع باسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول
الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم فتتسع مع ان السموات مقببة فكلما زالت واحدة منها ونزلت تتسع
الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت ان الملائكة اجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة
مزاحمة الناس (الملك يومئذ الحق للرحمن) الملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر
للمبتدأ والمعنى ان السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لا زوال له اصلا ثابت للرحمن
يومئذ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة * چو مدعيان زبان دعوى * از ما الكيت
در بسته باشند * واما ما عداه من ايام الدنيا فيكون غيره ايضا له تصرف صورى فى الجملة (وكان) ذلك اليوم
(يوما على الكافرين عسيرا) اى عسيرا عليهم شديد الهم وبالفارسية دشوار از شدت اهوال * وهو نقيض
اليسير واما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا والحاصل ان الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما
من دخول النار وحسرة فوات الجنان بعد ما كانوا فى اليسير من نعيم الدنيا واهل الايمان و الطلب والجد
والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعد ان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر
موقنين ان مع العسر يسرا وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال
الستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك
واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة
اهوال فنى النجاة قال دع اشغالها تأمن اهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها
ولم يتلفتوا اليها لانه قيل * اين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم
حريص * وقيل * نوشته اند برايوان جنة المأوى * كه هر كه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى * بل وقلعوا
من قلوبهم اصل حب ما سوى الله تعالى ونصبوا انفسهم لمقاساة شدائد الجهاد الى ان يصلوا الى اليسر الذى
هو المراد وفى الآية اشارة الى ان اهل الانكار يلقون يوم القيامة عسرا لانهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا
تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون
فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لانفسهم صرفا ولا نصرا فلا بد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد جددوا
ايمانكم بقول لا اله الا الله فان قلت يفهم منه ان الايمان يخلق قلت معنى خلاقة الايمان ان لا يبقى للمؤمن شوق
وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب
الصادق ان يكررها فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال * جدايى مبادا مرا از خدا *
دكر هر چه پيش آيدم شايدم * نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر (ويوم
يعض الظالم على يديه) يوم منصوب باذكر المقدر والعض ازم بالاسنان وبالفارسية كزيدن بدندان وعض
اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق

الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما قال فى الكواشى ويجوز ان تكون على زائدة فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتتا اكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير والمعنى على الاول بالفارسية وياد كن روزى را كه ازفرط حسرت مى خايد ظالم بردستهاء خود يعنى بدندان مى كزد دستراچنانچه متحيران ميكنند * والمراد بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن ابى معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه (قال الكاشفى) وبسبب جوار سيد الابرار راطلبيده بود * فاتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان يأكل فقال ما انا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وكان عندهم من العار ان يخرج من عندهم احد قبل ان يأكل شيأ فالح عليه بان يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فاكل رسول الله من طعامه وكان ابى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة وصديقه فلما قدم اخبر بما جرى بين عقبة وبين رسول الله فاتاه فقال صبوت يا عقبة اى ملت عن دين آبائك الى دين حادث فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فابى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما انا بالذى ارضى منك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتشتمه وتكذبه نعوذ بالله تعالى فاتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك * يعنى آب دهن حواله روى دلاراى رسول الله كرد والعياذ بالله تعالى در ترجمهٔ اسباب نزول آورده كه آب دهن او شعلهٔ آتش جانسوز كشت وبران حضرت نرسيد وبروى باز كشت وهردو كرانهٔ روى وى بسوخت وتا زنده بود آن داغها مى نمود (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليه السلام عليا رضى الله عنه او عاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقتله وطعن عليه السلام بيده القاهرة الكاسرة ابيا اللعين يوم احد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث شر الناس رجل قتل نبيا او قتله نبى اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الا من هو فى انزل الدرجات ولذا يعادى السافل العالى واذا اكملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده واما الثانى فلان الانبياء مجبولون على الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل احد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بان حياته سبب لمزيد شقائه وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد * تاكه باقى تن نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو * قال فى انسان العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط احدا الا ابى بن خلف لا قبل ولا بعد (يقول) الخ حال من فاعل يعض (يا) هؤلاء (ليتنى) كاشكى من فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه (اتخذت) فى الدنيا (مع الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (سبيلا) طريقا الى النجاة من هذه الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام (يا ويلتا) اى واى بر من والويل والويلة الهلكة ويا ويلتا كلمة جزع وتحسر واصله يا ويلتى بكسر التاء فابدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم الفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء اى يا هلكتى تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تتجوز وتنادى ما لا يعقل اظهارا للتحسر (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) الخليل الصديق من الخلة وهى المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها والمراد من اضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل فيه ابى المذكور قال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما اى فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبال اى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا اى عن غير العاقل واختلف فى ان لام فلان واو او ياء (لقد) والله لقد (اضلنى) كمراه كردم او وباز داشت (عن الذكر) اى عن القرآن المذكر لكل مرغوب ومرهوب (بعد اذ جاءنى) وتمكنت من العمل به وعمرت ما يتذكر فيه من تذكر (وكان الشيطان) اى ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن (للانسان) المطيع له

خذولا

(خذولا) كثير الخذلان ومبالغا فى جبه يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه وكذا حال من حمله على صداقته والخذلان ترك النصرة ممن يظن به ان ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بانه كان يعده فى الدنيا ويمنيه بانه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى ان لا تكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين ولذا ورد كونوا فى الله اخوانا اى فى طريق الرحمن لا فى طريق الشيطان وفى الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفى الحديث لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى قال مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار قال بعضهم المراد بالشيطان قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو اضل لان الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال مضل وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك بناره يعبق بك ريحه قدم ناس الى مكة وقالوا اقدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم انا كنت مغنيا لهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وامر بقتله (وفى المثنوى) حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد * مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * از قرين بى قول وكفت وكوى او * خو بدزدد دل نهان از خوى او * اى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى از وى بجست * چون تو در قرآن حق بكريختى * با روان انبيا آويختى * هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده كير * ور پذيرايى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص * مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * از برون آوازشان آيد زدين * كه ره رستن ترا اينست اين * ما بدين رستيم زين تنكين قفص * جز كه اين ره نيست چارهٔ اين قفص * نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص والعمل بالقرآن فى كل زمان وعلى كل حال (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض اى قالوا كيت وكيت وقال الرسول محمد عليه السلام اثر ما شاهد منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه (يا رب) اى پروردكار من (ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) اى متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به وصدوا عنه وفيه تلويح بان حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد للقرآن اى التحفظ والقراءة كل يوم وليلة كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم وفى الحديث من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه ومن اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن او سورة ثم ينساها والنسيان ان لا يمكنه القراءة من المصحف كما فى القنية وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله * دل پر درد را دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن * هرچه جويى زنص قرآن جوى * كه بود كنج علمها قرآن (وفى المثنوى) شاهنامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن از عتو * فرق آنكس باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هردو يكسانست چون نبود شمى * خويشتن مشغول كردن از ملال * باشدش قصد كلام ذو الجلال * كاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا (وكذلك) اى كما جعلنا لك اعداء من مجرمى قومك كابى جهل ونحوه (جعلنا لكل نبى) من الانبياء المتقدمين (عدوا) اى

اعدآء فانه يحتمل الواحد والجمع (من المجرمين) اى من مجرمى قومهم كنمرود لابراهيم وفرعون لموسى واليهود لعيسى فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وفيه تسلية لرسول الله وحمل له على الاقتدآء بمن قبله من الانبياء الذين هم اصحاب الشريعة والدعوة اليها (وكفى بربك) اى ربك والباء صلة للتأكيد (هاديا) تمييز اى من جهة هدايته لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها (ونصيرا) ومن جهة نصرته لك على جميع اعدآئك فلا تبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا دلت الآية بالعبارة والاشارة على ان لكل نبى وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعدآء * ازبراى حكمتى روح القدس ازطشت زر * دست موسى رابسوى طشت آذر مى برد * قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويختبر به حلمه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الخبر لوان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه ثم لم يغادر الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى اذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وقال وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجرىء لجروه * دانشمندى بود درفن منطق منفرد ودرسائر علوم رياضى متبحر مولانا مير جمال نام كه دركسوت قلندريه مى زيست وكبنك مى پوشيد ونماز نمى كزارد ودر ارتكاب محرمات بغايت دلير وبى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد ومخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان نيز درمقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصر الدين اترارى درامدند وپيش از انكه بسخن آغاز كند مقدارى بنك از آستين كبنك بيرون آورد ودردهان نهاد وخواست كه فروبرد در كلوى وى محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آخر حضرت شيخ فرمودند تامشتى محكم بركلوى وى زدند وان بنك از كلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدند واو باخجالت تام ازمجلس بيرون آمد فرسواى شد فرار نمود وديكر كسى ازونشان نداد * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * انكه مى دريد جامه خلق جست * شد دريده آن او وايشان درست * آن دهان كژكرد وازتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * بازآمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءآن) وكفتند مشركان عرب چرا فرو فرستاده نشده بر محمد قرآن * فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة اى التوراة والانجيل والزبور وحال من القرءآن اذ هى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا وقد تحدوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى اخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بها مع ان للتفريق فوآئد منها ما اشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) محل الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد معلل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم اى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه نزلناه لا تنزيلا مغايرا له لنقوى بذلك التنزيل المفرق فؤادك اى قلبك فان فيه تيسيرا لحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها الا ترى ان التوراة انزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرائيل ولانه كلما نزل عليه وحى بجديد فى كل امر وحادثة ازداد هو قوة قلب وبصيرة وبالجملة انزال القرءآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القرءآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوآئد انما تكمل بانزاله مفرقا الا يرى ان الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر والترتيل التفريق ومجىء الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس تواصلا فى الاسنان وهو تفريجها والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعد شىء على تؤدة

وتمهل فى عشرين سنة او ثلاث وعشرين (ولا يأتونك بمثل) اى بسؤال عجيب وكلام غريب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرءآن والمعنى بالفارسية ونمى آرند مشركان عرب براى تو يا محمد مثلى يعنى در بيان قدح نبوت وطعن كتاب تو سخن نمى كويند (الا جئناك) فى مقابلته وبالفارسية مكر آنكه ما مى آريم براى تو فالباء فى قوله (بالحق) للتعدية ايضا اى بالجواب الحق الثابت المبطل لما جاؤا به القاطع لمادة القيل والقال (واحسن تفسيرا) عطف على الحق والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطى والمعنى وبما هو احسن بيانا وتفصيلا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة يعنى انه فى غاية ما يكون من الحسن فى حد ذاته لا ان ما يأتون به له حسن فى الجملة وهذا احسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا ان يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية اى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا حال اتياننا اياك الحق الذى لا محيد عنه وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبىء عن بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذ لولا ان التنزيل على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة اويقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هو الذى يرد عليهم واما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يرد عليهم (الذين) اى هم الذين (يحشرون على وجوههم الى جهنم) اى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها او يجرون الى جهنم يعنى روى برزمين نهاده ميبروند بسوى دوزخ وفى الحديث يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه فقيل يا نبى الله كيف يحشرون على وجوههم فقال ان الذى امشاهم على اقدامهم فهو قادر على ان يمشيهم على وجوههم (اولئك) آن كروه (شر مكانا) بتر ازروى مكان يعنى مكان ايشان بترست ازمنازل مؤمنان كه دردنيا داشتند وايشان طعنه مى زدند كه اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال تعالى فسيعلمون من هو شر مكانا اى من الفريقين بان يشاهد والامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما (واضل سبيلا) واخطأ طريقا من كل احد وبالفارسية وكج تر وناصواب تر ند از جهت راه چه راه ايشان مفضى بآتش دوزخست * والاظهر ان التفضيل للزيادة المطلقة والمعنى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة واعلم انهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاذا افضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار تبين للكل حال الفريقين (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تارهروان براهنمايى نمى رسند * والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا ساجدا لله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن المخالفة واقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك واين يهرب العاصى والله تعالى مدركه قال احمد بن ابى الحوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة ام طريق الهرب فقالت يا بطال اسكت فهل للهرب طريق واينما يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل ان يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية (قال المولى الجامى) مانداريم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسد از كلشن وصلت نفحات * نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد (ولقد آتينا موسى الكتاب) اللام جواب لقسم محذوف اى وبالله لقد آتينا موسى التوراة اى انزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآيات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام (وجعلنا معه) الظرف متعلق بجعلنا (اخاه) مفعول اول له (هرون) بدل من اخاه وهو اسم اعجمى ولم يرد فى شىء من كلام العرب (وزيرا) مفعول ثان اى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل

والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح و الجمع وزرآء والحبأ محركة جليس الملك وخاصته وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو ما يلتجا اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اى لا ملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله ليحملوا اوزارهم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والوزير بالفارسية ياروهمدد كار وكارساز * فان قلت كون هرون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار شريكا له خرج عن كونه وزيرا قلت لا ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازران عليه (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه اى القبط والآيات هى المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية اى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لا باذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعرآء فاذهبا بآياتنا واما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات كما فى قوله فى الاعراف فظلموا بها اى بالآيات وقوله فى طه ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب اى الايات وتارة بموسى وهرون كما فى قوله فى المؤمنين فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فارياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فاهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر اهلاكا عجيبا هائلا لا يدرك كنهه وبالفارسية پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق درياى قلزم فاقتصر على حاشيتى القصة اى اولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء للتعقيب باعتبار نهاية التكذيب اى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بازمنة متطاولة (وقوم نوح) منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم اى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) اى نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس او نوحا وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت ان كل نبى اخذ العهد من قومه ان يؤمنوا بخاتم النبيين ان ادركوا زمانه (اغرقناهم) بالطوفان والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء اى السفول وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم (وجعلناهم) اى اغراقهم وقصتهم (للناس آية) عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها وبالفارسية نشانى وداستانى وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوله (واعتدنا) وآماده كرديم * اى فى الآخرة (للظالمين) اى لهم للمغرقين والاظهار فى موقع الاضمار للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب (عذابا اليما) سوى ما حل بهم من عذاب الدنيا ومعنى اليما وجيعا وبالفارسية دردناك (وعادا) عطف على قوم نوح يعنى هلاك كرديم قوم عادرا بتكذيب هود (وثمود) وكروه ثمودرا بتكذيب صالح (واصحاب الرس) الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية اى المبنية انتهى والذى فى القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول الرس اى بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم واموالهم فهلكوا جميعا وفى القاموس الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر انتهى اى دسوه واخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ما ذكر ابن كثير وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماؤها يرويهم ويكفى ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به الى جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب فرو برنده ونا پديد كننده فيوما خطف ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره

ان

ان يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فارسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ولم تعقب اوذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستوآء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع وجوارح الطير (قال الكاشفى) پيغمبر دعا فرمود كه خدايا اين مرغ را بگير ونسل بريده كردان دعاء پيغمبر بقر اجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديكر ازو خبرى واثرى پيدا نشد و بجز نام ازو نشان نماند ودر چيزهاء ناياقت بد ومثل زنند كما قيل منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا * وزهر دو نام ماند چو عنقا وكيميا * وصاحب لمعات از بى نشانى عشق برين وجه نشان ميدهد * عشقم كه در دو كون مكانم پديد نيست * عنقاى مغربم كه نشانم پديد نيست * قال العنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة طائر معروف الاسم لا الجسم اوطائر عظيم يبعد فى طيرانه او من الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس ثم كان جزآؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ما تقدم من الرس يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة وقيل اصحاب الرس قوم نساؤهم سحاقات ذكران الدلهاث ابنة ابليس اتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد وفى الخبر ان من اشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق وفى الحديث المرفوع سحاق النساء زنى بينهن وقيل قوم كذبوا نبيا اتاهم فحبسوه فى بئر ضيقة القعر ووضعوا على رأس البئر صخرة عظيمة لا يقدر على حملها الا جماعة من الناس وقد كان آمن به من الجميع عبد اسود وكان العبد يأتى الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره ويبيع الحزمة ويشترى بثمنها طعاما ثم يأتى البئر فيلقى اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى اهلك القوم وارسل ملكا فرفع الحجر واخرج النبى من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله لرفعها والقى حبلا اليه واستخرجه من البئر فاوحى الله الى ذلك النبى انه رفيقه فى الجنة وفى الحديث ان اول الناس دخولا الجنة لعبد اسود يريد هذا العبد على بن الحسين بن على زين العابدين رضى الله عنهم روايت كند از پدر خويش كفت مردى آمد از بنى تميم پيش امير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا امير المؤمنين خبر ده مرا از اصحاب رس از كدام قوم بودند ودر كدام عصر وديار ومسكن ازايشان كجا بود پادشاه ايشان كه بود عز وجل العزه پيغمبر بايشان فرستاد يا نفرستاد وايشانرا بچه هلاك كرد مادر قرءآن ذكر ايشان ميخوانيم كه اصحاب الرس نه قصهٔ ايشان بيان كرده نه احوال ايشان كفته امير المؤمنين على كفت يا اخا تميم سؤالى كردى كه پيش از تو هيچ كس اين سؤال از من نكرد. و بعد از من قصهٔ ايشان از هيچ كس نشنود ايشان قومى بودند در عصر بنى اسرآئيل پيش از سليمان بن داود بدرخت صنوبر مى پرستيدند آن درخت كه يافث بن نوح كشته بود بر شفير چشمهٔ معروف وبيرون از ان چشمه نهرى بود روان وايشانرا دوازده پاره شهر بود بر شط آن نهر ونام آن نهر رس بود ودر بلاد مشرق ودر روزكار هيچ نهر عظيم تر وبزركتر از ان نهر نبود ونه هيچ شهر آبادان تر از ان شهرهاء ايشان ومهينه از شهرهاء مدينه بود نام آن اسفند آباد و پادشاه ايشان از نژاد نمرود ابن كنعان بود ودران مدينه مسكن داشت وآن درخت صنوبر دران مدينه بود وايشان تخم آن درخت بردند با آن دوازده پاره شهر تا در شهرى درختى صنوبر بر آمد وبباليد واهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند وآن چشمه كه در زير صنوبر اصل بود هيچ كس را دستورى نبود كه از ان آب بخوردى يا بر كرفتى كه ميكفتند كه هى حياة آلهتنا فلا ينبغى لاحد ان ينقص من حياتها پس مردمان كه آب ميخوردند از نهر رس ميخوردند ورسم وآيين ايشان بود در هر ماهى اهل آن شهرها كرد آن درخت صنوبر خويش بر آمدن وآنرا بزيور وجامهاء الوان بياراستن وقربانها كردن وآتشى عظيم افروختن وآن قربانها بر آن آتش نهادن تا دخان وقتار ان بالا كرفتى چندانكه دران تاريكى دود ديدهاء ايشان از آسمان محجوب كشتى ايشان آن ساعت بسجود در افتادندى وتضرع وزارى فرا درخت كردندى تا از ميان آن درخت شيطان آواز دادى كه انى قد رضيت عنكم فطيبوا انفسا وقروا اعينا چون آواز شيطان بكوش ايشان رسيدى سر بر داشتندى شادان ونازان وپك شبانروز در نشاط وطرب وخمر خوردن بسر آوردندى يعنى كه معبود ما از ما راضى است بدين صفت روزكار دران بسر آوردند تا كفر وشرك ايشان بغايت رسيد وتمرد وطغيان ايشان بالا كرفت رب العالمين بايشان پيغمبرى فرستاد از بنى اسرآئيل از نژاد يهود

ابن يعقوب روز كارى درازايشانرا دعوت كرد ايشان نكرديدند وشرك وكفررا بيفزودند تا پيغمبر در الله زاريد ودرايشان دعاى بد كرد كفت يارب ان عبادك ابوا الا التكذيب والكفر بك يعبدون شجرة لا تضر ولا تنفع فارهم قدرتك وسلطانك چون پيغمبر اين دعا كرد درختهاى ايشان همه خشك كشت كفتند اين همه ازشومى اين مرد است كه دعوىٔ پيغمبرى ميكند وعيب خدايان ما ميجويد واورا بكرفتند ودر چاهى عظيم كردند اورده اند درقصه كه انبوبها ساختند فراخ وآنرا بقعر آب فرو بردند وآب ازان انبوبها برميكشيدند تا بخشك رسيد آنكه ازانجا در چاهى دور فرو بردند واورا دران چاه كردند وسنكى عظيم برسران چاه استوار نهادند وانبوبها از قعر آب برداشتند كفتند اكنون دانيم كه خدايان ما ازما خشنود شوند كه عيب جوى ايشانرا هلاك كرديم پيغمبر دران وحشتكاه بالله ناليد كفت سيدى ومولاى قد ترى ضيق مكانى وشدة كربى فارحم ضعف ركنى وقلة حيلتى وعجل قبض روحى ولا تؤخر اجابة دعوتى حتى مات عليه السلام فقال الله لجبريل ان عبادى هؤلاء غرهم حلمى وامنوا مكرى وعبدوا غيرى وقتلوا رسولى فانا المنتقم ممن عصانى ولم يخش عقابى وانى حلفت لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين پس رب العالمين بادعاصف كرم بايشان فرو كشاد تا همه بيكديكر شدند وفراهم پيوستند آنكه زمين درز برايشان چون سنك كبريت كشت واز بالا ابرى سياه برآمد وآتش فروباريد وايشان چنانكه ارزيز در آتش فرو كداز فرو كداختند نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته كذا فى كشف الاسرار للعالم الربانى الرشيد اليزدى (وقرونا) اى ودمرنا ايضا اهل اعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فى زمن واحد وفى القاموس الاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة (بين ذلك) المذكور من الطوائف والامم وبالفارسية ميان قوم نوح وعاد وميان عاد وثمود تا باصحاب الرس (كثيرا) لا يعلم مقدارها الا الله كقوله لا يعلمهم الا الله ولذلك قالوا كذب النسابون اى الذين ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنى الجمع او العدد كما فى قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا (وكلا) منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده اى ذكرنا وانذرنا كل واحد من الامم المذكورين المهلكين (ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصى بواسطة الرسل (وكلا) اى كل واحد منهم بعد التكذيب والاصرار (تبرنا تتبيرا) اهلكنا اهلاكا عجيبا هائلا فان التبر بالفتح الكسر والاهلاك والتتبير التكسير والتقطيع قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لكسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة (ولقد اتوا) اى وبالله لقد اتى قريش فى متاجرهم الى الشام ومروا (على القرية التى امطرت مطر السوء) يعنى سدوم بالدال المهملة وقيل بالذال المعجمة اعظم قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة واهلكت فان اهلها كانوا يعملون العمل الخبيث وكان كل حجر منها قدر انسان واعلم ان قرى قوم لوط خمس ما نجا منها الا واحدة لان اهلها كانوا لا يعملون العمل الخبيث وسدوم من التى اهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجارة قريش وكانوا حين مرورهم بها يرونها مؤتفكة ولا يعتبرون وانتصاب مطر على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى انبته الله نباتا حسنا اى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل ما يسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة والمعنى بالفارسية وبركذشتند بران شهر كه باران بد باريد يعنى بروسنك باراننده شد وفى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك اى خفيت واعدت وذلك ان من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان ان يمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى (افلم يكونوا يرونها) آيا نمى ديدند آنرا منكرون اى فى مرار مرورهم فيخافوا ويعتبروا ويؤمنوا (بل كانوا لا يرجون نشورا) حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور والمعنى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا اى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا اصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة

خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات واعلم ان النشور لا ينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع فى الدنيا شاهدا له ومشيرا لوقوعه وفى الخبر اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور والربيع مثل يوم النشور لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزراع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج ام لا فكذلك المؤمن يجتهد فى طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه ام لا ثم اذا اخرج الزرع وادرك يحصد ويدرس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذا اخرج من التنور بلا احتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلى ويصوم ويزكى ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه فى القبر يكون فيه الى يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وامر الى الصراط فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والا فقد هلك فعلى العاقل ان يتفكر فى النشور ويتذكر عاقبة الامور (وفى المثنوى)

فضل مردان برزن حالى پرست * زان بود كه مرد پايان بين ترست *
مرد كاندر عاقبت بينى خمست * اوز اهل عاقبت اززن كمست *
از جهان دو بانك مى ايد بضد * تا كدامين را تو باشى مستعد *
آن يكى بانكش نشور اتقيا * وآن يكى بانكش فريب اشقيا *
ان يكى بانك اين كه اينك حاضرم * بانك ديكر بنكر اندر آخرم *
من شكوفه خارم اى خوش كرم دار * كل بريزم من بمانم شاخ خار *
بانك اشكوفه اش اينك كل فروش * بانك خارش اوكه سوى ما مكوش *
اى خنك آن كوز اول آن شنيد * كش عقول ومستمع مردان شنيد

(واذا رأوك) اى ابصروك يا محمد يعنى قريشا (ان يتخذونك الا هزوا) ان نافية اى ما يتخذونك الا موضع هزو اى يستهزئونك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم (أهذا الذى بعث الله رسولا) اى بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا وبالفارسية آيا اين كس آنست كه اورا برانكيخت خداو فرستاد پيغمبر يعنى لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهو قول ابى جهل لابى سفيان وهذا نبى بنى عبد مناف وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوا منه ما لم يهتدوا به من كلام النبوة والرسالة ما اتخذوه الا هزوا وقالوا مستهزئين أهذا الذى بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا محتاج الى الطعام والشراب (وفى المثنوى)

كار پاكانرا قياس ازخود مكير * كرچه ماند در نبشتن شير شير *
جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد *
همسرى با انبيا برداشتند * اوليا را همچو خود پنداشتند *
كفته اينك ما بشر ايشان بشر * ما وايشان بستهٔ خوابيم وخور *
اين ندانستند ايشان از عمى * هست فرقى درميان بى منتهى *
هردوكون زنبور خوردند از محل * ليك شد زين نيش وزان ديكر عسل *
هردوكون آهو كيا خوردند وآب * زين يكى سركين شد وزان مشك ناب *
هردو نى خوردند از يك آبخور * اين يكى خالى وآن پر ازشكر

(ان كاد) ان مخففة من الثقيلة واللام فى (ليضلنا) هى الفارقة بينهما وضمير الشان محذوف اى انه كاد اى قارب محمد ليضلنا (عن آلهتنا) اى ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها وبالفارسية بدرستى نزديك بود كه او بسخن دلفريب وبسيارى جهد در دعوت واظهار دلائل بر مدعاى خود كمراه كند وبازدارد ما را از پرستش خدايان ما (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها قال الله تعالى فى جوابهم (وسوف يعلمون) البتة وان تراخى (حين يرون العذاب) الذى يستوجبه كفرهم اى يرون فى الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر ايضا (من اضل سبيلا) نسبوه عليه السلام الى الضلال فى ضمن الاضلال فان احدا لا يضل غيره الا اذا كان ضالا فى نفسه فردهم الله واعلم انه لا يهملهم وان امهلهم وصف السبيل بالاضلال مجازا والمراد سالكوها ومن اضل سبيلا جملة استفهامية متعلقة بيعلمون فهى سادة مسد مفعوليه (أرأيت) آيا ديدى (من اتخذ الهه هواه) كلمة أرأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجيب من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجب والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء

من غير سند منقول ودليل معقول والمعنى ارأيت يا محمد من جعل هواه الهاً لنفسه بان اطاعه وبنى عليه
امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كانه قيل الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى التزام
طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند
ازعرب كه سنك مى پرستيدند هر كاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى انرا سجود
بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس ازايشان بود در كاروانى ميرفتند وان سنك داشتند
ازشتر بيفتاد آواز در قافله افتاد كه سنك معبود ازشتر بيفتاد توقف كنيد تا بجوييم ساعتى جستند ونيافتند
كوينده ازايشان آواز داد كه وجدت حجرا احسن منه فسيروا وفى الحديث ما عبد اله ابغض على الله
من الهوى فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفسانى ولو كان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة
ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى)
صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبر وباز ماند واورا پرستد در حقيقت هواى
خود را مى پرستد زيرا كه هواى اواورا بر محبت غير خدا اسيد ارد سيد حسينى رحمه الله در طرب المجالس
آورده كه چون آدم صفى عليه السلام با حوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديكر پيوستند وهمچنانكه از امتزاج
آنان بايكديكر آدمى وجود كرفت از وصلت اينان با همه هوا مددمى يابند رسوم وعادات مردوده ومذاهب
واديان مختلفه همه از تأثير او ظهور مى يابد * غبارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هر يوسفى را
چه اوست * قوت غلبه او تا حديست كه * الهوى اول اله عبد فى الارض در شان او وارد شده وزبان
قرآن در حق او چنين فرموده كه أرأيت من اتخذ الهه هواه كويى كه اصل هواست وآلهه باطله همه فرع
اويند وازينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست * سر زهوى تافتن از سرورى يست * ترك
هوى قوت پيغمبريست * قال ابو سليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقد سعى فى قتلها لان حياتها
بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات (وفى المثنوى)
اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست * ليك شهوت بنده پاكان بود * زر نسوزد
زانكه نقد كان بود * كافران قلب اند وپاكان همچو زر * اندرين بوته درند اين دو نفر * قلب
چون آمد سيه شد در زمان * زر در آمد شد زرى او عيان * يكى را ازاكابر سمرقند كفتند كه اكر كسى
درخواب بيند كه حق سبحانه وتعالى مرده است تعبير آن چيست وى كفت كه اكابر كفته آند كه اكر كسى
درخواب بيند كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم مرده است تعبيرش آنست كه در شريعت اين صاحب واقعه
قصورى وفتورى واقع شده است وآن مردن صورت شريعت است اين نيز مثل آن رنكى دارد وبعضى كبار
مى فرمودند كه ميتوان بود كه كسى را حضور مع الله بوده باشد ناكاه آن حضور نماند تعبير آن مردن آن باشد
ومولانا نور الدين عبد الرحمن جامى رحمه الله اين سخن را تأويل ديكر كرده بودند فرموده كه ميتواند بود كه بحكم
آيت كريمه أرأيت من اتخذ الهه هواه يكى ازهواها كه صاحب واقعه انرا خداى خود كرفته بوده است ازدل
وى رخت بنددونابود شود آن مردن خداى عبارت ازنابودن اين هوا بود پس اين خواب دليل باشد برانكه
حضور او زياده شود كذا فى رشحات على الصفى ابن الحسين الكاشفى (افانت تكون) آيا مى باشى تو (عليه)
برانكس كه هواى خود را خدا ساخته (وكيلا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا اى الاتخاذ
اى لست موكلا على حفظه بل انت منذر فهذا الاستفهام للانكار وليس هذا نهيا عن دعائه اياهم بل الاعلام
بانه قد قضى ما عليه من الانذار والاعذار وقال بعض المفسرين هذه منسوخة بآية السيف (ام تحسب)
بل اتظن وبالفارسية بلكه كمان ميبرى (ان اكثرهم يسمعون) ما يتلى عليهم من الآيات حق سماع (او يعقلون)
ما فى تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الداعية الى المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وتخصيص
الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة قال ابن عطاء رحمه الله
لا تظن انك تسمع نداءك انما تسمعهم ان سمعوا نداء الازل والا فان نداءك لهم ودعوتك لا تغنى عنهم شيأ
واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فى الازل
(ان هم) ما هم فى عدم انتفاعهم بما يقرع آذانهم من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل

والمعجزات (الا كالانعام) الا كالبهائم التى هى مثل فى الغفلة وعلم فى الضلالة وفى التأويلات النجمية ليس لهم
نهمة الا فى الاكل والشرب واستجلاب حظوظ النفس كالبهائم التى نهمتها الاكل والشرب (بل هم اضل سبيلا)
من الانعام لانها تنقاد لمن يقودها وتميز من يحسن اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذى هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا ولا شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد
وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها
ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم واعلم ان الله تعالى خلق الملائكة وعلى
العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيها الشهوة وخلق الانسان وركب فيه الامرين اى العقل والشهوة فمن غلبت
شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذا قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بقدمى العقل المغلوب والهوى
الغالب ينقل اسفل دركة لا تبلغ البهائم اليها بقدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه اى شهوته فهو بمنزلة الملائكة
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن كان غالبا على امره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى
اولئك خير البرية (كما قال فى المثنوى) در حديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم را سه كونه آفريد *
يك كره را جمله عقل وعلم وجود * آن فرشته است او نداند جز سجود * نيست اندر عنصرش حرص
وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا * يك كروه ديكر ازدانش تهى * همچو حيوان ازعلف در فربهى
* او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست واز شرف * اين سوم هست آدمى زاد وبشر *
نيم ازو افرشته ونيمش خر * نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى بود * آن دو قسم آسوده
از جنك وخراب * وين بشر با دو مخالف در عذاب * وين بشر هم زامتحان قسمت شدند * آدمى
شكل اند وسه امت شدند * يك كره مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى با ملك ملحق شدست * نقش آدم ليك
معنى جبرئيل * رسته از خشم وهوا وقال وقيل * قسم ديكر با خران ملحق شدند * خشم محض وشهوت
مطلق شدند * وصف جبريلى در ايشان بود رفت * تنك بود آن خانه وآن وصف زفت * نام كالانعام
كردان قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را * روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى
منعكس دارند قوم * ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى بارشاد * روز وشب
در جنك واندر كشمكش * كرده چالیش آخرش با اولش * فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية
فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات
وشرب العشيات وقيل لى وانا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يترك النوم اى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا
ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص عن الغفلة فدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة
النفس والطبيعة (الم تر الى ربك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين
والمعنى الم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب ان يكون مما يصح ان يتعلق به رؤية العين (كيف) منصوبة
بقوله (مد الظل) اصل المد الجر ومن المدة للوقت الممتد والظل ما يحصل مما يضيء بالذات كالشمس او بالغير كالقمر
قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو اعم من الفيء فانه يقال ظل
الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس يعنى ان
الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل
الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فهو من الزوال
الى الغروب والظل الى الزوال والمعنى كيف انشأ الظل اى ظل كان من جبل او بناء او شجر عند ابتداء طلوع
الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية
عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات (ولو شاء) ربك سكون ذلك
الظل (لجعله ساكنا) اى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومقيما وبالفارسية ثابت وآرام يافته بريك
منوال يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر
على انه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة (ثم جعلنا الشمس

عليه دليلا) عطف على مد داخل فى حكمة ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غير ان يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبىء عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة التراخى (ثم قبضناه) عطف على مد داخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى اى ازلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير ان يكون له تأثير فى ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبىء عن جمع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا (الينا) تنصيص على كون مرجعه الى الله تعالى كما ان حدوثه عنه عز وجل (قبضا يسيرا) اى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله اى الشمس يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى ابو السعود فى تفسيره وقال غيره كيف مد الظل اى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لا شمس معه وهو اطيب الازمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شىء من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة وظل ممدود ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور فالظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة ولو شاء لجعله ساكنا دائما لا شمس معه ابدا من السكنى وهو الاستقرار ولا تنسخه الشمس بان لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط بان جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لانه لولا الشمس لما عرف الظل كما انه لولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق من المفردات لكن لم يرض به ابو السعود رحمه الله لان ما ذكر من معنى الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف انه حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف * در عين المعانى آورده كه مد ظل اشارت بزمان فترتست كه هر دم در حيرت بودند وشمس بنور اسلام كه طلوع سيد انام عليه الصلاة والسلام از افق اكرام طالع كشت واكر آن سايه دائم بودى خلق در تاريكى غفلت مانده بروشنى آكاهى نرسيدى * كرنه خرشيد جمال يار كشتى رهنمون * از شب تاريك غفلت كس نبردى ره برون * صاحب كشف الاسرار كويد اين آيت از روى ظاهر معجزهٔ مصطفى عليه السلام وبفهم اهل حقيقت اشارتست بقرب وكرامت وى اما بيان معجزه آنست كه حضرت رسالت عليه السلام درسفرى بوقت قيلوله درزير درختى فرود آمد ياران بسيار بودند وسايهٔ درخت اندك حق سبحانه وتعالى بقدرت كامله سايهٔ آن درخت را ممدود كردانيد چنانچه همه لشكر اسلام دران سايه بياسودند واين آيت نازل شد ونشان خصوصيت قربت آنكه فرمود الم تر الى ربك كيف مد الظل موسى عليه السلام را بوقت طلب ارنى داغ لن ترانى بردل نهاد واين حضرت را بى طلب فرمود كه نه مرا بينى ودرمن مى نكرى ديكر چه خواهى * فرقست ميان آنكه يارش دربر * با آنكه دو چشم انتظارش بردر (وفى المثنوى) مرغ بربالا پران وسايه اش * مى دود برخاك پران مرغ وش * ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود * بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن سايه كجاست * تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود از جست وجو * تركش عمرش تهى شد عمر رفت * از دويدن در شكار سايه تفت * سايهٔ يزدان چو باشد دايه اش * وارهاند از خيال وسايه اش * سايهٔ يزدان بود بندهٔ خدا * مردهٔ اين عالم وزنده خدا * دامن او كير زوتر بى كمان * تارهى در دامن آخر زمان * كيف مد الظل نقش اولياست * كاو دليل نور خرشيد خداست * اندرين وادى مرو بى اين دليل * لا احب الآفلين كو چون خليل * رو ز سايه آفتابى را بياب * دامن شه شمس تبريزى بتاب * قال فى المصطلحات الظل هو الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التى هى معدومات ظهرت باسمه النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك

كيف مد الظل اى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة بازآء هذا النور وهو العدم وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم النور عما من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية والكامل المتحقق بالحضرة الواحدية والسلطان ظل الله اى ظل الحقيقة الالهية الجامعة وهى سر الانسان الكامل الذى صورته السلطان الاعظم الظاهر اى فى الجامعية والاحاطة (وهو) اى الله تعالى وحده (الذى جعل لكم الليل لباسا) كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر واصل اللبس ستر الشىء وجعل اللباس وهو ما يلبس لكل ما يغطى الانسان عن قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن من حيث انه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله ولباس التقوى على طريق التمثيل والتشبيه فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلا حاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل قلت لا اعتبار لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهو باق فى الظلمة والضوء (والنوم سباتا) النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل ويسمى يوم السبت لذلك او لانقطاع الايام عنده لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت كما فى المفردات والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل والاعمال المختصة بحال اليقظة او جعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هو الموت لما بينهما من المشابهة التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان الموت هو الانقطاع الكلى اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو الانقطاع الناقص اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال عقله وتمييزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى ان لا يبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة ليتحقق موتهم (وجعل النهار نشورا) النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهو فى الشرع ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفى الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار اى وجعل النهار ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او من نشر الميت اذا عاد حيا اى وجعل النهار زمان بعث من ذلك السبات والنوم كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى نفس البعث على طريق المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وفى المثنوى) نوم ما چون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة وهو فتور البدن قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد خواص الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى او اللطيفة الربانية او النفس الناطقة غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه ما دام المرؤ يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب عما يتلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع انه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه فاضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت التنعس والمناما

فهذا حال اهل النهاية حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * واما حال غيرهم فكما قيل * سرا كه بيالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة بالاعمال مخافة الفتنة قال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة

يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون ان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا فى الم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور او لهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به على هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت اخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وفى خبر آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه والعياذ بالله من شر النفس والشيطان (وهو) تعالى وحده (الذى ارسل الرياح) كشاد بادها درهوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن است چنانكه كويى ارسلت الطائر وارسلت الكلب المعلم انتهى وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير كارسال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهوآء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح ولذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا (بشرا) حال من الرياح تخفيف بشر بضمتين جمع بشور او بشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات بالفارسية بشارت دهندكان (بين يدى رحمته) اى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وبالفارسية پيش از نزول رحمت كه او بارانست يعنى وزيدن ايشان غالبا دلالت ميكند بر وقوع مطر در آوان آن باران اسما از رحمت نام كرد ازانكه برحمت ميفرستند (وانزلنا) بعظمتنا والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح (من السماء) من جهة الفوق وقد سبق تحقيقه مرارا (ماء طهورا) بليغا فى الطهارة وهو الذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة وبالفارسية آبى پاك وپاك كننده * والطهور يجيء صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله عليه السلام التراب طهور المؤمن وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا اى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه السلام لاصلاة الا بالطهور وقال فى فتح الرحمن الطهور هو الباقى على اصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والابار على اى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وما تغير بمكثه او بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق فان تغير عن اصل خلقته بطاهر يغلب على اجزآئه ما يستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عند الثلاثة وجوز ابو حنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات مالم تزل رقته وقال ايضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد بن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع ان وصف الطهارة لادخل له فى ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء اشعار بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زآئدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيى به ونسقيه فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لان باطن الشئ اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هو باطن الانسان لا ظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والماء الذى هو سبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه ان يكون دآئما على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له واما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو ما يكون غذآء للروح من العلوم والفيوض (لنحيى به) اى بما انزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال (بلدة ميتا) لا اشجار فيها ولا اثمار ولا مرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت او غيرها وبالفارسية شهرى مرده يعنى موضعى كه در خشك سال بوده يا سكانى را كه در زمستان خشك وافسرده كشت والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد او الموضع والمكان ولانه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل او المفعول فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه) اى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية اى اجتماعه

فى الحياض او المنابع والابار وبالفارسية وبياشامانيم ان آب * وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقى والاسم السقيا قال الامام الراغب السقى والسقيا ان تعطيه ماء ليشرب به والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء هو ان تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله اسقيته نهرا فالمعنى مكناهم من ان يشربوه ويسقوا منه انعامهم (مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا) متعلق بقوله نسقيه اى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابها على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا ويجوز ان يكون انعاما واناسى مفعول نسقيه ومما خلقنا متعلق بمحذوف على انه حال من انعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين واناسى جمع انسان عند سيبويه على ان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التى قبلها وقال الفرآء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو اريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد ان يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على اناسية نحو مهالبة فى جمع المهلبى كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل ما يؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس اى المتلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم اهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى يعنى ان التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلا يحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان اى يقتنيها ويتخذها لنفسه لا للتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ما هو رزق الانسان ورزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام (ولقد صرفناه) اى وبالله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة فى القرءآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) اى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام واصله يتذكروا والتذكر التفكر (فأبى) الاباء شدة الامتناع ورجل ابى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا صح الاستثناء اى لم يفعل اولم يرد اولم يرض (اكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات واكثر اهل التفسير على ان ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر فالمعنى ولقد صرفناه اى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها او فى بعض الاوقات دون بعض او على صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما فابى اكثر الناس الا جحود النعمة وكفرا بالله تعالى بان يقولوا امطرنا بنوء كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل اسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لا يرى الامطار الا من الانوآء فهو كافر بالله بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله تعالى والانوآء امارات بجعل الله تعالى والانوآء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله واماله فالنوء نجم مال للغروب ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانوآء وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم

قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافربى ومؤمن بالكواكب كذا فى كشف الاسرار فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة روى ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وروى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ما من سنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار (وفى المثنوى) تو بزن يا ربنا آب طهور * تاشود اين نار عالم جمله نور * آب دريا جمله در فرمان تست * آب وآتش اى خداوند آن تست * كر تو خواهى آتش وآب خوش شود * ور نخواهى آب آتش هم شود * اين طلب ازما هم از ايجاد تست * رستن ازبيداد يارب داد تست * بى طلب تو اين طلب ما دادهٔ * بى شمار وحد عطاها دادهٔ (ولو شئنا) اردنا (لبعثنا) برانكيختيم وفرستاديم * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه (فى كل قرية) مصر ومدينة وبالفارسية درهر ديهى ومجتمعى فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس (نذيرا) بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف اى نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل وبالفارسية اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را بر تو ختم كرديم وترا بر كافه مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص اما القدرة فاظهر انه قادر على ما يشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية ان ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء وما يشاء والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ما قلنا ما روى ان موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسأل فاوحى الله فى ليلة واحدة الى الف نبى من بنى اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازدراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى على تلك الانبياء فاماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرائع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة واما تأديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك فالقصد ان يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين عن رؤية الاعمال والعجب بها انتهى * يعنى مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا دوستان وخواص بندكان خود پيوسته معصوم دارد ازانكه ايشانرا با خود التفاتى بود يا بروش خويش نظرى كنند (فلا تطع الكافرين) فيما ندبوك اليه من عبادة الآلهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولا تداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق (وجاهدهم) وجهاد كن با ايشان وباز كوش * والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (به) اى بالقرآن بتلاوة ما فى تضاعيفه من المواعظ وتذكير احوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) عظيما تاما شديدا لا يخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم قوله والسنتكم اى اسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق يقول الفقير ويجوز ان يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغراء الناس على دفع فسادهم كما ان الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم ثم الاشارة بلفظ المشركين الى اهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا ايضا الى اصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد اهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه افضل الجهاد كما قال عليه

السلام

السلام افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولا يدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها فلا تطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات وقطع التعلقات جهادا كبيرا لا تواسيهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح الى غيره او مبالاة بما سواه (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زو بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست * دوزخست اين نفس دوزخ اژدهاست * كو بدرياها نكردد كم وكاست * هفت دريارا در آشامد هنوز * كم نكردد سوزش آن خلق سوز * قوت از حق خواهم وتوفيق ولاف * تا بسوزن بركنم اين كوه قاف * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند * اللهم سلمنا من آفات العدو مطلقا (وهو الذى مرج البحرين) من مرج الدابة خلاها وارسلها ترعى ومرج امرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان او ملحا عند الاكثر واصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لا يتمازجان ولا يلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيئ ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان (هذا عذب) حال بتقدير القول اى مقولا فى حقهما هذا عذب اى طيب وبالفارسية اين يك آب شيرين (فرات) قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء اصلية قال الطيبى سمى بالفرات لانه يرفت العطش اى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت اصله فى قرية من قرى جابلقا ينحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس (وهذا ملح) وآن ديكر شور قال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح (اجاج) بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعاقا اى مرا غليظا بحيث لا يطاق شربه وانزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر او نهر او عين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه واحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا (وجعل بينهما) اى بين البحرين وبالفارسية وبساخت ميان اين دو دريا (برزخا) حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى (وحجرا محجورا) الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهو صفة الحجر على التأكيد كليل اليل ويوم ايوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة والمعنى ههنا على التشبيه اى تنافرا بليغا كأن كلا منهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك ان تغلب على وتزيل صفتى وكيفيتى اعلم ان اكثر اهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهما يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا ان يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع انهم قالوا لا وجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مر وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر المحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها فالوجه ان يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر والاوجه ان يمثل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مر فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك ان بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج

ويختلط به وهو معنى المرج ولولا اختلاطه بملوحته لماقدر احد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون وذكر
بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسلك على
البحر المظلم وهى احلى من العسل وازكى رآيحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر
الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبته ولا يعلم ما خلفه الا الله
تعالى وما قيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لا يغلب احدهما
على الاخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ما قال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار
وفى ضمن ممرها بطايح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا
وتنعقد غيوما اى ولذا لا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لا اسفل
اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه
الارض فى البحار فلذا لا يزيد ماء البحار فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة ولا نهاية لقدرة الله
تعالى فقد ذكروا ان بحيرة تنيس تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا (قال الكاشفى)
محققان برانندكه بحرين خوف ورجاست كه در دل مؤمن هيچ يك بر ديكرى غلبه نكند كه لووزن خوف المؤمن
ورجاؤه لاعتدلا وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى وفى كشف الاسرار البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب
لا ملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب
بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة
فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول فيستعذبه العارفون والثانى بحر الذات
فانه ملح اجاج لا تتناوله العقول والقلوب والارواح اذ لا تسير السيارات فى بحار القدم فهى نكرة وبينهما برزخ
المشيئة لا يدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات وايضا قلوب اهل
المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمات المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم
ما يرد عليها وما يصدر منها فليس معها خطاب ولا لها جواب (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون *
خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست *
قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * قطره با قلزم چه استيزه كند * ابلهست
وريش خود برمى كند * نسأل الله الفياض الوهاب ان يدخلنا فى بحر فيضه الكثير وعطائه الوفير
وهو على ذلك قدير (وهو الذى خلق) اوجد (من الماء) هو الماء الذى خمر به طينة آدم عليه السلام او هو النطفة
(بشرا) آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما ان الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا
بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر كالضأن والمعز والابل وخص
فى القرءآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع (فجعله) اى البشر
او الماء (نسبا وصهرا) اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان من فلان وفلانة بنت فلان
فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللاباء ابناء وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن ويخالط كقوله تعالى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب
بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان
اى قريبه انتهى والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته كالختن على ما فى القاموس وقيل غير ذلك وفى تاج المصادر
المصاهرة: با كسى بنكاح وصلت كردن (وكان ربك قديرا) مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة
واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا
وانثى قال فى كشف الاسرار ابن سيرين * كفت اين آيت در مصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمد كه
مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بود وهم صهر وقصة
تزويج فاطمة رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى در مسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته
سلمان را رضى الله عنه كفت يا سلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت يا على اجب رسول الله على كفت يا سلمان
رسول خدا را اين زمان چون ديدى وچكونه اورا كذشتى كفت يا على سخت شادان وخندان چون ماه تابان

وشمع رخشان على آمد بنزديك مصطفى عليه السلام ومصطفى آن شاخ ريحان فرا دست على داد عظيم خوش
بوى بود كفت يا رسول الله اين چه بويست بدين خوشى كفت يا على ازان نثارهاست كه حور بهشت كرده اند
بر تزويج دخترم فاطمه كفت با كه يا رسول الله كفت با تو يا على من در مسجد نشسته بودم كه فرشته در آمد
بر صفتى كه هركز چنان نديده بودم كفت نام من محمودست ومقام من در آسمان دنيا در مقام معلوم خود بودم ثلثى
از شب ندايى شنيدم از طبقات آسمان كه اى فرشتكان مقربان وروحانيان وكروبيان همه جمع شويد در آسمان
چهارم همه جمع شدند وهمچنين سكان مقعد صدق واهل فراديس اعلى ودرجات عدن حاضر كشتند فرمان
آمد كه اى مقربان دركاه واى خاصكيان پادشاه سورة هل اتى على الانسان برخوانيد ايشان همه با آواز ربانى
والحان طرب افزايى سورة هل اتى خواندن كرفتند آنكه درخت طوبى را فرمان آمد تو نثار كن بر بهشتها بر تزويج
فاطمة زهرا با على مرتضى ودرخت طوبى در بهشت هيچ قصر وغرفه ودريچه نيست كه از درخت طوبى
در آنجا شاخى نيست پس طوبى بر خود بلرزيد ودر بهشت كوهر ومروارید وحلها باريدن كرفت پس فرمان آمد
تا منبرى از يك دانه مرواريد سپيد در زير درخت طوبى بنهادند فرشتة كه نام اوراحيل است ودر هفت
طبقة آسمان فرشتة از وفصيحتر وكوياتر نيست بان منبر بر آمد وخدايرا جل جلاله ثنا كفت
وبر پيغمبران درود دادانكه جبار كائنات خداوند ذو الجلال قادر بركمال بى واسطه ندا كرد كه اى جبرائيل
واى ميكائيل شما هر دو كواه معرفت فاطمه باشيد ومن كه خداوندم ولى فاطمه ام واى كروبيان
واى روحانيان آسمان شما كواه باشيد كه من فاطمة زهرا بزنى بعلى مرتضى دادم آن ساعت كه رب العزة
اين ندا كرد ابرى بر آمد زير جنات عدن ابرى روشن وخوش كه دران تيركى وكرفتكى نه وبوى خوش وجواهر
نثار كرد ورضوان وولدان وحور بهشت برين عقد نثار كردند پس رب العزة مرا بدين بشارت بتو فرستاد يا محمد
وكفت حبيب مرا بشارت ده وباوى بكو كه ما اين عقد در آسمان بستيم تو نيز در زمين ببنديد پس مصطفى
عليه السلام مهاجر وانصار را حاضر كرد آنكه روى با على كرد كفت يا على چنين حكمى در آسمان رفته اكنون
من فاطمه دخترم را بچهار صد درم كابين بزنى بتو دادم على كفت يا رسول الله من پذيرفتم نكاح وى رسول
كفت بارك الله فيكما قال فى انسان العيون كان فى السنة الثانية من الهجرة تزويج فاطمة لعلى رضى الله عنهما
عقد عليها فى رمضان وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن على يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر واولم
عليها بكبش من عند سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضى الله عنهم ولما خطبها على قال عليه
السلام ان عليا يخطبك فسكتت وفى رواية قال لها اى بنية ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت
كانك يا ابت انما ادخرتنى لفقير قريش فقال عليه السلام والذى بعثنى بالحق ما تكلمت فى هذا حتى اذن الله فيه
من السماء فقالت فاطمة رضيت بما رضى الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال
عليه السلام لكل انتظر بها القضاء فجاء ابو بكر وعمر رضى الله عنهما الى على رضى الله عنه يأمرانه ان يخطبها
قال على فنبهانى اى لامر كنت عنه غافلا فجئته عليه السلام فقلت تزوجنى فاطمة قال وعندك شئ قال فرسى
وبدنى اى درعى قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته
عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال اى بلال ابتع بها طيبا ولما اراد ان يعقد خطب خطبة
منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله تعالى جعل
المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة
ارضيت يا على قال رضيت بعد ان خطب على ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه ولما تم العقد دعا عليه السلام بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال
للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى لا تحدث شيأ حتى تلقانى فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت
فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فاتته
بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله ومج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم
انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ائتونى بماء فقال على رضى الله عنه فعلمت الذى يريد فقمت
وملأت القعب فاتيت به فاخذه فمج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعا لى بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما

وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما اى الجماع وتلا قوله تعالى قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك
باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما
واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله مالنا فراش الا جلد كبش
تنام عليه بالليل وتعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه
السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة
وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام
بستة اشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن اولادها واستشهد على رضى
الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا
فى زمن بنى امية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه
السلام لعلى رضى الله عنه يهلك فيك رجلان محب مطرى وكذاب مفترى كما فى انسان العيون وفى التأويلات
النجمية الاشارة فى الآية الى ان الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم
الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت
فيه من روحى والى رسوله بقوله عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى فجعل الله خواص عباده من اهل هذا
النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحى جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص
والشهوة والهوى والغضب فيها يرد الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية وهى
الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين
من اهل الطريقين انتهى (قال المولى الجامى) قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل
نتوان يافت والله المرجو فى كل مسئول (ويعبدون) اى المشركون حال كونهم (من دون الله) متجاوزين عبادة
الله تعالى (مالا ينفعهم) ان عبدوه مفعول يعبدون والنفع ما يستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به
الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر (ولا يضرهم) ان لم يعبدوه وما ليس من شأنه النفع والضر اصلا وهو
الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه
واتباعه (وكان الكافر) بشركه وعداوته للحق (على ربه) الذى رباه بنعمته متعلق بقوله (ظهيرا) عونا للشيطان
فالظهير بمعنى المظاهر اى المعين والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل فانه اعان الشيطان على الرحمن فى اظهار
المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها (وما ارسلناك) فى حال من
الاحوال (الا) حال كونك (مبشرا) للمؤمنين بالجنة والرحمة والتبشير اخبار فيه سرور (ونذيرا) منذرا
للكافرين بالنار والغضب والانذار اخبار فيه تخويف (قل) لهم (ما اسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة التى
ينبئ عنها الارسال (من اجر) من جهتكم فتقولوا انه يطلب اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه والاجر ما يعود
من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا (الا من شاء) الا من فعل من يريد (ان يتخذ الى ربه سبيلا) ان يتقرب اليه
ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليه يعنى ان اعطيتم اياى اجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى
لا اسأل غيره وبالفارسية مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عند الله اجرى مقررست *
وثابت شده كه هر پيغمبرى را برابر عباد وصلحاء امت او ثواب خواهد بود والظاهر ان الاستثناء منقطع والمعنى
لا اطلب من اموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لا امنعه عنه وفى التأويلات
النجمية الا من شاء ان يتخذ بما يتوسل به الى ممن خدمة او انفاق او تعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ
يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى وفى الفتوحات المكية مذهبنا
ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من احل ما يأكل وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام
الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء
ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى وافتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير
والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على امر

واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال
فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولا يجوز له طلب الاجرة (وتوكل على الحى الذى لا يموت)
فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم
الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله
ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان
قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج
والاضطراب فهى احوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية قال الواسطى من توكل على
الله لعله غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب او التوكل فقال ابن
سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل
الذى هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا
يقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا اعطوا آثروا واذا منعوا شكروا ويقال
الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون ويجود على الاصفياء
بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فتى يكون طلب ويقال التوكل ان يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه
الا ثدى امه كذلك المتوكل يجب ان لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى (وفى المثنوى) نيست كسبى از توكل
خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر * طفل تا گيرا وتا پويا نبود * مركبش جز گردن بابا نبود *
چون فضولى گشت ودست وپا نمود * در عنا افتاد ودر كور وكبود * ما عيال حضرتيم وشير خواه *
گفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو ز رحمت نان دهد (وسبح بحمده)
اى نزهه تعالى عن صفات النقصان وعن كل ما يرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وفى الحديث من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل زبد البحر كما فى فتح الرحمن (وكفى به) الباء زائدة للتأكيد اى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله
(بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن متعلق بقوله (خبيرا) مطلعا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره
(الذى خلق السموات والارض) محل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحى (وما بينهما) من الاركان والمواليد
(فى ستة ايام) فى مدتها من ايام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى اسرع لمحة ليعلم
العباد ان التأنى مستحب فى الامور (ثم استوى على العرش) اصل الاستواء الاستقرار والتساوى والاعتدال
الشئ فى ذاته ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء
عليه كناية عن الملك والسلطان والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه اعظم
الاجسام (الرحمن) خبر مبتدأ محذوف اى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما هو الرحمن وهو تمهيد
لما يأتى من قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وبيان ان المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعيين مرتبة
الرحمانية (فاسأل به) متعلق بما بعده وهو (خبيرا) كما فى قوله انه بهم رؤف رحيم ونظائره اى فاسأل خبيرا بما ذكر
من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال ولا ينبئك مثل خبير وقال
وما يعلم تأويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون فى العلم عطفا على الا الله فيكون الخبير المسئول منه هو
الراسخون فى العلم وقد مر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع وفى الفتوحات المكية
لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولا بد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع انه تعالى
لا يقبل المكان اقتضت المرتبة ان يخلق عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج
منه كل ذلك ترجمة للعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لا يدرى اين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى
القلب ذا جهة فلا يقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة
بالجهات كلها بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وبقوله عليه السلام ان الله فى قبلة
احدكم وحاصله ان الله تعالى خلق الامور كلها الله مراتب لا للاعيان انتهى (واذا قيل لهم) اى لهؤلاء المشركين
(اسجدوا) صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لانها من اعظم اركانها (للرحمن) الذى برحمته اوجد الموجودات

(قالوا وما الرحمن) اى اى شئ هو او من هو لان وضع ما اعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ما كانوا
يطلقونه على الله ولا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى انه من اسماء الله
تعالى اولانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون انه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب
باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن
اليمامة ونظيره ان المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزاء والاستسخار فقال
تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين
صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل ابالله وآياته كنتم تستهزئون والمغالطة هو ان المنشئ او المتكلم
يدل على معنى له مثل او نقيض فى شئ ويكون المثل او النقيض احسن موقعا لارادته والايهام به كذا فى العقد
الفريد للعلامة ابن طلحة (انسجد لما تأمرنا) بسجوده من غير ان نعرف ان المسجود له ماذا وهو استفهام انكار
اى لانسجد للرحمن الذى تامرنا بسجود ناله (وزادهم) اى الامر بالسجود للرحمن (نفورا) عن الايمان والنفور
الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظير قوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا فمن جهل وجود الرحمن او علم وجوده وفعل
فعلا او قال قولا لا يصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم او القى المصحف
فى المزابل او تكلم بالكفر يكفر بلا خلاف لكونه علامة التكذيب وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ
هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا مازاد اعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ادع الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال اعنى بكثرة السجود قال فى فتح الرحمن وهذا محل سجود
بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده هفتم است بقول امام اعظم وبقول امام شافعى سجده هشتم واين را
در فتوحات سجده نفور وانكار ميكويد وميفرمايد كه چون مؤمن در تلاوت اين سجده كند ممتاز كردد از اهل
انكار پس اين سجده را امتياز نيز توان كفت ونكبير سجود التلاوة سنة كما فى النهاية او ندب كما فى الكافى او الثانى
ركن كما فى الزاهدى ولم يوجدان كليهما ركن واذا اخرعن وقت القرآءة يكون قضاء كما قال ابو يوسف فهو على الفور
عنده لكنه ليس على الفور عندنا لجميع العمر وقته سوى المكروه كما فى كتب الاصول والفروع والتأخير ليس
بمكروه وذكر الطحاوى انه مكروه وهو الاصح كما فى التجنيس ذكره القهستانى فى شرحه ثم ان قوله تعالى اسجدوا
للرحمن يدل على ان لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها قال شمس الائمة السرخسى
السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر وما يفعلونه من تقبيل الارض بين يدى العلماء فحرام وذكر الصدر
الشهيد لا يكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى اى لكنه يلزم عليه ان لا يفعل لانه شريعة منسوخة وهى
شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود فى ذلك الزمان كان يجرى مجرى التحية كالتكرمة كالقيام والمصافحة
وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى فى حق اخوة يوسف
وابيه وخروا له سجدا واما الانحناء للسلطان اولغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما ان تقبيل يد نفسه بعد
المصافحة فعل المجوس واختلفوا فى سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال ابو حنيفة ومالك يكره
فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف ابو يوسف ومحمد ابا حنيفة فقالا هى قربة يثاب عليها وقال الشافعى
واحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لا يفعل فى الصلاة كذا فى فتح الرحمن وذكر الزاهدى فى شرح
القدورى ان السجدات خمس صلواتية وهى فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهى
واجبة بان قال لله على سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة لا تجب عند ابى حنيفة خلافا لابى يوسف وسجدة
شكر ذكر الطحاوى عن ابى حنيفة انه قال لا اراها شيأ قال ابو بكر الرازى معناه ليس بواجب ولا مسنون بل مباح
لا بدعة وعن محمد انه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا اتاه ما يسره من حصول نعمة او دفع نقمة قال الشافعى فيكبر
مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه اما بغير سبب فليس بقربة ولا مكروه
واما ما يفعل عقيب الصلاة فمكروه لان الجهال يعتقدونها سنة او واجبة وكل مباح يؤدى اليه فمكروه انتهى
والفتوى على ان سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لا واجبة ولا مكروهة كما فى شرح المنية * بشكر عشق بنه
جبهه دائما برخاك * كه نعمتست نخوردست ساكن افلاك * اللهم اجعلنا من المتواضعين لك
فى اللمع والحلك (تبارك الذى) اى تكاثر خير الفياض الذى وقد ذكر فى اول هذه السورة فارجع قال فى برهان

القرءآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس
والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا نبات ولا مثلهما (جعل) بقدرته الكاملة (فى السماء)
در آسمان (بروجا) هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة
السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزآء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزآء
والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو
بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل
والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزآء والميزان والدلو مثلثة هوائية
والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة
كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم
الكبار مثل الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستنارتها وحسنها وضوئها
والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر باساميها ذكرت فى اوآئل سورة يونس فارجع (وجعل فيها)
اى فى البروج لا فى السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا (سراجا)
چراغى راكه آفتابست قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس
لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فى الانارة والاشراق (وقمرا) بالفارسية ماه والهلال بعد ثلاث قمر يسمى
قمرا لبياضه كما فى المختار اولا بيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار (منيرا) مضيئا بالليل قال
فى كشف الاسرار كفته اند مراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جملهٔ اهل ايمان درظل بيان وى اند
هرسورتى ازان چون برجى انجا در عالم صور سبع مبانى است واينجا در عالم سور سبع مثانى چنانكه در شب
هركه چشم بر ستاره دارد راه زمين وى كم نشود هركه اندر شب فتنه از بيم شك وشبهه چشم دل بر ستارهٔ آيت
قرآن دارد راه دين بر وى كم نشود قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام
والنيرات من آثار قدرته واعلم ان الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك
وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك عن الظلمات النفسانية
لتستعد لانوار التجليات وتتخلص عن ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد
بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا وفى عرآئس القرءآن بروج السماء مجارى الشمس
والقمر وهى الحمل والثور الخ وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج
الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله
فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ بها صلاح الدار الفانية واهلها
وفى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته
على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء
القلوب وبروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر
والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضى وهى منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلى
وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى * هركه
خواهد بجهان سير بروج * آسمانرا كند چو عيسى عروج * آسمانرا طريق معراجست * دل
بمعراج فلك محتاجست * چون كذر ميكند ز برج فنا * يابد آخر تجليات بقا * اين تجلى ز سوى
عرشى نه * اين تسلى ز سمت فرشى نه * اين تجلى خالق الابراج * بسراجش نديده چشم سراج
(وهو الذى جعل) بحكمته التامة (الليل والنهار خلفة) الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا
ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلا بد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته او بمعنى جاء بعده فالمعنى
على الاول جعلهما ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه فمن فرط

فى عمل احدهما قضاه فى الآخر فيكون توسعة على العباد فى نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ما قال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد فاتته قرآءة القرآن بالليل يا ابن الخطاب لقد انزل الله تعالى فيك آية وهو الذى الخ ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه فى نهارك وما فاتك فى النهار فاقضه فى الليل وعلى الثانى جعلهما ذوى اعتقاب يجئ الليل ويذهب النهار ويجئ النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لا ليل له وليلا لا نهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار فى المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم ففى الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته (لمن اراد ان يذكر) ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم اشار الى المؤمن بقوله (او اراد شكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر اى ان شكر الله بطاعته على ما فيهما من النعم فتكون أو على حالها ويجوز ان تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناهما خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر ووجه التعبير باو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها * عطايست هر موى از و بر تنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم * اعلم ان الآية الكريمة اشارت الى ان ورد النفل يقضى اذا فات لكن على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وذلك ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة الا ترى ان النهر انما يصل الى البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التى فى الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام (كما قال الصائب) ازز اهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود * ولذا اكب العباد والسلاك على الاوراد فى الليل والنهار وجعلوها على انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لو فات عنهم ورد الليل قضوه فى النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه فى الليل يعنى انوا ببدله مما كان مثلا له حتى لا ينقطعوا دون السبيل فمن عرف الطريق الى الله لا يرجع ابدا ولو رجع عذب فى الدارين بما لم يعذب به احد من العالمين فعليك بالورد صباحا ومساء فانه من ديدن السلف الصالحين واياك والغفلة عنه فانها من دأب من بال على اذنه الشيطان من الفاسقين وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم بالنهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن وجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد نى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بأنات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا ذكره الامام اليافعى فى روض الرياحين وروى ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التى ارى عليك قال هذه الشهوات التى اصيب بهن ابن آدم قال فهل لى فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر قال يحيى هل غير ذلك قال لا والله قال لله على ان لا املأ بطنى من طعام ابدا قال ابليس ولله على ان لا انصح مسلما ابدا كذا فى آكام المرجان واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله فمن وجد الفرصة فليسارع وبقية العمر ليس لها ثمن * اى كه پنجاه رفت ودر خوابى * مكر اين پنج روز دريابى * خواب نوشين بامداد رحيل * باز دارد پياده را

زسبيل * كفته اند ايزد تعالى فلك را آفريد ومدت دوروى دو قسم كردانيد يك قسم از ان شب ديجور نهاد كه اندر ان وقت روى زمين بسان قير شود وقسم ديكر روز با نور نهاد كه روى زمين بسان كافور شود از روى اشارت ميكو يد اى كسانى كه اندر روشنايى روز دولت آرام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت برا ثر است واى كسانى كه اندر تاريكى شب محنت بى آرام بوده ايد نوميد مباشيد كه روشنايى روز دولت برا ثر است * اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل اليقظة والشهود الواصلين الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذ به من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود (وعباد الرحمن) دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا باهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله (الذين يمشون) المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة (على الارض) التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم (هونا) هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخففان ساكن متئد ملائم رقيق اى هينين لينى الجانب من غير فظاظة او يمشون مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله فخشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم وابدانهم وفى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وفى الصحاح انف البعير اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وفى الحديث المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد وقوله قيد مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من امام وذلك من خلف والانقياد كشيده شدن وكردن نهادن يقال انخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك (قال الشيخ سعدى) فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پر ميوه سر بر زمين * چو سيل اندر آمد بهول ونهيب * فتاد از بلندى بسر در نشيب * چو شبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد * (واذا خاطبهم الجاهلون) الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه وفعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سوآء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله اتتخذنا هزؤا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلا والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح (قالوا سلاما) اى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات او انا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف اقيم مقام التسلم اى قالوا نتسلم منكم تسليما اى لا نجاهلكم والمجاهلة باكسى سفاهت كردن ولا نخالط بشئ من اموركم وهو الجهل وما يبتنى على خفة العقل فلا خير بيننا وبينكم ولا شر بل متاركة بالفارسية جفاء يكديكر بكذاشتن واكثر المفسرين على ان السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر محذوف والمعنى قالوا قولا سلاما اى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم مراد ترك تعرض سفهاست واعراض از مكالمه ومجادله ايشان كما قال المحقق الرومى اكر كويند زراقى وسالوس * بكو هستم دو صد چندان ومى رو * وكراز خشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومى رو (قال الشيخ سعدى) يكى بربطى در بغل داشت مست * بشب درسر پارسايى شكست * چو روز آمد آن نيك مرد سليم * بر سنك دل برديك مشت سيم * كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست * مرا به شد آن زخم وبرخاست بيم * ترا به نخواهد شد الا بسيم * ازان دوستان خدا برسرند * كه از خلق بسيار بر خوردند * ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم وهذه الآية محكمة عند اكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل امر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض واوفق للورع وفى الحديث اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم

ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى الحديث رأيت قوما من امتى ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبوننى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا انه لا رفيق لهم هم خدام انفسهم هم اكرم على الله من ان يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن الآية وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرءآن حديثهم والذكر زينتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق جارهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم اعلم ان عباد الله كثيرون فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لا يكون المرؤ بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لان عبد الله هو الذى تجلى بجميع اسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شانا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وعبد الرحمن هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لا يخرج احد من رحمته بحسب قابليته واستعداده وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يختص رحمته بمن اتقى واصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيؤثر به على العباد وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ما ينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلا عوض ولا غرض ويمد اهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله واياكم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى (والذين يبيتون) عطف على الموصول الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا اى مضطربا والمعنى بالفارسية عباد الرحمن آنانند كه شب بروز مى آرند (لربهم) لا لحظ انفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة (سجدا) جمع ساجد اى حال كونهم ساجدين على وجوههم (وقياما) جمع قائم مثل نيام ونائم او مصدر اجرى مجراه اى قائمين على اقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم ان القيام فى الصلاة مع ان السجدة احق بالتقديم لما ورد ان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والكفرة عنها يستكبرون حتى قال بعض منهم لا افعلها لانى لا احب ان تعلو رأسى استى والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كلا او بعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وهو بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان الدارانى وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم قال فى التاويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اى عظم ماء وجهه عند الله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين وكانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف القرءآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضئ لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات اهل البصرة وكان اخوها ابن سيرين اذا اشكل عليه شئ من القرءآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يا معشر الشباب خذوا من انفسكم وانتم شباب فانى ما رأيت العمل الا فى الشباب وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذا قرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يا نفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها الا ضيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة او تهاونا بقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب

الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل يقول الفقير قواه الله القدير على فعل الخير الكثير ان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة انتهى فانه يرفع مؤنة قيام الليل قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء ان يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية افضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا وقد اختلفوا فى ان طول القيام افضل او كثرة السجود والركوع قال فى الدرر طول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلوات طول القنوت اى القيام ولان القرآءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقرآءة افضل منه انتهى وقال بعضهم بافضلية الثانى ابن عمر يكى راديد كه در نماز قيام دراز داشت كفت اكرمن اوراشناختمى بكثرت ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه كفت ان العبد اذا قام يصلى اتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع او سجد تساقطت عنه وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص

مشايخ همه شب دعا خوانده اند * سحر كه مصلى برافشانده اند * كسى كو بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت بر قبله در نماز * كرت در خدا نيست روى نياز *

وجهنا الله واياكم الى وجهه (والذين يقولون) اى فى اعقاب صلواتهم او فى عامة اوقاتهم (ربنا) اى پروردكار ما (اصرف عنا) صرفه رده (عذاب جهنم) العذاب الايجاع الشديد (ان عذابها كان غراما) اى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء اى يلازمهن ملازمة الغريم اى ملازمة من له الدين لغريمه اى من عليه الدين فكلاهما غريم قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرقهم فادخلهم النار (انها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لا يعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من التمييز وهو مستقرا ومقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة منصوبة والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى اى جهنم وبالفارسية بتحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبد جاى بودنى وفى الآية ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

وما رمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (قال الشيخ سعدى) طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين (وقال) بنده همان به كه ز تقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * ورنه سزاوار خداونديش * كس نتواند كه بجاى آورد * قال ابن نجيد لا يصف لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يغنى عن كل ما دونه ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى مفردا او فى الجماعة اماما كان او مأموما وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى

وآمن روعاتى واقل عثراتى اللهم انى اسألك ايمانا لايرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم
ألبس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك
واجعلك احب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله اللهم اغفرلى ولوالدى وارحمهما
كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين وغير ذلك مما هو مذكور فى عوارف
المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكى (والذين اذا انفقوا) نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق
المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وانفقتها (لم يسرفوا) لم يجاوزوا
حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذى هو ضد الاسراف
والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة (وكان) الانفاق المدلول عليه بقوله انفقوا (بين ذلك) اى بين ماذكر
من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله (قواما) خبر بعد خبر او هو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى
من يرى اعمالها فى الظرف والمعنى وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا ترجح لاحدهما
على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السواء ونظير
القوام السواء فانه سمى به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى فى سورة الاسراء ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وسط رامكن هر كز از كف رها * كه خير الامور ست
اوساطها * وتحقيق المقام ان الانفاق ضربان محمود ومذموم فالمحمود منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل
ما اوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما انفق الرجل على اهله
فى غير اسراف ولا فساد ولا اقتار فهو فى سبيل الله ومنه ما يكسب صاحبه اجرا وهو الانفاق على من الزمت
الشريعة انفاقه عليه ومنه ما يكسب له الحرية وهو بذل ما ندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس
شكرا ومن ولى النعمة اجرا والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير
وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية ان يعطى اكثر ما يحتمله حاله ومن حيث الكيفية
ان يضعه فى غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر من الكمية فرب منفق درهما من الوف
وهو فى انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى خمرا ورب منفق الوفا لا يملك
غيرها هو فيه مقتصد وبذله محمود كما روى فى شأن ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث انفق جميع ماله فى غزوة
تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لاهلك يا ابا بكر قال الله ورسوله وقد قيل لحكيم
متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق
ومن هذا الباب ما قال مجاهد فى الآية لو كان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فانفقه فى طاعة الله لم يكن
مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية ان ينفق دون ما يحتمله
حاله ومن جهة الكيفية ان يمنع من حيث يجب وينفق حيث لا يجب والتبذير عند الناس احمد لانه جود لكنه
اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال احمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل
اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر لا ينفع نفسه ولا غيره على ان التبذير فى الحقيقة
هو من وجه اقبح اذ لا اسراف الا وفى جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدى صاحبه الى ان يظلم غيره ولذا قيل
الشحيح اعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذى هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف
ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه فى غير موضعه قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية اولئك اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من
الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر
وفى الحديث ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء يعنى
كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهى الرجل شيأ الا اشتراه
فاكله * اكر هر چه باشد مرادت خورى * ز دوران بسى نامرادى برى * دريغ آدمى زادهٔ
پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل (قال الحافظ) خواب وخورت ز مرتبهٔ خويش دور كرد *

انكه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى * ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه
اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال أئنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله انه كان عاليا من المسرفين فالتكبر لغير المتكبر
اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس وفى الآية اشارة الى اهل الله الباذلين عليه الوجود
اذا انفقوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يسرفوا اى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية
كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يقتروا فى بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم فى ترك هواها وشهواتها
كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات
محجوبة عنى وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات
كما فى التأويلات النجمية (والذين لا يدعون) لا يعبدون (مع الله الها آخر) كالصنم اى لا يجعلونه شريكا له تعالى
يقال الشرك ثلاثة اولها ان يعبد غيره تعالى والثانى ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية والثالث ان يعمل
لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار
ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا
ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به (قال الصائب) غير حق را مى دهى ره در حريم
دل چرا * ميكشى بر صفحهٔ هستى خط باطل چرا (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) اى حرمها بمعنى حرم
قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد (الا بالحق)
المبيح لقتلها اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل احدا
فيقتص به او زنى وهو محصن فيرجم او ارتد او سعى فى الارض بالفساد فيقتل (ولا يزنون) الزنى وطئ المرأة
من غير عقد شرعى واعلم ان الله تعالى نفى عن خواص العباد امهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس
المحرمة والزنى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء
والانفاق العدل وذلك اظهار الكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا
بان الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده اى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون
شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة
التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنى اذ كان عندهم مباحا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اى قال
ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اى قال ان تزنى بحليلة جارك وفى التأويلات النجمية ولا يزنون
اى لا يتصرفون فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفى الله وبالله اى بخلاف
حال العامة (ومن) وهركه (يفعل ذلك) شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة (يلق اثاما) هو جزاء
الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى وبالفارسية به بيند جزاى بزه كارئ خود تقول اثم الرجل بالكسر
اذنب واثمه جازاه قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث الغى والاثام بئران يسيل
فيهما صديد اهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) المضاعفة افزون كردن يعنى يك دو كردن كما قال
الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا
والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى اى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر
وفى التأويلات اى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن
(ويخلد) وجاويد ماند (فيه) اى فى ذلك العذاب حال كونه (مهانا) ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى
والروحانى لا يغاث وبالفارسية خوار وبى اعتبار قرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كثرة الهاء وجعلها
بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه (الا من تاب) من الشرك
والقتل والزنى (وآمن) وصدق بوحدانية الله تعالى (وعمل عملا صالحا) وبكند كردار شايسته براى تكميل
ايمان ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال
السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بان من فعل ذلك فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب

واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له فى الآية (فاولئك) الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح وبالفارسية پس آن كروه (يبدل الله سيئاتهم) التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام (حسنات) يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله عن ابى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها ههنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فاولئك الخ قال الزجاج ليس ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة انتهى قال المولى الجامى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لا تتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله الا من تاب وآمن الخ فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه وفى التأويلات النجمية الا من تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعمل عملا صالحا تبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول قال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيئات تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى يقول الفقير لا شك عند اهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها الا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول واما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لا يستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه ان النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء وينحل مزاجهما الى الكيموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى ان تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وانما الاجزاء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها (قال الحافظ) دست ازمس وجود چومردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزر شوى (وكان الله غفورا) ولذلك بدل السيئات حسنات (رحيما) ولذلك اثاب على الحسنات (ومن تاب) اى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها (وعمل صالحا) يتدارك به ما فرط منه اوخرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله) يرجع اليه تعالى بعد الموت قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة (متابا) اى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزاء لان فى الجزاء معنى زائدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله رجوعا مرضيا قال الراغب متابا اى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه

وهذا تعميم بعد التخصيص لان متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنى فقط وههنا مطلق المعاصى والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة (قال المولى الجامى) با خلق لاف توبه ودل بر كنه مصر * كس پى نمى برد كه بدين كونه كرهم قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود اى وهى توبة الخواص وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى اى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانهما صابون الاوزار وفى الحديث القدسى انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين اى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية قال ابو اسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الى ان اسأله كيف وجد اهل القبور فسألته فقال وجدت اكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية اى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى وذكر فى اصول الفقه ان ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا (وفى المثنوى) توبه را از جانب مغرب درى * باز باشد تا قيامت بردرى * تا ز مغرب بر زند سر آفتاب * باز باشد آن درازى رومتاب * هشت جنت راز رحمت هشت در * كه در توبه است زان هشت اى پسر * آن همه كه باز باشد كه فراز * وآن در توبه نباشد جز كه باز * هين غنيمت دار در بازست زود * رخت آنجا كش بكورئ حسود * نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا (والذين لا يشهدون الزور) من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان والزور الكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق وقال الراغب الازور المائل الزور اى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يقيمون الشهادة الكاذبة وبالفارسية گواهى دروغ ندهند * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور فقال ابو حنيفة رحمه الله لا يعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون انه شاهد زور وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والجامع وقال احمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار قال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز ان يكون يشهدون من الشهود والحضور وانتصاب الزور على المفعول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضى به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك فى الاثم واما الملامية وهم الذين لا يظهرون خيرا ولا يضمرون شرا لانفرادهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لمشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس فى الشر فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى (قال الحافظ) مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آگهست كه تقدير برسرش چه نوشت وقال الجندى برخيز كال از سر ناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى يا باز بگاه ايشان كما فى تفسير الكاشفى قال فى ترجمة الفتوحات نبايد كه اهل ذمت ترا بشرك خود فريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو در آنست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفرمايد كه در دمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان با نصارى مسامحت ميكنند وصغار واطفال خود را بكنايس مى برند واز آب معموديه بر سبيل تبرك برايشان مى افشانند واينها قرين كفراست يا خود نفس كفر است وآنرا هيچ مسلمانى نپسندد وفى قاضى خان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان اراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لا يكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لا نيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه وقال بعضهم يدخل فى مجالس

الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل روى عن محمد بن المنكدر قال بلغنى ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى واخبروهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون كذا فى كشف الاسرار ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما ما يحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء واختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضى خان لا ينبغى ان يقدم فى التراويح الخوشخوان بل يقدم الدرستخوان فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن الخشوع والتدبر والتفكر انتهى واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب قال فى اصول الحديث اذا جلس الشيخ من اهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد قرآءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقرآءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط زاد حرفا او اخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار (قال الشيخ سعدى) به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفسست وآن قوت روح ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله مثله وكان اذا سبح اهتز العرش بحسن صوته وكان بين يديه صندوقان عظيمان من نور فيهما برآءة الصائمين من عذاب النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدائى قدس سره وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين وقال ابو عثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد (واذا مروا) على طريق الاتفاق (باللغو) اى ما يجب ان يلغى ويطرح مما لاخير فيه وبالفارسية بچيزى ناپسنديده وقال فى فتح الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل او قول وقال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو بعد ذلاقة روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (مروا) حال كونهم (كراما) جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه قال الراغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه والمعنى معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال فى كشف الاسرار قيل اذا ارادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية عن البول والخلاء وقد كنى الله عز وجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله ولا تقربوهن والطمث فى قوله لم يطمثهن وهذا باب واسع فى العربية قال الامام الغزالى اما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة او قيل من ورآء السترة او قالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرصة والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة فى صورة الكلب (قال الشيخ سعدى) ريشى اندرون جامه داشتيم حضرة شيخ قدس سره هر روز پرسيدى كه ريشت چونست ونپرسيدى كه كجاست دانستم كه از ان احتراز ميكند كه ذكر هر عضوى روا نباشد وخردمندان كفته اند هر كه سخن نسنجد از جوابش برنجد * تا نيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايد كه بكفتن دهن از هم نكشايى * كر راست سخن كفتى ودر بند بمانى * به زانكه دروغت دهد از بند رهايى والمراد ان الصدق اولى وان لزم الضرر على نفس القائل واما جواز الكذب فانما هو لتخليص الغير ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه

الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة (والذين اذا ذكروا) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (بآيات ربهم) المشتملة على المواعظ والاحكام (لم يخروا عليها) خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (صما) جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله (وعميانا) جمع اعمى وهو فاقد حاسة البصر والمعنى لم يقعوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها (قال الكاشفى) بكوش هوش شنيدند وبديده بصرت جلوات جمال آنرا ديدند حاصلى آنكه از آيات الهى تغافل نورزيدند انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه (والذين يقولون ربنا) اى پروردكار ما (هب لنا) ببخش مارا وهو امر من وهب يهب وهبا وهبة والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطى كلا على قدر استحقاقه (من ازواجنا) از زنان ما وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج واما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات (وذرياتنا) وفرزندان ما وهو جمع ذرية اصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار ايضا قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (قرة اعين) كسى كه روشنى ديدها بود اى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده اهله فى طاعة الله يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فالمراد بالقرور المسئول به تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها وقرة منصوب على انه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح او بيانية على انها حال كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد قال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

(قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا * چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار او در بهشت است شوى (واجعلنا للمتقين اماما) الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا كما فى المفردات اى اجعلنا بحيث يقتدى بنا اهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وابقى اماما على حاله ولم يقل ائمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الاية دليل على ان طلب الرياسة فى الدين واجب وعن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه واما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوائل فكيف الاواخر * بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى * يقول الفقير ان قلت قول الشيخ ابى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن احبوا ان يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى لا يقتضى التقلد المعروف كابناء الدنيا بل يكفى ان تنتظم بهم مصالح الدنيا باى وجه كان ولقد شاهدت من هذا ان شيخى الاجل

الاكمل قدس سره اى فى بعض مكاشفاته انه سيصير سلطانا فلم يمض الا قليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية
وحاصروا السلطان ومن يليه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه
فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فمثل هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه فى كتابنا
المسمى بتمام الفيض هذا قال فى كشف الاسرار جابر بن عبد الله كفت پيش امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى
الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وپرسيد كه يا امير المؤمنين وعباد الرحمن الخ نزول اين آيت درشان
كيست وايشان چه قوم اند كه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت على رضى الله عنه آن ساعت روى
بامن كرد وكفت يا جابر تدرى من هؤلاء * هيچ دانى كه ايشان كه اند واين آيت بكا فرو آمد كفتم يا امير المؤمنين
نزلت بالمدينة بمدينه فرو آمد اين آيت كفت نه يا جابر كه اين آيت بمكه فرو آمد يا جابر الذين يمشون على الارض
هونا ابوبكر بن ابو قحافه است اورا حليم قريش ميكفتندبد وكار كه رب العزة اورا بعز اسلام كرامى كرد اورا
ديدم درمسجد مكه ازهوش برفته از پس كه كفار بنى مخزوم وبنى اميه اورا زده بودند وبنو تيم از بهر او
خصومت كردند با بنى مخزوم اورا بخانه بردند همچنان ازهوش برفته چون باهوش آمد مادر خود را ديد
بربالين وى نشسته كفت يا امه اين محمد محمد كجاست وكار وى بچه رسيد پدرش بو قحافه كفت وما سؤالك
عنه ولقد اصابك من اجله ما لا يصيب احدا لاجل احد اى پسر چه جاى آنست كه تو از حال محمد پرسى ودل
بوى چنين مشغول دارى نمى بينى كه برتو چه ميرود از بهر وى اى پسر نمى بينى بنو تيم كه بتعصب تو برخاستند
وميكويند اكر تو از دين محمد باز كردى وبدين پدران خويش باز آيى ما ثار تو از بنى مخزوم طلب داريم وايشانرا
بيچانيم ودمار آريم تا تشفى تو بديد كنيم ابوبكر سخت حليم بود وبردبار ومتواضع سر برداشت وكفت اللهم
اهد بنى مخزوم فانهم لا يعلمون يأمرونى بالرجوع عن الحق الى الباطل رب العزة اورا بستود دران حلم ووقار
وسخنان ازادوا رود رحق وى كفت الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يا جابر
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما سالم است مولى ابو حذيفه كه همه شب درقيام بودى متعبد ومتهجد
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ابوذر غفاريست كه پيوسته با بكا وحزن بودى از بيم دوزخ
واز آتش قطيعت تا رسول خدا اورا كفت يا اباذر هذا جبريل يخبرنى ان الله تعالى اجارك من النار والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا الخ ابو عبيدة جراحست انفق ماله على نفسه وعلى اقربائه فرضى الله فعله والذين لا يدعون مع
الله الها آخر الخ على بن ابى طالب است كه هركز بت نپرستيد وهركز زنا نكرد وقتل بى حق نكرد والذين
لا يشهدون الزور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل است خطاب بن نفيل درعى بفروخت پس پشيمان شد سعيد را
كفت تو دعوى كن كه آن درع جد مرا بود عمرو بن نفيل وخطاب را دران حقى نه تا ترا رشوتى دهم سعيد كفت
مرا برشوت تو حاجتى نيست ودروغ كفتن كار من نيست فرضى الله فعله والذين اذا ذكروا الخ سعد بن ابى
وقاص است والذين يقولون ربنا الخ عمر بن الخطاب است ايشانرا جمله بدين صفات ستوده واخلاق پسنديده كه
نتايج اخلاق مصطفاست ياد كرد آنكه كفت (اولئك) المتصفون بما فصل فى حيز صلة الموصولات الثمانية
من حيث اتصافهم به والمستجمعون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزون الغرفة) الجزاء الغناء
والكفاية والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والغرف رفع الشئ وتناوله يقال غرفت
الماء والمرق والغرفة الدرجة العالية من المنازل لكل بناء مرتفع عال اى يثابون اعلى منازل الجنة وهى
اسم جنس اريد به الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون ودر فصول عبد الوهاب * كوشكهاست
برچهار قائمه نهاده از سيم وزر ولؤلؤ ومرجان (بما صبروا) ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالمتعلق بل اطلق ليشيع
فى كل مصبور عليه والمعنى بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
ومن ذلك الصوم قال عليه السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان اى فيكون الصوم ربع الايمان وهو
اى الصوم قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال
عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع جوع باشد غذاى اهل
صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست *
خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور * وفى الحديث ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء

لا علاقة من فوقها ولا عماد لها من تحتها لا يأتيها اهلها الا شبه الطير لا ينالها الا اهل البلاء اى الصابرون منهم
وفى التأويلات النجمية اولئك يجزون الغرفة من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا فى
البداية على اداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفى النهاية على
افناء الوجود الانسانى فى الوجود الربانى انتهى والصبر ترك الشكوى من الم البلوى لغير الله لا الى الله قال بعض
الكبار من ادب العارف بالله تعالى اذا اصابه الم ان يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا
مع الله واظهارا للعجز حتى لا يقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويظنون انهم اهل تسليم وتفويض
وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين (ويلقون فيها) اى فى الغرفة من جهة الملائكة (تحية) التلقية چيزى پيش
كسى واآوردن يعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به
كما فى المفردات والمعنى يستقبلون فيها بالتحية (وسلاما) اى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة
والسلامة عن الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة قال فى المفردات التحية ان
يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حيى فلان فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل
التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة او سبب حياة اما الدنيا واما
الآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية
الا فى الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة
العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة
ابدية وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاضمحلال الكلى كما استحفظ
ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى كونى بردا وسلاما على ابراهيم * سلامت من دلخسته
درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (خالدين فيها) حال من فاعل يجزون اى حال كونهم
لا يموتون ولا يخرجون من الغرفة (حسنت) الغرفة (مستقرا ومقاما) من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو
مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق
من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولا يقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلا اشكال
وبقدر الكد والتعب تكتسب المعالى ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى قال بعض الكبار من اراد ان يعرف
بعض محبة الحق او محبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام
وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح
لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله يحبه والا فليحكم بان الله يبغضه والانسان
على نفسه بصيرة وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى
ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما فرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ومن آثار محبته
تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون
جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون
فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض واما من كان موحدا
من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه
تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو اوثق ايمانا
ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤولها واعلم ان الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين
الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر
تشير اليه التحية والسلام على تقدير ان يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ فوق ما يلتذ بمطالعة جمال
معشوقه وسماع كلامه وخطابه (حكى) انه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال
النصرانى الجنة مخلوقة لا خطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا (ع) صحبت حور نخواهم كه
بود عين قصور * فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله

فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال ما فعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء (قل) يا محمد للناس كافة (مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر اونافية ومايعبأ ما يبالى ولا يعتد كما فى القاموس ما اعبأ بفلان ما ابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود او واقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى والذين لايدعون مع الله الها آخر ونظائره والمعنى على الاستفهامية اى عبئ واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سوآء وقال الزجاج اى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك ان اصل العبئ بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من اى شئ كان فمعنى ما اعبأ به فى الحقيقة ما ارى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الاية هذا وفى الاية معان اخر والاظهر عند المحققين ما ذكرناه (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار او وزن ومقدار (فسوف يكون لزاما) مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كما يقام العدل مقام العادل اى يكون جزآء التكذيب او اثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لا محالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف والبيان وعن بعضهم ان المراد بالجزآء جزآء الدنيا وهو ما وقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الاخرة لازما لهم (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار ✱ چه تخم افكنى برهمان چشم دار ✱ واعلم ان الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان نفاحا فاصل الخلق والقوة لا يتغير البتة ولكن كما ان فى النوى امكان ان يخرج ما فى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولا يجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسه فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل مايعبأ بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لا دار مقر وبطن امه مبدأ سفره والاخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطاه ويسار به سير السفينة براكبها كما قال الشاعر ✱ رأيت اخا الدنيا وان كان ثاويا ✱ اخا سفر يسرى به وهو لا يدرى ✱ وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا نحن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لا يكفر ولو قال لو لم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله ان يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة والف

سورة الشعرآء مكية وهى اثنتان اوسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الحروف المقطعة فى اوآئل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) واولى ما قال اهل التفسير

فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ان لكل كتاب سرا وسر القرءآن فى المقطعات كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لا يعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى طسم عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير ما فى كشف الاسرار حيث قال فيه بالفارسية روايت كنند از على رضى الله عنه كه كفته انكه كه طسم از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت طاء طور سيناست وسين سكندريه وميم مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوكند ياد كرد باين بقاع شريف جنانكه لا اقسم بهذا البلد اما جبل طور سينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال فلما تجلى ربه للجبل وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الان وصار منار المرءآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار وقصة المرءآة انه كان فى اعلى المنار الذى ارتفاعه ثلثمائة ذراع الى القبة مرءآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرءآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكننى من استخراجها ولك ايضا من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرءآة واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين ويقال الطاء طوله اى قدرته والسين سناؤه اى رفعته والميم ملكه ومجده فاقسم الله بهذه ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين السائرين الى الله والى ميم مشى الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثانى مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة اهل البداية ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة والميم مقام المحبين فى ميدان القربة وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى فى القرءآن بقوله طسم فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنان كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لاقنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال اهل الارض من السعدآء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام

جبريل يسكن فى ذروتها كما ان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام
العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء
عليهم السلام واخر الميم المشار به الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء
بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله طسم ثلاثة
حقائق وهى اصول الحقائق كلها الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله
فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما ان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف
وانواع الكمالات والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم
لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه
يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحه اى
الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع
امتدادات العالم كلها وقيل فى وراءه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو
الملاء كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لا خلاء ولا ملاء فوق عالم الارواح لا فوق العرش
قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن
هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والثالثة حقيقة
الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى طسم بجميع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق
لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا اختم به الحقائق * هر دو عالم بسته
فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا ونهان
* وقال بعض كبار المكاشفين لا يعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها
ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم
ن والقلم وقد ظهروا فى منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل ن وص ومنازل ظهر
فيها اثنان مثل طس ويس وحم ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل الم وطسم ومنازل ظهر فيها اربعة مثل المص والمر
ومنازل ظهر فيها خمسة مثل كهيعص وحمعسق وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة
من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع فاذا انطق
القارى بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارى الم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول
فيقول القارى ما بعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى
هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه قال فى ترجمة وصايا
الفتوحات از جمله شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز كزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضو
ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولوا الامر
وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلم كردن وكسى را
خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك بخشش كردن وچون در خانهٔ كسى خواهى در آمدن دستورى
خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكو را استماع كردن وبرانچه نيكوترست دفع كردن وقول
بد را بجهر ناكفتن وبكلمهٔ طيب اثبات كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل وخشوع وترك لغو يعنى
سخن بيهوده وترك مالا يعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبر وتقوى يارى دادن وبر اثم وعدوان يارى
نادادن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان
دو مسلمان اصلاح كردن واز بهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام
نمودن وترك دعوئ جاهلية كردن واز پس يكديكر بد ناكفتن وباهم يكديكر دشمنى ناكردن وكواهى دروغ وقول
دروغ ناكفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى در پيش وپس بد ناكفتن وبچشم نازدن وغمازى ناكردن وبجماعات
حاضر شدن وسلام را فاش كردن ويكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهد وسر نكاه داشتن
ونكاح دادن وبنكاح كرفتن وحب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم

شعائر وترك عيش وبر مؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبر جنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه
در راه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هر يك از مؤمنان دوست
داشتن وحق تعالى ورسول اورا از همه دوستر داشتن وبكفر باز ناكشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه
ايشان از حق آورده اند ايمان داشتن * وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدوا ذلك
على وجوه واقصى ما يتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدها
على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد فاقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد
والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج
والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك
الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق
والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية
والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار
البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار
الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام
والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى
وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق
وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله
كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
(تلك آيات الكتاب المبين) تلك مبتدأ خبره ما بعده اى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة
انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان اوظهر
او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا
وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها
دال على معان كثيرة كالايات (لعلك باخع نفسك) لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى منزه عنه فهو
بالنسبة الى النبى عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع
طاعة فكانهم فى قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى
حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر
من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث
على ترك التأسف وتصبير وتسلية له عليه السلام (قال الكاشفى) چو قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت
رسالت عليه السلام بر ايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت بر خاطر مبارك او شاق آمد حق سبحانه
وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمود كه مكر تو يا محمد هلاك كننده وكشندهٔ نفس خود را (ان لا يكونوا
مؤمنين) مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن
لا ينفع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين لم ينفع فى ايمانه فلا تهتم فقد بلغت (قال
فى كشف الاسرار) اى سيد اين مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست ما اند ومطرود دركاه عزت ما
تو دل خويش بايشان چرا مشغول دارى واز انكار ايشان برخود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن
وباشغل من آرام كير وفى التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبى عليه السلام ائلا يكون مفرطا فى الرحمة
والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم وان التفريط فى ذلك يؤدى الى الفظاعة وغلظ القلب بل
يكون مع الله مع المقبل والمدبر * ترا مهر حق بس ز جمله جهان * بپرواز نقوش سوى ساده باش *
بهار وخزان همه دركذر * چو سرو سهى دائم ازاده باش * ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله

تعالى فقال (ان نشأ) اكرما خواهيم (ننزل عليهم من السماء آية) دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة
اوبلية قاسرة عليه كآية من آيات القيامة (فظلت) فصارت ومالت اى فتظل (اعناقهم) اى رقابهم
وبالفارسية پس كردد كردنهاء ايشان (لها) اى لتلك الآية (خاضعين) منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه
الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لاعبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها
خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك
الخبر على حاله وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق فى الحقيقة فاذا حصلت
الموهبة نفع الانذار والتبشير والافلا فابك على نفسه من جبل على الشقاوة (قال الحافظ) چون حسن
عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (وما يأتيهم من ذكر) من موعظة
من المواعظ القرآنية اومن طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبههم اتم تنبيه كانها نفس الذكر
(من الرحمن) بوحيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده
(محدث) مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرآن (الا كانوا عنه معرضين)
الا جددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم
الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى ما يأتيهم
من ذكر فى حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) بالذكر عقيب الاعراض فالفاء
للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير (فسيأتيهم) البتة من غير تخلف اصلا والفاء
للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء (انباء ما كانوا به يستهزئون) اى اخبار
الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن
بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال
الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لا يطلق الا على خبر خطير له وقع عظيم قال الكاشفى
وبعد از ظهور نتايج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى و پشيمان شوى
وسود ندارد (اولم يروا) الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون
من قريش ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض)
اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما اعرضوا (كم انبتنا فيها) چند برويانيديم درزمين
بعد از مردكى وافسردكى (من كل زوج كريم) از هر صنفى كياه نيكو وپسنديده چون رياحين وكل ونسرين
وبنفشه وياسمين وشكوفهاء رنكارنك وبركهاء كونا كون وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام
قال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج
النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده
يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى
فى شجاعته وباسه والمعنى كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر
دون ما عداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا للفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة
والنعمة معا واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك
انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال
عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان كما ينبت البقل قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم
وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين قال الشعبى الناس من نبات الارض
فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان فى ذلك) اى فى الانبات المذكور اوفى كل واحد من تلك
الاصناف (لآية) عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة
عن الكفر (وما كان اكثرهم) اى اكثر قومه عليه السلام (مؤمنين) مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة
وانهماكهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لو حمل على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه
لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك يقول

الفقير قوله تعالى ان نشأ ننزل الاية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا
الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسن اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان
منهم من سيؤمن (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) المبالغ فى الرحمة ولذلك
يمهلهم ولا يؤاخذهم بغتة وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمنين الذين هم الاقل بعد الاكثر وفى التأويلات
النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اولياءه بجذبات العناية وعن السرى السقطى قدس
سره قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى
اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان من الغد جلست فى مجلسى واذا به
قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت
لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس
معه احد فقال يا سرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل
وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت
الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت
لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت
حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى
اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه
زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى
ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره
وعليه حلى وحلل وقالت يا سيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الى وقال يا سرى
ما هذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا
السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد
العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين
رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله عجبا وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت
ان عدت يا سرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت يا سرى بالشونيزية
غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك
الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر
انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال يا سرى
معى دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست
عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه
ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت
فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها
بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار
شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله
تعالى عليهما * چون كند كل عنايت ديده باز * اينچنين باشد بدنيا اهل راز (واذ نادى ربك موسى)
اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت
من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق والمعنى اذكر يا محمد لقومك
وقت ندائه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم
فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم (ان ائت) تفسير نادى فان مفسرة بمعنى
اى والاتيان مجئ بسهولة والمعنى قال له يا موسى ائت (القوم الظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد
بنى اسرائيل وذبح ابنائهم (قوم فرعون) بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون

اول داخل فى الحكم (ألا يتقون) استئناف لا محل له من الاعراب والا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله
اليهم للانذار وتعجيبا عن غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اى ألا يخافون الله ويصرفون عن انفسهم
عقابه بالايمان والطاعة وبالفارسية آيانمى ترسند يعنى بايدكه بترسند ازعذاب حضرت الهى ودست از كفر
بدارند وبنى اسرائيل رابكذارند (قال) استئناف كانه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى
(رب) اى پروردكارمن (انى اخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع
توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة (ان يكذبون) بنكروا نبوتى وما اقول من اول الامر قال بعض الكبار
خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء بالكسر (ويضيق صدرى) وتنك شود دل من از انفعال
تكذيب وكان فى موسى حدة وهو معطوف على اخاف وكذا قوله (ولا ينطلق لسانى) ونكشايد زبان من
وعقده كه دارد زيادة كردد فان الانطلاق بالفارسية كشاده شدن وبشدن والمراد هنا هو الاول واللسان
الجارحة وقوتها قال الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة
وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات (فارسل) جبرئيل عليه السلام (الى هرون) ليكون
معينا الى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير وبالفارسية اوراشريك من كردان برسالت تا باعانت او
نزد فرعونيان روم واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون
فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة العزيزية الى باطن القلب واذا انقبضا
الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث
بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هرون فانه لو لم يشركه به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة
موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون (كما قال العطار) همچو
موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پراخكرست * ولم تحترق
اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال
وحكى كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله
فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق السنة العامة فى حقهم ويسيء
الظن بهم والا مقته الله وملائكته (ولهم) اى لقوم فرعون (علىّ) اى بذمتى (ذنب) اى جزاء ذنب
وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا
على زعمهم وقال الكاشفى وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد
(فاخاف) ان اتيتهم وحدى (ان يقتلون) بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى واما هرون فليس له هذا الذنب
قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة
واعلم ان هذا وما قبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية
المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه
ليجد التمكين من ربه وقد امنه الله وازال عنه كل كلفة حيث (قال) تعالى (كلا) اى ارتدع عما تظن فانهم
لا يقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم (فاذهبا) اى انت والذى طلبت وهو هرون
فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر (باياتنا) اى حال كونكما ملتبسين باياتنا التسع التى هى دلائل القدرة
وحجة النبوة وهو رمز الى دفع ما يخافه (انا معكم) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ
والنصرة والمراد موسى وهرون وفرعون فمع موسى وهرون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر
وهو مبتدأ وخبر وقوله (مستمعون) خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع
بالاصغاء وهو بالفارسية كوش فراداشتن والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك
الحروف والاصوات من غير اصغاء والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال
ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد
بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور (فاتيا فرعون) پس
بيا ييد بفرعون وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

وستين سنة (فقولا انا) اى كل منا (رسول رب العالمين) فرستادهٔ پروردكار عالميانيم وقال بعضهم لم يقل
رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان ردأ يصدقه تبعا له فى الرسالة (ان ارسل معنا بنى
اسرائيل) ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق
كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم
وبالفارسية وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل را يعنى دست ازايشان بدار تاباما بزمين شام روند كه
مسكن اباء ايشان بوده وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين
الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع
البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا
بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فاذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى او ترك حتى اصبح ثم دعاهما
فدخلا عليه وادّيا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه (قال) فرعون لموسى وقال قتادة
انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين
فقال ائذن له حتى نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان (الم نربك
فينا وليدا) فى حجرنا ومنازلنا (وقال الكاشفى) نه ترا پروردیم درميان خويش * وليدا درحالتى كه طفل بودى
نزديك بولادت * عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنين) ودرنك كردى
درمنزلهاء ماسالها از عمر خود قوله من عمرك حال من سنين والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحيى
قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين
واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى
مائة وعشرين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز
فرعون واسمه فاتون وبعد ما عدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه
وعظمه قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشيء وابهامه
قد يقصد به التعظيم (وانت من الكافرين) حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين
لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى (قال) موسى (فعلتها) اى تلك الفعلة (اذا) اى حين فعلت
اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة (وانا من الضالين) يقال ضل فلان
الطريق اخطأه اى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك
لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله وبالفارسية آكاه نبودم كه بمشت زدن من آن كس كشته شود (ففررت
منكم) ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى (لما خفتكم) ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه
بجنايتى من العقاب (فوهب لى ربى) حين رجعت من مدين (حكما) اى علما وحكمة (وجعلنى من المرسلين)
اليكم وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول
قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا
حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست
كمعاصى غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطأ وذلك مرفوع (وتلك) اى التربية
المدلول عليها بقوله الم نربك (نعمة تمنها علىّ) اى تمن بها على ظاهرا وهى فى الحقيقة (ان عبدت بنى اسرائيل)
اى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى
لو لم يفعل فرعون ذلك اى قهر بنى اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم
حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمن عليه بما كان بلاؤه سببا له قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها
على صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهى فى الحقيقة تعبيد قومى والتعبيد بالفارسية دام كردن
وبندكى كرفتن يقال عبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذللته رد موسى عليه السلام اولا ما وبخه فرعون قدحا
فى نبوته ثم رجع الى ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه
على ان ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله

بما اطعمه والمنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقدمن الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لايكون الالله تعالى والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الاعند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه الاترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى * ازنا كسان دهر مبوت طمع مداو * از طبع ديو خاصيت آدمى مجوى * اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لايبلغها الا بالتربية ومقاساة شدآئد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعانداله وكان لفرعون كمالية فى التمرد والاباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولولم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهرا لصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها (قال فرعون ومارب العالمين) ما استفهامية معناها اى شئ والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لماسوى الله تعالى من الجواهر والاعراض والمعنى اى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن اى جنس هو منكر الان يكون للعالمين رب سواه (قال الكاشفى) چون فرعون شنيده بود كه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازروى امتحان كفت چيست پروردكار عالميان وچه چيزاست سؤال از ماهيت كرد ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل (قال) موسى مجيباله بما يصح فى وصفه تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) عين ما اراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ما تحت مملكته (ان كنتم موقنين) بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية بى كمان شدن علمتم ان العالم عبارة عن كل ما يعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لاغير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين (قال الكاشفى) هيچ كس را از حقيقت حق آكاهى ممكن نيست هرچه در عقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس است چه آن همه محدث اند ومحدث جز دراك محدثات نتوان كرد * انكه اواز حدث برآوردم * چه شناسد كه چيست مبر قدم * علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آكه نيست * فمعنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالا توفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة (قال) فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له (لمن حوله) من اشراف قومه وهم القبط * وايشان پانصد تن بود زورها بسته وبر كرسيهاء زرين نشسته * وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب (الا تستمعون) ما يقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه (قال) موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية (قال الكاشفى) عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بناظر واوضح آن بتأمل (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الاية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان (قال) فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) لايصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات (قال) موسى زيادة فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة (رب المشرق والمغرب وما بينهما) بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم

قال ابن عطاء منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدآئه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء او من جملة من له عقل وتمييز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر وفيه تلويح بانهم بمعزل من دآئرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما ما يصدر من الاخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر * زد شيخ نارسيده بعشق تو طعنه ام * ديوانه راز مرزنش كود كان چه باك (قال) فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقدان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله وقال بعضهم كان الملعون مشبها لذلك قال ومارب العالمين اى اى شئ هو فتوقعه فى الخيال (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك (قال الكاشفى) هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اندكه سجن فرعون از قتل بدتر بود زيرا كه زندانيان را در حفرهٔ عميق مى انداختند كه در آنجا هيچ نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الامرده وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر ما يخرج عن رؤس الصديقين * باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را درون شهر چاه (قال) موسى (أولو جئتك) اكر بيارم ترا (بشئ مبين) يعنى اتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى اتفعل بى ذلك لولم اجئ بشئ مبين ولو جئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ (قال) فرعون (فأت به) پس بيار آن چيزرا (ان كنت من الصادقين) فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ما هذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا (فالقى) من يده (عصاه) والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح (فاذا هى) پس آنجا عصا پس از افكندن (ثعبان مبين) اى ظاهر الثعبانية وانها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية اژدها واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر (قال الكاشفى) وفرعون از مشاهدهٔ او بترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه در وقت فرار بيست وپنج هزار كس كشته شد * قال فرعون من شدة الرعب ياموسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولاتناقض بينه وبين قوله كأنها جان وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله (ونزع يده) من جيبه وبالفارسية * ودست راست خويش از زير بازوى چپ خويش بيرون كشيد (فاذا هى) پس آنجا دست او (بيضاء) ذات نور وبياض من غير برص وبالفارسية سپيد درخشنده وبود بعد ازانكه كندم كونه بود (للناظرين) هر نظر كنند كانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابهٔ نور آفتاب ديده را خيره ساختى * روى ان فرعون لما رأى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق وفى التأويلات النجمية ونزع يده اى يد قدرته فاذا هى بيضاء مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش للناظرين اى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان المنور بالنور يرى (قال) فرعون (للملأ) اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين (حوله) فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (ان هذا) بدرستى كه اين مرد يعنى موسى (لساحر عليم) فائق فى علم السحر وبالفارسية * جادو يست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله

انكيخت وكفت اين جادو بيست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد يريد الخ والسحر تخيلات لاحقيقة لها
فالساحر المحتال المخيل بما لاحقيقة له وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون
حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار
(يريد ان يخرجكم من ارضكم) من ارض مصر ويتغلب عليكم (بسحره) بجادوىء خود (فماذا تأمرون)
پس چه فرما ييد مرا شما دركار او واشارت كنيد قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لا من الامر وهى
المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به اى ماذا تشيرون به علىّ فى دفعه ومنعه
قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعدما كان مستقلا بالرأى
والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى
(قالوا) اى الملأ (ارجه واخاه) يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه
هرون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لايسىء عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل
(وابعث) وبر انكيز وبفرست (فى المدآئن) فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك وبالفارسية در شهرها
مملكت خود وفى فتح الرحمن هى مدآئن الصعيد من نواحى مصر (حاشرين) اى شرطا يحشرون الناس
ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط جمع شرطه بالضم وسكون الرآء
وفتحهما وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط
لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها (يأتوك) تا بيارند ترا اى الحاشرون (بكل سحار) هر جاييك
جادو ييست (عليم) دانا وبرسر آمده درفن سحر * اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح
للعامة كذبه فتقتله حينئذ وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا
فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجىء خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه
ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه
عن الانتباه وحبك الشىء يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة عن الدولة الباقية الحاصلة بالايمان
والاطاعة والاتباع (وفى المثنوى) تخت بندست انكه تختش خوانده * صدر پندارى وبر در مانده *
پادشاهان جهان آن بدركى * بونبردند از شراب بندكى * ورنه ادهم وار سر كردان ودنك *
ملك را برهم زدندى بى درنك * كه حق از بهر ثبات اين جهان * مهرشان بنهاد در چشم ودهان *
تاشود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانم از جهانداران خراج * از خراج ار جمع آرى زر چو ريك *
آخر آن از تو بماند مرده ريك * همره جانت نكردد ملك وزر * زر بده سرمه ستان بهر نظر *
تا ببينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بچنك * هست درچاه انعكاسات
نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر * وقت بازى كودكانرا ز اختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال
(فجمع السحرة) اى بعث فرعون الشرط فى المدآئن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون او سبعون الفا
كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على مارواه الطبرى (لميقات يوم
معلوم) الميقات الوقت المضروب للشىء اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة
وهو يوم عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت
فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فروردين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء
النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى
من يوم الزينة فى قوله قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس
الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان مما كان
(وقيل) من طرف فرعون (للناس) لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره (هل انتم مجتمعون) ايا هستيد
شما فراهم آينده كان يعنى فراهم آييد * وجمع شويد ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس
المراد به حقيقة الاستفهام بقرينة عدم الجواب (لعلنا) شايد ما همه باتفاق (نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين) لا موسى وليس مرادهم ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لايتبعوا موسى لكنهم

ساقوا

ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع لا باعتبار الاتباع (فلما جاء السحرة) پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا
بار داد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده (قالوا لفرعون أئن لنا) آيا مارا باشد (لاجرا) جعلا عظيما
(ان كنا نحن الغالبين) لا موسى (قال نعم) لكم ذلك يعنى آرى مزد باشد شمارا (وانكم) مع ذلك (اذا)
آن وقت يعنى اذ غلبتم (لمن المقربين) عندى تكونون اول من يدخل علىّ وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك
من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب
عند العقلاء چون برين وعده مستظهر كشتند جادوييهاى خودرا بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر
حضرت موسى صف بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادويىء خودرا يا ما بيفكنيم (قال لهم موسى
القوا) اطرحوا (ما انتم ملقون) لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم
فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه
التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم (فالقوا حبالهم) جمع حبل (وعصيهم) جمع عصا * يعنى پس
بيفكندند رسنها وعصاها مجوف پر سيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود (وقالوا)
وكفتند بعد از انكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب درحركت آمد واز مردمان غريو برخاست * اى قالوا
عند الالقاء حالفين (بعزة فرعون) بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون (انا لنحن الغالبون) على موسى
وهرون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى
من السحر والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث لاتحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت
ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا
فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل
كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب *
تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (فالقى موسى عصاه) بالامر الالهى (فاذا هى) پس آن عصا اژدها شده
(تلقف) تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس (ما يأفكون) آنچه تزوير مى ساختند
وبصورت مار بخلق مى نمودند * اى ما يقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال
السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه
فيظهر بطلانها لا نفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى
والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى جاء به موسى حينئذ من قبيل ما جاءت به السحرة الا انه
اقوى منهم سحرا وانه يدل على ما قلنا قوله تعالى تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وما افكوا الحبال
وما صنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى
ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر (فالقى السحرة) على وجوههم (ساجدين) لله تعالى * چه دانستند كه
انقلاب عصا بثعبان وفرو بردن او آنچه تزوير مى ساختند نه از قبيل سحر است * اى القوا اثر ما شاهدوا ذلك
من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كان ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر
الهى قد ظهر على يده لتصديقه وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ما تيقنوا بان ما فعل موسى
معجزة الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شىء لاحقيقة له وجه الدلالة
ان حقيقة الشىء لو انقلبت الى حقيقة شىء آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة
عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه قال بعض الكبار
السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل
لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق
فيكون عدما فان العين ادركت امرا لاتشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس
هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرآئى قال الشعراوى بعد ما نقله هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (قالوا)
ارروى صدق (آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا

سحرة وامسوا شهدآء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله (قال الحافظ) برعمل تكيه مكن زانكه در ان روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت (رب موسى وهرون) بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال (قال) فرعون للسحرة (آمنتم) على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة الاستفهام كما سبق فى الاعراف (له) اى لموسى (قبل ان آذن لكم) پيش از انكه اجازت ودستورى دهم شمارا در ايمان بوى * اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان اذن الايمان منه ممكن او متوقع (انه) موسى (لكبيركم الذى علمكم السحر) فواضعتم على ما فعلتم وتواطأتم عليه يعنى بايكديكر اتفاق كرديد در هلاك من وفساد ملك من كما قال فى الاعراف ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع او علمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق (فلسوف تعلمون) اى وبال ما فعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال (لاقطعن ايديكم وارجلكم) لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب (من خلاف) من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن وقال بعضهم من للتعليل يعنى برأى خلافى كه با من كرديد وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجانى لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعدلهم فى موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله (ولاصلبنكم اجمعين) وهر آينه بردار كنم همه شمارا اى على شاطئ البحر تا ببينيد وهمه مخالفان عبرت كيرند * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب وروى انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف ثم لاصلبنكم فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم اشد (قالوا) اى السحرة المؤمنون (لاضير) مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضرر فيه علينا وبالفارسية * هيچ ضررى نيست برما از تهديد تو وما از درك نمى ترسيم (انا الى ربنا منقلبون) راجعون فيثيبنا بالصبر على ما فعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد وفى الاية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق وان خاف القتل قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه الا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير (قال السعدى فى حق اهل الله) دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (قال الحافظ) عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * شك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم (وقال) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست (انا نطمع) نرجو قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له (ان يغفر لنا ربنا خطايانا) السالفة من الشرك وغيره (ان كنا) اى لان كنا (اول المؤمنين) اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد (قال الكاشفى) آورده اند كه فرعون بفرمود تا دست وپاى چپ آن مؤمنان ببريدند وايشانرا از دارها بلند آويختند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشان را بنظر وى در آورده تا تسلى يافت * جادوان كان دست وپا در باختند * در فضاء قرب مولى تاختند * كر برفت آن دست وپا برجاى آن * دست از حق يافتهاء جاودان * تا بدان پرها بپرواز آمدند * در هواى عشق شهباز آمدند * وذلك لان ما نقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى وكان جعفر عم النبى صلى الله عليه وسلم اخذ اللواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا كان من هو صادق فى دعواه فليخفف الم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبلى لكن هذا العلم اذا لم يكن

من

من مرتبة المشاهدة لا يحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لا دفعى وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى ما اوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قالوا انا الى ربنا منقلبون الا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لا يتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل (واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى يا موسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هنالك امرى فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وبالفارسية * وپيغام كرديم بسوى موسى انكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياء قلزم كه نجات شما وهلاك كفره در انست * وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيدان يؤمر بالسير ليلا وهو لا يعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد ما بينى وبينك يا موسى البحر اى شط بحر القلزم (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسرع بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسيرهم فى الليل (فى المدائن) در شهرها كه بپاى تخت نزديك بود (حاشرين) اى قوما جامعين للعسكر ليتبعوهم (قال الكاشفى) آخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتند كه بنى اسرائيل بتهيهٔ اسباب عيد در خانها خود قامت نموده اند روز دوم خواستند كه از عقب ايشان دوند در خانهٔ هر قبطى يكى از اعزهٔ قوم بمرد بتعزيهٔ او مشغول شدند ودر ين روز فرعون بجمع كردن لشكر امر كرد قال فى كشف الاسرار بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كار مشغول وفرعون آن روز فرمود تا خيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فرا پى بنى اسرائيل نشستند (ان هؤلاء) اى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل (لشرذمة قليلون) كروه اندك اند * استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد آل فرعون لا يحصى قال فى التكملة اتبعهم فرعون فى الف الف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم سبط قليل (وانهم لنا لغائظون) بخشم آرنده كان والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه والمعنى انهم فاعلون ما يغيظنا ويغضبنا بمخالفتهم دينا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب ان لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم يخرطون فى سلك عبادنا (وانا لجميع حاذرون) يقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد ان بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلا يظن به انه خاف من بنى اسرائيل (وقال بعضهم) حاذرون يعنى سلاح داران وداننده كان مراسم حرب تعريض است با نكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب دانا اند * فان الحاذر يجئ بمعنى المتهيئ والمستعد كما فى الصحاح (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه بان خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا

من حيث الخلق المذكور (من جنات) بساتين كانت ممتدة على حافتي النيل (وعيون) من الماء قال الراغب
يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيها من الماء قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهار جارية
(وقال الكاشفى) واز جشمه سارها (وكنوز) واز كنجها يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما
سماها كنزا لان ما لا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما ادى منه فليس بكنز
وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال
المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا قال فى خريدة العجائب
وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول
من الدفائن (ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام
هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم الف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة
بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع
ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع
وغلال ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت
الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة
واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير (كذلك) اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم
فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى (واورثناها بنى اسرائيل)
اى مكناهم الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كانهم ملكوها من حين
خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها وبالفارسية وميراث داديم باغ وبستان وكنج وجاى بهاء
ايشان فرزندان يعقوب را جه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال
قبطيه را بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه در زمان دولت داود عليه السلام بر ملك استيلا يافته متصرف
جهات مصريان شدند * كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام (القصه)
فرعون ششصد هزار سوار بر مقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار بر ميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره
نامزد فرمود وششصد هزار در ساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود با خلق بيشمار در قلب قرار كرفت يكى لشكر
سراپا غرق جوشن شده در موج جون درياى آهن جو جشم دلبران پر كين وخونريز بقصد خون دم
تيغها تيز (فاتبعوهم) بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به
ومضى معه والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه (مشرقين)
يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة والمعنى حال كونهم
داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا
لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا (قال الكاشفى) يعنى بهنكام طلوع آفتاب بنى اسرائيل رسيدند ودران
زمان لشكر موسى بكنارهٔ درياء قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد (فلما تراءى
الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون وتراءى من التفاعل
والترائى * يكديكر را ديدن ودر برابر يكديكر افتادن كما فى التاج (قال اصحاب موسى انا لمدركون) لملحقون
من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه (قال) موسى (كلا) نه جنين است
اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربى)
بالحفظ والنصر والرعاية والعناية قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين
(سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية * محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را
مقدم داشت كه ان معى ربى وحضرت پيغمبر ما عليه السلام در قول خود كه ان الله معنا معيت را تأخير
فرمود تا بر ضمائر عرفا روشن كردد كه كليم از خود بحق نكريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود
نظر كرد واين مقام مرادست مريد را هر جه كويند آن كنند ومراد هر جه كويد جنان كنند * اين يكى را
روى او در روى دوست * وان دكر را روى او خود روى اوست * وفى كشف الاسرار موسى

خودرا

خود را درين حكم فرمود كه كفت معى ربى ونكفت معنا ربنا زيرا كه در سابقهٔ حكم رفته بود كه قومى
از بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان كوساله پرست خواهند شد باز مصطفى عليه السلام جون
در غار بود با صديق اكبر از احوال صديق آن حقائق معانى ساخته كه او را با نفس خود قرين كرد ودر حكم
معيت آورد كفت ان الله معنا وكفته اند موسى خود را كفت ان معى ربى سيهدين ورب العزة امت محمد را
كفت ان الله مع الذين اتقوا موسى آنجه خود را كفت الله او را انكر دو او را راه نجات نمود وكيد دشمن از پيش
برداشت جكونه آنكه تعالى بخودئ خود امت احمد را كفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند از غم كناه برهاند
وبرحمت ومغفرت خود رساند * روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر
امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع روى عن عبد الله بن سلام ان موسى
لما انتهى الى البحر قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك الكلمات التى قالهن
موسى حين انفلق البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام (فاوحينا الى موسى
ان) يا موسى (اضرب بعصاك البحر) هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه
وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر
من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل
ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها اغرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لا خير فيه ظاهرا
وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب
وهى معطلة الآن (قال الكاشفى) موسى عليه السلام بر لب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت يا ابا خالد مارا راه ده
(فانفلق) الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن
مسالك (فكان كل فرق) اى كل جزء تفرق منه وتقطع قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق
يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم
والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى (كالطود العظيم) كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره قال الراغب
الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا
فى شعابها كل سبط فى شعب منها (قال الكاشفى) وفى الحال بادى در تك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى
از راهى بدريا در آمدند * كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا (وازلفنا) اى قربنا من بنى اسرائيل
قال فى تاج المصادر الازلاف نزديك كردانيدن وجمع كردن وفسر بهما قوله تعالى وازلفنا الا ان الحمل
على المعنى الاول احسن انتهى (ثم) حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان (الآخرين) اى فرعون
وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) من الغرق بحفظ البحر على تلك
الهيئة الى ان عبروا الى البر (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم * يعنى جون بنى اسرائيل همه از دريا بيرون
آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود باز شود از بيم آنكه فرعون وقبطيان بان راهها در آيند وبايشان
در رسند فرمان آمد كه يا موسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه
على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اند كه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق
كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را (ان فى ذلك) اى فى جميع
ما فصل خصوصا فى الانجاء والغرق (لآية) لعبرة عظيمة للمعتبرين (وما كان اكثرهم) اى اكثر المصريين
وهم آل فرعون (مؤمنين) قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا
التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم
من اعدائه كفرعون وقومه (الرحيم) باوليائه كموسى وبنى اسرائيل يقول الفقير هذا والذى يقتضيه
ظاهر السوق فان قوله تعالى ان فى ذلك الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع اولها فى ذكر النبى
عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية والثانى فى قصة موسى

ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه
القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه
المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فيكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة
الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون
مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى
موجبة للايمان حيث دل على انه ما كان الا بطريق الوحى الصادق نعم ان قوله تعالى ان فى ذلك اذا كان اشارة
الى جميع ما جرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلايم الاتم
بما بعده فافهم جدا وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك
المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون
قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ما اصاب
آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما اراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك
يمهلهم ولا يجعل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم
لذلك وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه
فذكر له امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار لمجيء الفرج
كما قيل اصبر وانتظروا كما ظفروا (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ✻ كه كس هميشه
بكيتى درم نخواهد ماند (واتل عليهم) من التلاوة وهى القرآءة على سبيل التتابع والقرآءة اعم اى اقرأ
على مشركى العرب واخبر اهل مكة (نبأ ابراهيم) خبره العظيم الشان (قال الكاشفى) خبر ابراهيم كه ايشان
بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر (اذ قال) ظرف لنبأ (لابيه) آزر وهو تارخ
كما سبق (وقومه) اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والقوم جماعة الرجال
فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وفى عامة القرءآن اريدوا به والنساء
جميعا كما فى المفردات (ما تعبدون) اى شئ تعبدونه وبالفارسية چيست آنچه پرستيد سألهم وقد علم انهم
عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد اصناما) وهى اثنان
وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار والصنم ما كان على صورة ابن آدم
من حجر او غيره كما فى فتح الرحمن قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة او نحاس والوثن حجارة كانت
تعبد (قال الكاشفى) مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبر عبادت آن مداومت
ميكردند كما قال (فنظل لها عاكفين) لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل
وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت
بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا تختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى
بالفارسية پس هميشه مى باشيم مر انرا مجاور وملازم ومداوم بر عبادت والعكوف اللزوم ومنه المعتكف
لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كانهم قالوا فنظل
لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار
فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على اى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسألهم
عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال
ابراهيم ما تعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاراد ان يبين عيب فعلهم (قال) استئناف بيانى
(هل يسمعونكم) اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب
زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء (اذ تدعون) وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم
(او ينفعونكم) على عبادتكم لها وبالفارسية يا سود ميرسانيد شمارا (او يضرون) او يضرونكم بترك العبادة
اذ لا بد للعبادة من جلب نفع او دفع ضر وبالفارسية يا زيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اورا
جواب دهند بهانه تقليد پيش آورده (قالوا) ما رأينا منهم ذلك السمع او النفع او الضر (بل وجدنا آباءنا

كذلك

كذلك) منصوب بقوله (يفعلون) وهو مفعول ثان لوجدنا اى وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم
اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار ان لا سند لهم سوى التقليد ✻
خواهى بسوى كعبة تحقيق ره برى ✻ پى برپى مقلد كم كرده ره مرو (قال) ابراهيم متبرئا من الاصنام
(افرأيتم) اى أنظرتم فابصرتم او تأملتم فعلمتم (ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) الاولون حق الابصار
او بحق العلم فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام (فانهم
عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا
ان الاصنام اعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه فسمى الاصنام اعداء
وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدو لى لا لكم تعريضا لهم فانه انفع
فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وقال الفرآء هو من المقلوب
ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب اى ذو عداوة
كتامر لذى تمر (الا رب العالمين) استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليى فى الدنيا والآخرة
لا يزال يتفضل على بمنافعهما قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه
نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذ لا يليق
بصحبته ومحبته احد غير الحق قال سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح
له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه الا ترى لله كيف قال حاكيا عن الخليل فانهم عدو لى
الا رب العالمين هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال بهجر ماسوى بايد طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا ✻ وارض بالله صاحبا ✻ قلب الخلق كيف شئت تجدهم عقاربا ✻ يقول الفقير اعلم ان العدو
لا ينظر الى العدو الا بطرف العين بل لا ينظر اصلا لفقدان الميل القلبى قطعا فاذا كان ماسوى الله تعالى عدوا
للسالك فاللائق له ان لا ينظر اليه الا بنظر الاعتبار وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت
وباليسرى الى الملك فادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت اليمنى ناظرة الى
الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلا بد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم
الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك فان قلت ما يطلق
عليه ماسوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى
المراتب ولا بد من العبور عن جميع المراتب مع ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد
الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدو له صديق والحمد لله تعالى ✻ جهان مرآت حسن شاهد ماست ✻
فشاهد وجهه فى كل ذرات (الذى خلقنى) از عدم بوجود آورد صفة رب العالمين (فهو) وحده (يهدين)
يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف
التعقيبى وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض
من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب
والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية
عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه
يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة (قال الحافظ) قومى بجهد وجد نهادند
وصل دوست ✻ قومى دكر حواله بتقدير ميكنند (والذى) الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول
فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم (هو) وحده (يطعمنى)
اى طعام شاء وبالفارسية مى خوراند مرا غذايى كه قوام اجزاء بدن منست (ويسقين) اى شراب شاء وبالفارسية
ومى آشاماند مرا اشرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء اى هو رازقى فمن عنده طعامى
وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء
جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك
ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه اللهم اجعل لى ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نثورا واشارت الآية

الى مقام التوكل والرضى والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه
(صاحب بحر الحقائق) فرموده كه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت
ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد وذوالنون مصرى قدس سره فرمودكه اين طعام طعام معرفتست واين شراب
شراب محبت واين بيت خوانده * شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب * وازفحواى
كلام شمهٔ ازاسرار كلام حقائق نظام ابيت عندربى يطعمنى * ويسقينى بى توان برد * ترانوال دمادم
زخانه يطعمنى * ترا پياله مدام ازشراب يسقينى * مرا تو قبلهٔ دينى ازان سبب كفتم * بمردمان كه
لكم دينكم ولى دينى * وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين
احدهما انه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ما قال بعضهم كان يؤتى
بطعام من الجنة والثانى ان المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة
عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة
النفوس قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته
الضعيفة والافلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع
بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى
عن بعض امته انه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم
القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبى صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام يقرأ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فرمى بقربته فاتاه آت فى منامه بقدح من شراب
الجنة فسقاه قال انس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى
كشف الاسرار (واذا مرضت) وجون بيمار شوم (فهو) وحده (يشفين) يبرئنى من المرض ويعطى
الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فاعلم
ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى
والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام
فى العيب فاردت ان اعيبها وفى الخير فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما وكذا الجن راقبوا هذا
الادب بعينه حيث قالوا وانا لاندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا قوله واذا مرضت الخ
عطف على يطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك صلة واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب
غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى
ما سبب آجالكم لقالوا التخم وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها (قال الكاشفى) از امام جعفر صادق
رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد بتوبه سلمى رحمه الله فرموده كه مرض برؤيت
اغيار است وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق
وآن وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون در رسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى پيوند دهد يعنى بشربت
تجريد از مرض تعلقش بازرهاند * چكويمت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيكنفس همه درد
مرا دوا كردد * وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو
يشفين بحسن وصاله وكشف جماله * بمقدمك المبارك زال دائى * وفى لقيالك عجل لى شفائى
* وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم
(قال فى كشف الاسرار) واين نه مرضى معلوم بود دران وقت بلكه نوعى بود از تمارض كما يتمارض الاحباب
طمعا فى العيادة * يود بان يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت منه سليمى تراسله * ان كان يمنعك
الوشاة زيارتى * فادخل الى بعلة العواد * آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه
جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى يقول مولاك كيف انت البارحة وزبان حال خليل بجواب ميكويد
* خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خستهٔ روز كار دوشت چون بود * وحكى عن بعضهم
انه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له الا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى

ثم انشد

ثم انشد * كيف اشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى اصابنى من طبيبى (والذى يميتنى) فى الدنيا عند
انقضاء الاجل (ثم يحيين) فى الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء
الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت
وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية * پس رجال ازنقل عالم شادمان
* وزبقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب
شور * امام ثعلبى كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اند كه اماتت بمعصيت واحيا بطاعت
يا اماتت بجهل است واحيا بعقل يا اماتت بطمع است واحيا بورع يا اماتت بفراقست واحيا بتلاق در حقايق
سلمى آورده كه بميراند از سمات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا
از انانيت من وزنده سازد بهدايت خود كه حيات حقيقى عبارت ازانست * نجويم عمر فانى راتويى عمر
عزيز من * نخواهم جان پرغم راتويى جانم بجان تو * وقال بعضهم * غم كى خورد آنكه
شادمانيش تويى * ياكى برد آنكه زندكانيش تويى * درنسيهٔ آن جهان بكادل بندد * آنكس كه
بنقد اين جهانيش تويى (والذى اطمع) طمع ورجا ميدارم (ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين) اى يوم الجزاء
والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا
اوليعلم ان العبد ليس له ان يحكم لنفسه بالايمان وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان
الكريم اذا اطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب ما يقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما للنفسه
وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم وتلافيا لما عسى يقع منه
من الصغائر مع ان حسنات الابرار سيئات المقربين كما ان درجاتهم دركات المقربين در تلخيص آورده كه مراد
خطاياى امت محمد است عليه السلام كه حضرت خليل ازملك جليل دعاء غفران نموده وتعليق المغفرة بيوم
الدين مع ان الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لان اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع
الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله قوله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن عائشة رضى الله عنها
قالت قلت يا رسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل
يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقربه طالب لمغفرة
خطيئته فيه فلا ينفعه عمله وعبد الله بن جدعان هو بن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء امره فقيرا
ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه
واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال وبعد ما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى
من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال (رب)
اى پروردكار من (هب لى حكما) اى كمالا فى العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ
ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة (والحقنى بالصالحين) ووفقنى
من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب
وصغائرها او اجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين وباقى الكلام هنا
سبق فى اواخر سورة الكهف (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره
الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر
وبالفارسية وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيند كان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى
وآوازهٔ من برزبان كسانى كه پس ازمن آيند * فقوله فى الآخرين اى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول
العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على السنة العباد الى آخر الدهر
دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته
الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء قال ابن عطاء اى
اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين قال سهل اللهم ارزقنى الثناء
فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن واللسان اللين فهى اسباب اللسان

الصدق وبها اقتدآء الاخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به (واجعلنى) فى الآخرة وارثا (من ورثة
جنة النعيم) شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق
عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة
النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به ومعنى جنة النعيم بستان پرنعمت وفيه اشارة
الى ان طلب الجنة لا ينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته
لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه
وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط
لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق
والكثرة فحبنا له انما هو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال الا فى مرتبة الجمع او الفرق فقط (واغفر لابى)
المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة
عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وبالفارسية از كمراهانست وهذا الدعاء
قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة روى سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين يخرج بسم الله الذى
خلقنى فهو يهدين الا هداه الله لصواب الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة
وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الا شفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياه الله
حياة الشهدآء واماته ميتة الشهدآء والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين الا غفر الله خطاياه ولو كانت
اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين الا وهب الله له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح
من بقى واجعل لى لسان صدق فى الاخرين الا كتب عند الله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم
الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا كذا فى كشف
الاسرار (ولا تخزنى) من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولا تفضحنى ولا تهتك سترى وبالفارسية رسوا مساز
بمعاتبتى على ما فرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لا يخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على
الاقتدآء به (كما قال الكاشفى) اين دعا نيز برأى تعليم امتانست والا انبيا را خزى ورسوايى نباشد وذلك لانهم
آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله والذى اطمع الخ لا تستلزم ترك المعاتبة
افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة (يوم يبعثون) من القبور اى الناس كافة واضماره لان البعث
عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزآء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار قال ابو الليث الى ههنا كلام
ابراهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال (يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم
يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لا ينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات
ولا ينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا (الا من اتى الله بقلب سليم) بدل من مفعوله
المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان قال فى كشف
الاسرار بنفس سليم عن الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته
وتفسد بفساده وفى الخبر ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها
سائر الجسد ألا وهى القلب قال ابو الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله انه لا ينفعهم
ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا
لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة
من حيث صلاحه وسئل ابو القاسم الحكيم عن القلب السليم قال له ثلاث علامات اولاها ان لا يؤذى احدا
والثانية ان لا يتأذى من احد والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا لم يؤذ احدا
فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافاة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص
(قال الكاشفى) كفته اند سلامت قلب اخلاص است در شهادت ان لا اله الا الله محمد رسول الله قولى
آنست كه دل سليم از حب دنيا وكويند از حسد وخيانت ودر تيسير كويد از بغض اهل بيت وازواج واصحاب

حضرت پيغمبر عليه السلام امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد از غير خداى
از طمع دنيا ورجاء عقبى يا خالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت واز سيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه
سليم مار كزيده بود ومار كزيده پيوسته در قلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام در مقام جزع
وتضرع وزارى از خوف قطيعت يا از شوق وصلت * زشوق وصل مى نالم وكردستم دهد روزى * زبيم
هجر ميكريم كه تا كه در كمين باشد * همام از كريهٔ خونين وسوز دل مكن چندين * ندانستى كه حال
عشقبازان اين چنين باشد * قال المولى الجامى * محنت قرب ز بعد افزونست * جكر از محنت
مرهم خونست * هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال * وفى البحر
يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهى الا من اتى الله عند المراقبة بقلب سليم
وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلى الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة
لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين
اشار بقوله الا من الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا
بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق قال ابن عطاء السليم الذى لا يشوشه شئ من آفات الكون وسئل
بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين قال ابو يزيد
رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادى وقطعت البوادى حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت
حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع ما رأيت قلت انك تعلم
انى لم ار شيأ من ذلك قال فما تريد قلت اريد ان لا اريد قال قد اعطيناك (وازلفت الجنة للمتقين) عطف على
لا ينفع وصيغة الماضى لتحقق وقوعه كما ان صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع
ودوامه اى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها
من فنون المحاسن فيفرحون بانهم المحشورون اليها وفى البحر اى قربت لانهم تبعدوا عنها التقرب بهم الى الله تعالى
(وبرزت الجحيم للغاوين) الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى اى جعلت بارزة لهم بحيث
يرونها مع ما فيها من انواع الاهوال ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا فيزدادون غما يقال يؤتى
بها فى سبعين الف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبرز لا يستلزم التقريب ثم فى تقديم
ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه وفى البحر وبرزت الخ اذ توجههم كان اليها لطلب الشهوات
وقد حفت بالشهوات (وفى المثنوى) حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا * يعنى جعلت
الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا (وقيل لهم)
اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه (اين ما كنتم)
فى الدنيا (تعبدون من دون الله) اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف
وتقربكم الى الله زلفى (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (او ينتصرون) بدفعه عن انفسهم وبالفارسية
يا انتقام ميدارند خود را از حلول عقوبت بديشان * وباب افتعل ههنا مطاوع فعل قال فى كشف الاسرار
النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال او ينتصرون بعد قوله
هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلا شك فى الانتصار وقد ينتصر
من لا يقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل (فكبكبوا فيها)
الكبكبة نكونسار كردن اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل
تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كببوا فاستثقل
اجتماع البا آت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه
ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم
مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها (هم) اى آلهتهم (والغاوون) الذين
كانوا يعبدونهم (وجنود ابليس) شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسوّلون لهم
ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما

بوجبه (اجمعون) تأكيد لضميرهم وماعطف عليه (قالوا) استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم
مافعل معترفين بخطاياهم (وهم فيها يختصمون) اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم
من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة
على النطق والفهم قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم (تالله ان كنا لفى ضلال
مبين) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشان كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه
(اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية
اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتها اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين
الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم (وما اضلنا) وما دعانا الى الضلال عن الهدى (الا المجرمون)
اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا وبالفارسية مكر بدان وبدكاران از مهتران
واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردى التمر واجرم صار ذا جرم نحو أثمر والبن واستعير ذلك لكل
اكتساب مكروه ولا يكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود (فما لنا) پس نيست مارا اكنون
(من شافعين) هيچ كس از شفاعت كنندكان * كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام (ولا صديق
حميم) ونه دوستى مهربان وباشفقت كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته والحميم قريب خاص
وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن قال الراغب هو القريب المشفق فكانه الذى يحتد حماية لذويه وقيل
لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم
لما فيه من معنى الاحتمام (وقال الكاشفى) در قوت القلوب آورده كه حميم دراصل هميم بوده كه هارابها بدل
كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذ است از اهتمام لما فيه من معنى الاحتمام اهتمام كنند در مهم كافران
وشرط دوستى بجاى آرد نخواهد بود * وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة الا ترى ان السلطان اذا غضب على
احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولو قيل بعدمه لم يبعد قال الصائب * درين خطه و اذارى
عجب دارم كه خاكستر * كه درهنكام مردن چشم مى پوشاند آتش را * روى فى بعض الاخبار انه يجيء يوم
القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيئاته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله
عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة
فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول
انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى
احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فى فيذكر العبد صديقاله فيأتيه ويسأله فيعطيه
ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ وقد غفرت لك وله
ففى هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة فى الدارين اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث ان الرجل ليقول
فى الجنة ما فعل بصديق فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة يعنى وهبته له قال
الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة وقال الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله
فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون
وفى الحديث ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط دحض مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم
وان جهنم لتنطف عليهم اى تقطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق فبينما هم كذلك اذ جاءهم نداء
من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق
مثله قط عبادى حق على ان لا اكلكم اليوم الى احد غيرى فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة
عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
(فلو ان لنا كرة) لو للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كانه قيل فليت
لنا كرة اى رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا الا ترى الى الامم فى الدنيا
فان الله تعالى اخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم

من المستمعين المعتبرين لا من المعرضين الغافلين (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه (لآية)
لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولا سيما لاهل مكة الذين يدعون انهم
على ملة ابراهيم (وما كان اكثرهم) اكثر قوم ابراهيم (مؤمنين) كحال اكثر قريش وقد روى انه ما آمن
لابراهيم من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود (وان ربك لهو العزيز) اوست غلبه كننده بر مشركان كه سطوت
او فرود نكردد (الرحيم) وبخشاينده كه توبه بندكان رد نكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد * ويمهل
كما امهل قريشا بحكم رحمته الواسعة لكى يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم ولكنه لا يهمل فانه لا بد لكل عامل
من المكافاة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه
السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع وفى البحر النفس
جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها
ولهذا قال وما كان اكثرهم مؤمنين يعنى اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز بما هدى اكثر الخلق الى الايمان
فضلا عن الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين
الى حضرة جلاله انتهى فالهداية وان كانت من العناية لكن لا بد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب
وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والاداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة الا ترى ان الكفار لاموا
انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لو كان لهم رجوع الى الدنيا قبلوا الايمان والتكاليف فما نفعهم ذلك *
امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * عصمنا الله واياكم من سطوته
وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبول فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة (كذبت)
تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها (قوم نوح) القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة
وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة (المرسلين) اى نوحا وحده والجمع باعتبار
ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرآئع اولان كل رسول
يأمر بتصديق جميع الرسل (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع
من الجانبين الى تمام الامر (اخوهم) فى النسب لانه لا يجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك
الى القبول (نوح) عطف بيان لاخوهم (ألا تتقون) الله حيث تعبدون غيره وبالفارسية آيانمى ترسيد
از خداى تعالى كه ترك عبادت اوميكنيد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة
فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة (فاتقوا الله) خافوا الله (واطيعون)
فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لا اخونكم ولا اريدكم بسوء والفاء لترتيب ما بعدها على الامانة
(وما اسألكم عليه) على اداء الرسالة (من اجر) جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب
الى التصديق وابعد عن التهمة (ان اجرى) ما ثوابى فيما اتولاه (الا على رب العالمين) لان من عمل لله فلا يطلب
الاجر من غير الله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلا يطلبون من الناس
شيأ فى بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث
ما يذكره من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون
دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيه * زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان
(فاتقوا الله واطيعون) الفاء لترتيب ما بعدها على تنزهه من الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا
من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا (قالوا) اى قوم نوح (انؤمن
لك) الاستفهام للانكار اى لا نؤمن لك (واتبعك الارذلون) اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا
اى وهذه حالك كما تقول لا نصحبك وصحبك السفلة والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال
المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لا عبرة لاتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا اصابة رأى قد كان ذلك منهم
فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر
منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لا تزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة

والاشرف من قاربه والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله ومازالت اتباع
الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم
ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الانادرا (ع) دران سرست بزركى كه نيست
فكر بزركى (قال) نوح جوابا عما اشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة (وما علمى بما كانوا يعملون)
انهم عملوه اخلاصا اونفاقا وما وظيفتى الاعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم
والشق عن قلوبهم والظاهر ان ما فيه استفهامية بمعنى اى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلى خبرها
ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام
(كما قال الكاشفى) ونيست دانش من رسنده بانچه هستند كه ميكنند (ان حسابهم) ما محاسبتهم على بواطنهم
(الا على ربى) فانه المطلع على الضمائر وفى الخبر المعروف فاذا شهدوا ان لا اله الا الله عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال سفيان الثورى رحمه الله لا نحاسب الاحياء ولا نحكم على الاموات
(لو تشعرون) لو كنتم من اهل الشعور والادراك لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس (وما انا بطارد المؤمنين) الطرد الازعاج والابعاد
على سبيل الاستخفاف والمعنى بالفارسية ونيستم من راننده مؤمنان وهو جواب عما اوهمه كلامهم انؤمن لك
من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه (قال ابن عطاء رحمه الله) وما
انا بمعرض عمن اقبل على ربه (ان انا الا نذير مبين) اى ما انا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر
والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء او الاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء (قالوا لئن لم تنته
يا نوح) عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار والانتهاء بازايستيدن (لتكونن من المرجومين) قال الراغب
فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى لتكونن من المرجومين
اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم الله فى اواخر الامر (قال رب ان قومى كذبون) اصروا على التكذيب
بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا (فافتح بينى وبينهم فتحا) اى احكم بيننا
بما يستحقه كل واحد منا قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على
مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم يسمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله
بين الخصومات قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه (ونجنى) خلصنى (ومن معى
من المؤمنين) اى من العذاب ومن اذى الكفار (فانجيناه ومن معه) حسب دعائه (فى الفلك المشحون)
اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابد لهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة
امتلأت منها النفوس (ثم اغرقنا بعد) اى بعد انجائهم (الباقين) من قومه ممن لم يركب السفينة وفيه تنبيه على
ان نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين (ان
فى ذلك) الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين (لآية) لعبرة لمن بعدهم
(وما كان اكثرهم مؤمنين) اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء
(وقال الكاشفى) هفتاد ونه تن * او اكثر قومك يا محمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه
تظفر كما ظفر * كارتو از صبر نكوتر شود * هركه شكيبا ست مظفر شود (وان ربك لهو العزيز) الغالب
على ما اراد من عقوبة الكفار (الرحيم) لمن تاب او بتأخير العذاب وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة
قوله ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق
مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا ريب ان اكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون
(كما قال الشاعر) تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل * ولذلك ذكر فى عقبه
وان ربك لهو العزيز اى لا يهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته الرحيم اى يجتبى اليه برحمته
من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته (ع) آفرين برجان درويشى كه صاحب همت است
* والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه
فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبديلها وبالفلك الى فلك

الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا
ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنية من المال والجاه والزينة
والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة (كما قال الحافظ) يار مردان
خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد
وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل (كذبت عاد المرسلين) انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم
الاقصى مقاتل * كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد
ومهلك ثمود بانصد سال بود قومى كفته اند از اهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند از فرزندان ارم ابن سام
ابن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشد وعالم واليفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واورا هفت
پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى
ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان وبحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار ما بين الطائف
الى جبال طى ومسكن جاسم ما بين الحرم الى سفوان ومسكن وبار زمينى است كه ان را وبار كويند بنام وى باز
خوانند ايشان همه زبان ولغت عربى داشتند * وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل (اذ قال لهم اخوهم)
فى النسب ظرف للتكذيب (هود) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال بعضهم كان اسم هود عابرا
وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين (الا تتقون) الله تعالى
فتفعلون ما تفعلون وبالفارسية آيا پرهيز نميكنيد از شرك واز عقاب الهى خائف نمى شويد (انى لكم رسول)
من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله) خافوا من عقابه (واطيعون) فيما آمركم به
من الحق (وما اسألكم عليه) اى على اداء الرسالة (من اجر) كما يسأل بعض نقلة القصص (ان اجرى
الا على رب العالمين) لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض
الدنيوية (قال الحافظ) تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى
داند (أتبنون) الهمزة للاستفهام الانكارى والمعنى بالفارسية آيا بنا ميكنيد (بكل ريع) بهر موضعى بلند
والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع وفيه استعير ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل
منها (آية) بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم (تعبثون) ببنائه فان بناء ما لا ضرورة فيه وما كان
فوق الحاجة عبث روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه
هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه
وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر
نظر رسول الله ما ادرى ما حدث فى وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع
الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التى كانت ههنا
قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة
الا ما لابد منه هذا ما عليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما وقال فى الجلالين ونحوه آية يعنى
ابنية الحمام وبروجها وبالفارسية كبوترخانها انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان
قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام قال محمد السفلة من يلعب بالحمام
ويقامر وفى شرح القهستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك
واما امساك الحمامات فى برجها فكرهوه اذا اضر بالناس وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها
ويعلفها انتهى وفى التتارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان
الحبس لاجل اللهو واللعب واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها ليسمن اولئلا
تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس
الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها
الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز
انتهى وفى الحديث لا تحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان اى المسابقة بالرمى والفرس

والابل والارجل وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مربكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية
ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى ان المعنى
آية اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا للاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم
عنها بالنجوم قال سعد المفتى فيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل ما يستر النجوم من الغيوم انتهى
يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون
عبثا فالاهتداء بالنهار اما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول (وتتخذون مصانع) امكنة شريفة
كما فى المفردات اوما آخذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها
كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة (لعلكم تخلدون) راجين ان تخلدوا
فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه اى كانكم تخلدون وبالفارسية
كوئيا جاويد خواهد بود دران ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلا فائدة وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل
على طول الامل والغفلة (قال الصائب) درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان
كردست مارى دركبوترخانة (واذا بطشتم) بسوط اوسيف والبطش تناول الشئ بصولة اى قهر وغلبة
(بطشتم) حال كونكم (جبارين) متسلطين ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر فى العاقبة فاما بالحق
والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال من بناء
الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغير حق (واطيعون)
فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم (واتقوا الذى امدكم)
مددكارى كرد شمارا والامداد اتباع الثانى بما قبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب
والمد فى المكروه واما قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فهو من مددت الدواة امدها لا من القبيل
المذكور (بما تعلمون) به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا ثم فصلها بقوله (امدكم بانعام)
امداد كرد شمارا بچهارپايان چون شتر وگاو وگوسفندان تا از ايشان اخذ فوائد ميكنيد (وبنين) وپسران
درهمه حال يار ومددكار شما اند (وجنات) وبستانها كه از ميوه آن منتفع ميشويد (وعيون) وچشمهاى
روان كه مهم سقيا ونشو ونماء زرع بدان باتمام رسد (انى اخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم
(عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها وصف
اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر ههنا (قالوا) كفتند عاديان درجواب هود
(سواء علينا) يكسانست برما (اوعظت) ياپند دهى مارا (ام لم تكن من الواعظين) فانا لن نرجع عما نحن
عليه والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق
له القلب والعظة والموعظة الاسم (ان هذا) اى ما هذا الذى جئتنا به وبالفارسية نيست اين كه تو آوردى
(الا خلق الاولين) مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما پيغمبرانيم ودروغ ميكفتند * كانوا يلفقون مثل
هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق واهم آوردن اوما هذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا من تشييد
البناء والبطش على وجه التكبر فلا نترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم
يموتون ولا بعث ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال والعادات (فكذبوه) اى هودا
واصروا على ذلك (فاهلكناهم) اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر تلخيصه ان هودا انذر قومه ووعظهم
فلم يتعظوا فاهلكوا (ان فى ذلك) بدرستى كه در هلاك قوم عاد (لآية) نشانه ايست دلالت كند برانكه
عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد (وما كان اكثرهم) اى اكثر قوم عاد (مؤمنين) چه اندك ازان قبيله
باهود بودند (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة (الرحيم)
مهربانست كه مؤمنانرا ازان مهلكه عقوبت بيرون آرد ونجات دهد وهو تخويف لهذه الامة كيلا
يسلكوا مسالكهم قيل خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه
فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك
فلابد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله

تعالى ويترك العادات والشهوات ولا يصر على المخالفات والمنهيات * مكركه عادت شوم از جنود ابليس است
* كه سدراه عبادت شده است عادت ما * وكل ما وقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو عبرة لاولى
الالباب مدة الدهر * عاقلانرا كوش برآواز طبل رحلتست * هر طپيدن قاصدى باشد دل آكاه را *
وقد اهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف
اقوى كالبعوضة ففى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشؤون الله تعالى
لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء ما زالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قونا الله واياكم
بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين (كذبت ثمود) انث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم
الاعلى وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى اول المجلس السابق فارجع
(المرسلين) يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين او اياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم
تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال (اذ قال
لهم اخوهم) النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم
ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ما جاء به وتصديقه (صالح) بن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر
ابن ثمود (ألا تتقون) آيا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون) فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله واطاعتى فيما ادعوكم اليه (وما اسألكم عليه)
اى على النصح والدعاء (من اجر) فان ذلك تهمة لاهل العفة (ان اجرى) نيست مكافات من (الا على رب
العالمين) فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخلص اقوله فى الحديث القدسى من قتلته
فانا ديته (وفى المثنوى) عاشقانرا شاد مانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
(أتتركون) الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون (فيما ههنا) اى فى النعيم الذى
هو ثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لا دار للمجازاة (آمنين) حال من فاعل تتركون يعنى درحالتى كه ايمن
ز آفات وسالم از فوات وفسر النعيم بقوله (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار وقال بعضهم لم يكن لقوم
صالح انهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون
فى الصيف الى القصور والكروم والانهار (وزروع) كشتزارها (ونخل) خرمابنان وافرد النخل مع دخولها
فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام (طلعها) طلع
النخل ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات
والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر
والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى النخل من التمر بمنزلة العنقود من الكرم (هضيم) لطيف لين فى جسمه
وبالفارسية خوشهٔ آن خرمابنان وشكوفهٔ او نازك ونرم آى للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر والهضم
بفتحتين الرقة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال
الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار او لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل
لطيف وذكوره غليظ صلب قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب
اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرنى والعجوة الوانا
ويوصف بهضيم ما دام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض واصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى
بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه وقال الامام الراغب الهضم شدخ ما فيه
رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى اوهضيم متدل متكسر من كثرة
الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له
الجوارش لانه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطئ الانهضام (وتنحتون)
ومى تراشيد براى مساكن خود (من الجبال بيوتا) كفته اند كه در وادى حجر دو هزار وبار هزار وهفصد سراى
تراشيدند از سنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كار باستادى وتيزكارى وصف كرد
وكفت (فارهين) درحالتى كه ماهر بيدر تراشيدن سنكها كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى

النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على
الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود
هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية
وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها
لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم وما يوصل اليها من التواضع والوقار
والتجرد والاصطبار (فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين) كان مقتضى الظاهر ولا تطيعوا
المسرفين باقحام امر فان الطاعة انما تكون للامر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انما يكون للامر
على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به
فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لا تمتثلوا امرهم (الذين يفسدون فى الارض)
اى فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم (ولا يصلحون) بالايمان والعدل عطف على
يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح مراد تنى چندندكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ
ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد (قالوا) كفتند ثمود درجواب صالح (انما انت من المسحرين)
اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل (ما انت الا بشر
مثلنا) تأكل وتشرب واست بملك (قال الكاشفى) بصورت بشريت صالح عليه السلام ازحقيقت
حال وى محجوب شدند وندانستندكه انسان وراى صورت چيزى ديكرست * چندصورت بينى اى صورت
پرست * جان بى معنيست كزصورت ترست * دركذر ازصورت ومعنى نكر * زانكه مقصود
ازصدف باشد كهر * وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح رابصورت خوددیدند بهانه جويان
كفتند تومثل مابشرى دعوئ رسالت چراميكنى وچونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى (فأت بآية)
پس بيار نشانهٔ ازخوارق عادات (ان كنت من الصادقين) فى دعواك صالح فرمودكه شما چه مى طلبيد ايشان
اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آروچون بدعاء صالح مدعاء ايشان حاصل شد كما سبق
تفصيله فى سورة الاعراف وسورة هود (قال هذه ناقة) اين ناقه ايست كه شما طلبيديد (لها شرب) اى
نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت (ولكم شرب يوم معلوم) يعنى يكروز آب ازان اوست
ودوروز ازان شماست فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها وفيه دليل على جواز قسمة المنافع
بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة
الظاهرة للمتهيئ للشئ والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم
رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة
دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا
فى سفلها او على ان يسكن فيها هذا يوما او شهرا ويسكن هذا يوما او شهرا وتهايئا وتوافقا فى دارين على ان
يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه او فى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما او خدمة عبدين
على ان يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع
على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية
المذكورة والسنة وهو ما روى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها
اجماع الامة قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال ابو حنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع
اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها (ولا تمسوها بسوء) ومس ميكنيد
وى رابيدى يعنى قصد زدن وكشتن وى ميكنيد كه اكرچنان كنيد (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم
بالنسبة الى عظم ما حل فيه وهو هنا صيحة جبريل (فعقروها) عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب
الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار پس پى كردند ناقه را وبكشتند اى يوم الاربعاء ثابت واسند العقر
الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا وروى ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب
فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها

فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة (فاصبحوا) صاروا (نادمين) على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عندما يتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة
كفرعون حين الجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت فاخذهم العذاب الموعود
وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا (ان فى ذلك) اى فى العذاب النازل بثمود (لآية) دالة
على ان الكفر بعد ظهور الآيات المقترحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لا سيما قريش (وما كان اكثرهم)
اكثر قوم ثمود او قريش (مؤمنين) آورده اندكه ازقبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس وكان
صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة (وان ربك
لهو العزيز) الغالب على ما اراد الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره
حتى لا يقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة (الرحيم) مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند * وكانت الناقة
علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم والقرآن علامة
لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة ما فيه
الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ما ساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة
الحال (وفى المثنوى) حفظ لفظ اندركواه قولى است * حفظ عهد اندر كواه فعلى است * كركواه
قول كژكويد ردست * وركواه فعل كه پويد ردست * قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول
اندرزمان پيش آيدت * چو ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه
پاى چپ بدى درعذروكاست * نامه چون آيد ترادر دست راست * چون جزا سايه است اى قدتو
خم * سايهٔ تو كژفتد در پيش هم * كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار *
لاجرم افتند درنار ابد * الامان يارب ازكرد اربد * فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل
النار ومن له اذن سامعة وقلوب واعيه يصيخ الى آيات الله الداعيه فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا
اناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار (حكى) ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر
ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لا ينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى معك سواء لقوله
تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك
الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال يا شبلى هذا من
المحبين قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقانى
فى نعيم روحانى كما اوقع الغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار
رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولا يتأخر فى الطريق
الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم (كذبت قوم لوط) يعنى اهل سدوم وما يتبعها (المرسلين) يعنى لوطا
وابراهيم ومن تقدمهما (اذ قال لهم اخوهم لوط) (قال الكاشفى) اينجا مراد اخوت شفقت انتهى وذلك
لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام
فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم (الا تتقون)
ألا تخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى (انى لكم رسول) مرسل من جانب الحق (امين)
مشهور بالامانة ثقة عند كل احد (فاتقوا الله واطيعون) فان قول المؤتمن معتمد (وما اسألكم عليه)
اى على التبليغ والتعليم (من اجر) جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله (ان اجرى) ما ثوابى
(الا على رب العالمين) بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا
جز خدا (اتأتون الذكران من العالمين) الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال
فى قوله فأتوا حرثكم والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص
كما فى المفردات ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناس كون من الحيوان فالمعنى اتأتون من بين
من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون ما لا يشارككم فيه غيركم وبالفارسية آيا مى آييد بمردان

يعنى انه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس فالمعنى
اتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم روى ان هذا العمل
الخبيث علمهم اياه ابليس (وتذرون) تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل
ماضيه (ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من ازواجكم) از زنان شما ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث
وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الاية دليلا
على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث من اتى امرأة فى دبرها فهو برىء مما انزل على محمد ولا ينظر الله
اليه وقال بعض الصحابة قد كفر (بل انتم قوم عادون) متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها
واختلفوا فى اللوطى فقال ابو حنيفة يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال
مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى
(قالوا) مهددين (لئن لم تنته يا لوط) اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من
المعهودين بالنفى والاخراج عن القرية على عنف وسوء حال (قال انى لعملكم) يعنى اتيان الرجال (من
القالين) من المبغضين اشد البغض كانه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى ينضج لا اقف عن الانكار عليه
بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض
من المبغضين وذلك المحذوف وهو قالى خبر انى ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف
ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه
السلام اراد اظهار الكراهة عن مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن
محاورتهم وتوجه الى الله قائلا (رب) اى پروردكار من (نجنى) خلصنى (واهلى مما يعملون) اى من شؤم
عملهم الخبيث وعذابه (فنجيناه واهله اجمعين) اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت
مشارفة حلول العذاب بهم (الا عجوزا) هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة
لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور (فى الغابرين)
اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق
فاهلكها وذكر ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا ذلك الحجر فى رأس كل شهر
يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى
الا عجوزا فى الغابرين يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب (ثم دمرنا
الآخرين) اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك
على وجه عجيب هائل (وامطرنا عليهم) اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك
والقلب (مطرا) اى مطرا غير معهود وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد
بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا
الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) الذى فعل بقوم لوط
(لآية) لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ما نزل بقوم لوط من العذاب (وما كان اكثرهم
مؤمنين) كه جز دو دختر لوط ودو داماد وى نكرويده بودند (وان ربك لهو العزيز) بقهر الاعداء (الرحيم)
بنصر الاولياء او لا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب الا ترى
ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد
المتاكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتادا *
نيست دندان بركنش اى اوستاد * باقى تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو * ولو لم
يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان قال ادريس عليه
السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جارى فقد ضيع
نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق
اللطف والقهر فى جميع الحالات (كذب اصحاب الايكة المرسلين) اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام والايكة

الغيضة

الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والاراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم
شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا ولما كان اجنبيا
من اصحاب الايكة قال (اذ قال لهم شعيب) ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم
او ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط (الا تتقون) آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت
پرور كار خود كه بد وشرك مى آريد (انى لكم رسول امين) بينكم وعلى الرسالة ايضا الا اطلب الاصلاح حالكم
(فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به فان امرى امر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة (وما اسألكم)
ونمى خواهيم از شما (عليه) اى على اداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول (من اجر)
ومكافأة (ان) ما (اجرى) ثواب عملى واجرة خدمتى (الا على رب العالمين) فان الفيض وحسن التربية
منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه (اوفوا الكيل) اتموه وبالفارسية تمام
بپيماييد پيمانه را (ولا تكونوا من المخسرين) حقوق الناس بالتطفيف وبالفارسية ومباشيد از كاهند كان
وزيان رسانند كان بحقوق مردمان يقال خسرته واخسرته نقصته (وزنوا) الموزونات وبالفارسية وبسنجيد
وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ (بالقسطاس المستقيم) اى بالميزان السوى
العدل قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم الموازين او هو ميزان العدل اى ميزان
كان كالقصطاس او رومى معرب (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم
بعد تخصيص قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى
انتهى اى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم اى حق كان كنقص العدد والذرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب
والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع
الطريق والعثى اشد الفساد فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده
وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا
راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (واتقوا) الله (الذى خلقكم والجبلة الاولين) الجبلة الخلقة يقال
جبل اى خلق ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم
من الخلائق (قالوا انما انت من المسحرين) من المسحورين مرة بعد اخرى تا حدى كه اثر عقل از ايشان
محو شد (وما انت الا بشر مثلنا) ونيستى تو مكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز برما تفضل
ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردة ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف
للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هنالك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير
(وان) اى وان الشان (نظنك لمن الكاذبين) فى دعوى النبوة (فاسقط علينا) پس فرود آر برما ويفكن
يعنى خداى خود را بكو تا بيفكند (كسفا من السماء) پاره از آسمان كه دروغ عذابى باشد جمع كسفة بالكسر
بمعنى القطعة والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد (ان كنت
من الصادقين) از راست كويان كه برما عذاب فرو خواهد آمد اين سخن بر سبيل استهزاء كفتند وتكذيب
(قال) شعيب (ربى اعلم بما تعملون) من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته
المقدر له لا محالة * مهلت ده روزه ظالم ببين * فتنه بين دم بدمش در كمين * اول حالش همه عيش است
وناز * وآخر كارش همه سوز وكداز * آورده اند كه چون قوم شعيب در انكار واستكبار از حد
تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت بر ايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وچشمهٔ ايشان
همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فرو كرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند
وهريك در پاى درختى افتاده از كرما كريخته مى شدند كه ناكاه ابر سياه درهوا پديد آمد ونسيم خنك ازو
وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكر را آواز دادند بياييد كه در زير سايبان ابر آسايش كنيم
همين كه مجموع ايشان در زير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه
وتعالى مى فرمايد (فكذبوه) اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة (فاخذهم عذاب
يوم الظلة) حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا المظلة فلان نزول العذاب

من جهتها والظلة سحابة تظل (قال الكاشفى) ظل درلغت سايبانست وآن ابرسياه بشكل سايبان بر زبرسر ايشان بوده وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غيرهذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار (انه) اى عذاب يوم الظلة (كان عذاب يوم عظيم) وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه روى ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار (ان فى ذلك) المذكور من قصة قوم شعيب (لآية) لعبرة للعقلاء (وما كان اكثرهم مؤمنين) اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذلم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جماعة منهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه (الرحيم) بالامهال وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش تامعلوم كنند كه هرامتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز بر تكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد فان قلت لم لا يجوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لا يطرد واعلم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب للخلاص عن عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغوض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ما قيل * محيط ازچهره سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كرد زلتها * والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور (وانه) راجع الى القرءآن وان لم يجر له ذكر للعلم به (لتنزيل رب العالمين) صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل والمعنى ان القرءآن الذى من جملته ما ذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار به وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لا يكون الا بطريق الوحى (نزل به) الباء للتعدية اى انزله او للملابسة يعنى فرو آمده باقرأن (الروح الامين) اى جبريل فانه امين على وحيه وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء يقول الفقير لا شك ان للملائكة اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته واعلم ان القرءآن كلام الله وصفته

القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقايقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال (على قلبك) اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك فخص القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فيتنزل الوحى على سمعهم اولا ثم فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شأن المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما * جبرائيل چو پيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك بودى وكاه كاه بصورت بشرا كروحى وپيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه هو الذى انزل عليك الكتاب وذكر قلب درميان نبودى بازچون وحى بالك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا بدل رسول پيوستى واطلاع اغيار بران نبودى حق تعالى چنين فرمود * نزل به الروح الامين على قلبك ثم اذا انقطع ذلك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرة (لتكون من المنذرين) المخوفين عما يؤدى الى عذاب من فعل او ترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من الجنس يذكر فيه احد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرءآن (بلسان عربى مبين) متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فالآية صريحة فى ان القرءآن انما انزل عليه عربيا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزله كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولو كان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرءآن وبين الحديث القدسى وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرءآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية فان قلت كيف يكون القرءآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات ايضا على ما قالوا كالفارسية وهو السجيل بمعنى سنك وكل والرومية وهو قوله تعالى فصرهن اليك اى اقطعهن والارمنية وهو فى جيدها والسريانية وهو ولات حين مناص بمعنى ليس حين فرار والحبشية وهو كفلين بمعنى ضعفين قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرءآن بلغة العرب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام احب العرب لثلاث لانى عربى والقرءآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى فالتخصيص فيه لا ينافى ما عداه وكذا لا ينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير

من العارفين (وفى المثنوى) فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق راخود صد زبان ديكرست * وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا المرسوم بتمام الفيض (وانه) اى وان ذكر القرءآن لاعينه (لفى زبر الاولين) واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرءآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان (اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل) الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنوين بالمؤخر اى أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرءآن وحقية الرسول وشهادت مردم دانا برچيزى موجب تحقيق آنست روى ان اهل مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته (ولو نزلناه) اى القرءآن كما هو بنظمه المعجب المعجز (على بعض الاعجمين) الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع اعجم لما جمع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة (فقرأه عليهم) قرآءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام اعجاز القرآءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو انزل هذا الكتاب بهذه اللغة على الاعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرءآن وحكمه فى لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امسيت كرديا واصبحت عربيا ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة (كذلك) اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله (سلكناه) اى ادخلنا القرءآن (فى قلوب المجرمين) اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله (لا يؤمنون به) استئناف لبيان عنادهم (حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان (فيأتيهم) العذاب (بغتة) اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا (وهم لا يشعرون) باتيانه وبالفارسية وايشان ندانند وقت آمدن آنرا (فيقولوا) تحسرا على ما فات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى ما فرطوه وهو عطف على يأتيهم (هل نحن منظرون) الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق وبالفارسية آيا هستيم ما درنك داده شدكان يعنى آيا مهلت دهند تا بكرديم وتصديق كنيم ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) آيا بعذاب ما شتاب ميكنند فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى ما لا يخفى على احد وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتايج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب (افرأيت) مرتب على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يا من يصلح للخطاب (ان متعناهم) جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين (سنين) كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضى (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب والايعاد والتخويف بالفارسية بيم كردن (ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون او اى شئ اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع المؤبد على ان ما فى ما كانوا مصدرية او ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما فى ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام والنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كأن كل من شأنه الخطاب

قد كاف

قد كلف بان يخبر بان تمتيعهم ما افادهم واى شئ اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشئ من ذلك اصلا وروى ان ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وروى ان عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا * جهان بى وفا نيست مردم فريب * كه ازدل ربايد قدا وشكيب * نكر تا بجاهش نكردى اسير * نكردى بمالش اندر زحير * كه آندم كه مرك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستكيرى نه جاه قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بموداته الواهية وسكن الى مألوفاته كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه (وما اهلكنا من قرية) من القرى المهلكة (الا لها منذرون) قد انذروا اهلها قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له (ذكرى) اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة (وما كنا ظالمين) فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وفى التأويلات النجمية وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات الا لها منذرون بالالهامات الربانية ذكرى اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى (وما تنزلت به الشياطين) يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية وهر كز ديوان اين قرآن فرو نياوردند * او للملابسة والمعنى وفرو نيامدند بقرآن ديوان مقاتل كفت مشركان قريش كفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست ان كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين از انجا كفتند كه در جاهلية پيش از مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بود از جن كه استراق سمع كردند بدر آسمان وخبرهاء دروغ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرآن هم از ان جنس است تا رب العالمين ايشانرا دروغ زن كرد كفت * وما تنزلت به الشياطين بل نزل به الروح الامين (وما ينبغى لهم) اى وما يصح وما يستقيم لهم ان ينزلوا بالقرءآن من السماء (وما يستطيعون) وما يقدرون على ذلك اصلا (انهم) بعد مبعث الرسول (عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) ممنوعون بعد ان كانوا ممكنون لانهم يرجمون بالشهب قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الالقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرءآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرءآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرءآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم الا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرءآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى قال بعض الكبار وصف تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرءآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس (فلا تدع مع الله الها آخر) اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر (فتكون) پس باشى اكر پرستش ميكنى (من المعذبين) خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا لغزته وحثا على ازدياد

الاخلاص واطفا بسائر المكلفين ببيان ان الاشراشد من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى وفى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه امارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له (وانذر) العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى (عشيرتك الاقربين) العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او معارفا كذا فى المفردات والمراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشأنهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهو نظير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد روى انه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ در خبرست كه عائشه صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يا رسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله اتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لا يغتر بشرف الانساب فان النسب لا ينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية (قال الشيخ سعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام آلى كل مؤمن تقى ويشير الى ان من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لا ينور مصباح عشيرته ولو كان والده حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لا ينفعهم قرابته ولا تقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين قوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدر منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حق فاعف عنهم واستغفر لهم وبالفارسية وبرخويش فرود آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورز واكرام كن والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين يعنى نرم رفتن شتر وهو حث على تلين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة

الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلا بد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او لغيره او للتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لا تحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم بشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب الكهف ولله در من قال سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش (فان عصوك) قال فى كشف الاسرار خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه * فان عصوك اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك (فقل انى برئ مما تعملون) اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فالوصية بالحق والصبر لا بد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم (وتوكل) فى جميع حالاتك (على العزيز) الذى لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه (الرحيم) الذى يرحم من توكل عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله (الذى يراك) الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من يراك (حين تقوم) اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه وفى الحديث افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض او كسل صلى قاعدا وعنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع او غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم يقول الفقير هذا اى ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا فات مع ان النوافل لا تقضى (وتقلبك فى الساجدين) التقلب بركشتن اى ويرى ترددك فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن (انه هو السميع) لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار (العليم) بما تنويه وبوجوه مصالحهم وارادات الضمائر وقال بعضهم تقلبك فى الساجدين اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكان اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وفى التأويلات النجمية الذى يراك حين تقوم اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق وبقوله وتقلبك فى الساجدين هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن يعلم انه بمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وتقلبك فى الساجدين من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا اى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم والى من

بعده الى ان ولدته امه وهذا الاينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه واستدل الرافضة
على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لايكون الامؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود
وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لايدل على
الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا
على سفاح قط وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما
يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة فان قلت كيف
نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام قلت هذه المسئلة ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما حظ
اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى تلخص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن
كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد ولم اظفر فيهم
بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة
ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة (هل انبئكم) خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون
ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن والمعنى
هل اخبركم ايها المشركون وبالفارسية آيا خبردهم شمارا (على من تنزل الشياطين) اى تتنزل
بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر
فى الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل
معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه اقد فاذا
ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل (تنزل على كل
افاك) كثير الافك والكذب قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (اثيم) كثير
الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة
كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله
منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه (يلقون السمع) الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم
لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لايطابق اكثرها الواقع وبالفارسية فروميدارند كوش را
بسخن شياطين وفرا ميكيرند از يشان اخبار از دروغ وديكر دروغها بآن اضافت ميكنند (واكثرهم) اى
الافاكين (كاذبون) فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر
بمعنى الكل يعنى همه ايشان بصفت كذب موصوفند كلفظ البعض فى قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم
عليكم اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار
الاقوال لاباعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من
لاينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا فى بعض الاحيان وقال
فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسواد بن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله
وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى قال فى حياة الحيوان واما شق وسطيح الكاهنان
فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولابنان انما كان يطوى
كالحصير لم يدرك ايام مابعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان (والشعراء يتبعهم
الغاوون) يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا
كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام
فيتبعهم سفهاء العرب حيث كانوا يحفظون هجاءهم وينشدون فى المجالس ويضحكون ومن لواحق هذا المعنى
ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا
قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانا
رجل ضال كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام وقال بعضهم

معنى الآية ان الشعراء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا
سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها
واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب قال فى المفردات شعرت
اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته
ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى
من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى بل افتراه بل هو شاعر حمله كثير من المفسرين على انهم رموه
بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى
وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس
على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر
يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة
الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة انتهى قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن
البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب
الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم
عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه
السلام زمن الفصاحة (الم تر) يا من من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت (انهم) اى الشعراء (فى كل واد) من
المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب
والاراءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن
فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر (يهيمون) يقال هام على وجهه من باب
باع هيمانا بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين
بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى
يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد
غير واديك وقوله الم تر انهم فى كل واد يهيمون فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير
ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه
قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح او ذم (وانهم يقولون) فى اشعارهم عند التصلف
والدعاوى (مالا يفعلون) من الافاعيل يعنى بفسق ناكرده برخود كواهى ميدهند وبيغامها ناداده بكسى
درسلك نظم ميكشند ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس
بادنى شئ صدر عنهم ثم انهم لايرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه من كل ذلك
متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم (الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين (وذكروا الله) ذكرا (كثيرا) بان كان اكثر
اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب
فى الآخرة اوبان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم قال ابو يزيد قدس سره الذكر الكثير
ليس بالعدد لكنه بالحضور (وانتصروا) انتقام كشيدند از مشركان قال فى تاج المصادر الانتصار داد بستدن
(من بعد ما ظلموا) بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لووقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق
الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا
يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان
يهجو رسول الله (قال كمال الاصفهانى) هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كان آن ندارد *
چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چو شيرى كه چنكال ودندان ندارد * وعن كعب بن مالك رضى الله عنه
انه عليه السلام قال اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وفى الحديث جاهدوا المشركين

باموالكم وانفسكم والسنتكم اى اسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان او خطيبا او غير ذلك انتهى قال فى الكواشى لا شك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا او حثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه او مدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان اهج المشركين فان جبريل معك انتهى والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا (قال من قال) درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد * وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث ان من الشعر لحكمة اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر من الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل (قال الكاشفى) حضرت حقائق پناهى درديباچهٔ ديوان اول آورده اندكه هرچند قادر حكيم جل ذكره درآيت كريمهٔ والشعراء يتبعهم الغاوون شعرا كه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكند رام استغراق دركردن انداخته كاه درغرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب دروادئ حيرت وضلالت سركردان ميسازد واما بسيارى ازايشان بواسطهٔ صلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات نشسته اند بوسيلهٔ بادبان وذكروا الله كثيرا ساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته ويكى ازافاضل كفته است * شاعرانرا اكرچه غاوى كفت درقران خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناءما * ولما كان الشعر مما لا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين (وسيعلم الذين ظلموا) على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد (اى منقلب ينقلبون) اى منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم سادا مسد مفعوليه والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع والمعنى ينقلبون اى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم اى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار (وقال الكاشفى) بكدام مكان خواهند كشت وآن آنست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود روى انه لما ايس ابو بكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة والظلمة ثلاثة الظالم الاعظم وهو الذى لا يدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ان الشرك لظلم عظيم والاوسط هو الذى لا يلزم حكم السلطان والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لا يستتب الا بها فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم فعلى العاقل ان يصغى الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الحور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف ويتلوها سورة النمل وهى مكية ثلاث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طس) هذه طس اى هذه السورة مسماة به قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لا اخيب امل من امل لطفى انتهى وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم ما يتعلق بهذا المقام فارجع اليه قال عين القضاة الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ما كان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به يقول الفقير قد اكفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى (تلك) اى هذه السورة العظيمة الشأن او آياتها (آيات القرآن) المعروف بعلو الشأن اى بعض منه مترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن او عن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق (وكتاب) عظيم الشأن (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان بمعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرءآنية والكتابية وكونه قرءآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرءآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية منبئ عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكانه كلها وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف (هدى وبشرى للمؤمنين) اى حال كون تلك آيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كانها نفس الهدى والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينيا وبالفارسية وحال آنكه ايشان بسراى ديكركه ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست درتصديق آخرت او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لا من عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) لا يصدقون بالبعث بعد الموت (زينا لهم) آراسته كرديم براى ايشان (اعمالهم) القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحو ذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية ففى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية (فهم يعمهون) يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب وبالفارسية پس ايشان سركردان ميشوند درضلالت خود * والعمه التردد فى الامر من التحير (اولئك) الموصوفون بالكفر والعمه (الذين لهم سوء العذاب) اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر والسوء كل ما يسوء الانسان ويغمه (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لاشترائهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى وانا وجد ابو يزيد

البسطامى قدس سره فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والاخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته (قال الحافظ) اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت * باقى همه بى حاصلى وبيخبرى بود * قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذبك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل اتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لا يلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت واما الغافلون الجاهلون فحبهم ما سواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لا يكون فى عالم المعنى الا ويكون اصم وابكم واليها الاشارة بقوله عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرءآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا ومن الاعمال الصالحة الصلاة وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قرآءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لا يحصل منها حضور قلب فهى ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها ما يعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة اصحابها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لا مع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثير له واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت (وانك) يا محمد (لتلقى القرءآن) لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه قال فى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى واوردن وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور (من لدن حكيم عليم) بواسطة جبريل لا من لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما يزعم الكفار ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم اى حكيم اى حكيم وعليم اى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرءآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرءآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرءآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرءآن وهى صفته القائمة بذاته فعلمك حقائق القرءآن وجعلك بحكمته مستعد القبول فيض القرءآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو اعلم حيث يجعل رسالته وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرءآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال (اذ قال موسى لاهله) اهل الانسان من يختص به اى اذكر قومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر يعنى بقصد آنكه تا مادر خويش ودو خواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد فضل الطريق فى ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبدا له من جانب الطور نار فقال لاهله امكثوا مكانكم (انى آنست نارا) ابصرت قال فى التاج الايناس ديدن والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رأه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه (سآتيكم منها بخبر) اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد وبالفارسية زود باشد كه بيارم از

نزديك

نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه بر سر آن آتش باشد خبر راه پرسم (او آتيكم) يا بيارم (بشهاب قبس) اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا او علما استفدته منه وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى فان قلت قال فى طه لعلى آتيكم ترجيا وهنا سآتيكم اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك (لعلكم تصطلون) رجاء ان تدفعوا البرد بحرها والصلاء النار العظيمة والاصطلاء گرم شدن بآتش * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يروانه عليه السلام اصطلى بالنار (فلما جاءها) پس آن هنگام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق از درختى سبز دكويند آتشى بود محرق چون ما آتشها وكانت الشجرة سمرة (نودى) جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور قال فى عرآئس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته (ان) مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى (بورك) او بان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لا دعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله (من فى النار) اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة (ومن حولها) اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتدآء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة الا ترى الى قول القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وحيجانه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية (كما قال الكاشفى) بركت داده باد وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجملة فى الحقيقة وفى الحديث ان الله يرى هيبة ذاته كيف يشاء (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر وبالفارسية پاكست خداى تعالى پروردكار عالميان زتشبيه آورده اندكه چون موسى اين ندا شنيد كفت ندا كننده كيست بازندا آمد كه (يا موسى انه) اى الشان (انا الله) جملة مفسرة للشان (العزيز الحكيم) اى القوى القادر على ما يبعد من الاوهام الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير تام قال فى الاسئلة المفحمة قوله انه انا الله سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود

كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا (والق عصاك) عطف على بورك اى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله يلقى عن يد همته كل ما كان متوكأ غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه تكيه بر غير خدا كفر يست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين ره اى رفيق (فلما رآها تهتز) الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كانه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها (كأنها جان) حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة بالفارسية اژدها بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء (فى المثنوى) هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد بدن (ولى) رجع واعرض موسى وبالفارسية روى بكردانيد (مدبرا) در حالتى كه كريزان بود از خوف قال فى كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلى ظهره (ولم يعقب) ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اريد به وهو هلاك نفسه ويدل عليه قوله (يا موسى) اى قيل له يا موسى (لا تخف) اى من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا فى جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون فى مطالعة شؤون الله لا يخطر ببالهم خوف من احد اصلا واما سائر الاحيان فهم اخوف الناس منه سبحانه اولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه وفى التأويلات النجمية يعنى من فر الى الله مما سواه يؤمنه الله مما سواه ويقول له لا تخف فانك لدى ولا يخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف من الطافى وفى عرائس البيان لا تخف من الثعبان فان ما ترى ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان مستشعرا حقيقة من قتله القبطى قال تعريضا به (الا من ظلم) استثناء منقطع اى لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى (ثم بدل حسنا بعد سوء) پس بدل كند وبجاى آرد نيكويى بعد از بدى يعنى توبه كند بعد از كناه (فانى غفور) للتائبين (رحيم) مشفق عليهم اختلفوا فى جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا اراد ايقاع المخالفة من العارف بالله زين له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى المخالفة دون تأويل يشهد فيه وجه الحق فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا ثم اذا وقع ذلك المقدور بالتزيين او التأويل يظهر له تعالى فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك يحكم العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل شبهة التأويل كما ان المجتهد فى زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسئلة لا يوصف بخطأ ثم فى ثانى الحال اذا ظهر له بالدليل انه اخطأ حكم عليه لسان الظاهر انه اخطأ فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فعلم انه لا يمكن لعبد ان يعصى ربه على الكشف من غير تأويل او تزيين او غفلة او نسيان ابدا واما قول ابى يزيد قدس سره لما قيل له ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا فلا ينافى ذلك اى لان من ادب العارفين ان لا يحكموا عليه بتقييد كانه يقول ان كان الحق تعالى قدر عليهم فى سابق علمه بشئ فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد له من حجاب ادناه التأويل او التزيين فاعلم ذلك (وادخل يدك فى جيبك) در آر دست خود را در كريبان پيرهن خود ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص (تخرج) حال كونها (بيضاء) براقة لها شعاع كشعاع الشمس اى ان

ادخلتها تخرج على هذه الصفة (من غير سوء) اى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (الى فرعون) اى حال كونك مبعوثا اليه (وقومه) القبط (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان (فلما جاءتهم آياتنا) التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها (مبصرة) مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحريته يعنى همه كس داند كه اين سحر است (وجحدوا بها) كذبوا بالسنتهم كونها آيات آلهية والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله (واستيقنتها انفسهم) الواو للحال والاستيقان بى كمان شدن اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عند الله وليست بسحر قال ابو الليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى (ظلما) نفسانيا علة لجحدوا (وعلوا) اباء واستكبارا شيطانيا (فانظر كيف كان) پس بنكر يا محمد كه چكونه بود (عاقبة المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرة وبالفارسية عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا با آب غرقه شدند ودر عقبى با آتش خواهند سوخت * هم حالت مفسدان خوش است * سر انجام اهل فساد آتش است وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفهما بالمجاهدات والرياضات تشرف بالارتقاء الى الدرجات وتخلص عن الانحطاط الى الدركات (قال الحافظ) بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * فما اقبح بالمرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه جنة يعمرها بوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه نورا عليه حلى ففضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه (ولقد) اى وبالله قد (آتينا) اعطينا (داود وسليمان) اى كل واحد منهما قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يا نبى الله اتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فود وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حان لك ان تلحق بابيك (علما) اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة وقال الماوردى المراد بقوله علما علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى از كرامات بلند اولياء * اولا شعرست وآخر كيميا * والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود * كيميايى ترا كنم تعليم كه در اكسير ودر صناعت نيست * رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست * قال فى كشف الاسرار

داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكار وى بعد از روزكار موسى بود بصد هفتاد ونه
سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست كه
رب العالمين كفت وشددنا ملكه هرشب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيل اورا حارس بودند وباوى ملك
علم بود ونبوت جنانكه كفت جل جلاله آتينا داود وسليمان علما وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام
توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود قال ابن عطاء قدس سره علما اى
علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك
قال امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه بروجود خداى عز وجل *
هست نفس تو حجت قاطع * جون بدانى تو نفس را دانى * كوست مصنوع وايزدش صانع واعلم
ان العلم علمان علم البيان وهو ما يكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو ما يستفاد من الكشوفات الغيبية
فالمراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند
الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس العلماء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة
والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة تو خود بهترى جوى وفرصت شمار
* كه با جون خودى كم كنى روزكار (وقالا) اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم (الحمد لله الذى
فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عند
الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء
ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما لا على ايتاء ما اوتى نفسه فقط وقال البيضاوى عطفه بالواو
اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الخ
انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما الا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من
العلم بالكلية مما لا يمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما وفيه اوضح دليل
على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى
لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم
وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ما قال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل
الناس افقه من عمر وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى
علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على ما فضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن
الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررهما عليه فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى
عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل والمتعبد بغير علم كحمار
الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة قال فتح الموصلى قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب
والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع
التغذى بالاغذية الباطنة (كما قال الشيخ سعدى رحمه الله) عابدى حكايت كنند كه هرشب ده من طعام
بخوردى وتا بسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين
فاضلتر بودى * اندرون از طعام خالى دار * تا درو نور معرفت بينى * تهى از حكمتى بعلت آن * كه
پرى از طعام تا بينى * وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال فى البستان * ترا كى بود جون جراغ التهاب
* كه از خود پرى همجو قنديل از آب * فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا
لفيض العلم الذى اوتوه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد
والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمد الله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته
من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو للهوى قامع
وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم (وورث سليمان داود) اى صار اليه العلم
والنبوة والملك بعد موت ابيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما

يرثون

يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انت اخى ووارثى قال
وما ارثك قال ما ورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطى مقامه لولده فقال له
الحق فى سره مقام الخلافة لا يكون بالوراثة انما ذلك فى العلوم او الاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم
الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض
ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان
القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك كان سليمان اقضى من
داود وقال عليه السلام يا وابصة استفت قلبك ولم يقل استفت روحك (قال الكاشفى) كويند داود را نوزده
پسر بود وهر يك داعية ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامه مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو جند مسئله
ياد كرد وفرمود كه از اولاد تو اين مسائل را هركه جواب دهد بعد از تو وارث ملك باشد داود فرزندان را جمع كرده
واخيار واشراف را حاضر كردانيد ومسئلها برفرزندان عرض فرمود كه بكوييد نزديكترين جيزها
كدامست ودورترين اشيا جيست وكدامست كه بدو انس بيشتر است وجيست آنكه وحشت ازو افزونتر است
وكدام اند دو قائم ودو مختلف ودو دشمن وكدام كارست كه آخر آن ستوده است وكدام امرست كه عاقبت آن
نكوهيده است اولاد داود از جواب عاجز آمدند سليمان فرمود كه اكر اجازت باشد جواب كويم داود ويرا
دستورى داد سليمان كفت اقرب اشيا بآدمى آخرتست وابعد اشيا آنجه ميكذرد از دنيا وانس اشيا جسد
انسانست با روح واوحش اشيا بدن خالى از روح اما قائمان ارض وسما اند ومختلفان ليل ونهار ومتباغضان
موت وحيات وكاريكه آخرش محمود حلم در وقت خشم وكارى كه عاقبتش مذموم حدت در وقت غضب وجون
جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك بدو تسليم
كرد وديكر روز وفات فرمود وسليمان برتخت نشست (وقال) تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لا تفخرا وتكبرا قال البقلى ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق عما وهبه
الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين وللحجة
على المنكرين قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث (يا ايها الناس علمنا منطق الطير) النون نون الواحد المطاع
على عادة الملوك فانهم يتكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لا تكبرا وتجبرا وكذا فى اوتينا وقال بعضهم
علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ما هو المشهور والمنطق والنطق
فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير
المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان
وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق
ماله صوت وبالصامت ما لا صوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسميت اصوات
الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان
صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى
جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجيئ من قصة النمل
لكنه ادرج هذا فى قوله واوتينا من كل شئ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان ومعنى الآية
علمنا فهم ما يقوله كل طائر اذا صوت وبالفارسية اى مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغانرا كه ايشان جه
ميكويند * وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته يعنى هر جماعتى را از طيور اوازيست كه جز نوع انسان
ازان فهم معانى واغراض نكنند والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من
اغراضه قال فى انسان العيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح
بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا
وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى
دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت

من فصاحة عبارتها انتهى حكى ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زريات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله يا غياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته فاجتازت امة لامير المؤمنين فشرته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان قال الامام الدميرى ابو زريق هو القنق وهو طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ويحكى ان سليمان عليه السلام مر على بلبل فى شجرة يتصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية خاك برسر دنيا ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وهكذا صاح الصرد ومن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور ويصيد العصافير وغيرها الا ان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا اقترب منه قصمه من ساعته واكله وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ما تقدم وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فاحبوه لانه انما يتقوت من البعوض والذباب وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى وصاحت رخمة او حمامة فاخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملئ سمائه وارضه والرخمة طائر اصم ابكم لا يسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول الطير اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهو بالفارسية زغن وغليواج قال خسرو دهلوى * بهر اين مردار چندت كاه زارى كاه زور * چون غليواچى كه شش مه ماده وشش مه نرست * والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر اليمام ويشبهه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطا قطا قال ابن ظفر القطا طائر يترك افراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا صادرا ولا واردا اى ذاهبا وآيبا ولذا يضرب به المثل فيقال اهدى من قطاة والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر (قال الكاشفى) وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده قال فى حياة الحيوان البازى لا تكون الانثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقا وهزار دستان ميكويد سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون * دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان درسحر كويند * قم يا ايها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست * وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس او سبحان المعبود فى لجج البحار وحكى ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فانصت اليها فاذا هى تقول

سبحانك

سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا وعن انس رضى الله عنه لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القانص ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يا رزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته * شيخ مرغانست لك لك لكش دانى كه چيست * الحمد لك والامر لك والملك لك يا مستعان * قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا يا غافلون وتأهبوا لسفركم (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان جستيست وچالاكى * قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ امر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ائذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ما شئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له وفى عرآئس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لا بانهم يعرفون لغاتها بعينها والاشارة ان الطيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق اطيار الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ او فهم هو عن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها كما قيل اذا المرء كان له فكرة * ففى كل شئ له عبرة (واوتينا من كل شئ) اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ و يراد به كثرة قصاده وغزارة علمه (وقال الكاشفى) وداده شديم يعنى مارا عطا كردند هر چيزى كه بدان محتاج بوديم وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير (ان هذا) المذكور من التعليم والايتاء (لهو الفضل) والاحسان من الله تعالى (المبين) الواضح الذى لا يخفى على احد وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا القول شكرا لا فخرا قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع العجيبة التى يتمتع بها الناس ملك سبع مائة سنة وستة اشهر ولما ولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدرى ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وسأل يزدجرد حكيما ما صلاح الملك

قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم (قال الشيخ سعدى) رعيت نشايد ببيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند و پشت * مراعات دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش (وحشر لسليمان جنوده) الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات والحشر كرد كردن كما فى التاج والجنود جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة قال فى كشف الاسرار الجند لا يجمع وانما قال جنوده لاختلاف اجناس عساكره (من الجن والانس والطير) فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهد هد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من اول الامر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا ولا ينتشروا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة تردا ولاهم على اخراهم صيانة من التفرق ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل و پريشان نبودند بلكه ضبط و ربط ايشان بمرتبهٔ بود كه هيچكس از لشكريان از مقر مقرر خود پيش و پس نتوانستى رفت ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو وفى كشف الاسرار فهم يوزعون اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير انتهى روى ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لا يتكلم بشئ الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك ائلا تمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به (حتى) ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله فهم يوزعون كانه قيل فساروا حتى (اذا اتوا) اشرفوا (على وادى النمل) واتوه من فوق وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهوآء كما فى الارشاد وسيجيئ غير هذا والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء والنمل معروف الواحدة نملة بالفارسية مور سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج لما يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو

واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) جواب اذا كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وما عداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك او النعجة او الذئب وكانت ملكة النمل يعنى مهتر مورچكان ان وادى بود واسمها منذرة او طاخية او جرمى سميت بهذا الاسم فى التوراة او فى الانجيل او فى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسمونهم ولا هم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله ونملة مؤنث حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها الا ان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكان ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى ولا يجوز ان يقال قامت طلحة ولا حمزة (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر عنها (سليمان وجنوده) الجملة استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها يعنى بحيثيتى كه عرضهٔ تلف شوند فان قلت بم عرفت النملة سليمان قلنا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من جحرها حتى تجف قال فى حياة الحيوان النمل لا يتلاحق ولا يتزاوج انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيضا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيض النمل فانه بالظاء (وهم لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم اى والحال انهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا اى ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعروا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الا على سبيل السهو ونظير قول النملة فى جند سليمان وهم لا يشعرون قول الله تعالى فى جند محمد عليه السلام فتصيبكم منهم معرة بغير علم التفاتا الى انهم لا يقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام آورده اند كه باد اين سخن را از سه ميل راه بسمع سليمان رسانيد (فتبسم) التبسم اول الضحك وهو ما لا صوت له اى تبسم حال كونه (ضاحكا من قولها) شارعا فى الضحك من قولها وآخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك فهو حال مقدرة او مؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى او سمع ما لا عهد له به يتعجب ويتبسم قال بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فانه لا يسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين روى انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهوآء او على الارض ولذا خافت من الحطم فامر سليمان الريح فوقفت ائلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن وقال فى الوسيط هذا اى قوله وهم لا يشعرون يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض ما خافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فاتوا بها * گفت اى مورچه ندانستى كه لشكر من ستم نكنند گفت دانستم اما مهتراين

قوم مرا از نصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من بر هوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب داد كه غرض من آن نبود كه برزمين شكسته شوند مراد من آن بود كه ناكاه نظر بركبكبه ودبدبهٔ تو كنند وبنظارهٔ لشكر تو مشغول شده ازذكر خداى تعالى بازمانند ودرميدان غفلت پايمال خذلان كردند مملكت تو بينند وآرزوى درد نيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است فقال لها سليمان عظيني فقالت اعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه لشكر تو چند است كفت من چهار هزار سرهنك دارم زير دست هريكى چهل هزار نقيب است وزير دست هر نقيبى چهل هزار مور كفت چرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب داد كه يانبى الله ما راروى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودرزير زمين جاى كرفتيم تا بجز خداى تعالى حال ما راندانند انكه كفت اى پيغمبر خدا ازعطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت باد رامركب من ساخته اند غدوها شهر ورواحها شهر كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى هرچه ترا دادم ازمملكت دنيا همه چون باد بدست درآيد ونپايد فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح ودرين معنى شيخ سعدى كفته * نه بربادرفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * با آخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت * سليمان عليه السلام بعد ازاستماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت (وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك) همزة اوزع للتعدية والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عن شكرك اصلا سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه * چون بيابى تو نعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرومكذار * كه زنايافته شوى محروم (التى انعمت على) من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها (وعلى والدى) اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت اليائن كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لا تكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك النعمة والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين (وان اعمل صالحا ترضاه) تماما للشكر واستدامة للنعمة ومعنى ترضاه بالفارسية پسندى ازا قال ابو الليث يعنى تقبله منى (وادخلنى) الجنة (برحمتك) فانه لا يدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل (فى عبادك الصالحين) فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لا يعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة محجوبة در بحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بردنيا ونمله منذوره رابنفس لوامه وسليمان رابقلب ومساكن رابحواص خمس فعلى العاقل ان يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وما تحويه قرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا (كما قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بود باموراش * ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم السنة الطير ومن لم يرسليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت چون نديدى دمى سليمانرا * توچه دانى زبان مرغانرا * والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له

اما

اما طوعا اوكرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لا ينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لا مع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بخلع الزهد والتقوى وغيرهما من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير (وتفقد الطير) قال فى القاموس تفقده طلبه عن غيبة وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم والطير اسم جامع للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور (فقال مالى) اى اى شئ حصل لى حال كونى (لا ارى الهدهد) لساتر ستره اولشئ آخر ثم بدا له ان كان غائبا فاضرب عنه فاخذ يقول (ام كان من الغائبين) بل اهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبالفارسية چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهد را يا چشم من بروى نمى افتد يا هست ازغائب شده كان زين جمع وفى الوسيط مالى لا ارى الهدهد اى ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما ان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال مالى لا ارى الهدهد وما قال ما للهدهد لم اره لرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال ام كان من الغائبين يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى افحوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون يعرف الهدهد برأه والحمه اذا بخر به مغقود عن المرأة او مسحور ابرأه وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد يجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال (لاعذبنه عذابا شديدا) العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس اوحيث النمل تأكله اوجعله مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد او بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية جفت وقيل لازوجنه بعجوز كما فى انسان العيون اولالزمنه خدمة اقران يا ازخدمت خودش برانم كما قال فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضى والقبول وفى الاسئلة المفحمة ما معنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكاليف وانها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام (اولاذبحنه) لتعتبر به ابناء جنسه اوحتى لا يكون له نسل وفى التأويلات اولاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان (اوليأتينى) اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم (بسلطان مبين) بحجة تبين عذره وبالفاسية يا بيايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت اوكردد يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما حكى انه لما اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ما شاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء

حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجيء الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهوآء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهوآء فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذلك قوله تعالى (فمكث) المكث ثبات مع انتظار (غير بعيد) اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان عن سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا هو موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك واقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال اوما استثنى قالت بلى قال اوليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وكفته اندكه باهدهد كفت چه كويى كه پروبالت بكنم وترا با فتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صياد انست نه كار پيغمبران سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا با ناجنس درقفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار نا جوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشد سليمان كفت اكنون تو بكوى كه با تو چه كنم كفت عفو كنى ودر كذارى كه عفو كار پيغمبران وكريمانست فعفا عنه ثم سأله (فقال احطت) الاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته (بما لم تحط به) اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لا يقدح فى حال النبى والرسول بان لا يعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول اعوذبك من علم لا ينفع والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المقحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال (وجئتك من سبأ) وآمدم بتو از شهر سبا كه مارب كويند (بنبأ يقين) بخبر خطير محقق لا شك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شيء الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مارب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة يعنى چهار ازايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعاملة وغسان وشش در يمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار قالوا يا رسول الله وما انمار قال والدخثعم وبجيلة وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبا اى تفرقوا وتفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق آنفا او ثلاثة فراسخ او ثلاثة اميال لمصلحة رأها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف * كهى بر طارم اعلى نشينم * كهى بر پشت پاى خود نبينم (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف لبيان ما جاء به من النبأ واثيار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كانها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى او لاهله المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها يعنى تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ورث الملك من اربعين ابا ولم يكن له

ولد

ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوها لملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها فارعة او ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ما حقق فى آكام المرجان روى ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سبعة اذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى (واوتيت من كل شيء) اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الحيل والحشم والعدد والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم قال بعض العارفين ما ذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن قال ذو النون من استأنس بالله استأنس بكل شيء مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى (ولها عرش عظيم) اى بالنسبة الى حالها والى عروش امثالها من الملوك والعرش فى الاصل شيء مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهوآء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوآئم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زمرد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش ما يليق به (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان اعمالهم) اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر والمعاصى (فصدهم) منعهم بسبب ذلك (عن السبيل) اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك (فهم) بسبب ذلك (لا يهتدون) اليه (ان لا يسجدوا) مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فصدهم لئلا يسجدوا وهو ذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات (لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض) الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيها كائنا ما كان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها (ويعلم ما تخفون) فى القلوب (وما تعلنون) بالالسنة والجوارح وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى بر وعلم بك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست (الله) مبتدأ (لا اله الا هو) الجملة خبره (رب العرش العظيم) خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ما خلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم چه نسبت است سها را با آفتاب درخشان قال فى المفردات عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبأ الى ههنا ليس داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو عليه واظهارا للتصلب فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخيرها ولا يتهاوفى الحديث انها كم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم الآيات قيل ان ابا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت امه وهى حامل به كانها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا اى قوله رب العرش العظيم محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجده هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدهٔ خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وما تعلنون سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم * مرت بسجده در آرد هواى حق دارى * كه بسجده شد سبب قرب حضرت بارى (قال) استئناف بيانى كانه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من

كلامه فقيل قال (سننظر) فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة (وقال الكاشفى) زود باشد كه درنكريم وتأمل كنيم درين كه (اصدقت) فيما قلت (ام كنت من الكاذبين) وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا ما لم يبلغ حد الشهرة والتواتر لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دليل على ان لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق ام كذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والا لم يقبل قال بعضهم سليمان عليه السلام ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثر نكرد وطمع دران نبست بازچون حديث دين كرد كه * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تا نامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم * فكتب اى فى المجلس او بعده كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره او علقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال (اذهب بكتابى هذا) ببراين نوشتهٔ مرا فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب الحق عوّض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه (فالقه اليهم) اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة او على نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر (ثم تول عنهم) اى اعرض عنهم بتنزلك ايهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع ما يجيبونه (فانظر) تأمل وتعرف (ماذا يرجعون) اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وسخن رابرچه قرار ميدهند قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون او ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى اى شئ الذى يرجعونه روى ان الهدهد اخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيبة الخاتم فعند ذلك (قالت) لاشراف قومها وهم ثلثمائة وثلاثة عشر او اثنا عشر الفا (يا ايها الملأ) اى كروه اشراف والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وانباء (انى القى الىّ كتاب كريم) مكرم علىّ معظم لدىّ لكونه مختوما بخاتم عجيب وواصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المفحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى انى القى الىّ كتاب كريم كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ما رواه انس رضى الله عنه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن ما فيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسملة (كما قال بعضهم) چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس ان نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد * اى نام توبهترين سر اغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز * آرايش نامها ست نامت * آسايش سينها كلامت * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سبب الهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم ياموسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده (انه من سليمان) كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان

وانه

(وانه) اى مضمونه او المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللام جماله وجلاله والهاء هويته والرحمن اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة او خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل بسم الله مجراها ومرساها بخلاف ما وقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور هر حرفى ازين آيت ظرفى است شراب رحيق راوهر كلمهٔ صدفى است در تحقيق راوهر نقطهٔ زوكوكبى است آسمان هدا يتراونجم رجمى است مر اصحاب غوايت را (قال المولى الجامى فى حق البسملة) نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازويافته فيض عميم (ان) مفسرة اى (لا تعلوا علىّ) لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وبالفارسية برمن بزركى مكنيد (وائتونى مسلمين) حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والافهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها الا ان امها كانت جنية فاعرف (قالت) كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها (يا ايها الملأ افتونى فى امرى) اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ما تستصوبون فيه وبالفارسية فتوى دهيد مرا در كار من وآنچه صلاح وصواب باشد با من بكوييد وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة (ما كنت قاطعة امرا) فاصلة ومنفذة امرا من الامور (حتى تشهدون) تحضرونى اى لا اقطع امرا الا بحضركم وبموجب آرائكم وبالفارسية تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنيم وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير وفيه اشارة الى ان المرء لا ينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ما سنح له من الامور لا سيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم مشورت رهبر صواب آمد * در همه كار مشورت بايد * كار انكس كه مشورت نكند * غايتش غالبا خطا آيد (قالوا) كانه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا (نحن اولوا قوة) ذووا قوة فى الآلات والاجساد والعدد (واولوا بأس شديد) اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك (والامر) مفوض (اليك فانظرى) پس درنكروببين (ماذا تأمرين) تشيرين علينا (قال الكاشفى) تا چه ميفرمايى ازمقاتل ومصالحه * اكر جنك خواهى بسر داوريم * دل دشمنا نرا بدرد آوريم * وكر صلح جويى ترابنده ايم * بتسليم حكمت سر افكنده ايم * وفيه اشارة الى ان شرط اهل المشاورة ان لا يحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم بصلاح حاله منهم * خلاف رأى سلطان راى جستن * بخون خويش باشد دست شستن فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان (قال الكاشفى) بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب دوروى داردا كرايشان غالب آيند ديار واموال ما عرضهٔ تلف شود كما قال تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب (افسدوها) بتخريب عمارتها واتلاف ما فيها من الاموال (وجعلوا اعزة اهلها) جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب (اذلة) جمع ذليل وبالفارسية خوار وبيمقدار اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال (وكذلك يفعلون) وهمچنين ميكنند وهو تأكيد لما قبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة فيكون من تمام

كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك وفيه اشارة الى ان
العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار
الا ان يكون مضطرا قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغيرة وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك
الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية
وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة لذلولية بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء
والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال
ابو يزيد البسطامى قدس سره وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا
دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل غير الله وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر
سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى
الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه قال بعضهم من قوبل باسمه
الملك رأى نفسه فى قبضته فذل له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته وفى الفتوحات المكية للملك
ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك فسال الله حسن
الادب فى طريق الطلب (وانى مرسلة اليهم) الى سليمان وقومه رسلا (بهدية) عظيمة وهى اسم للشئ المهدى
بملاطفة ورفق قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض (فناظرة) قال فى كشف
الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر (وقال الكاشفى) پس نكرنده ام كه از انجا (بم) اصله بما على انه
استفهام اى باى شئ (يرجع المرسلون) بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال روى انها بعثت
خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل
مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان
والف لبنة من ذهب وفضة (وفى المثنوى) هدية بلقيس چهل استر بدست * بار انها جمله خشت زر بدست
وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة
جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالهدية رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن
عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما
فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان
فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر
فامر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله ستة فراسخ وجعلوا حول الميدان
حائطا شرفاته من الذهب والفضة يعنى كرد ميدان ديوار بر آوردند وبر سر ديوار شرف زرين وسيمين بستند *
وامر باحسن الدواب التى فى البر والبحر (قال فى كشف الاسرار) چهار پايان بحرى بنقش پلنك از رنكهاء
مختلف اوردند فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين
واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه يعنى چهار هزار كرسئ از راست وى وچهار هزار از چپ
وى نهاده واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك ومرغان
درروى هوا پرده بافتند با صد هزار ديده فلك در هزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود فلما دنا رسل
بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن (وفى المثنوى) چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش
آنرا جمله زر پخته ديد * بارها كفتند زر را وا بريم * سوى مخزن ما بچه كار اندريم * عرصهٔ كش
خاك زر زرده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست * فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد
جرة ماء فلما رأى دجله خجل وصبه باز كفتند ار كساد وا رروا * چيست بر ما بندهٔ فرمانيم ما * كر زر
وكر خاك ما را بردنيست * كر بفرمايند كه واپس بريد * هم بفرمان تحفه را باز آوريد وجعلوا يمرون
بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولا تخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان
نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءكم يعنى چه داريد وبچه آمديد فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب
بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب

وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون باخبار الهدهد على ما يدل عليه سوق القصة * سليمان جن
وانس را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد واز ايشان پرسيد كفتند * ترسل
الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر
فقال سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت
دودة بيضاء انا لها يا امين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال
سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط
وختمه ودفعها اليهم (قال الكاشفى) سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى را فرمود كه از غبار راه روى بشوييد
* يعنى ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى
يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد
كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا وذلك قوله
تعالى (فلما جاء) اى الرسول المبعوث من قبل بلقيس (سليمان) بالهدية (قال) اى مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا
للحاضر على الغائب اى قال بعد ما جرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها الا انه خاطبهم به اول ما جاؤه كما يفهم
من ظاهر العبارة (اتمدونن) اصله اتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية
للانكار والامداد مدد كردن ويعدى الى المفعول الثانى بالباء والمعنى بالفارسية آيا مدد ميدهيد مارا
وزيادتى (بمال) حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا وزائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة
يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله (فما) موصولة
(آتانى الله) مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لا غاية وراءه (خير مما آتاكم) من المال ومتاع الدنيا فلا
حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى * آنكه پرواز كند جانب علوى چو هماى * ديدنى اندر نظر همت او
مردارست (وفى المثنوى) من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم از هر هلكتان
* از شما كى كدية زر ميكنيم * ما شمارا كيميا كر ميكنيم * ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون
آب وكل بس ملكهاست * تخته بند است انكه تختش خوانده * صدر پندارى وبر در مانده * قال جعفر
الصادق الدنيا اصغر قدرا عند الله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها او يحزنوا عليه فلا ينبغى لعالم
ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا * مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف (بل انتم
بهديتكم تفرحون) المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما سرد من القصة وفى الارشاد اضراب عما ذكر من
انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبئ
عنه ما ذكر من حديث الحق والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى يقول الفقير فيه انهم لما رأوا
ما انعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بما عندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من
ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحق ونحوه انما كان على وجه الامتحان
لا بطريق الهدية كما عرف وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لما
عارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا
كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها
وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم
اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات
الاخروية الباقية (ارجع) ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص
بالرسول والامداد ونحوه عام (اليهم) الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لا ينخدعون بحطام
الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا (فلنأتينهم بجنود) من الجن والانس والتأييد
الالهى (لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها قال فى المختار رأه قبلا بفتحتين
وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى او يأتيهم العذاب قبلا ولى قبل فلان حق اى

عنده وملى به قبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة
على المقابلة اى المجازاة فيقال لا قبل لى بكذا اى لا يمكننى ان اقابله ولا قبل لهم بها لا طاقة لهم على دفاعها
(ولنخرجنهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ ومن ارضها حال كونهم (اذلة) در حالتى كه بى حرمت
وبى عزت باشند * بعد ما كانوا من اهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك (وهم
صاغرون) اى اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى
ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار
والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان
برجوع الرسول لاجل الاداء (وفى المثنوى) باز كرديد اى رسولان خجل * زر شما را دل بمن آريد دل * كه نظر
كاه خداوندست آن * كر نظر انداز خرشيدست كان * كو نظر كاه شعاع آفتاب * كو نظر كاه خداوند لباب *
اى رسولان ميفرستمتان رسول * رد من بهتر شما را از قبول * پيش بلقيس آنچه ديديد از عجب * باز كوييد
از بيابان ذهب * تا بداند كه بزر طامع نه ايم * ما زر از زر آفرين آورده ايم * هين بيا بلقيس ورنه بد شود * لشكرت
خصمت شود مرتد شود * پرده دارت پرده ات را بر كند * جان تو با تو بجان خصمى كند * ملك بر هم زن تو ادهم
وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * هين بيا كه من رسولم دعوتى * چون اجل شهوت كشم
من شهوتى * ور بود شهوت امير شهوتم * من اسير شهوت اويم بتم * بت شكن بودست اصل اصل ما * چون
خليل حق وجمله انبيا * خيز بلقيسا بيا وملك بين * بر لب درياى يزدان در بچين * خواهرانت ساكن
چرخ سنى * تو بمردارى چه سلطانى كنى * خواهرانت راز بخششهاى داد * هيچ ميدانى كه آن سلطان
چه داد * تو ز شادى چون كرفتى طبل زن * كه منم شاه ورئيس كولخن * ان سكى در كو كدايى كور ديد *
حمله مى آورد ودلقش ميدريد * كور كفتش آخران ياران تو * بر كه اند اين دم شكارى صيدجو * قوم تو
در كوه ميكيرند كور * در ميان كوى ميكيرى تو كور * ترك اين تزوير كز شيخ نفور * آب شورى جمع كرده
چند كور * كه مريدان من ومن آب شور * مى خورند از من همى كردند كور * آب خود شيرين كن
از بحر لدن * آب بد را دام اين كوران مكن * خيز شيران خدا بين كوركير * تو چو سك چونى بزرقى كوركير * فعلى العاقل ان لا يقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات
العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى قال يروى انه لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قد
علمت انه ليس بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما
تدعو اليه من دينك وتخت خود را در خانه مضبوط ساخت ونكهبانان بر وكماشت در خانه قفل كرد ومفتاح را
برداشت وبالشكر متوجه پايه سرير سليمان شد وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف
تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى
جمعا جما على فرسخ عنه فقال ما هذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه
وقال اولما علم بمسيرها اليه (قال يا ايها الملأ) اى اشراف قوم من (ايكم يأتينى بعرشها) كدام شما مى آرد تخت
بلقيس را (قبل ان يأتونى) حال كونهم (مسلمين) لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ما خصه
الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ
قبل قدومها (وفى المثنوى) چونكه بلقيس از دل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد * ترك
مال وملك كرد او انچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان * هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * مى دريغش
نامد الا جز كه تخت * پس سليمان از دلش آكاه شد * كز دل او تا دل او راه شد * ديد از دورش كه آن تسليم
كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش * آن بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن تخت را امكان
نبود * خرده كارى بود وتفريق خطر * همچو اوصال بدن با هم دكر * پس سليمان كفت كرچه فى الاخير
* سرد خواهد شد بر و تاج وسرير * ليك خود با اين همه بر نقد حال * جست بايد تخت او را انتقال *
تا نكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان عليه
السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون

اهل

اهل الكرامات فلا ينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر عن
درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء عنها ولا يظنن جاهل ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها
ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من
جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقية دينهم ايضا انتهى قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله
خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة
واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم
بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف
وسليمان وقال بعض العارفين ما يلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار
اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل انتم اعلم بامور دنياكم فذلك لا يقدح فى مقام الكامل لان التفرد
بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وما سواه وسيم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال
الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر
الاختصاص فى قوله ففهمناها سليمان مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود
فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما
سود الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص (قال عفريت) مارد خبيث (من الجن) بيان له اذ يقال
للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت وفى المفردات العفريت من الجن هو العارم الخبيث ويستعار ذلك
للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه
عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان وفى فتح
الرحمن كوذى او اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى
كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه (انا آتيك به) اى بعرشها (قبل ان تقوم من مقامك) اى من مجلسك
للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع فالمعنى بالفارسية من بيارم انرا بتو او فاعل
والمعنى من آرنده ام انرا بتو وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلا محالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية
اى انا آت به فى تلك المدة البتة (وانى عليه) اى على الاتيان (لقوى) لا يثقل على حمله (امين) على ما فيه من
الجواهر والنفائس ولا ابدله بغيره (قال) حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى زودتر از اين خواهم (الذى
عنده علم من الكتاب) وهو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا
صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ
امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتوبة وقال المعتزلة
المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) الارتداد الرجوع
والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك
اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع
ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما (قال الكاشفى) سليمان دستورى داد واو بسجده در افتاد
وكفت يا حى يا قيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى يا ذا الجلال والاكرام وبهر تقدير چون دعا كرد
تخت بلقيس در موضع خود بزمين فرو رفته وطرفة العينى را پيش تخت سليمان از زمين بر آمد وقال اهل
المعانى لا ينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل بدعاء الذى عنده
علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى يقول الفقير هذه مسئلة الايجاد والاعدام واليها
الاشارة بقوله عليه السلام الدنيا ساعة وقل من يفهم الا انها خارجة عن طور العقل (وفى المثنوى) پس
ترا هر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * هر نفس نو مى شود دنيا وما *
بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن ز تيزى
مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش
نمايد پس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع * (فلما رآه) اى فاتاه

العرش فرآه فلما رآه (مستقرا عنده) حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من
النقل (قال) سليمان تلقيا للنعمة بالشكر (هذا) اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة
(من فضل ربى) على واحسانه من غير استحقاق منى (ليبلونى) ليختبرنى وبالفارسية بيازمايد مرا باين
وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان
كذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته
وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلا الله كذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته
ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان تعالى علام الغيوب (أأشكر) بان اراه محض
فضله تعالى من غير حول من جهتى ولا قوة واقوم بحقه (ام اكفر) بان اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر
فى اقامة مواجبه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر
على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف
انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على ما يقدر عليه الجن من الجن ولما كان
كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر هذه النعمة التى
تفضل بها على برؤية العجز عن الشكر ام اكفر انتهى قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى جعل فى اهلى
من يدعوه فيستجيب له كفت حمد الله برين وصد چنين * كه بديدستم زرب العالمين (ومن) وهركه
(شكر فانما يشكر لنفسه) لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر) اى لم يشكر بان
لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) باظهار الكرم عليه
مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة قال فى المفردات المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر
والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا
النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه
من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل
كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غنى عنه وعن
شكره وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة قال فى الاسئلة المقحمة فى الآية دليل اثبات
الكرامات من وجهين احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان
لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض
اولياء الله تعالى والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان
يرتد طرفه اليه كما نطق به القرءآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية
حيث انكروا ذلك انتهى والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون
مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة قال بعضهم
لا ريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم او عمل او خلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير
علم صحيح او عمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات
واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله او بالسعى
عليهم او علم جاهلا او ارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة
بينة فمن احكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك
الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات وللعارف استخدام الجن او الملك فى غذائه من
طعامه وشرابه وفى لباسه قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير
اختياره وفى الحديث كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره در آثار بيارند كه مصطفى
عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة الله كفت جل
جلاله من از ين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاء ايشان بدلهاء پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر
اصحاب كرامات وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبى صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن

الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها
مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل
وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وما هى الا خصلة اسرائيلية نسأل الله
التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين (قال)
سليمان كرر الحكاية تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه
(نكروا لها عرشها) تنكير الشئ جعله بحيث لا يعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير
ناشناساكردن والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه
قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس (ننظر) بالجزم على انه
جواب الامر تا ببنكريم ماله بعد از سؤال ازو (اتهتدى) الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها (ام تكون من الذين
لا يهتدون) فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت
جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك
هو اشد وافظع ولا ينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان
فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجلها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها
فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها (فلما جاءت) بلقيس سليمان والعرش بين
يديه (قيل) من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها (اهكذا عرشك) ايا اينچنين است تخت تو لم يقل
هذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها (قالت) يعنى
لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال (كأنه هو) كويا كه اين است
فلوحت بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها ظنت
ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت (واوتينا العلم من قبلها) من قبل الآيات الدالة على
ذلك (وكنا مسلمين) من ذلك الوقت (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها
من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة
عبادة الله تعالى (انها كانت من قوم كافرين) تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد اى انها كانت من قوم
راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى
فصارت من قوم مؤمنين (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست
ان جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى بال وپر * يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * وفى الآية دلالة على ان
اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها
عن عبادة الله فلا ينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب
ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام حبك الشئ يعمى
ويصم روى ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء
والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر * چنانكه صحن آن خانه همه آب مينمود ووضع سريره فى وسطه فجلس
عليه وعكف عليه الطير والجن والانس چون بلقيس بدر كوشك رسيد (قيل لها ادخلى الصرح)
الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك
الخالص من كل شئ (فلما رأته) پس چون بديد قصر را در حالتى كه آفتاب بران تافته بود وآب صافى
مينمود وماهيان ازو ديد (حسبته لجة) اللجة معظم الماء وفى المفردات لجة البحر تردد امواجه وفى كشف الاسرار
اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير الى الكعبين وانصاف السوق او ما لا غرق فيه كما فى القاموس
والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان وبالفارسية پنداشت كه آب ژرف است ندانست كه آب
در زير آبكينه است فارادت ان تدخل فى الماء (وكشفت عن ساقيها) تثنية ساق وهى ما بين الكعبين كعب
الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء (قال)
لها سليمان لا تكشفى عن ساقيك (انه) اى ما توهمته ماء (صرح ممرد) مملس مستوى بالفارسية هموار

چون روى ا بينه وشمشير ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها
ورق (من قوارير) اى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفى القاموس
القارورة ما قر فيه الشراب ونحوه او يخص بالزجاج (قالت) حين عاينت تلك المعجزة ايضا (رب) اى پرور
دكارمن (انى ظلمت نفسى) بعبادة الشمس (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيه التفات الى الاسم الجليل
والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات
التى من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به وقال
القيصرى اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين
آمنوا معه اذ لا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان
عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا
موقع بعد كما فى قوله ان مع العسر يسرا واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك
اليمن وهو ذو تبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت
مثلى لا ينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنى من ذى تبع
فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فامره ان يكون
فى خدمة ذى تبع ويعمل له ما استعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواح وهندة
وهنيدة وفلتوم (اين نام قلعهاست در زمين يمن كه شياطين ازابنا كرده انداز بهر ذى تبع وامروز ازان هيچ
برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات
سليمان نادى زوبعة يا معشر الجن قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا والجمهور على ان سليمان
نكحها لنفسه قال فى التأويلات النجمية فى الاية دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح
لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ما قالت الشياطين فى حقها اصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوّز من
نفسه النظر الى ساقيها انتهى قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب
هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى
تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ ويقال ان الحمام الذى ببيت
المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان
ابنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا
واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى
سلحين وغمدان وبينون امروز ازان بناها وقصرها جز اسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند كما قال
تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن
داود (وآن پسر درحيات پدر از دنيا برفت) روى ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام
وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند
الجسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد وبلقيس بعد از سليمان بيك ماه از دنيا برفت ولما كسروا جدار تدمر
وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شئ عظيم اذا حركت
تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان
الحمار * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * جهان اى پسر ملك جاويد
نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست
وبعد از تو هم * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * دريغا كه بى ما بسى
روزكار * برويد كل وبشكفد نوبهار * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست
والوقت سيف * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (ولقد ارسلنا الى ثمود) وهى
قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام (اخاهم) النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة (صالحا) قد سبق

ترجمته

ترجمته (ان) مصدرية اى بان (اعبدوا الله) الذى لا شريك له (فاذا هم فريقان يختصمون) الاختصام
بايكديكر خصومت وجدل كردن واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه والمعنى فاجاؤا
التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق وبالفارسية پس آنكاه ايشان دو فريق شدند مؤمن وكافر
وبجنك وخصومت درآمدند بايكديكر (قال الكاشفى) ومخاصمهء ايشان درسورهء اعراف رقم ذكر يافته
وهو قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا الآية (قال) صالح للفريق الكافر منهم (يا قوم)
اى كروه من (لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا والاستعجال طلب الشئ قبل وقته واصل
لم لما على انه استفهام (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم
وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه (قال فى كشف الاسرار) معنى قبل اينجا
نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختيارست همچنانكه كسى كويد صحة البدن قبل كثرة المال (لولا) حرف
تحضيض بمعنى هلا (تستغفرون الله) چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش
نمى طلبيد (لعلكم ترحمون) بقبولها فلا تعذبون اذ لا امكان للقبول عند النزول * تو پيش از عقوبت در عفو
كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب (قالوا اطيرنا) قال بد كرفتيم واصله تطيرنا والتطير التشاؤم
وهو بالفارسية شوم داشتن عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فيمرون بطائر يزجرونه فان مر
سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى
وقسمته او من عمل العبد قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هو الذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه
فيتيمن به والبارح هو الذى ولاه مياسره فلا يتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل ما يتشاءم
به وفى القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبى بروحا ولاك مياسره
ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح اى بالمبارك بعد المشؤم قال فى كشف الاسرار هذا
كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات
وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال اقروا الطير على مكناتها لانها اوهام لا حقيقة معها
والمكنات بيض الضب واحدتها مكنة قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر
يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لا خير ولا شر لا تنطقن بما كرهت فربما
نطق اللسان بحادث فيكون وفى الحديث ان الله يحب الفال ويكره الطيرة قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا
قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا
(بك وبمن معك) فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد * اين دعوت تو شوم آمد برما وكانوا قحطوا فقالوا
اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى واهل انطاكية لرسلهم (قال طائركم)
سببكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره او عملكم المكتوب عنده وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله
ولا شئ اسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن وبالفارسية فال شما از خير وشر نزديك خداست يعنى سبب
محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد * قلم بنيك وبد خلق در ازل
رفتست * بكفت دكوى خلايق دكر نخواهد شد (بل انتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء
اى الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ
ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لانظر الى جودته واختبار الله تعالى
انما هو لاظهار الجودة والرداءة ففى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة الا ترى ان ايوب عليه السلام
امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة حكى ان
امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فاطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم
الرجل او يهان * خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد * والابتلاء
مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لان مراده جذب
عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر
الى آخر الزمان ثم ان اهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون

وقتهم فيتو كاون ولا يتطيرون ويحمدون ولا يجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء
الباطن اشد من بلاء الظاهر قال ابن الفارض رحمه الله وكل بلا ايوب بعض بليتى * مراده ان مرضى فى الروح
ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية
(وكان فى المدينة) اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام (تسعة رهط)
اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه فان مميز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع والفرق
بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم
حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبد الرب وغنم بن غنم ورياب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردبة وعاصم
ابن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف
ومصدع بن دهر واسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم
صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله (يفسدون فى الارض) فى ارض الحجر بالمعاصى
وفى الارشاد فى الارض لا فى المدينة فقط وهو بعيد لان الارض فى نظائر هذه القصة انما حملت على ارض
معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لا على الارض مطلقا (ولا يصلحون) اى لا يفعلون شيأ من الاصلاح
ففائدة العطف بيان ان افسادهم لا يخالطه شئ ما من الاصلاح (قالوا) استئناف لبيان بعض ما فعلوا من
الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم
الناقة وبين لهم العلامة بتغيير الوانهم كما قال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام (تقاسموا بالله) تحالفوا يقال اقسم
اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول
لقالوا او ماض وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله (لنبيتنه واهله) لنأتين صالحا ليلا
بغتة فلنقتلنه واهله وبالفارسية هر آينه شبيخون ميكنيم بر صالح و بركسان او قال فى التاج التبييت
شبيخون كردن يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا (ثم لنقولن لوليه) اى لولى دم صالح يعنى اكر ما پرسند كه صالح را
كه كشته است كوييم (ما شهدنا مهلك اهله) اى ما حضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون
مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان وبالفارسية حاضر نبوديم كشتن صالح
وكسان اورا (وانا لصادقون) فيما نقول فهو من تمام القول وبالفارسية وبدرستى كه ماراست كويانيم وهذا
كقولهم ليعقوب فى حق يوسف وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة والمكر صرف
الغير عما يقصده بحيلة (ومكرنا مكرا) اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك هر انكه
تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده بخت وخيال باطل بست (فانظر) تفكر يا محمد فى انه (كيف
كان عاقبة مكرهم) اى على اى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى (انا دمرناهم) التدمير استئصال الشئ
بالهلاك (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت (اجمعين) بحيث لم يشذ منهم شاذ روى انه كان
لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم
صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى
قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة حيالهم فبادروا فاطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة
وبالفارسية ناكاه سنكى بر ايشان فرود آمد وهمه را در زير كرفت ودر غار پوشيده وايشان درانجا هلاك
شدند فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم
ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد
فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل (فتلك بيوتهم) حال كونها (خاوية) خالية عن الاهل والسكان من
خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وبالفارسية پس آنست خانهاء ايشان
در زمين حجر بنكريد انرا در حالتى كه خالى وخرابست (بما ظلموا) اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك قال
سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن الهمه الله الذكر
فقد خلص لله من الظلم (ان فى ذلك) المذكور من التدمير العجيب بظلمهم (لآية) لعبرة عظيمة (لقوم يعلمون)
يتصفون بالعلم فيتعظون يعنى اعلم يا محمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا

منهم

منهم كما فى كشف الاسرار (وانجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) اى الكفر
والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من
مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض
العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه
وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه ثم ان الظالم
المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة
صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا
والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لا يميل الى الحظوظ
الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الخواص التسعة وآفاتها فيبقى القالب
والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الخواص والآفات الغالبة ثم لا يحيى ما مات ابدا ونعم ما قيل
الفانى لا يرد الى اوصافه پس اوليارا خوف ظهور طبيعت نيست زيرا كه طبيعت ونفس عدو است وعدو
خالى نميشود از غدر ومكر پس چون عداوت بمحبت منقلب ميشود مكر زائل كردد وخوف نماند نسأل الله
سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان (ولوطا) اى
وارسلنا لوطا بن هاران (اذ قال لقومه) ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه
وبين قومه من الافعال والاقوال وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذ قال لوط
لقومه على وجه الانكار عليهم (أتأتون الفاحشة) الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به
ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار والمعنى اتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح وبالفارسية آيا مى آييد بعمل
زشت (وانتم تبصرون) من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد
يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس او لما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون
فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك
او من نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولا يستترون فيكون افحش
(ائنكم) آيا شما (لتأتون الرجال) بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله (شهوة) للدلالة على قبحه
والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده (من
دون النساء) اى حال كونكم متجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة (بل انتم قوم تجهلون) حيث لا تعملون
بموجب علمكم فان من لا يجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل فهو والجاهل سواء وتجهلون
صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب

تم الجزء التاسع عشر بعون الله وكرمه

الجزء العشرون من الثلاثين

(فما كان جواب قومه) نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله (الا ان قالوا) اى قول بعضهم لبعض (اخرجوا
آل لوط) اى لوطا ومن تبعه (من قريتكم) وهى سدوم (انهم اناس) جمع انس والناس مخفف منه والمعنى
بالفارسية بدرستى كه ايشان مردمانند كه (يتطهرون) يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون افعالنا
قذرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة
الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لانه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره (فانجيناه) اى لوطا (واهله) اى بنتيه
ريثاء ورعواء بان امرناهم بالخروج من القرية (الا امرأته) الكافرة المسماة بواهلة لم ننجها (قدرناها من
الغابرين) اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم تخرج من القرية مع لوط او خرجت
ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء (وامطرنا عليهم) بعد قلب
قريتهم وجعل عاليها سافلها او على شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار (مطرا) غير معهود وهو حجارة السجيل
(فساء مطر المنذرين) اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة قال ابن عطية وهذه الآية
اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم

الفاعل والمفعول به احصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعى واحمد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير غذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات وبقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فانهم جوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة نه هركز شنيديم درعمر خويش * كه بدمردرا نيك آمد به پيش والاشارة فى الفاحشة الى كل ما زلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهوى النفس وعلامتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكانهم اموات وانت وحيد على الارض والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذلا امكان لنكاحه كالمرأة فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث ما نهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته (قل الحمد لله) قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعدآء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه (وسلام) وسلامة ونجاة (على عباده الذين اصطفى) اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا وفيه رمز الى هلاك اعدآئه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدآئهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام * وكفته اند اهل اسلام آنانند كه دل ايشان سالم است از لوث علايق وسر ايشان خاليست از فكر خلايق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد * سلام قولا من رب رحيم * هر بنده كه اوكشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت * اطفى كن وبنواز دلم را بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت (آلله) بالمد بمقدار الالفين اصله أألله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فمدوا الاولى تخفيفا والمعنى الله الذى ذكرت شؤونه العظيمة وبالفارسية آيا خداى بحق (خير) انفع لعابديه وفى كشف الاسرار بهست خدايى را (اما) ام الذى فام متصلة وما موصولة (يشركون) به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا قلنا المراد الزام المشركين وتشديد لهم وتهكم بهم اوهو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التثبيت تعريضا الى التصريح به خطابا بالمزيد التشديد فقال (ام) منقطعة مقدرة ببل والهمزة (من) موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية والمعنى بل ام من (خلق السموات والارض) التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير ام ما يشركون يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه اوللمعبودية كما هو الظاهر (وانزل لكم) اى لاجل منفعتكم (من السماء ماء) نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتاكيد الاختصاص بذاته فقال (فانبتنا به) اى بسبب ذلك الماء (حدآئق) بساتين محدقة ومحاطة بالحوآئط وبالفارسية بوستانها ديوار بست من الاحداق وهو الاحاطة وقال فى المفردات الحدآئق جمع

حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى (ذات بهجة) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل ما يسر منظره فهو بهجة (ما كان لكم) اى ما صح لكم وما امكن (ان تنبتوا شجرها) شجر الحدآئق فضلا عن ثمرها (أاله) آخر كائن (مع الله) الذى ذكر بعض افعاله التى لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له فى العبادة وبالفارسية آيا هست خداى يعنى نيست معبودى با خداى بحق (بل هم) بلكه مشركان (قوم يعدلون) قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك اويعدلون يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام فقال (ام) منقطعة (من) موصولة كما سبق (جعل الارض قرارا) يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير ام الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال (وجعل خلالها) جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما اى اوساطها وبالفارسية وپيدا كرد درميانها زمين (انهارا) جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين (وجعل لها رواسى) يقال رسا الشئ يرسو ثبت قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راسى وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالا يخفى قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان احتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لا تختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لا تختص بها بل تعمها ديار الكفرة فان الوجود مطلقا لا بد له من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعدآء (وجعل بين البحرين) اى العذب والمالح اوخليجى فارس والروم (حاجزا) برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما ويسمى بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية (أاله) آخر كائن (مع الله) فى الوجود اوفى ابداع هذه البدآئع يعنى ليس معه غيره (بل اكثرهم لا يعلمون) اى شيأ من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره (ام من يجيب المضطر اذا دعاه) الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله تعالى والمعنى ام من يستجيب المدفوع الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدآئد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر كشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص (شيخ داود اليمانى قدس سره) بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ كفت تو دعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر باز بسته زيرا كه نياز او بيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيچاركان دوست ميدارد * اين نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن اغاز كرد * هر كجا دردى دوا انجا بود * هر كجا پستيست آب آنجا رود * پيش حق با ناله از روى نياز * به كه عمرى بى نياز اندر نماز * زور را بكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير * قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف

السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لا يحجاب له ودعاء المظلوم لامرد له واكل اجل كتاب قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يحب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فلما سمعه ابو بكر رضى الله عنه قال يارسول الله حبب الى من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك وقال عمر رضى الله عنه حبب الى من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله وقال عثمان رضى الله عنه ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف فجاء جبريل عليه السلام وقال ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير التائبين واجابة دعوة المضطرين قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمثيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة والنصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت قال بعضهم ان كان وقت برد اوعذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله (أاله) اخر كائن (مع الله) الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليلا ماتذكرون) اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم اومايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره (ام) بل (من) الذى (يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) اى فى ظلمات الليالى فيهما بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة اوفى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء اوعمياء للتى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام (ومن) موصولة كماسبق (يرسل الرياح) حال كونها (بشرا) مبشرة (بين يدى رحمته) يعنى المطر وبالفارسية وكسى كه مى فرستد بادهارا مژده دهندكان پيش از رحمت كه بارانست (أاله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق (ام من يبدأ الخلق) اى يوجده اول مرة (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم وفى الكواشى وسئلوا عن بدأ خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية (أاله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا) قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ما اهاتيك اى ما اعطيك ومعنى هاتوا بالفارسية بيارند

برهانكم

(برهانكم) عقليا ونقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (ان كنتم صادقين) اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال (قل لايعلم من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن (الغيب) وهو ماغاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجيء بيانه (الا الله) اى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه (ومايشعرون) يعنى البشر اى لايعلمون (ايان يبعثون) متى ينشرون من القبور مركبة من اى وآن فاى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين احدهما ماغاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك اوغيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك وثانيهما ماغاب عنك فى ارض المعنى وهى ارض النفس فان فيها مخبآت من الاوصاف والاخلاق ماهو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبآت من العلوم والحكم والمعانى ماهو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهى اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولاسبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال ومايشعرون ايان يبعثون انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم مافى غد فقد اعظم على الله الفرية يقول الفقير واما ماقيل من ان من قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات (قال فى كشف الاسرار) منجمى در پيش حجاج سنك ريزه در دست كرد وخود برشمرد انكه منجم را كفت بكو تا در دست من سنك ريزه چندست منجم حسابى كه دانست بركوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده در دست كرفت كفت اين چندست منجم هرچند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت ايها الامير اظنك لاتعرف مافى يدك چنان ظن مى برم كه تو عدد آن نميدانى حجاج كفت چنين است نميدانم عدد آن وچه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بار تو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تو نميدانى وغيب است ولايعلم الغيب الا الله وفى كتاب كلستان منجمى بخانه خود در آمد مرد بيكانه راديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت

* تو براوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه درسراى تو كيست *

(بل ادارك علمهم فى الآخرة) اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك قال فى القاموس جهلوا علمها ولاعلم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لاعلى انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على

طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجرآء ساقطها عن اعتبارهم كما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل عن بيان علمهم بها الى بيان ماهو اسوء منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل (بل هم فى شك منها) من نفس الآخرة وتحققها كمن يتحير فى امر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل (بل هم منها عمون) جاهلون بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عمى وهو اعمى القلب قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى وفى الثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولا اعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذرب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا الاعمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة وما تحويه من الامور قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره ما عصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل يا ابا محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لا يزول الا ان يتداركه الله تعالى قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * ودآء الجهل ليس له طبيب   وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

اى كه دارى هنر ندارى مال * مكن از كرد كار خود كله * نعمت جهل را مخواه كه هست * روضة درميان مزبلة * اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء (وقال الذين كفروا) اى مشركوا مكة (أئذا كنا ترابا) آيا چون كرديم ما خاك (وآباؤنا) وپدران ما نيز خاك شوند * وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما (أئنا لمخرجون) آيا ما بيرون آورند كانيم از كورها زنده شده والضمير فى ائنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا مادل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها والمعنى انخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لا يكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والا فهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا اى سوآء كانوا ترابا اولا (لقد وعدنا هذا) اى الاخراج وبالفارسية بدرستى كه وعده داده شده ايم اين حشر ونشر را (نحن) وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث (وآباؤنا من قبل) اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا (ان هذا) اى ما هذا الوعد (الا اساطير الاولين) احاديثهم التى سطروها وكتبوها كذبا مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية مكرا فسانهاء پيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولا نظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاء فى الكل جمع سطر (قل) يا محمد (سيروا) ايها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى (فى الارض) فى ارض اهل تكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها (فانظروا) تفكروا واعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردى الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى فى الحقيقة انما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح (ولا تكن فى ضيق) درتنكدلى وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما (مما يمكرون) من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لا يحيق المكر السيئ الا باهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك غم مخور زان روكه غمخوارت منم * وزهمه بدها نكهدارت منم * از تو كر اغيار بر تابند رو * اين جهان وآن جهان يارت منم (ويقولون)

ومكويند كافران (متى) كجاست وكى خواهد بود (هذا الوعد) اى العذاب العاجل الموعود (ان كنتم صادقين) فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك (قل عسى ان يكون ردف لكم) اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفه واللام زآئدة للتأكيد وبالفارسية بكو شايد انكه باشد كه بحكم الهى پيوندد بشما وازپى درآيد شمارا (بعض الذى تستعجلون) من العذاب تحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث وقيل الموت بعض من القيامة وجزء منها وفى الخبر من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده (وان ربك لذو فضل) افضال وانعام (على الناس) على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء وفيه اشارة الى ان استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن وان ربك لذو فضل على الناس فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ولكن اكثرهم لا يشكرون لانهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) اى ما تخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشئ فى الكن وهو ما يحفظ فيه الشئ قال فى تاج المصادر الاكنان * دردل نهان داشتن والكن پنهان داشتن فى الكن والنفس كننت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر اوجنون انتهى (وما يعلنون) من الاقوال والافعال التى من جملتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير ما يظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل والاعلان اشكارا كردن قال الجنيد قدس سره ما تكن صدورهم من محبته وما يعلنون من خدمته (وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) وهيچ نيست پوشيده درآسمان وزمين مكر نوشته دركتابى روشن يعنى لوح محفوظ ويا علم حق محيط * والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كانه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السوآء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ما غاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء (قال الشيخ سعدى فى البستان) يكى متفق بود بر منكرى * كذر كرد بروى نكو محضرى * نشست از خجالت عرق كرده روى * كه آيا خجل كشتم از شيخ كوى * شنيد اين سخن شيخ روشن روان * برو بر بشوريد وكفت اى جوان * نيايد همى شرمت از خويشتن * كه حق حاضر وشرم دارى زمن * چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت زبيكانكانست وخويش * نياسايى از جانب هيچ كس * برو جانب حق نكه دار وبس * بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى زكس * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ثم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولا يكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام

رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا اخبرتنا باوثق عملك نرجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق مارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى ففى هذا الخبر شيئان احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث لايبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن اخيه الامناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا اوغير واقع يتغيرله خاطره بدى درقفا عيب من كرد وخفت * بترز دقر ينى كه آورد وكفت * يكى تيرى افكند ودرره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد * تو برداشتى وامدى سوى من * همى درسپوزى به پهلوى من * والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لايصغوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورد الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز * كسى راكه نام آمد اندرميان * به نيكوترين نام ونعتش بخوان * چو همواره كويى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامت چو مردم برند * كسى پيش من درجهان عاقلست * كه مشغول خود درجهان غافلست * كسانى كه پيغام دشمن برند * زدشمن همانا كه دشمن ترند * كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر آنكه هم دشمن يار اوست * مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى * بيد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى نسأل الله العصمة (ان هذا القرءآن) المنزل على محمد (يقص) يبين (على بنى اسرآئيل اكثر الذى هم فيه) لجهالتهم (يختلفون) مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم بالتشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرءآن واسلموا اسلموا (وانه) اى القرءآن (لهدى) رهنمونيست (ورحمة) وبخشايشى (للمؤمنين) مطلقا من بنى اسرآئيل اومن غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به (وان ربك يقضى بينهم) يفصل بين بنى اسرآئيل المختلفين وذلك (يوم القيامة بحكمه) بمايحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز (وهو العزيز) الغالب القاهر فلايرد حكمه وقضاؤه (العليم) بجميع الاشياء التى من جملتها مايقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤون الجليلة (فتوكل على الله) ولاتبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بماسواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عندظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله (انك على الحق المبين) يعنى راه توراست وكار تودرست وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله (انك لاتسمع الموتى) فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بمايتلى عليهم من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلايخرج مافيها من الكفر ولايدخل مالم يكن فيها من الايمان فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لايظهر لتشبيههم بالعمى والصم كبير مزيد فائدة قلت المراد كما اشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب لاتشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها بالحاصل المعنى بالفارسية مرده دلان كفر فهم سخن تونمى توانند كرد قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله احياء وماسواهم موتى وذلك لان حياة الروح انماهى بالمعرفة الحقيقية قال فى كشف الاسرار زندكانى بحقيقت سه چيزست وهر دل كه ازان سه چيز خالى بود درشمار موتى است زندكانى بيم باعلم وزندكانى اميد باعلم وزندكانى دوستى باعلم زندكانى بيم دامن مرد پاك دارد وچشم وى بيدار وراه وى راست زندكانى اميد مركب وى تيز دارد وزاد تمام وراه نزديك زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسر وى آزاد ودل شاد بيم بى علم بيم خار جيانست اميد بى علم اميد مرجيانست دوستى بى علم اباحتيانست هركرا اين سه خصلت باعلم درهم پيوست بزندكى پاك رسيد وازمردكى بازرست (ولاتسمع الصم الدعاء) اى الدعوة الى امر من الامور جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لايصغى الى الحق ولايقبله كما شبه ههنا وفى التأويلات

النجمية ولاتسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق (اذا ولوا) رلى اعرض وترك قربه (مدبرين) اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهورهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى بإذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لايسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلته ضماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لايحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان تسمع) اى ماتسمع سماعا نافعا للسامع (الامن يؤمن بآياتنا) من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق وبالفارسية پس ايشان كردن نهند كانند فرمان ترا ومخلصان ومختصان عالم ايقانند * كوش باطن نهاده برقرآن * ديدهٔ دل كشاده برعرفان * زنده از نفحهاء كلشن قدس * معتكف درفضاء مشهد انس * برده اندرهٔ ضايق لاشئ * بهٔ قل الله ثم ذرهم پى * فالاصل هو العناية الازلية وماسبق فى علم الله من السعادة الابدية روى ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه ثم قبض كفه اليسرى فقال كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة وهو بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف قال الجوهرى وغيره هو مابين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم * آورده اندكه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كردكه دربنى اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده درآرزوى آن بودكه وقتى ابليس رابه بيند تاباوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال ترابرمن راه نبود ونتوانستى مرا ازراه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس ازمحراب خويشتن راباونمود واورا بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى ياابليس كفت دويست سالست تاميكوشم كه ترا ازراه ببرم وبكام خويش درآرم وازدست برنخاستست ومراد برنيامد واكنون تودرخواستى كه مرا ببينى ديدار من ترابچه كار آيد از عمر تودويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت وناپديد كشت زاهد در وسواس افتاد وكفت از عمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را درزندان كرده ام ازلذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديكر هم برين صفت دشخوار بود تدبير من آنست كه صد سال در دنيا خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادت بسرآرم كه الله غفور رحيم است آن روز از صومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسات تن درداد چون درآمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت درآمد وبرسر آن فسق وفجور جان وى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى درروى رسيده وشقاوت دامن اوكرفته نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء (قال الحافظ) درعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) زاهد ايمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست * وقال * حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود (وقال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد اللهم اجعلنا من السعداء (واذا وقع القول عليهم) المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى قوله تعالى اتى امر الله وبالقول مانطق عن الساعة وما فيها من فنون الاهوال التى كان المشركون يستعجلونها والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ماتضمنه واكثر

ماجاء فى القرءآن من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدآئد اى اذا ظهرامارات القيامة التى تقدم القول فيها
انتهى (اخرجنا لهم دابة من الارض) واسمها الجساسة لتجسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا
فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن (تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) اى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح اوللعرب بالعربى وللعجم
بالعجمى بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيئ الساعة يعنى چون زوال دنيا نزديك باشد حق
تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقهٔ صالح از سنك بيرون آورد * قيل انها جمعت خلق كل حيوان
ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث طول
الدابة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وفى الخبر بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه
المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه
ولا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طوّل ماطوّلت
فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا
فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر
نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وانت
يا فلان من اهل النار وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى وسياه روى ومردم يكديكر را بنام والقاب نخوانند
بلكه سفيد روى رامى كويند اى بهشتى وسياه روى را كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهر كجا نفس وى رسد
همه نبات ودرختان خشك ميشود تا در زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيد كه آن خشك
نكردد از بهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب از مغرب
متقارب باشد هر كدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمة چنان معلوم ميشود
از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض * قال فى حياة
الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما وردان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل
عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها
مائة وعشرين سنة والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى
الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع
الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا خرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد
على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله
تعالى قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى
الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا مر البرزخ الكلى
العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان والانسانية والحيوانية
وهى آية جامعة فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله
ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدر الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل
نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان يارب از ابر هدايت برسان بارانى *
پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيئ
الآجال (ويوم نحشر من كل امة فوجا) يوم منصوب باذكر والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب
بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة
من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت
حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء او من اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل
امة منقسمة الى مصدق ومكذب (ممن يكذب بآياتنا) بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر
لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرءآنية (فهم
يوزعون) فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع

التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم اوالمراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون
فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما
ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم
الى النار وفى الحديث امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب
والمناقشة والحساب وبالفارسية تاچون بيايند بمحشرگاه (قال) الله تعالى موبخا على التكذيب
والالتفات لتربية المهابة (اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال ونصب علما على التمييز اى اكذبتم بآياتى
الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
حتما (ام ماذا كنتم تعملون) ام اى شئ تعملونه بعد ذلك وبالفارسية چه كار كرديد بعد از انكه بخدا ورسول
ايمان نياورديد يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كانهم لم يخلقوا الا لها مع انهم
ماخلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك
ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق
بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم
بالعذاب اولختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال (الم يروا) من رؤية القلب وهو العلم والمعنى
بالفارسية آيا نديدند وندانستند منكران حشر (انا جعلنا الليل) بما فيه من الاظلام (ليسكنوا فيه) ليستريحوا
فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه
حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لا ينفك عنها
ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار
(ان فى ذلك) اى فى جعلهما كما وصفا (لآيات) عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق
الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل
ظلمة الليل الحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت
بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا
وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار
برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة
فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده
افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة حكى ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين
الا القيلولة ثم ترك القيلولة (قال الشيخ سعدى) طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار
وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هر كه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اكرچه
در قباست نه در خرقه اما هرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد در بند شهوت وشبها
بروز كند در خواب غفلت بخورد هرچه در ميان آمد وبكويد هرچه بزبان آيد رندست اكرچه در عباست
* اى درونت برهنه از تقوى * وز برون جامهٔ ريادارى * پردهٔ هفت رنك دربكذار * تو كه در خانه
بوريادارى قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان
الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحا كما الى ذلك الشيخ
فقال اما انت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة
فالحياة خير لك وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن
القيام لطاعته فانه لا ثواب بعد الموت ولا ترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير فعلى العاقل ان يجد فى طريق
الوصول ليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت
الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه
التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا
فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من

يحدوا الحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لا يستوى بين اهل النار الا من لاخير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب واختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة اذ ليس لهم وصلة اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات (ويوم ينفخ فى الصور) النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكان اصحاب الجيوش لمن ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر قال الراوى ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها فى الحياة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الاية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا ما يعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين (الا من شاء الله) اى ان لا يفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقة الفزع يسقط الكل الا من استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلا يصعق مرة اخرى (وكل) اى جميع الخلائق (اتوه) تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب (داخرين) اذلاء وبالفارسية خوار شده كان يقال ادخرته فدخر اى اذللته فذل (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك (تحسبها جامدة) تظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب (وهى) والحال ان تلك الجبال (تمر) وتمضى (مر السحاب) اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولا يحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كانه قيل وحشرنا قبل ذلك قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه الا تنبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت باسرارهم محققى فرموده كه اوليا نيز در ميان خلق بر حد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبر ندارند * تو مبين اين پايها را بر زمين * زانكه بر دل ميرود عاشق يقين * از ره ومنزل زكوتاه ودراز * دل چه داند كوست مست دلنواز * آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است * دست في ويای بى رو تا قدم * انچنانكه تاخت جانها از قدم * قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد

كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجاب الاعلى وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش (صنع الله) الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ما قبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا (الذى اتقن كل شئ) قال فى المختار فى تقن صنع الله اتقان الشئ احكامه والمعنى احكم خلقه وسواه على ما ينبغى وبالفارسية استوار كرد همه چيزها را وبياراست بروجهى كه شايد قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين (انه خبير بما تفعلون) عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل ما فعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال (من) هركه از شما (جاء) بيايد (بالحسنة) بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات (فله خير منها) نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة فخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فله من الجزاء ما هو خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد (وهم) اى الذين جاؤا بالحسنات (من فزع) اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذى فى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت (يومئذ) اى يوم ينفخ فى الصور (آمنون) لا يعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولا يكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر (ومن جاء بالسيئة) اى الشرك الذى هو اسوأ المساوى (فكبت وجوههم فى النار) الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن (هل تجزون) على الالتفات او على اضمار القول اى مقولا لهم ما تجزون (الا ما كنتم تعملون) من الشرك وفى الحديث اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة الى قوله فى النار ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى وعن ابى عبد الله الجدلى قال دخلت على على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبد الله الا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها اكبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لا يحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار اكر خواهى خلاص از نار فرقت * مده دل را بجز عشق ومحبت (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها

وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشىء حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرم منها من انتهك حرمتها بقطع شوكها او شجرها او نباتها او تنفير صيدها او ارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس اى كان تحريمها من الله بامر سماوى لا من الناس باجتهاد شرعى واما قوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة فمعناه اظهر الحرمة الثابتة اودعا فحرمها الله حرمة دائمة ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا فاعبد وما انتم فيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء (وله) اى ولرب هذه البلدة خاصة (كل شىء) خلقا وملكا وتصرفا لا يشاركه فى شىء من ذلك احد وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (ع) صنعش كه همه جهان بياراست (وامرت ان اكون من المسلمين) من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد او من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان اكون من المؤمنين من كان يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى وانا اول المسلمين ولهذا قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى من يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه (وان اتلو القرآن) التلاوة قرآءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقرآءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما اى وامرت بان اواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن ملدة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقرآءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم يتيسر له تلاوة القرآن فليجالس لبث العلم لا لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارى اذا اقرأه من نفسه او غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من سماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى كذا فى الفتوحات واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل (فمن اهتدى) باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن (فانما يهتدى لنفسه) فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره (ومن ضل) بمخالفتى فيما ذكر (فقل) فى حقه (انما انا من المنذرين) فقد خرجت عن عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس على من وباله شىء وانما هو عليه فقط ويجوز ان يكون معنى وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه وهذه الآية منسوخة بآية السيف وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية

والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال عليه السلام الناس كمعادن الذهب والفضة (وقل الحمد لله) اى على ما افاض على من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن (سيريكم آياته فتعرفونها) اى فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت (قال الشيخ سعدى) كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخورده ست مور * كنون كوش كاب از كمر دركذشت * نه وقتى كه سيلاب از سر كذشت * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * در ان دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى (وما ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى وما ربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيئات لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لا يجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة لمن لا يتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيئات الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولا ريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله حكى ان ابراهيم بن ادهم سر يوما بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة ويتلوها سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية * امام قشيرى آورده كه طا اشارتست بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ما سوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از سرا الهى با عاصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات وبا محبان بدوام مناجات ومراعات امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده از تطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه در آيت وانا له لحافظون اين حروفست * كما فى تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعرآء فارجع اليه تغتنم بما لا مزيد عليه (تلك) اى هذه السورة (آيات الكتاب المبين) آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه (نتلو عليك) التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القرآءة اى نقرأ قرآءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بامرنا (من نبأ موسى وفرعون) مفعول نتلو اى بعض خبرهما الذى له شأن (بالحق) حال من فاعل نتلو اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لا يجوز فيه الكذب (لقوم يؤمنون) متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كان قائلا قال وكيف نبأهما فقال (ان فرعون علا فى الارض) فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده والعلو الارتفاع وبالفارسية بلند شدن وكردن كشى كردن اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان (قال فى كشف الاسرار) از اندازه خويش

شد وقال الجنيد قدس سره ادعى ماليس له (وجعل اهلها) وكردانيد اهل مصررا ازقبطيان وسبطيان (شيعا)
جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع
الحديث اى كثر وقوى وشاع القوم انتشروا وكثروا والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل مايريد من الشر
والفساد واصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية قال فى كشف الاسرار كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة
(يستضعف) الاستضعاف ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور ساخت (طائفة منهم)
كروهى ازايشان والجملة حال من فاعل جعل او استئناف كانه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يستضعف طائفة
منهم اى من اهل مصر وتلك الطائفة بنوا اسرآئيل ومعنى الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع ما ابتلوا به
عن انفسهم (يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم) بدل من الجملة المذكورة واصل الذبح شق حلق الحيوان
والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين الفا من ابناء بنى
اسرآئيل صغارا ويترك البنات احياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قال له يولد فى بنى اسرآئيل مولود يذهب
ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذ لو صدق فما فائدة القتل وان كذب فما وجهه كما روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقد قارب البلوغ فقال له
رسول الله اتشهد انى رسول الله فقال لا بل اتشهد انى رسول الله فقلت ذرنى يارسول الله اقتله على ظن انه
الدجال فقال عليه السلام ان يكنه فلن تسلط عليه يعنى ان يكن ابن الصياد هو الدجال فلن تسلط على
قتله لانه لا يقتله الا عيسى ابن مريم وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله (انه كان من المفسدين) اى الراسخين
فى الافساد ولذلك اجترأ على قتل خلق كثير من المعصومين (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض)
ان نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا لتناسبهما فى الوقوع
تفسيرا للنبأ يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب
عوضا (ونجعلهم أئمة) جمع امام وهو المؤتم به اى قدوة يقتدى بهم فى امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين
لآخرين وفى كشف الاسرار انبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف نبى من بنى اسرآئيل
(ونجعلهم الوارثين) كل ما كان فى ملك فرعون وقومه اخر الوراثة عن الامامة مع تقدمها عليها زمانا
لانحطاط رتبتها عنها (ونمكن لهم فى الارض) اصل التمكين ان تجعل لشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط
اى نسلطهم على ارض مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤن (ونرى فرعون وهامان) وهو وزير فرعون
(وجنودهما) وعساكرهما (منهم) اى من اولئك المستضعفين (ما كانوا يحذرون) ويجتهدون فى دفعه من
ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات (قال الكاشفى) وديدن
اين صورت را در وقتى كه دردريا علامت غرقه شدن مشاهده كردند وبنى اسرآئيل تفرج كنان برساحل دريا
بنظر درآوردند ودانستند كه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيچاركان بمراد رسيده غالب
وسرافراز شدند * وسريوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم آشكار اشد * اى ستمكار برانديش
ازان روز سياه * كه تراشومى ظلم افكند ازجاه بچاه * آنكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى * بشماتت كند
انروز بسوى تونكاه (قال الشيخ سعدى) خبريافت كردن كشى درعراق * كه ميكفت مسكينى ازز يرطاق *
توهم بردرى هستى اميدوار * پس اميد بردرنشينان برآر * نخواهم كه باشد دلت دردمند * دل دردمندان
برآورز بند * پريشانى خاطر دادخواه * براندازد از مملكت پادشاه * تحمل كن اى ناتوان ازقوى *
كه روزى توانا ترازوى شوى * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند * يقال الظلم
يجلب النقم ويسلب النعم قال بعض السلف دعوتان ارجوا احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته
ودعوة ضعيف ظلمته (نخفته است مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه باك اندرونى
شبى * برآرد زسوز جكر يار بى وفى الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقوبة البغى ومن البغى استيلاء
صفات النفس على صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن اعان الروح صار من اهل
التمكين ومن الائمة فى الدين (واوحينا الى ام موسى) اسمها يارخا وقيل ايارخت كما فى التعريف للسهيلى ونوحايذ

بالنون ويوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من اولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام
واصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء قال الامام الراغب يقال
للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه وحى وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل
للنبى عليه السلام فى صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله
تعالى واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله
واوحينا الى ام موسى واما بتسخير نحو قوله واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى
وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن انتهى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها
وقال بعضهم كان وحى الرؤيا وعلم الهدى * فرموده كه شايد رسول فرستاده باشد ازملائكه * يعنى اتاها ملك كما
اتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى واذ قالت الملائكة يامريم وذلك ان ام موسى حبلت بموسى فلم يظهر
بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك شئ ستره الله لما اراد ان يمن به على بنى اسرائيل حتى
ولدت موسى ليلة لارقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد لا من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى
بنى اسرآئيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فاوحى الله اليها (ان) مفسرة بمعنى اى (ارضعيه) شيرده موسى را
وپرورد اورا * ما امكنك اخفاؤه وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب (فاذا خفت عليه) بان يحس به
الجيران عند بكائه وبالفارسية پس چون ترسى برووفهم كنى كه مردم دانسته وقصد او خواهند كرد (فالقيه
فى اليم) فى البحر وهو النيل قال بعض الكبار فاذا خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا
وتدبيرنا (ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزنى) بفراقه (انا رادوه اليك) عن قريب بوجه لطيف بحيث
تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) يعنى اورا شرف نبوت ارزانى خواهيم داشت * فارضعته ثلاثة اشهر
او اكثر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل
ليلا (قال الكاشفى) نجارى را كه آشناء عمران بود فرمود كه صندوقى پنج شبر بتراشد وان نجار خربيل بن
صبور بود ابن عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودرخاطرش كذشت كه كودكى دارد
مى خواهد در صندوق كرده ازوى كلان بكر يزاند نزد كماشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد
زبانش بسته شد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود ونمامى كند چشمش نابينا شد دانست كه
آن مولود كه كاهنان نشان داده انيست فى الحال ناديده بد وايمان آورد ومؤمن آل فرعون اوست ومادر موسى
صندوق را بقير اندوده موسى را دروى خوبانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رود نيل افكند وكان الله
تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن اراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون
فى دعواه كاذب * جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه اوميدوخت آن تفتيق بود * وكان لفرعون
يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها
اهل كهانت كفته بودند كه فلان روز در رود نيل انسانى خردسال يافته شود واين علت باب دهن اوزائل
كردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رود نيل انتظار انسان موعود مى بودند كه
ناكاه صندوق برروى آب نمودار شد فرعون بملازمان امر كرد كه انرا بكيريد وبياريد (فالتقطه آل فرعون)
الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهو مالم
بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق او غيره خوفا من الفقر او الزنى ويجب
رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء او بين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول
اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين والمعنى فالقته فى اليم بعد ما جعلته فى التابوت حسبما امرت به
فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع (ليكون لهم عدوا وحزنا) اللام لام العاقبة
والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز
مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى
وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا بقوة سببيته لحزنهم (قال الكاشفى) عدوا دشمنى
مر مردانرا كه بسبب فرعون غرق شوند وحزنا واندوهى برزنان را كه برده كيرند (ان فرعون وهامان

وجنودهما كانوا خاطئين) فى كل ما يأتون وما يذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون والخطأ مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لا يعلم اى يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف ما يريد يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا حكى انهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى التى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها (ع) آمد طبيب درد بكاى علاج يافت (وقالت امرأة فرعون) هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه الشبلى وكانت من خيار النساء اى قالت لفرعون حين اخرج من التابوت (قرة عين لى ولك) اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه (وقال الكاشفى) اين كودك روشنى چشم است مرا وترا كه بسبب او دختر ما شفا يافت وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث انه قال لك لا لى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها (لا تقتلوه) خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده (عسى ان ينفعنا) شايد كه سود برساند ما را كه امارت يمن وعلامت بركت در جبين او لايح است ✽ وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها قال بعض الكبار وجوه الانبياء والاولياء مرآئى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق ان يرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم من رآهم ذكر الله (او نتخذه ولدا) اى نتبناه فانه اهل له ولم يكن له ولد ذكر (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لا يشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه روى انه قالت الغواة من قوم فرعون ان نظن الا ان هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من اولاد بنى اسرائيل فقيل لها وما يدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على اولادهن ويكتمنهم مخافة ان تقتلهم فكيف يظن بالوالدة انها تلقى الولد بيدها فى البحر او قالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى اخبرت لك فاستوهبته لما رأت عليه من دلائل النجاة فتركه وسمته آسية موسى لان تابوته وجد بين الماء والشجر والماء فى لغتهم مو والشجر شا قال فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع بكرره منه انتهى ✽ قال فى كشف الاسرار ✽ تكرار قصهٔ موسى وذكر فراوان در قرآن دليل است بر تعظيم كار او و بزرك داشتن قدر او و موسى با اين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى صلى الله عليه وسلم نرسيد ✽ كما قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ✽ مصطفاى عربى از صدر دولت ومنزل كرامت اين كرامت كه عبارت ازان كنت نبيا وآدم بين الماء والطين است قصد صف نعال كرد تا ميكفت انما انا بشر مثلكم وموسى كليم از مقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت كرد كه ميكفت ارنى انظر اليك لاجرم موسى را جواب اين آمد كه لن ترانى مصطفارا اين كفتند كه الم تر الى ربك لولاك لما خلقت الافلاك عادت ميان مردم چنان رفت كه چون بزركى در جايى رود وبتواضع واردر صف النعال بنشيند اورا كويند اين نه جاى تست خيزبالا ترنشين ✽ فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام ✽ فروتن بود هوشمند كزين ✽ نهد شاخ پرميوه سر بر زمين (واصبح فؤاد ام موسى) اصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها قال بعضهم الصدر

معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان (فارغا) الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر وليربط على قلوبكم اشارة الى نحو قوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فانه لم تكن افئدتهم هوآء اى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة (ان) اى انها (كادت) قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب (لتبدى به) لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها القته فى النيل يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وابداه اظهره اظهارا بينا قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه او المفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى قال فى عرآئس البيان وقع على ام موسى ما وقع على آسية من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشفقت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها (لولا ان ربطنا على قلبها) شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى (لتكون من المؤمنين) واين لطف كرديم تا باشد آن زن از باور دارند كان مر وعدهٔ مارا ✽ اى من المصدقين بما وعدها الله بقوله انا رادوه اليك ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى او لاثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة (وقالت) ام موسى (لاخته) اى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لا مريم لما روى الزبير ابن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة اشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله اخبرك بهذا يا رسول الله فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين واطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملايمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون وفيه ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لمرافقتها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام واقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى (قصيه) امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره وبالفارسية برپى برادر خود برو واز وخبر كير ✽ اى فاتبعته يعنى كلثوم بدركاه فرعون آمد (فبصرت به) اى ابصرته يعنى پس برادر خود را بديد (عن جنب) عن بعد تبصره ولا توهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب اى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب اللازق بك الى جنبك (وهم لا يشعرون) انها تقصه وتتعرف حاله او انها اخته (وحرمنا عليه المراضع من قبل) التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى فقد حرم عليه الجنة لانه لا معنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير امه بان احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص اخته اثره او من قبل ان نرده على امه كما قال فى الجلالين او من قبل مجيء امه كما قاله ابو الليث او فى القضاء السابق لانا اجرينا القضاء بان نرده الى امه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها وفى الحديث ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما وفى الحديث الرضاع يغير الطباع ومن ثمة لما دخل

الشيخ ابى محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح
بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب
ابن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة
جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى
(فقالت) اى اخته عند رؤيتها العدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها (هل ادلكم)
آيا دلالت كنم شمارا (على اهل بيت) براهل خانة (يكفلونه لكم) الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة
فهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم (وهم له ناصحون)
يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد وفى المفردات النصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه انتهى روى انهم قالوا لها من يكفل قالت
امى قالوا الامك لبن قالت نعم لبن هرون وكان هرون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت وفى فتح الرحمن
قالت هى امرأة قد قتل ولدها فاحب شئ اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى يقول الفقير ان الاول اقرب الى
الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها وروى ان هامان لما سمعها قال
انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك
لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه
وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله او فى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها * بوى
خوش تو هركه زباد صبا شنيد * از يار آشنا سخن آشنا شنيد * فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك
فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها وكفت درهفتة
يكروز پيش ما آور فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها
لانها مال حربى لا لانها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها
من حيث ان موسى ابن فرعون فيجوز لها اخذ الاجرة نعم ان ام موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من
لبن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع الا ان تعطى الاجرة
ويحتمل ان يكون ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لا يخفى قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها اياه
فى البحر وبين رده اليها الا مقدار ما يصبر الولد فيه عن الوالدة انتهى وابعد من قال مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا
(فرددناه الى امه) اى صرفنا موسى الى والدته (كى تقر عينها) بوصول ولدها اليها وبالفارسية تا روشن
شود چشم او (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم ان وعد الله) اى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين (حق)
لا خلاف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه (ولكن اكثرهم) آل فرعون (لا يعلمون) ان وعد الله حق فمكث
موسى عند امه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه
ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون
فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لا تغضب ولا يشقن عليك فانه صبى صغير
لا يعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على ايهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى
يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فالقاها فى فيه ثم قذفها
حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون الم اقل لك انه لا يعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال
ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام
دعا بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وقد سبق فى طه (قال الشيخ العطار قدس سره) همچو موسى
اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخكرست وهو شكاية من زمانه
واهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة
(كما قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت فلا بد من
الصبر فانه يصير الحامض حلوا اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى
وكذا القلب ضالة السالك فلا بد من طلبه وقص اثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو

خليفة

خليفة الله فى الارض ومن عرفه واحس بفراقه والمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى نسأل الله
الاستعداد لقبول الفيض (ولما بلغ) موسى (اشده) اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد
على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف (واستوى) الاستواء اعتدال الشئ فى ذاته اى اعتدل عقله وكمل بان بلغ
اربعين سنة كقوله وبلغ اربعين سنة بعد قوله حتى اذا بلغ اشده وفى يوسف بلغ اشده فحسب لانه اوحى اليه
فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما)
بالدين (قال الكاشفى) ذكر ايتاء نبوت در اثناء اين قضيه اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة
من مدين الى مصر صدق هر دو وعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم نبوت هم داديم والجمهور على ان
نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبى عند البعض وقال بعضهم اشتراط الاربعين فى حق
الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام
وهو ابن ثمانى عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين او ثلاث وكان ذبحه قبل عيسى
بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبد الله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ
وفى الآية تنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر
احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لا بد وان يجازى بالاحسان كما قال تعالى (وكذلك) اى كما جزينا
موسى وامه (نجزى المحسنين) على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين فى عملهما متقيين فى عنفوان
عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جازاه الله باحسن الجزاء حكى ان امرأة كانت تتعشى فسألها
سائل فقامت ووضعت ولدها فى موضع فاختلسه الذئب فقالت يا رب ولدى فاخذ آخذ عنق الذئب
واستخرج الولد من فيه بغير اذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل والاحسان
على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ
النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة فغاية الاحسان من العبد الفناء
فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بانوار
التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس
ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفى وينور الباطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب
الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولا يكون فى اليأس والقنوط الا ترى ان ام موسى كانت راجية
واثقة بوعد الله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت
بشرفها واعلم انه لا بد من الشكر على الاحسان فشكر الآله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير
بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء يكى كوش كودك بمالید سخت * كه اى بو العجب راى
بركشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد از بهر شكر
وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذرگاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن
مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * ز عيب برادر فرو كير ودوست * برو شكر كن چون بنعمت درى
* كه محرومى آيد ز مستكبرى * كر از حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * بخش
اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد وحشى بقيد * مكن بد كه بد بينى از يار نيك * نيايد ز تخم بدى
بار نيك اى لا تجيء ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لا يحصل الحنظل الا من العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر
النخل حكى ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها واولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة
ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس
فجاء يوما زائرون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى
جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر
الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن
وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب
والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيادة (ودخل المدينة) ودخل موسى مصرا آتيا من قصر

فرعون وبالفارسية موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهر شد وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة قيل المراد مدينة منف من ارض مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بارض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان (على حين غفلة من اهلها) اى حال كونه فى وقت لا يعتاد دخولها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الجملة صفة لرجلين والاقتتال * كارزار كردن بايكديكر (هذا) ان يكى (من شيعته) اى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنوا اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والا فهو والذى من عدوه ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ (وهذا) وآن يكى ديكر (من عدوه) العدو يطلق على الواحد والجمع اى من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون اراد ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) اى سأله ان يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة وبالفارسية پس فرياد خواست بموسى انكسى از كروه او بود بر انكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى از موسى بردفع قبطى * وكان موسى قد اعطى شدة وقوة قبطى را كفت دست ازو بدار قبطى سخن موسى رد كرد (فوكزه موسى) الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه وبالفارسية پس مشت زد اورا موسى (فقضى عليه) اى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضا فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به من دنياه والقضا فصل الامر (قال هذا) القتل (من عمل الشيطان) از عمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كند نه عمل امثال من * فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام ما فرط منهم ولو كان من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة (انه) اى الشيطان (عدو) لابن آدم (مضل مبين) ظاهر العداوة والاضلال (قال) توسيط قال بين كلاميه لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول (رب) اى پروردكار من (انى ظلمت نفسى) بقتل القبطى بغير امر (فاغفر لى) ذنبى (فغفر له) ربه ذلك لاستغفاره (انه هو الغفور الرحيم) اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم (قال رب بما انعمت على) اما قسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك على بالمغفرة لاتوبن (فلن اكون) بعد هذا ابدا (ظهيرا للمجرمين) معينا لهم يقال ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه. واما استعطاف اى بحق احسانك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهو فعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لا يوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لا يخالفه فى حال من الاحوال انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى يقول الفقير المراد بالجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلا يلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هو عدو لهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها واما قول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبيل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهو قوله رب بما انعمت على الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين او ملك او غيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعا به ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم بجهادهم يكون من عمل الشيطان (فاصبح) دخل موسى فى الصباح (فى المدينة) وفيه اشارة الى ان دخول المدينة

والقتل كان بين العشاءين حتى اشتغل الناس بانفسهم كما ذهب اليه البعض (خائفا) اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون (يترقب) يترصد طلب القود والاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله والترقب انتظار المكروه وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظا وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته (فاذا) للمفاجأة پس ناكاه (الذى استنصره بالامس) اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول (يستصرخه) الاستصراخ فرياد رسيدن خواستن اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت اوشديده كما فى القاموس وبالفارسية بازفرياد ميكند ويارى ميطلبد بر قبطئ ديكر (قال له موسى) اى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعونى الآخر (انك لغوى) مرد كمراهى وهو فعيل بمعنى الغاوى (مبين) بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد ان توقعنى فى ورطة اخرى (فلما ان اراد) موسى (ان يبطش) البطش تناول الشئ بشدة (بالذى هو عدو لهما) اى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق (قال) ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد ان يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه اوقال القبطى وكانه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) يعنى القبطى المقتول (ان تريد) اى ما تريد (الا ان تكون جبارا فى الارض) وهو الذى يفعل ما يريده من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب (وما تريد ان تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه وظهر ان القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال (وجاء رجل) وهو خربيل (من اقصى المدينة) من آخرها او جاء من آخرها وبالفارسية ازدورترجايى ازشهر يعنى ازباركاه فرعون كه بريك كنارهٔ شهر بود يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد (يسعى) صفة رجل اى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى (قال يا موسى ان الملأ) اشراف قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى امرى اياك بالخروج وبالفارسية از نيك خواهان ومهربانم واللام للبيان كانه قيل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح (فخرج منها) پس بيرون رفت درهمان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق (خائفا) حال كونه خائفا على نفسه (يترقب) لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق وبالفارسية انتظار ميبرد كه كسى ازپى او در آيد (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم وبالفارسية كفت اى پروردكار من نجات ده مرا بازرهان از كروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او * فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده ان يكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ما جرى عليه واسطة الوصول الى المراد (وفى المثنوى)

يك جوانى بر زنى مجنون بدست * مى ندادش روزكار وصل دست * بس شكنجه كرد عشقش بر زمين * خود چرا دارد ز اول عشق كين * عشق از اول چرا خونى بود * تا كريزد هركه بيرونى بود * چون فرستادى رسولى پيش زن * ان رسول از رشك كردى راه زن * ور صبا را پيك كردى در وفا * از غبارى تيره كشتى ان صبا * راههاى چاره را غيرت ببست * لشكر انديشه را رايت شكست * خوشهاى فكرتش بى كاه شد * شب روان را رهنما چون ماه شد * جست از بيم عسس او شب بباغ * يار خود را يافت چون شمع وچراغ * بود اندر باغ ان صاحب جمال * كز غمش اين در عنا بد هشت سال * سايهٔ اورا نبود امكان ديد * همچو عنقا وصف اورا مى شنيد * جز يكى لقيه كه اول از قضا * بروى افتاد وشد اورا دلربا * چون درامد خوش دران باغ ان جوان * خود فروشد پايكنجش ناكهان * مر عسس را ساخته يزدان سبب * تا زبيم او دود درباغ شب * كفت سازنده سبب را آن نفس * اى خدا تو رحمتى كن بر عسس * مهر اين كردى سبب اين كار را * تا ندارم خوار من يك خار را * پس بد مطلق نباشد در جهان *

بد بنسبت باشد این راهم بدان * زهر ماران ماررا باشد حیات * نسبتش با آدمی باشد ممات *
خلق آبی را بود دریا چو باغ * خلق خاکی را بود آن مرگ وداغ * هرچه مکر وهست چون شد او دلیل
* سوی محبوبت حبیب است وخلیل * در حقیقت هر عدو داروی تست * کیمیا ونافع ودلجوی تست
* که از واندر گریزی در خلا * استعانت جویی از لطف خدا * در حقیقت دوست دانت دشمن اند *
که ز حضرت دور ومشغولت کنند * فاذا اقبل العاشق من طريق الامتحان الى الحق خاف وترقب ان
يلحقه احد من اهل الضلال فيمنعه من الوصول اليه فانه لا ينفك عن الخوف ما دام فى الطريق نسأل الله
الوصول وهو خير المسئول (ولما توجه تلقاء مدين) التوجه روى با خيرى كردن والتلقاء تفعال من لقيت وهو
مصدر اتسع فيه فاستعمل ظرفا يقال جاس تلقاءه اى حذاءه ومقابلته ومدين قرية شعيب عليه السلام
على بحر القلزم سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام من امرأته قنطورا كان اتخذها لنفسه مسكنا
فنسبت اليه ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة
والمعنى ولما جعل موسى وجهه نحو مدين وصار متوجها الى جانبها (قال) با خود كفت * توكلا على الله
وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق (عسى ربى) شايد كه پروردكار من (ان يهدينى) راه نمايد مرا (سواء
السبيل) وسطه ومستقيمه والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك فظهر له ثلاث طرق فاخذ الوسطى وجاء
الطلاب عقيبه فقالوا ان الفار لا يأخذ الطريق الوسط خوفا على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم
يجدوه پس موسى هشت شبانروز ميرفت بى زاد وبى طعام پاى برهنه وشكم كرسنه ودران هشت روز نمى
خورد مكر برك درختان تا رسيد بمدين سلمى فرموده كه روى مبارك بناحيه مدين داشت اما دلش متوجه
بحضرت ذو المدين بود ومسالك بيداء مدين را بهمراهى غم شوق لقاى مى پيمود * غمت تا يار من شد روى
در راه عدم كردم * خوشست آن زورقى انرا كه همراهى چنين باشد * قال بعضهم مدين اشارة الى عالم
الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة
واللقاء كما قال عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة
قلب اويس القرنى رضى الله عنه ففى ارض الاولياء نفحات وفى اقدامهم بركات وقال بعضهم چون خواستند كه
موسى كليم را لباس نبوت بوشند وبحضرت رسالت ومكالمت برند نخست او را در رحم چو كان بيت نهادند
تا دران بارها وفتنها پخته كشت چنانكه رب العزة كفت وفتناك فتونا اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت
صافيا نقيا از مصر بدر آمد ترسان در الله زاريد رب العالمين دعاى وى اجابت كرد واورا از بيم دشمن ايمن
كرد سكينه بدل وى فرو آمد وساكن كشت باسر وى كفتند مترس خداوند كه ترا در طفوليت حجر فرعون كه
لطمه برروى وى ميزدى در حفظ وحمايت خود بداشت ودشمن ندادمن وزهمچنان در حفظ خود بدارد
وبدشمن ندهد آنكه روى نهاد بربيابان برفتوح نه بقصد مدين اما رب العزة اورا بمدين افكند سرى را دران
بقيه بود شعيب پيغمبر خداى بود ومسكن بمدين داشت سائق تقدير موسى را بخدمت شعيب راند تا يافت
بخدمت وصحبت او انچه يافت خليل عليه السلام چون همه راهها بسته ديد دانست كه حضرت يكيست
آواز برآورد كه انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الآية مردمردانه آنست كه برشاهراه
سوارى كند كه راه كشاده بود مرد آنست كه درشب تاريك برراه بى دليلى بسر كوى دوست شود كما
وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى (قال الحافظ) شب تاريك وبيم موج
وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * يقول الفقير المراد بقوله شب تاريك جلال
الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله بيم موج خوف صفات القهر والجلال
وبقوله كردابى چنين هائل الامتحانات التى كدردور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية
والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ما وقعوا فى بحر العشق لا يزالون يمتحنون بالبلايا الهائلة الى ان
يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله سبكباران ساحلها الذين لم يحملوا الامانة الكبرى وهى العشق فبقوا
فى بر البشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم اهل البر والبشرية والحجاب لا يعرفون احوال اهل البحر
والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ

والمنزل سير اطويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه ومقالاته (ولما ورد)
الورود اتيان الماء وضده الصدر وهو الرجوع عنه وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره
والمعنى ولما وصل موسى وجاء (ماء مدين) وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون
منها قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليترآى خضرة البقل فى بطنه من الهزال (وجد عليه) اى
جانب البئر وفوق شفيرها (امة من الناس) جماعة كثيرة منهم (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)
فى مكان اسفل منهم (امرأتين) صفوريا وليا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف
(تذودان) الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر (قال الكاشفى) از انجا كه
شفقت ذاتى انبياست باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف (قال) عليه السلام (ما خطبكما) الخطب الامر
العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء
قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة
فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن
التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افراد امته (قالتا لا نسقى حتى
يصدر الرعاء) الاصدار باز كردانيدن والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان
اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاه والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس
لنفسه او لغيره راعيا وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة
هم الذين يرعون الناس وهم الولاة والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء بالفارسية باز
كردانند شبانان مواشيهم بعد ريها او يرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا
سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها
اذ هى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد
والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا مثلا (وابونا)
وهو شعيب (شيخ) پيرى است (كبير) كبير السن او القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى
والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد اتى بالعبرة لان الراعى
لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على ان اهل الايمان من
كل امة اقل (فسقى لهما) ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى روى ان الرجال كانوا يضعون على
رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع
وجراحة القدم از ينجا كفته اند كه هر پيغمبرى را بجهل مرد نيروى بود پيغمبر ما را بجهل پيغمبر نيرو بود ولعله
زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم (ثم) بعد
فراغه (تولى) جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه اى اعرض وانصرف (الى الظل) هو ما لم يقع عليه
شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال) يا (رب انى لما انزلت الى)
اى اى شئ انزلته الى (من خير) قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) محتاج سائل ولذلك
عدى باللام وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم
بل يكون طالبا للفيض الالهى بلا واسطة قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا فى حجر تربية الحق
ما تجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال ارنى انظر اليك فكان غاية
طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب قال ابن عطاء نظر من العبودية
الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى
مولاه فى جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد
ولا يحبس قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك فقال اخاف
ان اسألهم فيمنعونى فلا يفلحون ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس
ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا

صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا (فجاءته احداهما) عقيب ما رجعتا الى ابيهما وهى الكبرى واسمها صفوريا فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبى قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته لقرينة الحال وبنور الوحى (تمشى) حال من فاعل جاءته (على استحياء) ماهو عادة الابكار والاستحياء شرم داشتن قال ابوبكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفى الحديث الحياء من الايمان اى شعبة منه قال اعرابى لايزال الوجه كريما ماغاب حياؤه ولايزال الغصن نضيرا مابقى لحاؤه (قالت) استئناف بيانى (ان ابى يدعوك ليجزيك) ليكافئك (اجر ماسقيت لنا) جزآء سقيك لنا موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى باوى اجابت كردند براى طمع ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته اوكشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى الى الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له فى الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيته وانا اهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من اولاد يعقوب فقال شعيب لا والله ياشاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم اخذه (فلما جاءه) پس آن هنكام آمد موسى نزديك شعيب (وقص عليه القصص) اخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به المفعول كالعلل (قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) اى فرعون وقومه فانه لاسلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها الاترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعدآء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لاتخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان *

هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند *

آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس *

قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كانك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكانه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبد العزيز ابن ابى داود فكانه يطلع الى القيامة من الكوة ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة قيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

وقيل

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح

فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

(قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

الاترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لايكون زمانيا ولامكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لى العنق الى ورآئه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع (وفى المثنوى) هر كجا باشد شه مارا بساط *

هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است ارچه كه باشد قعر چاه *

(قالت احداهما) وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى (ياابت) اى پدر من (استأجره) اى اتخذ موسى اجيرا لرعى الغنم والقيام بامرها (ان خير من استأجرت القوى الامين) اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجا تحته والقوى بالفارسية توانا والامين استوار تعريض است بانكه

موسى را قوت وامانت هست * روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت له ماشاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه نخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء واما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل مافى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج وكان شريح لايفسر شيأ من القرءآن الاثلاث آيات الاولى الذى بيده عقدة النكاح قال الزوج والثانية وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة ان خير من استأجرت القوى الامين كما فسرت برفع الحجر وغض البصر (قال) شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وامانته (انى اريد) من ميخواهم (ان انكحك) انكه بزنى تبودهم (احدى ابنتى هاتين) يكى را ازين دو دختران وهى صفوريا التى قال فيها اذ قال لاهله امكثوا (على ان تأجرنى) حال من المفعول فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف والمعنى حال كونك مشروطا عليك اوواجبا ان تكون لى اجيرا (ثمانى حجج) فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط ان يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة * ودر عين المعانى آورده كه در شرآئع متقدمه مهر دختران مر پدر را بوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وانكه بر منافع مهر تواند بود ممنوع است نزد امام اعظم بخلاف امام شافعى * واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما اى فى شريعتنا لقوله تعالى ان تبتغوا باموالكم وان يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن فلو تزوجها على تعليم القرءآن اوخدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالاية سوآء حملت على الصداق اوعلى الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه بر المنفعة المهر ممنوع عند امامنا الاعظم رحمه الله وقال بعضهم ما حكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا (فان اتممت عشرا) اى عشر سنين فى الخدمة والعمل (فمن عندك) اى فاتمامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك (وما اريد ان اشق عليك) ونمى خواهم انكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه در مراعات اوقات واستيفاى اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لايبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولايحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى اريد الخ وما اريد الخ يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند مايمضى ثمان وثلاثون اواربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينقد الرزق فافهم (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لاتعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره واوحى الله اليه ياشعيب ماهذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انت تعلم انى ما ابكى شوقا الى جنتك ولاخوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله اليه ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى اعلم ان فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى انه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد

بالصدق والثبات روى ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة وفى قوله على ان تأجرنى ثمانى حجج اشارة الى طريق الصوفية وان استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چندسال بجان خدمت شعيب كند (قال) موسى (ذلك) الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت (بينى وبينك) جميعا لا انا اخرج عما شرطت على ولا انت تخرج عما شرطت على نفسك (ايما الاجلين قضيت) اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل مدة الشئ والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه وبالفارسية هركدام ازين دو مدت كه هشت ساله وده ساله است بكذارم وبپايان رسانم وجواب الشرطية قوله (فلا عدوان على) لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او ايما الاجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الاكثر كذا الاثم على فى قضاء الاقصر (والله على ما نقول) من الشروط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحدنا الى الخروج عنه اصلا فجمع شعيب المؤمنين من اهل مدين وزوجه ابنته صفوريا ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن روى انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى وكانت عنده عصى الانبياء فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من ان لا يكون اهلا لها وقال غيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب اخبره بالشان ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاة ونحوها وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس فاوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام قال ابو الليث مثل هذا الشرط فى شرعنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى (وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق * كر بود نيكو ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود (فلما قضى موسى الاجل) الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر ما التزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين * يعنى ده سال شبانى كرد پس اورا آرزوى وطن خاست * فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى وخالتى وهرون اخى واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يا رب بحرمة ابراهيم الخليل واسمعيل الصفى واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم اوصاه بابنته (وسار) موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض (باهله) بامرأته صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) وببرد كسان خودرا * فالباء على هذا للتعدية قال ابن عطاء لما تم له اجل المحبة ودنت ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه فى لطائف الصنع (قال فى كشف الاسرار) تما زپيشين فرا راه بود همى رفت تا شب در آمد وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج * واغنام از برف وباد ودمه متفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود * وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ (آنس من جانب الطور نارا) اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم قال بعضهم ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو

النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب ارادة موسى وهذه سنته تعالى الا ترى الى جبريل انه علم ان النبى عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة دحية (قال) موسى (لاهله امكثوا) المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا (انى آنست نارا لعلى) شايدكه من (آتيكم) بيارم از براى شما (منها) ازان آتش (بخبر) بيامى يعنى از نزد كسانى كه برسر آن آتش اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرفست وقد كانوا ضلوه (او جذوة) عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار اولا ولذلك بين بقوله (من النار) وفى المفردات الجذوة التى يبقى من الحطب بعد الالتهاب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لابد له فى السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول ما يبدو له فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية (لعلكم تصطلون) الاصطلاء كرم شدن بآتش * قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر والكسر بالمد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية (قال الكمال الخجندى) بچشم اهل نظر كم بود ز پروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * فترك موسى اهله فى البرية وذهب (فلما اتاها) اى النار التى آنسها (نودى من شاطئ الوادى الايمن) اى اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة الشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا (فى البقعة المباركة) متصل بالشاطئ او صلة لنودى والبقعة قطعة من الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله اسرارهم (من الشجرة) بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عنابا او سمرة او سدرة او زيتونا او عوسجا والعوسج اذا عظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث انها شجرة اليهود ولا تنطق يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد تحت شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى (ان) مفسرة اى (يا موسى انى انا الله رب العالمين) اى انا الله الذى ناديتك ودعوتك باسمك وانا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا لما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى المقصود (قال الكاشفى) موسى در درخت نكاه كرد آتشى سفيد بى دود ديد وبدل فرو نكريست شعله شوق لقاى حضرت معبود مشاهده نمود از شهود اين در آتش نزديك بود كه شمع وجودش تمام سوخته كردد * هست در من آتش روشن نميدانم كه چيست * اين قدر دانم كه همچون شمع مى كاهم دكر * موسى عليه السلام ازندا ان يا موسى سوخته عشق وكداخته شوق شده در پيش درخت بايستاد وآن ندا در مضمون داشت كه * انى انا الله رب العالمين (قال فى كشف الاسرار) موسى زير آن درخت متلاشى صفات وفانى ذات كشت وهمكى وى سمع شده وندا آمد پس خلعت قربت پوشيد شراب الفت نوشيد صدر وصلت ديد ريحان رحمت بوييد * اى عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزى بمراد عاشقان كردد كار * قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت النار وبقى النور ونام موسى عن موسى فنودى من شجرة الذات باصوات الصفات وصار الجبل من تأثير التجلى والكلام عقيقا وغشى عليه فارسل الله اليه الملائكة حتى روحوه بمراوح الانس وقالوا له يا موسى تعبت فاسترح يا موسى قد باخت فلا تبرح جئت على قدر يا موسى يعنى مقدر بود كه حق سبحانه با تو سخن كند * وكان هذا فى ابتداء الامر والمبتدئ مرفوق به وفى المرة الاخرى خر موسى صعقا فكان يصعق والملائكة تقول له يا ابن النساء الحيض مثلك من يسأل الرؤية ياليت لو تعلم الملائكة اين موسى هنالك لم يعيروه فان موسى كان فى اول الحال مريدا طالبا وفى الآخر مرادا مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شجرة موسى وبين شجرة آدم عندها ظهرت محنة وفتنة وعند شجرة

موسى افتتحت نبوة ورسالة يا صاحبي لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل هذا في حق آدم فان
شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال ولا تقربا هذه الشجرة فان آدم اذ كان متصفا بصفات الحق اراد
العيشة بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شئ لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالمحدثية
هكذا قال ولكن اظهر ازليته من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فاكل منها حبة الربوبية فكبر حاله
فى الحضرة ولم يطق فى الجنة حملها فاهبط منها الى معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة
موسى شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخيار قال بعض الكبار اذا جاز ظهور التجلى من الشجرة
وكذا الكلام من غير كيف ولا جهة فاولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث
مراتب مرتبة لا اله الا هو ومرتبة لا اله الا انت ومرتبة لا اله الا انا والمتكلم فى الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم
ازلى فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من اهله والا فعليك بالايمان فان الكلام اما مع الوجدان
او مع اهل الايمان فسلام على المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم ارنا الاشياء كما هى وانما الكون
خيال وهو الحق فى الحقيقة فلا موجود الا هو كما لا مشهود الا هو فاعرف يا مسكين تغنم (قال الشيخ سعدى
عن لسان العاشق) مرا با وجود تو هستى نماند * بياد توام خود پرستى نماند * كرم جرم بينى مكن عيب
من * تويى سر برآورده از جيب من (وقال) سمندر نه كرد آتش مكرد * كه مردانكى بايد آنكه نبرد *
وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى (وان
الق عصاك) عطف على ان يا موسى وكلاهما مفسر لنودى اى ونودى ان الق واطرح من يدك عصاك فالقاها
فصارت حية فاهتزت (فلما رآها تهتز) اى تتحرك تحركا شديدا (كأنها جان) فى سرعة الحركة او فى الهيئة والجثة
فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور (ولى مدبرا) اعرض حال
كونه منهزما من الخوف (ولم يعقب) اى لم يرجع قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى
(يا موسى اقبل) پيش آى (ولا تخف) ومترس ازين مار (انك من الآمنين) من المخاوف فانه لا يخاف
لدى المرسلون كما سبق فى النمل فان قلت ما الفائدة فى القائها قلت ان يألفها ولا يخافها عند فرعون اذا ناظره
بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى الاسئلة المقحمة وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غير الله فمن اتكأ على
الله امن ومن اتكأ على غيره وقع فى الخوف (قال فى كشف الاسرار) جاى ديكر كفت خذها ولا تخف
يا موسى عصامى دار ومهر عصا در دل مدار وآنرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيا دار ميكويد دنيا ميدار
ومهر دنيا در دل مدار وآنرا پناه خود مساز * حب الدنيا رأس كل خطيئة ويقال شتان بين نبينا صلى الله
عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب واتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه
السلام اسرى به الى محل الدنو فاوحى اليه ما اوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التى هى المناجاة فقيل له السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اسلك يدك فى جيبك) ادخلها
فى مدرعتك وهى ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولا يكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين وبالفارسية
درآر دست خود را در كريبان جامهٔ خود (تخرج بيضاء) اى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس
(من غير سوء) عيب كالبرص يعنى سفيدى او مكروه ومنفر نباشد چون بياض برص (واضمم اليك جناحك)
جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال
اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب فيكون تكرير اسلك يدك لغرض آخر وهو ان
يكون ذلك فى وجه العدو واظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند
انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا
يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لا تكريرا لاسلك يدك (من الرهب) الرهب مخافة مع تحزن واضطراب اى
من اهل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك (فذانك) اشارة الى العصا واليد
(برهانان) حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم
بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت
لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم برهن (من ربك) صفة لبرهانان اى كائنتان منه تعالى واصلتان (الى فرعون

وملائه

وملائه) ومنتهيان اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك
اليهم بهاتين المعجزتين (قال) موسى (رب) اى پروردكار من (انى قتلت منهم) اى من القوم وهم القبط (نفسا)
وهو قاتون خباز فرعون (فاخاف ان يقتلون) بمقابلتها (واخى هرون هو افصح منى لسانا) اطلق لسانا بالبيان
وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال
فرعون ولا يكاد يبين قال بعض العارفين مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان
يخبر عن الحق واسراره بعبارة لا تكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال انا
افصح العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة الخاص
ومخاطبة الخاص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان
كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق
ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى لان كلامه من بحر المكاشفة
فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه بخلاف هرون اذ لم يكن كليما فحاله مع الناس اسهل من حال
موسى (فارسله) الى فرعون وقومه (معى) حال كونه (ردءا) اى معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء
واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا (يصدقنى) بالرفع صفة ردءا اى مصدقا لى بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لا بان يقول له صدقت او للجماعة صدقوه يؤيد ذلك قوله هو افصح منى
لسانا لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن (انى اخاف ان يكذبون) اى يردوا كلامى ولا يقبلوا منى
دعوتى ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق
بالحق ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق بالحق (قال) الله تعالى (سنشد عضدك باخيك) العضد
ما بين المرفق والكتف وبالفارسية بازو اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها
وبالفارسية زود باشد كه سخت كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترا ببرادر تو وكان هرون يومئذ بمصر
(ونجعل لكما سلطانا) اى تسلطا وغلبة قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء وقال ابن
عطاء سياسة الخلافة مع اخلاق النبوة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء او محاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف صرح
به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات او بمعنى لا يصلون اى تمتنعان
منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولا بسوء كما فى فتح الرحمن (انتما ومن اتبعكما الغالبون) اى لكما ولاتباعكما الغلبة
على فرعون وقومه زيرا كه رايات آيات ما عالى است وامداد اعانت مر اوليا را متواتر ومتوالى والله الغالب
والمتعالى (قال فى كشف الاسرار) چون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا باز كردانيد خلافست ميان علما
كه موسى آنكه پيش عيال باز شد يا هم از انجا بمصر رفت سوى فرعون قومى كفتند هم از انجا سوى مصر شد
واهل وعيال را در ان بيابان بكذاشت سى روز دران بيابان ميان مدين ومصر بماندند تنها دختر شعيب بود
وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد از سى روز شبانى بايشان بكذشت دختر شعيب را بديد واورا بشناخت
دل تنك واندوهكين نشسته ومى كريد آن شبان ايشانرا در پيش كرد وبا مدين برد پيش شعيب وقومى كفتند
موسى چون از مناجات فارغ شد همان شب بنزديك اهل وعيال باز رفت عيال وى اورا كفت آتش آوردى
موسى اورا كفت من بطلب آتش شدم نور آوردم وپيغمبرى وكرامت خداوند جل جلاله آنكه برخاستند وروى
بمصر نهادند چون بدر شهر مصر رسيدند وقت شبانكاه بود برادر وخواهر اما پدرش رفته بود از دنيا موسى
بدر سراى رسيد نماز شام بود وايشان طعام در پيش نهاده بودند ومى خوردند موسى آواز داد كه من يكى غريبم
مرا امشب سپنج دهيد بقربت اندر مادر كفت مر هرونرا كه اين غريب را سپنج بايد داد تا مكر كسى بغربت
اندر پسر ما را سپنج دهد موسى را بخانه اندر آوردند وطعام پيش وى نهادند واورا نمى شناختند چون
موسى فرا سخن آمد مادر اورا بشناخت واورا در كنار كرفت وبسيار بكريست پس موسى كفت مر هرونرا كه
خداى عز وجل مارا پيغمبرى داد وهر دو را فرمود كه پيش فرعون رويم واورا بالله جل جلاله دعوت كنيم
هرون كفت سمعا وطاعة لله عز وجل مادر كفت من ترسم كه او شمارا هر دو بكشد كه او جبارى طاغيست
ايشان كفتند الله تعالى مارا فرموده واو مارا خود نكه دارد واين كرد پس موسى وهرون ديكر روز رفتند

بدوسراى فرعون كروهى كويند همان ساعت بازرفتند وپيغام كذاردند وكروهى كفتند تا يكسال بازنيافتند يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه ان صح لطف لهما حيث يتقويان فى تلك المدة بما اورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حينئذ وايا ما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى (فلما جاءهم موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على صحة رسالته منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد او مترقبة كغيرهما من الآيات التسع فان زمان المجيئ وقت ممتد يسع الجميع (قالوا ماهذا) اى الذى جئت به ياموسى (الا سحر مفترى) اى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت متنكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب عن الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية (وما سمعنا بهذا) السحر (فى آبائنا الاولين) واقعا فى ايامهم (وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد به نفسه يعنى اومرا فرستاده وميداند كه من محقم وشما مبطليد (ومن تكون له عاقبة الدار) اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتايج اعمال العصاة وسيئاتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة (انه) اى الشان (لا يفلح الظالمون) لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها الا يضرها (وقال فرعون) حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة (يا ايها الملأ) اى كروه بزركان (ما علمت لكم من اله غيرى) قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض * وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست * كما قال رب السموات والارض (فاوقد لى) الايقاد آتش افروختن (يا هامان) هو وزير فرعون (على الطين) هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا وبالفارسية پس برافروز آتشى ازبراى من اى هامان بركل تا پخته شود ودر بنا اوراستحكامى بود * واول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر (فاجعل لى) منه (صرحا) قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة وبالفارسية كوشكى بلند كه مرورا پايها باشد چون نردبان تا برسطح آن روم (لعلى اطلع الى اله موسى) انظر اليه واقف عليه يعنى شايد كه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد (وانى لاظنه) اى موسى (من الكاذبين) فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية (وقال الكاشفى) فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست برآسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود * كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كز برآسمان چه كند * نه مكان ره برد برو نه زمان * نه بيان زو خبر دهد نه عيان * صاحب كشاف اورده كه هامان ملعون پنجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران بطبخ آجر وپختن كچ واهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امر نمود * واشتد ذلك على موسى وهرون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان تنسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع * وان بنائى شد رفيع ومحكم كه هيچكس پيش ازان بدان طريق صرحى نشناخته بود ودرهمه دنيا مانند آن هركز كس نديد ونشنيد * چنان بلند بنايى كه عقل نتوانست * كمند فكر فكندن بكوشه بامش * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هرون الرشيد يا هرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان

كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين ودر زاد المسير فرموده چون بنا باتمام رسيد فرعون لعين بيالا برآمد وخيال اوان بود كه بفلك نزديك رسيده باشد چون دربنكريست اسمانرا ازبالاى صرح چنان ديد كه درروى زمين ميديد منفعل كشته تيراند ازيرا بكفت تا برهوا تير انداخت وان تير بازآمد خون الود فرعون كفت قد قتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسى را حق سبحانه وتعالى جبرائيل رافرستاد تا پرخويش بدان صرح زد سه پاره ساخت يك قطعه بلشكرگاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعهٔ ديكر دردريا افتاد وديكر بجانب مغرب وهيچكس زاستاذان ومزدوران زنده نماندند * وفى فتح الرحمن ولم يبق احد ممن عمل فيه الا هلك ممن كان على دين فرعون انتهى وفرعون باوجود اين حال متنبه نكشت وغرور او زيادت كشت (واستكبر هو وجنوده) تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره (فى الارض) اى ارض مصر وما يليها (بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا انهم الينا لا يرجعون) لا يردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا اى رد وصرف (فاخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات (فنبذناهم) طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد (فى اليم) بحر القلزم اى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر (فانظر) يا محمد بعين قلبك (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم) اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم (ائمة يدعون الى النار) اى ما يؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا وابعادا من الرحمة او لعنا من اللاعنين لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف وبالفارسية وبرپى ايشان پيوستيم درين جهان لعنت ونفرين (ويوم القيامة هم من المقبوحين) يوم متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة زشت شدن انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين اى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ودلت الآية على ان الاستكبار من قبايحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا اعظم الله امره فقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق واقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر وبما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة (قال الشيخ سعدى) بزركان نكردند درخود نكاه * خدابينى ازخويشتن بين مخواه * بزركى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى

وپندار نيست * بلنديت بايد تواضع گزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين * برين آستان عجز ومسكينيت * به از طاعت وخويشتن بينيت (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقوام نوح وهود وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث يقصد الذم الا فى قوله ان امرؤ هلك وقوله وما يهلكنا الا الدهر وقوله حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا (بصائر للناس) حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا ما بعده والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوارا لقلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية (وهدى) اى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (ورحمة) حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى (لعلهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ وبالفارسية شايد كه ايشان پند پذيرند وفى الحديث ما اهلك الله لا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تران الله تعالى قال ولقد آتينا الآية (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربى) اى بجانب الجبل او المكان الغربى الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى (اذ قضينا الى موسى الامر) اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة (وما كنت من الشاهدين) اى من جملة الشاهدين للوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا انشأنا قرونا) خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة وبالفارسية وليكن بيافريديم پس از موسى گروهى بعد از گروهى (فتطاول عليهم العمر) تطاول بمعنى طال وبالفارسية دراز شد والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لا سيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه (وما كنت ثاويا فى اهل مدين) نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك (تتلو عليهم) اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم * چنانچه شاگردان براستادان خوانند * وهو حال من المستكن فى ثاويا او خبر ثان لكنت (آياتنا) الناطقة بالقصة (ولكنا كنا مرسلين) اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) اى وقت ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال وناديناه من جانب الطور الايمن ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه (ولكن رحمة من ربك) اى ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المعلل بالرحمة (ما اتاهم من نذير من قبلك) صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل (لعلهم يتذكرون) يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولو ذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه السلام عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من التذكر تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين وفى الحديث كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى

اعطيتكم

اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذ الله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول الله فى غيبتى وفى الحديث ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة يا موسى بن عمران انى انا الله لا اله الا انا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك يا موسى بن عمران فرفع رأسه فقال يا موسى ان احببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف يا موسى ارحم ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال امته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا يا موسى ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة امة هى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من امتى قال يا موسى تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يا رب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك * موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى رواداشت كه ايشانرا بى تحف باز گرداند گفت * اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى * زهى رتبت اين امت عالى همت كه باوجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند (ع) حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست (ولولا ان تصيبهم مصيبة) الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة والمعنى بالفارسية واگرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى رسنده (بما قدمت ايديهم) اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى ما يزاول به الاعمال واكثر ما يستعان به فى الافعال (فيقولوا) عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم (ربنا) اى پروردگارما (لولا ارسلت الينا) چرا نفرستادى بسوى ما فلولا تحضيضية بمعنى هلا (رسولا) مؤيدا من عندك بالآيات (فنتبع آياتك) الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (ونكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها ما ارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم (فلما جاءهم) اى اهل مكة وكفار العرب (الحق) اى القرآن لقوله فى سورة الزخرف حتى جاءهم الحق ورسول مبين (من عندنا) اى بامرنا ووحينا كما فى كشف الاسرار وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية (قالوا) تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود (لولا) هلا (اوتى) محمد (مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جملة لا مفرقا قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والا لما قالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من الكمالات

اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) اى اولم يكفروا من قبل هذا بما اوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال (قالوا) هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام (سحران تظاهرا) اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك (وقالوا انا بكل) اى بكل واحد من الكتابين (كافرون) وقال بعضهم المعنى اولم يكفر ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرءآن قالوا ان موسى وهرون سحران اى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يقول الفقير انه وان صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الاخر به كما اسند افعال الاباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان يخص ما اوتى موسى بما عدا الكتاب من الخوارق فان ايتاء الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرءآن بما عدا التوراة مع ان ما اوتى انما يدل باطلاقه على الكتاب مما لا وجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول (فأتوا) پس بياريد (بكتاب من عند الله هو اهدى) بطريق الحق وبالفارسية راست تر وراه نماينده تر (منهما) اى مما اوتياه من التوراة والقرءآن وسميتموهما بسحرين (اتبعه) جواب للامر اى ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل وضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هو اهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دآئرة الكلام للتبكيت والافحام (ان كنتم صادقين) اى فى انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولا يستجيبون كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا (فاعلم انما يتبعون اهوآءهم) الزآئغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا به (ومن اضل ممن اتبع هواه) استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا اضل منه اى هو اضل من كل ضال ومعنى اضل بالفارسية كمراه تر (بغير هدى من الله) اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والافقار نته لهدايته تعالى بينة الاستحالة وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين وههنا اشارات منها ان الطريق طريقان طريق القرآءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى من تقرب الى شبرا اى بحسب الانجذاب الروحانى تقربت اليه ذراعا اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لا يحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق شتان بين السماعين * فيضى كه جامى ازدوسه پيمانه كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد چله * ومنها انه لو كان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هو اهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولو تجدد له فى اثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر اكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على ما دلهم بالعقل بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص احد عن اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذ هى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه السلام مع كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتدآء الى متابعة الانبياء كما قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة ومنها ان الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فاهل الهوى

ظالمون

ظالمون قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والثانية ان يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبى عليه السلام بقوله عليه السلام جاهدوا اهوآءكم كما تجاهدون اعدآءكم والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصد تعالى بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وقصد النبى عليه السلام بقوله ما من احد الا وله شيطان وان الله قد اعاننى على شيطانى حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه وينبغى للعاقل ان يكون من اهل الهدى لا من اهل الهوى واذا عرض له امران فلم يدر ايهما اصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه ففى حمل النفس على ما تكرهه مجاهدة واكثر الخير فى الكراهية والعمل بما اشار اليه العقل السليم واللب الخالص (قال الشيخ سعدى) هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجه عقل تيز (ولقد وصلنا لهم القول) التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان انزلنا عليهم القرءآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه الحكمة اى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون او تابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فاخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن اى فهمناهم معنى القرءآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرءآن (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب (من قبله) اى من قبل ايتاء القرءآن (هم به يؤمنون) اى بالقرءآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم به بقوله (واذا يتلى) اى القرءآن (عليهم قالوا آمنا به) اى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) اى الحق الذى كنا نعرف حقيته وبالفارسية راست ودرست است فرود آمدن بنزديك آفريدكار ما (انا كنا من قبله) اى من قبل نزوله (مسلمين) بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرءآن (اولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون اجرهم) ثوابهم فى الآخرة (مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرءآن وقد سبق معنى المرة فى سورة طه عند قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى (بما صبروا) اى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم تزوجها فله اجره مرتين وعبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرءآن فله اجره مرتين كما فى كشف الاسرار (ويدرؤن بالحسنة السيئة) اى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح وفى التأويلات النجمية اى بادآء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرءآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ما سوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ (ومما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى (واذا سمعوا اللغو) من اللاغين وهو الساقط من الكلام وبالفارسية سخن بيهوده (اعرضوا عنه) اى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولا يشتغلون بالمقابلة (وقالوا) للاغين (لنا اعمالنا) من الحلم والصفح ونحوهما (ولكم اعمالكم) من اللغو والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعمله (سلام عليكم) هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو برآءة وسلام مودع مفارق * يعنى ترك شما كرديم (لا نبتغى الجاهلين) الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ما هو عليه اى لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم * چه مصا حبت

باشرار موجب بدنامى دنيااست * وسبب بدفرجامى عقبى است ازبدان بكريز وبانيكان نشين * يار بد زهرى بود بى انكبين * وحكم الآية وان كان منسوخا باية السيف الاان فيه حثا على مكارم الاخلاق وفى الحديث ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعمله حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجزعن معاصى الله وحسن خلق يعيش به فى الناس (قال الشيخ سعدى) جالينوس ابلهى راديد دست بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده كفت اكراين دانشمند دانا بودى كاراو بنادان بدين جايكه نرسيدى * دوعاقل رانباشد كين وبيكار * نه دانايى ستيزد باسبكار * اكرنادان بوحشت سخت كويد * خردمندش برحمت دل بجويد * دوصاحب دل نكه دارند موبى * هميدون سركشى وازرم جويى * اكر برهردوجانب جاهلانند * اكرزنجير باشد بكسلانند * يكى را زشت خويى دادد شنام * تحمل كرد وكفت اى نيك فرجام * بترزانم كه خواهى كفتن آنى * كه دانم عيب من جون من ندانى * يكى برسرراهى مست خفته بود وزمام اختيار ازدست رفته عابدى برسراو كذركرد ودرحالت مستقبح اونظر جوان مست سربر آورد وكفت * قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما

اذا رأيت اثيما * كن ساتراوحليما * يامن يقبح لغوى * لم لا تمركريما

متاب اى پارساروى از كنهكار * ببخشايندكى دروى نظركن * اكرمن ناجوانمردم بكردار * تو برمن جون جوانمردان كذركن * واعلم ان اللغو عند ارباب الحقيقة ما يشغلك عن العبادة وذكر الحق وكل كلام بغير خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوى الله واذا سمعوا مثل هذا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا فى بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى ولكم اعمالكم فى اكتساب مرادات الوجود المجازى واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقى والحرمان عن سعادة الانتفاع بمنافعه سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين الغافلين عن الله وطلب المحجوبين عن الله بما سواه فعلم من هذا ان طالب ماسوى الله تعالى جاهل عن الحقيقة ولو كان عارفا بمحاسنها لكان طالبا لها لا لغيرها فينبغى لطالبها من السلاك ان لا يبتغى صحبة الجهلاء فانه ليس بينهم وبينه مجانسة والمعاشرة بالاضداد اضيق السجون مع انه لا يأمن الضعيف ان تؤثر فيه صحبتهم ويتحول حاله ويتغير طبعه ويتوجه عليه المكر وينقلب من الاقبال الى الادبار فيكون من المرتدين نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونسأله الثبات والتوفيق والموت فى طريق التحقيق (انك) يا محمد (لا تهدى) هداية موصلة الى المقصود لا محالة (من احببت) من الناس ولا تقدر ان تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الطاقة وسعيت كل السعى (ولكن الله يهدى من يشاء) فيدخله فى الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين) بالمستعدين للهداية فلا يهدى الا المستعد لها * هدايت هر كرا داد از بدايت * بدو همراه باشد تانهايت * والجمهور على ان الآية نزلت فى ابى طالب بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام فيكون هو المراد بمن احببت روى انه لما احتضر جاءه رسول الله وكان حريصا على ايمانه وقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة كعلم بمعنى ضعف وجبن ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة بعدى اى ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف اموت على ملة اشياخى عبد المطلب وهاشم وعبد مناف روى ان اباطالب لما ابى عن كلمة التوحيد قال له النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقد جاء فى بعض الروايات ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع احيى الله له ابويه وعمه فآمنوا به كما سبق فى سورة التوبة وفى التأويلات النجمية الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذى بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك اى بان يهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب اوادنى وقال فى حق المغلوقين اى ابواب قلوبهم ام على قلوب اقفالها وقال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فان

شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبى عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى وفى عرآئس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كانت ارادة نبينا عليه السلام فى حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته فى حقه من جهة القرابة الا ترى انه اذ قال اللهم اعز الاسلام بعمر كيف اجابه انتهى * وفى كشف الاسرار انك لا تهدى من احببت ما انراكه خواهيم درمفازه تحيرهمى رانيم وانراكه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم مادرازل آزال تاج سعادت برسر اهل دولت نهاديم واين موكب فروكفتيم كه هؤلاء فى الجنة ولا ابالى ورقم شقاوت برناصيهٔ كروهى كشته يم واين مقرعه برزديم كه هؤلاء فى النار ولا ابالى اى جوانمرد هيچ صفت درصفات خداى تعالى ازصفت لا ابالى دردناك تر نيست آنچه صديق اكبر كفت ليتنى كنت شجرة تعضد ازدرد اين حديث بود يكى سخن كه آن پير طريقت كفت كارنه آن داد كه كسى كسل آيد واز كسى عمل كار آن دارد كه تا شايسته كه آمد درازل آن مهتر مهجوران كه اورا ابليس كويند چندين سياه دركاه عمل بود مقراضى وديبا همى ديدند واز كاركاه ازل اوراخود كليم سياه آمد كه وكان من الكافرين (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه (وقال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * قضا كشتى انجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد (وقال الصائب) بااختيار حق نبود اختيار ما * بانور آفتاب چه باشد شرار ما (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) معنى اتباع الهدى معه الاقتدآء به عليه السلام فى الدين والسلوك الى طريق الرشاد وبالفارسية وكفتند اكرما بعز برزيم اين پيغام كه آوردى وباين راه نمونى توپى بريم ودردين توآييم باتو والتخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث اتى النبى عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق * قول توحق وسخن راستست وانچه ميفرمايى سبب دولت ماست درحيات ووسيلهٔ سعادت مابعد ازوفات * وما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا اى يأخذونا ويسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن اكلة رأس اى قليلون لا نستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله (اولم نمكن لهم حرما آمنا) اى الم نعصمهم ولم نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويضير بعضهم بعضا وهم آمنون * يعنى امن آن حرم در همه طبباع سرشته مرغ بامردم آشنا واز يشان ايمن وآهو از سبك ايمن وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت جون عرب حرمت حرم دانند بجا درو قتل وغارت روادارند (يجبى اليه) يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والحوض الجامع له جابية (ثمرات كل شئ) اى الوان الثمرات من كل جانب كمصر والشام واليمن والعراق لا ترى شرقى الفواكه ولا غربيها مجتمعة الا فى مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال وارزقهم من الثمرات وقال الكاشفى يعنى منافع از هر نوعى وغرايب ازهر ناحيتى بدانجا آورند * ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد (رزقا من لدنا) من عندنا لا من عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد يقول الفقير * حرم خاص الهست توحيد * جمله راجاى پناهست توحيد * باعث امن وامانست ايمان * كام دلراشه راهست توحيد * وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى يرزق اى يرزقون رزقا من لدنا (وقال الكاشفى) وروزى داديم ايشانرا درين وادى غير ذى زرع وروزى دادنى ازنزديك مابى منت غيرى (ولكن اكثرهم لا يعلمون) اى اكثر اهل مكة جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك قال فى عرآئس البيان حرمهم فى الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من اولياء الله (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * وفى الاية

اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية ولو كانت تابعة لمحمد القلب لوجد
فى حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذ آئذ كل شهوة ولكنها لاتعلم كالبية ذوق الرزق اللدنى
كما لايعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى (قال الكمال الخجندى) زاهدنه عجب كركندازعشق تو
پرهيز * كين لذت اين بادهچه داندكه نخوردست * ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وأمنوا
من الله والاولى ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال (وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها) البطر الطغيان فى النعمة قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء
احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها اويقاربه الطرب وهو خفة اكثر مايعترى من الفرح
وانتصاب معيشتها بنزع الخافض اى فى معيشتها كما فى الوسيط والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال
اهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى اطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم (فتلك)
پس آنست (مساكنهم) خاوية بما ظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم (لم تسكن) يعنى ننشستند دران (من
بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) الا زمانا قليلا اذ لايسكنها الا المارة يوما اوبعض يوم * وبازحالى بكذارند
درخانهٔ دنياچه نسبتى برخيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند * ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين
بقى اثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الا قليلا اذ لا بركة فى سكنى الارض الشؤم وقال بعضهم
سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لايموت * پرده دارى ميكند درطاق كسرى
عنكبوت * بوم نوبت ميزند درقلعهٔ افراسياب (وكنا نحن الوارثين) منهم لتلك المساكن اذلم يخلفهم احد
يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم (ع) يعنى مايم باقى ازفناء همه * وهذا وعيد للمخاطبين
(وما كان ربك) وما كانت عادته فى زمان (مهلك القرى) قبل الانذار (حتى يبعث فى امها) اى فى اصلها
واعظمها التى تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل انما
بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات (رسولا يتلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق
ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك وفى التكملة الام هى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون
المعنى وما كان ربك يا محمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى امها اى ام القرى
التى هى مكة رسولا هو انت (وما كنا مهلكى القرى) بالعقوبة بعد بعثنا فى امها رسولا يدعوهم الى الحق
ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال (الا واهلها ظالمون) اى حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر
بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك
عقيب البعث دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع الحياة ومانع النبات وكذا الكفران
يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرآئم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان
الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء
ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور
والكفران واما اهل الشكر فلا يضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولا فرق فيه
بين الشاكر والكفور من العباد (كما قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه
دشمن چه دوست * قال الشيخ عبد الواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا انها لاتضر ولا تنفع
فاعبد الله فقال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل
الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكى حتى اسلم
فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لاينام فلما قدمنا عبادان جمعنا له شيأ لينفقه
فقال هو لم يضيعنى حين كنت اعبد الصنم فكيف يضيعنى وانا الان قد عرفته اى والعارف محبوب لله فهو اذا
لايترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والالم الحاصل منه * محال است چون دوست دارد ترا
* كه در دست دشمن كذارد ترا * فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر
ولا يضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان

ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد
آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لايتذكر ولا يعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من
نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة (وما) مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط
لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية وبالفارسية وهرچه (اوتيتم) اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما
فى الوسيط (من شئ) من اسباب الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اى فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به اياما
قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت (وما) موصولة اى
الذى حصل (عند الله) وهو الثواب (خير) لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة عن شوآئب الالم وبهجة
كاملة عارية من مسة الهم (وابقى) لانه ابدى (افلا تعقلون) اى ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح
فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة
من الايمان والطاعات وبالفارسية آيا درنمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را
بمعيوب * حيف باشد لعل وزر دادن زجنك * بركرفتن در برابر خاك وسنك (افمن) موصولة مبتدأ
(وعدناه) على ايمانه وطاعته (وعدا حسنا) هو الجنة وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود (وقال
الكاشفى) آيا كسى كه وعده كرده ايم اورا جنت درآخرت ونصرت دردنيا (فهو) اى ذلك الموعود له (لاقيه)
اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى (كمن) موصولة خبر للاولى
(متعناه) برخوردارى داديم اورا (متاع الحياة الدنيا) او متاع زندكانى دنيا كه محنتش آميختهٔ محنت است
ودولتش مؤدى نكبت ومالش درصدد زوال وجاهش برشرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل
(ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب او النار والعذاب وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار
عن حال التمتيع او فى الرتبة ومعنى الفاء فى افمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها
من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اى بعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين
اى لايسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم
فى العقبى وهو الكافر وذلك بازآء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا ويقال رب شهوة ساعة اورثت
صاحبها حزنا طويلا * وقتى زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيار
مى ديد واورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب
من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نيايد بپادشاه نرسد هر انجا كه خواهم نشينم وانچه
خواهم كزينم خورد ودرين سخن بود كه بر پريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كارد كه دردست
داشت بران زنبورهٔ مغرور زد ودو پاره كرد وبرزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد وكفت رب
شهوة الخ وفى الحديث من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ومن كانت
الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة يحكى ان بعض اهل الله كان يرى عنده فى طريق
الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز اراد بها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم
مع دين الله فهو خير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم
القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب
يعنى شدة العذاب انسته ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة
فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت
شدة قط وفى الحديث قد افلح من اسلم ورزق كفافا وهو ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع
يوم وقنعه الله بما آتاه بمد الهمزة اى اعطاه من الكفاف يعنى من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا
والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى
ألا من طلبنى وجدنى واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترانى تجرد تصل الى * جوع تنوير
خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست * فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة
والمجاهدة وكان يسمع من حجرة الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لان

نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية (ويوم يناديهم) يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان (فيقول) تفسير للنداء (اين شركائى الذين كنتم تزعمون) اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لا جواب لهم الا ما فيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم (قال) استئناف مبنى على حكاية السؤال كانه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال (الذين حق عليهم القول) فى الازل بان يكونوا من اهل النار والمردودين يدل عليه قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية وقال بعض اهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين او رؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما امروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا (ربنا) اى پروردكارما (هؤلاء) اى كفار بنى آدم او الاتباع هم (الذين اغوينا) فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بحضرمنهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده (اغويناهم كما غوينا) هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له اى ما اكرهنا على الغى وانما اغويناهم بما اقتضت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب ولا يقولون اغويناهم كما اغويتنا كما قال ابليس صبر بحاولم يحفظ الادب رب بما اغويتنى لاقعدن لهم (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ايانا مفعول يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم (وقيل) لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة (ادعوا شركاءكم) اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب اضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله (فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) الموعود قد غشيهم (لو انهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب اوالى الحق فى الدنيا لما لقوا ما لقوا من العذاب وقال بعضهم لو للتمنى هنا اى تمنوا لو انهم كانوا مهتدين لا ضالين (ويوم يناديهم) اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ (فيقول ماذا اجبتم المرسلين) چه جواب داديد المرسلين الذين ارسلتهم اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك (فعميت عليهم الانباء يومئذ) پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى انچه با پيغمبران كفته باشند وندانند كه چه كويند * قال اهل التفسير اى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فما ظنك باهل الضلال من الامم * بجايى كه دهشت برد انبيا * تو عذر كنه راچه دارى بيا (فهم لا يتساءلون) اى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة او للعلم بان الكل سواء فى الجهل (فاما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) اى جمع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى ان يكون من المفلحين) اى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب وبالفارسية پس شايد از كه باشد از رستكاران و رستكارى با جابت حضرت رسالت عليه السلام بازبسته است * عزن بى رضاى محمد نفس * كه رستكارى همين است وبس * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لا يجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويداوموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات

ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلا بد من السعى بالايمان والعمل الصالح حكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلا شئ فانى يدخل بيت الرحمن بلا شئ وافضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال وآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث ذكر الله علم الايمان اى لان المشرك اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وحرز من الشيطان وحصن من النار كما جاء فى الكلمات القدسية لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى وفى التأويلات النجمية فاما من تاب اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب وآمن بما جاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى فعسى ان يكون من المفلحين الفائزين من اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية انتهى (وربك) آورده اند كه صناديد عرب طعنه مى زدند كه خداى تعالى چرا محمد را براى نبوت اختيار كرد بايستى كه چنين منصب عالى بوليد بن مغيره رسيدى كه بزرك مكه است يا بعروة بن مسعود ثقفى كه عظيم طائف * كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله وربك و پروردكار تو يا محمد (يخلق ما يشاء) ان يخلقه (ويختار) مما يخلق ما يشاء اختياره واصطفاءه فكما ان الخلق اليه فكذا الاختيار فى جميع الاشياء (ما) نافية (كان لهم) اى المشركين (الخيرة) اى الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير اجمع فيما اختار خالقنا * وفى اختيار سواه اللوم والشوم

قال الجنيد قدس سره كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له وقال بعض العارفين اذا نظر اهل المعرفة الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شئ افضل من الرضى والسكون (قال الحافظ) در دائره قسمت ما نقطه تسليم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنچه تو فرمايى * والخيرة بمعنى التخير وبالفارسية كزيدن كالطيرة بمعنى التطير وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله) اى تنزه بذاته تنزها خاصا به من ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء كيف يشاء ممن يشاء ولما يشاء متى يشاء وله اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولا يوجده وله الخيرة فى انه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفى الحديث ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها واسكن سائر سمواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم وفى الحديث ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى كل اصحابى خير واختار امتى على سائر الامم واختار لى من امتى اربعة قرون بعد اصحابى القرن الاول والثانى والثالث تترى والرابع فردا * بدانكه آدمى را اختيار نيست اختيار كسى تواند كه او را ملك بود و آدمى بنده است وبنده را ملك نيست آن ملك كه شرع اورا اثبات كرد آن ملك مجازيست عاريتى عن قريب از وزائل كردد وملك حقيقى آنست كه آنرا زوال نيست وآن ملك الله است كه مالك بر كمال است

ودر ملك ايمن از زوال ودر ذات ونعت متعال * همه تحت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * عالم بيافريد وانچه خواست ازان بركزيد فرشتكانرا بيافريد ازيشان جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل را بركزيد آدم وآدميانرا بيافريد ازيشان پيغمبران بركزيد از پيغمبران خليل وكليم وعيسى ومحمد بركزيد عليهم السلام صحابهٔ رسول را بيافريد ابوبكر تيمى وعمر عدوى وعثمان اموى وعلى هاشمى بركزيد بسيط زمين را بيافريد ازان مكه بركزيد موضع ولادت ومدينه بركزيد هجرتكاه رسول وبيت المقدس بركزيد موضع مسراى رسول روزها بيافريد ازان روز آدينه بركزيد وهو يوم اجابة الدعوة روز عرفه بركزيد وهو يوم المباهات روز عيد بركزيد وهو يوم الجائزة روز عاشوراء بركزيد وهو يوم الخلعة شبها بيافريد وازان شب برات بركزيد كه حق تعالى بخودى خود نزول كند وبنده را همه شب نداء كرامت خواند ونوازد شب قدر بركزيد كه فرشتكان آسمان بعدد سنك ريزه بزمين فرستد ونثار رحمت كنند بربند كان شب عيد بركزيد كه در رحمت ومغفرت كشايد وكناهكارانرا آمرزد كوهها بيافريد وازان طور كزيد كه موسى بران بمناجات حق رسيد جودى بركزيد كه نوح دران نجات يافت حرا بركزيد كه مصطفى عربى دران بعثت يافت نفس آدمى بيافريد وازان دل بركزيد وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع كلمهٔ شهادت كتابها از آسمان فرو فرستاد وازان چهار بركزيد توراة وانجيل وزبور وقرآن وازكلمها چهار سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى الحديث احب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت الكل فى كشف الاسرار قال فى زهرة الرياض ما كان لهم الخيرة اى ليس للكفار الاختيار بل الاختيار للواحد القهار كانه قال الاختيار لى ليس لجبرائيل ولا لميكائيل ولا لاسرافيل ولا لعزرائيل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهيم ولا ليعقوب ولا لموسى ولا لعيسى ولا لمحمد عليهم السلام ولو كان لجبرائيل وميكائيل لاختارت الملائكة مثل هاروت وماروت ولو كان لاسرافيل لاختار ابليس ولو كان لعزرائيل لاختار شداد ولو كان لادم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان ليعقوب لاختار العماليق ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لعيسى لاختار ولو كان لمحمد لاختار عمه اباطالب ولكن الاختيار لى اخترتك فاشكر لى لان الله اعلم حيث يجعل رسالته ونبوته وولايته قال يحيى الرازى رحمه الله الهى علمك بعيوبى لم يمنعك عن اختيارى فكيف يمنعك عن غفرانى ويقال ان يوسف عليه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالى اختار للفتية الكهف فاورثهم الجمال الا ترى ان رجلا لو تزوج امرأة فانه يسترعيها بالمخافة ان يقال له انت اخترتها فالله تعالى اختارك فى الازل فالرجاء ان يسترعيك ويقال اختار من ثمانية عشر الف عالم اربعة الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك واختار من الملائكة اربعة جبرائيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك واختار من الشرائع اربعة الصلاة عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك ومن القبلة اربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك ومن الاوقات اربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقرآءتك ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه افضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة ومن البقاع البقعة التى تضمنت جسمه اللطيف عليه السلام فانها افضل البقاع الارضية والسماوية ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من افاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدى المنتظر على ما ثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا جناحين نسأل الله الثبات فى طريق التحقيق انه ولى التوفيق (وربك يعلم ما تكن صدورهم) اى تضمر قلوبهم وتخفى كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشئ اذا اخفيته فى نفسك وكننته اذا استرته فى بيت او ثوب او غير ذلك من الاجسام (وما يعلنون) بالسنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب القرآن والاعلان * آشكارا كردن (وهو الله) اى المستحق للعبادة وبالفارسية اوست خداى مستحق پرستش (لا اله الا هو) لا احد يستحقها الا هو وفى التأويلات النجمية وهو الله لا اله يصلح

للالوهية

للالوهية الا هو وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظير يضاهيه (له الحمد) استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته (فى الاولى) اى الدنيا (والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفة (وله الحكم) فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيى ويميت اى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره وبالفارسية اوراست كار بركزاردن * قال فى كشف الاسرار وله الحكم النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره وفى التأويلات النجمية واليه ترجعون بالاختيار او بالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح وهو الحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب يقال ثمانية اشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقرآءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لا تسأل منى الغنى فانك لا تجده وكل خلق مفتقر الى وانا الغنى ولا تسأل علم الغيب فانه لا يعلم الغيب غيرى ولا تسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكروننى بالسوء ولم اكف لسانهم عنى ولا اكف لسانهم عنك ولا تسأل البقاء فانك لا تجده وانا الدائم الباقى واوحى الله الى محمد عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا وعش ما شئت فانك ميت فظهر ان الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد له على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه ويخفف الم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضراء والسراء لا اله الا هو والتوحيد افضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له (قال المغربى اكرچه آينه دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار * نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا عن ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته (قل) يا محمد لاهل مكة (ارأيتم) اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما لا نهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر (من اله غير الله) صفة لاله يعنى كيست خداى بجز خداى بحق كه ازروى كمال قدرت (يأتيكم بضياء) صفة له اخرى عليها يدور امر التبكيت والالزام قصد انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لايراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه دران بطلب معاش اشتغال كنيد (افلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية به بناء على الليل لا على الضياء وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) متصلا لا ليل له (الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء او تحريكها فوق الارض (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر

الاستمتاع لما نيط به من المنافع ولا كذلك الليل (افلا تبصرون) هذه المنفعة الظاهرة التى لا تخفى على من له بصر وختم الاية به بناء على النهار فانه مبصر لا على الليل وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما لا تبصر انت من السكون اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رخويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلا يعيش الحيوان ايضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) وازبخشايش خود بيافريد براى شما شب وروزرا (لتسكنوا فيه) اى فى الليل (ولتبتغوا من فضله) اى فى النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا نعمته تعالى على ما فعل * چرخ رادور شبانروزى دهد * شب بر دروز آورد روزى دهد * خلوت شب بهر آن تا جان ريش * رازدل كويد برجانان خويش * روزها ازبهر غوغاء عوام * تا برايشان كارتى كيرد نظام * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستوآء يكون الليل والنهار مستويا ابدا وسئل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة فلا يجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ما تقرر فى الاصول وكذلك لا تجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين اورجلاه مع الكعبين فقرآئض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع كذا فى الفقه والاشارة فى الاية الى نهار التجلى وليلى ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح عن تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها كلمينى يا حميرآء وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمحنة لا حجاب الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبى عليه السلام محجوبا به اذ كان يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب ما يكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال فى المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلى صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلى فى اقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف (ويوم يناديهم) منصوب باذكر اى واذكر يا محمد يوم ينادى الله المشركين (فيقول) توبيخا لهم (اين) كجااند (شركائى الذين كنتم تزعمون) انهم لى شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك كما لا شئ ادخل فى مرضاة الله من توحيده (ونزعنا من كل امة) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق والالتفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اى اخرجنا من كل امة من الامم (شهيدا) بالفارسية كواه وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء فى الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبى عليه السلام ليلة الاثنين والخميس وقال بعضهم عنى بالشهيد العدول من كل امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم فى امر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان (فقلنا) لكل من الامم (هاتوا) بيارند واصله آتوا وقد سبق (برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون من الشريك (فعلموا) يومئذ (ان الحق لله) فى الالهية لا يشاركه فيها احد (وضل عنهم) اى غاب غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) فى الدنيا من الباطل وهو الوهية الاصنام واعلم ان الشرك لا ينحصر فى عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها كمحبة الله ويطيعها اطاعة الله ومنهم

من

من صنمه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لا تنفع يوم القيامة حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى نطيعها فى امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره روى ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيى عليه السلام وتابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتمينى فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردآئه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لالتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيئات كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يا رب اسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنى ساعة فقال الله تعالى الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا امهلنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فالان تتمنون الاستئناس بهم وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى قيل يا رسول الله من الذى ابى قال من لم يقل لا اله الا الله فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء * هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * پاك كن جامه ازغبار دويى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو * والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار * (ان قارون) اسم اعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف (كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهش بن لاوى ابن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهش وكان ممن آمن به واقرأ بنى اسرآئيل للتوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى (فبغى عليهم) قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله وآتيناه من الكنوز الاية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وكان يستخف بالفقرآء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيء دولتهم اى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة اوسقاهم شربة اوكساهم خرقة او نحو ذلك فيأخذون بايديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى قال اهل العلم بالاخبار كان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرآئيل ان يعلقوا فى ارديتهم خيوطا اربعة خضرا فى كل طرف خيطا على لون السماء قال موسى يا رب ما الحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى افلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فامرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتدآء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هرون (قال فى كشف الاسرار) در رياست مذبح آن بود كه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند برطريق تعبد پيش هرون مى بردند وهرون برمذبح مى نهاد تا آتش از آسمان فرود آمدى وبركرفتى فحسده قارون وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست فى شئ وانا اقرأ بنى اسرآئيل للتوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ما انا جعلتها فى هرون بل الله جعلها اله فقال قارون والله لا اصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فامر موسى رؤساء بنى اسرآئيل بوضع عصيهم فى القبة التى كان يعبد الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هرون مورقة خضرآء اى صارت بحيث لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رأها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرآئيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لا يلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا (وآتيناه) اى قارون (من الكنوز) اى الاموال المدخرة قال الراغب الكنز جعل المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى

والفرق بين الركاز والمعدن والكنز ان الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان اوموضوعا والمعدن ما كان
مخلوقا والكنز ما كان موضوعا (ما) موصولة اى الذى (ان مفاتحه) جمع مفتح بالكسر ما يفتح به اى مفاتح
صناديقه (لتنوء بالعصبة اولى القوة) خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا وناء به الحمل اذا اثقله حتى
اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع اربعون رجلا وخزآئنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة
الاف مفتاح والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها وبالفارسية برداشتن آن مفاتح كران ميكند
مردمان بانيروى رايعنى مردمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند * وقال بعضهم وجدت فى الانجيل
ان مفاتح خزآئن قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب
يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على
طول الاصابع (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرآئيل وقيل قاله موسى وحده بطريق
النصيحة (لاتفرح) شادى مكن بمال دنيا * والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك
فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها
فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولاتفرحوا بما آتاكم ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال (ان الله لايحب الفرحين) اى
بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى * دنيى دنى چيست سزاى ستمى * افكنده هزار
كشته درهر قدمى * كردست دهد كداى شادى نكند * ورفوت شود نيرزد بغمى * وانما يحب من
يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية (وابتغ) اى اطلب (فيما آتاك الله) من الغنى لم يقل بما آتاك
الله لانه لم يرد بما لك وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار (الدار
الآخرة) اى ثواب الله فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه من مواساة الفقرآء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها
من ابواب الخير بدنى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى (ولاتنس) اى لاتترك
ترك المنسى قال فى المفردات النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد
حتى ينحذف عن القلب ذكره (نصيبك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك اوتأخذ منها ما يكفيك وتخرج
الباقى وعن على رضى الله عنه لاتنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وقال الكاشفى) وفراموش مكن بهرۀ خودرا از مال دنيا يعنى
نصيب تودر وقت رحلت ازين جهان كفنى خواهد بود وبس پس ازان حال برانديش وبمال ومنال غره مشو
* كرملك توشام يا يمن خواهد بود * وزسرحد روم تاختن خواهد بود * آنروز كه زين جهان
كنى عزم سفر * همراه توچند كزكفن خواهد بود (قال الشيخ سعدى) اكر پهلوانى اكر تيغ زن *
نخواهى بدربردن الا كفن * وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما اشار اليه عليه السلام
بقوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ففى الطيب الرآئحة الطيبة وفى النساء
الوجه الحسن وفى الصلاة فرح القلب وقد سبق غير هذا (واحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما انعم به
عليك (قال الشيخ سعدى) توانكرى چودل دوست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت
بردى وقال اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر انكه بخشى برى (ولاتبغ الفساد فى الارض)
نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى وفى التأويلات النجمية ولاتبغ الفساد فى ارض الروحانية بما آتاك الله من
الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى
والانسانى (ان الله لايحب المفسدين) لسوء افعالهم بل يحب المصلحين لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده
الابدال فانهم يجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش
التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب (قال) قارون مجيبا

للناصحين

للناصحين (انما اوتيته) اى هذا المال (على علم عندى) حال من مرفوع اوتيته او متعلق باوتيته وعندى
صفة له والمعنى اوتيته حال كونى مستحقا لما فى من علم التوراة وكان اعلمهم بها ادعى استحقاق التفضيل على
الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا هلك وهكذا كل من
كان على طريقه فى الادعاء والافتخار والكفران فانه يهلك يوما بشوم معصيته وصنيعه (قال الحافظ) مباش
غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد (وقال الصائب) بفكر نيستى
هركز نمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لادارد كريبانها وقال بعضهم المراد بعلم علم الكيمياء وكان
موسى يعلمه تعلما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه
فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه او تعلم قارون صنعة الكيمياء من كلثوم اخت موسى وكان تعرف
ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله
ذهبا قال الزجاج الكيمياء لاحقيقة له وفى الكواشى ومتعاطى هذا العلم كثير كذبه فلا يلتفت اليه يقول
الفقير وهو اولى من قول الزجاج فان فيه اقرارا باصله فى الجملة وكذا بوجوده والكيمياء له حقيقة صحيحة وقد
عمل به بعض الانبياء وكمل الاولياء فانه لاشك فى الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها عن
الكدورات وقد بين فى موضعه ورايت من وصل اليه بلا نكير والله العليم الخبير ازكرامات بلند اوليا اولاشعر ست
وآخر كيميا وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب كفته آند قارون چهل سال
بركوه متعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنى اسرآئيل غلبه كرد وابليس شياطين را مى فرستاد تا اورا
وسوسه كنند وبدنيا دركشند شياطين براودست نمى يافتند ابليس خود برخاست وبصورت پيرى زاهد
متعبد برابروى نشست وخدايرا عبادت همى كرد تا عبادت ابليس برعبادت وى بيفزود وقارون بتواضع
وخدمت وى درآمد وهرچه ميكفت باشارت وى ميرفت ورضاى وى مى جست ابليس روزى كفت ما از جمعه
وجماعت بازمانده ايم واززيارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر درميان مردم باشيم وآن
خصلتهاى نيكو بردست كيريم مكر صواب تر باشد قارون رابدين سخن از كوه بزير آورد ودر بيعه شدند تعبدكاه
ايشان معين مردم چون از حال ايشان باخبر شدند رفقا از هر جانب روى بايشان نهادند وبا ايشان نيكو ميكردند
وطعامها مى بردند روزى ابليس كفت اكر ما بهفتۀ يكروز بكسب مشغول باشيم واين بار وثقل از مردم
فرونهيم مكر بهتر باشد قارون همان صواب ديد وروز آدينه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند
روزى چند برآمد ابليس كفت يكروز كسب كنيم ديكر روز عبادت تا از معاش وبغت چيزى بسر آيد
وبصدقه ميدهيم ومردمانرا از ما منفعت بود همان كردند وبكسب مشغول شدند تادوستىء كسب ودوستىء
مال درسر قارون شد ابليس آنكاه ازوى جدايى كرفت وكفت من كار خود كردم واورا در دام دنيا آوردم پس
قارون بكسب مشغول كشت ودنيا بوى روى نهاد وطغيان بالا كرفت وادعاء استحقاق كرد بسبب علم
مكاسب وطريق او فقال تعالى (اولم يعلم) آياندانست قارون يعنى دانست (ان الله قد اهلك من قبله من
القرون) الكافرة يعنى از اهل روزكارها والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد (من هو اشد منه قوة)
بالغدد والعدد (واكثر جمعا) للمال كنمرود وغيره وقال بعضهم واكثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابليس قال المفسرون
هذا تعجيب منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قرآءة فى التوراة
وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى الم يقرأ التوراة ويعلم ما فعل الله باضرابه من اهل
القرون السابقة حتى لايغتر بما اغتربه * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد
ازتو هم * بكير عبرت ازما سواى قرون * خورد ضرب هر اسب كه باشد حرون (ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون)
عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون كما فى التأويلات النجمية وقال
الحسن لايسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وقال
بعضهم لايسألون بل يعاقبون بلا توقف ولاحساب اولايسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم (فخرج على
قومه) عطف على قال وما بينهما اعتراض وقوله (فى زينته) اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله
اى كائنا فى زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه

امابالفعل اوبالقول قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعنى قطيفة ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقال بعضهم ومعه تسعون الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رآئحة لا تليق بالرجال واصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية قال ابن عطاء ازين ماتزين به العبيد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ماتزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور فى زينته (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست (وفى المثنوى) افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (وقال الشيخ العطار رحمه الله) همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان بغرور رنك وبو مكرد (وقال الشيخ سعدى) كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد (وقال المولى الجامى) وصلش مجو دراطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير ژنده بود (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من بنى اسرآئيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة فى السعة واليسار (ياليت لنا مثل مااوتى قارون) ياقوم كاشكى بودى مارا از مال همچنانكه قارونرا دادند * وقيل ياليت يامتمناى تعال فهذا اوانك تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين (انه لذو حظ عظيم) لذو نصيب وافر من الدنيا قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيده له (قال فى كشف الاسرار) فائدهٔ اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايد كه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى بلكه از خداى عز وجل كفاف خواهد در دنيا وبلغهٔ عيش چنانكه درخبر است اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفى الحديث اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فارزقه مالا وولدا وفى الحديث طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به (قال الحافظ) كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (وقال) هماى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنااهل افكندى * درين بازار اكر سوديست با درويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى (وقال المولى الجامى) هر سفله بى بكنج قناعت كجا برد * اين نقد در خزينهٔ ارباب همتست (وقال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها الاعلى دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغذآء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الاخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع (وقال الذين اوتوا العلم) باحوال الاخرة وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين (ويلكم) واى برشما اى دنيا طلبان وهو دعاء بالاهلاك بمعنى الزمكم الله ويلا اى عذابا وهلاكا ثم شاع استعماله فى الزجر عما لا يرتضى وقد سبق فى طه (ثواب الله) فى الاخرة (خير) مما تمنون (لمن آمن وعمل صالحا) فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه (ولا يلقاها) اى ولا يوفق لهذه الكرامة كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولا يعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به وبالفارسية وتلقيه وتلقين نخواهند كرد اين كلمه كه علما كفته اند يعنى در دل وزبان نخواهند دار (الا الصابرون) على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها اهل صبر از جمله عالم برترند * صابران از اوج كردون بكذرند * هركه كارد تخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عيش صابران (فخسفنا به وبداره الارض) يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية والمعنى بالفارسية پس فرو برديم قارون وسراى اورا بزمين * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت الزكاة على موسى صالحه على ان يعطيه عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف درهم درهما او عن كل الف شاة شاة وذلك بالامر الالهى وكان الواجب عشر المال لا ربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعها

فجمع

فجمع جمعا من بنى اسرآئيل فقال لهم انكم قد اطعتم موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا مرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرآئيل حتى لا يسمع بعد كلامه احد فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرآئيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار وطستا من ذهب على ان تفعل ما امر به من القذف اذا حضر بنو اسرآئيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان من الغد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بنى اسرآئيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة الهية من تأثير الكلام فقالت يا كليم الله جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى وافترى عليك * ومن باوجود كنهكاريها اوبد كردار يها خود چه كنه پسندم كه برتو تهمت كويم * فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرآئيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال اقارون يا عدو الله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرآئيل يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض الى الكعبين فاخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض * آنرا كه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون * فاسد شده راز روزكار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون * قال الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته قال يارب غضبا لك فعلت قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة صاحب لباب فرموده هر روز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود وعند نفخ الصور بارض سفلى خواهد رسيد وفى كشف الاسرار درقصه آورده اند كه هر روز يك قامت خويش بزمين فرو ميشد تا آنروز كه يونس درشكم ماهى درقعر بحر بدو رسيد قارون از حال موسى پرسيد چنانكه خويشانرا پرسند فاوحى الله تعالى الى الارض لا تزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه ولما خسف به قال سفهاء بنى اسرآئيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره (قال الحافظ) كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست (وقال) احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد (وقال) توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند * قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لا محالة يسقطون عن عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم عن نظر الحق وتخسف انوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه (فما كان له) اى لقارون (من فئة) جماعة قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء اى رجع (ينصرونه) بدفع العذاب عنه وهو الخسف (من دون الله) اى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى (وما كان من المنتصرين) اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع (واصبح) اى صار (الذين تمنوا) التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها او كثرة تصور ما لا حقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ (مكانه) اى منزلته وجاهه (بالامس) اى بالوقت القريب منهم فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف

مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته
لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب *
چنانست كه كسى از روى ترحم وتعجب باديكرى كويد وى لم فعلت ذلك وى اين چيست كه تو كردى كما قال
الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبد الله انتهى وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر
ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان واعلم مضمر وتقديره ويك اعلم ان الله الخ وبالفارسية
واى بر تو بداى خداى تعالى الخ * وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم والمعنى انهم قد تنبهوا على
خطاهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك (لولا ان من الله) انعم (علينا) فلم يعطنا ما تمنينا وبالفارسية اكر آن
نبودى كه خداى تعالى منت نهاد بر ما وبما نداد از دنيا وى آنچه متمناى ما بود (لخسف بنا) ما را بزمين
فرو برديد كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ما ولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب
والهلاك (ويكانه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله اى لا ينجون من عذابه او المكذبون برسله وبما وعدوا به من
ثواب الآخرة قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم وصارت كثرة
ماله سبب هلاكه وفى الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة * دوستى دنيا سر همه كناهاست ومايه هر فتنه وبيخ
هر فساد وهر كه از خداى بازماند بمهر ودوستى دنيا بازماند دنيا پلى كذشتنى وبساطى درنوشتنى ومرتع لا فكاه
مدعيان ومجمع باركاه بى خطران سرمايهٔ بى دولتان ومصطبهٔ بدبختان معشوقهٔ ناكسان وقبلهٔ خسيسان
دوست بى وفا ودايهٔ بى مهر جمالى بانقاب دارد ورفتارى ناصواب وچون تو دوست زير خال صد هزاران هزار
دارد بر طارم طرازى نشسته واز شبكه بيرون مى نكرد وبا تو ميكويد من چون تو هزار عاشق از غم كسستم
نالود بخون هيچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت * ما من احد يصبح فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله
فى يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة وفى رواية اخرى ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى
ايديكم عارية * ميكويد مثل شما درين دنياء غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فرو آيد هر آينه مهمان
رفتنى بود نه بودنى همچو مرد كاروانى كه بمنزل فرو آيد لابد از انجا رخت بردارد در تمنا كند كه انجا بيستد
سخت نادان وبى سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه باز آيد جهد آن كن اى جوانمرد كه پل بلوى
بسلامت باز كذارى وآن دار القرار خود نسازى ودل در وى نبندى تا بر تو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه در كلهٔ
كوسفند چندان زيان بكند كه شيطان با تو كند ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وضد شيطان آن نكند كه
نفس اماره با تو كند اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك يكى تامل كن در كار قارون بدبخت نفس وشيطان
هر دو دست در هم دادند تا او را از دين برآوردند از انكه آبش از سرچشمهٔ خود تاريك بود يكچند او را بعمل
عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود چون حكم ازلى وسابقهٔ اصلى دررسيد خود شبه قيررنك بود زبان
حالش همى كويد * من پندارم كه هستم اندر كارى * اى بر سر پندار چون من بسيارى * اكنون
كه نماند با قوم بازارى * در ديدهٔ پنداشت زدم مسمارى * واعلم ان تمنى الدنيا مذموم الا ما كان
لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه فاما التى اقسم عليهن فانه
ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله به عزا ولا فتح عبد باب مسئلة الا فتح الله
عليه باب فقر واما الذى احدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه
ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النية يقول لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو
لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لو ان لى مالا
لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء كما فى المصابيح (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم
كانه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله (نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض) اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة ان فرعون لعال
فى الارض (ولا فسادا) اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان

الناصح

الناصح ولا تبغ الفساد فى الارض وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما (والعاقبة)
الحميدة وبالفارسية سرانجام نيكو (للمتقين) اى للذين يتقون العلو والفساد وما لا يرضاه الله من
الاقوال والافعال وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه
فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض وعن على رضى الله عنه انه كان
يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن
ويقرأ تلك الدار الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل والتواضع من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس
وعن عمر بن عبد العزيز كان يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار ويجيب
دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين قال بعض الكبار احذر ان تريد فى الارض علوا او فسادا والزم
الذل والانكسار والخمول فان اعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق
وايضاح ذلك ان الله ما انشأك الا من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد او تتعبد او تتكرم
وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على
آخر الا لحجابه عن معية الحق مع ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع (قال فى كشف الاسرار) فردا
درسراى عزت ساكنان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشند كه در دنيا برترى ومهترى بجويند
خود را از همه كس كهتر وكمتر دانند وبچشم پسند هركز در خود ننكرند چنانكه آن جوانمرد طريقت
كفت كه از موقف عرفات بازكشته بود او را كفتند * كيف رأيت اهل الموقف قال رأيت قوما لولا انى
كنت فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم (قال الشيخ سعدى) بزركى خود از خردان شمرد * بدنيى وعقبى بزركى
ببرد * تو انكه شوى پيش مردم عزيز * كه مر خويشتن را نكيرى بچيز * يكى از بزركان دين ابليس را ديد
كفت مرا پندى ده كفت مكو من تا نشوى چون من شيخ حيف كفت منى بيفكندن در شريعت زندقه است
ومنى اثبات كردن در حقيقت شرك است چون در مقام شريعت باشى همى كوى كه او خود همه از وشريعت
تعالست وحقيقت احوال قوام افعال بتو ونظام احوال باو قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد
النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب
والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس وفى اعماله الرياء والسمعة فهو لا يصل
الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة اليها واخذ الاموال
وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لا يصل الى الجنة ايضا وهو قرين الشيطان والشياطين
فى النار مع قرنائهم واعلم ان العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض
الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد
النظر الى غير الله فالله تعالى لا يجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص عن طلب العلو
والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين (ع) هرچه خواهى
بكن كه ملك تراست جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض
والانقباض والدعوى (من جاء بالحسنة) هر كه بيارد خصلت نيكو در روز قيامت (فله) بمقابلتها
(خير منها) ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتا فظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر
وكذا فى المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة واما وصفا فلانها ابقى وانقى من
الآلام والاكدار واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها الاقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون
الواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس وقال بعضهم
الحسنة المعرفة وما هو خير منها هو الرؤية او الاعراض عما سوى الله وما هو خير منه هو مواهب الحق
تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم (ومن
جاء بالسيئة) كالشرك والرياء والجهل ونحوها (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير
لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيئات * هرچه
در شرع وعقل بد باشد * نكند هر كه با خرد باشد (الا ما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل

واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لا يضاعف جزآؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزآء عاجلا وآجلا (وفى المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم * حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فاخرج بعد العصر من كان فيها فاحتجب ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول فاخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل من نصيبى وانت اعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فاين اختك ووالدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة قالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لا تستجاب دعوته منذ سنة غير انه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لا يفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال وفى التأويلات النجمية يشير ان جزآء السيئات على حسب ما يعملون من السيئات فان كانت السيئة الشرك بالله فجزآؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزآؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزآؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزآؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كان طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزآؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوآئد العلوم واستحلاء المعانى المعقولة فجزآؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزآؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره (ان الذى) اى ان الله الذى (فرض عليك القرءآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لرادك) اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع (الى معاد) اى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لا تحملها الجبال وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ما اشار به امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا واكثر اهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والاية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام وعليه المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة والمعنى لراجعك الى مكان هو لعظمته اهل لان يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى وروى انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها بنو عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم اى ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام مشتاب ساربان كه مرا پاى در كلست * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت ياران بريد نست * پيوند با كسى نكند هر كه عاقلست (وقال) فتنهاد را نجمن پيد اشود ازشور من * چون مرا در خاطر آيد مسكن ومأواى دوست * فنزل جبريل عليه السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم * ممكن نشد شرح دهم اشتياق را * فاوحاها اى الآية

اليه وبشره بالغلبة والظهور اى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلا تظن انه يسلك بك سبيل ابويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسمعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرءآن قادر على ان يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام اوقاتك (كما قال فى تأويلات الكاشفى) معاد فنا فى الله است در احديت ذات وبقا بالله در مقام تحقق بجميع صفات وبرسالك متبصر اينجا سر منه بدا واليه يعود روشن ميكردد * چون اوز بدا اين وآنرا ابتدا * هم بدو بايد كه باشد انتها * نورهايى را كه كرد از حق طلوع * جمله را هم سوى او باشد رجوع ثم قرر الوعد السابق فقال (قل ربى اعلم) يعلم (من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا (ومن هو فى ضلال مبين) يريد به المشركين ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغى للعاقل ان ييأس من روح الله روى ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لا يرى احدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله الرجل الغريب

قال فالبث ساعة الا فرج الله عنه وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها وانث سملها فقال عليه السلام حسبك يا اصيل لا تحزنى قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان قيل لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم (وقال الحافظ) ديار يار مرا مقيد ميكند ورنه * چه جاى فارس كين محنت جهان يكسر نمى ارزد * والعاقل يختار الفراق عن الاحباب والاوطان ولا يجترئ على الفراق عن الملك الديان (لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض) فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا * الفت مكير همچو الف هيچ با كسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع * ذو النون مصرى قدس سره مكيويد روزى در اثناء سفر كه شهرى رسيدم خواستم كه در اندرون شهر روم بر در ان شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى راديدم ايستاده در غايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذو النون من ترا از دور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون از طهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانۀ بيكانه ونا محرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مايل نبودى كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة (وما كنت) يا محمد (ترجو ان يلقى اليك الكتاب) اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبر بمن افكند كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردك الى معادك كما القى اليك القرءآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق ايضا (الا رحمة من ربك) ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع وفى التأويلات النجمية وما كنت ترجوا ان يلقى اليك القرءآن القاء الاكسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته ما كان ذلك الا رحمة من ربك اختصك

بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين
على قلبك القاء كالقاء الاكسير (فلا تكونن ظهيرا) پشت ويار (للكافرين) على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا
ومعينا للمؤمنين (ولا يصدنك) اى لا يصرفنك ويمنعنك الكافرون (عن آيات الله) اى عن قرآءتها والعمل بها
(بعد اذ انزلت) تلك الآيات القرءآنية (اليك) وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام الى دين آبائهم وتعظيم
اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين)
بمساعدتهم فى الامور وفى التأويلات النجمية ولا تكونن من المشركين فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق
وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة وفى فتح الرحمن وجميع الاية يتضمن المهادنة
والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى (ولا تدع مع الله الها آخر) (قال الكاشفى) مخاطب
درين آيات حضرت پيغمبراست ومراد امت اند وفائدهٔ خطاب بان حضرت قطع طمع مشركانست از موافقت
وى بايشان * وفيه اظهار ان المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا (لا اله الا
هو) وحده (كل شئ) من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحور العين والجنة والنار والعرش
والكرسى ونحوها (هالك) الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه رأسا اى فانى وباطل ومعدوم ولو لحظة
(الا وجهه) الا ذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ما عداه ممكن فى حد ذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه
يعبر به عن الذات وقال ابو العالية كل شئ فانى الا ما اريد به وجهه من الاعمال وفى الاثر يجاء بالدنيا يوم القيامة
فيقال ميزوا ما كان منها لله فيميز ما كان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار وقال بعض اكابر العارفين
الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فانى فى حد ذاته الا وجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود
ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده
موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان
والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من
كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة (قال
المغربى) غير تو نيست اما هستى همى نمايد * چون پيش چشم تشنه در باديه شرابى (وقال المولى
الجامى) شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لا شئ فى الوجود سواه (له الحكم) اى
القضاء النافذ فى الخلق (واليه) لا الى غيره تعالى (ترجعون) تردون عند البعث للجزآء بالحق والعدل فمن كان
رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ
عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود (قال الشيخ سعدى) اى
برادر چو عاقبت خاكست * خاك شو پيش ازانكه خاك شوى * درشرح عوارف مذكورست كه
نكفت نهلك تا معلوم شود كه وجود همه اشيا در وجود او امروز هالكست وحواله مشاهدهٔ اين حال
بفردا در حق محجوبانست يوم برونه بعيدا ونراه قريبا (ع) با وجود تو زمن راست نيايد كه منم * قال
الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده
لذاته والعارف لا ينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية
الالهية (قال فى كشف الاسرار) هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نامست ونه صفت اما
اشارتست فرا خداوندى كه او را نامست وصفت وآن يك حرف هاست واو قرار كاه نفس است نه بينى كه
چون تثنيه كنى هما كويى نه هوما تا بدانى كه ان خود يك حرفست تنها دليل بر خداوند يكتا همهٔ اسامى
وصفات كه كويى از سر زبان كويى مكر هو كه آن از ميان جان برآيد از صميم سينه وقعر دل برود زبان ولب را
باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاء صافى دارند وهمتهاء عالى وسينهاء خالى
چون از قعر سينهٔ ايشان اين كلمه سر برزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تا چنين جوانمردى
نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف نكردد آن عزيزى كه در راهى ميرفت درويشى پيش وى باز آمد
وكفت از كجا مى آيى كفت هو كفت كجا ميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو از هرچه سؤال
ميكردى مى كفت هو اين چنانست كه كفته اند * از بس كه دو ديده در خيالت دارم * در هرچه

نكه

نكه كنم تويى پندارم * فلا معبود الا هو كما للعابدين ولا مقصود الا هو كما للعاشقين ولا موجود الا هو
كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة والف

سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) (قال الكاشفى) حروف مقطعه جهت تعجيز خلق است تا دانند كه كسى را بحقايق اين كتاب راه نيست
وعقل هيچ كامل از كنه معرفت اين كلام آكاه نى (ع) خرد عاجز وفهم دروى كم است * در حروف اول
اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايد كه الله منم روى بطاعت من آر
لطيف منم اخلاص در عبادت فرو مكذار مجيد منم بزركى ديكران مسلم مدار * يقول الفقير من لطفه
الابتلاء لانه لتخليص الجوهر عن الكدورات الكونية وتصفية الباطن عن العلائق الامكانية ومن مجده
وعظمته خضع له كل شئ فلا يقدر ان يخرج عن دآئرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء وفى الالف اشارة اخرى
وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف
الى الاتصال به (احسب الناس) الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس وقال فى المفردات الحسبان هو ان يحكم
لاحد النقيضين احدهما على الآخر نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم
ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية قال
ابن عطية وهذه الاية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود
حكمها بقية الدهر والمعنى بالفارسية آيا پنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعد است (ان
يتركوا) اى يهملوا ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه (ان) اى لان (يقولوا آمنا وهم)
اى والحال انهم (لا يفتنون) لا يمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة
وامتحان بمجرد ان يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من
المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير
الخلاص من الخلود فى العذاب * عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد * جور يار وطعنهٔ اغيار مى بايد
كشيد * وفى التأويلات النجمية احسب الناس يعنى الناسين من اهل الغفلة والبطالة ان يتركوا ان يقولوا
آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء
فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة
اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو
فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان
فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام يبتلى الرجل على حسب دينه وقال البلاء موكل للانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالدآء والبلاء لمن يعرف قدره كالدوآء فالبلاء على
النفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها فى احسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين
لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوآئق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها
فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد
لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق
وعزيز من يهتدى الى ذلك انتهى قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها
وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره
وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز
بعد مخاطبته اياها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه
فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق

معه. والوجوع الى من لا وصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا ما لا طاقة لاحد فيه وفى البستان فى حق العشاق * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * بلاى خمار است درعيش مل * سلحدار خارست با شاه كل * نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند (ولقد فتنا) وبدرستى كه ما امتحان كرديم ودر فتنه انداختيم (الذين من قبلهم) اى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء واممهم الصالحون يعنى ان ذلك سنة قديمة آلهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافها. وقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا * يعنى اين صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوى هريك را بر محك بلا آزموده اند * وفى الحديث كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظم ولحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى فوالله ليتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويرتب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن اوليجازين يعنى ان بعضهم فسر العلم بالتمييز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما قال ابن عطاء تبين صدق العبد من كذبه فى اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى ايام الرخاء وصبر فى ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى ايام الرخاء وجزع فى ايام البلاء فهو من الكاذبين * در محبت هركه او دعوى كند * صد هزاران امتحان بروى زنند * كر بود صادق كشد بار جفا * ور بود كاذب كريزد از بلا (قيل) آن بود دل كه وقت پيچاپيچ * اندرو جز خدا نيابى هيچ * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى يجن فى تخمير طينتهم لا يظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روايح الصبر وفوايح الشكر عن عود جوهر الصادقين او بضده يصعد من الضجر وكفران النعمة وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويستروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الكبراء انتهى واعلم ان البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما ان الملح يصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا اى هدفا وكل محنة مقدمة لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة * آورده اند كه امير نصر احمد سامانى را معلمى بود كه در ايام كودكى اورا بسيار رنجانيدى وامير نصر با خود عهد كرده بود كه چون بزرك شود وبپادشاهى رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهى رسيد روزى در اثناء فكر آن معلم را ياد آورد وخادمى را كفت برو واورا حاضر كردان واز باغ چوبى چندان با خود بيار خادم برفت وباحضار او فرمان برد ومعلم را دريافت وتا هر دو روانه شدند حاضر در راه چوب بود بيرداشت او تحريك داد وروى بمعلم نهاد وكفت جاى خود چون بينى معلم دست در آستين كرد وبهى بيرون آورد وكفت عمر امير دراز باد اين ميوه باين لطيفى وآبدارى ازان چوب بست وچندين اخلاق حميده واستعدادى پادشاهى كه حاصل فرموده است از خوردن آن چون بوده است باقى فرمان امير راست امير نصر را اين سخن خوش امد وتشريف ونواخت بسيار ارزانى فرمود (ام حسب الذين يعملون السيئات) اى الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر على مجازاتهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه وام منقطعة بمعنى بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال عن التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بانكار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان يجازوا بسيئاتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا انفوسهم بذلك لكنهم حيث اصروا على المعاصى ولم يتفكروا فى العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فى قوله تعالى ايحسب ان ماله اخلده (ساء ما يحكمون) اى بئس الحكم الذى

يحكمونه

يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم (قال الكاشفى) در فتوحات مذكورست كه آيا كنهكاران مى پندارند كه به سيئات خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت كيرند اين حكمى ناپسنديده است زيرا كه رحمت سبقت كرفته بر ذنوب ايشان كه موجب غضب باشد * كر كناه تو از عدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است (من) هركه (كان يرجو لقاء الله) الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وتفسيره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنى يتوقع ملاقاة جزآئه ثوابا وعقابا فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال ما يؤدى الى حسن الثواب واجتنابه عما يسوقه الى سوء العذاب (فان اجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فى الاستعمال اى فان الوقت الذى عينه تعالى لذلك (لآت) لا محالة وكائن البتة لان اجزاء الزمان على الانقضاء والانصرام دائما فلا بد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزاء (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلا يفوته شئ ما فبادروا العمل قبل الفوت وفى التأويلات النجمية من امل الثواب يفر من اعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضى عمره فى رجاء لقائنا فسوف نبيح له النظر الى جمالنا

عظمت همة عين * طمعت فى ان تراكا * اوما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الوامقين الصادقين (ومن) وهركه (جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة فى مدافعة العدو (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتها عائدة اليها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم * برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس * مر اورا سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه بر حرف او جاى انكشت كس * قال ابو العباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله اذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا قيل لابى حفص بماذا يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والا فهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن ان لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض او بلاء اذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدى يا معيد يا رحيم يا ودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن) هر آينه محو كنيم (عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات وتكفير الاثم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها (ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون) اى احسن جزاء اعمالهم بان نعطى لواحد عشرا او اكثر لا جزاء احسن اعمالهم فقط (ع) رسم باشد كر غنى چيزى رسد محتاج را * والعمل الصالح عندنا كل ما امره الله تعالى فانه صار صالحا بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل فى نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح واعلم ان كل ما يفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عند الله حين يلقاه فمنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض

فلم تعده اما علمت لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك
فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته
وجدت ذلك عندى قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فاتحاماه ومنع
القوم من المرور فاخذت قربة ماء وسللت سيفى فتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت
ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين
يدى وقالت لى قم واركب فركبت واخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فاشارت الىّ بالنزول فقلت بالله
الذى خلقك من انت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فانت دفعت ضرورتى وانا دفعت ضرورتك الآن
هل جزاء الاحسان الا الاحسان * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * كر
از حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى
عمل ماند ونام نيك (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن اى امرناه بان
يفعل بهما ما يحسن من المعاملات فان وصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى المأمور
به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته والتوصية وصيت كردن
قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ (وان جاهداك) اى وقلنا له ان جاهداك * يعنى
كوشش نمايند اكر والدين وجنك وجدل كنندبتو وان كان معنى وصينا وقلنا له افعل بهما حسنا فلا يضمر القول
هنا (لتشرك بى) تا شرك آرى بمن وانباز كير (ما ليس لك به) اى بالهيته على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه (علم) عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم
بطلانه فكيف بما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث
ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه (الىّ مرجعكم) مرجع من آمن
منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق (فانبئكم بما كنتم تعملون) عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من
الملابسة فى انهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤس الاشهاد واعلمكم اى شئ كنتم تفعلونه فى الدنيا على
الاستمرار وارتب عليه جزاءه اللائق به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) اى فى زمرة
الراسخين فى الصلاح ولنحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح
منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين روى ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى
الله عنه من السابقين الاولين لما اسلم او حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية يا سعد
ما هذا الذى قد احدثت لتدعن دينك او لا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بى
فيقال يا قاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد
والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك اكلت فامره الله
تعالى ان يحسن اليها او يقوم بامرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها او يخالف قولها فيما انكره
الشارع (قال الشيخ سعدى) چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * وفى هدية
المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك
زيارتهما او يقودبهما زوجته لو كان كل منهم فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها
معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لا يدله عليه سئل ابراهيم بن ادهم
رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت
عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا طالما عصى الله كذا فى البزازية قال الامام الغزالى رحمه الله
اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى
الوالدين حتم اى واجب ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيك
مثلا وقال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم
يجيبه واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع

الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب
عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض علىّ الاسلام او سرق منه الدراهم
او فارت قدرها او خافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية قال فى شرح التحفة لا يفطر
فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولا يتركهما للغزو والحج او طلب علم نفل فان
خدمتهما افضل من ذلك وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن
حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف
الخمسين والا عذب فى كل موقف الف سنة ودعاء الوالدين على الولد لا يرد وقوله عليه السلام دعاء المرء على
محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما كما فى المقاصد الحسنة سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال
امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله
فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة
فانكسرت رجلى وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار ويجب
على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر وفى البر وهما حيان
ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما ومن البر بعد موتهما التصدق
لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو
ذلك وفى التأويلات ووصينا الانسان بوالديه حسنا يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء
واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين احدهما انهما كانا سبب
وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه واجل
حق منهما الا ان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود
الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان
يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده
بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى
حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى
كما ربى نطفة الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك
وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين بالاحسان وان الواجب على العبد
ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب
الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى
عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض الا من يولد مرتين وكانا سبب ولادته فى عالم الارواح
واعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى
صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد لولده وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام الشيخ
فى قومه كالنبى فى امته ولما كان الله تعالى فى الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل
وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه
اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة
وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقد سعى بقدر الوسع فى قطع تعلقات
تمنعه عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الوالدان وهما بمعزل عما يهيجه
من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به
الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثان على التزويج فى غير اوانه فالواجب على المريد
ان لا يطيعهما فى شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك

بالعروة الوثقى لاانفصام لها وهما يجاهدانه على ان يشرك بالله بجهلهما بحاله وحال انفسهما وانه يريد ان يخرج
عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه الا يعبد الا اياه ولا يعبد مادونه من الدنيا والاخرة ومافيهما
ومايعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب عليه ان لايطيعهما فى ذلك
ولكن عليه ان يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ماقضى ربه من العبودية
بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لايقطعه عن الله على وفق امره ثم
اوعد الجميع بالمرجع اليه فقال الى مرجعكم فانبئكم ايها الولد والوالدان بما كنتم تعملون من العبادة
الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزآئكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا
بمحبة الحق وطلبوه بان عملوا الصالحات اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم
فى الصالحين اى نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم ان شاء الله تعالى وتؤمن به
(ومن الناس) مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله (من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله) اى
فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولا تقل ايذآء كما فى القاموس
والاذى مايصل الى الانسان من ضرراما فى نفسه اوفى جسمه اوفى قنياته دنيويا كان اواخرويا (جعل
فتنة الناس) اى مايصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار
لتظهر جودته من ردآءته واطلقت على المحنة لانها سبب نقاوة القلب (كعذاب الله) فى الآخرة فى الشدة
والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الخلق فيساوى
بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لاينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة
عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع اربا اربا ولما خاف من الناس ومن
عذابهم وفى الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوفه من كل شئ وقال بعضهم
جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر * يعنى ترك ايمان كند از خوف
عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايد كرد از خوف خداى تعالى (ولئن جاء نصر من ربك) اى فتح وغنيمة
للمؤمنين فالآية مدنية (ليقولن) بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها
(انا كنا معكم) اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من
الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله (اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين) اى باعلم
منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا مايفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم
لنيل الغنيمة وبالفارسية آيا نيست خداى تعالى داناتر از همه دانايان بانچه درسينهٔ عالميانست از صفاى
خلاص وكدورت نفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بالاخلاص (وليعلمن المنافقين) سوآء كان نفاقهم باذية
الكفرة اولا اى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يبتنى عليه الجزآء كما
سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر او بالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين
يظهر بالنار * بشكل وهيأت انسان ذره مرو زنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهر مرد * اكرنه بالك
بوداز بلا نخواهد جست * وكر در اصل بود بالصبر خواهد كرد * وفى الآية تنبيه لكل مسلم ان يصبر على
الاذى فى الله وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لاتخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم
والتوكل على الله فانه نور حقيقى اصلى ذاته لايتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا طلعا يزداد
نورهما بالارتفاع ولا يقدر احد ان يطفئ نورهما او كنور الحجر الشفاف المضئ بالليل فانه لايقبل الانطفاء مثل
الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس
اوفقد حبيب من الخلق اونحوه فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعزيز قدره
وقليل مثله وقد كان كفار مكة يؤذون النبى عليه السلام بانواع الاذى فيصبر وقد قال ما اوذى نبى مثل
ما اوذيت اى ما صفى نبى مثل ما صفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر
الرجال وتصفو من الكدر مرآة قلوبهم الا ترى الى ايوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن
معدن الانسانية عدة ايام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى الله عنهم تؤذى كل قبيلة من

اسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم
مايقدر ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان ابو جهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان
اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال
والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه
ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا احد احد اى الله
احد لاشريك له وهكذا الاقوياء من اهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على
عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا اضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء
من الاجزآء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ما غسلت فى بعض انهار الجنة قال الواسطى
رحمه الله لايؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء واكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام
(قال المولى الجامى) عاشق ثابت قدم انكس بود كز كوى دوست * رونكرداند اكر شمشير بارد بر سرش
(وقال الذين كفروا للذين آمنوا) اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا (اتبعوا
سبيلنا) اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا
للمسلك منزلة السالك فيه (ولنحمل خطاياكم) اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة
كما تقولون اى لابعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا فنحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول
عن الجهة فرد الله عليهم بقوله (وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ) اى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ
من خطاياهم التى التزموا ان يحملوها كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق (انهم
لكاذبون) فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز ماوعدوا (وليحملن) اى هؤلاء القائلون (اثقالهم) اى
ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان
وكل مايترجح على مايوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر
قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب (واثقالا) اخر (مع اثقالهم) وهى اثقال
الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من غير ان ينقص من اثقال من اضلوه شئ ما اصلا فتكون
اثقال المضلين زآئدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من
سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بد اى فتى * تادر افتد بعد او خلق
از عمى * جمع كردد بروى ان جمله بزه * كوسرى بودست وايشان ام غزه (وليسئلن يوم القيامة) سؤال
تقريع وتبكيت لم فعلوه ولاى حجة ارتكبوه (عما كانوا يفترون) اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب
والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه
فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها (قال الشيخ سعدى) مرو زير بار كناه اى پسر
* كه حمال عاجز بود در سفر * يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا
وفى الطريق عقبات ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر التهمة على البرى اثقل من سبع سموات وسبع
ارضين واثقل من جميع الموجودات جبل الوجود والانانيات كما ورد وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر
جمعست خيرها همه درخانهٔ ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بيكخانه داشت
جمع وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى * وكما ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا
عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من
الزنى لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد
المعنى اشد من فساد الصورة ففى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لا يفرق
بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم (ولقد ارسلنا) للدعوة
الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد (نوحا) واسمه عبد الغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله
فى كتاب التعريف والاشارة كما ذكره ابو الليث فى البستان وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد
مضى الف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين (الى قومه) وهم اهل

الدنيا كلها والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام ان نبينا عليه السلام مبعوث الى
من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لا بعده
كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اوّل ما حدثت فى قومه فارسله
الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اوّل نبى بعث الى الاقارب والاجانب واما آدم فاول رسول الله الى اولاده
بالايمان به وتعليم شرائعه وهو اى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح
الرحمن (فلبث فيهم) بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازماله (الف سنة) الالف العدد المخصوص سمى
بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد اربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغت الالف فقد ائتلف
وما بعده يكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة اصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا
اى عاملته سنة فسنة وقيل اصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف (الا خمسين عاما) العام كالسنة لكن
كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء
وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب
زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على
معنى العوم قوله تعالى كل فى فلك يسبحون ومعنى الاية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم
من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون الخم فى اذنه
ثم اخرج منها الخمسون ايضا حالمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتثبيته على ما يكابد من الكفرة * يعنى ايراد قصة نوح بجهت تسلية سيد انام است وتثبيت
بركشيدن اذى از قوم وتهديد يكذبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد و پنجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان
دعوت ميفرمود وكسى نمى كرويد * الا القليل الذين ذكرهم فى قوله وما آمن معه الا قليل فاذن له فى الدعاء فدعا
عليهم بالهلاك (فاخذهم الطوفان) اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار والطوفان
يطلق على كل ما يطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت
والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض
(وهم ظالمون) اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية
(فانجيناه) اى نوحا من الغرق والابتلاء بمشاق الكفرة (واصحاب السفينة) اى ومن ركب معه فيها من اولاده
واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا (قال الكاشفى) يعنى هركه باوى بود از مؤمنان وهرچه در سفينه
بود از انواع جانوران والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كانها تسفن بالماء اى تقشره فهى فعيلة بمعنى
فاعلة (وجعلناها) اى السفينة او القصة (آية للعالمين) اى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها او دلالة
يستدلون بها على قدرة الله قال ابو الليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت
خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة الاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على
ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه وقال بعضهم سفينة نوح اول
سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ولقد تركناها آية روى
ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر
الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى
البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو
اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام (قال الكاشفى) ملك الموت بوقت قبض روح از وى
پرسيد كه اى درازترين پيغمبران از جهت عمر دنيا را چون يافتى فرمود كه يافتم مانند خانه كه دو در داشته
باشد از يكى در آيند واز ديگرى بيرون روند * كر عمر تو عمر نوح واقمان باشد * آخر بروى چنانچه
فرمان باشد * در بودن دنيا و برون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد (قيل

الا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام
آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة اونحوها فصلوا عليه فقال
عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته
وعمله بعد عمله اوقال صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن
عمله والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد
الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة اطول بل يتمنى
كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن قهر الله شيأ
وصلاحها باستعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا
الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة وبباطنها الى طريق
القربة والوصلة فبعبارتها نور واشارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون (قال
الحافظ) يا ر مردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * فليجد من
وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا اى ولقد
ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يا محمد (اذ قال) نصب باذكر المقدر هكذا الهمت اى اذكر لقومك
وقت قوله (لقومه) وهم اهل بابل ومنهم نمرود (اعبدوا الله) وحده (واتقوه) ان تشركوا به شيأ (ذلكم) اى
ما ذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لا خير فيه قطعا باعتبار
زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر (انما تعبدون من دون الله اوثانا)
هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من
شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة
الانسان (وتخلقون افكا) قال الراغب الخلق لا يستعمل فى كافة الناس الا على وجهين احدهما فى معنى
التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق اى افترى لسانا او يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار
والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك اى مصروف عن وجهه والمعنى وتكذبون كذبا حيث
تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل
ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل فقال (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم
رزقا) يقال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا املك الا نفسى واخى اى لا اقدر الا على نفسى
واخى ورزقا مصدر وتنكيره للتعليل والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق (فابتغوا) فاطلبوا (عند
الله الرزق) كله فانه القادر على ايصال الرزق (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه متوسلين الى مطالبكم
بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة
وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام (اليه) لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت
ثم البعث فافعلوا ما امرتكم به (وان تكذبوا) اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون (فقد كذب
امم من قبلكم) تعليل للجواب اى فلا تضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل
وهو شيث وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب
فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) اى التبليغ الذى لا يبقى معه شك وما عليه ان يصدق
ولا يكذب البتة وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرنى تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد
بعد ذلك مأخوذ بعمله قال فى الاسئلة المفحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام
وان لم يفهم السامع فقد حصل من ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى * پيش وحى حق اكر
كرمى نهد * كبر يا از فضل خود سمعش دهد * جز بكر جانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كنك بد
از اصل كر * وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب
والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب
النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران

روى ان عمر رضى الله عنه مر بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابى بكر رضى الله عنه فقال لعله لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فانى كنت فى امر وهو انا صاحبنا النبى زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق ابواب النيران فقال ابو بكر رضى الله عنه سألت عن ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الكلمة التى عرضتها على عمى ابى طالب فابى لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الله اكثر الاشياء تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا قال السرى رحمه الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت يا هذا ارى عجبا فقال يا اخى اما انك لو ذكرت الله تغيرت صفتك قال الحكيم الترمذى رحمه الله ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فتعس ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة اليابسة لا تصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى اعلى عليين وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى الساعة بل كلمح البصر لا يرى لها اثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعى الحق ولا يكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى

* مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز زغم ابد بكريز *

(اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابدآء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من الوجود الغيبى الى الوجود العينى قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابدآء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود ومعنى الآية الم ينظروا اى اهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتدآء من مادة ومن غير مادة اى قد علموا (ثم يعيده) اى يرده الى الوجود عطف على اولم يروا لا على يبدئ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابدآء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة ما انشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب (قال الشيخ سعدى) با مرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم دربرد * وز آنجا بصحراى محشر برد (ان ذلك) اى ما ذكر من الاعادة (على الله يسير) سهل لا نصب فيه وبالفارسية آسانست اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب (قل) يا محمد لمنكرى البعث (سيروا فى الارض) سافروا فى اقطارها (فانظروا كيف بدأ الخلق) خلقهم ابتدآء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يقال نشأ نشأة حيى وربا وشب قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة او بحذف العامل اى ينشئ فينشأون النشأة الاخرة كما فى قوله تعالى وانبتنا ها نباتا حسنا اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الاخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيى الحياة الثانية اى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابدآء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود وبالفارسية پس الله باز فرداباافرينش پسين خلق را زنده كند و ظاهر كرداند آفريدون ديكر را ملخص سخن آنست چون بديديد وبدانستيد خالق همه در ابتدا الله است حجت لازم شود بر شما در اعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائق است ميتواند آنكه معيد ايشان (ان الله على كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سوآء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب) اى بعد النشأة الآخرة (من يشاء) ان يعذبه وهم المنكرون لها (ويرحم من يشاء) ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب (واليه) تعالى لا الى غيره (تقلبون)

تردون بالبعث فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه عذابش از روى عدلش ورحمتش از راه فضل پس هر كرا خواهد باوى عدل كند از پيش براند وآنرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند * اكر رانى زراه عدل رانى * وكر خوانى زروى فضل خوانى * مرا باراندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تو دانى * در زاد المسير آورده كه عذاب برشت خو يست ورحمت بخوش خلقى ونزد بعضى عذاب ورحمت بميل دنياست وترك آن يا بحرص وقناعت يا بمتابعت بدعت وملازمت سنت يا بتفرقه خاطر وجمعيت دل امام قشيرى فرموده كه عذاب يا آنست كه بنده را باو كذارد ورحمت آنكه بخود متولى كار او شود (ع) تا تو نباشى يار ما رونق نيابد كار ما (وما انتم بمعجزين) ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنندكان پرورد كار خود را اى عن اجرآء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم (فى الارض) الواسعة بالتوارى فيها * يعنى در زير زمين (ولا فى السماء) ولا بالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لو استطعتم الترقى فيها يعنى فى الارض كنتم او فى السماء لا تقدرون ان تهربوا منه فهو يدرككم لا محالة ويجرى عليكم احكام تقديره (وما لكم من دون الله من ولى) دوست كارساز (ولا نصير) يارى ومعين * يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ان اراده بكم ذلك قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى اخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى (والذين كفروا بآيات الله) اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لا يستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها (ولقائه) الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء الله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه (يئسوا من رحمتى) اليأس انتفاء الطمع كما فى المفردات وبالفارسية نوميد شدن كما فى تاج المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه او يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزآء (واولئك) الموصوفون بالكفر بالايات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة (لهم) بسبب تلك الاوصاف القبيحة (عذاب اليم) لا يقادر قدره فى الشدة والايلام (قال فى كشف الاسرار) بدانكه تأثير رحمت الله در حق بندكان پيش از تأثير غضب است ودر قرآن ذكر صفات رحمت پيش از ذكر صفات غضب است ودر خبر است كه سبقت رحمتى غضبى اين رحمت وغضب هر دو صفت حق است وروا نباشد كه كويى يكى پيش است ويكى پس يا يكى بيش است ويكى كم زيرا كه اكر يكى پيش كويى ديكر را نقصان لازم آيد واكر يكى را پيش كويى ديكر را حدوث لازم آيد پس مراد ازين تأثير رحمت است يعنى پيشى كرد تأثير رحمت من بر تأثير غضب من تا ثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت او تا مى كويد جل جلاله * اولئك يئسوا من رحمتى وتأثير رحمت اوست اميد مؤمنان بمغفرت او دل نهادن بر رحمت او تا ميكويد عز وجل اولئك يرجون رحمة الله فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لا يأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا واما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له والفرق بينهما ان الخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب فالقبض والبسط بامر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اذل اليهود واليه الاشارة بالابدآء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة بالاعادة فى الاية ومن هذا القبيل ما قال عليه السلام ليت رب محمد لم يخلق محمدا وما قال انا سيد ولد آدم وفى قوله تعالى اولم يروا الخ اشارة الى انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهوآء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال ثم رددناه اسفل سافلين اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال ونفخت

فيه فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها او بعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل ما استعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله (قال المولى الجامى) طى كن بساط كون كه اين كعبهٔ مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله (وقال الشيخ المغربى) زتنكناى جسد چون برون نهى قدمى * بجز حظيرهٔ قدسى پادشاه مپرس (وفى المثنوى) از جمادى مردم ونامى شدم * وزنما مردم بحيوان برزدم * مردم از حيوانى وآدم شدم * پس چه ترسم كى زمردن كم شدم * جملهٔ ديكر بميرم از بشر * تا برآرم از ملائك بر وسر * وز ملك هم بايدم جستن زجو * كل شئ هالك الا وجهه * بار ديكر از ملك قربان شوم * آنچه اندر وهم نايد آن شوم * پس عدم كردم عدم چون ارغنون * كويدم انا اليه راجعون * وفى قوله والذين كفروا الخ اشارة الى الطائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد ان دعوا الخ وابعدان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية (فما كان جواب قومه) اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله (الا ان قالوا) الا قول بعضهم لبعض (اقتلوه) اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (او حرقوه) التحريق * بيك سوزانيدن * والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهيب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم بان يقتل او يحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب (فانجاه الله من النار) الفاء فصيحة اى فالقوه فى النار فانجاه الله من اذاها بان جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك لذهاب حرها (ان فى ذلك) اى فى انجائه منها (لآيات) بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه وانشاء روض فى مكانها * يعنى كل وريحان (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها واما الكافرون فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم وغاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك او اوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فخلص الله جوهر الروحية من حرقة نار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيهما مما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى اسفل سافلين القالب (وقال) ابراهيم مخاطبا لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا) اى اتخذتموها آلهة لا لحجة قامت بذلك بل (مودة بينكم) اى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها (فى الحياة الدنيا) يعنى مدة بقائكم فى الدنيا وبالفارسية ميخواهيد تا شمارا در عبادت آن بتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تا يكديكر را اتباع ميكنيد وبر آن اتباع دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست (ثم يوم القيامة) بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث (يكفر بعضكم) وهم العبدة (ببعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) اى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سبب شقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام

ان

ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله (ومأواكم) جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبوعون (النار) اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه ابدا (وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع اى وما لاحد منكم من ناصر اصلا * چون بت سنكين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا ظاهر شد * نيست هركز از خدا نفرت شما * شد محرم جنت ورحمت شما (فآمن له لوط) آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اخته * يعنى خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ او * والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لا فى نبوته وما دعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ما ذكرنا او على انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لا يرتقى اليها الا هم الافراد وهو اول من آمن به (وقال) اى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه (انى مهاجر) اى تارك لقومى وذاهب (الى ربى) اى حيث امرنى والمهاجرة اززمينى بزمينى شدن واز كسى بريدن * ومنه الحديث لا يذكر الله الا مهاجرا اى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولا يتصل بها (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريد نست (انه هو العزيز) الغالب على امره فيمنعنى من اعدائى (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فلا يأمرنى الا بما فيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى وفى التأويلات النجمية انه هو العزيز اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الا بعد مفارقته لغيره الحكيم الذى لا يقبل بمقتضى حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب انتهى روى ان ابراهيم عليه السلام اول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم صاحب كشاف آورده كه ابراهيم در وقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودر همين سال خداى اسمعيل راوى داد از هاجر كه كنيزك ساره خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا از ساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد (ووهبنا له) من عجوز عاقر وهى سارة (اسحق) ولدا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر (ويعقوب) نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان بهما اكثر اذ كرروى ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما (وجعلنا فى ذريته) فى نسله يعنى فى بنى اسماعيل وبنى اسرائيل (النبوة) فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته الف نبى وكان شجرة الانبياء (والكتاب) اى جنس الكتاب المتناول للكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه اجره) بمقابلة هجرته الينا (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير اوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر * ماوردى كويد مزد او در دنيا بقاء ضيافت اوست يعنى همچنانكه در حال حياة در مهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا نيز هست وخاص وعام از ان مائدهٔ پر فائده بهره مند ند * سفرهاش مبسوط بر اهل جهان * نعمتش مبذول شد بى امتنان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) اى فى عداد الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء واتباعهم عليهم السلام قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم الشدائد ظاهرا وباطنا كالهجرة ونحوها اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة واذا صار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ما اراده يعطيه الله وهو الاجر الدنيوى كما قال ابو سعيد الخراز رحمه الله اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على

سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا ابا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ثم اعلم بان الله تعالى من على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالا وقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك من عليه بمن جعل فى ذريته النبوة والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون فى ذرية الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة (نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد) ربنا هب لنا من ازواجنا الخ (ولوطا) اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يا محمد اذكر لقومك (اذ قال لقومه) من اهل المؤتفكات (انكم) بدرستى كه شما (لتأتون الفاحشة) اى الخصلة المتناهية فى القبح وبالفارسية بفاحشه مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است * كان قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل (ما سبقكم بها) اى بتلك الفاحشة (من احد من العالمين) هيچكس از جهانيان اى لم يقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم قالوا لم ينزذ كر على ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون (ائنكم لتأتون الرجال) آيا شما مى آييد ومى كراييد بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد (وتقطعون السبيل) السبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يراد به السير والسلوك والثانى يراد به الغصب من المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق والمعنى تتعرضون لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم روى انهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء ويجبرونهم عليها وتقطعونها بالقتل واخذ المال وكانوا يفعلون ذلك الكيلا يدخلوا فى بلدهم ولا يتنا ولوا من ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث (وتأتون) تفعلون وتتعاطون من غير مبالاة (فى ناديكم) فى مجلسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لا يقال النادى والندى الا ما فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق نديا قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية (المنكر) قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة انتهى وهو ههنا امور منها الجماع واللواطة فى المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفارسية بادرا رها كردن زعمت الهندان حبس الضراط داء وارساله دواء ولا يحبسون فى مجالسهم ضرطة ولا يرون ذلك عيبا وافلتت من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابدانا وجعل فيها ارياحا فتى تمالك الناس ان لا تخرج منهم فقام صعصعة بن صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح فى المتوضاة سنة وعلى المنابر بدعة واستغفر الله لى ولكم ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمر بهم وفى هذا اعلام انه لا ينبغى ان يتعاشر الناس على المناكير وان لا يجتمعوا على الهزؤ والمناهى سئل الجنيد رحمه الله عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اى المنكر الحذف بالحصى يعنى بسر انكشت سبابه وناخن انكشت سترك سنك بمردم انداختن وكانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه هو اجور من قاضى سدوم وفى الحديث اياكم والحذف فانه لا ينكى عدوا ولا يقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت فى الصلاة وخارجها لئلا يلزم التشبه بهم ومن اخلاقهم مضغ العلك ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء ومن اخلاقهم السباب والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشر وكبيرة الحرب ومن اخلاقهم اللعب بالحمام عن سفيان

الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق الم الفقر كما فى حياة الحيوان (فما كان جواب قومه) لما انكر عليهم قبايحهم (الا ان قالوا) له استهزاء ما ترك اين عملها نخواهيم كرد (ائتنا بعذاب الله) بيار عذاب خدا يرا بما (ان كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول العذاب وبالفارسية از راست كويان در انكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان اوعدهم فيها العذاب واما ما فى سورة الاعراف من قوله فما كان الخ وما فى سورة النمل من قوله فما كان الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام (قال) لوط بطريق المناجاة لما ايس منهم (رب) اى پروردكار من (انصرنى) اى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه * وفرشتكان فرستاد تا قوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد * كما سيأتى وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومى مبالغة فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق او الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر (ولما جاءت) آن هنكام كه آمدند (رسلنا) يعنى الملائكة وهم جبريل ومن معه (ابراهيم بالبشرى) اى بالبشارة والولد النافلة (قالوا) لابراهيم فى تضاعيف الكلام (انا مهلكوا اهل هذه القرية) اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) بالكفر والتكذيب وانواع المنكرات (قال) ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم (ان فيها لوطا) لوط در ان شهرست * اى فكيف تهلكونها سمى بلوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق ولصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا (قالوا) اى الملائكة (نحن اعلم) منك (بمن فيها) ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف ان يقع حيف على مؤمن (لننجينه) اى لوطا (واهله) اتباعه المؤمنين وهم بناته (الا امرأته كانت من الغابرين) اى الباقين فى العذاب او القرية * يعنى خواهيم كفت تا لوط از ميان قوم بيرون آيد با اهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن او كه در ميان قوم بماند وبا ايشان هلاك شود (ولما ان) صلة لتأكيد الفعلين وما فيهما من الاتصال (جاءت رسلنا) المذكورون بعد مفارقة ابراهيم (لوطا سيئ بهم) اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس (وضاق بهم ذرعا) اى ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر ايأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة * يعنى فرشتكان اثر ملال بر جبين مبارك لوط مشاهده كرده اورا تسلى دادند وكفتند (لا تخف) من قومك علينا (ولا تحزن) على شئ (انا منجوك واهلك) مما يصيب القوم من العذاب (الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية) يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة الف رجل كما فى كشف الاسرار (رجزا من السماء) عذابا منها يعنى الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستمر فانتسف جبريل المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع بناته منها * پس بحكم خداى لوط با اهالى خود خلاص يافت وكفار مؤتفكه هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد (ولقد تركنا منها) اى من القرية ومن للتبيين لا للتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها (آية بينة) نشانه روشن وهى قصتها العجيبة وحكايتها السائرة او آثار ديارها الخربة او الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وادركها اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او ببينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر

(وفى المثنوى) عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست * همچو گربه باشد او بيدار هوش * دزد در سوراخ باشد همچو موش * در هر آنجا كه بر آرد موش دست * نيست گربه يا كه نقش گربه است * گربه چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندر تن بود * غرهٔ او حاكم درندگان * نعرهٔ او مانع چرندگان * شهر پر دزدست وپر جامه كنى * خواه شحنه باش گو وخواه نى * وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام ان الاحمق بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قيل كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل اى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل (وفى المثنوى) گفت پيغمبر كه احمق هر كه هست * او عدوّ ماست غول ورهزنست * هر كه او عاقل بود از جان ماست * روح او وريح او ريحان ماست * مائده عقلست نى نان شوى * نور عقلست اى پسر جان را غذى * نيست غير نور آدم را خورش * از جز آن جان نيابد پرورش * زين خورشها اندك اندك باز بر * زين غذاى خر بود نى آن حر * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى * ثم ان الاية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره الا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط الا يرى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت (والى مدين) اى وارسلنا الى اهل مدين (اخاهم شعيبا) لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الاية على التفصيل مرارا (فقال) شعيب بطريق الدعوة (يا قوم) اى گروه من (اعبدوا الله) وحده (وارجوا اليوم الآخر) المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وما سيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم (ولا تعثوا) عثا افسد من الباب الاول (فى الارض) فى ارض مدين حال كونكم (مفسدين) بنقص الكيل والوزن اى لاتعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قد يكون فيه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (فكذبوه) اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود فاخذت الذين ظلموا الصيحة اى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تموجها الهواء وما يجاوره من الارض (فاصبحوا) اى صاروا (فى دارهم) اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم او دورهم لامن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل (وعادا) منصوب باضمار فعل دل عليه ما قبله اى واهلكنا عادا قوم هود (وثمود) قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) اى وقد ظهر لكم يا اهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها فى اسفاركم (وزين لهم الشيطان اعمالهم) من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم (فصدهم عن السبيل) صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد (وكانوا مستبصرين) يقال استبصر فى امره اذا كان ذا بصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان * مهر حق برچشم وبرگوش خرد * گر فلاطونست حيوانش كند (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لايخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة (فاستكبروا) وتعظموا من قبول الحق (فى الارض) در زمين مصر (وما كانوا سابقين) مفلتين

فائتين

فائتين بل ادركهم امر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه قال الراغب اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر (فكلا) تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين (اخذنا بذنبه) اى عاقبناه بجنايته لا بعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ قال فى الاسئلة المقحمة قوله فكلا اخذنا بذنبه دليل على انه تعالى لا يعاقب احدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لا ننكر انه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى انه لو عاقب ابتداء لا يكون ظالما لانه يفعل ما يشاء بحكم المالك المطلق (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) تفصيل للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم وبالفارسية بانك گرفت ايشانرا تا زهرهٔ ايشان ترقيد (ومنهم من) وازايشان كسى بود كه (خسفنا به الارض) فرو برديم او را بزمين چون قارون واتباع او فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض (ومنهم من اغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق غرقه كردن كما فى التاج والغرق الرسوب فى الماء اى السفول والنزول فيه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم بان يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالاستمرار على ما يوجب العذاب من انواع الكفر والمعاصى * اى كه حكم شرع را رد ميكنى * راه باطل ميروى بد ميكنى * چون تو بد كردى بدى يابى جزا * پس بديها جمله با خود ميكنى (وفى المثنوى) پس ترا هر غم كه پيش آيد زدرد * بر كسى تهمت منه بر خويش كرد * قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رى الآخرة ورى الدنيا ظمأ الآخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة ومن قدم شيأ من خير او شر وجده والامر بآخره الا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم التكذيب اوخذوا عليه ولو صار التصديق لسومحوا فيما صدر عنهم اولا والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ما ماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقد وعظ الله بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد (قال الشيخ سعدى) چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را در او اثر باشد * هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد گهر باشد * والقرآن كالمطر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا * سگ بدرياى هفت گانه مشوى * كه چو تر شد پليدتر باشد * خر عيسى اگر بمكه برند * چون بيايد هنوز خر باشد * حكى ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافحم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج عن موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) مثل الشئ بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الالهة اى الاصنام والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا (كمثل العنكبوت) يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت اى زائدة لا للتأنيث (اتخذت) لنفسها (بيتا) اى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالاية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا

پيش چوب وپيش سنك نقش كند * كه بسا كولان سرها مى نهند * ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا
قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ
سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته وفى الاية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه
واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه
وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر * دوستيهاء همه عالم بروب ازدل كال * بالـ بايد داشتن خلوت سراى
دوست را (وان اوهن البيوت) اى اضعفها وبالفارسية سست ترين خانها (لبيت العنكبوت)
لا بيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا اساس ولا جدار ولا سقف لا يدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال
وفيه اشارة الى انه لا اصل لموالاة ماسوى الله فانه لا أس لبنيانها يقول الفقير * تكيه كم كن صوفى
بر ديوار غير * غير اودٌ يارنى خلاق دير (لو كانوا يعلمون) اى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وابعدوا
عن اعتقاد ما هذا مثله (قال الكاشفى) صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هر چند بر خود مى تند
زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وپاى خود مى نهد پس خانۀ او محبس اوست آنها نيز كه بدون
خداى تعالى اوليا كيرند يعنى پرستش هوا وپيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر
وبال مقيد كشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهلكۀ نيران ودركۀ بعد وحرمان افتاده معاقب
ومعذب كردند وبعضى هواء نفس را دربى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند * كما قيل * از هوا بكذر
كه بس بى اعتبار افتاده است * رشتۀ دام هوا چون تار بيت عنكبوت * اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى
وخلصنا مما يطلق عليه السوى قال بعض العارفين * عاشقان دردمى دو عيد كنند * عنكبوتان مكس
قديد كنند * دو عيد عبارتست ازنيسي وهستى كه هر لحظه درنظر عارف واقع است چه عيد در اصلاح
ما يعود على القلب است وجماعتى كه بدام تعينات كرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد
كنند يعنى وجودات موهومۀ عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيارا وجود حقيقى نيست
وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست باايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا
معدوم مانند كه التوحيد اسقاط الاضافات * جهانرا نيست هستى جز مجازى * سراسر حال اولهو است
وبازى * كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين
فى كل منهما عيدا كبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعنا كيب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات
الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى (ان الله) على اضمار القول اى قل
للكفرة تهديدا ان الله (يعلم ما يدعون) يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها (من دونه) اى
من دون الله (من شئ) من للتبيين اى سوآء كان ما يدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لا يخفى عليه ذلك
فهو مجازيهم على كفرهم (وهو العزيز) الغالب القادر على انتقام اعدائه (الحكيم) ذو الحكمة فى ترك المعاجلة
بالعقوبة ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لا يستحيى ان يضرب مثلا بالذباب
والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى (وتلك الامثال) اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر
يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول (نضربها للناس) نذكرها ونبينها لاهل مكة
وغيرهم تقريبا لما بعد من افهامهم قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة
وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (وما يعقلها) اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها (الا العالمون) اى
الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته
واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة فان قيل
لم لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها
ولا يمكن التامل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الاية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو
عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال
للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار عليه

السلام

السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل
يهديه الى هدى ويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم
العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول
انتهى (وفى المثنوى) عقل دو عقلست اوّل مكسبى * كه در آموزى چو در مكتب صبى * از كتاب
واوستاد وفكر وذكر * از معانى وعلوم خوب وبكر * عقل تو افزون شود از ديكران * ليك تو باشى زحفظ
او كران * لوح حافظ باشى اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كوزين دركذشت * عقل ديكر بخشش
يزدان بود * چشمۀ آن درميان جان بود * چون زسينه آب ودانش جوش كرد * ميشود كنده نى دير ينه
نى زرد * ور ره نبعش بود بسته چه غم * كوهمى جوشد زخانه دمبدم * عقل تحصيلى مثال جويها * كان
رود در خانۀ از كويها * راه آبش بسته شد شد بى نوا * از درون خويشتن جون چشمه را * جهد كن
تا پير عقل ودين شوى * تاچو عقل كل تو باطن بين شوى (خلق الله السموات والارض بالحق) اى حال
كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة
للمنافع الدينية والدنيوية على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة
على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليه بقوله (ان فى ذلك) اى فى خلقهما (لاية) دالة على شؤونه
(للمؤمنين) تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك
وفى التأويلات النجمية خلق الله السموات والارض بالحق لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها ان
فى ذلك لاية اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى
الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل
ذرات * فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من
بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله
بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود اتعجبك نفسك وانا على ما انا والله اذكر الله واشكره اكثر منك على
ما آتاك الله وحكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها
فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب
فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما
احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال
احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال
للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر ان الله تعالى
ما خلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سوآء عرفها الانسان اولم يعرفها واللائق بشأن المؤمن
ان يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ما هى عليه كما هو شان ارباب البصيرة وقد قالوا
المشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة
ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجيء الاطمئنان (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت
آرى كى دهد * دولت ج دست جز راه بيابان برده را * ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط
بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء اراه ملكوت
السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا وموحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واقل الامر حصول التفكر
بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دآئرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من
المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين (اتل ما اوحى اليك من
الكتاب) التلاوة القرآءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء
والاولياء وحى والمعنى اقرأ يا محمد ما انزل اليك من القرءآن تقربا الى الله بقرآءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه
وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما
فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع

يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امر الله فى كتابه فقال اتل على فقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم
فقال السارق والله ما سمعتها ولو سمعتها ما سرقت فامر بقطع يده ولم يعذره فسن التراويح بالجماعة ليسمع
الناس القرءآن وعن على رضى الله عنه من قرأ القرءآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس
وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وعن الحسن البصرى رحمه الله قرآءة القرءآن فى غير
الصلاة افضل من صلاة لا يكون فيها كثير القرآءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود لقوله
عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقرآءة افضل منه
قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غير مربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر
ولكن نحو ما يجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض ما يتعلق بالتلاوة من
الآداب والاسرار فارجع (واقم الصلاة) اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة
المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى (ان الصلاة)
المعروفة وهى المقرونة بشرآئطها الظاهرة والباطنة (تنهى) اى من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم
(عن الفحشاء) از كارى كه نزد عقل زشت بود (والمنكر) واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد قال فى الوسيط
المنكر لا يعرف فى شريعة ولا سنة اى سوآء كان قولا او فعلا والمعروف ضده * يعنى نماز سبب باز ايستادن
مى باشد از معاصى چه مداومت بر وموجب دوام ذكر وموروث كمال خشيت است وبخاصيت بنده را از گناه باز
دارد كما روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لا يدع شيأ من
الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من زهاد
الصحابة رضى الله عنه وعنهم يقول الفقير لا شك ان لكل عمل خيرا او شرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية
من الله والنهى عن المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قوبل به ترك الصلاة فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وفى الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا
بعدا يعنى تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب فى حقه سبب البعد لعل ذلك لعدم خروجه من عهدة
حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة
يطرد الغفلة التى هى الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التى هى المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو
فى الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو فى خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين
العارفين لانها مبنية على المعاينة لا على المغايبة والصلاة فريضة كانت او نافلة افضل الاعمال البدنية لان لها
تأثيرا عظيما فى اصلاح النفس التى هى مبدأ جميع الفحشاء والمنكر وفى الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله
بالفرآئض نجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الى واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان
المعلومة وصلاة النفس بالخشوع والطمأنينة بين الخوف والرجاء وصلاة القلب بالحضور والمراقبة وصلاة السر
بالمناجاة والمكالمة وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة وصلاة الخفى بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة فى المقام
السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة فى عين الوحدة فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذى هو صورة
اليقين كما قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو
حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها * يعنى نماز تن ناهيست از معاصى وملاهى ونماز نفس
مانعست از رذآئل وعلائق واخلاق رديه وهيئات مظلمة ونماز دل باز دارد از ظهور فضول ووفور غفلات ونماز
سر منع نمايد از التفات بما سوى حضرت راو نماز روح نهى كند از استقرار بملاحظۀ اغيار ونماز خفى بگذراند
سالك را از شهود اثنينيت وظهور انانيت يعنى برو ظاهر گردد كه از روى حقيقت * جز يكى نيست نقد اين عالم *
بازبين وبعالمش مفروش * قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وارى ان فوت ما فات من
ترك الصلوات يقول الفقير هذا يحتمل معنيين الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو فرض للمرء ما يكون

سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكأن وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة
تزيدان فى الاعمار يعنى لو فرض للمرء ما يزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة
رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة والثانى ان لكل شئ حيا او جمادا اجلا
علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الا يسبح بحمده فالشجر لا يقطع وكذا الحيوان لا يقتل ولا يموت
الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث ان لكل شئ اجلا فلا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فمعنى ترك
الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس
فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين واما الذين هم على صلاتهم
دآئمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لا على باطنهم فانهم لا يموتون بل ينتقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض
الآثار هذا هو اللائح والله اعلم (ولذكر الله اكبر) اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها
بالذكر كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى
فاذكرونى اذكركم وقال عليه السلام يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذين ذكرنى فيهم فالمراد بهذا الذكر هو
الذكر الخالص وهو اصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق
الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام سبق المفردون
قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (قال الشيخ العطار) اصل تجريدت وداع
شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست * گر تو ببريدى ز موجودات اميد * آن كه از تفريد گردى
مستفيد * والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لا غفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدآئم
وفى التأويلات النجمية ما حاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر
الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرءآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد فان قلت اذا كانت
تلاوة القرءآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لا يكون كل
منها سببا لازالة المرض المذكور قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال فاذكرونى اذكركم فابطل
خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلذا كان اكبر وقال بعض
الكبار ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من
جميع الصلوات قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلا علة وذكركم مشوب
بالعلل والامانى والسؤال وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال
الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الا قدمه ولا ذكره الا ذكره ولا يبقى الكون فى سطوات المكون وقال بعضهم
ذكر خداى بزرگتر است از همه چيز برا كه ذكر او طاعتست وذكر غير او طاعت نيست فويل لمن مر وقته بذكر
الاغيار (قال الحافظ) اوقات خوش آن بود كه با دوست بسر رفت * باقى همه بيحاصلى وبيخبرى بود
(والله يعلم ما تصنعون) من الذكر وسائر الطاعات لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بها احسن المجازاة وقال
بعض الكبار والله يعلم ما تصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم ما يصنعه تجنب عن
المعاصى والسيئات وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولا بد من تفريغ
القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه حكى ان واحدا كان يتضرع الى الله ان
يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من امر القرآءة فاستأنف الصلاة فقيل له
فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت
الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى وهو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لا يدرك
كمالية الجزآء المعد له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن
الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول
الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام

الارفع والاجر الجزيل

(ولا تجادلوا اهل الكتاب) المجادلة والجدال پيكار سخت كردن بايكديكر كما فى التاج قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى وبالفارسية وپيكار مكنيد وجدال منماييد با اهل كتاب (الا بالتى هى احسن) اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته بالنصح اى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لا يؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنيا الدنية (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتدآء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او باثبات الولد وهم اهل نجران او بنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ الموافقة بما يليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان (وقولوا آمنا) بالصدق والاخلاص (بالذى انزل الينا) من القرءآن (وانزل اليكم) اى وبالذى انزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وما قالوه ان كان من جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضى فيه بجواز ولا ابطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله (والهنا والهكم واحد) لا شريك له فى الالوهية (ونحن له مسلمون) اى مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب (انزلنا اليك الكتاب) اى القرءآن (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) اريد بهم عبد الله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب خاصة كان من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه اومن تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيهما ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسول الله قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) اى من العرب (من يؤمن به) اى بالقرءآن (وما يجحد) الجحد نفى ما فى القلب اثباته او اثبات ما فى القلب نفيه (بآياتنا) اى بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عند الله (الا الكافرون) المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيقتها وفى الآية اشارة الى ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب ان يجادلوا اهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية ويزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية فى دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار * هركرا مسند نصيحت سود نيست * لاجرم باوى بدخو كرد نيست * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * كاش چون طفل از حيل پاك آمدى * تا چو طفلان چنك در مادر زدى * يا بعلم ونقل كم بودى ملى * علم وحى دل ربودى از ولى * با چنين نورى چو پيش آرى كتاب * جان وحى آساى تو آرد عتاب * چون تيمم با وجود آب دان * علم نقلى بادم قطب زمان * خويش ابله كن تبع مى رو وپس * رستكى زين ابلهى يابى وبس * اكثر اهل الجنة البله اى پسر * بهر اين كفتست سلطان البشر * زيركى چون كبر باد انكيز تست * ابلهى شو تا بماند دل درست * ابلهى نى كو بمسخركى دو توست * ابلهى كو واله وحيران هوست * ابلهانند آن زنان دست بر * از كف ابله وزرخ يوسف نذر * واعلم ان المجادلة فى الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل واما

الجدال بالحق لاظهاره فمأمور به وقد جادل على رضى الله عنه شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق زوجتى وعتق امتى فقال على رضى الله عنه اتملكها دون الله اومع الله فان قلت املكها دون الله فقد اثبت دون الله مالكا وان قلت املكها مع الله فقد اثبت له شريكا كذا فى شرح المواقف (قال الشيخ سعدى) يكى درصورت درويشان در محفلى ديدم نشسته ودفتر شكايت باز كرده وذم توانكران آغاز كفتم اى يار توانكران مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت اينان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند وحاضر نه پراكنده خاطر ودر خبراست الفقر سواد الوجه فى الدارين كفت آن نشنيدى كه پيغمبر عليه السلام فرموده است الفقر فخرى كفتم خاموش كه اشارت سيد عالم بفقر طائفه ايست كه مردان ميدان رضااند وتسليم تير قضا درويش بى معرفت نيارامد تا فقرش بكفر انجاميد كاد الفقر ان يكون كفرا * با كرسنكى قوت وپرهيز نماند * افلاس عنان از كف تقوى بستاند * كفت توانكران مشتى طائفه اند مغرور نظر نكنند بغير الا بكراهت سخن نكويند الا بسفاهت علما را بكدايى منسوب كنند وفقرا را به بى سر وپايى معيوب كردانند كفتم مذمت ايشان روا مدار كه خداوندان كرمند كفت خطا كفتى بندهٔ درم چه فائده اكر ابر آذرانند بر كس نمى بارند كفتم بربخل خداوندان وقوف نيافتهٔ الا بعلت كدايى ورنه هركه طمع يكسو نهد كريم وبخيلش يكسان نمايد كفتا بتجربه آن ميكويم كه متعلقان بردر بدارند تا دست برسينهٔ صاحب تميز نهند وكويند كه كسى اينجا نيست وراست كفته باشند زيرا * آنرا كه عقل وهمت وتدبير وراى نيست * خوش كفت پرده دار كس درسراى نيست * كفتم اين حركت از ايشان بعد از انست كه از دست سائلان بجان آمده اند ومحال عقلست كه اكر ريك بيابان درشود چشم كدايان پرشود كفتا كه من برحال ايشان رحمت مى برم * اى لان لهم مالا ولا يشترون ثوابا * كفتم نه كه برمال ايشان حسرت مى خورى (اى الحرص) ما درين كفتار وهردو بهم كرفتار هر بيدقى براندى بدفع آن بكوشيدمى تا نقد كيسهٔ همت همه درباخت عاقبة الامر دليلش نماند ذليلش كردم دست تعدى دراز كرد وسنت جاهلانند كه چون بدليل فرومانند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنامم داد سقطش كفتم كريبانم دريد زنخدانش كرفتم مرافعهٔ اين سخن پيش قاضى برديم قاضى چون هيئات ماديد ومنطق ماشنيد بعد از تأمل بسيار كفت اى آنكه توانكرانرا ثنا كفتى بدانكه هرجا كلست خارهست وبرسر كنج مارو جنان درزمرهٔ توانكران شاكرانند وكفور ودر حلقهٔ درويشان صابرانند وضجور رواى كه كفتى توانكران مشتغل بملاهى ومست ملاهى اند قومى از ايشان برين صفتند وطائفهٔ ديكر طالب نيك نامند ومغفرت صاحب دنيا وآخرت قاضى چون اين سخن بكفت بمقتضاى حكم قضا رضا داديم واز ما مضى دركذشتيم وبوسه برسر وروى هم كرداديم وختم سخن بدين دو بيت بود * مكن زكردش كيتى شكايت اى درويش * كه تيره بختى اكر هم برين نسق مردى * توانكرا چو دل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وهذه الحكاية طويلة قد اختصرناها (وما كنت تتلو من قبله) اى وما كانت عادتك يا محمد قبل انزالنا اليك القرءآن ان تتلو شيأ (من كتاب) من الكتب المنزلة (ولا تخطه) ولا ان تكتب كتابا من الكتب والخط كالمد يقال لما له طول ويعبر عن الكتابة بالخط (بيمينك) حسبما هو المعتاد يعنى ذكر اليمين لكون الكتابة غالبا باليمين لا انه لا يخط بيمينه ويخط بشماله فان الخط بالشمال من ابعد النوادر وقال الشيعة انه عليه السلام كان يحسن الخط قبل الوحى ثم نهى عنه بالوحى وقالوا ان قوله ولا تخطه نهى فليس بنفى الخط قال فى كشف الاسرار قرئ ولا تخطه بالفتح على النهى وهو شاذ والصحيح انه لم يكن يكتب انتهى وفى الاسئلة المفحمة قول الشيعة مردود لان لا تخطه لو كان نهيا لكان بنصب الطاء او قال لا تخططه بطريق التضعيف (اذا) ان هنكام اى لو كنت ممن يعتاد التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) قال فى المختار الريب الشك قال الراغب الريب ان يتوهم بالشئ امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض المحق وهو من يأتى بالحق لما ان الباطل نقيض الحق قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاوآئل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا (قال الكاشفى) درشك

افتادندى تباه كاران وكجروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه چون مى خواند ومى نويسد پس قرآنرا از كتب
پيشينيان التقاط كرده بر مامى خواند يا جهودان درشك افتادند كه دركتب خود خوانده ايم كه پيغمبر آخر
زمان امى باشد واين كس قارى وكاتب است فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذى نجده
فى كتبنا لكانوا محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت
لانهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون فى كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب
فحيث انه ليس بقارئ وكاتب فلا وجه لارتيابهم قال فى الاسئلة المقحمة كيف من الله على نبيه بانه امى ولا يعرف
الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان اهل
الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه امى لا يقرأ ولا يكتب فاراد تحقيق ما وعدهم به على نعته
اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولا بالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو
الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد
انتهى وقال فى اسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلماذا لم يكتب والجواب انه لو كتب
لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه
واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم يا حبيبى لما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمى
ولم ترد ان يكون ظل القلم على اسمى امرت الناس ان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا ادع
بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام قيل انه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة
الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لا يكون
له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها
وظلمته على الارض اكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك (قال الكاشفى) در تيسير آورده كه خط
وقرائت فضيلت نبوى ارزانى داشته تا معجزهٔ ديكر باشد وابن ابى شيبه در مصنف خود از طريق عون بن عبد
الله نقل ميكند مامات رسول الله حتى كتب وقرأ واين صورت منافىء قرآن نيست زيرا كه در آيت نفى كتابت
مقرر ساخته بزمانى قبل از نزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امى دانند از اول عمر تا آخر بصواب اقربست *
بقلم كر نرسيد انكشتش * بود لوح قلم اندر مشتش * از سواد خط اكرديده ببست * بكمالش نرسد هيچ شكست *
بود او نور وخط تيره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم * ولذا قال بعضهم من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح
المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة
ذهنية وقوة طبعية صدرت بالآلة الجسمانية قال رجل من الانصار للنبى عليه السلام انى لاسمع الحديث
ولا احفظه فقال استعن بيمينك اى اكتبه قيل اول من كتب الكتاب العربى والفارسى والسريانى
والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندى
والصينى آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارض وانفرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب
اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى واما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام فالمراد به خط الرمل
وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات
كانوا اقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النقوش السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا
لما صادفهم من المغيبات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبى
عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذ اخرج منه ما اخرج وقال هذا حظ الشيطان منك وفى النهاية
محفوظا عن النقوش التعليمية بالقرآءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال نزل به
الروح الامين على قلبك ثم اثبت هذه الرتبة بتبعيته لمتابعيه فقال (بل هو) اى القرءآن (آيات بينات)
واضحات ثابتات راسخات (فى صدور الذين اوتوا العلم) من غير ان يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر احد
على تحريفه (قال الكاشفى) در سينهٔ آنانكه داده شده اند علم را يعنى مؤمنان اهل كتاب يا صحابهٔ كرام كه آنرا ياد
ميكيرند تا هيچ كس تحريف نتوان كرد واما خواندن قرآن از ظهر القلب خاصهٔ امت مرحومه است چه كتب
مقدمه را از اوراق مى خوانده اند * يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرءآن لان من تقدم كانوا

لا يقرؤن كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء وما نقل عن قارون من انه كان يقرأ
التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت * واز نجاست كه موسى عليه السلام در مناجات حضرت كفت * يارب انى
اجد فى التوراة امة اناجيلهم فى صدورهم يقرؤن ظاهرا ولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه
عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم وفى بعض
الآثار ما حسدتكم اليهود والنصارى على شئ كحفظ القرءآن قال ابو امامة ان الله لا يعذب بالنار قلبا وعى
القرءآن وقال عليه السلام القلب الذى ليس فيه شئ من القرءآن كالبيت الخراب وفى الحديث تعاهدوا
القرءآن فو الذى نفس محمد بيده هو اشد تفلتا من الابل من عقلها اى من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها
والتعاهد والتعهد التحفظ اى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على
تكراره فمن سنة القارئ ان يقرأ القرءآن كل يوم وليلة كيلا ينساه وعن النبى عليه السلام عرضت على ذنوب
امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية او سورة اوتيها الرجل ثم نسيها والنسيان ان لا يمكنه القرآءة من المصحف كذا فى القنية
وكان ابن عيينة يذهب الى ان النسيان الذى يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان
فى لسان العرب الترك قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا وقال تعالى نسوا الله اى تركوا طاعته فنسيهم
اى فترك رحمتهم قال شارح الجزرية وقرآءة القرءآن من المصحف افضل من قرآءة القرءآن من حفظه هذا هو
المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع
القلب والبصر اكثر مما يحصل له من المصحف فالقرآءة من الحفظ افضل وان تساويا فمن المصحف افضل لان النظر
فى المصحف عبادة واستماع القرءآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن * دل از شنيدن قرآن بكيردت
همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * قال فى كشف الاسرار قلوب الخواص من
العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق
قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله * در شب افروز از صدف جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل
مصفى از نحل ونور معرفت ووصف ذات احديت از دلهاى عارفان جويند كه دلهاى ايشان قانون معرفت
است ومحل تجلى صفات بل يطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى
عليه السلام قال الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى (وفى المثنوى) از در دل واهل دل آب
حيات * چند نوشيدى واشد چشمهات * پس غذاى سكر ووجد وبيخودى * از در اهل دلان بر جان زدى
(قال المولى الجامى) نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصود در ادلهاى پاك آمد صدف (وما يجحد
باياتنا) مع كونها كما ذكر (الا الظالمون) اى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة والفساد روى ان المسيح ابن
مريم عليه السلام قال للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق الذى
لا يتكلم من قبل نفسه ولكنه ما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهد لى كما
شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ قوله يخبركم بالحوادث يعنى ما يحدث
فى الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى
بالغيوب امر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا
صلى الله عليه وسلم كذا فى كشف الاسرار وفى الآية اشارة الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية
رين الجحود والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرءآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية
الآيات (قال الكمال الخجندى) له فى كل موجود علامات وآثار * دو عالم پر ز معشوقست كو يك عاشق
صادق (وقال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه بر اولو
الابصار * تراكه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * تراكه كوش نباشد چه سود از كفتار *
اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه
بزداى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار * قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قرآءة
القرءآن بالتدبر والخلاء وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين جعلنا الله واياكم من
اهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق الاصباح خالق المصباح (وقالوا) اى كفار قريش (لولا) تحضيضية

يعنى هلا وبالفارسية چرا (انزل) فرو فرستاده نمى شود (عليه) على محمد (آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام (قل انما الايات عند الله) فى قدرته وحكمه ينزلها كما يشاء وليس بيدى شئ فآتيكم بما تقترحونه (وانما انا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما اعطيت من الآيات * يعنى تخويف ميكنم بلغتى كه شما دريابيد * وهو معنى الظهور قال فى كشف الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى ما لا يتناهى وان هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو اجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا الاستؤصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع من هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم (اولم يكفهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى اقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وانت بمعزل من مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان وفيه اشارة الى عمى بصر قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الايات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن فى غير كاتب وقارئ وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة (ان فى ذلك) الكتاب العظيم الشان الباقى على ممر الدهور والازمان (لرحمة) اى نعمة عظيمة (وذكرى) اى تذكرة وبالفارسية پندى ونصيحتى (لقوم يؤمنون) اى لقوم همهم الايمان لا التعنت كاولئك المقترحين * پند كفتن با جهول خابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك (قل كفى بالله) اى كفى الله والباء صلة (بينى وبينكم شهيدا) بما صدر عنى وعنكم (يعلم ما فى السموات والارض) اى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم (والذين آمنوا بالباطل) الذى لا يجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما وفيه اشارة الى ان من ابصر بعين النفس لا يرى الا الباطل فيؤمن به (وكفروا بالله) الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان (اولئك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان * عمر تو كنج وهر نفس از وى يكى كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف (ويستعجلونك بالعذاب) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته * يعنى شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان * اى يقول نضر بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وامطر علينا حجارة من السماء وفيه اشارة الى ان من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله نسأل الله العافية من كل بلية (ولولا اجل مسمى) اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه السلام انه لا يعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن اجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا وفيه اشارة الى ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير اوانها وكيف لم يكن مذموما (وليأتينهم) العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل وبالفارسية وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان (بغتة) ناكاه قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب (وهم لا يشعرون) باتيانه يعنى وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب آيد بايشان وايشان ناآكاه يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة قلت الموت يأتيهم بغتة اى فى وقت لا يظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم وفى بعض الآثار من مات مصححا لامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله

فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده اى لكونه وفى الحقوق فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان (يستعجلونك بالعذاب) تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن (وان جهنم) اى والحال ان محل العذاب الذى لا عذاب فوقه (لمحيطة بالكافرين) اى ستحيط بهم عن قريب لان ما هو آت قريب قال فى الارشاد وانما جيء بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر اى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفى به المقال (من فوقهم) اى از بر هاء ايشان (ومن تحت ارجلهم) واز زير پايهاء ايشان * والمراد من جميع جهاتهم (ويقول) الله او بعض الملائكة بامره (ذوقوا) بچشيد والذوق وجود الطعم بالفم واصله مما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعلم الامرين كما فى المفردات (ما كنتم تعملون) اى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيئات التى من جملتها الاستعجال بالعذاب (قال الكاشفى) دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هر آنچه اينجا كاشته اند آنجا مى درويند * تو تخمى بيفشان كه چون بدروى * ز محصول خود شاد وخرم شوى * وفى التأويلات النجمية قوله ويستعجلونك بالعذاب يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لا حاجة اليه بالاستدعاء لان جهنم الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد لمحيطة بالنفوس الكافرة الان بنفاد الوقت يوم يغشاهم العذاب باحاطة هذه الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت ارجلهم الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لا شعور له فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال ويقول يعنى يوم القيامة ذوقوا ما كنتم تعملون اى عذاب ما كنتم تعاملون الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى وان الفجار لفى جحيم يعنى فى الوقت ولا شعور لهم يصلونها يوم الدين الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة وما هم عنها بغائبين اليوم ولكن لا شعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص عنها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص (يا عبادى الذين آمنوا) خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة الكفر وارشاد لهم الى الطريق الاسلم (قال الكاشفى) آورده اند كه جمعى از مؤمنان در مكه اقامت كرده جهت قلت زاد وكمى استعداد تا سبب محبت اوطان يا صحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خدا نمردند * وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الاية وقال يا عبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم العبادة فى بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك (ان ارضى) الارض الجرم المقابل للسماء اى بلاد المواضع التى خلقتها (واسعة) لا مضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارضى (فاياى فاعبدون) اى فاخلصوها فى غيره فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص (قال الكاشفى) واكر از دوستى اهل وولد پا بستهٔ بلد شده ايد روزى مفارقت ضرورت خواهد بود زيرا كه (كل نفس) من النفوس سواء كان نفس الانسان او غيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم (ذائقة الموت) اى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على ان الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب وقال بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا فان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن

مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل
الانسلاخ التام (ثم الينا) اى الى حكمنا وجزآئنا (ترجعون) من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته
ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هو نا هذا اذا كان الوطن
دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لا يقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين
من ارض الله الواسعة * سفر كن چو جاى تو نا خوش بود * كزين جاى رفتن بدان تنك نيست * وكر تنك كردد ترا
جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ومن الصالحات الهجرة للدين
(لنبوئنهم) لننزلنهم وبالفارسية هر آينه فرود آديم ايشانرا * قال فى التاج التبوء كسى را جايى فرو آوردن
(من الجنة غرفا) مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة
فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر اشهى والذ (تجرى من تحتها الانهار)
صفة لغرفا (خالدين فيها) اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية (نعم اجر العاملين) الاعمال الصالحة * يعنى نيك
مزديست مزد عمل كنند كان خيرا كو شكهاء بهشت (الذين صبروا) صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا
على اذية المشركين وشدآئد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) اى لا يعتمدون
فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الفكر ملاحظة الاوطان
والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سوآء ويكفى ثواب الله بدلا عن الكل وفى الحديث من
فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام اما استيجابه
الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين واما رفاقته لهما فلمتابعتهما فى باب
الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض
المدينة وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض الجاه وهو قبول الخلق الى ارض الخمول حكايت
كنند ابو سعيد خراز قدس سره كفت در شهرى بودم ونام من در انجا مشهور شده در كار من عظيم برفتند
چنانكه پوست خربزه كه از دست من بيفتاد برداشتند وازيكديكر بصد دينار مى خريدند وبران مى افزودند
با خود كفتم اين نه جاى منست ولايق روزكار من پس از انجا هجرت كردم بجايى افتادم كه مرا زنديق
مى كفتند وهر روز دو بار بر من سنك باران همى كردند همان جاى مقام ساختم وان رنج وبلا همى كشيدم
وخوش همى بودم وازابراهيم ادهم قدس سره حكايت كنند كه كفت در همه عمر خويش در دنيا سه شادى ديدم
شنيدم وبازن الله تعالى شادى نفس خويش راقهر كردم در شهر انطاكيه شدم برهنه پاى وبرهنه سر مير
فتم هر يكى طعنة بر من همى زد يكى كفت هذا عبد آبق من مولاه مرا اين سخن خوش آمد با نفس خويش
كفتم اكر كريخته ورميده كاه ان بيامد كه بطريق صلح باز آيى دوم شادى ان بود كه در كشتى نشسته بودم
مسخرة درميان آن جمع بود وهيچ كس را از من حقير تر وخوار تر نمى ديد هر ساعتى بيامدى ودست در قفاى
من داشتى سوم آن بود كه در شهر مطيه در مسجدى سر برانوى حسرت نهاده بودم در وادى كم وكاست خود
افتاده بى حرمتى بيامد وبند ميزر بكشاد وآب بر من ريخت يعنى تبول كرد وكفت خذ ماء الورد ونفس من آن
ساعت ازان حقارت خوش نكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از باركاه عزت در حق خود تحفة
سعادت يافتم پير طريقت كفت بسا مغرور در ستر الله ومستدرج در نعمة الله ومفتون بثناء خلق فعلى العاقل
ان يموت عن نفسه ويذوق الم الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى فان الدنيا دار الفناء هر نفسى چشندهٔ
مركست وهر كسى زاراه كند بر مركست زاهى رفتنى وپلى كذشتنى وشرابى اشاميدنى سيد صلوات الله عليه
پيوسته امت راين وصيت كردى اكثروا ذكر هاذم اللذات زينهار مركرا فراموش مكنيد وازآمدن او غافل
مباشيد ازابراهيم ادهم قدس سره سؤال كردند كه اى قدوهٔ اهل طريقت واى مقدمهٔ زمرهٔ حقيقت آن چه
معنى بود كه در سويداى دل وسينهٔ تو پديد آمد تا تاج شاهى از سر بنهادى ولباس سلطانى ازتن بر كشيدى
ومرقع درويشى در پوشيدى ومحنت وبى نوايى اختيار كردى كفت آرى روزى بر تخت مملكت نشسته بودم
وبر چهار بالش حشمت تكيه زده كه ناكاه آيينهٔ در پيش روى من داشتند در آيينه نكه كردم منزل خود در
خاك ديدم ومرا مونس نه سفر دراز در پيش ومرا زاد نه زندانى تافته ديدم ومرا طاقت نه قاضى عدل ديدم

ومراجحة

ومرا حجت نه اى مردى كه اكر بساط امل تو كوشهٔ باز كشند از قاف تا قاف بكيرد بارى بنكر كه صاحب
قاب قوسين چه ميكويد والله ما رفعت قدما وظننت انى وضعتها وما اكلت لقمة وظننت انى ابتلعتها كفت
بدان خدايى كه مرا بخلق فرستاد كه هيچ قدمى از زمين برنداشتم كه كمان بردم كه پيش از مرك من آنرا بزمين باز
توانم نهاد وهيچ لقمه در دهان ننهادم كه چنان پنداشتم كه من آن لقمه را پيش از مرك توانم فرو برد
او كه سيد اولين وآخرين ومقتداى اهل آسمان وزمين است چنين ميكويد وتو مغرور وغافل امل دراز در پيش
نهادهٔ وصد ساله كار وبار ساخته ودل بران نهادهٔ خبر ندارى كه اين دنياى غدار سراى غرورست نه سرور وسراى
فرارست نه سراى قرار * تا كى ازدار الغرورى ساختن دار السرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن
دار القرار * اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار *
پيش ازان كين جان عذر آور فرو ماند زنطق * پيش ازان كين چشم عبرت بين فرو ماند زكار * كذا فى
كشف الاسرار (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) كاين للتكثير بمعنى كم الخبرية ركب كاف التشبيه مع اى تجرد
عنها معناها الافرادى فصار المجموع كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكين
ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط وهو مبتدأ وجملة قوله يرزقها خبره ولا تحمل
صفة دابة والدابة كل حيوان يدب ويتحرك على الارض مما يعقل ومما لا يعقل والحمل بالفتح * برداشتن بسر وبه
پشت * وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر والرزق لغة ما ينتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه
الله الى الحيوان فيأكله روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة
قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذآء لا تطيق حمل
رزقها لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها * وذخيره كننده از جانوران آدميست وموش
ومور وكفته اند سياه كوش ذخيره نهد وفراموش كند ودر كشاف از بعضى نقل ميكند كه بلبلى را ديدم
خوردنى در زير بالهاى خود نهان ميكرد القصه جانوران بسيارند از دواب وطيور ووحوش وسباع وهوام
وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند (الله يرزقها) يعطى رزقها يوما فيوما حيث
توجهت (و) يرزق (اياكم) حيث كنتم اى ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سوآء فى
انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج
الى دار الغربة * هست زفيض كرم ذو الجلال * مشرب ارزاق پر آب زلال * شاه وكدا روزى ازان ميخورند *
مور وملخ قسمت ازاو ميبرند (وهو السميع العليم) المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى امر الرزق المبالغ فى العلم
فيعلم ضمائركم (وقال الكاشفى) داناست بانكه شمارا روزى از كجا دهد (ولئن سألتهم) اى اهل مكة (من) استفهام
(خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) لمصالح العباد حيث يجريان على الدوام والتسخير جعل الشئ
منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا (ليقولن) خلقهن (الله) اذ لا سبيل لهم الى الانكار لما
تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى) پس كجا (يؤفكون) الافك بالفتح
الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن الاقرار
بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل
بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه (الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له (من عباده) مؤمنين
او كافرين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ويقدر) تنك ميسازد (له) اى
لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل ان يكون الموسع له
والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسط له على التعاقب قال الحسن
يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم من
يليق ببسط الرزق فيبسط له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له او فيعلم ان كلا من البسط والقبض فى اى وقت
يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى
ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم) اى
مشركى العرب (من) كه (نزل من السماء ماء فاحيى) پس زنده كرد وتازه ساخت (به) بسبب ان آب

(الارض) باخراج الزرع والنبات والاشجار منها (من بعد موتها) يبسها وقحطها وبالفارسية پس از
مردكى وافسردكى * ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة (ليقولن)
نزل واحى (الله) اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض
مخلوقاته الذى لا يكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما اصلا (قل الحمد لله) على ان جعل الحق بحيث لا يجترئ
المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم (بل اكثرهم) اى اكثر الكفار (لا يعقلون) اى شيأ من الاشياء
فلذلك لا يعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهو الصنم يقول الفقير اغناه الله القدير
قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين انه سبحانه
لا يقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات
اى كريمى كه از خزانه غيب * كبر وترسا وظيفه خور دارى * دوستانرا كجا كنى محروم * توكه
بادشمنان نظر دارى * وانه سبحانه لا يسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله
الكريم وقد قدره قادر الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل
لا يتبدل بقصد القاصدين الا ترى الى الوحوش والطيور لا تدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى
ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم
الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولا يعرف حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولا يصل الى
غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لمحة والرزق
يطلب الرجل كما يطلبه اجله * خواجه عالم صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده
شده است تجاوز نمى كند از مرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد در طلب روزى يعنى بطاعت
جوييد نه بمعصيت اى مردم در قناعت فراخى است ودر ميانه رفتن واندازه نكاه داشتن پسنديدكى وكفايت
است ودر زهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزاييست * وكل آت قريب (قال المولى الجامى) درين
خرابه مكش بهر كنج غصه ورنج * چو نقد وقت توشد فقر خاك بر سر كنج * بقصر عشرت وايوان عيش شاهان بين
* كه زاغ نغمه سرا كشت وجغد قافيه سنج * وعن بعضهم قال كنت انا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال
وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقال نمشى لعله يحصل انا منهم شئ من لبن وغيره
فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى
مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم
تأتنى فانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبى الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب
الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق
الذى كان مستغنيا به والثالث اكله طعاما خبيثا فحرمه رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من
باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من
اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير للدنيا وكيف لا وهى
لا تزن عند الله جناح بعوضة والمعنى بالفارسية ونيست اين زندكانى دنيا قال الامام الراغب
الحياة باعتبار الدنيا والاخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الاخرة انتهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة
الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل للآخر والمراد بالحياة الاولى ما قبل
الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة ما بعد الموت لتأخره (الا لهو) وهو ما يلهى الانسان ويشغله عما يعنيه ويهمه
والملاهى آلات اللهو (ولعب) يقال لعب فلان اذا لم يقصد بفعله مقصدا صحيحا (قال الكاشفى) الا لهو مكر
مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى در سرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماند كه يكجا جمع آيند
وساعتى بدان متهيج كردند واندك زمانى را ملول ومانده كشته متفرق شوند وچه زيبا كفته است * بازيچه
ايست طفل فريب اين متاع دهر * بى عقل مردمان كه بدو مبتلا شوند * وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة
وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء

لا يداوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها الظل زائل لا يكون لها بقاء فلا تصلح لاطمئنان القلب بها
والركون اليها والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان
النبى عليه السلام يقول ما انا من دد ولا الدد منى والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى قال
فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على
الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى وورد فى الخبر النبوى حين سئل عن
الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش ونقده
وميزان زدن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك
كشتى است آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين
نخواند * كوزهٔ سر بسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت * باد درويشى چو در باطن بود *
بر سر آب جهان ساكن بود * كرچه جمله اين جهان ملك ويست * ملك در چشم دل او لا شئ است * قيل
الشر كله فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راقى
شخوص واصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق
تمر وتقضى اوبة بعد اوبة * وتفنى جميعا والمحرك باقى

ومن اشارات المثنوى (ما قال) اى دريده پوستين يوسفان * كرك برخيزى ازين خواب كران *
كشته كركان يك يك خوهاى تو * مى درانند از غضب اعضاى تو * خون نخسبد بعد مرك
در قصاص * تا مكو كه مردم ويابم خلاص * اين قصاص نقد حيلت سازيست * پيش زخم آن قصاص
اين بازيست * زين لعب خواندست دنيا را خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا * اين جزا تسكين
جنك وفتنه است * آن چو اخصا است واين چون ختنه است (وان الدار الآخرة لهى الحيوان)
اى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هى فى ذاتها حياة للمبالغة
والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولذا لا يحذف احدى
الالفات وهو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة
فى هذا المقام المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها
من الحياة عارضة سريعة الزوال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه تعالى سمى
الكافر وان كان حيا بالميت بقوله انك لا تسمع الموتى وقال لتنذر من كان حيا فثبت ان الدنيا وما فيها من الموتان
الا من احياه الله بنور الايمان فهو الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما سماها
الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع اجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع اجزائها حى فقد
ورد فى الحديث ان الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى
فالحياة الحقيقية التى لا تشينها الغصص والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت والفوت لهى حياة اهل
الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها وحقيقة عزتها لكانوا اشد حرصا فى تحصيلها ههنا
فمن فاتته لا يدركها فى الآخرة الا ترى ان من صفة اهل النار ان لا يموت فيها ولا يحيى يعنى ولا يحيى بحياة
حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى قال فى كشف الاسرار * غافل بى حاصل تا چند
شربت مرادى آميزى وتا كى آرزوى پزى كاه چون شير هرچه پيش آيد مى شكنى كاه چون كرك هرچه بينى
همى درى كاه چون كبك در كوهسار مرادى پرى كاه چون آهو در مرغزار آرزو همى چرى خبر ندارى كه
اين دنيا كه تو بدان همى نازى وترا همى فريبد ودر دام غرورى كشد لهو ولعبست سراى بى سرمايكان
وسرمايهٔ بى دولتان وبازيچهٔ بى كاران وبند معشوقهٔ فتانست ورعناى بى سر وسامان دوستى بى وفا وايهٔ
بى مهر دشمنى پر كزند بو العجبى پرفند هر كرا بامداد بنواخت شبانكاه بكداخت وهر كرا يك روز دل بشادى بيفروخت
ديكر روزش باتش هلاك مى سوخت * احلام نوم او كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع (وفى المثنوى) صوفئ
در باغ از مهر كشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد * پس فرو رفت او بخود اندر نقول * شد ملول از صورت

خوابش فضول * كه بچه نخسبی آخراندر زنكر * این درختان بین وآثار خضر * امر حق بشنو كه كفتست انظروا * بیند این آثار رحمت آرزو * كفت اثارش دلست ای بوالهوس * ان برون اثار واثار ست وبس * باغها وسبزها برعین جان * بر برون عكسش چو در آب روان * آن خیال باغ باشد اندر آب * كه كند از لطف آب اضطراب * باغها ومیوها اندر دلست * عكس لطف آن برین آب وكلست * كر نبودی عكس آن سرو سرور * پس بخواندی ایزدش دار الغرور * این غرور انست یعنی این خیال * هست از عكس دل وجان رجال * جمله مغروران برین عكس امده * بر كمانی كین بود جنت كده * می كریزند از اصول باغها * برخیالی میكنند ان لاغها * چونكه اب غفلت آید شان بسر * راست بینند وچه سود است ان نظر * پش یكورستان غریوافتاد واه * تاقیامت زین غلط واحسرتاه * ای خنك آنرا كه پیش از مرك مرد * یعنی او از اصل این رز بوی برد * این حیاة لعب ولهو در چشم كسی اید كه از حیاة طیبه وزندكانی مهر خبر ندارد مر اورا دوستانند كه زندكانی ایشان امروز بذكر است وبمهر وفردا زندكانی ایشان بمشاهدت بود ومعاینت زندكانی ذكر را ثمرة انس است وزندكانی مهر را ثمرة فنا ایشانند كه یك طرف ازو محجوب نیند وهیچ محجوب مانند زنده نمانند * غم كی خورد آنكه شادمانیش توبی * یا كی مرد آنكه زندكانیش توبی * فالعاقل لایضیع العمر العزیز فی الهوی واشتغال الدنیا الدنیة الرذیلة بل یسارع فی تحصیل الباقی قال الفضیل رحمه الله لو كانت الدنیا من ذهب یفنی والاخرة من خزف یبقی لكان ینبغی لنا ان نختار خزفا یبقی علی ذهب یفنی كما روی ان سلیمان علیه السلام قال لتسبیحة فی صحیفة مؤمن خیر مما اوتی ابن داود فانه یذهب والتسبیحة تبقی ولا یبقی مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب ای عن كدورات الدنیا وانسه بذكر الله وحبه لله ولا یخفی ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنیا لا تكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخیر الاذكار التوحید (فاذا ركبوا فی الفلك) متصل بما دل علیه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء علی الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فی قوله تعالی والخیل والبغال والحمیر لتركبوها واستعماله ههنا وفی امثاله بكلمة فی للایذان بان المركوب فی نفسه من قبیل الامكنة وحركته قسریة غیر ارادیة والمعنی ان الكفار علی ما وصفوا من الاشراك فاذا ركبوا فی السفینة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الریاح واضطربت الامواج وخافوا الغرق وبالفارسیة پس چون نشینند كافران در كشتی وبسبب موج دركرداب اضطراب افتند (دعوا الله) حال كونهم (مخلصین له الدین) ای علی صورة المخلصین لدینهم من المؤمنین حیث لا یدعون غیر الله لعلمهم بانه لا یكشف الشدائد عنهم الا هو وقال فی الاسئلة المقحمة ما معنی الاخلاص فی حق الكافر والاخلاص دون الایمان لا یتصور وجوده والجواب ان المراد به التضرع فی الدعاء عند مسیس الضرورة والاخلاص فی العزم علی الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الی الغفلة والاصرار علی الكفر بعد كشف الضر ولم یرد الاخلاص الذی هو من ثمرات الایمان انتهی ویدل علیه ما قال عكرمة كان اهل الجاهلیة اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الریح القوا تلك الاصنام فی البحر وصاحوا یا خدای یا خدای كما فی الوسیط ویا رب یا رب كما فی كشف الاسرار (فلما نجاهم الی البر) البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر ای التوسع فی فعل الخیر كما فی المفردات والمعنی بالفارسیة پس آن هنكام كه نجات دهد خدای تعالی ایشانرا از بحر وغرق وبیرون آرد وبسلامت بسوی خشك ودشت (اذاهم) آنكاه ایشان (یشركون) ای فاجؤا المعاودة الی الشرك * یعنی باز كردند بعادت خویش (لیكفروا بما آتیناهم) اللام فیه لام كی ای لیكونوا كافرین بشركهم بما آتیناهم من نعمة النجاة التی حقها ان یشكروها (ولیتمتعوا) ای ولینتفعوا باجتماعهم علی عبادة الاصنام وتوادهم علیها ویجوز ان یكون لام الامر فی كلیهما ومعناه التهدید والوعید كما فی اعملوا ما شئتم (فسوف یعلمون) ای عاقبة ذلك وغائلته حین یرون العذاب وفی التأویلات وبقوله فاذا ركبوا الآیة یشیر الی ان الاخلاص تفریغ القلب عن كل ما سوی الله والثقة بان لا نفع ولا ضر الا منه وهذا لا یحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فی معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبیاء والاولیاء لتخلیص الجوهر الانسانی القابل للفیض الالهی من قید التعلقات بالكونین والرجوع الی حضرة المكون فان الرجوع الیها مركوز فی الجوهر الانسانی لو خلی

وطبعه لقوله ان الی ربك الرجعی فالفرق بین اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان یكون اخلاص المؤمن مؤیدا بالتأیید الالهی وانه قد عبد الله مخلصا فی الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤید من الله بالسر الذی قال تعالی الاخلاص سر بینی وبین عبدی لا یسعه فیه ملك مقرب ولا نبی مرسل فلا یتغیر فی الشدة والرخاء ولا فی السخط والرضی واخلاص الكافر اخلاص طبیعی قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبیعی غیر مؤید بالتأیید الالهی عند خمود التعلقات كراكبی الفلك دعوا الله مخلصین له الدین دعاء اضطراریا فاجابهم من یجیب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك فلما نجاهم الی البر وزال الخوف والاضطرار عاد المیشوم الی طبعه اذاهم یشركون لیكفروا بما آتیناهم ای لیكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان یكفروا بنعمة الله لیستوجبوا العذاب الشدید ولیتمتعوا ایاما قلائل فسوف یعلمون ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الی الابد انتهی (قال الشیخ سعدی) ره راست باید نه بالای راست * كه كافر هم از روی صورت چو ماست * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلی در خلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم بپیچ * كه روز پسین سر بر آری بهیچ * قال الشیخ الشهیر بزروق الفاسی فی شرح حزب البحر اما حكم ركوب البحر من حیث هو فلا خلاف الیوم فی جوازه وان اختلف فیه نظرا للمشقة فهو ممنوع فی احوال خمسة اولها اذا ادی لترك الفرآئض او نقصها فقد قال مالك للذی یمید فلا یصلی الراكب حیث لا یصلی ویل لمن ترك الصلاة والثانی اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فیه فانه لا یجوز ركوبه لانه من الالقاء الی التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الی آخر الشتاء والثالث اذا خیف فیه الاسر واستهلاك العدو فی النفس والمال لا یجوز ركوبه بخلاف ما اذا كان معه امن والحكم للمسلمین لقوة یدهم واخذ رهائنهم وما فی معنی ذلك والرابع اذا ادی ركوبه الی الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن علی النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمین الیوم فی الركوب مع اهل الطرآئد ونحوهم وقد اجراها بعض الشیوخ علی مسئلة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فیها الكراهة وهی من قبیل الجائز وعلیه یفهم ركوب ائمة العلماء والصلحاء معهم فی ذلك وكانهم استخفوا الكراهة فی مقابلة تحصیل الواجب الذی هو الحج وما فی معناه والخامس اذا خیف بركوبه عورة كركوب المرأة فی مركب صغیر لا یقع لها فیه سترها فقد منع مالك ذلك حتی فی حجها الا ان یختص بموضع ومركب كبیر علی المشهور ومن اوراد البحر الحی القیوم ویقول عند ركوب السفینة بسم الله مجراها ومرساها ان ربی لغفور رحیم وما قدروا الله حق قدره والارض جمیعا قبضته یوم القیامة والسموات مطویات بیمینه سبحانه وتعالی عما یشركون فانه امان من الغرق (اولم یروا) ای الم ینظر اهل مكة ولم یشاهدوا (انا جعلنا) ای بلدهم (حرما) محترما (آمنا) مصونا عن النهب والتعدی سالما اهله آمنا من كل سوء (ویتخطف الناس من حولهم) التخطف بالفارسیة ربودن وحول الشئ جانبه الذی یمكنه ان یتحول الیه ای والحال ان العرب یختلسون ویؤخذون من حولهم قتلا وسبیا اذ كانت العرب حوله فی تغاور وتناهب (افبالباطل یؤمنون) ای ابعد ظهور الحق الذی لا ریب فیه بالباطل وهو الصنم او الشیطان یؤمنون دون الحق وتقدیم الصلة لاظهار شناعة ما فعلوه وكذا فی قوله (وبنعمة الله) المستوجبة للشكر (یكفرون) حیث یشركون به غیره وفی التأویلات النجمیة افبالباطل وهو ما سوی الله من مشارب النفس یؤمنون ای یصرفون صدقهم وبنعمة الله وهی مشاهدة الحق یكفرون بان لا یطلبوها انتهی انما فسر الباطل بما سوی الله لان ما خلا الله باطل مجازی اما بطلانه فلكونه عدما فی نفسه واما مجازیته فلكونه مجلی ومرءآة للوجود الاضافی واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا یفارق الثانی بخلاف العكس والكفار جمعوا بینهما فكانوا اذم (ومن اظلم) وكیست ستمكارتر (ممن افتری) پیدا كرد از نفس خویش (علی الله) الاحد الصمد (كذبا) بان زعم ان له شریكا ای هو اظلم من كل ظالم (او كذب بالحق) بالرسول او بالقرءآن (لما جاءه) من غیر توقف عنادا وفی لما تسفیه لهم بان لم یتوقفوا ولم یتاملوا قط حین جاءهم بل سارعوا الی التكذیب اول ما سمعوه (الیس فی جهنم مثوی للكافرین) تقریر لثوائهم فیها ای اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكاری اذا دخلت علی النفی صار ایجابا ای لا یستوجبون الاقامة والخلود فی جهنم وقد فعلوا ما فعلوا من الافترآء والتكذیب بالحق الصریح مثل هذا التكذیب الشنیع او انكار

واستبعاد لاجترآئهم على الافترآء والتكذيب اى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرآءة
وفى التأويلات النجمية ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يرى من نفسه بان له مع الله حالا او وقتا او كشفا
او مشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر
مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا
بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لا تضر بل تنفعنا وتفيدنا او كذب
بالحق اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم اليس فى جهنم النفس مثوى محبس للكافرين اى لكافرى
نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بما يفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى
(قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد * فالمدعى
اجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان (وقال الكمال الخجندى)
مدعى نيست محرم دريار * خادم كعبه بولهب نبود * فالواجب الاجتناب عن الدعوى والكذب
وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من اوصاف القلب (قال الحافظ) طريق
صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چوسرو چمن * حكى عن ابراهيم الخواص
رحمه الله انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه
فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت نحو خرجك
قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى
معنا يوما وليلة لا يسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك
لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فاى شئ انت قال
نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت
حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى
وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس
وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول
اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشف
من نفسك قد بان ذلك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة
وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف
علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده
فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كانى
محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت
فها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام
ثم صحبنا حتى مات بين الفقرآء رحمه الله تعالى يقول الفقير اصلحه الله القدير ففى هذه الحكاية اشارات منها كما ان
حرم الكعبة لا يدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لا يدخله مدع متلوث بلوث الدعوى ومنها
ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم اياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق
المعنى ومنها ان صدقه فى طريقه اداه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل ومنها ان من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ
من شواهد الحق يستدل به على الحق ولا يكذب بآيات ربه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى الكعبة التى هى
صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله بن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه
كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص (والذين جاهدوا فينا) الجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا واطلق
المجاهدة ليعم جهاد الاعدآء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد
النفس والشيطان وفى الحديث جاهدوا اهوآءكم كما تجاهدون اعدآءكم ويكون الجهاد باليد واللسان كما
قال عليه السلام جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه قال ابن عطاء

المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال عبد الله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة
فان ادب الخدمة اعز من الخدمة وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها
الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الغرض والفضل (لنهدينهم سبلنا) الهداية الدلالة الى ما يوصل
الى المطلوب والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب
السبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى وانما جمع لان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمعنى سبل السير
الينا والوصول الى جنابنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا
المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان وقال بعضهم معنى الهداية ههنا
التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية
الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وفى الحديث من اخلص لله اربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال سهل
ابن عبد الله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا
كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم ويقال والذين جاهدوا بالتوبة
لنهدينهم الى الاخلاص والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به والذين جاهدوا فى رضانا
لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا
والمشاهدة لنا والذين اشغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره
ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوآئل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث
يأمل القرب والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة
وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء ومن تقدمت مجاهدته
على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو اعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته
على مجاهدته وصار مرادا مريدا او مجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن هاضم
بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير ان يكون المحل متهيئا له سببا للالحاد
والجنون والعياذ بالله تعالى وفى التأويلات لنهدينهم سبلنا اى سبيل وجداننا كما قال الا من طلبنى وجدنى
ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا (قال الكاشفى) در ترجمهٔ بعضى از كلمات زبور آمده * انا المطلوب
فاطلبنى تجدنى * انا المقصود فاطلبنى تجدنى * اكر در جست وجوى من شتابد * مراد خود
بزودى باز يابد (وفى المثنوى) كركژان وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن
دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال
قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولا تورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا
بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا
والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله
جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل
القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع
الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا
بالوصول والوصال واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق
بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلو لم يكن بذر
الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولو لم يكن المزروع
مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية (قال الحافظ) قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست *
قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص آلهى لا مدخل
لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن

الولاية بالكسب (وان الله لمع المحسنين) بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كانهم يرونه (فى كشف الاسرار) جاهدوا درين موضع سه منزل است يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس ديكر جهاد بظاهر اعداى دين وكفار زمين ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مر آنرا اجتهاد كويند وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مر آنرا جهد كويند اين جاهدوا فينا بيان هر سه حالست اوكه بظاهر جهاد كند رحمت نصيب وى اوكه باجتهاد بود عصمت بهرهٔ وى اوكه اندر نعت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هر سه كس آنست كه آن جهد فى الله بود تادر هدايت خلعت وى بود آنكه كفت وان الله لمع المحسنين چون هدايت دادم من باوى باشم وى بامن بود زبان حال بنده ميكويد الهى بعنايت هدايت دادى بمعونت زرع خدمت رويانيدى به پيغام آب قبول دادى بنظر خويش ميوهٔ محبت ووفا رسانيدى اكنون سزد كه سموم مكر ازان بازدارى وبنايى كه خود افراشتهٔ بجرم ما خراب نكنى الهى توضعيفانرا پناهى قاصدانرا بر سر راهى واجدانرا كواهى چه بود كه افزايى ونكاهى * روضهٔ روح من رضاى تو باد * قبله كاهم درسراى تو باد * سرمهٔ ديدهٔ جهان بينم * تابود كرد خاكپاى تو باد * كرهمه راى تو فناى منست * كارمن برمرادراى تو باد * شد دلم ذره وار درهوست * دائم اين ذره درهواى تو باد * انتهى ما فى كشف الاسرار لحضرة الشيخ رشيد الدين اليزدى قدس سره هذا آخر ما اودعت فى المجلد الثانى من التفسير الموسوم بروح البيان من جواهر المعانى * ونظمت فى سلكه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانى وسيحمده اولوا الالباب ان شاء الله الوهاب ووقع الاتمام بعون الملك الصمد وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد وهو العشر السابع من الثلث الثانى من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبويه على صاحبها الف الف تحيه وقلت بالفارسيه چون زهجرت كذشت بى كم وكاست

نه وصد سال يعنى بعد هزار * آخر فصل خزان شد موسم * كه نماند وورقى

از كلزار * درجماداى نخستين اخر * بلبل خامه دم كرفت اززار

به نهايت رسيد جلد دوم * شد بتاريك روز اين بازار

جد وجهدى كه اوفتاده درين * شد

بنولئ قلم حق زار

تم

قال الفقير مصحح دار الطباعه * جمل الله اخلاقه وطباعه

حمدا لمن علمنا البيان والهمنا التبيان * وصلاة وسلاما على خاتم انبيائه الذى نزل عليه القرءآن * صلى الله وسلم عليه وعلى آله * واصحابه الكاملين بكماله * وبعد فلما ان من الله تعالى بطبع هذا الجزء الثانى * من كتاب التفسير المسمى بروح البيان * للعلامة المحقق * والفهامة المدقق * امام الواصلين الى اعلى درجات الترقى * الشيخ ابى الفداء اسماعيل الملقب بحقى * رحمه الله * واكرم مثواه * وكنت حين طبعه وتمثيله * قد عنيت بتعليل مزاج صحته وتعديله * الى ان لاحت تباشيرها فى اسارير جبهته * واضحت واضحة لكل من توجه تلقاء وجهته * حتى صار من يطالع مطالع الجمال فيه * يود لو يرتشف سلسال جريال فيه * ومن اينزه فى حدائق رياض حسنه الحدق * يتمنى ان يجنى ثمر اغصانها المورقة الى آخر الورق * اذ دنا جناه * وطاب لمن جناه * ونضج ينعه * وحسن لذى الطبع السليم طبعه * جذبتنى جواذب نفحات عبيره المرشد * ودعتنى الى ان انشئ مؤرخا وانشد * فاجبتها لذلك * وانشدت هنالك

سمى الذبيح المفدى بذبح * فدته نفوس مسماه تهوى

واذ كان بالحق للحق يعزى * دعوه بحقى وما تلك دعوى

انال الاواخر عزا وفخرا * وفاق الاوائل زهدا وتقوى

وزاد الفضائل فى الكون نشرا * وكانت تكاد لولاه تطوى

وفسر تنزيل آيات ربى * بما راق معناه اذرق فحوى

ومن بما عن سواه سلونا * ووسع بالفضل منا وسلوى

واحيى بروح البيان الامانى * وجاد بما طال طولا وجدوى

وسواه فى الحسن صنعا جميلا * واحسن فى الصنع ما كان سوى

هو الروح بالعلم احيى قلوبا * وكم جاهل كاد بالجهل يثوى

فانعم باعلانه من شهود * واكرم بما غاب سرا ونجوى

جزاه الاله بحور حسان * وجنات عدن مقيلا ومثوى

ولله در لك تفسير نظم * حوى دررا لم تكن قبل تحوى

جميع التفاسير قبلا وبعدا * اقرت بما عنه فى الفضل يروى

وقالت اذا تم طبعا فارخ * بروح البيان حياتى تقوى

٥١٦ ٤٢٩ ٩٤ ٢١٦

١٢٥٥

وكان تمام طبعه وتمثيله * وتعليل مزاج صحته وتعديله * فى دار الطباعة العامره * الكائنه ببولاق القاهره * لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر * المنتظم فى سلك عام هذا التاريخ الفاخر * وهى سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف * من هجرة من خلقه الله على اتم وصف *

صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام *

واصحابه بدور التمام

تم